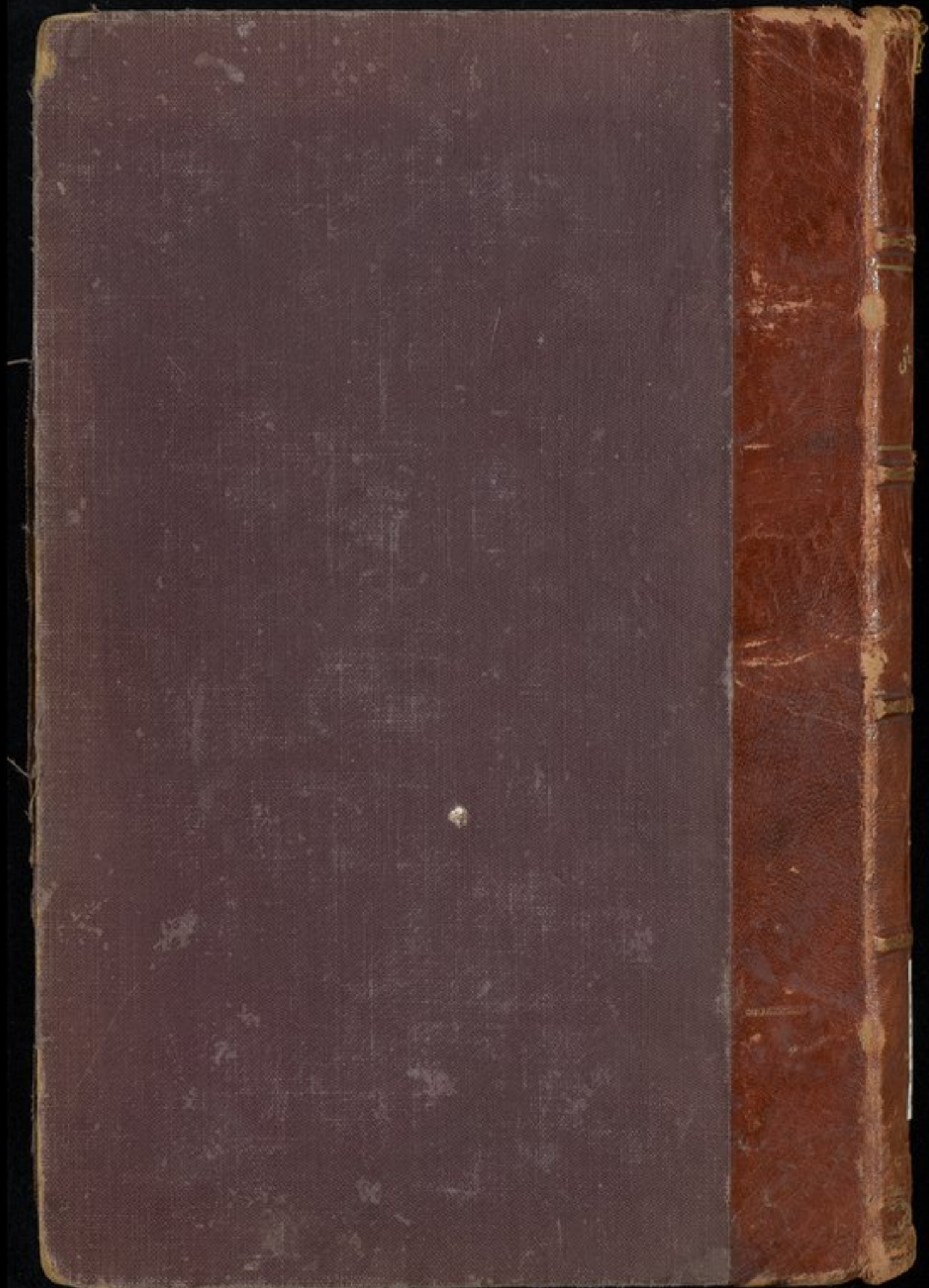




CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
JOHN M.
OLIN
LIBRARY
ITHACA N.Y.

CONNELL UNIVERSITY LIBRARY

3 1924 068 107 055

All books are subject to recall after two weeks
Olin/Kroch Library

DATE DUE

[illegible]

GAYLORC

PRINTED IN U.S.A.

60N
DS
248
M5
S18
juz' 1



MIDDLE EAST LIBRARY

Ex



كِتَابٌ

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم

تأليف الشيخ الامام العلامة والعمدة الفهامة شيخ الاسلام ومفتي الانام أوجد العلماء
الاعلام ذو التصانيف المفيدة والمؤلفات الفريدة العديدة السيد الشريف
نور الدين علي بن السيد الشريف العالم العلامة المحقق المدقق جمال الدين
أبو المحاسن عبد الله بن السيد الشريف شهاب الدين بن العباس
أحمد الحسيني الشافعي السهودي نزيل طيبة المشرقة على
ما كتبها أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحية آمين

الجزء الاول

(نبذة من ترجمة المؤلف)

هو علي نور الدين ويقال له أبو الحسن بن عبد الله السهودي كان عالم المدينة
توفي سنة احدى عشر بعد الالف ولما اطلع بن أبي الحرم على تاريخه قل
من رام يستقصى معالم طيبة * ويشاهد المعدوم بالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا * تأليف عالم طيبة السهودي
هكذا في ترجمة ابراهيم بن أبي الحرم المدني واولد علماء المدينة في زمنه توفي سنة الف
وسنة وخمسين ودفن بالقيع انظر ترجمته في صحيفة اثنين وأربعين من الجزء الاول من
خلاصة الاثر في أعيان أهل القرن الحادي عشر اه وفي كشف الظنون ما يفيد ان اسم
المؤلف نور الدين علي بن أحمد السهودي وان وفاته سنة تسعمائة وحدى عشر وهو
الاشبه بالصواب لما تدل عليه بقية عبارة كشف الظنون فراجع ان شئت

(حقوق اعادة الطبع محفوظة)

(طبع بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر سنة ١٣٢٦ هجرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ﴿أما بعد﴾ حمد الله على آلائه والصلوة والسلام على سيدنا محمد أشرف أنبيائه . وعلى آله وأصحابه وأصفياؤه . وبعد فقد سألتني من طاعته غم . ومخالفته غم . ان اختصر تأليني المسمى باقتفاء الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا وفضلا لديه اختصارا مع توسط غير مفرط هذا مع كونه بعد لم يقدر انما به بتكامل أقسامه لسلكي فيه طريقة الاستيعاب وجمع ما افترق من معاني تلك الابواب . وتلخيص مقاصد جميع تواريخ المدينة التي وقفت عليها . وازافة ما اقتضى الحال ان يضاف اليها . مع عروض الموانع . وترادف الشواغل والقواطع . فاجبته الى سؤاله لما رأيت من شغفه بذلك واقباله مع ما رأيت في ذلك من الاتخاف بأمور لا توجد في غيره من المتحمسين بل ولا المبسوطات سيما فيما يتعلق باخبار الحجرة الشريفة . ومعاليها المنيفة . فاني قد استفدت عينا . وعلمت اخبارها ايقانا بسبب ما حدث في زماننا من العمارة التي سنشير اليها . ونقف في محلها عليها . لاشتمالها على تجديد ما كاد ان يهيم في الحجرة الشريفة من الاركان . واحكام ما أحاط بها من البنين وتشرفت بالخدمة في اعادة بنائها . وتجنبت شهود تقص أركانها . وحظيت بالوقوف على عرصتها . وتمتعت بانتشاق تربتها . ونعمت العين بالاكتحال بارضاها الشريفة . ومحال الاجساد المنيفة . فامتلا القلب حياء ومهابة . واكتسى من ثياب الذل أنوابه . هذا وقد جبلت القلوب على الشغف باخبار هذا المحل وأحواله . كما هو دأب كل محب مفرغ واله والله در القائل

أملاني حديث من سكن الجذ * ع ولا تكتباه الا بدمعي
فاتني ان أرى الديار بطرفي * فلعلى أرى الديار بسمعي

ولعمري ان الاعتناء بذلك وضبطه وافادته من مهمات الدين . وان النظر فيه مما يزيد في الايمان واليقين . لما فيه من معرفة معاهد دار الايمان . ونشر أعلامها المرغمة للشيطان . وتذكر آياتها الواضحة التبيان . والمرجو من الله تعالى ان يكون كتابنا هذا تحفة لمحبي دار الابرار . ومن سكن بها من الاخيار . ووفد عليها من الوفاة وقد بذلت الجهد في تهذيبه وتقريبه رجاء دعوة تمحو الاوزار . وتقبل العثار . ونظرة قبول من المصطفى المختار . صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاطهار . وصحابه الاخيار . وسميته (وفاء الوفي باخبار دار المصطفى) صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم ورتبته على ابواب (الباب الاول) في أسماء هذه البلدة الشريفة (الباب الثاني) في فضائلها وبدء شأنها وما يرسل اليه أمرها وما يلق بذلك وفيه خمسة عشر فصلا (الاول) في تفضيلها على غيرها من البلاد (الثاني) في الحث على الإقامة بها والصبر على لأوائها وشدةها وكونها تنفي الخبث والذنوب ووعد من أرادها وأهلها بسوء واحد بها حدثا أو آوى محدثا (الثالث) في الحث على حفظ أهلها واكرامهم والتحريض على الموت بها واتخاذ الاصل (الرابع) في بعض دعائه صلى الله عليه وسلم لها ولاهلها وما كان بها من الوباء ودعائه بنقله (الخامس) في عصمتها من الدجال والطاعون (السادس) في الاستشفاء بترابها وتعرها (السابع) في سر دخائها (الثامن) في صحيح ماورد في تحريمها (التاسع) في بيان غير وثور الذين وقع تحديد الحرم بهما (العاشر) في أحاديث آخر تقتضي زيادة الحرم على ذلك التحديد وانه مقدر يريد (الحادي عشر) في بيان ما في هذه الاحاديث من الالفاظ المتعانة بالتحديد ومن ذهب الى مقتضاها (الثاني عشر) في حكمة تخصيص هذا المقدار المعين بالتحريم (الثالث عشر) في أحكام هذا الحرم الكريم (الرابع عشر) في بدئ شأنها وما يرسل اليه أمرها (الخامس عشر) فيما ذكر من وقوع ماورد من خروج أهلها وتركهم لها (السادس عشر) في ظهور نار الحجاز التي أُنذِر بها النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت من أرضها وانطفأها عند وصولها الى حرمها (الباب الثالث) في اخبار سكانها في سالف الزمان ومقدمه صلى الله عليه وسلم اليها وما كان من أمره بها في سني الهجرة وفيه اثنا عشر فصلا (الاول) في سكانها بعد الطوفان وما ذكر في سبب سكنى اليهود بها وبيان منازلهم (الثاني) في سبب سكنى الانصار بها (الثالث) في نسبهم (الرابع) في ظهورهم على اليهود وما اتفق لهم مع تبع (الخامس) في منازلهم بعد اذلال

اليهود وشئ من آطامهم وحروبهم (السادس) في ما كان بينهم من حرب بغاث (السابع) في
 مبدأ أكرام الله لهم بهذا النبي الكريم وذكر العقبة الصغرى (الثامن) في العقبة الكبرى
 وما قضت اليه (التاسع) في مبداء هجرته صلى الله عليه وسلم (العاشر) في دخوله صلى الله عليه
 وسلم أرض المدينة وتأسيس مسجد قباء (الحادى عشر) في قدومه باطن المدينة المنيفة وسكنائه
 بدار أبى أيوب الانصارى وخبر هذه الدار ومواخاته بين المهاجرين والانصار (الثانى عشر)
 في ما كان من أمره صلى الله عليه وسلم بها في سنين الهجرة (الباب الرابع) فيما يتعلق بأمر
 مسجدها الاعظم والحجرات المنيفات وما كان مطبقا بها من الدور والبلاط وسوق
 المدينة ومنازل المهاجرين واتخاذ السور وفي سبعة وثلاثين فصلا (الاول) في أخذه صلى الله
 عليه وسلم لموضع مسجده الشريف وكيفية بناءه (الثانى) في درعه وحدوده التى يتميز بها
 عن سائر مسجده اليوم (الثالث) في مقامه الذى كان يقوم به قبل تحويل القبلة وبعده
 وما جاء في تحويلها (الرابع) في خبر الجذع واتخاذ المنبر وما اتفق فيه (الخامس) في فضل
 المسجد الشريف (السادس) في فضل المنبر المنيف والروضة الشريفة (السابع) في الاساطين
 المنيفة (الثامن) في الصفة وأهلها وتعلق الاقناء لهم بالمسجد (التاسع) في حجره صلى الله عليه
 وسلم وبيان احاطتها بمسجده الا من جهة المغرب (العاشر) في حجرة ابنته فاطمة رضي الله
 عنها (الحادى عشر) في الامر بسد الابواب وبيان ما استثنى من ذلك (الثانى عشر) في
 زيادة عمر رضى الله عنه في المسجد (الثالث عشر) في البطيحاء التى بناها بناحيته ومنعه
 من انشاد الشعر ورفع الصوت فيه (الرابع عشر) في زيادة عثمان رضى الله عنه (الخامس
 عشر) في المقصورة التى اتخذها به (السادس عشر) في زيادة الوليد على يد عمر بن عبد العزيز
 (السابع عشر) فيما اتخذ عمر فيها من المحراب والشرقات والمنارات والحرس ومنعهم من
 الصلاة على الجنائز فيه (الثامن عشر) في زيادة المهدي (التاسع عشر) فيما كانت عليه الحجرة
 المنيفة الحاوية للقبور الشريفة في مبداء الامر (العشرون) في عمارتها بعد ذلك والحائز
 الذى أدير عليها (الحادى والعشرون) فيما روى في صفة القبور الشريفة بها وأنه بقى هناك
 موضع قبر لعيسى عليه الصلاة والسلام وتنزل الملائكة حافين بالقبر الشريف وتعظيمه
 والاستسقاء به (الثانى والعشرون) فيما ذكر من صفتها وصفة الحائز الدائر عليها وما شاهدناه
 مما يخالف ذلك (الثالث والعشرون) في عمارة اتفقت بها بعد ما تقدم على ما نقله بعضهم

وما نقل من الدخول اليها وتأزيرها بالرخام (الرابع والعشرون) في الصندوق الذي سفي
 جهة الرأس الكريم والمصار الفضة المواجه للوجه الشريف ومقام جبريل عليه السلام
 وكسوة الحجرة وتحليتها (الخامس والعشرون) في قناديلها ومعاليقها (السادس والعشرون)
 في الحريق الاول القديم المستولى على تلك الزخارف المحدثه بها وبالمسجد وسقفها وما
 أعيد من ذلك (السابع والعشرون) في اتخاذ القبة الزرقاء تمييزا للحجرة الشريفة واتصويرة
 الدائرة عليها (الثامن والعشرون) في عمارتها المتجددة في زماننا على وجه لم يخطر قط
 بأذهاننا وما حصل من ازالة هدم الحريق من ذلك والمحل الشريف ومشاهد وضعه
 المنيف وتصوير ما استقر عليه أمر الحجرة (التاسع والعشرون) في الحريق الحادث في
 زماننا بعد العمارة السابقة وما ترتب عليه ألحقته هنا مع الحاق ما تقدمت الاشارة اليه في
 الفصول لحدوثه بعد الفراغ من مسودة كتابنا هذا وفي آخره خاتمة فيما نقل من عمل نور
 الدين الشهيد الخندق مملوء من الرصاص حول الحجرة (الثلاثون) في تحصيب المسجد وأمر
 البراق فيه وتخليقه واجارته وشئ من أحكامه (الحادي والثلاثون) فيما احتوى عليه من
 من الاروقة والاساطين والبلوعات والسقايات والخواصل وغير ذلك (الثاني والثلاثون)
 في أبوابه وخوخاته وما يميزها من الدور المحاذية لها (الثالث والثلاثون) في خوذة آل عمر
 رضى الله عنه (الرابع والثلاثون) فيما كان مطيفا به من الدور (الخامس والثلاثون) في البلاط
 وما حوله من منازل المهاجرين (السادس والثلاثون) في سوق المدينة (السابع والثلاثون)
 في منازل القبائل من المهاجرين وما حدث من اتخاذ السور (الباب الخامس) في مصلى
 النبي صلى الله عليه وسلم في الاعياد وغير ذلك من مساجد المدينة التي صلى فيها النبي
 صلى الله عليه وسلم أو جلس مما علمت عينه أرجيته وفضل مقابرها ومن سعى ممن دفن
 بها وفضل أحد والشهداء به وفيه سبعة فصول (الاول) في مصلى الاعياد (الثاني) في مسجد
 قباء وخبر مسجد الضرار (الثالث) في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا (الرابع) فيما علمت
 جهته من ذلك ولم يعلم عينه (الخامس) في فضل مقابرها (السادس) في تعيين بعض من دفن
 بالبقيع من الصحابة وأهل البيت رضوان الله عليهم والمشاهد المعروفة بها (السابع) في
 فضل أحد والشهداء به (الباب السادس) في آبارها المباركات والعين والفراس والصدقات
 التي هي للنبي صلى الله عليه وسلم منسوبات وما يعزى اليه من المساجد التي صلى فيها في

الاسفار والغزوات وفيه خمسة فصول (الاول) في الآبار المباركات وفيه تمة في العين المنسوبة
لنبي صلى الله عليه وسلم والعين الموحدة في زماننا (الثاني) في صدقاته صلى الله عليه وسلم
وما غرسه بيده الشريفة (الثالث) فيما ينسب اليه من المساجد التي بين مكة والمدينة
بالطريق التي كان يسلكها صلى الله عليه وسلم (الرابع) في بقية المساجد التي بينهما بطريق
ركب الحاج في زماننا وطريق المشيخان وما قرب من ذلك (الخامس) في بقية المساجد
المتعلقة بغزواته وعمره صلى الله عليه وسلم (الباب السابع) في أوديتها واحمامها وبقاعها
وجبالها وأعمالها ومضافاتها ومشهور ما في ذلك من المياه والودية وضبط أسماء الأماكن
المتعلقة بذلك وفيه ثمانية فصول (الاول) في فضل وادي العقيق وعرضه وحدوده (الثاني)
فيما جاء في اقطاعه وابتناء الفصور به وطريق أخبارها (الثالث) في العرصة وقصورها
وشيء مما قبل فيها وفي المتيق من الشعر (الرابع) في جماعاته وأرض الشجرة وثنية الشريد
وغيرها من جهاته وفيه خاتمة في سرد ما يدفع فيه من الاودية وما به من الغدران (الخامس)
في بقية أودية المدينة (السادس) فيما سمي من الاحياء ومن حماها وشرح حال حمى النبي
صلى الله عليه وسلم بالنقيع (السابع) في شرح حال بقية الاحياء وأخبارها (الثامن) في قاع
المدينة واعراضها واعمالها ومضافاتها وأنديتها وجبالها وتلاعها ومشهور ما في ذلك من
الآبار والمياه والودية وضبط أسماء الأماكن الثمانية بذلك وبالمساجد والآطام
والغزوات وشرح حال ما يتعلق بجهات المدينة واعمالها من ذلك على ترتيب حروف
الهجاء (الباب الثامن) في زيارته صلى الله عليه وسلم وفيه أربعة فصول (الاول) في الاحاديث
الواردة في الزيارة نصا (الثاني) في بقية أدلتها وبيان تأكد مشروعيته وقربها من درجة
الوجوب حتى أطلقه بعضهم عليها وبيان حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره وشدة الرحال
اليه وصحة نذر زيارته والاستنجار للسلام عليه (الثالث) في توسل الزائر وتشفعه به صلى
الله عليه وسلم الى ربه تعالى واستقباله له صلى الله عليه وسلم في سلامه وتوسله ودعائه (الرابع)
في آداب الزيارة والمجاورة والتبرك بتلك المساجد والآثار وهذا الباب وإن كان من حق التقديم
لكنه لما كان كنتيجة الكتاب ومقدماته ما تقدمه من الابواب ختمت به اقسامه ليكون
المسك ختامه وسر الوجود تمامه وتناولاً بأن يفتح لي به ثمانية أبواب الجنة ويعظم لي
بسببه سوابغ المنى وبالله لا سواه أعصم وأصله العصمة مما يصم فهو حسبي ونعم الوكيل .

• (الباب الاول في أسماء هذه البلدة الشريفة) •

اعلم ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولم أجد أكثر من أسماء هذه البلدة الشريفة وقد استقصيتها بحسب القدرة حتى أني زدت على شيخ مشايخنا المجد الشيرازي اللغوي وهو أعظم الناس في هذا الباب نحو ثلاثين اسما فرقت على ذلك صورة لتمييزوها وأنا أوردتها مرتبة على حروف المعجم (الاول) أثرب كمسجد بفتح الهمزة وسكون المثلثة وكسر الراء وباء موحدة لغة في يثرب الآتي وأحد الاسماء كالملم ويلملم قيل سميت بذلك لانه اسم من سكنها عند تفرق ذرية نوح عليه السلام في البلاد وهل هو اسم للناحية التي منها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم أو للمدينة نفسها أو لموضع مخصوص من ارضها أقوال (الأول) لا يبي عبدة (الثاني) عن ابن عباس رضى الله عنهما ومشى عليه الزخشرى (والثالث) هو المعنى بقول محمد بن الحسن أحد أصحاب مالك ويعرف بابن زبالة وكانت يثرب أم قرى المدينة وهي ما بين طرف قذة الى طرف الجرف وما بين المال الذي يقال له البرنى الى زبالة وقد قل ذلك الجلال المطرى عنه وزاد في النقل انه كان بها ثلاثمائة صائغ من اليهود وابن زبالة انما ذكر أن ذلك كان بزهوة وقد غامر بينها وبين يثرب وكان الجلال فهم اتحادها وقد قال عقب نقله لذلك عنه وهو يعنى يثرب معروفة اليوم بهذا الاسم وفيها نخيل كثيرة ملك لاهل المدينة وأوقاف للفقراء وغيرهم وهي غربي مشهد سيدنا حمزة وشرقي الموضع المعروف بالبركة مصرف عين الازرق ينزلها الحاج الشامي في وروده وصدوره وتسميها الحاج عيون حمزة وهي الى اليوم معروفة بهذا الاسم أعنى يثرب وربما قالوا فيها أثارب بصيغة الجمع وبه عبر البرهان بن فرحون في مناسكه فلك أن تعده اسم آخر وهذا الموضع يثرب قال المطرى كان به منازل بني حارثة بطن ضخم من الاوس قال وفيهم نزل قوله تعالى في يوم الاحزاب «واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا» ورجع به القول الثالث وذلك ان قريشا ومن معهم نزلوا يوم الاحزاب وأيوم أحد أيضا على ما ذكره المطرى برومة وما والاها بالقرب من منازل بني حارثة من الاوس ومنازل بني أسلمة من الخزرج وكان الفريقان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركز الحرب ولقلق خافوا على ذراريهم وديارهم العدويوم أحد قتل فيها «اذ همت طائفتان منكم

ان تغشلا والله وليهما» قال عقلاؤهم ما كرهنا نزولها لتولى الله إيانا ودفع الله عنهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وصدق نياتهم وقيل ان القائل لبني حارثة « يا أهل يثرب لا مقام لكم » هو أوس بن قيطي ومن معه وقيل غير ذلك قات ورجح القول الثالث أيضا قول الحافظ عمر بن شعبة النميري قال أبو غسان وكان بالمدينة في الجاهلية سوق بزالة في الناحية التي تدعى يثرب انتهى . ولا شك في إطلاق يثرب على المدينة نفسها كما ثبت في الصحيح وشواهد أشهر من ان تذكر ومباني في أول الفصل الرابع عشر من الباب الثاني ما يقتضي ان الله تعالى سماها قبل ان تسمى وتسمى فلما ان يكون موضوعا لها أو هو من باب إطلاق اسم البعض على الكل أو من باب عكسه على الخلاف المتقدم (وروى ابن زبالة وابن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن تسمية المدينة يثرب وفي تاريخ البخاري حديث (من قال يثرب مرة فليقل المدينة عشر مرات) وروى أحمد وأبو يعلى حديثا (من سمي المدينة يثرب فليستغفر الله وهي طابة) ورجاله ثقات وفي رواية فليستغفر الله ثلاثا ولهذا قل عيسى بن دينار من سمي المدينة يثرب كتبت عليه خطيئة وكره بعض العلماء تسميتها بذلك وما وقع في القرآن من تسميتها به إنما هو حكاية عن قول المناقبين بوجه كراهة ذلك إنما لأنه مأخوذ من الثرب بالتحريك وهو الفساد أو لكراهة الثريب وهو المؤاخذة بالذنب أو لتسميتها باسم كافر وقد ينازع في الكراهة بما في حديث الهجرة في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم (فذهب وهلي الى ليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب) وحديث مسلم (انه وجهت الى أرض ذات نخل لأراها الا يثرب) وكذا جاء في غيرهما من الأحاديث وقد يحاج بان ذلك كان قبل النبي . (الثاني) أرض الله قال الله تعالى « ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » ذكر مقاتل والثعلبي وغيرهما ان المراد به المدينة في هذه الاضافة من مزيد التعظيم بما لا يخفى (الثالث) أرض الهجرة كما في حديث (المدينة قبة الاسلام) (الرابع) أكلة البلدان تسلطها على جميع الامصار وارتفاعها على سائر بلدان الاقطار وافتتاحها منها على أيدي أهلها فغنموها وأكلوها (الخامس) أكلة القرى لحديث الصحيحين (أمرت بقرية تأكل القرى) وقد استدل به مثبتوا الاسم قبله وهو أصرح في هذا الفرق بين البلدة والقرية (السادس) الايمان قال الله تعالى مثنيا علي الانصار « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم » وأسد ابن

زبالة عن عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جعفر قالا سمى الله المدينة الدار والايمن
 وأسند ابن شبة عن الثاني فقط . وقال البيضاوى فى تفسيره قيل سمى الله المدينة بالايمن
 لانها مظهره ومصيره . وروى أحمد الدينورى فى كتابه المجالسة فى قصة دويلة عن أنس بن
 مالك (ان ملك الايمان قال أنا أسكن المدينة فقال ملك الحياء وأنا معك) فاجمعت الامة
 على ان الايمان والحياء يبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتى فى حديث (الايمان يارز
 الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها) (السابع) البارة (الثامن) البرة هما من قولك امرأة بارة
 وبرة أى كثيرة البر سميت بذلك لكثرة برها الى أهلها خصوصا وإلى جميع العالم
 عموما اذ هى منبع الاسرار واشراق الانوار وبها العيدة الهنية والبركات النبوية (التاسع)
 البحرة بفتح أوله وسكون المهملة (العاشر) البحيرة تصغير ما قبله (الحادى عشر) البحيرة
 بفتح أوله نقلت ثلاثتها عن منتخب كراع والأولان عن معجم ياقوت والاستبحار
 السعة ويقال هذه بحرتنا أى أرضنا أو بلدتنا سميت بذلك لكونها فى منسج من الارض
 وفى الصحيح قول سعد فى قصة بن أبى (ولقد اصطاح أهل هذه البحيرة على ان يتوجوه)
 رواه ابن شبة بلفظ أهل هذه البحيرة وقال عباس فى المشارق البحرة مدينة النبى صلى
 الله عليه وسلم ويروى البحرة والبحيرة بضم الباء مصغرا وبفتحها على غير التصغير وهى
 الرواية هنا ويقال البحر أيضا بغير تاء ساكن الحاء وأصله اقرى وكل قرية بحرة
 انتهى (الثانى عشر) البلاط بالفتح نقل عن كتاب ليس لابن خالويه وهو لغة الحجازة
 التى تفرش على الارض والارض المفروش بها والمستوية الملساء فكأنها سميت به
 لكثرة فيها أو لاشتمالها على مواضع تعرف به كما سيأتى فى الباب الرابع ان شاء الله
 تعالى (الثالث عشر) البلد قال تعالى « لا أقسم بهذا البلد » قال الواسعلى فيما نقله عن عياض
 أى يحلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا ويركتك ميتا يعنى المدينة
 وقيل المراد مكة ونقل عن ابن عباس وبه استدلال من ذكره فى أممائها ورجحه عياض
 لكن السورة مكية والبلد لغة صدر القرى (الرابع عشر) بيت الرسول صلى الله عليه وسلم
 قال تعالى « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » قال المفسرون أى من المدينة لانها مهاجرة
 ومسكنه فى اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه أو المراد بيته بها (الخامس عشر)
 تندد بالثناة الفوقية والنون واهمال الدالين (السادس عشر) تندد براء بدل الدال الاخيرة

مما قبله وسيأتي دليلهما في يندد ويندر بالثناة التحتية وان المجد صوب حذف ما عدى
يندر بالتحية هـ (السابع عشر) الجابرة لعمده في حديث (للمدينة عشرة أسماء) سميت به لأنها
تجبر الكسير وتفتي الفقير وتجبر على الاذعان اطالعة بركتها وشهود آياتها وجبرت البلاد
على الاسلام هـ (الثامن عشر) جبار كحزام رواه ابن شبه بدل الجابرة في الحديث المذكور
هـ (التاسع عشر) الجبارة نقله صاحب كتاب اخبار النواحي مع الجابرة والمجبورة عن التوراة
هـ (العشرون) جزيرة العرب قال ابن زبالة كان ابن شهاب يقول جزيرة العرب المدينة وسيأتي
في حديث ابن عباس (خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فالتفت اليها
وقال ان الله برأ هذه الجزيرة من الشرك) ونقل المروى عن مالك ان المراد من حديث
(أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) المدينة خاصة والصحيح عن مالك كقولنا ان
المراد الحجاز هـ (الحادي والعشرون) الجنة الحصينة بضم الجيم وهي الوقاية لما حكاها بعضهم
من قوله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد (أنا في جنة حصينة يعني المدينة دعوهم يدخلون
نقاتهم) وروى أحمد برجال الصحيح حديث (رأيت كأنى في درع حصينة ورأيت بقرا
تنحرف فأوات الدرع الحصينة للمدينة) وهذا هو المذكور في كتب السير هـ (الثاني والعشرون)
الحبيبة المحبة لها صلى الله عليه وسلم وقال (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد) وسيأتي مزيد
بيان لذلك في اسمها المحبوبة هـ (الثالث والعشرون) الحرم بالفتح بمعنى الحرام لتحريمها وفي
حديث مسلم (المدينة حرم) وفي رواية (أنها حرم آمن) هـ (الرابع والعشرون) حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانه الذي حرمها وفي الحديث (من أخاف أهل حرمي أخافه الله)
وروى ابن زبالة حديث (حرم إبراهيم مكة وحرم المدينة) هـ (الخامس والعشرون) حسنة
بلفظ مقابل السيئة قال تعالى «لنبوئنهم في الدنيا حسنة» قال المفسرون مباءة حسنة وهي
المدينة وقيل حسنة اسم المدينة وقد اشتملت على الحسن الحسي والمعنوي هـ (السادس
والعشرون) الخيرة بتشديد المثناة التحتية كالخيرة هـ (السابع والعشرون) الخيرة كالذي قبله
الا ان الاء مخففة تقول رجل خير وخير وامرأة خيرة وخيرة بالتشديد والتخفيف بمعنى
وهو الكثير الخير واذا أردت التفصيل قلت «لان خير الناس وفي الحديث (والمدينة خير
لهم لو كانوا يمانون) وسيأتي حديث (المدينة خير من مكة) هـ (الثامن والعشرون) الدار
لقوله تعالى «والذين تبوءوا الدار والايمان» على ما سبق في الايمان سميت به لأنها

والاستقرار بها وجمعها البناء والعروة • (التاسع والعشرون) دار الابرار • (الثلاثون) دار
الاخيار لانها دار المصطفى المختار والمهاجرين والانصار ولانها تنفي شرارها ومن أقام
بها منهم فليست في الحقيقة له بدار وربما نقل منها بعد الدفن على ما جاء في بعض الاخبار
• (الحادي والثلاثون) دار الايمان كما في حديث (المدينة قبة الاسلام ودار الايمان) اذ منها
ظهوره وانتشاره وسيأتي في حديث (الايمان يأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها)
• (الثاني والثلاثون) دار السنة • (الثالث والثلاثون) دار السلامة • (الرابع والثلاثون) دار الفتح
• (الخامس والثلاثون) دار الهجرة ففي صحيح البخارى قول عبد الرحمن لعمر رضى الله
عنهما (حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة) وفي رواية الكشي يهني والسلامة وقد
فتحت منها مكة وسائر الامصار وكانت بها عصابة الانصار ومهاجرة النبي المختار صلى
الله عليه وسلم والمهاجرين الابرار ومنها انتشرت السنة في الاقطار • (الثالث والثلاثون) ذات
الحجر لاشتمالها عليها قال أبو بكر رضى الله عنه مثنيا على الانصار ما وجدت لنا ولهذا
الحى من الانصار مثالا الا ما قال الطفيلي الغنوى

أبوا ان يملونا ولو ان أمننا • تلاقى الذى يلقون منا مللت

هم خلطونا بالنفوس وأولجوا • الى حجرات ادقات وأضلت

• (السابع والثلاثون) ذات الحرار لكثرة الحرار بها وفي قصة خنافر ابن التوأم الحميرى
الكاهن عن رثيه من الجن وقد وصف له دين الاسلام فقال له خنافر من أين أبغ هذا
الدين قال من ذات الاحرين. والنفر الميامين. أهل الماء والطين. قلت أوضح قال الحق
يثرب ذات النخل والحرة ذات النمل قال الاصمى احرون وحرار جمع حرة • (الثامن
والثلاثون) ذات النخل وهو وذات الحجر مما استعمله المتأخرون فى أشعارهم وقد نسجت
على منوالهم حيث قلت فى مطلع قصيدة

أشجان قلبى بذات النخل والحجر • وأختها تلك ذات الحجر والحجر

تقسم القلب بين البلدين فلا • انفك من لهب لاشواق فى سعر

وفى أحاديث الهجرة (أريت دار هجرتى ذات نخل وحرة) وقل عمران بن عامر
الكاهن يصف البلاد لقومه ومن كان منكم يريد الراسخات فى الوحل. المطبات فى المحل.
فيلحق بالحرة ذات النخل. وروى كما سيأتى يثرب ذات النخل • (التاسع والثلاثون) السلقية

ذكره أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الاقشهرى في أسماؤها المنقولة عن التوراة ولم نضبطه وهو محتمل لفتح اللام وكسرها والسلق بالتحريك القاع الصفصف وسلقت البيض أغليته بالنار والمسلاق الخطيب البليغ وربما قيل للمرأة السليطة سلفة بكسر اللام قسميتها بذلك لاتساعها وبعدها عن جبالها وألأواثها أولشدة حرها وما كان بها من الحى الشديدة ولأن الله تعالى ساطأ أهلها على سائر البلاد فافتحوها (الاربعون) سيدة البلدان لما أسنده الديلمي من الحاية لابن نعيم عن ابن عمر مرفوعا (يا أئمة يا سيدة البلدان) (الحادى والاربعون) الشافية لحديث (تراها شفاء من كل داء وذكرا الجذام والبرص) ولقد شاهدنا من استشفى بترابها من الجذام ففهمه الله به والاستشفاء بتربة صعيب من الحى مشهور كما سيأتى ولما صح فى الاستشفاء بترابها وذكرا ابن مسدى الاستشفاء من الحى بكتابة أسماؤها وتعليقها على المحوم وسيأتى أنها تنفى الذنوب قشفي من دنائها (الثانى والاربعون) طابة بتخفيف الموحدة (الثالث والاربعون) طيبة بسكون المثناة التحتية (الرابع والاربعون) طيبة بتشديد ها (الخامس والاربعون) طائب ككاتب وهذه الاربعة مع اسمها المطيبة أخوات لفظا ومعنى مختلفات صيغة ومبنى وقد صح حديث (ان الله سمي المدينة طابة) وفي رواية (ان الله أمرنى ان أسمى المدينة طابة) وروى ابن شبة وغيره كانوا يسمون يثرب فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وفي حديث (للمدينة عشرة أسماء هي المدينة وطيبة وطابة) ورواه صاحب النواحي بلفظ طابت بدل طيبة وعن وهب بن منبه والله ان اسمها فى كتاب الله يعنى التوراة طيبة وطابة وتقل عن التوراة تسميتها بالمطيبة أيضا وكذا بطابة والطيبة وتسميتها بهذه الاسماء أما من الطيب بتشديد المثناة وهو الطاهر لطهارتها من ادناس الشرك أولوافقتها من قوله تعالى «بريح طيبة» وأحللوا الطيب بها صلى الله عليه وسلم أولكونها كالسكر تنفى خبثها وينصع طيبها وأما من الطيب بسكون المثناة لطيب أمورها كلها وطيب رائحتها ووجود ريح الطيب بها قال ابن بطال من سكنها يجد من تربتها وحيطانها رائحة حسنة وقال الاشبيلي لتربة المدينة نفحة ليس طيبها كما عهد من الطيب بل هو عجب من الاعاجيب وقال ياقوت من خصائصها طيب ريحها وللمطار فيها رائحة لا توجد فى غيرها وما أحسن قول أبي عبد الله المطار بطيب رسول الله طاب نسيما * فما المسك ما الكافور ما المنديل الرطب

«(السادس والاربعون) ظلياً ذا ذكر، ياقوت ولم يضبطه وهو اما بكسر المهملة أو بفتح المعجمة فالاول بمعنى القطاة المظيلة من الارض والثاني من ظيب وظلب اذا حم لانها كانت لا يدخلها أحد الا حم قاله المجد» (السابع والاربعون) العاصمة لانها عصمت المهاجرين ووقتهم اذاء المشركين ولما تقدم في الجنة الحصينة ويحتمل أن يكون بمعنى المصومة لعصمتها قديماً بجيوش موسى وداود عليهما السلام المبعوث الى من كان بها من الجبابرة وحفظها حديثاً ببي الرحمة صلى الله عليه وسلم حتى صارت حرماً آمناً لا يدخلها للدجال ولا الطاعون ومن أرادها بسوء اذابه الله» (الثامن والاربعون) العذراء باهمال أوله واعجام ثنيه منقول عن التوراة سميت به لحفظها من وطئ العدو القاهر في سالف الزمان الى أن تسلمها مالكمها الحقيقي سيد الآنام مع صعوها وامتناعها على الاعداء ولذلك سميت البكر بالعذراء (التاسع والاربعون) العراء باهمال أوله وثانيه وتشديده بمعنى الذي قبله قال أئمة اللغة العراء الجارية العذراء كأنها شبهت بالناقة العراء التي لا منام لها وصغر سننها كصغر نهد العذراء أو عدمه فيجوز أن يكون تسمية المدينة بذلك لعدم ارتفاع أبنيتها في السماء» (الخنسون) العروض كصبور وقيل هو اسم لها والحوها لانخفاض مواضع منها ومسائل أودية فيها وقال الخليل العروض طريق في عرض الجبل وعرض الرجل اذا أتى المدينة فان المدينة سميت عروضاً لانها من بلاد نجد ونجد كلها على خط مستقيم طولاني والمدينة معترضة عنها ناحية على أنها نجدية» (الحادي والخنسون) العراء بالغين المعجمة تأنيث لاغر وهو ذو الغرة من الخيل أى البياض في مقدم وجهه والغرة أيضاً خيار كل شئ وغرة الانسان وجهه والاغر الايض من كل شئ والذي أخذت اللحية جميع وجهه الا القليل ومن الايام الشديد الحر والرجل الكريم والعراء نبت طيب الرائحة والسيدة الكبيرة في قبيلتها فسميت المدينة بذلك لشرف معاملها ووضوح مكارمها واشتجارها وسطوع نورها وياض نورها وطيب رائحتها وكثرة نخيلها وسيادتها على القرى وكرم أهلها ورفعة محلها» (الثاني والخنسون) غلبة محركة بمعنى الغلب لظهورها واستيلائها على سائر البلاد وهو اسم قديم جاهلي قال ابن زبالة حدثني داود بن مسكين الانصاري عن مشيخته قالوا كانت يثرب في الجاهلية تدعى غلبة نزلت اليهود على المايق فغلبتهم عليها ونزلت الأوس والخزرج على اليهود فغلبوهم عايها ونزل الاعاجم على المهاجرين فغلبوهم

عليها كذا في النسخة التي وتفت عليها من كتاب ابن زبالة ونقله المجد عن الزبير بن بكار راوى كتاب ابن زبالة وقال فيه بد - قوله رنزل الاعاجم ونزل المهاجرون على الاوس والخزرج فغلبهم عليها » (الثالث والخمسون) الفاضحة بانفا والصاد المعجمة والحاء المهملة نقله بعضهم عن كراع ومأخذها ماسياتي في معنى كونها تنفي خبثها من أنها تميزه وتظهره فلا يدطن بها أحد عقيدة فاسدة أو يضمر أمر الاظهر عليه واقتضح به بخلاف غيرها من البلاد وقد شاهدنا ذلك كثير ايها » (الرابع والخمسون) القاصمة بالقاف والصاد المهملة نقل عن التوراة سميت به لقصصها كل جبار عتاها وكسر كل متمرد أتاها ومن أرادها بسوء أذابه الله » (الخامس والخمسون) قبة الاسلام لحديث (المدينة قبة الاسلام) » (السادس والخمسون) قرية الانصار قال ابن أسيدة اقريبة بفتح القاف وكسرهما المصر الجامع من قربت الماء في الحوض اذا جمعتة وقال أبو هلال العسكري العرب تسمى كل مدينة صمرت أو كبرت قرية قلت وسيأتى في معنى المدينة ما يقتضى أنه يعتبر في مسماها زيادتها على القرية وتقصها على المصر وقيل يطلق عليه. والانصار واحد هم ناصر سموا بذلك لنصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوانهم له ولله اجرين فمدحهم الله بقوله «والذين آووا ونصروا» فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار وكان يقال لهم قبل ذلك الاوس والخزرج وفي الحديث عن غيلان بن جرير قال (قلت لانس بن مالك أرايتهم اسم الانصار كنتم تسمون به ام سماكم الله قال بل سمانا الله) وسيأتى في حديث (ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك) فلك ان تعده اسم آخره » (السابع والخمسون) قرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيأتى في عصمتها من الدجال من قوله صلى الله عليه وسلم (ثم يسير حتى يأتى المدينة ولا يأذن له فيها فيقول هذه قرية ذاك الرجل) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم » (الثامن والخمسون) قلب الايمان أورده ابن الجوزى في الوفا في حديث (المدينة قبة الاسلام) » (التاسع والخمسون) المؤمنة اما لتصديدها بالله حقيقة كذوى العقول اذ لا يعد في خلق الله تعالى قوة في الجهاد قابلة للتصديق والتكذيب وقد سمع تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم أو مجازا لانصاف أهلها بذلك ولا انتشار الايمان منها واشتمالها على أوصاف المؤمن من النفع والبركة وعدم الضرر والمسكنة وأما لادخالها أهلها في الامان من الاعداء وأمنهم من الدجال والطاعون وروى ابن زبالة في حديث (والذى نفسى بيده ان تربتها لمؤمننة) وروى أنها مكتوبة في التوراة

مؤمنة (الستون) المباركة لأن الله تعالى بارك فيها بدعائه صلى الله عليه وسلم لحديث (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة) وغيره من الاحاديث الصحيحة الكثيرة وأثار تلك الدعوات من الامور الظاهرات (الحادي والستون) مبدء الحلال والحرام رواه الطبراني في حديث (المدينة قبة الاسلام) والتبوء التمكن والاستقرار سميت به لأنها محل تمكن هذين الحكمين واستقرارهما وفي بعض النسخ مثوا بالثلثة الساكنة بدل الموحدة والاول هو الذي رأيت به بخط الحافظ أبي الفتح المراسي (الثاني والستون) مبين الحلال والحرام رواه ابن الجوزي والسيد أبا العباس القرافي في حديث (المدينة قبة الاسلام) بدل الذي قبله سميت به لأنها المحل الذي ابتداء فيه بيان الحلال والحرام (الثالث والستون) المحبورة بالجيم ذكره في حديث (للمدينة عشرة أسماء) ونقل عن الكتب المتقدمة وسميت به لأن الله تعالى جبرها بسكنى نبيه وصفه صلى الله عليه وسلم حيا وضمها لأعضائه الشريفة ميتاً بعد نقل حماها وتطيب مغناها والحث على سكنها وتنزل البركات بمدحها وصاعها فهي بهذا السر الشريف مسرورة وبهذه المنح العظيمة محبورة تسحب ذيل الفخار على سائر الاقطار (الرابع والستون) المحبة بضم الميم وبالهاء المهملة وتشديد الموحدة نقل عن الكتب المتقدمة (الخامس والستون) المحبة بزيادة موحدة على ما قبله (السادس والستون) المحبوبة نقل عن الكتب المتقدمة أيضاً وهذه ثلاثة مع ما تقدم من اسمها الحبيبة من مادة واحدة سميت بذلك لما تقدم من حبه صلى الله عليه وسلم لها ودعائه بذلك وجاء ما يقتضى أنها أحب البقاع الى الله تعالى ويؤيده انه تعالى اختارها لحبيبه صلى الله عليه وسلم حيا وميتا فهي محبوبة الى الله تعالى ورسوله وسائر المؤمنين ولهذا تراح النفوس لذكرها وتهيم القلوب لشهود سرها (السابع والستون) المحبورة من الخبر وهو السرور وكذلك الخبر والحبور والخبرة لما تقدم في المحبورة أو هو من الخبرة بمعنى النعمة والخبرة أيضا المبالغة فيما وصفه بمجمل والمخبار من الارض السريعة النبات الكثيرة الخيرات (الثامن والستون) المحرمة لما سيأتى في تحريمها (التاسع والستون) المحفوفة لأنها محفوفة بالبركات وملائكة السموات محفوفة من المخاوف والاحوال وعلى أبوابها واتقائها الملائكة يحرسونها من الطاعون والدجال وسيأتى حديث (المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون) (السبعون) المحفوفة لأن

الله تعالى حفظها من الدجال والطاعون وغيرها وفي حديث (القرى المحفوظة أربع) وذكر المدينة منها وفي حديث آخر رويناه في فضائل المدينة للمفضل الجندی (المدينة مشتبكة بالملائكة على كل نقب منها ملك يحرسها) فلك أن تسميها محروسة أيضا (الحادي والسبعون) المختارة لان الله تعالى اختارها للمختار من خلقه في حياته ومماته (الثاني والسبعون) مدخل صدق قال الله تعالى «وقل رب أدخلني مدخل صدق» الآية قال بعض المفسرين مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار وروى ذلك عن زيد بن أسلم ويدل له ما رواه الترمذي وصححه في سبب نزول الآية (الثالث والسبعون) المدينة (الرابع والسبعون) مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من مدن بالمكان اذا أقام ومن دان اذا أطاع فاليم زائدة لان الساطان يسكن المدن فتقام له طاعة فيها أولان الله تعالى يطاع فيها والمدينة آيات مجتمة كثيرة تجاوز حد القرى كثرة وعمارة ولم تبلغ حد الامصار وقيل يقال لكل مصر . والمدينة وان أطلق على أما كن كثيرة فهو علم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهجر كونه علما في غيرها بحيث اذا أطلق لا يتبادر الى الفهم غيرها ولا يستعمل فيها المعرفة قبل لانه صلى الله عليه وسلم سكنها وله دانت الانم ولا مته والنسكة اسم لكل مدينة وقد نسبوا لكل مديني والى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مدني للفرق. وتسميتها بذلك متكررة في القرآن العظيم ونقل عن التوراة (الخامس والسبعون) المرحومة نقل عن التوراة سميت به لانها دار المبعوث رحمة للعالمين ومحل تنزل الرحمة من أرحم الراحمين وأول بلد رحمت بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (السادس والسبعون) المرزوقة لان الله تعالى رزقها أفضل الخلق فسكنها أو المرزوق أهلها ارزاقا حسية ومعنوية ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم ولا يخرج أحد منها رغبة عنها الا أبدلها الله خيرا منه كما جاء في الحديث (السابع والسبعون) مسجد الاقصى نقله التادلي في منسكه عن صاحب المطالع (الثامن والسبعون) المسكنة نقل عن التوراة وذكر في حديث (للمدينة عشرة أسماء) وروى عن علي يرفعه (ان الله تعالى قال للمدينة ياطيبة ياطابة يامسكنة لا تقبلي الكنوز أرفع أجاجيرك على أجاجير القرى) عن كعب انه وجد ذلك في التوراة والاجاجير السطوح وأصل المسكنة الخضوع فسميت بذلك اما لان الله تعالى خلق فيها الخضوع والخشوع له واما لانها مسكن الساكنين سكنها كل خاضع وخاشع وفي الحديث

اللهم أحيى مسكيناً وأمتي مسكيناً وأحشرني في زمرة المساكين * (التاسع والسبعون) *
 المسلمة كالمؤمننة وقد قدمناه والاسلام يطلق على الانقياد والانقطاع الى الله تعالى
 فسميت بذلك اما لان الله تعالى خلق فيها الانقياد والانقطاع اليه واما لانقياد أهلها
 بالطاعة والاسلام وفتح بلدهم بالقرآن لا بالسيف والسهام وانقطاعهم الى الله ورسوله
 وتبتلهم لنصره وتحصيل سؤله * (الثمانون) * مضجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
 سيأتى في حفظ أهلها واكرامهم من قوله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري ومضجى
 في الارض * (الحادى والثمانون) * المطيبة بضم أوله وفتح ثانيه تقدم مع أخواته في
 الطيبة * (الثاني والثمانون) * المقدسة لتنزهها وإطهارتها من الشرك والخبائث ولأنها يتبرك
 بها ويتطهر عن ارجاس الذنوب والآثام * (الثالث والثمانون) * المقر بالقاف من القرار
 كما رأيت في بعض كتب اللغة وسيأتى في دعائه صلى الله عليه وسلم لها قوله (اللهم اجعل
 لنا بها قراراً ورزقاً حسناً) * (الرابع والثمانون) * المكتان قال سعد بن أبي سرح في
 حصار عمان

أرى الامر لا يزداد الا تفاقمًا * وأنصارنا بالمكتين قليل
 وقال نصر بن حجاج فيما كتب به الى عمر رضى الله عنه بعد نفيه أياه من المدينة
 لما سمع امرأة تترنم به في شعرها لجمالها

حققت بن الظن الذي ليس بعده * مقام فمالي بالندى كلام
 فأصبحت منفيًا على غير رية * وقد كان لى بالمكتين مقام

والظاهر ان المراد المدينة لان قصة عمان ونصر بن حجاج كانتا بها وأطلق ذلك
 عليها لا تنقل أهل مكة أو غالبهم اليها وانضماتهم الى أهلها وقد ذكر البرهان القيراطى
 المكتين في أسماء مكة (قال) التقي القاسمى ولعله أخذه من قول ورقة بن نوفل
 * يبطن المكتين على رجائي * (قال) السهيلي ثنى مكة وهى واحدة لان لها بطاها وظواهر وانما
 مقصد العرب فى هذه الإشارة الى جانبى كل بلدة أو أعلى البلد وأسفلها فيجعلونها اثنين على
 هذا المعنى انتهى. (ويحتمل) أن تكون التثنية فيما استشهدنا به من قبيل التقليل وان المراد
 مكة والمدينة فيسقط الاستشهاد به * (الخامس والثمانون) * المكيئة لتمكينا في المكانة
 والمنزلة عند الله تعالى * (السادس والثمانون) * مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقوله (المدينة مهاجري) * (السابع والثمانون) * الموفية بتشديد الفاء من التوفية ويجوز تخفيفها اذ التوفية والايفاء بمعنى سميت به لتوفيتها حق الواردين واحسانها نزل الوافدين حسا ومعني أولان سكانها من الصحابة الموفون بما عاهدوا الله عليه * (الثامن والثمانون) * الناجية بالجيم من نجا اذا خلاص أو أسرع أو من نجاه ونجاه ساره أو من النجوة للارض العالية سميت بذلك لنجاتها من العتاة والطاعون والدجال ولاسراعها في الخيرات وسبقها الى حيازة السبق بأشرف المخلوقات ولاارتفاع شأنها بين الورى ورفع أجاجيرها على أجاجير القرى (١) * (التاسع والثمانون) * نبلاء نزل من كراع وأظنه بفتح النون وسكون الموحدة ممدودا من النبل بالضم والسكون وهو الفضل والنجابة ويقال امرأة نبيلة في الحسن بين النبالة وأنبل النخل أرطب والنبلة بالضم الثواب والجزاء والعطية * (التسعون) * النحر بفتح النون وسكون الحاء المهملة سميت به اما لشدة حرها كما يقال نحر الظهيرة ولذا شاركها مكة فيه واما لاطلاق النحر على الاصل وهما أسمن بلاد الاسلام وأصلها * (الحادى والتسعون) * الهذراء ذكره ابن النجار بدل العذراء قللا عن التوراة وتبعه جماعة كالمطري فلذلك أثبتناه وان كان الصواب اسقاطه كما بيناه في الاصل وقد رويناه في كلام من أثبته بالذال المعجمة فالتسمية به لشدة حرها يقال يوم هاذر شديد الحر أو لكثرة مياهها وسوانها المصوثة عند سوتها يقال هذر في كلامه اذا أكثره والهذر محركا الكثير الردى ويحتمل أن يكون بالمهملة من هذر الحمار اذا صوت والماء انصب وانهمر والعشب طال وأرض هادرة كثيرة النبات * (الثانى والتسعون) * يثرب لغة في أثرب وقد تقدم الكلام عليه فيه وليست المذكورة في قول الشاعر وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه يثرب

(لان) المجد قال أجمعوا فيه على تثنية التاء وفتح الراء وقال هي مدينة بمحضرموت قيل كان بها عرقوب صاحب المواعيد مع ان المجد صحح انه من قدماء يهود مدينة النبي صلى الله عليه وسلم (وفى) مشارق عياض قيل ان يثرب المذكورة في البيت مثل يثرب المدينة النبوية (وقيل) قرية باليمامة (وقيل) انا هي يثرب بمثناة فوقية وراء مفتوحة اسم تلك القرية (وقيل) اسم قرية من بلاد بنى سعد من تميم (كما) اختلف في عرقوب هذا (فقيل)

رجل من الأوس من أهل المدينة (وقيل) من العماليق أهل الحجازة (وقيل) من بني سعد
المذكورين اهـ . وأما قول هند بنت عتبة

لنهبطن يثربة * بغارة منشعبة

فالظاهر ان الهاء فيه للسكت فليس اسما آخر * (الثالث والتسعون) * يندد ذكره كراع
هكذا بالمشناة التحتية ودالين وهو اما من الند وهو الطيب المعروف وقيل العنبر أو من الند للتل
المرتفع أو من الناد وهو الرزق * (الرابع والتسعون) * يندر بابدال الدال الاخيرة من الاسم
قبله راء ذكره المجد عند سرد الاسماء ولم يتكلم عليه بعد لما سنده ذكره واثباته لوقوعه
كذلك في حديث (للمدينة عشرة أسماء) في بعض الكتب وفي بعضها بمشناة فوقية ودالين
وفي بعضها كذلك مع ابدال الدال الاخيرة راء فتحذف من مجموع ذلك أربعة أسماء
اثنان بالمشناة التحتية واثنان بالفوقية وذلك المستند في تقديمها في محلها (وقال) المجد ان ذلك
كله تصحيف وان الصواب يندد بالمشناة التحتية ودالين وفيه نظر لان الزر كشي عند
ذكر أسماء المدينة جمع بين اثنين من هذه الاربعة وقال ذكرهما البكري فيحتمل ثبوت
الاخيرين وحديث (للمدينة عشرة أسماء) رواه ابن شيبه من طريق عبدالعزيز بن عمران
وسردها فيه ثمانية فقط (ثم) روى من طريقه أيضا عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب
سعى الله المدينة الدار والايمن قال وجاء في الحديث الاول ثمانية أسماء وجاء في هذا
اسمان فالله أعلم أهما تمام العشرة أم لا اهـ . (ورواه) ابن زبالة كذلك الا أنه سرد تسعة فزاد
اسم الدار وأسقط العاشر (ونقل) ابن زبالة ان عبدالعزيز بن محمد الدار وردى قال بلغني
ان للمدينة في التوراة أربعين اسما والله اعلم

الباب الثاني

في فضائلها وبدء شأنها وما يؤل اليه أمرها وظهور النار المنذر بها من أرضها وانقطاعها عند
الوصول الى حرمها وفيه ستة عشر فصلا

* (الفصل الاول في تفضيلها على غيرها من البلاد) * قد انعقد الاجماع على
تفضيل ماضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة المنيفة وأجمعوا بعد على تفضيل
مكة والمدينة على سائر البلاد واختلفوا أيهما أفضل (مذهب) عمر بن الخطاب وابنه عبدالله

ومالك بن أنس وأكثر المدنين الى تفضيل المدينة و(أحسن) بعضهم فقال محل الخلاف في غير السكبة الشريفة فهي أفضل من المدينة ماعدا ماضم الاعضاء الشريفة اجماعا (وحكاية) الاجماع على تفضيل ماضم الاعضاء الشريفة نقله القاضي عياض وكذا القاضي أبو الوليد الباجي قبله كما قال الخطيب بن جملة وكذا نقله أبو اليمن بن عساكر وغيرهم مع التصريح بالتفضيل على السكبة الشريفة بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي ان تلك البقعة أفضل من العرش (وقال) التاج الفاكهي قالوا لا خلاف ان البقعة التي ضمت الاعضاء الشريفة أفضل بقاع الارض على الاطلاق حتى موضع السكبة ثم قال و(أقول) أنا أفضل بقاع السموات أيضا ولم أر من تعرض لذلك والذي أعتقد ان ذلك لو عرض على علماء الأمة لم يختلفوا فيه وقد جاء ان السموات تشرفت بمواطىء قدميه صلى الله عليه وسلم بل لو قال قائل ان جميع بقاع الارض أفضل من جميع بقاع السماء لشرفها لكون النبي صلى الله عليه وسلم حالا فيها لم يعد بل هو عندي الظاهر المتعين (قلت) وقد صرح بما بحثه من تفضيل الارض على السماء ابن العماد نقلا عن الشيخ تاج الدين امام الفاضلية (قال) وقالوا ان الاكثرين عليه لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا الله فيها ودفنوا بها اهـ . (وقال) النووي المختار الذي عليه الجمهور ان السموات أفضل من الارض وقيل ان الارض أشرف لانها مستقر الانبياء ومدفنهم وهو ضعيف (قلت) وكان وجه تضعيفه للثاني ان الكلام من مطلق الارض ولا يلزم من تفضيل بعضها لكونها مدفن الانبياء تفضيل كلها وضعف أيضا بان أرواح الانبياء في السموات والارواح أفضل من الاجساد وجوابه ما سنحققه ان شاء الله تعالى من حياة الانبياء في قبورهم صلوات الله وسلامه عليهم (وقال) شيخنا المحقق بن امام الكاملية في تفسير سورة الصف والحق ان مواضع الانبياء وأرواحهم أشرف من كل ما سواها من الارض والسماء ومحل الخلاف في غير ذلك كما كان يقرره شيخ الاسلام البلقيني (قال) الزركشي وتفضيل ماضم الاعضاء الشريفة للمجاورة ولهذا يحرم للمحدث مس جلد المصحف (قال) القرافي ولما خفي هذا المعنى على بعض الفضلاء أنكر حكاية الاجماع على تفضيل ماضم الاعضاء الشريفة وقال التفضيل اثمما هو بكثرة الثواب على الاعمال والعمل على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم محرم قال ولم يعلم ان أسباب التفضيل أعم

من الثواب والاجماع منعقد على التفضيل بهذا الوجه لا بكثرة الثواب ويلزمه ان لا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه أفضل من غيره لتعذر العمل فيه وهو خرق للاجماع (قلت) وما ذكره من التفضيل بالمجاورة مسلم لكن ما اقتضاه من عدم التفضيل لكثرة الثواب في ذلك ممنوع لما سنحققه وأصل الاشكال لابن عبد السلام فانه قال في أماليه تفضيل مكة على المدينة أو عكسه - مناه ان الله يرتب على العمل في أحديهما من الثواب أكثر مما يرتبه على العمل في الاخرى فيشكل قول القاضي عياض أجمعت الامة على ان موضع القبر الشريف أفضل اذ لا يمكن أحد ان يعبد الله فيه (قال) التقى السبكي وقد رأيت جماعة يستشكلون نقل هذا الاجماع وقال لي قاضي القضاة السروجي الحنفي طالعت في مذهبتنا خمسين تصنيفا فلم أجد فيها تعرضا لذلك (قال) السبكي وقد وقفت على ما ذكره ابن عبد السلام من ان الازمان والاماكن كلها متساوية ويفضلان بما يقع فيهما لا بصفات قائمة بها ويرجع تفضيلهما الى ما ينيل الله العباد فيهما وان التفضيل الذي فيهما ان الله يجود على عباده بتفضيل أجر العاملين فيهما (قال) السبكي وأنا أقول قد يكون التفضيل لذلك وقد يكون لامر آخر فيهما وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره فكيف لا يكون أفضل الاماكن وايستحل عمل لنا فهذا معني غير تضعيف الاعمال فيه (وأیضا) فباعتبار ما قبل ان كل أحد يدفن بالموضع الذي خلق منه وأيضا فقد تكون الاعمال مضاعفة فيها باعتبار أن النبي صلى الله عليه وسلم حي وان اعماله مضاعفة أكثر من كل أحد فلا يختص التضعيف باعمالنا نحن (قلت) وهذا من النفاضة بمكان على اني اقول الرحمة والبركات النازلة بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته عليه الصلاة والسلام وما تناله الامة بسبب نبينا هو الغاية في الفضل ولذا كانت خير أمة بسبب كون نبينا خير الانبياء فكيف لا يكون القبر الشريف أفضل البقاع مع كونه منبع فيض الخيرات الا ترى ان الكعبة على رأى من منع الصلاة فيها ليست محل عملنا فيقول عاقل بتفضيل المسجد حولها عليها لانه محل العمل مع ان الكعبة هي السبب في اناله تلك الخيرات (وأیضا) فاهتمامه صلى الله عليه وسلم بامر أمته معلوم واقبال الله عليه دائم وهو بهذا المحل

الشریف فتكثر شفاعته فيه لامته وأمداده أيام وقد ورد في حديث (وفاقي خير لكم) بيان ذلك بأن أعمالكم تعرض على فإن رأيت خيرا حمدت الله وإن رأيت غير ذلك استغفرت لكم وفي رواية استوهبت الله ذنوبكم وله شواهد تقويه وسيأتي في الباب الثامن من ان المجبي المذکور في قوله تعالى «ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم جاؤك» الآية حاصل بالمجبي الى قبره الشريف و (أيضا) فزيارته والمجاورة عنده من أفضل القربات وعنده تجاب الدعوات وتحصل الطلبات فقد جعله الله تعالى سببا في ذلك و (أيضا) فهو روضة من رياض الجنة بل أفضل رياضها وقد قال صلى الله عليه وسلم (أقرب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها) بل لو تعلق متعلق بما قرناه من كون القبر الشريف منبع جميع الخيرات وهو بالمدينة فتكون هي أفضل لكان له وجه (وقد) قال الحكيم الترمذي في نوادره سمعت الزبير بن بكار يقول صنف بعض أهل المدينة في المدينة كتابا وصنف بعض أهل مكة في مكة كتابا فلم يزل كل واحد منهما يذكر بقلته بفضيلة يريد كل واحد منهما ان يبرز على صاحبه بها حتى برز المدني على المكي في خلة واحدة عجز عنها المكي وان المدني قال اذ كل نفس انما خلقت من ترته التي يدفن فيها بعد الموت وكان نفس الرسول انما خلقت من تربة المدينة فحينئذ تلك التربة لها فضيلة بارزة على سائر الارض (قلت) ويدل لما ذكر من ان النفس تخلق من تربة الدفن ما رواه الحاكم في مستدرکه وقال صحيح وله شواهد صحيحة عن أبي سعيد قال (مر النبي صلى الله عليه وسلم عند قبر فقال قبر من هذا فقالوا فلان الحبشي يا رسول الله فقال لا اله الا الله سيق من أرضه وسماءه الى التربة التي منها خلق) و (رواه) الحكيم الترمذي بنحوه عن أبي هريرة و (رواه) البزار عن أبي سعيد بنحوه وفيه عبد الله والدين وهو ضعيف و (روى) الطبراني في الاوسط بنحوه عن أبي الدرداء وفيه الاحوص بن حكيم وثقه العجلي وضعفه الجمهور و (روى) في الكبير أيضا بنحوه عن ابن عمر و (قال) الذهبي في بعض رواية ضعفه و (أسنده) ابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار لما أراد الله عز وجل ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فاتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبره صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسليم ثم غمست في أنهار الجنة وطيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمدا وفضله قبل ان تعرف آدم عليه السلام وسيأتي لهذا مزيد بيان في سرد خصائصها

(وقال) الحكيم الترمذي في حديث (إذا قضى الله لعبد أن يموت بارض جعل له اليها حاجة) إنما صار أجله هناك لأنه خلق من تلك البقعة وقد قال الله تعالى «منها خلقناكم وفيها نعيدكم» الآية قال فأنما يعاد المرء من حيث بدى منه قال (وروى) أن الأرض عجت إلى ربها لما أخذت تراب آدم عليه السلام فقال لها سأردها إليك فإذا مات دفن في البقعة التي منها ترابه (وعن) يزيد الجريري قال سمعت ابن سيرين يقول لو حلفت حلفت صادقا بارا غير شك ولا مستثن أن الله تعالى ما خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا أبابكر ولا عمر إلا من طينة واحدة ثم ردهم إلى تلك الطينة (وروى) ابن الجوزي في الوفاء عن عائشة قالت لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اختافوا في دفنه فقالوا أين يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي أنه ليس في الأرض بقعة أكرم على الله من بقعة قبض فيها نفس نبيه صلى الله عليه وسلم (وروى) يحيى أن عليا قال لما اختلفوا لا يدفن إلا حيث توفاه الله عز وجل وأنهم رضوا بذلك (قلت) ويؤخذ مما قاله علي مستند نقل الاجماع السابق على تفضيل القبر الشريف لسكوتهم عليه ورجوعهم إلى الدفن به ولما قال الناس لا بي بكر رضى الله عنه يا صاحب رسول الله أين يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المكان الذي قبض الله تعالى روحه فيه فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب رواه الترمذي في شمائله والنسائي في الكبرى واسناده صحيح ورواه أبو يعلى الموصلي ولفظه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي إلا في أحب الأماكن إليه) (قلت) وأحبها إليه أحبها إلى ربه لأن حبه تابع لحب ربه إلا أن يكون حبه عن هوى نفس وما كان أحب إلى الله ورسوله كيف لا يكون أفضل ولهذا أخذت تفضيل المدينة على مكة من قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد) أي بل أشد أو وأشد كما روي به ومن أجابة دعوته صلى الله عليه وسلم كان يحرك دابته إذا رآها من حبها (وقد روى) الحاكم في مستدركه حديث (اللهم انك أخرجتني من أحب البقاع إلى فاسكني في أحب البقاع إليك) وفي بعض طرقه أنه صلى الله عليه وسلم قاله حين خرج من مكة وفي بعضها أنه وقف بالحزورة وفي بعضها بالحجون فقال له وقد ضعفه ابن عبد البر (قيل) ولو سلمت صحته فالمراد أحب البقاع إليك بعد مكة لحديث (أن مكة خير بلاد الله) وفي رواية (أحب أرض الله إلى الله) ولأنه قد صح لمسجد

مكة من المضاعفة زيادة على ما صح لمسجد المدينة كما سيأتي (قلت) فيما قدمناه من دعائه صلى الله عليه وسلم بحبها أشد من حب مكة مع ما أشرنا إليه من اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ومن أنه تعالى لا يجعلها أحب الى نبيه الا بعد جعلها أحب اليه تعالى غنية عن صحة هذا الحديث وكون المراد منه ما ذكر خلاف الظاهر وما ذكر لا يصلح مستندا في الصرف عن الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم قصد به الدعاء للدار التي تكون هجرته اليها فطالب من الله ان يصيرها أحب البقاع اليه تعالى والحب من الله تعالى انالة الخير والتعظيم للمحبيب وهذا يمكن تجسده بعد ان لم يكن وقوله (ان مكة خير بلاد الله وأحبها اليه) محمول على انه صلى الله عليه وسلم قاله في بدى الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة فلما طالت اقامته صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأظهر الله بها دينه وتجدد لها ماسياتي من الفضائل حتي عاد نفعها على مكة فافتتحها الله وسائر بلاد الاسلام منها فقد آناها الله تعالى وأنال بها من الخير ما لم ينله غيرها من البلاد وظهر اجابة الدعوة الكريمة وانها صارت خير أرض الله وأحبها اليه بعد ذلك ولهذا لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة بعد فتحها (فان) قيل انما لم يعد اليها لان الله افترض عليه المقام بدار هجرته (قلنا) لم يكن الله ليفترض عليه المقام بها الا وهي أفضل لكرامته عنده وقد حث صلى الله عليه وسلم على الاقتداء به في سكناها والاقامة بها وقال (والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) (فان) قيل قال التقي الفاسي ظن بعض أهل عصرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان مكة خير بلاد الله) حين خرج من مكة للهجرة وليس كذلك لان في بعض طرق الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وهو علي راحلته بالحزرة وهو لم يكن بهذه الصفة حين هاجر لان الاخبار تقتضي انه خرج من مكة مستخفيا ولو ركب بالموضع المشار اليه وهو الذي يقول له عوام مكة عزوة لأشعر ذلك بسفره (قلنا) جاء في رواية لابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم حين أمره الله بالخروج قال (اللهم انك أخرجتني) الحديث وقد وقع في رواية لابن حبان في حديث الهجرة فركبا يعني هو وأبو بكر حتى أتيا الغار وهو ثور فتواريا فيه وسيأتي في أحاديث الهجرة ما يقتضي انهما توجهتا الى الغار ليلا بعد ان ذر صلى الله عليه وسلم ترابا على رؤس جماعة من الكفار كانوا يرصدونه وقرأ أوائل يس يستتر بها منهم فلم يروه فلا يمتنع ان يكون راكبا في هذا الموضع (وأما)

أمر مزيد المضاعفة لمسجد مكة (فجوابه) ان أسباب التفضيل لا تنحصر في المضاعفة الا ترى ان فعل الصلوات الخمسة للمتوجه الى عرفات وظهر يوم النحر بمنى أفضل من فعلها بمسجد مكة وان اشتمل فعلها بالمسجد على المضاعفة اذ في الاتباع ما يربو عليها ولهذا قال عمر رضي الله عنه بمزيد المضاعفة لمسجد مكة كما سيأتي مع قوله بتفضيل المدينة وغايته ان للمفضول مزية ليست للفاضل ويؤيد ذلك ما سيأتي من ان المضاعفة تعم الفرض والنفل وان النفل بالبيت أفضل على انه ان أريد بالمسجد الحرام في حديث المضاعفة الكعبة فقط كما ستأتي الاشارة اليه (فالجواب) ان الكلام فيما عداها مع ان دعاءه صلى الله عليه وسلم للمدينة بضعفي ما بمكة من البركة ومع البركة بركتين شامل للامور الدينية والدنيوية وقد يبارك في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير ولهذا استدلل به على تفضيل المدينة لا كثرة المدعوبه لها من البركة الشاملة (ولا) يرد على ما قررناه ما جاء في فضل الكعبة الشريفة اذ الكلام فيما عداها ولهذا روي مالك في الموطأ ان عمر رضي الله عنه قال لعبد الله بن عياش المخزومي أنت القائل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وأمنه وفيها بيته فقال عمر لا أقول في حرم الله ولا في بيت الله شيئاً ثم قال عمر أنت القائل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وأمنه وفيها بيته فقال عمر لا أقول في حرم الله ولا في بيت الله شيئاً ثم انصرف وفي رواية لرزين فاشتد (١) على ابن عياش فانصرف (ولا) يرد أيضاً ما بمكة من مواضع النسك لتعلق النسك بالكعبة و (أيضاً) فقد عوض الله المدينة عن العمرة ما سيأتي في مسجد قباء وعن الحج ما سيأتي مرفوعاً (من خرج لا يريد الا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة) وهذا أعظم لكونه أيسر ويتكرر في اليوم والليلة مرارا والحج لا يتكرر و (يؤخذ) منه انه يضاف الى ما جاء في المضاعفة بمسجدها الحجة لمن أخلص قصده للصلاة (ولا) يرد أيضاً كونه صلى الله عليه وسلم أقام بمكة بعد النبوة أكثر من اقامته بالمدينة على الخلاف فيه لان اقامته بالمدينة كان سبباً في اعزاز دين الله وظهاره وبها تقررت الشرائع وفرضت غالب الفرائض وأكمل الله الدين واستقر بها صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة (وقد) ثبت في محبته صلى الله عليه وسلم للمدينة ما لم يثبت مثله لمكة وحث على

(١) وفي نسخة فأشير

الاقامة والموت بها والصبر على لأوائها وشدتها كما ستقف عليه وسيأتي حديث (اللهم لا تجعل منايانا بمكة) وحديث (ما على الأرض بقعة أحب إلى من أن يكون قبري بها منها) يعني المدينة قالها ثلاث مرات (وقد) شرع الله لنا أن نحج ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجبه وإن نعظم ما كان يعظمه (وإذا) ثبت تفضيل الموت بالمدينة ثبت تفضيل سكنائها لأنه طريقه هذا (وقد) روى الطبراني في الكبير والمفضل الجندی في فضائل المدينة وغيرهما عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال أشهد سمعت (وفي) رواية لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (المدينة خير من مكة) وفي أسناده محمد بن عبد الرحمن الرداد وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطئ وقال أبو حاتم ليس بقوي وقال أبو زرعة لين وقال الأزدي لا يكتب حديثه وقال ابن عدي روايته ليست محفوظة ولهذا قال ابن عبد البر هو حديث ضعيف وفيما قدمناه غنية عنه (وفي) الصحيحين حديث (إن الإيمان يأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) ويأرز كمسجد أي ينقبض ويجتمع وينضم ويلتجئ وقد رأينا كل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لحبه في النبي صلى الله عليه وسلم فيشمل ذلك جميع الأزمنة لأنه في زمنه صلى الله عليه وسلم للتعلم منه وفي زمن الصحابة والتابعين للاقتداء بهم ومن بعد ذلك لزيارته وفضل بلده والتبرك بمشاهدة آثاره والاتباع له في سكنائها (وروي) في فضائل المدينة للجندی حديث (يوشك الإيمان أن يأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) يعني يرجع إليها الإيمان (وأسند) ابن زبالة حديث (لا تقوم الساعة حتى يحاز الإيمان إلى المدينة كما يحوز السيل الدمن) وقد تقدم في الأمم حديث الصحيحين (أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة) قال ابن المنذر يحتمل أن يكون المراد بأكملها القرى غلبة فضلها على فضل غيرها فمعناه أن الفضائل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى تكاد تكون عدما وهذا أبلغ من تسمية مكة أم القرى لأن الأمومة لا تنمحي معها ما هي له أم لكن يكون لها حق الأمومة انتهى . (وجزم) القاضي عبد الوهاب بهذا الاحتمال (وروي) البزار عن علي رضي الله عنه حديث (إن الشياطين قد يئست أن تعبد ببلدى هذا) يعني المدينة وبجزيرة العرب ولكن التحريش بينهم وله أصل في صحيح مسلم من حديث جابر (وروي) أبو يعلى بسند فيه من اختلف في توثيقه وبقية رجاله ثقات عن العباس رضي الله عنه قال (خرجت

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فالتفت إليها وقال (إن الله قد برأ هذه الجزيرة من الشرك) وفي رواية (إن الله قد طهر هذه القرية من الشرك) إن لم تضلهم النجوم قال ينزل الله الغيث فيقولون مطرنا بنوء (١) كذا وكذا) وقد تقدم في الاسماء تسميتها بالمومنة والمسلمة وأنه لا مانع من اجرائه على ظاهره فهو مقتضى التفضيل سيما وسببه ماسبق من كونه صلى الله عليه وسلم خالق من تربتها وقد استدل أبو بكر الأبهري من المالكية على تفضيلها على مكة بما سبقت الإشارة إليه من أن النبي صلى الله عليه وسلم مخلوق من ترب المدينة وهو أفضل البشر فكانت تربته أفضل الترب (قال) الحافظ ابن حجر وكون تربته أفضل الترب لانزاع فيه وانما النزاع هل يلزم من ذلك أن تكون المدينة أفضل من مكة لان المجاور للشيء لو ثبت له جميع مزاياه لكان لجار ذلك المجاور نحو ذلك فيلزم أن يكون ما جاور المدينة أفضل من مكة وليس كذلك اتفاقا كذا أجاب به بعض المتقدمين وفيه نظر انتهى . (قلت) لم يبين وجه النظر ولعل وجهه أن الأفضل لقوة أصلاته في الفضل يفيد مجاوره الأفضلية لمزية هذه المجاورة الخاصة وهي منتفية عن مجاور المجاور ألا ترى أن جلد المصحف قد ثبت له مزية التعظيم للمجاورة ولم يلزم من ذلك ثبوت نحوها لمجاورة (وأيضا) فالمقتضى لتفضيل المدينة خلقه صلى الله عليه وسلم من تربتها وهذا لا يوجد لمجاورها والله أعلم

﴿ الفصل الثاني ﴾ في الحث على الإقامة بها والصبر على لأوائها وشدتها وكونها تنفي الخبث والذنوب ووعيد من أرادها وأهلها بسوء أو أحدث بها حدثا أو آوي محدثا ٥

(روينا) في الصحيحين حديث (من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة) وفي صحيح مسلم عن سعيد مولى المهري أنه جاء إلى أبي سعيد الخدري ليألي الحرة فاستشاره في الجلاء من المدينة وشكى إليه أسعارها وكثرة عياله وأخبره أن لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها فقال ويحك لا أمرك بذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يصبر) وفي رواية (لا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة) وفي (رواية) فقال أبو سعيد لا تفعل الزم المدينة وذكر الحديث بزيادة قصة (وفي) مسلم وفي الموطأ والترمذي عن بخيس مولى مصعب بن الزبير

(١) النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقبته من المغرب من ساعته

أنه كان جالسا عند ابن عمر في الفتنة فأتته مولاة تسلم عليه (فقلت) اني أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان (فقال) لها عبد الله أقعدى لكاع (ولفظ) الترمذى اصبري لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة) فان (قيل) مامعني التردد في قوله شفيعا أو شهيدا وما معني هذه الشفاعة مع عموم شفاعته صلى الله عليه وسلم (قلنا) ذكر عياض ماملخصه أن بعض مشايخه جعل أو للشك من الراوى وان الظاهر خلافه لكثرة روايته بذلك بل الظاهر انه من لفظه صلى الله عليه وسلم (فاما) ان يكون أعلم بهذه الجملة هكذا (واما) أن تكون أو للتقسيم ويكون شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين أو شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده (قال) وهذه الشفاعة أو الشهادة زائدة على الشفاعة للمذنبين أو للعاملين في القيامة وعلى شهادته على جميع الامم فيكون لتخصيصهم بذلك مزية وزيادة منزلة وحظوة (قال) ويحتمل ان يكون أو بمعنى الواو (قلت) ويدل له ما رواه البراز برجال الصحيح عن عمر رضي الله عنه بلفظ (فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة) و(أسنده) ابن النجار بلفظ (كنت له شفيعا وكنت له شهيدا يوم القيامة) و(أسنده) المفضل الجندى في فضائل المدينة عن أبي هريرة أيضا بلفظ (لا يصبر أحد على لأوائ المدينة) وفي نسخة (وحرها الا كنت له شفيعا وشهيدا) قال القاضي واذا جعلنا أو للشك فان كانت اللفظة شهيدا فالشهادة أمر زائد على الشفاعة المجردة المدخرة لغيرهم من الامة وان كانت اللفظة شفيعا فهذه شفاعة غير العامة تكون لاهل المدينة بزيادة الدرجات أو تخفيف الحساب أو باكرامهم يوم القيامة بانواع من الكرامات كإيوائهم في ظل العرش أو كونهم في روح وعلى منابر أو الاسراع بهم الى الجنة أو غير ذلك من خصوص الكرامات (قلت) ويحتمل ان يجمع لهم بركة شفاعته صلى الله عليه وسلم أو شهادته الخاصة بين ذلك كله فالجاء عظيم والكرم واسع وتأكيده الوصية بالجاري يزيد ذلك (ويحتمل) أيضا ان يكون المراد مع ذلك البشرى بموتهم على الاسلام لان شفاعته وشهادته صلى الله عليه وسلم المذكورة خاصة بالمسلمين وكفى بذلك نعمة ومزية وسيأتي الإشارة الى نحو ذلك في أول الباب الثامن وفي الموطأ والصحيحين حديث (تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) الحديث

(وقوله) يسون بفتح المثناة التحتية أوله وضم الباء الموحدة وكسرها ويقال أيضا بضم المثناة وكسر الموحدة يسوقون بها أيهم سوقا شديدا وقيل البس سرعة الذهاب (وفي) مسلم حديث (يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه أو قريبه هلم إلى الرخاء هلم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيرا منه إلا أن المدينة كالكبير تخرج الحبث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكبير حبث الحديد) (وفي) الصحيحين (أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكبير حبث الحديد) وفي رواية لابن زبالة (أن المدينة تنفي حبث الرجال) وفي رواية (حبث أهلها كما ينفي الكبير حبث الحديد) وفي صحيح البخاري حديث (أنها طيبة تنفي الذنوب كما ينفي الكبير حبث الفضة) وفي الصحيحين قصة الأعرابي الذي جاء من القد محموا فقال أقلني يعني فأني صلى الله عليه وسلم فخرج الأعرابي فقال صلى الله عليه وسلم (إنما المدينة كالكبير تنفي حبثها وتنصع طيبتها) قوله (أقلني يعني) أي أنقص العهد حتى أرجع إلى وطني وكأنه كان قد بايع على هجرة الإقامة وقوله (تنفي حبثها) يحتمل أن يكون بمعنى الطرد والابعاد لأهل الحبث وقصة الأعرابي المذكور ظاهرة فيه وخصه ابن عبد البر بزمنه صلى الله عليه وسلم والظاهر كما قال النووي عدم التخصيص في الصحيحين (لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها) يعني عند ظهور الدجال وسيأتي في الفصل الخامس في حديث أحمد وغيره برجال الصحيح قصة خروج من بالمدينة من المنافقين إلى الدجال ثم قال (وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفي المدينة الحبث) وقال عمر بن عبدالعزيز مشفقا إذ خرج منها لمن معه أتخشي أن نكون ممن نفت المدينة وقد طهرها الله تعالى ممن كان بها من أرباب الأديان المخالفين لدين الإسلام وأهلك من كان بها من المنافقين وهؤلاء هم أهل الحبث الكامل ومن عداهم من أهل الحبث والذنوب قد يكون طرده وإبعاده أن استمر على ذلك بآخرة الأمر بنقل الملائكة له إلى غيرها من الأرض كما أشار إليه الاقشيري (قال) ويكون قوله تنفي حبثها وتنفي الذنوب أي أهل ذلك على طريقة حذف المضاف (ويحتمل) أن يكون بمعنى طرد أهل الحبث الكامل وهم أهل الشقاء والكفر لا أهل السعادة والإسلام لأن القسم الأول ليس قابلا للشفاعة ولا للمغفرة وقد وعد صلى الله عليه وسلم من يموت بها بالشفاعة وجب انتفاء

القسم الاول منها (ويحتمل) أن يكون بمعنى تخلص النفوس من شرها وميلها الى اللذات بما فيها من اللأواء والشدة ويؤيده رواية (أنها طيبة تنفي الذنوب) الحديث ويكون نفيا للذنوب على ظاهره سيما وقد اشتملت على عظيم المضاعفات وتنوع المثوبات وتوالي الرحمت وقد قال تعالى «ان الحسنات يذهبن السيئات» مع مالا أهلها من الشفاعة والشهادة الخاصة وما بها من تضاعف البركات (ويحتمل) أن يكون بمعنى انه لا يخفى حال من انطوى فيها على خبث بل تظهر طويته كما هو مشاهد بها ولم أر الآن من نص على هذا الاحتمال وهو في حفظي قديما ويؤيده ما في غزوة أحد في الصحيح من أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى أحد رجع ناس من أصحابه أي وهم المنافقون فقال صلى الله عليه وسلم (المدينة كالكير) الحديث ولهذا سميت بالمناضحة كما قدمته مع ان الذي ظهر لي من مجموع الاحاديث واستقراء أحوال هذه البلدة الشريفة أنها تنفي خبثها بالمعاني الاربعة و (قوله) وتنصع بالفوقانية المفتوحة والنون والمهملتين كتمنع أي تخلص والتناصع الخالص الصافي وطيبها بفتح الطاء والتشديد منصوبا على انه مفعول هذا هو المشهور فيه والله أعلم وفي صحيح مسلم من حديث جابر في تحريم المدينة مرفوعا (ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء) قال عياض (قوله) في النار يدفع اشكال الاحاديث التي لم تذكر فيها هذه الزيادة ويبين أن هذا حكمه في الآخرة (قال) وقد يكون المراد به أن من أرادها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كفى المسلمون أمره واضمحل كيده كما يضمحل الرصاص في النار قال (ويحتمل) أن يكون المراد من كادها اغتيالها وطلبها لغرتها فلا يتم له أمر بخلاف من أتى ذلك جهارا (قال) وقد يكون في اللفظ تقديم وتأخير أي أذابه الله كذوب الرصاص في النار ويكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن له سلطانا بل يذهب عنه قرب كما انقضى شأن من حاربها أيام بني أمية مثل مسلم بن عتبة فأهلك في منصرفه منها ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله على أثر ذلك وغيرهما ممن صنع صنيعهما انتهى . (وهذا) الاحتمال الاخير هو الأرجح وليس في الحديث ما يقتضي انه لا يتم له ما أراد منهم بل الوعد باهلاكه ولم يزل شأن المدينة على هذا حتى في زماننا هذا لما تظاهرت طائفة العياشي بارادة السوء بالمدينة الشريفة لا امر اقتضى خروجهم منها حتى أهلك الله تعالى عتاتهم مع كثرتهم في مدة يسيرة (وقد) يقال المراد من الاحاديث

الجمع بين اذابته بالاهلاك في الدنيا وبين اذابته في النار في الاخرى والمذكور في هذا الحديث هو الثاني وفي غيره لاول (ففي) رواية لاحد برجال الصحيح من جملة حديث (من أرادها بسوء) يعني المدينة اذابه الله كما يذوب الملح في الماء (وكذا) في مسلم ايضا (وفي) فضائل المدينة للجندی حديث (أما جبار أراد المدينة بسوء اذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء) وفي رواية لمسلم (من أراد أهل هذه البلدة بسوء يعني المدينة اذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء) وفي رواية له أيضا (من أراد أهل هذه البلدة بدم أو بسوء) وروى البزار باسناد حسن حديث (اللهم أكفهم من دهمهم بئس) يعني أهل المدينة (ولا يريدوا أحد بسوء الا آذابه الله كما يذوب الملح في الماء) و(قوله) دهمهم محركا أى غشيمهم بسرعة و(قوله) في الحديث قبله بدم بفتح أوله واسكان ثانيه أى بغائلة وأمر عظيم ولذا قيل المراد غازيا مغيرا عليها وفي البخارى حديث (لا يكيد أهل المدينة أحد الا انماع كما ينماع الملح في الماء) و(أسند) ابن زبالة عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على المدينة فرفع يديه حتى روى عفرة ابطيه ثم قال (اللهم من أرادنى وأهل بلدى بسوء فمجل هلا كه) و(روى) الطبراني في الأوسط برجال الصحيح حديث (اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل) وفي رواية لغيره (من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة وغضب عليه ولم يقبل منه صرفا ولا عدلا) وروى النسائي حديث (من أخاف أهل المدينة ظلما لهم أخافه الله وكانت عليه لعنة الله) الحديث ولابن حبان نحوه و(روى) أحمد برجال الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان اميرا من امراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصبر جابر ففيل لجابرو تنحيت عنه فخرج بمشى بين ابنيه فنكب فقال تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابناه أوأحدهما ياأبت فكيف أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي) (قلت) والظاهر ان الأمير المشار اليه هو بشر بن أرطاة (قال) القرطبي ذكر في رواية ابن عبد البر ان معاوية رضى الله عنه بعد تحكيم الحكمين أرسل بشر بن أرطاة في جيش فقدموا المدينة وعاملها يومئذ لعل رضى الله عنه أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه ففروا بآيوب

ولحق بعلي ودخل بشر المدينة وقال لاهلها والله لولا ما عهد الي أمير المؤمنين ما تركت فيها محتلما الا قتلته ثم أمر أهل المدينة بالبيعة لمعاوية وأرسل الي بني سلمة فقسال ما لكم عندي أمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله فأخبر جابر فانطلق حتى جاء أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا تريد فاني أخشى أن أقتل وهذه بيعة ضلال فقالت أرى أن تبايع وقد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة أن يبايع فأني جابر بشرا فبايعه وهدم بشر دورا بالمدينة ثم انطلق (وفي رواية ستأتي في الفصل الخامس عشر أن أهل المدينة فروا يومئذ حتى دخلوا الحرة حرة بنى سليم والله أعلم * (وفي الكبير للطبراني حديث (من آذى أهل المدينة آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل منه صرف ولا عدل) و(روى) ابن النجار حديث (من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) والأحاديث في هذا الباب كثيرة (وفي الصحيحين في أحاديث تحريم المدينة (فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) ولفظ البخاري (لا يقبل منه صرف ولا عدل) قيل الصرف الفريضة والعدل التطوع ونقل عن الجمهور وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية قيل والمعنى لا يقبل فريضته ونافلته أو توبته قبول رضى ولا يجدي في القيامة فداء يفتدى به من يهودى أو نصراني بخلاف سائر المذنبين وقيل غير ذلك ومعنى هذا اللعن المبالغة في الابعاد عن رحمة الله تعالى والطرود عن الجنة أول الامر لانه كامن الكفار (قال) القاضى ومعنى قوله من أحدث فيها حدثا الى آخره من أتى فيها اثما أو آوى من أتاه وضمه اليه وحماه وآوى بالمد والقصير قال واستدلوا به على أن ذلك من الكبائر لان اللعنة لا تكون الا في كبيرة (قلت) فيستفاد منه أن اثم الصغيرة بها كاثم الكبيرة بغيرها لصدق الانتم بها بل نقل الزركشى عن مالك رحمه الله ما يقتضى شمول الحديث المذكور للمكروه كما ينه في الاصل وذلك لان الاساءة بحضور الملك ليست كالاساءة في أطراف المملكة وفقنا الله تعالى لحسن الادب في هذه الحضرة الشريفة بمنه وكرمه

﴿ الفصل الثالث ﴾ في الحث على حفظ أهلها واكرامهم والتحريض على الموت بها واتخاذ الاصل *

(روينا) في كتاب ابن النجار عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المدينة مهاجري فيها مضجعي ومنها مبعثي حقيق على أمتي حفظ جبراني ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقى من طينة الخبال) قيل للمزني ما طينة الخبال قال عصارة أهل النار (قلت) قال بعضهم المراد بالمزني معقل بن يسار وتفسير طينة الخبال بذلك رفعه مسلم (والحديث) في الكبير للطبراني بسند فيه متروك ولفظه (المدينة مهاجري ومضجعي في الأرض حق على أمتي أن يكرموا جبراني ما اجتنبوا الكبائر فمن لم يفعل ذلك سقاه الله من طينة الخبال) قلنا يا أبا يسار وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار (وروي) القاضي أبو الحسن على الهاشمي في فوائده عن خارجة بن زيد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المدينة مهاجري وفيها مضجعي ومنها مخرجي حق على أمتي حفظ جبراني فيها من حفظ وصيتي كنت له شهيدا يوم القيامة ومن ضيعها أورده الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد أهل النار) و(روي) ابن زبالة عن عطاء بن يسار وغيره حديث (إن الله جعل المدينة مهاجري وبها مضجعي ومنها مبعثي فحق على أمتي حفظ جبراني ما اجتنبوا الكبائر فمن حفظ فيهم حرمتي كنت له شفيعا يوم القيامة ومن ضيع فيهم حرمتي أورده الله حوض الخبال) (وفي) رواية له (المدينة مهاجري وبها وفاتي ومنها محشري وحقيق على أمتي أن يحفظوا جبراني ما اجتنبوا الكبيرة من حفظ فيهم حرمتي كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة) و(في) مدارك عياض قال محمد بن مسلمة سمعت مالكا يقول دخلت على المهدي فقال أوصني فقلت أوصيك بتقوى الله وحده والعطف على أهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه فإنه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المدينة مهاجري ومنها مبعثي وبها قبري وأهلها جبراني وحقيق على أمتي حفظ جبراني فمن حفظهم في كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ومن لم يحفظ وصيتي في جبراني سقاه الله من طينة الخبال) و(روي) مالك في الموطأ (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما قلت قال الرجل إني لم أرد هذا إنما أردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل للقتل في سبيل الله ما على الأرض بقعة أحب إلى من أن يكون قبري

بها منها) يعنى المدينة ثلاث مرات (وروى) ابن شبة فى أخبار مكة عن سعيد بن أبى هند قال سمعت أبى يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة قال (اللهم لا تجعل منا يانا بمكة حتى نخرج منها) و(رواه) أحمد فى مسنده برجال الصحيح عن ابن عمر مرفوعا الا انه قال حتى نخرجنا منها (وروى) مالك والبخارى ورزين البدرى أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك زاد رزين أن ذلك كان من أجل دعاء عمر و(سبق) ماجاء فى أن الانسان يدفن فى التربة التى خلق منها فالنبي صلى الله عليه وسلم وأكثر أصحابه وأفضلهم خلقوا من تربة المدينة (وقد) ثبت حديث (من مات بالمدينة كنت له شفيعا يوم القيامة) و(رواه) البيهقى بلفظ (من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فمن مات بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا) وفى (رواية) له (فانه من يموت بها أشفع له أو أشهد له) و(ذكر) هذه الرواية ابن حبان فى صحيحه و(روى) الترمذى وابن حبان فى صحيحه وابن ماجه والبيهقى وعبد الحق وصححه حديث (من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن يموت بها) ولفظ ابن ماجه فاني أشهد بدل فاني أشفع و(رواه) الطبرانى فى الكبير بسند حسن ولفظه (من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت فانه من مات بها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة) و(رواه) ابن رزين بنحوه وزاد (واني أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون ثم أنتظر أهل مكة فأحشر بين أهل الحرمين) وفى (رواية) لابن النجار (فأخرج أنا وأبو بكر وعمر الى البقيع فيمشون ثم يبعث أهل مكة) و(روى) الطبرانى حديث (أول من أشفع له من أمى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف) وأخرجه الترمذى بالواو بدل ثم وسيأتى فى فضل البقيع زيادة تتعلق بذلك و(بالجملة) فالترغيب فى الموت بالمدينة لم يثبت مثله لغيرها والسكنى بها ووصلة اليه فيكون ترغيا فى سكنها وتفضيلا لها على غيرها واختيار سكنها هو المعروف من حال السلف ولا شك أن الإقامة بالمدينة فى حياته صلى الله عليه وسلم أفضل اجماعا فنستصحب ذلك بعد وفاته حتى يثبت اجماع مثله برفعه و(أسند) ابن شبة فى أخبار مكة عن اسماعيل بن سالم قال سألت عامرا عن فتى أفتى بها حبيب بن أبى ثابت فقال ألا يفتى حبيب نفسه حيث نزل مكة وهى قرية أعراية ولأن أنزل دؤران أحب الى من ان أنزل مكة وهى قرية هاجر منها النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشعبي أنه كان يكره

المقام بمكة ويقول هي دار أعرابية هاجر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ألا يفتي حبيب نفسه حيث يجاور بمكة وهي دار أعرابية وقال عبد الرزاق في مصنفه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويعتمررون ثم يرجعون ولا يجاورون (قلت) ولم أظفر عن السلف بنقل في كراهة المجاورة بالمدينة الشريفة بخلاف مكة لكن أقضى كلام النووي في شرح مسلم حكاية الخلاف فيها وكأنه قاس المدينة على مكة من حيث أن علة الكراهة وهي خوف الممل وقلة الحرمة للأمن وخوف ملابسة الذنوب لأن الذنوب بها أقبح ونحوه موجود بالمدينة ولهذا قال واختار أن المجاورة بهما جميعا مستحبة إلا أن يغلب على ظنه الوقوع في المحذورات المذكورة (وقال) الزركشي عقب نقل كلام النووي أن الظاهر ضعف الخلاف في المدينة أي لما قدمناه من الترغيب فيها ولأن كل من كره المجاورة بمكة استدل بترك الصحابة الجوار بها بخلاف المدينة فكانوا يحرسون على الإقامة بها (وقد روى الطبراني في الأوسط حديث (من غاب عن المدينة ثلاثة أيام جاءها وقلبه مشرب جفوة) و(أسند) ابن أبي حنيفة حديث (من كان له بالمدينة أصل فليتمسك به ومن لم يكن له بها أصل فليجعل له بها أصلا ولو قصره (قال) ابن الأثير القصرة محرقة أصل الشجرة أي ولو نخلة واحدة والقصرة أيضا العنق وقال الخطابي القصرة النخلة وقرأ الحسن «أنها ترمى بشرر كالقصر» وفسروه بأعناق النخل (ورواه) الطبراني في الكبير بلفظه إلى قوله فليجعل له بها أصلا وقال عقبه (فليأتين على الناس زمان يكون الذي ليس له بها أصل كالخارج منها المجتاز إلى غيرها) (ورواه) ابن شبة أيضا بنحوه (ثم) أسند عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تتخذوا الأموال بمكة واتخذوها في دار هجرتكم فإن المرء مع ماله) و(أسند) أيضا عن ابن عمر حديث (لا تتخذوا من وراء الروحاء ما لا ولا تتردوا على أعقابكم بعد الهجرة ولا تنكحوا بناتكم طلقاء أهل مكة وأنكحوهن بآرائهن. فآرائهن) أي مستويات في السن في ثلاث وثلاثين سنة وهذا كله متضمن للبحث على سكنى المدينة وتفضيله على سكنى مكة وهي جديرة بذلك لأن الله تعالى اختارها لنبيه صلى الله عليه وسلم قرارا وجعل أهلها شيعة له وأنصارا وكانت لهم أوطانا ولولم يكن إلا جواره صلى الله عليه وسلم بها (وقد) قال صلى الله عليه وسلم (ما زال جبريل يوصني بالجار) الحديث ولم يخص جارا دون جار ولا يخرج أحد عن

حكم الجار وان جار (ولهذا) اخترت تفضيل سكنها على مكة مع تسليم مزيد المضاعفة لمكة اذ جهة الفضل غير منحصرة في ذلك فتلك لها مزيد العدد ولهذه تضاعف البركة والمدد وتلك جوار بيت الله ولهذه جوار حبيب الله وأكرم الخلق على الله سر الوجود والبركة الشاملة لكل موجود (قال) عياض في المدارك قال مصعب لما قدم المهدي المدينة استقبله مالك وغيره من اشرافها على أميال فلما بصر بمالك انحرف المهدي اليه فعاتقه وسلم عليه وسأله فالتفت مالك الى المهدي فقال يا أمير المؤمنين انك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك وهم أولاد المهاجرين والأنصار فسلم عليهم فان ما على وجه الارض قوم خير من أهل المدينة ولا خير من المدينة قال ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله فقال انه لا يعرف قبر بنى اليوم على وجه الارض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان قبر محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فينبغي ان يعرف فضلهم علي غيرهم ففعل المهدي ما أمره به (فأشار) مالك رحمه الله الى ان المقتضى للتفضيل هو وجود قبر النبي صلى الله عليه وسلم بها وبجواره أهلها له

« (الفصل الرابع) في بعض دعائه صلى الله عليه وسلم لها ولا أهلها وما كان بها من الوباء ونقله » (روينا) في الصحيحين حديث (اللهم حبب اليها المدينة كحبنا مكة أو أشد) ورواه زين العبدري والجندي بالواو بدل أو مع أن أوفى تلك الرواية بمعنى بل (وقد) صح عنه صلى الله عليه وسلم في محبة المدينة ما لم يرد مثله لمكة (وفي) صحيح البخاري وجامع الترمذي حديث (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر فنظر الى جدران المدينة أوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها) وفي رواية لابن زبالة (تباشرا بالمدينة) « وفي (رواية له) كان اذا أقبل من مكة فكان بالاثاية طرح رداءه عن منكبيه وقال هذه أرواح طيبة وقد تكرر دعائه صلى الله عليه وسلم بتحبيب المدينة اليه كما سيأتي (والظاهر) أن الاجابة حصلت بالأول والتكرير لطلب الزيادة (وفي) كتاب الدعاء للمحاملي وغيره عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قدم من سفر من أسفاره فأقبل على المدينة يسير أتم السير ويقول (اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا) (وفي) الصحيحين حديث (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة) (وفي) مسلم (اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا

في مدنا اللهم ان ابراهيم عبدك وخليتك ونبيك واني عبدك ونبيك وانه دعائك لمكة
وانا ادعوك للمدينة بمثل مادعائك لمكة ومثله معه (وفيه) ايضا (اللهم بارك لنا في مدينتنا
اللهم بارك لنا في صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم اجعل مع
البركة بركتين) (وفيه) ايضا (وفي) الترمذي حديث (كان الناس اذا رأوا أول النمرة جاؤا به
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا أخذه قال اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا
وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا) الحديث وهو يقتضي تكرار هذا الدعاء بتكرار ظهور
التمررة والأتان بأولها (وفي) الترمذي وقال حسن صحيح عن علي رضي الله عنه (خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتوني بوضوء فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة فقال اللهم
ان ابراهيم كان عبدك وخليتك ودعائك لأهل مكة بالبركة وانا عبدك ورسولك ادعوك
لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين)
و(رواه) ابن شبة في أخبار مكة بنحوه لا أنه قال حتى اذا كنا بالحرة بالسقيا التي كانت
لسعد بن أبي وقاص . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انتوني بوضوء فلما توضأ قام
فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال) الحديث بنحوه و(رواه) الطبراني في الأوسط باسناد جيد
ولفظه (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عند السقيا التي كانت لسعد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان ابراهيم عبدك وخليتك دعائك لأهل مكة
بالبركة وانا محمد عبدك ورسولك واني ادعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم
ومدعم مثل ما باركت لأهل مكة واجعل مع البركة بركتين) هكذا في النسخة التي وقفت
لنا ولعله مثلي كما في الرواية السابقة و(يؤخذ) منه الإشارة الى أن المدعو ستة أضراف
ما بمكة من البركة (وفي) حديث رواه بن زبالة عن أبي هريرة (ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج الى ناحية من المدينة وخرجت معه فاستقبل القبلة ورفع يديه حتى أتى لا يرى
ياض ماتحت منكبيه ثم قال اللهم ان ابراهيم نبيك وخليتك دعائك لأهل مكة وانا نبيك
ورسولك ادعوك لأهل المدينة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم وقليلهم وكثيرهم ضمعي
ما باركت لأهل مكة اللهم من ههنا وههنا وههنا حتى اشار الى نواحي الارض كلها اللهم من
ارادهم بسوء فأذهب كما يذوب الملح في الماء) و(في) الأوسط للطبراني ورجاله ثقات عن ابن

عمر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم أقبل على القوم فقال (اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا) الحديث (وفي) الكبير له ورجاله ثقات عن ابن عباس نحوه (وروى) أحمد والبخاري واسناده حسن عن جابر قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما نظر الى الشام فقال اللهم أقبل بقلوبهم ونظر الى العراق فقال اللهم مثل ذلك ونظر قبل كل أفق ففعل ذلك وقال اللهم ارزقنا من ثمرات الارض وبارك لنا في مدنا وصاعنا) و(في) الصحيحين حديث (اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم) (قال) القاضي في الكلام عليه البركة هنا بمعنى النمو والزيادة وتكون بمعنى الثبات فقيل (يحتمل) أن تكون هذه البركة دينية وهي ما يتعلق بهذه المقادير في الزكاة والكفارات فتكون بمعنى الثبات لها ثبات الحكم بها وبقائه بقاء الشريعة و(يحتمل) أن تكون دنيوية من تكثير الكيل والقدر بهذه الأكيال حتى يكفى منه مالا يكفى من غيره في غير المدينة أو ترجع البركة الى كثرة ما يكال بها من غلاتها وثمراتها وفي هذا كله ظهر اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم (وقال) النووي الظاهر ان المراد البركة في نفس المكيل في المدينة بحيث يكفى المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها (قلت) هذا هو الظاهر فيما يتعلق بأحاديث الكيل وأما غيرها فعلى عمومها في سائر الامور الدينية والدنيوية (وروي) في فضائل المدينة للجندی حديث (اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة وأشد وصحبا لنا وبارك لنا في مدها وصاعها واتقل حماها واجعلها بالجحفة) و(روى) أحمد برجال الصحيح عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بارض سعد باصل الحرة عند بيوت السقيا ثم قال (اللهم ان ابراهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لأهل مكة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثلى ما دعاك به ابراهيم لمكة أدعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة واجعل ما بها من وباء بنخم) الحديث وقوله (بنخم) بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم مكان قرب الجحفة كما سيأتى في موضعه و(روى) ابن زبالة حديث (لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك فيها أصحابه) (وفيه) فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ثم رفع يده ثم قال (اللهم اتقل عنا الوباء فلما أصبح قال اتيت هذه الليلة بالحمي فاذا بعجوز سوداء ملية في يدي الذي جاء بها فقال هذه الحمي فما ترى فيها فقلت اجعلوها بنخم) و(في)

مسلم حديث عائشة رضي الله عنها (قدمنا المدينة وهي وية فاشتكي أبو بكر واشتكي بلال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى أصحابه قال اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدنها وحول حماها إلى الحجفة) (هو) في البخاري بلفظ (لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصيب في أهله * والموت أدن من شرك نعله

وكان بلال إذا قلع عنه يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

اللهم العن شيبه بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأميه بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها إلى الحجفة قالت وقدمنا المدينة وهي أو بأرض الله وكان بطحان يجرى نجيلا) يعني ماء آجنا (ورواه) في الموطأ بزيادة (وكان عامر بن فهيرة يقول

قد ذقت طعم الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه)

(ورواه) ابن اسحق بزيادة أخرى ولفظه (لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قدمها وهي أو بأرض الله من الحمى فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرفه الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال مولى أبي بكر مع أبي بكر في بيت واحد فأصابهم الحمى فدخلت عليهم أعودهم وذلك قبل أن يضرب الحجاب ولهم مالا يعلمه إلا الله من شدة الوعك فدنوت من أبي بكر فقلت كيف تجددك يا أبت أي كيف تجد نفسك فقال * كل امرئ البيت المتقدم فقلت والله ما يدرى أبي ما يقول ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك يا عامر فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمي جلده بروقه

قالت فقلت ما يدرى عامر ما يقول وقالت وكان بلال إذا تركته الحمى

اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته وقال « ألا ليت شعري » البيتين (ورواه) ابن زبالة بلفظ (ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أصحابه فخرج يعود أبابكر فوجده بهجر فقال يا رسول الله « لقد لقيت الموت قبل ذوقه » البيت المتقدم فخرج من عنده فدخل على بلال فوجده بهجر وهو يقول « ألا ليت شعري » البيتين المتقدمين ودخل على أبي أحمد بن جحش فوجده موعوكا فلما جلس إليه قال

واحبذا مكة من وادي * أرض بها تكثر عوادي
أرض بها تضرب أوتادي * أرض بها أهلي وأولاد
* أرض بها أمشي بلا هادي *

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا أن ينقل الوباء من المدينة فيجعله بخم (وفي) رواية له انه أمر عائشة بالذهاب الى أبي بكر وموليه وانها رجعت وأخبرته بحالهم فكره ذلك ثم عمد الى بقيع الخيل وهو سوق المدينة فقام فيه ووجهه الى القبلة فرفع يديه الى الله فقال (اللهم حبب لنا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لأهل المدينة في سوقهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدحهم اللهم أنقل ما كان بالمدينة من وباء الى مهيعة قوله (رفع عقيرته) أي صوته وقوله (بواد) روى (بفتح) وهو وادي الزاهر و (الجليل) بالجيم التمام و (محنة) بكسر الميم وفتحها سوق بأسفل مكة (وقال) الأصمعي بمر الظهران و (شامة) وطفيل) جيلان يشرفان على محنة ناله ابن الاثير قال ويقال (شابة) بالباء الموحدة وهو جبل حمجازي (قال) المحب الطبري وروايته بالباء الموحدة بخط شيخنا الصاغاني وكتب عليها صح (وقال) الطبري والاشهر أنهما جيلان على مراحل من مكة من جهة اليمن وقال الخطابي عينان وقوله (بطوقه) أي بطاقته وقوله (بروقه) أي بقرنه و (مهيعة) هي الجحفة أحد المواقيت المشهورة و (خم) بقرينها وانما دعا صلى الله عليه وسلم بنقل الحمي اليها لأنها كانت دار شرك ولم تنز من يومئذ أكثر بلاد الله حمي قال بعضهم وأنه ليُتقى شرب الماء من عينها التي يقال لها عين خم فقل من شرب منها الا حم (وروى) البيهقي حديث عائشة من طريق هشام بن عروة عن أبيه وفيه (قال) هشام فكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تضربه الحمي (وقال) الخطابي كان أهل الجحفة اذ ذاك يهودا وقيل انه لم يبق احد من أهلها الا أخذته الحمي (قال) النووي وهذا

علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فإن الجحفة من يومئذ وية ولا يشرب أحد من ماؤها الا حم و (بطحان) من أودية المدينة كما سيأتى و (الماء الآجن) المتغير الطعم واللون واتفق أهل الأخبار ان الوباء بالمدينة كان شديدا حتى (روى) ابن اسحق عن هاشم ابن عروة قال كان وباؤها معروفا في الجاهلية وكان الأناسان اذا دخلها وأراد ان يسلم من وبائها قيل له انهق فينهق كما ينهق الحمار (وفي) دلائل النبوة من طريق هشام عن أبيه عن عائشة قالت (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبأ أرض الله وواديها بطحان نجلى يجرى عليه الأثل) قال هشام وكان وباؤها معروفا في الجاهلية وكان اذا كان الوادى وبيبا فاشرف عليه الأناسان قيل له انهق فينهق الحمار فاذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادى قال الشاعر حين أشرف على المدينة

لعمري لئن عشت من خيفة الردى * نهيق الحمار اني لجزوع
(قالت) عائشة فاشتكى أبو بكر الحديث و (روى) ابن شبة عن عامر بن جابر قال كان لا يدخل المدينة أحد الا من طريق واحد من ثنية الوداع فان لم يعثر بها أى ينهق كالحمار عشرة أصوات فى طلق واحد مات قبل ان يخرج منها فاذا وقف على الثنية قيل قد ودع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد العبسي فقبل له عشر بها فلم يعثر وأنشأ يقول

لعمري لئن عشت من خشية الردى * نهيق الحمار اني لجزوع
ثم دخل فقال يا معشر يهود ما لكم وللتعشير قالوا انه لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعثر بها الا مات ولا يدخلها أحد من غير ثنية الوداع الا قتله الهزال فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ودخلوا من كل ناحية و (تحويل) الوباء من أعظم المعجزات اذ لا يقدر عليه جميع الاطباء (وفي) البخارى حديث (رأيت امرأة سوداء نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيبة فتأولتها ان وباء المدينة نقل الى مهيبة) و (في) الاوسط للطبراني نحوه و (في) كتاب بن زبالة (أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فجاءه انسان كأنه قدم من ناحية طريق مكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لقيت أحدا قال لا الا امرأة سوداء عريانة نائرة الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم أبدا) و (فيه) أيضا حديث (اللهم جيب الينا المدينة وانقل وباها

الى مهبة وما بقي منه فاجعله تحت ذنب مشعط) وحديث (ان كان الوباء في شئ من المدينة فهو في ظل مشعط) (قال) المجد هو جبل أو موضع بالمدينة (قلت) سيأتي عن ابن زباله في المنازل ان بني جديلة ابثوا أطمين (أحدهما) يقال له مشعط كان موضعه في غربي مسجد بني جديلة وفي موضعه بيت يقال له بيت أبي نبيه ثم أورد عقبه الحديث المذكور فأفاد انه هو المراد و(فيه) أيضا حديث (أصح المدينة من الحمى ما بين حرة بني قريظة والعريض) وهو يؤذن ببقاء شئ من الحمى بالمدينة وان الذي نقل عنها أصلا ورأسا سلطانها وشدها ووباءها وكثرها بحيث لا يعد ما بقي بالنسبة اليه شيئا و(يحتمل) انها رفعت أولا بالكلية ثم أعيدت خفيفة لثلاث يفوت ثوابها كما أشار اليه الحافظ بن حجر ويدل له ما (روى) أحمد برجال الصحيح وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه عن جابر (استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت أم مريم فامر بها الى أهل قباء فلقوا مالا يعلمه الا الله تعالى فأتوه فشكوا ذلك اليه فقال ما شئتم ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا أو تفعل قل نعم قالوا فدعها) و(رواه) الطبراني بنحوه (وقال) فيه (ان شئتم تركتموها وأسقطت بقية ذنوبكم قالوا فدعها يا رسول الله) و(روى) أحمد ورجالها ثقات حديث (أتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون بالشام فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم ورجز على الكفار) و(الأقرب) أن هذا كان في آخر الأمر بعد نقل الحمى بالكلية لكن (قال) الحافظ ابن حجر لما دخل صلى الله عليه وسلم المدينة كان في قلة من أصحابه فاختار الحمى لقلة الموت بها على الطاعون لما فيها من الأجر الجزيل وقضيتها اضعاف الاجساد فلما أمر بالجهاد دعا بنقل الحمى الى الجحفة ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالقتل في سبيل الله ومن فاتته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المؤمن من النار ثم استمر ذلك بالمدينة يعني بعد كثرة المسلمين تميزا لها على غيرها انتهى . و(هو) يقتضي عود شئ من الحمى اليها بآخرة الأمر والمشهد في زماننا عدم خلوها عنها أصلا لكنه ليس كما وصف أولا بخلاف الطاعون فانها محفوظة عنه بالكلية كما سيأتي والأقرب أنه صلى الله عليه وسلم لما سأل ربه تعالى لأمته أن لا يلبسهم شيئا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعه ذلك فقال في دعائه (فعمى اذا أوطاعونا) أراد

بالدعاء بالحمى للموضع الذي لا يدخله طاعون كما سنشير اليه في الفصل الآتي فيكون ما بالمدينة اليوم ليس هو حمى الوباء بل حمى رحمة بدعائه صلى الله عليه وسلم كما سنوضحه والله أعلم

﴿ الفصل الخامس في عصمتها من الدجال والطاعون ﴾

(روينا) في الصحيحين وغيرهما حديث (على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال) و (فيهما) أيضا حديث (ليس من بلد الا سيطوها الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من أنقابها الا عليه ملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر و منافق) وفي رواية (فيأتي سبخة الجرف فيخرج اليه كل منافق و منافقة) و (في) البخارى حديث (لا يدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان) و (في) مسلم حديث (يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك) و (في) الصحيحين (قصة خروج الرجل الذي هو خير الناس أو من خير الناس من المدينة الى الدجال اذا نزل بعض سباخها فيقول له أشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه) الحديث بطوله و (قال) معمر فيما رواه أبو حاتم يرون هذا الرجل هو الخضر عليه السلام و (روى) أحمد والطبراني في الأوسط و رجال أحمد رجال الصحيح عن جابر بن عبد الله قال (أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلق من أفلاق الحرة ونحن معه فقال نعم الأرض المدينة اذا خرج الدجال على كل نقب من أنقابها ملك لا يدخلها فاذا كان ذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه وأكثرهم يعني من يخرج اليه النساء وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكبير خبث الحديد يكون معه سبعون ألفاً من اليهود على كل رجل منهم ساج وسيف محلا فيضرب قبته بهذا المضرب الذي بمجتمع السيول) الحديث بطوله و (انقط) الطبراني (يا أهل المدينة اذكروا يوم الخلاص قالوا وما يوم الخلاص قال يقبل الدجال حتى ينزل بذباب فلا يبقى في المدينة مشرك ولا مشركة ولا كافر ولا كافرة ولا منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه ويخلص المؤمنون فذلك يوم الخلاص) و (روى) أحمد برجال الصحيح أن رسول صلى الله عليه

وسلم قال (يوم الخلاص وما يوم الخلاص ثلاثا فليل لهوما يوم الخلاص قال يحيى الدجال فيصعد أحدا فيقول لأصحابه أترون هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكا مصليا فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه فذلك يوم الخلاص) (وقال) الحافظ بن حجر ان أحمد الحاكم أخرجا من رواية محجن بن الادرع رفعه (يحيى الدجال فيصعد أحدا فيطلع فينظر الى المدينة فيقول لأصحابه ألا ترون الى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة فيجد في كل نقب من أنقابها ملكا مصليا سيفه) وبقية بلفظ الحديث المذكور الا أنه قال في آخره (فتخلص المدينة فذلك يوم الخلاص) والمراد بال(لواق) الفساطط و(لابن) ما جاء من حديث أبي أمامة ينزل عند الطريق الأحمر عند منقطع السبخة و(لأحمد) من حديث ابن عمر (ينزل الدجال في هذه السبخة بمرفاة) أي ممرها (وفي) عقيق المدينة للزبير بن بكار عن أبي هريرة (ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجتمع السيول فقال ألا أخبركم بمنزل الدجال من المدينة ثم قال هذا منزله يريد المدينة لا يستطيعها يحدها بمنطقة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملك شاهر سلاحه لا يدخلها الدجال ولا الطاعون فيزلزل بالمدينة وأصحاب الدجال زلزلة لا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه وأكثر من يتبعه النساء فلا يعجز الرجل أن يمسك سيفه) (قلت) يستفاد منه ان المراد من قوله في الأحاديث المتقدمة فترجف المدينة يعني بسبب الزلزلة فلا يشكل بما تقدم من أنه لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال فيستغنى عما جمع به بعضهم من أن الرعب المنفي هو أن لا يحصل لمن بها بسبب قربها منها خوف أو هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها والمراد بالرجفة اشاعة مجيئه وأن لا طاقة لاحد به فيتسارع حينئذ اليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق قاله الحافظ ابن حجر وما قدمناه أولى (وفي) الأوسط للطبراني حديث (ينزل الدجال حذو المدينة فأول من يتبعه النساء والاماء) و(في) حديث رواه أحمد والطبراني واللفظ له ورجاله ثقة في وصف الدجال (ثم يسير حتى يأتي المدينة ولا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذاك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق) و(روى) أبو يعلى حديث الجساسة المشهور في الصحيحين بأسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح وزاد فيه (هو المسيح

تطوي له الأرض في أربعين يوما إلا ما كان من طيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطيبة المدينة ما باب من أبوابها إلا وملك مصلت مسيفه يمنه وبمكة مثل ذلك (وفي)
البخارى والترمذي حديث (المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها
الدجال ولا الطاعون إن شاء الله تعالى) و(روى) أحمد ورجاله ثقة وابن شبة برجال
الصحيح حديث المدينة ومكة مخوفتان بالملائكة على كل تقب منها ملك لا يدخلها
الدجال ولا الطاعون) و(روى) أحمد مرسل وابنه متصلا وكذا الطبراني ورجاله ثقة حديث
(ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل خرج من بعض الأرياف حتى إذا كان قريبا
من المدينة ببعض الطريق أصابه الوباء ففرغ الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني لأرجو أن لا يطلع علينا نقابها) يعني المدينة و(نقابها ونقابها) طرقها ونقابها واحدا
نقب بكسر النون وضمها (وقوله) في الرواية المتقدمة فلا يقربها الدجال ولا الطاعون
فيعتضي جواز دخول الطاعون المدينة ويرده الجزم في سائر الأحاديث والصواب حفظها
منه كما هو المشاهد وقد استشكل قرن الدجال بالطاعون مع أن الطاعون شهادة ورحمة
فكيف يتمدح بعدمه (والجواب) من وجوه (أحدها) أن كونه كذلك ليس لذاته وإنما
المراد ترتب ذلك عليه وقد ثبت تفسيره من رواية أحمد (بوخر أعدائكم من الجن) فيكون
الإشارة بذلك إلى أن كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من الطعن كما أن الدجال ممنوع
منها ألا ترى أن قتل الكافر المسلم شهادة ولو ثبت لمحل أن الكفار لا تسلط عليه لحاز
بذلك غاية الشرف (ثانيها) أن أسباب الرحمة لم تنحصر في الطاعون وقد عوضهم صلى
الله عليه وسلم عنه الحى حيث اختارها عند ماعرضا عليه كما تقدم وهي مطهرة للمؤمن وحظه
من النار والطاعون يأتي في بعض الأعوام والحى تتكرر في كل حين فيتعادلان وفيه
نظر لأن تكثير أسباب الرحمة مطلوب ولأنه لا يدفع أشكال التمدح بعدمه (ثالثها) أنه
وان اشتمل على الرحمة والشهادة فقد ورد أن سببه أشياء تقع من الأمة كظهور بعض
المعاصي وقد (روى) أحمد بأسانيد حسان وصحاح عن شرحبيل بن حسنة وغيره أنه يعني
الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم (وروى) أحمد أيضا تفسير كونه
دعوة نبيكم عن أبي قلابة بأنه صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل أن لا يهلك أمته بستة
فأعطيا وسأله أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطيا وسأله أن لا يلبسهم شيئا ويندق

بعضهم بأس بعض فمنعه فقال صلى الله عليه وسلم في دعائه (غمي اذا أو طاعونا) كرهه
ثلاثا فقد تضمن الطاعون نوعا من المواجهة لانه صلى الله عليه وسلم دعا به ليحصل
كفاية اذاعة بعضهم بأس بعض ويكون هلاكمهم حينئذ بسبب لا يعصون به بل يثابون
فحفظ الله تعالى بلد نبيه صلى الله عليه وسلم من الطاعون المشتعل على الانتقام اكراما
لنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل لهم الحمى المضعفة للأبدان عن اذاعة بعضهم بأس بعض
والمطهرة لهم فقوله صلى الله عليه وسلم (غمي اذا) أى للموضع الذى لا يدخله الطاعون
بل عصم منه وهو جواره الشريف وقوله (أو طاعونا) أى للموضع الذى لم يعصم منه وهو
سائر البلاد هذا ماظهر لى فى فهم هذه الأحاديث وهو يقتضي شرف الحمى الواقعة
بالمدينة وفضلها لأنها دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورحمة ربنا أيضا لأنها من لازم
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ولأنها جعلت فى مقابلة الطاعون الذى هو رحمة لغيرهم
فيكون الحمى رحمة لهم فهمى غير حمى الوباء الذاهبة من المدينة (رابعها) ذكره الحافظ.
ابن حجر نقلا عن القرطبي وهو ان المعنى لا يدخل الى المدينة من الطاعون مثل الذى
وقع فى غيرها كطاعون عمواس (قال) الحافظ بن حجر وهو يقتضي ان الطاعون يدخلها
فى الجملة وليس كذلك (فقد) جزم ابن قتيبة وتبعه جمع جم من آخرهم النووى بأن الطاعون
لا يدخل المدينة أصلا ولا مكة أيضا لكن نقل جماعة انه دخل مكة فى الطاعون العام سنة
تسع وأربعين وسبع مائة بخلاف المدينة فلم يذكر أحد قط انه دخلها أصلا ثم (ذكر) الحافظ
ابن حجر الحديث المتقدم المشتمل على ذكر مكة أيضا ثم قال وعلى هذا فالذى نقل انه وجد
بمكة ليس كما ظن ناقله كونه طاعونا بل وباء وهو اعم من الطاعون (أو) يجاب بجواب القرطبي
المتقدم قال ولعله بنى جوابه على ان الطاعون ما ينشأ عن فساد الهوى فيقع به الموت الكثير
وليس كذلك (فى) الصحيح قول أبى الأسود قدمت المدينة وهم يموتون بها موتا ذريعا
فهذا وقع بالمدينة وهو وباء ولكن الشأن فى تسميته طاعونا (قال) والحق ان المراد بالطاعون فى
هذه الأحاديث الذى ينشأ عن طعن الجن فيهبج به الدم فى البدن فيقتل فهذا لم يدخل
المدينة قط (قلت) نقل الزركشي عن القرطبي انه فسر الطاعون بالموت العام الفاشي
وهو صريح فى انه أراد ما فهمه عنه الحافظ بن حجر ويرده (قوله) فى الحديث المتقدم (حتى
اذا كان قريبا من المدينة ببعض الطريق أصابه الوباء فأفزع الناس) فان المراد فيه بالوباء

الطاعون المعروف بهلاماته عندهم والافموت الشخص الواحد لا يفزع ولا يسمى موتا عاما ويعد جعل الموت العام بمجرد شهادة (وقد) أخبر بعض الاولياء بمشاهدة الجن يقطعة يطعنون الناس في بعض سنى الطاعون ورأيت أنا كذلك مناما ورأيت ان يبني وبينهم حائلا فحمانى الله منه في تلك السنة على (أنه) لو سلم ان المراد ما ذكره القرطبي فلاشكل المتقدم باق اذ يقال لم لم يكن بالمدينة وهو رحمة فالحق ما قدمناه وهذا كما قال بعضهم من المعجزات العظيمة المستمرة التي هي من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لأن الاطباء بأجمعهم قد عجزوا عن دفع الطاعون عن بلد ما في دهر من الدهور وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة مع أنه يقع بالحجاز الشريف ويدخل قرية النبع وجدة والفرع والصفراء والخيف وغير ذلك من الأماكن القريبة من المدينة ولا يدخلها هي كما شاهدنا ذلك في طاعون أوخر سنة احدى وثمانين وثمانمائة مع أوائل التي بعدها فانه عم أكثر الأماكن القريبة من المدينة وأكثر بمجدة واختلف في دخوله مكة والذي نحققناه كثرة الموت بها في ذلك الزمان وكثرت الحمى بالمدينة لكن لم يكن بها موت وبالجملة فهي محفوظة منه أتم الحفظ فله الحمد والمنة

الفصل السادس في الاستشفاء بترابها وبتمرها وما جاء فيه

(روينا) في كتاب ابن النجار والوفاء لابن الجوزي حديث (غبار المدينة شفاء من الجذام) (وفي) جامع الأصول لابن الأثير ويضاهي أخرجه عن سعد رضى الله عنه قال (لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك تلقاه رجال من المخلفين من المؤمنين فثاروا غبارا فخرم أو فغطى بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفه فأزال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللثام عن وجهه وقال والذي نفسي بيده ان في غبارها شفاء من كل داء) قال واره ذكر (ومن الجذام والبرص) وقد أورده كذلك رزين العبدري في جامعه وهو مستند ابن الأثير في إirاده (قال) الحافظ المنذري ولم أره في الأصول (وروى) رزين أيضا عن ابن عمر نحوه الا أنه قال (فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاماطه عن وجهه وقال أما علمت أن عجوة المدينة شفاء من السقم وغبارها شفاء من الجذام) (ورواه) ابن زبالة مختصرا عن صيفي بن أبي عامر ولفظه (والذي نفسي بيده ان تربتها

لمؤمنه وأنها شفاء من الجذام) و(روى) أيضا عن أبي سلمة بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (غبار المدينة يطفي الجذام) (قلت) وقد رأينا من استشفى بغبارها من الجذام وكان قد أضربه كثيرا فصار يخرج إلى الكومة البيضاء يبطحان بطريق قباء ويتمرغ بها ويتخذ منها في مرقده فنفعه ذلك جداً (وروى) ابن زبالة ويحيى بن الحسن ابن جعفر العلوي وابن النجار كلاهما من طريقه (أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بلحارث فاذا هم روي فقال مالكم يا بني الحارث روي قالوا أصابتنا يا رسول الله هذه الحمى قال فأين أنتم من صعب قالوا يا رسول الله ما نصنع به قال تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا باذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحمى) قال ابن النجار عقبه قال أبو القاسم طاهر بن يحيى العلوي (صعب) وادي بطحان دون (الماجشونية) وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه وهو اليوم إذا ربا إنسان أخذ منه (قلت) قد رأيت ذلك في نسخة كتاب يحيى التي رواها ابنه طاهر بن يحيى عن (الماجشونية) هي الحديقة المعروفة اليوم بالمدشونية و(قل) ابن النجار عقبه وقد رأيت أنا هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها وذكروا أنهم قد جربوه فوجدوه صحيحا قل وأخذت أنا منه أيضا (قلت) وهذه الحفرة موجودة اليوم مشهورة سابقا عن خلف يأخذ الناس منها وينقلونه للتداوي وقد بعثت منها لبعض الأصحاب أخذاً مما ذكره في أخذ نبات الحرم للتداوي ثم رأيت الزركشي (قد) قال ينبغي أن يستثنى من منع نقل تراب الحرم تربة حمزة رضي الله عنه لاطباق السلف والخلف على نقلها للتداوي من الصداع (قلت) عند الوقوف عليه أين هو من تراب صعب لما قدمناه فيه بخلاف ما ذكره إذا أصل له و(ذكر) المجد ابن جماعة من العلماء ذكروا أنهم جربوا تراب صعب للحمى فوجدوه صحيحا قال وأنا بنفسى سقيته غلاما لي مريضا من نحو سنة تواظبه الحمى فانقطعت عنه من يومه و(ذكر) المجد أيضا في موضع آخر كيفية الامتشاف به أنه يجعل في الماء ويتغسل به وكذا ذكره الجلال المطري عند ذكر صعب فقال وفيه حفرة يؤخذ من ترابها ويجعل في الماء ويتغسل به من الحمى (قلت) فينبغي أن يجعل في الماء ثم يتفل عليه وتقال الرقية الواردة ثم يجمع بين الشرب والغسل منه ويستأنس للغسل بما رويناه عن جزء وأبي مسعود بن الفرات الرازي عن ثابت بن قيس أن النبي صلى الله عليه وسلم

عاده وهو مريض فقال اذهب الباس رب الناس) عن ثابت بن قيس بن شماس (ثم أخذ كفا من بطحاء فجعله في قدح من ماء ثم أمر فصب عليه) (وفي) الصحيحين حديث (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح قال باصبعه هكذا ووضع سفيان مسابته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريق بعضا يشفي سقيمنا باذن ربنا) (ورواه) أبو داود بنحوه (وفي) رواية (يقول بريقه ثم قال به في التراب تربة أرضنا) (وروى) ابن زبالة (ان رجلا أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله قرحة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الحصير ثم وضع أصبعه التي تلى الابهام على التراب بعد مامسها بريقه وقال بسم الله ريق بعضنا بتربة أرضنا ليشقي سقيمنا باذن ربنا ثم وضع أصبعه على القرحة فكأنما حل من عقال) (وروى) أيضا حديث (تراب أرضنا شفاء لقرحنا باذن ربنا) وان أم سلمة كانت تنعت من القرحة تراب الضبه (وفي) مسلم حديث (من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره شئ حتى يمسي) (وفي) الصحيحين حديث (من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر) (ورواه) أحمد برجال الصحيح بلفظ (من أكل سبع تمرات عجوة مما بين لابتي المدينة علي الريق لم يضره يومه ذلك شئ حتى يمسي) قال فليج وأظنه قال (وان أكلها حين يمسي لم يضره شئ حتى يصبح) (ورواه) بن زبالة بلفظ (من تصبح بسبع تمرات من العجوة) لأعلمه الا قال من العالية (لم يضره يومئذ سم ولا سحر) (وفي) صحيح مسلم حديث ان في عجوة العالية شفاء وأنها تريق أول البُسكرة (وروى) أحمد برجال الصحيح حديثا فيه (واعلموا ان الكمأة دواء العين وان العجوة من فاكهة الجنة) (وروى) النسائي وأبو داود الطيالسي والطبراني في الثلاثة بسند جيد حديث (الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم) (وقد) صح في سنن أبي داود عن سعد بن أبي وقاص قال (مرضت مرضا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي فقال انك رجل مفؤد انت الحارث بن كلدة أخا ثقيف فانه رجل يتطبب فلأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن ثم ليلدك بهن) (١) (ورواه) الطبراني لكن عن سعد بن أبي رافع قوله (فليجأهن)

(١) هذه عبارة الاصل والذي في الخلاصة (ثم ليلدكن)

(٧ - وفاة - اول)

أى فليدقهن قال عياض وقال ابن الاثير فليجأهن أى فليدقهن وبه سميت الوجيئة (١) وهو تمر
يبل بلبن ثم يدق حتى يلتئم ومنه الحديث انه دعا سعدا فوصف له الوجيئة وقوله ثم (ليلدك)
أى يسقيك يقال لده باللدود اذا سقاه الدوا في أحد جانبي الفم (وفي) كامل بن عدى حديث
(ينفع من الدوام ان يأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة كل يوم يفعل ذلك سبعة أيام) (وفي)
غريب الحديث للخطابي عن عائشة رضى الله عنها (انها كانت تأمر للدوام والدوار بسبع
تمرات عجوة في سبع غدوات على الريق) (والدوام والدوار) ما يأخذ الانسان في رأسه فيدومه
ومنه تدويم الطائر وهو ان يستدير في طيرانه (قال) الخطابي كون العجوة عوذة من السم
والسحر انما هو من طريق التبرك بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لالا أن طبعها
يفعل شيا (وقال) النووي في تخصيصها دون غيرها وعد السبع من الامور التي علمها الشارع
ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الايمان بها واعتقاد فضلها وما ذكره المازري والقاضى في
هذا باطل وقصدت بذلك التحذير من الاغترار به انتهى . وأشار به لقول القاضى في
أثناء تعليل ذلك انه لتأثير في الارض أو الهواء ولقول المازري لعل ذلك كان لأهل
زمنه صلى الله عليه وسلم خاصة أولا كثرهم اذ لم يثبت استمرار وقوع الشفاء في زمننا
غالبا وان وجد ذلك في الاكثر حمل على انه أراد وصف غالب الحال انتهى . (وقد)
جعله ابن التين احتمالا وزاد عليه آخر أعجب منه فقال يحتمل ان يكون المراد بخلا
خاصا من المدينة لا يعرف الآن ويحتمل ان يكون ذلك خاصا بزمانه صلى الله عليه
وسلم انتهى . (وهو) مردود لان سوق الاحاديث وإيراد العلماء لها وإطباق الناس على
التبرك بعجوة المدينة ونحوها يرد التخصيص بزمنه صلى الله عليه وسلم مع ان الأصل
عدمه ولم تزل العجوة معروفة بالمدينة يأتريها الخلف عن السلف يعلمها كبيرهم وصغيرهم
علما لا يقبل التشكيك (وقال) الداودى هي من أوسط التمر كما هو المشاهد اليوم (وقال)
غيره هي من أجود تمر المدينة ومراده انها ليست من رديه (وقال) ابن الاثير العجوة
ضرب من التمر أكبر من الصيحاني يضرب الى السواد وهو مما غرسه النبي صلى الله
عليه وسلم بيده بالمدينة (وذكر) هذا الأخير البزار أيضا فلعل الأودا التي كاتب سلمان
الفارسي أهلها عليها وغرسها صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بالقمير أو غيره من العالية

(١) قال في الناموس (الوجيئة) تمر أو جرد يدق ويلتئمن أو زيت فيؤكل .

كانت عجوة والمعجوة توجد بانفكير الى يومنا هذا ويبعد ان يكون المراد ان هذا النوع انما حدث بغرسه صلى الله عليه وسلم وان جميع ما يوجد منه من غرسه كما لا يخفى (وروى) ابن حبان عن ابن عباس قال (كان أحب التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعجوة) و(في) حديث ضعيف (خير تمر كم البرني يخرج الداء ولاداء فيه) (ورواه) ابن شبة بنحوه خطأ بالوفد عبد القيس في ثمارهم و(كذا) الحاكم في مستدركه (وفي) مسلم حديث (باعائشة بيت لتمر فيه جياع أهله) قالها مرتين أو ثلاثا (وفيه) أيضا حديث (لا يجوع أهل بيت عندهم التمر) (وفي) الكبير والصغير للطبراني ورجال الصغير رجال الصحيح عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أتى بالبواكير من التمر وضعها على عينيه ثم قال اللهم كما اطعمتنا أوله فاطمنا آخره ثم يأمر به للمولود من أهله) ولفظ الكبير (كان إذا أتى بالبواكير من التمر قبلها وجعلها على عينيه) الحديث (وفي) نوادر الحكيم الترمذي عن أنس بن مالك قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالبواكير من كل شيء قبلها ووضعها على عينه اليمنى ثلاثا ثم على عينه اليسرى ثلاثا ثم يقول اللهم الحديث بنحوه (وروى) البزار بسند فيه ضعيف حديث (باعائشة إذا جاء الرطب فهنيتي) (ورويناه) في الغيلانيات (وفيها) أيضا حديث (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يفطر على الرطب في أيام الرطب وعلى التمر إذا لم يكن رطب ويختم بهن ويجهلن وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا) و(فيها) حديث (كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود) وأنواع تمر المدينة كثيرة ذكرنا ما أمكن جمعه منها في الاصل فبلغ مائة وبضعا وثلاثين نوعا منها النوع المسمى بالصيحاني (وقد) أسند الصدر ابراهيم بن محمد بن مؤيد الحموي في كتابه فضل أهل البيت عن جابر رضي الله عنه قال (كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوما في بعض حيطان المدينة ويد علي في يده قل فررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الانبياء وهذا علي سيد الاولياء أبو الائمة الطاهرين ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله وهذا علي سيف الله فانفتحت النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فقال له يا علي سمع الصيحاني فسمى من ذلك اليوم الصيحاني) وهو حديث غريب فكان هذا سبب تسمية ذلك النوع بهذا الاسم لان تلك النخلات كانت منه ويحتمل ان يكون المراد تسمية ذلك الحائط بهذا الاسم وبالمدينة اليوم موضع بحفاف يعرف بالصيحاني

(وروى) بعضهم هذا الحديث عن علي بالفاظ فيها نكارة وفي آخره يا علي سم نخل المدينة صيحانها لأنهن صحن بفضلي وفضلك

﴿ الفصل السابع في سرد خصائصها ﴾

وهي كثيرة لا تكاد تنحصر وها أنا ذا كر ما حضرني منها الآن وإن شاركتها مكة في بعضه فاقول وبالله التوفيق

(الخاصة الأولى) ما تقدمت الإشارة إليه من كونه صلى الله عليه وسلم خلق من طينتها وكذا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأكثر الصحابة والسلف ممن دفن بها و(روى) أن الله تعالى بعث جبريل وميكائيل ليقبضا قبضة من الأرض فأبت حتى بعث الله تعالى عزرائيل فقبض منها قبضة وكان إبليس قد وطئ الأرض بقدميه فصار بعض الأرض بين قدميه وبعض الأرض موضع أقدامه فخلقت النفس مما مس قدم إبليس فصارت مأوى الشر ومن التربة التي لم يصل إليها قدم إبليس أصل الأنبياء والأولياء قال في العوارف وكانت درة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم إبليس وقيل خاطب الله السموات والأرض بقوله « اثبتا طوعا أو كرها » الآية أجاب من الأرض « وضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها » (وعن) ابن عباس أصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من سرة الأرض بمكة يعني الكعبة وهو مشعر بأن ما أجاب من الأرض درته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الأرض فصار صلى الله عليه وسلم هو الأصل في التكوين (قال) في العوارف عقبه وترتبة الشخص مدفنه فكان مقتضى ذلك أن يكون مدفنه هناك لكن قيل لما تموج الماء رمى الزبد إلى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما يحاذي تربته الشريفة بالمدينة فكان مكيا مدنيا (قلت) فلمكة الفضل بالبداية والمدينة بالاستقرار والنهاية (الثانية) اشتغالها على البقعة التي انعقد الاجماع على تفضيلها على سائر البقاع كما تقدم تحقيقه (الثالثة) دفن أفضل الأمة بها والكثير من الصحابة الذين هم خير القرون (الرابعة) أنها محفوفة بأفضل الشهداء الذين بذلوا نفوسهم في ذات الله بين يدي نبيه صلى الله عليه وسلم فكان شهيدا عليهم وتقل عياض في المدارك وابن الجوزي في منسكه ان ما السكا كان يقول في فضل المدينة هي دار الهجرة والسنة وهي محفوفة بالشهداء وبها خيار الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخامسة) ان

الله تعالى اختارها داراً وقراراً لأفضل خلقه وأكرمهم عليه صلى الله عليه وسلم (السادسة)
 ان الله تعالى اختار أهلها للنصرة والابواء (السابعة) ان سائر البلاد افتتحت بالسيف
 وافتتحت هي بالقرآن كما هو مروي عن مالك ورفع بن زباله من طريقه (الثامنة) ان
 الله تعالى افتتح منها سائر بلاد الاسلام حتى مكة المشرفة وجعلها مظهر دينه الفويم
 (التاسعة) ما ذكره عياض من الاتفاق على وجوب الهجرة اليها قبل فتح مكة ووجوب
 سكنها لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم ومواساته بالانفس قال ومن هاجر قبل الفتح
 فالجهور علي منعه من الإقامة بمكة بعد الفتح ورخص له في الإقامة ثلاثة أيام بعد قضاء
 نسكه (العاشرة) انه يبعث أشرف هذه الأمة يوم القيامة منها علي ما نقله عياض في
 المدارك عن مالك في ضمن أشياء في فضل المدينة قال وهذا لا يؤوله مالك من عند نفسه
 (الحادية عشر) ما تقدم في الاسماء من تسميتها بالمومنة والمسلمة وان ترتبها لمومنة وأنه
 لا مانع من ان خالق الله ذلك فيها (الثانية عشر) اضافتها الى الله تعالى في قوله « ألم
 تكن أرض الله واسعة » علي ما تقدم في الاسماء وقد جاءت الارض غير مضافة الى الله
 تعالى والمراد بها مكة وذلك في قوله تعالى « واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض »
 (الثالثة عشر) اضافة الله اياها الى رسوله بلفظ البيت في قوله « كما أخرجك ربك من
 بيتك بالحق » علي ما تقدم في الاسماء (الرابعة عشر) اقسام الله تعالى بها في قوله « لا أقسم
 بهذا البلد » علي ما سبق في الاسماء أي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بك ولا زائدة
 للتأكيد ويدل علي قراءة الحسن والاعمش « لا أقسم » (الخامسة عشر) ان الله بدأ بها في
 قوله « وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق » فدخل صدق هي ومخرجه
 مكة كما تقدم مع ان القياس البداءة بالمخرج لموافقة الواقع فان قبل التقديم للاهتمام بأمر
 المدخل (قلنا) في الاهتمام به كفاية (السادسة عشر) تسميتها في التوراة بالمرحومة ونحوه
 ومخاطبة الله اياها كما تقدم (السابعة عشر) دعاؤه صلى الله عليه وسلم بحبها كمكة وأشد
 وتسميتها بالحبيبة وغيره مما تقدم ودعاؤه ان يجعل الله له بها قراراً ورزقاً حسناً
 (الثامنة عشر) تحريكه صلى الله عليه وسلم دابته أو ايضاعها اذا أبصر جدرانها عند
 قدومها وأنه كان اذا أقبل من مكة فكان بالأثابيه (١) طرح ردائه عن منكبيه وقال هذه

(١) موضع بين مكة والمدينة فيه مسجد نبوي أو بئر دون العرج عليها مسجد نبوي

أرواح طيبة كما تقدم (التاسعة عشر) اهتمامه صلى الله عليه وسلم بأمر الدعاء لها بالبركة وغير ذلك (العشرون) تحريمها على لسان أفضل الانبياء صلوات الله وسلامه عليه اكراما له وكونه لاجزاء فيها على القول به دليل على عظيم حرمتها حيث لم يشرع فيها جابر (الحادية والعشرون) تأسيس مسجدها الشريف على يده صلى الله عليه وسلم وعمله فيه بنفسه ومعه خير الامة المهاجرون الاولون والانصار المقدمون (الثانية والعشرون) اختصاصها بالمسجد الذي أنزل الله فيه «لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه» (الثالثة والعشرون) كون ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وفي رواية ما بين منبري وهذه الحجر يعني حجره صلى الله عليه وسلم وسيأتي بيان ان ذلك يعبر عنه مسجده صلى الله عليه وسلم على ما هو المشهور بين الناس في تحديد المسجد الشريف ولهذا قال بعضهم هذا المسجد هو المسجد الذي لا يعرف بقعة في الارض من الجنة غيره (الرابعة والعشرون) كون منبره الشريف على ترعة من ترع الجنة وان قوائمه رواتب في الجنة وفي رواية ومنبري على حوضي (الخامسة والعشرون) ما ورد في مسجده الشريف من المضاعفة الآتية بيانها (السادسة والعشرون) حديث (من صلى في مسجدي هذا أربعين صلاة كتب له براءة من النار وبراءة من العذاب وبرئ من النفاق) رواه الطبراني في الاوسط (السابعة والعشرون) ما سيأتي ان من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة فيه كان بمنزلة حجة وان الخارج اليه من حين يخرج من منزله فرجل تكتب حسنة ورجل تحط خطيئة (الثامنة والعشرون) ان انيان مسجد قباء يعدل عمرة كما سيأتي (التاسعة والعشرون) حديث (صيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها وصلاة الجمعة في المدينة كألف صلاة فيما سواها) فسائر أفعال البر كذلك كما قيل به في مكة وبه صرح أبو سليمان داود الشاذلي في الانتصار ثم رأيت في الاحياء قال ان الاعمال في المدينة تتضاعف قال صلى الله عليه وسلم (صلاة في مسجدي هذا) الحديث ثم قال فكذلك كل عمل بالمدينة بألف انتهى. (وقال) ابن الرفعة في المطالب وقد ذهب بعض العلماء الى أن الصيام بالمدينة أفضل من الصلاة والصلاة بمكة أفضل من الصيام مراعاة لنزول فرضيهما انتهى. (قلت) ويؤخذ من هذه العلة ان كل عبادة شرعت بالمدينة فهي بها أفضل منها بمكة ولك أن تعد هذا خاصة مستقلة (الثلاثون) حديث (لا يسمع النداء في مسجدي هذا ثم يخرج منه الا الحاجة ثم لا يرجع اليه)

(الامنافق) (الحادية والثلاثون) تأكد التعلّم والتعليم بمسجدها كما سيأتي (الثانية والثلاثون) اختصاصه بمزيد الادب وخفض الصوت لكونه بحضرة سيد المرسلين واختصاصه عند بعضهم بمنع أكل الثوم ونحوه من دخوله لاختصاصه بملائكة الوحي (الثالثة والثلاثون) انه لا يجتهد في محرابه لانه صواب قطعا فلا مجال للاجتهاد فيه حتى باليمنة واليسرة بخلاف محارب المسلمين والمراد مكان مصلاه صلى الله عليه وسلم (قال) الرافعي وفي معناه سائر البقاع التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم اذا ضبط المحراب (قلت) وفي ضبطه غيرها عسرا وتعذر (الرابعة والثلاثون) ان ما بين منبره صلى الله عليه وسلم ومسجد المصلي روضة من رياض الجنة وهذا جانب كبير من هذه البلدة (الخامسة والثلاثون) حديث (أحد على ترعة من ترع الجنة) وحديث (أحد جبل يحبنا ونحبه) (السادسة والثلاثون) حديث (ان بطحان على ترعة من ترع الجنة) (السابعة والثلاثون) وصف العقيق بالوادي المبارك وانه صلى الله عليه وسلم يحبه وفي رواية يحبنا ونحبه (الثامنة والثلاثون) حثه صلى الله عليه وسلم على الإقامة بها (التاسعة والثلاثون) حثه على اتخاذ الاصل بها (الاربعون) حثه على الموت بها والوعد على ذلك بالشفاعة أو الشهادة أوهما (الحادية والاربعون) حرصه صلى الله عليه وسلم على موته بها (الثانية والاربعون) كون أهلها أول من يشفع لهم واختصاصهم بمزيد الشفاعة والاكرام كما تقدم (الثالثة والاربعون) بعث الميت بها من الآمنين على ماسياتي (الرابعة والاربعون) انه يبعث من بقيعها سبعون ألفا على صورة القمر يدخلون الجنة بغير حساب ومثله في مقبرة بنى سلمة وتوكل ملائكة بمقبرة البقيع كل ما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفوها في الجنة (الخامسة والاربعون) بعث أهلها من قبورهم قبل سائر الناس (السادسة والاربعون) شهادته أو شفاعته صلى الله عليه وسلم لمن صبر على لاوائها وشدتها (السابعة والاربعون) وجوب شفاعته صلى الله عليه وسلم لمن زاره بها (الثامنة والاربعون) استجابة الدعاء بها عند القبر الشريف ويقال انه مستجاب عند الاسطوان الخلق وعند المنبر وفي زاوية دار عقيل بالبقيع ومسجد الفتح بعد صلاة الظهر يوم الاربعاء واستجابة الدعاء بمسجد الاجابة ومسجد السقيا والمصلي عند القدوم وعند بركة السوق في يوم العيد وعند أحجار الزيت وبالسوق لما سيأتي عند ذكر هذه الاماكن من ورود ذلك عنه صلى الله عليه وسلم بها (التاسعة والاربعون) كونها تنفي خبثها (الخمسون)

كونها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة (الحادية والخمسون) الوعيد الشديد لمن ظلم أهلها أو أخافهم (الثانية والخمسون) من أرادها وأهلها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء وفي رواية أذابه الله في النار ويؤخذ من ترتيب الوعيد على الإرادة مساواة المدينة لحرم مكة في هذا وفيه قال تعالى «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم» الآية ويتمسك للمساواة أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم كما حرم إبراهيم مكة فقول ابن مسعود ما من بلدة يؤخذ العبد فيها بالهم قبل الفعل الأمكة وتلا الآية مشكلا وأيضا فالهم العارض الوارد من غير عزم لا مؤاخذه به مطلقا بالاتفاق وأما الثابت الذي يصحبه التصميم فالعبد مؤاخذه بمكة وبغيرها وإنما خصوصية الحرم تعظيم العذاب لمن هم فيه لجرائته ولذا روى أحمد في معني الآية بأسناد صحيح مرفوعا لو أن رجلا هم فيه بإلحاد وهو بعدن أين لأذقه الله عذابا أليما (الثالثة والخمسون) الوعيد الشديد لمن أحدث بها حدثا أو آوى محدثا وتقدم تفسير الحديث بالأثم مطلقا وأنه دال على أن الصغيرة بها كبيرة للوعيد الشديد في ذلك لأنها حضرة أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم وسوء الأدب علي بساط الملك ليس كالإساءة في أطراف المملوك. (قال) بعض السلف إياك والمصيبة فإن عصيت ولا بد فليكن في مواضع الفجور لا في مواضع الأجور لئلا يتضاعف عليك الوزر أو تعجل لك العقوبة (فإن) قيل هذا قوله بتضعيف السيئات في الحرم والراجع خلافه لقوله تعالى «ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثله» (قلنا) تحرير النزاع أن القائل بالمضاعفة أراد مضاعفة مقدارها أي عظمها لا العدد فإن السيئة جزاؤها سيئة لكن السيئات قد تنفاوت عقوبتها باختلاف الأشخاص والاماكن كما أن تقدير كل أحد بما يليق به في الزجر فجزاء السيئة مثلها ومن المماثلة رعاية ما اقترن بها مما دل على جرأة مرتكبها ولا تكتسب إلا واحدة والله أعلم (الرابعة والخمسون) الوعيد لمن لم يكرم أهلها وإن أكرامهم وحفظهم حق على الأمة وأنه صلى الله عليه وسلم شفيع أو شهيد لمن حفظهم فيه (الخامسة والخمسون) حديث (من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي) (السادسة والخمسون) حديث (من غاب عن المدينة ثلاثة أيام جاءها وقلبه مشرب جفوة وإنه لا يخرج أحد منها رغبة عنها إلا أخلف الله تعالى فيها خيرا منه) كافي حديث مسلم (قال) المحب الطبري فيه أشعار بدم الخروج منها وذهب بعضهم إلى أنه مخصوص بمدة حياته صلى الله عليه

وسلم فأما بعد وفاته فقد خرج نفر كثير من كبار الصحابة (وذهب) آخرون الى أنه عام أبدا (قال) الطبري وهو ظاهر اللفظ نعم هو مخصوص بالمستوطن لا من نوى الإقامة بهامدة ثم ينقلب الى وطنه (السابعة والخمسون) اكرام الله لها بنقل وياها وتحويل حماها (الثامنة والخمسون) الاستشفاء بترابها وما تقدم في ثمارها (التاسعة والخمسون) عصمتها من الطاعون (الستون) عصمتها من الدجال وخروج الرجل الذي هو خير الناس أو من خير الناس اليه منها وقوله له أشهد أنك الدجال وأنه لا يسلط عليه بآخرة الامر وبهذا تتميز على مكة والسرف فيه ان سيد المرسلين وهو حجة الله على العباد بالمدينة (الحادية والستون) ما في حديث الطبراني من قوله صلى الله عليه وسلم (وحق على كل مسلم زيارتها) (الثانية والستون) سماعه صلى الله عليه وسلم سلام من سلم وصلاة من صلى عليه عند قبره الشريف ورده عليه (الثالثة والستون) اختصاصها بملك الايمان والحياة كما تقدم في الاسماء (الرابعة والستون) كون الايمان يارز اليها (الخامسة والستون) اشتباها باللائكة وحراستهم لها (السادسة والستون) كونها أول أرض اتخذها مسجد لعامة المسلمين في هذه الامة (السابعة والستون) كون مسجدها آخر مساجد الانبياء وآخر المساجد التي يشد اليها الرحال وكونه أحق المساجد أن يزار كما سيأتي (الثامنة والستون) كثرة المساجد والمشاهد والآثار بها بل البركة عامة منبثة بها ولهذا قيل لملك أيما أحب اليك المقام هنا يعني بالمدينة أو بمكة فقال ههنا وكيف لاأختار المدينة وما بها طريق الا سلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام ينزل عليه من عند رب العالمين في أقل من ساعة (التاسعة والستون) ما يوجد بها من رائحة الطيب الزكية على ما تقدم في الاسماء (الستون) طيب العيش بها على ما تقدم هناك أيضا (الحادية والسبعون) استحقاق من عاب تربتها للتعزير فقد أفنى مالك فيمن قال تربة المدينة رديئة بأن يضرب ثلاثين درة وأمر بحبسه وكان له قدر وقال ماأحوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة (الثانية والسبعون) الوعيد الشديد لمن حلف يمينا فاجرة عند منبرها (الثالثة والسبعون) استحباب الدخول لها من طريق الرجوع في أخرى لما سيأتي في مسجد المعمر (الرابعة والسبعون) استحباب الاغتسال لدخولها (الخامسة والسبعون) استحباب الدعاء والطلب من الله الموت بها (السادسة والسبعون) انها دار اسلام ابدا للحديث (ان

الشياطين قديست أن تعبد بيلدى هذا) (السابعة والسبعون) انها آخر قرى الاسلام خرابا رواه الترمذى وقال حسن غريب ورواه ابن حبان بلفظ (آخر قرية في الاسلام خرابا بالمدينة) (الثامنة والسبعون) تخصيص أهلها بأبعد المواقيت وأفضلها تعظيما لاجورهم (التاسعة والسبعون) ذهب بعض السلف الى تفضيل البداءة بالمدينة قبل مكة وهي مسئلة عزيزة وممن نص عليها ابن ابى شيبة في مصنفه فروى عن علقمة والاسود وعمر بن ميمون انهم بدؤوا بالمدينة قبل مكة وان نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدؤون بالمدينة (وفي) المناسك الكبير للامام أحمد رواية ابنه عنه سئل عن يبدأ بالمدينة قبل مكة فذكره باسناده عن عبد الرحمن بن يزيد وعطاء ومجاهد قالوا اذا أردت مكة فلا تبدأ بالمدينة وابدأ بمكة فاذا قضيت حجك فامرر بالمدينة ان شئت وعن ابراهيم النخعي ومجاهد اذا أردت مكة للحج والعمرة فاجعل كل شيء لها تبعا ثم روى ان نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدؤون بالمدينة اذا حجوا يقولون نبدا من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) وهذا أرجح لتفضيل ميقات المدينة واثبات المدينة أو لا وصلة اليه مع ما فيه من البداءة بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وإيثارها ولعله السبب عند من بدأ بالمدينة ممن تقدم ذكره من التابعين كما قال السبكي (وتقل) الزركشى عن العبدى شارح الرسالة من المالكية انه قال المشى الى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس انتهى . والخلاف فيما اذا لم تكن المدينة على طريقه لان مأخذ من رجح البداءة بمكة المبادرة الى قضاء الفرض ولهذا قال الموفق ابن قدامة قال أحمد واذا حج الذى لم يحج قط يعنى من غير طريق الشام لا يأخذ على طريق المدينة لاني أخاف أن يحدث به حدث فينبغي أن يقصد مكة من أقصى الطرق ولا يتشاغل بغيره (قال) السبكي وهو في العمرة متجه لا مكان فعلها متى وصل وأما الحج فله وقت مخصوص فاذا كان متسعا لم يفت بمروره بالمدينة شيء (قلت) ومع ذلك فهو في الفرض ولهذا قال في الفصول نقل صالح وأبو طالب اذا حج للفرض لم يمر بالمدينة لانه ان حدث به حدث الموت كان في سبيل الحج وان كان تطوعا بدأ بالمدينة انتهى . وممن نص على المسئلة أيضا الامام أبو حنيفة على ما نقله أبو الليث السمرقندى وقال ان الاحسن البداءة بمكة (الثانون) اختصاص أهلها في قيام رمضان بستة

وثلاثين ركعة على المشهور عند الشافعية (قال) الرافعي والنووي قال الشافعي رأيت أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة منها ثلاث للوتر قال أصحابنا وليس لغير أهل المدينة ذلك لشرفهم بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره ثم قال الرافعي وسبب فعل أهل المدينة ذلك ان الركعات العشرين خمس ترويجات وكان أهل مكة يطوفون بين كل ترويحين أسبوعاً ويصلون ركعتي الطواف أفراداً وكانوا لا يفعلون ذلك بين الفريضة والتراويح ولا بين التراويح والوتر فأراد أهل المدينة ان يساووهم في الفضيلة فجعلوا مكان كل أسبوع أى مع كل ركعتيه ترويحة فحصل أربع ترويجات هي ستة عشر ركعة انتهى.

(ونقل) الرويانى في البحر هذا السبب عن الشافعي (وقال) القاضي أبو الطيب الطبري قال الشافعي لا يجوز لغير أهل المدينة أن يماروا أهل مكة ولا ينافسوه لان الله فضلهم على سائر البلاد انتهى. (وحاصل) التوجيه ان الحسد في الخير مطلوب وهو في الحقيقة غبطة كما حسد المهاجرون لما لم يكن لهم ما يتصدقون به الانصار فقالوا ذهب أهل الدثور بالاجور فأثبت أهل المدينة هذا العدد بضرب من الاجتهاد ليلحقوا بأهل مكة وقد تشارك البلدان في الفضائل حتى اختلف في تفضيل كل منهما على الاخرى وجعل لأهل المدينة ما يحصل به ثواب الاعمار والحج وامتازت المدينة بالمهاجر والقبر فجعل لأهلها طريق الى تحصيل تلك الفضيلة السابقة مع اقامتهم بها ولعله لو لم يشرع لهم ذلك لملتهم الرغبة في الخير على الانتقال الى مكة وسكنى المدينة مطلوب وأما غيرهم فليس له شيء من هذا الفضل فكيف يتأتى له مساواة أهل مكة فلم يشرع لهم ذلك هذا واجماع أهل المدينة حجة عند مالك والقيام بهذا العدد بالمدينة باق الى اليوم الا أنهم يقومون بعشرين ركعة عقب العشاء ثم يأتون آخر الليل فيقومون بستة عشر ركعة فوقه لم يخل في أمر الوتر نبهنا عليه في كتاب مصابيح القيام في شهر الصيام وكنت قد ذكرت لهم ما يحصل به ازالة ذلك ففعلوه مدة ثم غلبت الحظوظ النفسية على بعضهم فعاد الامر كما كان (الحادية والثمانون) زيادة البركة بها على مكة المشرفة وقد قدمنا حديثاً يشير الى أن المدعو به لها ستة أضعاف ما بمكة من البركة والمصرح به في الاحاديث ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وفي بعضها مثل ما جعلت بمكة من البركة ومع البركة بركتين (الثانية والثمانون) نقل عن مالك ان خبر الواحد اذا عارضه اجماع أهل المدينة قدم اجماعهم ولهذا روى حديث خيار المجلس ثم قال وليس

لهذا عندنا حد معلوم ولا أمر معمول به لما اختص به أهل المدينة من سكناتهم مهيبط
الوحي ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ فمخالفتهم تقتضي علمهم بما أوجب ترك العمل من
ناسخ أو دليل راجح والمحققون على أن البقاع لا أثر لها في ذلك وقد بلغ ابن أبي ذئب
وهو من أقران مالك مخالفته للحديث فأغظ في ذلك لأن العصمة إنما تثبت في إجماع
جميع الأمة ويؤخذ من كلام مالك اختصاص ذلك بعمل أهل ذلك العصر من أهل
المدينة (الثالثة والثمانون) حديث النسائي والبخاري والحاكم واللفظ له يوشك الناس أن
يضربوا أكباد الأبل فلا يجدوا عالماً أعلم من عالم المدينة وقال صحيح على شرط مسلم
ولم يخرجاه وقد كان ابن عينة يقول نرى هذا العالم مالك بن أنس انتهى (قال) الزركشي
وفيما حكاه عن سفيان نظر لما في صحيح ابن حبان أن اسحق بن موسى قال بلغني عن ابن جريج
أنه كان يقول نرى أنه مالك بن أنس فذكر ذلك لسفيان بن عيينة فقال إنما العالم من يخشى
الله ولا نعلم أحداً كان أخشى لله من العمري (قال) التوربشتي في شرح المصابيح يعني عبد
الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب كان من عباد الله الصالحين المشائين في بلاده
وعبادته بالنصيحة بلغنا أنه كان يخرج إلى البادية ليتفقد أهلها شفقة عليهم وأداء لحق النصيحة
فيهم (وقد) أخرج الترمذي الحديث وحسنه وتكلم ابن حزم فيه ثم قال ولم يتعين هذا
في مالك لأنه كان في عصره جماعة لا يفضل على واحد منهم وكان بالمدينة من هو أجل
منه كسعيد بن المسيب فهذا الحديث أولى به وقال ابن عينة لو سئل أي الناس أعلم
لقالوا سفيان الثوري قال ابن حزم وإن صح هذا الحديث فأنما يكون إذا قرب قيام
الساعة وأرذ الإيمان إلى المدينة وغلب الدجال على الأرض خلا مكة والمدينة وأما حتى
الآن فلم يأت صفة ذلك الحديث لأن الفقه انقطع من المدينة جملة واستقر في الآفاق
انتهى . ولا يخلو عن نزاع (الرابعة والثمانون) تحريم نقل أحجار حرمها وتراها كما سيأتي
بيانه (الخامسة والثمانون) لو نذر تطيب مسجد المدينة وكذا الأقصى ففيه تردد لإمام
الحرمين لأننا انظرنا إلى التعظيم ألحقناها بالكعبة أو إلى امتياز الكعبة بالفضل فلا
وكلام الغزالي في آخرباب النذر يقتضي اختصاصه بالمسجدين كما فرضناه لافي غيرها
من المساجد والامام طرده في الكل وحيث كان الملاحظ ما ذكر فينبغي أن لا يتوقف
فيما لو نذر تطيب القبر الشريف (السادسة والثمانون) إذا نذر زيارة قبر النبي صلى الله

عليه وسلم لزمه الوفاء بذلك وجها واحدا وفي وجوب الوفاء في زيارة قبر غيره وجان قاله ابن كجب وأقره عليه الرافعي والنووي وغيرها (السابعة والثمانون) قيام مسجد لها مقام المسجد الأقصى كالمسجد الحرام فيما لو نذر الصلاة أو الاعتكاف في الأقصى فإن الأصح لزومه به وأجزأ مسجد المدينة لزيادة فضله ولو نذرهما بمسجد المدينة لم يجزه فعل ذلك بالأقصى ويجزبه بالمسجد الحرام (الثامنة والثمانون) الاكتفاء بزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن نذر اتيان مسجد المدينة كما قال الشيخ أبو علي تفرعاً على القول بلزوم اتيانه كما قاله الشافعي والبيهقي وعلي أنه لا بد من ضم قرينة إلى الاتيان كما هو الأصح تفرعاً على اللزوم وعلة الشيخ أبو علي بأن زيارته صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وتوقف في ذلك الامام من جهة انها لا تتعلق بالمسجد وتعظيمه قال وقياسه انه لو تصدق في المسجد أو صام يوماً كفاه وفيه نظر على ان الصحيح مانص عليه في المختصر من عدم لزوم الاتيان وان كان اللزوم أرجح دليلاً ورجح الرافعي تفرعاً على اللزوم ضم صلاة أو اعتكاف وكذا اذا نذر اتيان لأقصى فان نفس المرور لما لم يكن في نفسه مزية انصرف النذر إلى ما يقصد فيه من القرب وبهذا يترجح ما قاله الشيخ أبو علي لان اتيان مسجد المدينة يقصد للصلاة والاعتكاف والزيارة بخلاف غيره (التاسعة والثمانون) قال ابن المنذر اذا نذر أن يمشى إلى مسجد الرسول والمسجد الحرام لزمه الوفاء به لانه طاعة ومن نذر أن يمشى إلى بيت المقدس كان بالخيار ان شاء مشى إلى المسجد الأقصى وان شاء مشى إلى المسجد الحرام لحديث ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني نذرت ان فتح الله عليك مكة أن أصلي في مسجد بيت المقدس قال صلى الله عليه وسلم صل ههنا ثلاثاً انتهى. ويعلم مما تقرر في اجزاء مسجد المدينة عن الأقصى في الاتيان والصلاة أجزاؤه هنا كالمسجد الحرام والذي اقتضاه كلام البغوي تصحيح عدم لزوم المشي في مسجد المدينة والأقصى وهو الذي رجحوه (التسعون) قوله صلى الله عليه وسلم في أحاديث تحريمها ولا يحمل فيها سلاح لقتال (الحادية والتسعون) قوله فيها أيضاً ولا تلتقط لقطته الا لمن أشاد بها (الثانية والتسعون) اذا قلنا بضمان صيدها وقطع شجرها فالصحيح انه يسلب الصائد كما يسلب قتل الكفار وهذا أبلغ في الزجر من الجزاء (الثالثة والتسعون) جواز نقل ترابها للتداوى (الرابعة والتسعون) ظهور نار الحجاز التي أخبر بها صلى الله عليه وسلم مما حوّلها لأنها للانذار فاختصت ببلد

التذير ثم لما بلغت الحرم وكان محرمه المبعوث بالرحمة خمدت وطفئت على ماسياتي (الخامسة والتسعون) دعاؤه صلى الله عليه وسلم بالبركة في سوقها (السادسة والتسعون) ماسياتي في سوقها من ان الجالب اليه كالمجاهد في سبيل الله (السابعة والتسعون) ان المحتكر فيه كالمحد في كتاب الله (الثامنة والتسعون) ماسياتي في بئر غرس من انه صلى الله عليه وسلم رأى انه أصبح على بئر من آبار الجنة فأصبح علي بئر غرس ورؤيا الانبياء حق عليهم الصلاة والسلام (التاسعة والتسعون) ماسبق في ثمارها من أن العجوة من الجنة فقد اشتملت المدينة على شيء من أرض الجنة ومياها وثمارها والله أعلم (١)

﴿ الفصل الثامن في الاحاديث الواردة في تحريمها وهي كثيرة ﴾

(روينا) في الصحيحين منها حديث عبد الله بن زيد (ان ابراهيم حرم مكة ودعاها) وفي لفظ (ودعا لاهلها واني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة) الحديث وفي البخاري حديث أبي هريرة رضي الله عنه (حرم ما بين لابتي المدينة على لساني) (قال) وأتى النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثة فقال (أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال بل أتم فيه) وسياتي بيان منازلهم وفيه أيضا عنه (لورأيت الظباء بالمدينة ترنع ماذعرتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها حرام) وهو في مسلم بزيادة ولفظه (حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة) قال أبو هريرة فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ماذعرتها وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى (وفي) مسلم أيضا عن عاصم الاحول (سألت أنسا أحرمت رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال نعم هي حرام لا يخلت خلاها فن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) (وفيه) أيضا حديث رافع ابن خديج رضي الله عنه (ان ابراهيم حرم مكة واني أحرمت ما بين لابتيها) يريد المدينة وفيه أيضا حديث جابر (ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا تقطع عضاها ولا يصاد صيدها) (وفيه) أيضا من حديث أبي سعيد الخدري (اللهم ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما واني حرمت المدينة حراما ما بين ما زميها أن لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يخبط فيها شجرة الا لعلف) الحديث (وفيه) أيضا من حديث أنس (اللهم اني أحرمت ما بين جبليها مثل ما حرم ابراهيم عليه السلام مكة) (قات) المراد بجبليها غير وثور وهما المعبر عنهما في

(١) تنبيه دخل تحت الخاصة السادسة والخمسون خاصتان فيكون مجموع الخصائص مائة خاصة

الحديث قبله بما زعمها على ما صوب به النووي ونسبة تحريم مكة لابراهيم عليه السلام دليل لما ذهب اليه جماعة من انها لم تنزل حلالا كغيرها الى زمن ابراهيم عليه السلام فحرمت (والثاني) وصححه النووي ونقل عن الاكثرين انها لم تنزل حراما منذ خلق الله السموات والارض ثم أظهر الله تعالى ذلك على لسان نبيه ابراهيم عليه السلام (قال) الزركشي وفيه جمع بين الاحاديث (قلت) الاحكام قديمة لانها خطابات الله تعالى والحادث انما هو تعلقها بالمكلفين فاذا كان ظهور تحريمها على لسان ابراهيم عليه السلام فذلك أول تعلق الحكم التكليفي فما معنى ما يقوله الثاني من تحريمها يوم خلق الله السموات والارض مع انتفاء التعلق التكليفي حينئذ ويجوز أن يكون بمعنى ان الله تعالى أظهر ذلك للملائكة يوم خلق السموات والارض وعرفهم به وتأخر تعلق التكليف به حتى ظهر على لسان نبيه ابراهيم عليه السلام وهذا لا ياباه القول الاول بل يسلمه وهو حسن وبه يجتمع معنى الاحاديث ولا يخفى ان خطاب الله تعالى بتحريم المدينة قديم أيضا وتأخره من حيث التكليف الى أن أظهره النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه حط لرببتها بل دليل كمالها حيث ادخر الله ذلك حتى جعله على لسان أشرف المرسلين صلوات الله وسلامه عليه مع انهم ذكروا في معنى تحريم ابراهيم لها احتمالين (أحدهما) انه بأمر الله تعالى له و (الثاني) انه دعا لها فحرمها الله بدعوته ويقال مثله في تحريمه صلى الله عليه وسلم للمدينة وقوله (ما بين لابتيها) أي حرتيما الشرقية والغربية والمدينة بينهما ولها أيضا حرة بالقبلة وحرة بالشام لكنهما يرجعان الى الشرقية والغربية لاتصالهما بهما ولهذا جمعها صلى الله عليه وسلم كلها في اللابتين كما نبه عليه الطبري (قال) النووي وهو حد الحرم من جهة المشرق والمغرب وما بين جبلتيما من جهة الجنوب والشمال قال ومعنى قوله ما بين لابتيها اللابتان وما بينهما والمراد تحريم المدينة ولا بتيها (قلت) ويؤيده ان اللابتين شرقا وغربا في محاذات أحد الجبلين الآتي يانها وان منازل بني حارثة في محاذة الالة الغربية على ما اقتضاه كلام المطري فيما قدمناه عنه من الباب الاول في ترجمة أثرب والذي ترجح عندي ان منازلهم كانت بالالة الشرقية مما يلي العريض وما قارب ذلك لان الاسماعيلي روى الحديث المتقدم بلفظ (ثم جاء بني حارثة وهم في سند الحرة) أي الجانب المرتفع منها وسيأتي في منازلهم ما يبين ان المراد الحرة الشرقية وليس الموضع الذي ذكره المطري في سند

واحدة من الحرتين والله أعلم ويؤيد أيضا ما قاله النووي ان البيهقي روى في المعرفة حديث الصحيفة عن علي بلفظ (ان ابراهيم حرم مكة واني أحرم المدينة ما بين حرتيها وجامها لا يختل خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا لمن أشاد بها) يعني أنشد (ولا يقطع شجرها الا أن يعلف رجل بعيرا ولا يحمل فيها سلاح لقتال) الحديث (ورواه) أحمد كذلك أيضا وهو حديث صحيح (وجام) المدينة ثلاثة كما سيأتي وهي مما يبلى حرمها الغربية من جهة المغرب والحرّة بين الحمام والمدينة و (روى) مسلم حديث الصحيفة بلفظ (المدينة حرم ما بين عير الى ثور) والبخاري بلفظ (المدينة حرم ما بين عاير الى كذا) وأبو داود بلفظ (المدينة حرام ما بين عاير الى ثور) ثم زاد فيه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا يختل خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا من أشاد بها ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال ولا أن يقطع منها شجرة الا أن يعلف رجل بعيره) و (رواه) الطبراني برجال موثقين مختصرا ولفظه عن أبي جحيفة (انه دخل على علي رضي الله عنه فدعا بسيفه فأخرج من بطن السيف أدما عريا فقال ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا غير كتاب الله الذي أنزل ألا وقد بلغته غير هذا فاذا بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله قال لكل نبي حرم وحرى المدينة)

﴿ الفصل التاسع في بيان عير وثور ﴾

(وهما) المراد بجبلها كما تقدم (أما) عير بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف بلفظ العير مرادف الحمار ويقال عاير فجبل كبير مشهور في قبلة المدينة بقرب ذى الحليفة ميقات المدينة و (اما) ثور بالثاء بلفظ الثور فحل البقر فجبل صغير خلف أحد كما سنحقيقه فانه خفي على جماعة من فحول العلماء فاستشكلوا الحديث وقالوا ليس بالمدينة ثورا إنما هو بمكة ولهذا في أكثر روايات البخاري من عاير الى كذا وفي بعضها من عير الى كذا ولم يبين النهاية فكأنه يرى ان ذكر ثور وهم فأسقطه وترك بعض الرواة موضع ثور يابضا ليتبين الوهم وضرب آخرون عليه وقال المازري نقل بعض أهل العلم ان ذكر ثور هنا وهم من الراوى لان ثورا بمكة والصحيح الى أحد وقال أبو عبيد القاسم بن سلام عير وثور جبالان بالمدينة وأهل المدينة لا يعرفون بها جبلا يقال له ثور انما ثور بمكة قال فاذا نرى ان الحديث أصله ما بين عير الى أحد (قلت) وكذا رواه الطبراني برجال ثقات

بلفظ (ما بين غير وأحد حرام حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو كذلك في رواية لابن زبالة وقال الحازمي الرواية الصحيحة ما بين غير الى أحد وقيل الى ثور وليس له معنى وتكلف بعضهم فقال الى بمعنى مع كانه جعل المدينة مضافة الى مكة في التحريم لان ثورا بها و(قال) الموفق ابن قدامة يحتمل ان المراد تحريم قدر ما بين ثور وغير اللذين بمكة أو سمي النبي صلى الله عليه وسلم الجليلين اللذين بطرفي المدينة غيرا وثورا ارتجالا انتهى. وهو يقتضي انكار وجود غير بالمدينة أيضا (وقد) قال الزركشي نقل عياض عن بعضهم انه ليس بالمدينة ولا ما يقرب منها جبل يعرف بأحد هذين الاسمين أعني غيرا وثورا (قال) ياقوت في معجمه وهذا وهم فان غيرا جبل مشهور بالمدينة (وقال) ابن السيد غير جبل بقرب المدينة (وعبارة) عياض في المشارق غير وعابر المذكوران في حرم المدينة في أكثر الروايات غير وفي حديث علي عابر قال الزبير بن بكار هو جبل بالمدينة وقال عمه مصعب لا يعرف بالمدينة غير ولا ثور انتهى. و(قال) في المطالع أكثر رواة البخاري ذكروا غيرا وأما ثور فمنهم من كفى عنه بكذا ومنهم من ترك مكانه يياضا والاصل في هذا التوقف قول مصعب الزيري ليس بالمدينة غير ولا ثور وأثبت غيره غيرا ووافقه على انكار ثور (قلت) سيأتي في ترجمة غير من فصل البقاع عن مصعب الزيري ما يقتضي اثباته له وشهرة غير غير خافية بين العلماء أما الغرابة في ثور (وقال) النووي عقب نقل الحازمي المتقدم ويحتمل ان ثورا كان اسما لجبل هناك اما أحد واما غيره فخفى اسمه (وقال) صاحب البيان والانتصار قد صحت الرواية بلفظ ثور فلا ينبغي الاقدام على توهيم الرواة بمجرد عدم العرفان فان أسماء الاماكن قد تتغير أو تنسى ولا يعلمها كثير من الناس قال وقد سألت بمكة عن وادي محسر وغيره من اماكن تتعلق بالنسك فلم أخبر عنها مع تكرر محبي الناس اليها فما ظنك بغيرها وأيضا فقد يكون للشيء اسمان فيعرف بأحدهما دون الآخر (وقال) المجد لا أدري كيف وقعت المسارعة من هؤلاء الاعلام الى اثبات وهم في الحديث المتفق على صحته بمجرد ادعاء ان أهل المدينة لا يعرفون جبلا يسمى ثورا وذكر احتمال طرق التغيير في الاسماء والنسيان لبعضها قال حتى اني سألت جماعة من قهواء المدينة وأمرائها وغيرهم من الأشراف عن فندك ومكانها فكلهم أجابوا بعندم معرفة موضع يسمى بذلك في بلادهم مع ان هذه القرية لم تهرح في أيدي الأشراف

والخلفاء يتداولونها الى أواخر الدولة العباسية فكيف بجبل صغير لا يتعلق به كبير أمر مع انه معروف بين أهل العلم بالمدينة (وتقل) بعض الحفاظ وصفه بذلك خلفا عن سلف اه .
 (قات) تدحكي البيهقي في المعرفة قول أبي عبيد أهل المدينة لا يعرفون جبلا يقال له ثور ثم قال البيهقي وبلغني عن أبي عبيدة انه قال في كتاب الجبال بلغني أن بالمدينة جبلا يقال له ثور انتهى . (وتقل) المجد في ترجمة غير عن نصر أنه قال غير جبل يقابل الثانية المعروفة بشعب الجوز وثور جبل عند أحد انتهى . فدل على ان ما اشتهر في زماننا وقبله من وجود ثور بالمدينة له أصل في الزمن القديم وان خفي على بعضهم وقد أخبرني بوجوده جماعة كثيرة من الخواص وأروني اياه خلف أحد (وتقل) جماعة عن المحدث أبي محمد عفيف الدين عبد السلام بن مرزوع البصري نزيل المدينة المشرفة انه رآه غير مرة وانه لما خرج رسولا من صاحب المدينة الى العراق كان معه دليل يذكرك له الأماكن والأجبل فلما وصلا الى أحد اذا بقربه جبل صغير فسأله ما اسم هذا الجبل فقال له يسمى ثورا وقد حكى عنه نحو هذا القطب الحلبي في شرح البخاري (وقال) المحب الطبري أخبرني الثقة الصدوق الحافظ العالم المجاور بحرم رسول صلي الله عليه وسلم عبد السلام البصري أن حذاء أحد عن يساره جانحا الى ورائه جبل صغير يقال له ثور وأخبر انه تكرر سؤاله عنه لطوائف من العرب العارفين بتلك الارض وما فيها من الجبال فكل أخبر أن ذلك الجبل اسمه ثور قال الطبري فعلنا بذلك انما تضمنه الحديث صحيح وعدم علم أكابر العلماء به لعدم شهرته وعدم بحثهم عنه انتهى . (وقد) رد الجمال المطري في تاريخه على من أنكروا وجود ثور وقال انه خلف أحد من شماليه صغير مدور يعرفه أهل المدينة خلف عن ساف وقال الاقشهري وقد استقصينا من أهل المدينة تحقيق خبر جبل يقال له ثور عندهم فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل أحد يعرفه القدماء دون المحدثين من أهل المدينة والذي يعلم حجة على من لا يعلم اه . (وقال) العلامة أبو العباس بن تيمية (غير) جبل عند الميقات يشبه العير وهو الحمار (ور) جبل في ناحية أحد وهو غير جبل ثور الذي بمكة (وروي) بعض شراح المصابيح ان الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام علي الجبل تقطع ست قطع فصارت ثلاث بمكة . حرا . وثبير . وثور . وثلاث بالمدينة غير . وثور . ورضوي . وكان ثورا سمى باسم فحل البقر لشبهه به وهو الى الحرة أقرب وقد

صح بما قدمناه ان أحدا من الحرم لأن ثورا حده من جهة الشام كما ان غيرها حده من جهة القبلة ويقوم ذلك على الرواية التي فيها ذكر أحد بدل ثور لما في ذلك من الزيادة عليها وانها من باب ذكر فرد مما شمله ذلك العموم بحكم العموم فلا تخصص مع افادتها لادخال ما حاذى أطراف أحد شرقا وغربا وما وقع في الشرحين والروضة وغيرهما من التحديد بما بين اللابتين وبما بين غير واحد مبني على ما تقدم من ان الرواية الصحيحة أحد لعدم وجود ثور فقد اتضح الحال والله الحمد

﴿ الفصل العاشر في أحاديث تقتضي زيادة الحرم على ﴾

﴿ ذلك التحديد وانه مقدر يريد ﴾

اعلم ان قوله في حديث مسلم (وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حرمي) ظاهر في التحريم لذلك القدر اذ ما حول المدينة انما هو حرهما وحى النبي صلى الله عليه وسلم الذي ليس بحرم لم يكن حول المدينة على ما سيأتى بيانه ولان التقى السبكي قال ان في سنن أبي داود تحديد حرم المدينة يريد من كل ناحية قال واسناده ليس بالقوى والذي رأيته في أبي داود عن عدى بن يزيد حى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ناحية من المدينة يريد ا لا يخط شجره ولا يعضد الا ما يساق به الجمل رواه البرار بنحوه (ورواه) بن زبالة بلفظ (حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم شجر المدينة يريد ا في يريد منها وأذن في المسد والمنجدة ومتاع الناضح ان يقطع منه) و(المنجدة) عصا الناضح (وروى) المفضل الجندى عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه انه قال في قصة العبد الذي وجده يعضد أو يخطب عضها بالعقيق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من وجد من يعضد أو يخطب شيئا من عضاه المدينة يريد ا في يريد فله سلبه فلم أكن لأرد شيئا أعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) (وروى) البرار عن جابر قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يريد ا من نواحيها (وفي) الاوسط للطبراني وفيه ضعيف عن كعب ابن مالك قال (حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشجر بالمدينة يريد ا في يريد وأرسلني فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى شريب وعلى أشرف مخيض) (ورواه) ابن النجار بلفظ (حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يريد ا في يريد وأرسلني فأعلمت على الحرم على شرف ذات المجلس وعلى مشيرب وعلى أشرف المجتهر وعلى تيم)

(ورواه) ابن زبالة بهذا اللفظ الا أنه أسقط أشراف المجتهر وأبدل تيم بتيت وزاد وعلي الحفيا وعلي ذى العشيرة (وروى) أيضا عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم حى الشجر ما بين المدينة الى وعيرة والى ثنية المحدث والى أشراف نخيض والى ثنية الحفيا والى مضرب القبة والى ذات الجيش من الشجران يقطع وأذن لهم في متاع الناضح ان يقطع من حى المدينة (وروى) أيضا عن سلمان بن كعب الدينارى ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بمضرب القبة وقال ما بينى وبين المدينة حى لا يعصده فقالوا الا المسد فاذن لهم في المسد (وروى) أيضا من طريق مالك بن أنس عن أبي بكر ابن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الحى الى مضرب القبة قال مالك وذلك نحو من يريد (وروى) أيضا عن جابر مرفوعا (كل دافعة دفعت علينا من هذه الشعاب ففى حرام ان نعصده أو نخبط أو تقطع الا امصفور قتب أو مسد محالة أو عصا حديدة) (وفى) الاوسط للطبرانى باسناد حسن عن الحسن بن رافع انه سأل جابر بن عبد الله فقال لنا غنم وغللمان ونحن وهم يثرير فهم يخبطون على غنمهم هذه الثمرة يعنى الحيلة قال خارجة وهى ثمر السمر فقال جابر لا يخبط ولا يعصده حى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هشوا ثم قال جابر ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمنع ان يقطع المسد قال خارجة والمسد مرود البكرة (وروى) ابن زبالة عن أبي سعيد الخدرى قال بعثتنى عمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنه فى مسد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ عمك السلام وقل لها لو أذنت لكم فى مسد طلبتم ميزابا ولو أذنت لكم فى ميزاب طلبتم خشبة ثم قال حماى من حيث اتسقت بنوا فزارة لقاحى

« الفصل الحادى عشر فى بيان ما فى هذه الاحاديث من الألفاظ »

« المتعلقة بالتحديد ومن ذهب الى مقتضاها »

(قوله) شرف ذات الجيش (قال) ابن زبالة (ذات الجيش) ثقب ثنية الحفيرة من طريق مكة والمدينة و(قال) المطرى هى وسط البيداء والبيداء هى التى اذا رحل الحجاج من ذى الحليفة استقبلوها مصعدين الى جهة الغرب وهى على جادة الطريق (قلت) ويؤيده قول ياقوت (ذات الجيش) موضع بعقيق المدينة اراد بقر به أولان ميلها يدفع فيه كما سيأتى وقد رأيت يطلو ذلك على ما يدفع فى العقيق ومن بعده (قال) أبو عبد الله محمد بن أحمد

الأسدي في وصف الطريق بين مكة والمدينة ان من ذى الحليفة الى الحفيرة ستة أميال قال وهي متعشا وبها بئر طيبة وحوض وعمر بن عبدالعزيز هو الذى حفر البئر وبها آيات ومسجد هـ . ومقتضاه أن يكون ثنية الحفيرة بعد البئر فلعلها ثنية الجبل المسمى اليوم بمفرح وهناك واد قبل وادى تربان يسمونه سُهْمَان ينطبق عليه الوصف المذكور وهو موافق لقول من قال ذات الجيش واد بين ذى الحليفة وتربان فأطلق اسمها على الوادى التى هي فيه ولقول عياض ذات الجيش على بريد من المدينة وهو ظاهر رواية الطبراني المتقدمة لكنه مخالف لما سيأتى في معنى التحديد بالبريد وهناك حبس النبي صلى الله عليه وسلم في ابتغاء عقد عائشة رضي الله عنها ونزلت آية التيمم والترديد في حديث عائشة حتى اذا كنا بالبداء بذات الجيش كأن سببه قرب الموضمين وهو ظاهر في المغيرة بينهما (قال) أبو على الهجرى (ذات الجيش) شعبة على يمين الخارج الى مكة بحذاء الحفيرة قال وصدر الحفيرة وما قبل من الصائمين يدفع في بئر أبى عاصية ثم يدفع في ذات الجيش وما دبر منها يدفع في البطحاء ثم تدفع البطحاء من بين الجبلين في وادى العقيق وذات الجيش تدفع في وادى أبى كبير وهو فوق مسجد الحرم والمعرس وطرف أعظم الغربى يدفع في ذات الجيش وطرفه الثانى يدفع في البطحاء (قلت) و(أعظم) ويقال أعظم كما سيأتى جبل معروف اليوم على جادة مكة (قال) المطرى وهو في شامى ذات الجيش وبشهد له ما سبق عن الهجرى . قوله (شريب) الظاهر انه مشيرب تصغير مشرب كافي الرواية الأخرى وهو ما بين جبال في شامى ذات الجيش بينها وبين خلائق الضبوعة والضبوعة منزل عند ليل (١). قوله (أشراف مخيض) بالفتح مخيض من اللبن هي جبال مخيض من طريق الشام قاله ابن زباله (قال) الهجرى مخيض واد يصب في أضمر على طريق الشام من المدينة انتهى . فكأنه يطلق على الجبال وواديها (قال) المطرى جبل مخيض هو الذى على يمين القادم من طريق الشام حين يقضى من الجبال الى البركة التى هي مورد الحجاج من الشام ويسمونها عيون حمزة . قوله (أشراف المجهر) كذا رواه ابن النجار وتبعه المطرى ولم يبيناه (قال) الحمد هكذا وقع بالجيم والهاء المفتوحة فان صح فهو اسم موضع بالمدينة والا فيحتمل ان يكون تصحيف المحصر بالحاء والصاد المهملتين تصغير المحصر موضع قريب

(١) ليل يفتح الياثين بينهما لام ساكنة موضع قرب وادى الصفراء

من المدينة (قلت) الأقرب انه تصحيف المخيض لمحيثه بدله في بقية الروايات. قوله (الحفيا) (قال) ابن زباله هي بالغابة في شامي المدينة وقال الهجري وراء الغابة بقليل وسيأتي في ترجمتها ان بينها وبين المدينة نحو ستة أميال. قوله (ذى العشرة) تصغير عشرة من العدد قال ابن زباله شرقى الحفيا (وقال) المطري نقب في الحفيا قوله (ثيب) بفتح المثلثة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم موحدة كذا في النسخة التي وقعت عليها من ابن زباله وقال انه جبل في شرقى المدينة وكذا هو في العقيق لازير بن بكار وكذا رأيته مضبوطا بالقلم في أصل معتمد من تهذيب ابن هشام (فانه) قال في غزوة السويق فخرج أبو سفیان حتى نزل بصدر قناة الى جبل يقال له (ثيب) من المدينة علي يريد أو نحوه وكذا هو في العقيق لابي علي الهجري الا انه قال عقبه (ثيب) كتيعب فاقتضى ان الياء الساكنة بعدها همزة ويشهد لذلك ماسيأتي في أسماء البقاع في ترجمة الشظاة من شعر عباس بن مرداس (وفي) كتاب ابن شبة في حديث سلمة الآتي أول الباب السابع فقلت يا رسول الله تباعد الصيد فانا أصيد بصدر قناة نحو ثيب كذا رأيته مضبوطا بالقلم من غير همزة لكنه بالمثناة من فوق ووقع في كتاب ابن النجار وتبعه المطري ثم بفتح المثناة الفوقية والتحتية وبالميم (قلت) وفي شرقى المدينة جبل يعرف اليوم بهذا الاسم (قال) المجد انه تصحيف والصواب يتيب بلفظ مضارع تاب اذا رجع فهو باناء المثناة من فوق ولذا ذكره في مادتها من القاموس (١) وقال في مادتها أيضا تياب كفعال موضع ولم يتعرض لذلك في التاء المثلثة. قوله (وعبرة) بفتح أوله من الوعورة وهي خشونة الارض جبيل شرقى ثور وهو أكبر من ثور وأصغر من أحد. قوله (ثنية المحدث) لم أر من تكلم عليه من مؤرخي المدينة وغيرهم والعجب من المجد كيف أهمله مع إirاده الحديث في كتابه. قوله (مضرب القبة) قال المجد كالمطري ليس اليوم معروفا ولا نعلم جهته قال والذي يظهر ما بين ذات الجيش من غربى المدينة الى مخيض (قلت) قال أبو علي الهجري مضرب القبة بين أعظم وبين الشام نحو ستة أميال أى من المدينة وقد تقدم قول مالك عقب التحديد به وذلك نحو من يريد ولعله يريد مجموع الحرم. قوله (بئر) لم أر من تكلم عليه حتى المجد. قوله (من) حيث ابتسقت بنو فزارة لقاحى) كانت لقاحه صلى الله عليه وسلم ترعى بالغابة وما حولها

(١) قوله من القاموس الخ الذى فى القاموس يتيب كيعيب جبل بالمدينة

فاغار عليها عينة بن حصين الفزاري يوم ذى قرد واففق اسلمة بن الاكوع ما اتفق من استنفاد اللقاح ووصول الفرسان اليه وهو يقاتلهم ويرميهم بالنبل وسميت غزوة ذى قرد بالموضع الذى كان فيه القتال والتحديد بهذه الاماكن مؤيد لكون مجموع الحرم بريدا ولذلك قال ابن زبالة عقب ما تقدم عنه وذلك كله يشبه ان يكون بريدا في بريد انتهى. ويحمل عليه قول ابي هريرة في حديث مسلم وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حتى لان ذلك هو البريد أى ستة أميال من جهة قبلتها وستة أميال من جهة شاميتها وكذلك في المشرق والمغرب ومثله حديث حمى كل ناحية من المدينة بريدا أى من القبلة الى الشمال بريدا ومن المشرق الى المغرب بريدا وقد أخذ بذلك مالك رحمه الله لكن فرق بين حرم الشجر وحرم الصيد وجعل البريد حرم الشجر وما بين اللابتين حرم الصيد (قال) عياض في الاكمال قال ابن حبيب تحريم ما بين اللابتين مخصوص بالصيد قال وأما قطع الشجر فبريد في بريد في دور المدينة كلها بذلك أخبرني مطرف عن مالك وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن وهب انتهى . و (حكى) الباجي في المنتقى مثله عن ابن تافع و (نقل) ابن زبالة عن مالك انه قال الحرم حرمان (فحرم) الطير والوحش من حرة واقم أى وحى الحرة الشرقية الى حرة العقيق أى وحى الغربية و (حرم) الشجر بريد في بريد و (قال) البرهان بن فرحون حرم الصيد ما بين حرارها الأربع وسماها أربعا لوجود الحرتين المذكورتين في الجهات الأربع لانعطاف بعض الشرقية والغربية من جهة الشمال والقبلة ولم يعول أصحابنا في تحديد الحرم على البريد مع ما فيه من الزيادة لان أدلته ليست بالقوية فعولوا على ما اشتملت عليه الأحاديث الصحيحة من الجبلين واللابتين على أن اطلاق أحاديث التحريم مقتضى لعدم الفرق بين حرم الشجر وحرم الصيد سواء كان الحرم بريدا أو دونه غير أن في أحاديث البريد ما يشعر بانه للشجر مع أن ابن زبالة ومجمله من الضعف معلوم روى عن ابن بشير المازني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم ما بين لابتها معنى المدينة من الصيد وعن ابي هريرة وغيره نحوه وفي (رواية) له من الطير أن يصاد بها وقد يقال هو من باب افراد فرد مما حرم بالذكر (فان) قيل قوله في حديث مسلم حرم ما بين لابتها وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى دال على الفرق المذكور (قلنا) ممنوع لان غايته ان يراد بالحى

الحرم فكانه قل وجعل اثني عشر ميلا حولها حرما اذليس فيه انه جعله حتى الشجر
 ﴿تمة﴾ البر يد أربع فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسة
 ذراع بذراع اليد على الأصح كما صححه ابن عبد البر وغيره وهو الموافق لاختيار ما ذكره
 من المسافات في الحرم المكي وغيره وذراع اليد على ما ذكره المحب الطبراني والنووي
 وغيرهما أربعة وعشرون أصبعاً كل أصبع ست شعيرات مضمومة بعضها الى بعض
 وغاط النووي القلعي في قوله ثلاث شعيرات ومقدار الذراع المذكور من ذراع الحديد
 المستعمل في القماش بمصر الآن ذراع الاثن ذراع كما اعتبرته أنا وغيري ومشى عليه التقى
 الفاسي في تاريخ مكة المشرفة وليكن ذلك على ذكر منك اذا مررت بشئ مما ضبطناه في
 المسافات في كتابنا هذا و(قبل) الميل ستة آلاف ذراع ومشى عليه النووي وهو بعيد
 ولعل قائله هو الذي يجعل الاصبع في الذراع ثلاث شعيرات فقط وقبل الميل الفا ذراع
 والصواب ما قدمناه والله أعلم

« الفصل الثاني عشر في حكمة تخصيص هذا المقدار المعين بالتحريم »

اعلم ان المفهوم من تحريم ذلك تشريف المدينة الشريفة وتعظيمها به لحلول أشرف
 المخلوقين صلوات الله وسلامه عليه وانتشار أنواره وبركاته بارضاها وكما ان الله تعالى جعل
 لبيته حرماً تعظيماً له جعل لحبيبه وأكرم الخلق عليه ما أحاط بمحله حرماً يلتزم أحكامه
 وتنال بركاته ويوجد فيه من الخير والبركة والانوار المنتشرة والسلامة العاجلة والآجلة
 ما لا يوجد في غيره ولهذا حث النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثة على الكون به كما أشار اليه
 بقوله أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال بل أنتم فيه وذلك لخصوصية
 الكون فيه على الكون خارجه وتخصيص ذلك المقدار (أما) ان يكون لما شاهده صلى الله
 عليه وسلم فيه من أمر رباني وسر روحاني بشه الله فيه الى تلك الحدود المتقدمة وقد
 ذكر أهل الشهود أنهم يشاهدون الانوار منبثة في الحرم وأهله الى حدوده ولها منافع
 تفيض عنها وذلك في الحرمين جميعاً فترتبت الاحكام الظاهرة على تلك الحقائق الباطنة
 ولهذا لما بلغت النار الآتى ذكرها طرف هذا الحرم الشريف طفئت كاسياتي و(أما)
 ان يكون بمقتضى أمر الله وحي رباني لاندركه نحن اذ العقول البشرية قاصرة عن
 ادراك معاني الاحكام الملقاة عن النبوة وأما يظهر لها لا يحس من شوارق مطالعها عند

التأييد والتسديد هداً الله لا درا كما بمنه وكرمه وقد قيل في حكمة تحديد الحرم المكي أشياء يمكن مثلها هنا (قيل) لما أهبط آدم الى الارض أرسل الله ملائكة حفوا بمكة من كل جانب ووقفوا في موضع أنصاب الحرم يحرسون آدم عليه السلام فصار ذلك حرماً (قيل) لما وضع الخليل عليه السلام الحجر الأسود في الكعبة حين بناها وهو من أحجار الجنة أضاء الحجر من الجهات الأربع فحرم الله تعالى الحرم من حيث انتهى النور (قيل) ان الله تعالى أمر جبريل عليه السلام ان ينزل بياقوتة من الجنة فنزل بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه فحيث بلغ نورها صار حرماً وهو من جنس ما قبله (قيل) غير ذلك وحينئذ (فيحتمل) ان يكون الملائكة الموكلة بحراسته صلى الله عليه وسلم وحراسة بلده الشريف قائمة بتلك الحدود فانتهى الحرم اليها و (يحتمل) ان درته الشريفة التي خلق منها لما كان مأخذها موضع قبره الشريف وهو أعظم رياض الجنة واشتمل مسجده أيضاً على روضة من رياض الجنة انبثت الانوار من ذلك الى ما لا يعلم غاية الا الله ولكن أبصار الناظرين لها غايات فقد يكون انتهاؤها الى تلك الحدود فانتهى الحرم اليها و (يحتمل) انه صلى الله عليه وسلم يوم قدومه الى المدينة انتشرت الاضاءة وشوهد وصولها الى تلك الحدود وسيأتي قول أنس بن مالك في وصف يوم قدومه صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل ذلك اليوم قط والله لقد أضاء منها كل شئ يعني المدينة والله أعلم

« الفصل الثالث عشر في أحكام هذا الحرم الشريف وفيه مسائل »

(الأولى) اتفق الشافعي ومالك وأحمد على تحريم صيد حرم المدينة واصطياده وقطع شجره (وقيل) أبو حنيفة لا يحرم شئ من ذلك والأحاديث الصحيحة الصريحة حجة عليه وقد قدمنا جملة منها ولو لم يكن الا قوله صلى الله عليه وسلم (كما حرم إبراهيم مكة) لكان كفاية فانه يتمسك به في كل ما لم يقد دليل على افتراق الحرمين فيه (وروى) أبو داود وسكت عليه (قال) النووي وهو صحيح أو حسن أي كما هو قاعده فيما يسكت عليه ان سعد ابن أبي وقاص رضى الله عنه أخذ رجلاً يصيد في حرم المدينة الذي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلبه ثيابه فجاء مواليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من أخذ أحداً يصيد فيه فليسلبه فلا أورد عليكم طعمة أأمن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه وسيأتي عنه نحوه في قطع الشجر و (قوله) الموطأ عن أبي أيوب الانصاري

انه وجد غلمانا قد ألجئوا ثعلبا الى زاوية فطردهم عنه (قال) مالك لا أعلم الا أنه قال في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هذا (وروى) الطبراني رجال الصحيح مثله عن زيد بن ثابت بدل أبي أيوب (وفي) الموطأ أيضا أن رجلا قال دخل على زيد بن ثابت وأنا بالاسواف وقد اصطدت نهسا فأخذه من يدي فأرسله (ورواه) الطبراني أيضا مع تسمية المبهم ولفظه عن شرحبيل بن سعيد قال أخذت نهسا يعني طائرا بالاسواف فأخذه مني زيد بن ثابت فأرسله وقال أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتيها (وفي) رواية له أنا زيد بن ثابت ونحن في حائط لنا ومعنا فخاخ ننصب بها فصاح وطردها وقال ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم صيدها (ورواه) أحمد أيضا وكذا الشافعي في حرملة عن شرحبيل بن سعيد وقد وثقه ابن حبان وضعفه غيره ولفظه دخل علينا زيد بن ثابت حائطا ونحن غلمان ننصب فخاخا للطير فطردها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم صيدها (ورواه) ابن زبالة بلفظ كنت مع بني زيد ابن ثابت بالاسواف فأخذوا نهسا فاستفتح زيد بن ثابت وهو في أيديهم فدفعوه في يدي وفروا فدخل زيد فأخذه من يدي فأرسله ثم لطم في قفاه وقال لا أم لك ألم تعلم وذكر الحديث المتقدم (وروى) الطبراني عن حاجب مولى زيد بن ثابت قال دخل علي زيد بن ثابت وأنا بالاسواف قد اصطدت نهسا فأخذ بأذني من قفاه وقال تصيد هاهنا وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها (والنهي) كهـرد طائر يشبهه وليس بالـرد وقيل انه الحمام (وفي) الكبير للطبراني رجال ثقات عن عبد الله ابن عباد الزرق (قال) الهيثمي ولم أجد من ترجمه قال كنت أصيد العصافير في بئر أهاب وكانت لهم قال فرآني عبادة بن الصامت وقد أخذت العصفور فينزعني مني فيرسله ويقول أي بني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتيها كما حرم إبراهيم مكة (وروى) ابن زبالة ومن طريقة البزار عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اصطدت طيرا بالقنبلة فلقيني أبي عبد الرحمن فمرك أذني ثم أخذه مني فأرسله وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم صيد ما بين لابتيها (وفي) أبي داود عن مولى لسعد أن سعدا وجد عبيدا من عبيد المدينة يقطعون شجرا من شجر المدينة قال فأخذ متاعهم وقال يعني أموالهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يقطع من شجر المدينة شيئا وقال

من قطع منه شياً فلن أخذه سلبه و (رواه) مسلم عن اسماعيل بن محمد بن عامر بن سعد
 ولفظه ان سعدا ركب الى قصره بالعقيق فوجد عبداً يقطع شجراً أو يخطبه فسلبه فلما
 رجع سعد جاءه أهل العبد فكلّموه أن يرد على غلامهم أو عليهم ما أخذ من غلامهم
 فقال معاذ الله ان أرد شيئاً نقاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم و (رواه) المفضل الجفدي
 عنه ولفظه ان سعدا ركب الى قصر له بالعقيق فوجد عبداً يقطع شجرة فأخذ سلبه
 وذكر بنحوه و (رواه) أيضاً عن عبد الله بن عمر ولفظه ان سعدا وجد انساناً يعضد
 أو يخطب عضاها بالعقيق فأخذ فاسه ونطمه وشياً سوى ذلك فاطلع العبد الى ساداته
 فأخبرهم الخبر فركبوا الى سعد فقالوا الغلام غلامنا فاردد اليه ما أخذت منه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ما قدمناه عنه في الفصل العاشر وقال في آخره فلم
 أكن لأرد شيئاً أعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم و (رواه) ابن زبالة من طرق بنحوه
 و (في) بعضها ان سعد بن أبي وقاص وجد جارية لعاصية السامية تقطع الحصى فضر بها
 وسلبها شملة لها وفاساً كانت معها فدخلت عاصية السامية الى عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه فاستعدت على سعد فقال اردد اليها يا أبا اسحاق شملتها وفاسها فقال لا والله لا أرد
 اليها غنيمة غنمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول من وجدتموه يقطع الحصى
 فاضربوه واسلبوه واتخذ من فاسها مسحاً فما زال يعمل بها حتى اتى الله و (في) بعضها أخذ
 سعد بن أبي وقاص جارية لعاصية السامية تقطع شجراً بالعقيق فنزع سلبها وذكر نحوه
 و (روى) أيضاً عن سعد قال غنمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدناه يقطع من شجر
 حرم المدينة الرطب منه و (عن) زيد بن أسلم نحوه و (روى) الجفدي عن عبد الكريم بن أبي
 المخارق قال أتى عمر بن الخطاب ناحية من المدينة فوجد غلاماً لبعضهم في حائط فقال
 هل يأتيك ههنا أحد يحتطب قال نعم فقال له عمر ان رأيت منهم أحداً فخذ فاسه وحبله
 قال وثوبه قال فأبى و (في) نسخة فأبى و (في) رواية عنه ان عمر قال للغلام قدامة بن مظهر
 أنت علي هؤلاء الخطابين فن وجدته احتطب فيما بين لاتي المدينة فلك فاسه وحبله
 قال وثوباه نال عمر ذلك كثير وقد اختلف القائلون بالتحريم في حرم المدينة بالنسبة
 الى الضمان بالجزاء (فمن) أحمد روايتان و (للشافعي) أيضاً قولان كالروايتين الجديدتين

الضمان وهو قول مالك لأنه ليس بمحل نسك فأشبهه مواضع الحمى ووج الطائف (١) والقديم
الضمان وهو المختار كما قاله النووي وغيره لحديث سعد المتقدم والجواب عنه مشكل وعلى
هذا فالأصح أنه يسلب الصائد وقاطع الشجر والكلأ كما يسلب القتل من الكفار حتى
يؤخذ فرسه وسلاحه وقيل الثياب فقط ويكون ذلك للسالب على الأصح وقيل لفقراء
المدينة كما أن جزاء صيد مكة لفقرائها وقيل يوضع في بيت المال وسبيله سبيل السهم
المرصد للمصالح (قال) الشيخ أبو محمد ويعطى المسلوب أزارا يستربه عورته فإذا قدر على
ما يستربه عورته أخذه منه واختار الروياني أنه يترك له وصوبه النووي (قال) الرافعي
والذي يسبق إلى الفهم من الحديث وكلام الأئمة أنه يسلب إذا اصطاد ولا يشترط
الاتلاف ولفظ الغزالي في الوسيط لا يسلب حتى يصطاد أو يرسل الكلب ويحتمل التأخير
إلى الاتلاف انتهى . ولا فرق في هذا بين صيد وصيد ولا بين شجرة وشجرة وكأن
السلب في معنى العقوبة لم تعاطى ذلك (قال) السراج البلقيني ولو كان الصائد أو قاطع
الشجر في حرم المدينة عبدا هل يسلب ثيابه كما اتفق لسعد بن أبي وقاص قال والذي
يقتضيه النظر أنه لا يسلب العبد فإنه لا ملك له وكذلك لو كان على الصائد ثوب مستأجر
أو مستعار فإنه لا يسلب ولم أر من تعرض له انتهى . (قلت) التحقيق التفصيل بينما إذا
أمره السيد أو من في معناه بذلك وبينما إذا لم يأمره ويحمل ما اتفق لسعد على الأول
ولو كان على الصائد والمحتطب ثياب مغبوبة لم تسلب بلا خلاف كما نقله في شرح المذهب
ونقله في المطلب عن البحر ثم قال وينبغي أن تكون المستعارة كذلك ولو لم يشاهده أحد
يصطاد فالظاهر أنه يجب عليه حمل السلب إلى نائب الإمام ولو تحدث بحضرة أحد
فسمعه فهل يجوز له أن يسلبه الظاهر عندي لا انتهى . ولو أدخل إلى حرم المدينة صيدا لم
يلزمه إرساله وله ذبحه به اتفاقا وكذا حرم مكة عندنا (وقد) روى البيهقي أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقدمون مكة فيرون بها في الأقفاص القمارى
واليعاقب وهذا محل حديث (بابا عمير ما فعل النغير) وأنه كان قبل تحريم المدينة لأنه في
أول الهجرة وتحريم المدينة كان بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من خيبر كما أوضح ذلك

(١) (وج) اسم واد بالطائف كما أفاده الفارس (وقال) في المصاح هو بلد الطائف و(قيل) هو
الطائف (وقيل) واد بينه وبين مكة اهـ

الحافظ بن حجر و (قد) تمسك أبو حنيفة بقصة أبي عمير فيما ذهب إليه من عدم تحريم صيد المدينة لذهابه في حرم مكة إلى وجوب الإرسال على من أدخل إليه صيدا من خارجه قال فلو حرم النبي صلى الله عليه وسلم صيد المدينة لما أقر النخعي في يد أبي عمير و (جوابه) ما تقدم (قال) البيهقي والذهبي إلى عدم تحريم الصيد وغيره بالمدينة زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بقاء زينة المدينة وبهجتها امتستوطن كما منع من هدم آطام المدينة لذلك قال أبو هريرة رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هدم آطام المدينة وقال إنما زينة المدينة أي فالنهي للتنزيه (قال) البيهقي والنهي عندنا على التحريم حتى تقوم دلالة على التنزيه قال واستدل المخالف بحديث سلمة (أما إنك لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك إذا ذهبت وتلقيتك إذا جئت فاني أحب العقيق) (قال) البيهقي وهو حديث ضعيف ومن يدع العلم بالآثار لا ينبغي له أن يعارض الأحاديث الثابتة في حرم المدينة لهذا الحديث الضعيف وقد يجوز أن يكون الموضع الذي كان سلمة يصيد فيه خارجا من حرم المدينة والموضع الذي رأى فيه سعد بن أبي وقاص غلاما يقطع شجرا من حرم المدينة داخله حتى لا يتنافيان ولو اختلفا كان الحكم لرواية سعد لصحة حديثه وثقة رجاله دون حديث سلمة (قلت) مع أن الذي في الصحيحين حديث سعد لا تعرض فيه لأن القطع كان بالعقيق وركوبه إلى قصره بالعقيق لا يقتضي أن القطع كان به بل يقتضي أن القطع في موضع من الحرم خارج على أن ما يلي ذا الحليفة من العقيق ليس من الحرم عندنا لخروجه عما بين اللاتين والمالكية وإن اعتبروا البريد فحرم الصيد عندهم ما بين اللاتين كما تقدم مع امتداد العقيق إلى النقيع فبعضه خارج عن الحرم بكل حال فصح ما قاله البيهقي وقصر سعد مع قصور العقيق في الطرف الداخل منه في الحرم عندنا لكونه بالحرة العربية هذا مع احتمال حديث سلمة لكونه كان قبل تحريم المدينة والله أعلم (الثانية) استثنى المطري تبعاً لابن النجار جواز أخذ ما تدعوا الحاجة إليه للرحل بالحاء المهملة والوسائد من شجر حرم المدينة وما تدعو الحاجة إليه من حشيشه للألف بخلاف مكة هكذا قاله و (سبقهما) إليه ابن الجوزي من الحنابلة فقال في منسكه أن المدينة تغارق مكة في أنه يجوز أن يؤخذ من شجر المدينة ما تدعو الضرورة إليه للرحل وشبهه انتهى. وما أخذهم في ذلك ما تقدم في الفصل العاشر في بعض تلك الأحاديث

المشتملة على الترخيص في ذلك ونحوه مع ما رواه ابن زبالة من حديث يارسول الله انا اصحاب عمل ونضح وانا لا نستطيع أن ننتاب أرضا فرخص لهم في القاء ثيابهم والوسادة والعارضة والاسنان فاما غير ذلك فلا يعضد ولا يخبط والكلام أولا في توجه الاستدلال بذلك من حيث الاسناد مع انا قد مننا في غضون تلك الاحاديث ما يقتضي المنع سيما حديث الطبراني باسناد حسن اذ فيه قول جابر لا يخبط ولا يعضد حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هشوا هشاً ثم قال جابر ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع ان يقطع المسد (قال) خارجه و (المسد) مروءة البكرة ومن تأمل كلام اصحابنا اشافعية لا يفهم منه سوى استواء الحرميين في ذلك لقولهم انه يجوز أخذ حشيش حرم مكة لعلف الدواب على الأصح و (قد) قال النووي في الكلام علي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم المتقدم ولا يخبط شجره الا لعلف ان فيه جواز أخذ أوراق الشجر للعلف بخلاف خبط الأغصان وقطعها فانه حرام انتهى . و (قد) قال هو وغيره في شجر مكة انه يجوز أخذ ورقها لكنها لا تمش حذرا من ان يصيب لها (وفي) شرح المذهب يجوز أخذ ورقها والأغصان الصغيرة للسواك ونحوه انتهى . فقد استوى الحرمان في ذلك و (قد) قال الغزالي في البسيط والوسيط في حرم مكة انه لو قطع منه الحاجة التي يقطع لها الادخر كتسقيف البيوت ونحوه ففيه الخلاف في قطعه للدواء أي والاصح جوازه وتبعه على ذلك صاحب الحاوي الصغير فجوز القطع للحاجة مطلقا ولم يخص الدواء وقل من تعرض للمسئلة ومنه يؤخذ جواز ما استثناه المطري لكن مع استواء الحرميين في ذلك و (قال) القاضي عياض قال المهلب قطع النبي صلى الله عليه وسلم النخل من المدينة حين بنى مسجده وذلك يدل على ان النهي لا يتوجه لقطع شجرها للعمارة وجهة الاصلاح وان يقطع شجرها ليتخذ موضعه جنازا وعمارة وأن توجه النهي انما هو لقطع الافساد واستبقاء لهجة المدينة وخضرتها في عين الوارد اليها انتهى . ونحوه ما روى ابن زبالة ان انبي صلى الله عليه وسلم قال لبي حارثة في طرف من الحمى (أعطاكم على انه من قطع شجرة غرس مكانها نخلة) ومحل ابن زبالة من الضعف معروف والنبي صلى الله عليه وسلم انما قطع النخل وهو شجر يستنبته الآدميون وفيه خلاف فالذي ذهب اليه المالكية والحنفية جواز قطعه في حرم مكة فضلا عن المدينة وهو أحد القواين عندنا لكن الأصح الحاقه بالذي ينبت بنفسه والجواب

عنه باحتمال كونه قبل تحريم المدينة أو انه قطعه لحاجة العمارة فان المتجه جوازه كما تقدم
عن الغزالي ولم يزل أهل المدينة يستقون بيوتهم بما يقطعون من نخلاها و(قد) نقل الواقعي
في الحرم المكي عن ابن الزبير الترخيص في قطع شجر الحرم المكي للعمارة لكن مع
الفداء على ان الماوردي قال فيما يستنبته الآدميون محل الخلاف فيما أنبت في موات
الحرم فان أنبته في أملاكه لم يحرم بلا خلاف انتهى . و(أما) ما يستنبت من غير الشجر
كالخنطة والخضروات فيجوز قطعه بلا خلاف وكذا ما يتغذى به مما ينبت بنفسه كالرجلة
المسماة بالبقلة الحقاء ونحو ذلك لانه في معني الزرع صرح باستثنائه المحب الطبري في
شرح التنبيه وهو ظاهر لانه اذا جاز الأخذ لأطعام البهائم فالأدنى أولى (الثالثة) ما ذكره
في الأخذ للدواء ونحوه يتناول تحصيله وادخاره لذلك الغرض وان لم يكن السبب قائما
الا ان عبارة الروضة ولو احتيج الى شيء من نبات الحرم للدواء و(في) شرح المذهب انه
يجوز أخذ النبات للعلف ولو أخذه ليبيعه ممن يعلف به لم يجرز ومقتضاه ان الدواء كذلك
وظاهر اطلاق الماوردي الجواز مطلقا وهو ظاهر استناد بعضهم الى نقل السنن المكي من
غير نكير (الرابعة) تغلظ للدية في الخطأ على القاتل في حرم المدينة كمكة في وجه الصحيح
خلافه ومأخذه عموم قوله (كما حرم ابراهيم مكة) و(قد) اختار السراج البلقيني هذا الوجه
قال لان الخلاف في ذلك مبني على الخلاف في ضمان صيدها والخثار عند النووي ضمان
صيدها بسلب الصائد (قلت) وما قاله متجه عموم قوله (كما حرم ابراهيم مكة) وانما
اختصت مكة بمنع الكافر من دخولها مطلقا بخلاف المدينة فيجوز أن يدخلها باذن
الامام أو نائبه للمصلحة لان المشركين أخرجوا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاقبهم
الله بالمنع من دخولها بكل حال تعظيما لرسوله صلى الله عليه وسلم واستحسن الرويان في
البحر التوسية بين مكة والمدينة في أن من مات من الكفار بهما يخرج ويدفن خارجهما
وعلى القول باختصاصه بمكة موجب ما قدمناه (الخامسة) سوى صاحب الانتصار من
أصحابنا بين حرم مكة والمدينة في أن تقطنهما لا تحلل للتملك بل للحفظ أبدا وقال
لدارمي لا تلحق لقطعة حرم المدينة بحرم مكة في ذلك (قلت) والذي يقتضيه الدليل
ترجيح الأول للنص على ذلك في الأحاديث المتقدمة في الفصل الثامن وان كان الأصحاب
خصوصا مكة بالذكر (السادسة) مقتضى قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث المتقدمة

أيضا (ولا يحمل فيها سلاح لقتال) أن يأتي فيها ما قل من الخلاف في حرم مكة من أن
المقاتلة الجائزة في غيره يحرم فيه كقتال البغاة به بل يضيق عليهم إلى أن يخرجوا ويفيوا
كما ذهب إليه جماعة (قال) الجمهور يقاتلون لأن هذا القتال من حقوق الله وحفظها في الحرم
أولى والحرم لا يعيد عاصيا و(ذهب) الحسن البصري إلى أنه لا يحل لأحد أن يحمل السلاح
بمكة للنهي عن القتال فيه فلا يحمل ما هو من أسبابه ولقوله صلى الله عليه وسلم (لا يحل
لأحد أن يحمل السلاح بمكة) للنهي عن القتال فيه فلا يحمل ما هو من أسبابه ولقوله صلى
الله عليه وسلم (لا يحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة) رواه مسلم (السابعة) حكى الماوردي
وجهين في جواز الاستنجاء بحجارة الحرم (قال) طاهر المذهب سقوط الفرض بذلك
مع تأنيبه (قلت) ينبغي حمل على من نقله من الحرم ليستنجي به في الحل مثلا والا فهو
مشكل اذ لا خلاف في اباحة البول في الحرم فلا استنجاء بالحجارة كذلك و(عبارة)
شرح المذهب في النقل عن الماوردي بعد حكاية الوجهين في سقوط فرض الاستنجاء
بالذهب والدياج وطردهما الماوردي في الاستنجاء بحجارة الحرم انتهى. وهي محتملة لما قرراه
و(قد) نقل النووي عدم جواز الأكل في الأواني المعمولة من تراب الحرم على ما قاله الدميري
ولا شك أنه إنما عني به المنع منه لمن أخرجها من الحرم كما لا يخفى (الثامنة) جزم النووي
بتحريم نقل تراب الحرم المدني وأحجاره اكتفاء بما ذكره من الخلاف في الحرم المكي
وصحح فيه التحريم والرافعي الكراهة ونقلها النووي عن كثيرين أو الأكثرين و(نقلها)
القاضي أبو الطيب عن نص الشافعي في القديم ونقل التحريم عن نصه في الجامع الكبير
و(قال) في الام في حجارة الحرم وترابه لا خير في أن يخرج منها شيء إلى الحل لأن له حرمة
باين بها ماسواها من البلدان فلا أرى والله أعلم أن جائزا لأحد أن يزيله من الموضع
الذي باين به البلدان اذ يصير كغيره و(روى) الشافعي عن ابن عباس وابن عمر رضي
الله عنهما كراهة ذلك (قال) الشافعي وقال غير واحد من أهل العلم لا ينبغي أن يخرج
من الحرم شيء إلى غيره و(حكى) الشافعي عن أبي يوسف أنه قال سألت أبا حنيفة عن
ذلك فقال لا بأس به (قال) أبو يوسف وحدثنا شيخ عن رزين مولى علي بن عبد الله
ابن عباس أن عليا كتب إليه أن يبعث إليه بقطعة من المروة فيتخذها مصلا يسجد عليه
و(نقل) القاضي أبو الطيب عن الشافعي أنه قال وخص بعض الناس في ذلك واحتج بشراء

البرام من مكة وهو غلط فان البرام ليست من حجارة الحرم بل تحمل من مسيرة يومين وثلاثة من الحرم و(حكى) في شرح المذهب اتفاق الأصحاب على ان الأولى ان لا يحمل تراب الحل وأحجاره الى الحرم لئلا يحدث لها حرمة لم تكن قال ولا يقال انه مكروه مع اطلاقه في الروضة والمناسك كراهته فكانه أراد بها معنى خلاف الأولى وقول صاحب البيان (قال) الشيخ أبو اسحق لا يجوز ادخال شيء من تراب الحل وأحجاره الى الحرم محمول على نفي الاباحة بمعنى استواء الطرفين كما وقع مثله في مواضع وبنا آدم البيت من أجبل ليست من الحرم كلبنان وطور سيناء اما لان تحريم الحرم إنما تعلق حكمه وظهور على لسان ابراهيم عليه السلام وأما لأن شرعه اقتضى ذلك مع أن الظاهر استدعاء نقل حجارة الحل لمصلحة يقتضيها الحال وما نقله أهل السير من أنهم كانوا يأخذون من تراب قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأمرت عائشة رضي الله عنها بجدار فضرب عليهم لامتسك فيه اذ لم يعرف الفاعل بل الظاهر انه ممن لا يحتج بفعله وأمر عائشة بضرب الجدار يقتضي المنع من ذلك على أنه ليس فيه أنه كان يؤخذ للنقل من الحرم (وقد) نقل أبو المعلى السبتي وكذا خليل والتادلي المالكيون كلام النووي في المنع من نقل تراب الحرم واقروه فالظاهر انه جار على قواعدهم اذ منها سد الذرائع (وقد) قيل في سبب عبادة الاصنام أن بعضهم كان يصحب معه الحجر من الحرم ليتبرك به واستشكله البرهان بن فرحون بأمور (منها) ما تقدمت الإشارة الى جوابه و(منها) الاجماع على نقل ماء زمزم واستبداء النبي صلى الله عليه وسلم له من سهيل بن عمرو فبعث اليه منه (وجوابه) ان ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم مع انه يخلف فاشبهه الحشيش الذي يخلف ولهذا قال الشافعي فأما ماء زمزم فلا أكره الخروج به والماء ليس بشيء يزول ولا يعود انتهى . مع ان المحذور المتقدم في الاحجار لا يتوقع مثله في الماء اذ المقصود من نقله شربه وهو ظاهر بخلاف الحجر وشبهه فان القصد التبرك به وهو شيء لم يأذن به الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولذا أقول ان من نقل من فخار الحرم كالكراريز الحاجة استعمالها جاز له ويحمل كلام من أطلق المنع على ما يراد للتبرك أو مع عدم الحاجة اليه واذا جاز أخذ حشيش الحرم للنداوى فهذا أولى واذا كان الاحتياج الى آنية الذهب والفضة يجوز استعمالها فهذا أولى فان أريد نقل ذلك لحاجة متوقعة في المستقبل فينبغي تخريبه على ما تقدم في أخذ

نبات الحرم للدواء ونحوه وقد قدمنا فيما جاء في ترابها استثناء تربة صُعب لما جاء فيها من التداوى وإن الزركشى استثنى تربة حمزة رضى الله عنه لاطباق الناس على نقلها للتداوى بها من الصداق و(حكي) البرهان بن فرحون عن الامام العالم أبي محمد عبد السلام بن ابراهيم بن ومصال الحاحاني قال نقلت من كتاب الشيخ العالم أبي محمد صالح الهرزميري قال قال صالح بن عبد الحليم سمعت أبا محمد عبد السلام بن يزيد الصنهاجي يقول سألت أحمد بن يَكوت عن تراب المقابر الذي كان الناس يحملونه للتبرك هل يجوز أو يمنع فقال هو جائز ما زال الناس يتبركون بقبور العلماء والشهداء والصالحين وكان الناس يحملون تراب قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب في القديم من الزمان (قال) ابن فرحون عقبه والناس اليوم يأخذون من تربة قرية من مشهد سيدنا حمزة ويعملون منها خرزا يشبه السبيح واستدل ابن فرحون بذلك على جواز نقل تراب المدينة وقد علمت مما تقدم أن نقل تربة حمزة رضى الله عنه إنما هو للتداوى ولهذا لا يأخذونها من نفس القبر بل من المسيل الذي عنده المسجد ولئن صح مشروعية التبرك بتراب قبور الصالحين فهو أمر خاص بها لا دلالة فيه على جواز نقل مطلق تراب الحرم وهو أمر لم يأذن به الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم والخير كله في الاتباع وقد قالت الحنابلة أيضاً يكره نقل حصي الحرم وترابه إلى غيره ولا يدخل غيره إليه ونقلوا عن أحمد أنه قال الإخراج أشد انتهى. ويجب على من أخرج شيئاً من تراب الحرم أو حجره أن يرده إليه ولا ضمان عليه في ترك الرد قال الكمال الدميري وإذا نقل تراب أحد الحرمين إلى الآخر هل يزول التحريم أى فينقطع وجوب الرد أو يفرق بين نقله للاشرف وعكسه فيه نظر والله أعلم

﴿ الفصل الرابع عشر في ذكر بدء شأنها وما يؤل إليه أمرها ﴾

روى ابن لهيعة بسنده إلى عائشة مرفوعاً أن مكة بلد عظمه الله وعظم حرمة خلق مكة وحفها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض كلها بالف عام ووصلها بالمدينة ووصل المدينة ببیت المقدس ثم خلق الأرض كلها بعد ألف عام خلقاً واحداً قال العلامة المقدسي في بعض تأليفاته هذا حديث غريب جداً بل منكر وعن سليمان بن أبي عمرو الشيباني عن علي رضى الله عنه كانت الأرض ماء فبعث الله ريحاً فمسحت الأرض مسحاً فظهرت على الأرض زبدة فقسمها أربع قطع خلق من قطعة مكة والثانية المدينة والثالثة بيت المقدس والرابعة الكوفة

وهو أثر واه (وروين) في الكبير للطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل
اطلع إلى أهل المدينة وهي بطحاء قبل أن تعمّر ليس فيها مدر ولا بشر فقال يا أهل يثرب أني
مشتري عليكم ثلاثاً وسائق اليكم من كل الثمرات لا تعصى ولا تعلى ولا تكبرى فإن
فعلت شيئاً من ذلك تركتكم كالجزور لا تمنع من أكله (أخرج) النسائي من رواية يزيد
ابن أبي مالك عن أنس في حديث الاسراء قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت
بداية فوق الحمار ودون البغل) الحديث وفيه (فركبت ومعى جبريل فسرت فقال انزل
فصل ففعلت فقال أتدري أين صليت صليت بطيبة واليهما المهاجر) يعني (بفتح الجيم) ووقع
في حديث شداد بن أوس عند البزار والطبراني أنه أول ما أسرى به صلى الله عليه وسلم
مر بأرض ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل فنزل فصلى فقال صليت يثرب الحديث
وروى رزين عن أنس يرفعه (لما تجلى الله لجبل طور سيناء تشظا ستة أشظاظ) وفي رواية
غير رزين (شظايا فنزلت بمكة ثلاثة حرا وثبير وثور وفي المدينة أحد وعبر وورقان) وفي
رواية (ورضوى) بدل عبر ولا يشكل ذلك بكون رضوى ينبع لأن ينبع من توابع المدينة
ومضافاتها كما سيأتي و (رواه) بعض شراح المصاييح بلفظ عبر وثور ورضوى ومنه يؤخذ
حكمة أخرى في تحديد الحرم بعبر وثور وسيأتي بيان أول من سكنها بعد الطوفان في أخبار
سكانها و (روينا) في الأم للشافعي حديث (أسكنت أقل الأرض مطرا وهي بين عيني
السماء عين الشام وعين اليمن) ورواه ابن زبالة بزيادة (فاتخذوا الغنم على خمس ليل من
المدينة) و (روى) أيضاً حديث (بامعشر المهاجرين أنكم بأقل الأرض مطرا فأقلوا من الماشية
وعليكم بالزرع وأكثروا فيه من الجاهل) و (روى) الشافعي أيضاً حديث (وشك المدينة
أن يمطر مطرا لا يكن أهلها البيوت ولا يكنهم إلا مظال الشمر) و (روى) أيضاً (وشك المدينة
أن يصيبها مطر أربعين ليلة لا يكن أهلها بيت من مدر) و (روى) ابن زبالة حديث (كيف بك
يا عائشة إذا رجع الناس بالمدينة وكانت كالرمانة المحشوة قالت فن أين يا كلون يا نبي الله
قال يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومن جنات عدن) و (أورد) المرجاني في كتابه
أخبار المدينة عن جابر مرفوعاً (ليعودن هذا الأمر إلى المدينة كما بدأ منها حتى لا يكون
إيمان إلا بها) الحديث و (روى) أحمد برجال ثقات (وشك أن يرجع الناس إلى المدينة حتى
يصير مسالحهم بسلاح) و (مسالحهم) جمع مساح وهم القوم الذين يحفظون الثغور (وسلاح) كقطام

موضع بقرب خير (وفي) مسلم حديث (تبلغ المساكن أهاب أو يهاب) بكسر المنة التحتية
 و(روى) أحمد في حديث طويل (أنه صلى الله عليه وسلم خرج حتى أتى بئر الأهاب قال
 يوشك البنيان أن يأتي هذا المكان) و(بئر أهاب) يأتي أنها بالحرة الغربية (وروى) أبو
 يعلى عن زيد بن وهب قال حدثني أبو ذر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (إذا بلغ البناء أى بالمدينة سلما فارتحل الى الشام) فلما بلغ البناء سلما قدمت الشام
 (وروى) ابن زبالة حديث (ليوشكن الدين أن ينزوى الى هذين المسجدين ويوشكن أن
 يتشاحوا على موضع الوتد بالحى كشيخ أحدكم أن ينقص من داره الى جانب المسجد
 وليوشكن أن يبلغ بنيانهم يهيقا قالوا يا رسول الله فمن أين يأكلون قال من ههنا وههنا)
 يشير الى السماء والارض و(يهيقا) أوله آخر الحروف موضع بقرب المدينة على ما سأتى عن
 المجد آخر الباب السابع (وذكر) ابن زبالة الشجرة التى يضاف اليها مسجد ذى الخليفة
 ثم روى عن أبى هريرة رضى الله عنه (لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة) و(روى) أيضاً
 عنه (أريتك شرف السيادة وشرف الروحاء فانه منار أهل الأردن ذا جبر الناس الى
 المدينة) و(فى) الكبير للطبرانى حديث (سيلبلغ البناء سلماً ثم يأتي على المدينة زمان يمر السفر
 على بعض أقطارها فيقول قد كانت هذه مدة عامرة من طول الزمان وعفو الأثر) و(روى)
 النسائى عن أبى هريرة حديث (آخر قرية من قرى الاسلام خراباً بالمدينة) و(رواه) الترمذى
 بنحوه وقال حسن غريب ورواه ابن حبان بلفظ (آخر قرية فى الاسلام خراباً بالمدينة)
 و(روى) أبوداود عن معاذ مرفوعاً (عمران بيت المقدس خرب يثرب وخراب يثرب خروج
 الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال) و(روى) أبو داود
 أيضاً عنه مرفوعاً (الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر) و(فى)
 ابن شبة عن أبى هريرة (ليخرجن أهل المدينة من المدينة خير ما كانت نصفاً زهوا ونصفاً
 رطباً قيل من يخرجهم منها يا أبا هريرة قال أمراء السوء) و(فيه) أيضاً عن أبى هريرة رضى
 الله عنه مرفوعاً نحوه وان عبد الله بن عمر كان يرد عليه فقال له أبو هريرة لم ترد على
 فوالله لقد كنت أنا وأنت فى بيت حين قال النبى صلى الله عليه وسلم (يخرج منها أهلها
 خير ما كانت) فقال ابن عمر أجل قد كنت أنا وأنت فى بيت ولكن لم يقله إنما قال
 أعمر ما كانت ولو قال خير ما كانت لكان ذلك وهو حى وأصحابه فقال أبو هريرة

صدقته والذي نفسى بيده (فيه) ٤٠ أيضاً (ليجيشن الثعلب حتى يقل في ظل المنبر ثم يروح لا ينهيه أحد) وفي (رواية) عنه (لا تقوم الساعة حتى يجي الثعلب فيربض على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهيه أحد) و(فيه) أيضاً عن شرح بن عبيد أنه قرأ كتاباً لكعب (يعشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذلة وحتى يبول السنانير على قطايف الخبز ما يروونها شيء وحتى يخرق الثعالب في أسواقها ما يروونها شيء) (في) الصحيحين حديث (لتركن المدينة) ولفظ مسلم (لتركن المدينة على خير ما كانت مذلة ثمارها لا يغشاها إلا العواقي) يريد عواقي الطير والسباع (وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة يريد أن المدينة ينقان بغنمها فيجدانها وحوشاً) ولفظ مسلم (حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما) وهو في الموطأ بلفظ (لتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيغدي على بعض سوارى المسجد) و(رواه) ابن شبة ولفظه (فيغدي على سوارى المسجد أو المنبر) و(يغدي) بالغين والذال المعجمتين أى يبول عليها دفعة دفعة يقال غدت المرأة ولدها بالتشديد إذا أبالته وبالتخفيف إذا أطعمته (وفي) ابن زبالة وتبعه ابن النجار حديث (لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدي هذا الكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل بيا به فيريد أن يصلى فيه فما يقدر عليه) و(في) ابن شبة بسند صحيح حديث (أما والله لتدعنها مذلة أربعين عاماً للعواقي) أتدرون ما العواقي الطير والسباع و(رواه) ابن زبالة بنحوه و(روى) أحمد برجال الصحيح (أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً فأقبل على المدينة وقال ويل أمها قرية يدعها أهلها كأنهم ماتكون) الحديث (وفي) روايته (ويل أمك قرية يدعك أهلها وأنت خير ماتكونين) و(روى) أيضاً باسناد حسن حديث للبشير بن ركب في حب وادى المدينة (فليقولن لقد كان في هذه مرة حاضرة من المؤمنين) و(روى) أيضاً برجال ثقة حديث (المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة قالوا فمن يأكلها قال السباع والعائف)

﴿ الفصل الخامس عشر فيما ذكر من وقوع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ من خروج أهلها وتركها وذكر كائنة الحرة المقتضية لذلك ﴾

قد اختلف الناس متى يكون هذا الترك (فقال) القاضي عياض أن هذا جرى في العصر الأول وأنه من المعجزات فقد تركت المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة إلى الشام والعراق وذلك أحسن ما كانت من حيث الدين والدنيا (أما) الدين

فلكثر العلماء بها و(أما) الدنيا فلعمارتها واتساع حال أهلها قال وذكر الاخباريون في بعض الفتن التي جرت بالمدينة وخاف أهلها انه رحل عنها أكثر الناس وبقيت ثمارها للعوفي وخلت مدة ثم تراجع الناس اليها (وحكى) البدر بن فرحون في شرح الموطأ ومن خطه نقلت عن القاضي أيضا أنه قال وقد حكى قوم كثيرون انهم رأوا ما أنذر به النبي صلى الله عليه وسلم من تغذية الكلاب على سوارى مسجدها انتهى. و(قال) النووي الظاهر المختار ان الترك للمدينة يكون آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قصة الراعيين من مزينة فانها يخران على وجوهها حين تدركها الساعة ولفظ مسلم واضح في ذلك فانه قال ثم يحشر راعيان ويؤيده كونها آخر قرى الاسلام خرابا (قلت) ويؤيده رواية ابن شبة المتقدمة ليدعنها مذلة أربعين عاما للعوفي وهذا لم يقع اتفاقا على انه ورد ما يقتضي ان الترك للمدينة يكون متعددا فلعل ما ذكره القاضي هو المرة الأولى وبقي الترك الذي يكون آخر الزمان لأن ابن شبة روى حديث (ليخرجن أهل المدينة من المدينة ثم ليعودن اليها ثم ليخرجن منها ثم لا يعودن اليها وليدعنها وهي خير ما يكون موقعة) وروى أيضا عن عمر مرفوعا (يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تمتلئ وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها أبدا) و(روى) ابن شبة عن أبي هريرة قال (آخر من يحشر رجلا رجل من جهمية وآخر من مزينة فيقولان أين الناس فيأتيان المدينة فلا يريان الا الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما بالناس) و(روى) أيضا عن حذيفة بن أسيد قال (آخر الناس محشرا رجلا من مزينة يفتقدان الناس فيقول أحدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق بنا الى شخص من بني فلان فينطلقان فلا يجدان بها أحدا ثم يقول انطلق بنا الى المدينة فينطلقان فلا يجدان بها أحدا ثم يقول انطلق بنا الى منزل قريش ببيقع الغرق فينطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب فيوجهان نحو البيت الحرام) (قلت) وكأنهما اذا توجهتا نحو البيت الحرام ينزل اليهما الملكان قبل ذهابهما فلا يخالف ما تقدم فالظاهر ان ما ذكره القاضي هو الترك الأول وسببه فيما يظهر كائنة الحرة وقد تقدم من حديث أبي هريرة أنه قيل له من يخرجهم منها يا أبا هريرة قال أمراء السوء و(روى) الشيخان واللفظ لمسلم عن أبي هريرة مرفوعا (يهلك أمتي هذا الحى من قريش قال فما تأمرنا قال لو ان الناس اعزولهم) و(روى) مسلم عن حذيفة رضى

الله عنه قال (قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما مترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه) الحديث و(في) رواية عنه أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم القيامة فسا من شئ الا قد سأله الا اني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة و(روى) الترمذي حديثا (اذا مشيت أمتي المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم) و(روى) ابن شبة عن أبي هريرة رضى الله عنه (قال والذي نفسي بيده ليكون بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد) و(روى) ابن أبي شيبه عنه انه قال اللهم لا تدركني سنة ستين ولا أمرة الصبيان يشير الى ان أول الاغيلة كان في سنة ستين وهو كذلك كما قاله الحافظ بن حجر فان يزيد بن معاوية استخلف فيها فأشار الى دولة يزيد وفيها كانت وقعت الحرة وتسمى حرة واقم وحرة زهرة (وروى) الواقدي في كتاب الحرة عن أيوب بن بشير الماعدي (أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج سفرا من أسفاره فلما مر ببحرة زهرة وقف واسترجع فسي بذلك من معه فظنوا ان ذلك من أمر بسفرهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما الذي رأيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما ان ذلك ليس من سفركم هذا قالوا فما هو يا رسول الله قال يقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي) و(روى) أيضا عن سفيان ابن أبي أحمد قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أشرف على عبد بني الاشهل أشار بيده فقال يقتل بهذه الحرة خيار أمتي) و(روى) أيضا عن كعب قال نجد في التوراة ان في حرة شرقى المدينة مقتله نضى وجوههم يوم القيامة صنعا و(روى) أيضا أنه ذكر عند ابن عباس قتلى الحرة فقال ابن عباس يرحمهم الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقتل ببحرة زهرة خيار أمتي) و(روى) البيهقي في الدلائل خبر أيوب بن بشير المتقدم ثم قال هذا مرسل (وقد) روى عن ابن عباس في تأويل قوله تعالى «ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها» قال لا أعطوها يعنى ادخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة (ورواه) بالسند الى ابن عباس وقال انه مؤكد لمرسل ابن بشير وسيأتى في حرة واقم مارواه ابن زبالة من أن السماء مطرت على عهد عمر رضى الله عنه فخرج مع أصحابه حتى أتوا حرة واقم وشراحها تطرد فقال كعب أما والله يا أمير المؤمنين لتسيان هذه الشراج بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء فدنا منه ابن الزبير فقال

يا أبا اسحق ومتى ذلك فقال أياك أن تكون على رجلك أو يدك و(روى) ابن زبالة عن كعب أيضاً أنا نجد في كتاب الله حرة شرقاً المدينة يقتل بها مقتله تضي وجوههم يوم القيامة كما يضي القمر ليلة البدر (قلت) وسياق كلام القرطبي يقتضي أنها هي السبب في خروج أهل المدينة المذكور في كلام عياض فإنه ذكر نحو كلام عياض وقال فلما انتهى حالها يعني المدينة كلاً وحسناً تناقص أمرها إلى أن أقفرت جهاتها وتوالت الفتن فيها فخاف أهلها فارتحلوا عنها ووجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم من أهل الشام فتمزق بالمدينة فقاتل أهلها فبزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلاً ذريعاً واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة لذلك ويقال لها حرة زهرة وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من المسجد النبوي فقتل بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعائة وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقتل بها من حملة القرآن سبعائة رجل ومن قریش سبعة وتسعون قتلوا ظلماً في الحرب صبراً قال وقال الامام الحافظ بن حزم في المرتبة الرابعة وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالت وراثت بين القبر والمنبر أدام الله تشريتها وأكرهوا الناس أن يبايعوا يزيد على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق وذكر له يزيد بن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القرآن والسنة فأمر بقتله ففصر بت عنقه صبراً وذكر الاخباريون أنها خلت من أهلها وبقيت ثمارها للعوافي كما قال صلى الله عليه وسلم وفي حال خلائها غدت السكلاب على سوارى المسجد انتهى كلام القرطبي (وروى) الطبراني في خبر طويل عن عروة بن الزبير قال لما مات معاوية رضي الله عنه تفاقم عبد الله بن الزبير عن طاعة ابنه يزيد وأظهر شتمه فبلغ ذلك يزيد فقسم لا يؤتى به إلا مغلولاً والا أرسل اليه فقبل لابن الزبير إلا تصنع لك أغلالاً من فضة تلبس عليها الثوب وتبر قسمه فالصلح أجمل بك قال فلا أبر الله قسمه ثم قال

ولا ألين لغير الحق أسأله * حتى يلين لضرر الماض الحجر

ثم دعا إلى نفسه فوجه إليه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش أهل الشام وأمرهم بقتال أهل المدينة فإذا فرغ من ذلك صار إلى مكة قال فدخل مسلم بن عقبة المدينة وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاث فيها وأسرف في القتل ثم خرج منها فلما كان في بعض الطريق مات واستخلف حصين بن نمير الكندي ثم

ذكر حصاره ابن الزبير ورميه بالمنجنيق واحتراق الكعبة قال وبلغ حصين بن نمير موت يزيد ابن معاوية فهرب (قلت) وسبب أمر يزيد بقتال أهل المدينة ما ذكره الامام ابن الجوزي قال لما دخلت سنة اثنين وستين ولى يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة فبعث الى يزيد وفدا من المدينة فلما رجع الوفد أظهروا شتم يزيد وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب وانا نشهدكم انا قد خلعناه وقال المنذر أما والله لقد أجاز في مائة الف درهم ولا يمنعني ما صنع أن أصدقكم عنه والله انه يشرب الخمر وانه ليسكر حتى يدع الصلاة ثم بايعوا لعبد الله بن حفظة الغسيل وأخرجوا عثمان بن محمد عامل يزيد وكان ابن حفظة يقول يا قوم ما خرجنا على يزيد حتى خفت أن نرمى بالحجارة من السماء والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت الله فيه بلاء حسنا وكانت قصة الحرة سنة ثلاث وستين وفي هذه السنة أخرج أهل المدينة عامل يزيد المتقدم ذكره (قلت) وفي كتاب الحرة للواقدي ما ملخصه ان أول ما هاج أمر الحرة ان ابن ميناء كان عاملا على صوافي المدينة وبها يومئذ صوافي كثيرة حتى كان معاوية يجحد بالمدينة واعراضها مائة الف وسق وخمسين الف وسق ويحصده مائة الف وسق حنطة واستعمل يزيد على المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان وان ابن ميناء أقبل بشرح له من الحرة يريد الاموال التي كانت لمعاوية فلم يزل يسوقه ولا يصده عنه أحد حتى انتهى الى بلحارث ابن الخزرج فنقب النقيب فيهم فقالوا ليس ذلك لك هذا حدث وضرر علينا فاعلم الأمير عثمان بن محمد بذلك فأرسل الي ثلاثة من بلحارث فاجابوه الى ان يمر به فاعلم ابن ميناء ففدا باصحابه فذبوهم فرجع الى الأمير فقال اجمع لهم من قدرت وبعث معه بعض جند وقال مر به ولو على بطونهم ففدا ابن ميناء متطاولا عليهم وعدا من يذبهم من الانصار ورفدتهم قريش فذبوهم حتى تفاقم الامر فرجع ولم يعمل شيئا وكتب عثمان بن محمد الى يزيد يخبره بذلك ويحرضه على أهل المدينة جميعا فاستشاط غضبا وقال والله لأبعثن اليهم الجيوش ولا وطنها الخيل انتهى . (وقال) ابن الجوزي قال أبو الحسن المدايني وكان من الثقة أتى أهل المدينة المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن أبي عمرو بن حفص الخزومي قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ونزعها عن رأسه اني لأقول هذا وقد وصاني وأحسن جائزتي ولكن عدو الله سكير وقال آخر قد خلعت كما

خلعت نعلي حتي كثرت المائم والنعال ثم ولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى
الانصار عبد الله بن حنظلة ثم حاصر القوم من كان بالمدينة من بني أمية في دار مروان
فكتب مروان ومن معه الى يزيد انا قد حصرنا ومنعنا العذب فياغوثاه فوصل
الكتاب اليه فبعث الى مسلم بن عقبة وهو شيخ كبير فجاء حتى دخل عليه وقال له
أخرج وسر بالناس فخرج مناديه فنادى ان تسيروا الى الحجاز على أخذ أعطياتكم
كلا ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته فاتدب لذلك اثنا عشر الف رجل
وكتب يزيد الى ابن مرجانة أن اغز ابن الزبير فقال لا والله لا أجمعها للفاسق أبدا قتل
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم واغزا البيت وقال يزيد لمسلم ان حدث بك حادث
فاستخلف حصين بن نمير السكوني وقال له ادع القوم ثلاثا فان هم أجابوك والا فقاتلهم
واذا ظهرت عليهم فابحها ثلاثا بما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجند فاذا مضت
الثلاث فكفف عنهم وانظر على بن الحسين فاستوص به فانه لم يدخل في شيء مما دخلوا
فيه فلما بلغ أهل المدينة اقبال الحسين وثبوا على من كان محصورا من بني أمية وقالوا
لا نكف عنكم حتي نضرب أعناقكم أو تعطونا عهد الله وميثاقه ان لا تبغوا غائلة ولا
تدلو لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدوا فأعطوهم العهد على ذلك فأخرجوهم من المدينة
فخرجوا حتى لقوا مسلم بن عقبة وأرسل اليه مروان ابنه عبد الملك فاشار عليه ان يأتيهم
من ناحية الحرة وان ينتظرهم ثلاثا ففعل فلما مضت الثلاث قال يا أهل المدينة ماتصنعون
قالوا نحارب قال لا تفعلوا وادخلوا في الطاعة قالوا لا نفعل وكانوا قد أخذوا خندقا قتل
منهم جماعة وحمل ابن القتيل على الخيل حتي كشفها وقالوا قتالا شديدا وجعل مسلم
يخرض أصحابه وكان به مرض فنصب له سرير بين الصفيين وقال قاتلوا عن أميركم
وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الاموال ورفعوا على النساء وقاتل عبد
الله بن مطيع حتى قتل هو وبنون له سبعة وبعث برأسه الى يزيد فافزع ماجري من
بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و(نقل) الواقدي ان القوم لما قربوا
تشاور أهل المدينة في الخندق خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكوا المدينة
بالبنين من كل ناحية وعملوا في الخندق خمسة عشر يوما وكان لقريش ما بين رائج الى
مسجد الاحزاب والانصار ما بين مسجد الاحزاب الى بني سلمة وللموالي ما بين رائج

الى بني عبد الأشهل فلما وصل القوم عسكروا بالجرف وبعثوا رجالا من رجالهم فاحدقوا بالمدينة من كل ناحية فما يجدون مدخلا والناس متلبسون السلاح قد قاموا على افواه الخنادق يرمون بالنبل والحجارة وجلس مسلم بناحية واقم فرأى أمرا هائلا فاستعان بمروان وكان وعده بوجه في ذلك لما لقيه برأدى القرى فخرج مروان حتى جاء بني حارثة فكلهم رجلا منهم ورغبه في الصنيعة وقال تفتح لنا طريقا فأكتب بذلك الى يزيد فيصل أرحامكم ففتح لهم طريقا من قبلهم حتى أدخل له الرجال من بني حارثة الى بني عبد الأشهل وجاء الخبر عبد الله بن حنظلة وكان بناحية الصوريين في أصحابه وأقبل عبد الله بن مطيع وكان من ناحية ذباب وأقبل ابن هريرة في الموالي يطوف بهم على الخنادق وأقبل ابن ربيعة وكان من ناحية بطحان فاجتمعوا جميعا من حيث يدخل أهل الشام قال محمود بن لبيد قد حضرت يومئذ فانما أتينا من قومنا بني حارثة وكان مروان حين أخرج عمل به عمل قبيل فكلهم رجلا فادخله ومعه فارس ثم جعلت الخيل تتحدر على أثره وقد وقفنا بيني عبد الأشهل فقاتلنا ما وجدنا حتى عاينا الموت وكثرت القوم وتفرق الناس فقتلوا في كل وجه (روى) الواقدي أيضا أن قصر بني حارثة كان أمانا لمن أراد أهل الشام أن يؤمنوه وكانت بنو حارثة آمنين وأول دار انتهبت والحرب بعد لم ينقطع دار بني عبد الله الأشهل انتهى (وأخرج) ابن أبي حشمة بسند صحيح الى جويرية بن أسماء سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون أن معاوية رضى الله عنه لما احتضر دعا يزيد فقال له ان لك من أهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فاني عرفت نصيحتته فلما ولي يزيد وفد عليه عبد الله بن حنظلة وجماعة فأكرمهم وأجازهم فرجع فحرض الناس على يزيد وعابه ودعاهم الى خلع يزيد فاجابوه فبلغ ذلك يزيد فجهز اليهم مسلم بن عقبة فاستقبلهم أهل المدينة بمجموع كثيرة فهاهم أهل الشام وكرهوا قتالهم فلما نشب القتال سمعوا في جوف المدينة التكبير وذلك أن بني حارثة أدخلوا قوما من الشاميين من جانب المدينة فترك أهل المدينة القتال ودخلوا المدينة خوفا على أهلهم فكانت الهزيمة وقتل من قتل وبايع مسلم الناس على أنهم خول ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء انتهى. (وأخرج) يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال جاء تأويل هذه الآية علي رأس ستين سنة «ولو دخلت

عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها» يعني ادخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة في وقعة الحرة قال يعقوب وكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين انتهى. (قالوا) وكلت امرأة مسلم بن عقبة في ولدها وقالت أنا مولاتك وابني في الأسر فقال عجلوه لها فضربت عنقه وقال اعطوها رأسه أما نرضين أن لا تقتلي حتى تكلمي في ابنك (قلت) وسموه مسرفا لاسرافه في القتل (ونقل) الواقدي في كتاب الحرة أن يزيد دخل على مسرف وكان قد جمعه في علية لمرضه فقال له لولا مرضك لكنت أنت صاحب هذا الأمر لما أعرف نصيحتك قال مسرف أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تولى أمرهم غيري فاني والله أنا صاحبهم رأيت في النوم شجرة غرق قد نصيح باغصانها يائارات عمان فأقبلت وجعلت الشجرة تقول على يدي مسلم بن عقبة حتى جثتها فأخذتها فعبرت ذلك أنى أكون القائم بامر عمان فهم قتلته قال يزيد فسر اليهم على بركة الله فأنت صاحبهم وانظر اذا قدمت المدينة فمن عاقلك عن دخولها أو نصب لك حزنا فالسيف السيف لا تبق فيهم وأنهبها ثلاثا وأجهز علي جريهم واقتل مدبرهم وإياك أن تبق عليهم وإن لم يعرضوا لك فامض إلى ابن الزبير (وروي) ابن الجوزي من طريق المدائني عن جويرية أن مسلما نظر إلى قتلى الحرة فقال لان دخلت النار بدها ولا أنى لشقي وأسر أسرى فحبسهم ثلاثة أيام لم يطعموا وجاءوا بسميد بن المسيب فقالوا بايع فقال أبايع على سيرة أبي بكر وعمر فأمر بضرب عنقه فشهد رجل أنه مجنون فخلى عنه (وعن) المدائني أيضا عن شيخ من أهل المدينة قال سألت الزهري كم كانت القتلى يوم الحرة قال سبعمائة من وجوه الناس قریش والانصار والمهاجرين ومن وجوه الموالى ومن لا يعرف من عبد وحر وامرأة عشرة آلاف وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين (وفي) كتاب الحرة للواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر قال سألت الزهري كم قتل من الناس يومئذ قال أما من وجوه الناس فأكثر من سبعمائة من قریش والانصار ووجوه الموالى ثم عدد على من قتل حتى ما كنت أرى أنه بقي أحد الا قتل يومئذ ثم قال الزهري ولقد قتل ممن لا يعرف من الموالى والعبيد والصبيان والنساء أكثر من عشرة آلاف ودخلوها لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين (قلت) وقال القرطبي للبلدني بقينا من ذى الحجة وعن الاقشيري عن أبي معشر والواقدي أنها يوم الأربعاء

لليلتين خلنا من ذى الحجة (قلت) ولم أره في كتاب الواقدي ولعله سبق قلم والله أعلم (وذكر) المجد أنهم سبوا الذرية واستباحوا الفروج وأنه كان يقال لا وئلك الأولاد من النساء اللاتي حملن أولاد الحسرة قال ثم احتضر الأعيان لمبايعة يزيد فلم يرض إلا أن يبايعوه على أنهم عبيد يزيد فمن تلكا أمر بضرب عنقه وجاءوا بعلي بن عبد الله بن عباس فقال الحصين بن نمير يامعشر البين عليكم ابن اختكم فقام معه أربعة آلاف رجل فقال لهم مسلم أخلعتم أيديكم من الطاعة فقالوا أما فيه فنعم فبايعه على أنه ابن عم يزيد انتهى. (وعن) المدايني أيضا عن محمد بن عمر قال قال ذكوان مولى مروان شرب مسلم ابن عقبة دواء بعد ما أنهب المدينة ودعا بالغداء فقال له الطبيب لا تعجل فاني أخاف عليك ان أكلت قبل أن تكمل الدواء قال وبحك انما كنت أحب البقاء حتى أشفي نفسي من قتلة عمان فقد أدركت ما أردت فليس شيء أحب الي من الموت علي طهارة فاني لا أشك ان الله قد طهرني من ذنوبي بقتل هؤلاء الأرجاس (قلت) هذا من عظيم حقه قاتله الله وأشدها ان هذا مما يزيد في عظيم جرمه وبمن قتل صبورا يومئذ من الصحابة عبد الله بن حنظلة الغسيل (قال) ابن حزم قتل مع ثمانية من بنيهِ وعبد الله بن زيد حاكمي وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ومقل بن سنان الأشجعي وكان شهيد فتح مكة وكان معه راية قومه يومئذ وفيه يقول الشاعر

ألا تلکم الانصار تبکی سرانها * وأشجع تبکی معقل بن سنان
ومحمد بن عمرو بن حزم الأنصاري وقد ذكر ابن جرير الطبري الامام ان عبد الله ابن الغسيل كان يقول

بعداً لمن رام الفساد وطني * وجانب القصد وأسباب الهدى
لا يبعد الرحمن الا من عصي

ثم تقدم فقاتل حتى قتل وقتل معه أخوه لأنه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري وأبوه كان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ورد وفد تميم وجعل مسلم بن عقبة يطوف على القتلى ومعه مروان بن الحکم حتى مر على عبد الله ابن الغسيل وهو ماد أصبعه السبابة فقال مروان أما والله لئن نصبتها ميتا لطالما نصبتها حيا (وروى) عن محمد بن كعب القرطبي قال قال مروان لعبد الله بن حنظلة الغسيل وقد

رآه مشيراً بأصبعه وقد يست لئن أشرت بها ميتا لاطلما دعوت وتضرعت بها الى الله فعلى فقال رجل من أهل الشام ان كان مولا كما تقول فما دعوتنا الا لقتل أهل الجنة فقال مروان خالفوا ونكثوا وفي الذيل على بن النجار للعراقي ذكر محمد بن سعد في الطبقات أن مروان بن الحكم كان يحرض مسلم بن عقبة على أهل المدينة وجاء معه معينا له حتي ظفر بهم وانتهب المدينة فلما قدم مروان على يزيد شكره ذلك وأدناه (وروى) ابن الجوزي بسنده الى سعيد بن المسيب قال ما أصلى الله تعالى صلاة الادعوت علي بني مروان و(بسنده) أيضا اليه قال لقد رايت ليالي الحرة ما في المسجد أحد من خلق الله غيري وان أهل الشام ليدخلون زمرا يقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون ولا يأتي وقت صلاة الا سمعت أذانا من القبر ثم أقيمت الصلاة فتقدمت فصليت وما في المسجد أحد غيري (وسنده) أيضا الى المدائني عن أبي قرة قال قال هشام بن حسان ولدت بعد الحرة ألف امرأة من غير زوج (وعن) المدائني أيضا عن أبي عبد الرحمن القرشي عن خالد الكندي عن عمته أم الهيثم ابنة يزيد قالت رأيت امرأة من قريش تطوف فعرض لها أسود فعاتقته وقبلته فقلت يا أمة الله أتفعلن هذا بهذا الاسود فقالت هو ابني وتم علي أبوه يوم الحرة (ونقله) العراقي في ذيله عن شيخه أبي المظفر السمعاني أنه روى بسنده الى أبي غزيرة الأنصاري قال كان قوم من أهل المدينة يجتمعون في مجالس لهم بالليل يسهون فيه فلما قتل الناس قتلوا ونجا منهم رجل فجاء الى مجلسه فلم يحسن منهم أحدا ثم جاء الليلة الثانية فكذلك ثم جاء الثالثة فكذلك فتمثل بهذا البيت

ألا ذهب الكماة وخلفوني * كفي حزنا بذكري للكماة

قال فنودي من جانب المجلس

فدع عنك الكماة فقد تولت * ونفسك فابكها قبل المات

فكل جماعة لا بد يوما * يفرق بينها شعب الشتات

(وروى) الطبراني عن أبي هارون العبدى قال رأيت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه ممعط اللحية فقلت تعبت بلحيتك قال لا هذا ما لقيت من ظلمة أهل الشام دخلوا زمن الحرة فأخذوا ما كان في البيت من متاع أو خروني ثم دخلت طائفة أخرى فلم يجدوا في البيت شيئا فأسفوا أن يخرجوا بخير شيء فقالوا أضجعوا الشيخ فجعل كل يأخذ من

الحيتي خصلة و(روى) أيضا عن محمد بن سعيد خبرا قال فيه فلما جاء يزيد خلاف ابن الزبير ودعا به الى نفسه دعا مسلم بن عقبة للرى وقد أصابه الفالج وقال ان أمير المؤمنين يعني أباه عهد الى في مرضه ان رابني من أهل الحجاز ريب ان أوجهك اليهم وقد رابني فقال اني كما ظن أمير المؤمنين أعقد لي وعب الجيوش قال فورد المدينة فأباحها ثلاثا ثم دعا الى بيعة يزيد على انهم أعبد له قن في طاعة الله ومعصيته فأجابوه الى ذلك الا رجلا واحدا من قریش أمه أم ولد فقال له بايع إيزيد على انك عبد في طاعة الله ومعصيته قال بل في طاعة الله فأبى أن يقبل ذلك منه فقتله فأقسمت أمه قسما لئن أمكنها من مسلم حيا أو ميتا أن تحرقه بالنار فلما خرج مسلم بن عقبة من المدينة اشتدت علته فمات فخرجت أم القرشي بأعبد لها الى قبر مسلم فأمرت به أن ينبش من عند رأسه فلما وصلوا اليه اذا بشعبان قد التوى على عنقه قابضا بأرنية أنفه يمصها قال فكاع القوم عنه وقالوا يامولاتنا انصرفي فقد كفالك الله شره وأخبروها فقالت لا وفي الله بما وعدته ثم قالت أنبشوه من عند الرجلين فنبشوا فاذا بالثعبان لاو ذنبه برجليه قال فنحنحت فصلت ركعتين ثم قالت اللهم انك تعلم انما غضبت علي مسلم بن عقبة اليوم لك فخل بيني وبينه ثم تناولت عودا فمضت الى ذنب الثعبان فانسل من مؤخر رأسه فخرج من القبر ثم أمرت به فأخرج من القبر ثم أحرق بالنار (قلت) وفي كتاب الحرة للواقدي ان الثابت بالبلد عندنا ان مسرفا لما دفن بثنية المشلل وكانت أم ولد لإيزيد بن عبد الله بن ربيعة تسير وراء العسكر بيومين أو ثلاثة حتى جاءها الخبر بذلك فانتهدت اليه فنبشته ثم صلبته على المشلل قال الضحاك فحدثني من رآه مصلوبا يرمي كما يرمي قبر أبي دغال و(حدثني) عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال والله ما خلصت اليه ولقد نبشت عنه ولكنها لما انتهت الى لحده وجدت أسود من الاسود منظوبا على رقبتيه فاتحاه فأنصرفت عنه وقال ابن الجوزي لما دخلت سنة أربع وستين وقد فرغ مسلم من قتال أهل المدينة سار متوجها الى مكة واستخلف على المدينة روح بن زباع وسار الى ابن الزبير فمات في الطريق (قلت) وذلك مصداق ماجاء في من يقصد أهل المدينة بسوء فأهلكه الله سريعا (قال) القرطبي أهلكه الله منصرفه عن المدينة ابتلاء الله بالماء الأصفر في بطنه فمات بقديد بعد الوقعة بثلاث ليال (وقال) الطبري مات بهرشي بعد الوقعة

بثلاث وكان لحاقته الموفرة يقول عند موته اللهم اني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أنت
 لا اله الا الله أحب الى من قتال أهل المدينة ولئن دخلت النار بعدها اني لشقي ثم دعا
 حصين بن نمير السكوني وقال له أمير المؤمنين ولاك بعدى فأسرع السير ولا تؤخر ابن
 الزبير وأمره أن ينصب المجانيق على مكة وقال ان تعوذوا بالبيت فأمره وحاصره مكة
 أربعة وستين يوماً جرى فيها قتال شديد وأذفت الكعبة بالمجانيق يوم السبت ثالث
 ربيع الاول وأخذ رجل قبساً في رأس رمح فطارت به الريح فاحترق البيت فجاؤهم نعي
 يزيد بن معاوية اهلال ربيع الآخر وكان بين الحرة وبين موته ثلاثة أشهر (وقال)
 القرطبي دون ثلاثة أشهر لانه توفي بالذبح وذات الجنب في نصف ربيع الأول فلقد
 ذاب ذوب الرصاص واجترأ أهل المدينة وأهل الحجاز على أهل الشام فذلوا حتى كان
 لا ينفرد منهم رجل الا أخذ بلجام دابته فنكس عنها فقال لهم بنو أمية لا تبرحوا حتى
 نحملونا معكم الى الشام ففعلوا ومضى ذلك الجيش حتي دخلوا الشام وكانت وقعة الحرة
 وقتل الحسين ورمي الكعبة بالمنجنيق من أشنع شئ جرى في أيام يزيد وقال عبد الرحمن
 ابن سعيد بن زيد أحد العشرة رضى الله عنهم

فان تقتلونا يوم حرة واقم * فنحن على الاسلام أول من قتل
 ونحن قتلناكم يسدر أذلة * وأبنا بأسلابنا منكم نفل
 فان ينج منها عائد البيت سالم * فكل الذي قد نابنا منكم جل (١)

يعني بعائد البيت عبد الله بن الزبير وهذه الكائنة غير الاغزاء المذكور في حديث
 البيداء ولهذا روى ابن شبة عن أبي المهزم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال يحيى جيش
 من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتلون المقاتلة ويبقرون بطون النساء ويقولون الجبلى في
 البطن اقتلوا صباية الشر فاذا علوا البيداء من ذى الخليفة خسف بهم فلا يدرك أسفلهم
 أعلاهم ولا أعلاهم أسفلهم (قال) ابو المهزم فلما جاء جيش ابن ذبحه قلنا هم فلم يكونوا هم
 (قلت) وقد جاء في بعض الأخبار بيان أن ذلك الجيش جيش السفيناني يبعثه لقتال
 المهدي (وقال) يحيى بن سعيد لم تترك الصلاة في هذا المسجد منذ كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الا ثلاثة أيام يوم قتل عثمان ويوم الحرة قال مالك ونسيت الثالث وفي العتبية

(١) وفي رواية * فكل الذي قد نابنا منكم بطل *

عن مالك أنه بلغه ذلك عن سميد بن المسيب بمعناه قال ابن رشد واليوم الثالث الذي ذكر مالك أنه نسيه قال محمد بن عبد الحكم هو يوم خرج به أبو حمزة الخارجي وكان خروجه فيما ذكروا في دولة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفاء بني أمية (قال) خليفة بن خياط سار أبو حمزة في أول سنة ثلاثين ومائة يريد المدينة واستخلف على مكة إبراهيم بن الصباح الحيرى وجعل على مقدمته فلح بن عقبة السعدى وخرج أهل المدينة والتقوا بقديد يوم الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة وفتح في ثلاثين ألف فارس فقال لهم خلوا طريقنا فنأتى هؤلاء الذين بغوا علينا وجاروا في الحكم فانا لا نريد قتالكم فأبوا فقاتلهم فانهزم أهل المدينة وجاءهم أبو حمزة فقال له علي بن الحصين اتبع هؤلاء القوم وأنحن على جريحهم فان لكل زمان حكما والآنحان في مثل هؤلاء أمثل قال ما أرى ذلك ومضى أبو حمزة الى المدينة فدخلها يوم الاثنين لثلاث عشر خلت من صفر ففى يوم دخوله إياها والله أعلم خلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من ان يجمع فيه وأصيب من قریش يومئذ ثلثمائة رجل ومن آل الزبير اثني عشر رجلا فما سمع الناس بواكي أوجع للقلوب من بواكي قديد ما بقى بالمدينة أهل بيت الا فيهم بكاء وقالت نائمة تبكيهم

ما للزمان وما ليه * أقى قديد رجاله
فلا بكن سريرة * ولا بكن علانية

(قلت) وذكر الذهبي عن خليفة بن خياط فى خبر أبى حمزة هذا ما ملخصه ان عبد الله ابن يحيى الاعور السكندى المسمى طاب الحق بعد أن ملك حضر موت وصنعاء بعث الى مكة أباه حمزة الخارجي الأباضى المذكور فخاف عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وكان والياً على مكة والمدينة وخذله أهل مكة ففارقها فى النفر الأول وقصد المدينة فغلب أبو حمزة على مكة ثم سار منها بعد ان استخلف عليها فلقى بقديد الجيش الذى أرسله عبد الواحد بن سليمان لقتاله فظفر أبو حمزة وسار الى المدينة فدخلها وقتل فيها جماعة منهم أربعون رجلا من بني عبد العزى وجهر اليه مروان عسكرا فلقى بوادي القرى فلحا وهو على مقدمة أبى حمزة فاقتلوا فقتل فلح وعامة أصحابه ثم أدركوا بأبحرة بمكة فقتلوه فى خلق من أصحابه ثم ساروا لطالب الحق فقتلوه انتهى ملخصا (قلت) ويحتمل

أما نقل عن الأخباريين في الخروج من المدينة إنما كان في هذه الكائنة أو قبل ذلك كله في كائنة بشر بن أرطاة فان القرطبي قال وذكر أبو عمر الشيباني قال لما وجه معاوية رضي الله عنه بشر بن أرطاة لقتل شيعة علي رضي الله عنه سار إلى أن أتى المدينة فقتل ابني عبيد الله بن العباس رضي الله عنهما وفر أهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بني سليم ولكنه بعيد والأقرب ما قدمناه والله أعلم

« (الفصل السادس عشر) » في ظهور نار الحجاز التي أنذر بها النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت بأرض المدينة وأطفاها الله تعالى عند وصولها إلى حرمة كما سنوضحه »

(روينا) في مسند أحمد برجال ثقات عن أبي ذر قال (أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنا معه فلما أصبح سأل عنهم فقيل تعجلوا إلى المدينة فقال تعجلوا إلى المدينة والنساء أما أنهن سيدعنهن أحسن ما كانت ثم قال ليت شعري متى يخرج نار بأرض اليمن من جبل الوراق تضيئ منها أعناق الابل ببصرى بروكا كضوء النهار) ورواه ابن شبة من غير ذكر بأرض اليمن ولفظه (ليتكنها أحسن ما كانت ليت شعري متى يخرج نار من جبل الوراق تضيئ لها أعناق الابل ببصرى بروكا كضوء النهار) (وأخرج الطبراني في آخر حديث لحذيفة بن أسد وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تقوم الساعة حتى يخرج نار من رومان أو ركوبة تضيئ منها أعناق الابل ببصرى) (قلت) وركوبة كما سيأتي ثنية قريبة من ورقان ولعله المراد بجبل الوراق (قال) الحافظ بن حجر و(رومان) لم يذكره البكري ولعل المراد رومة البئر المعروفة بالمدينة ثم نقل عن البكري أن (ركوبة) بين المدينة والشام وسيأتي رده وهذه النار مذكورة في الصحيحين في حديث (لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز) ولفظ البخاري (تخرج نار من أرض الحجاز تضيئ أعناق الابل ببصرى) و(روى) الطبراني بسند فيه ضعف عن عاصم بن عدي الانصاري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان ما قدم فقال أين حبس وسيل قلنا لا ندرى فمر بنا رجل من بني سليم فقلت من أين جئت فقال من حبس وسيل فدعوت بنعي فأنحدرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله سألتنا عن حبس وسيل فقلنا لا علم لنا به وأنه مربى هذا الرجل فسألته فزعم أن به أهله فسأله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين أهلك فقال بحبس وسيل فقال أخرج أهلك
 منها فانه يوشك أن تخرج منه نار تضيء أعناق الابل ببصرى) وحديث (يوشك نار تخرج
 من حبس وسيل تسير سير بطيئة الابل تسهر النهار وتقيم الليل) الحديث أخرجه أحمد وأبو
 يعلى من رواية رافع بن بشير السلمي عن أبيه (قال) الخافض الهيثمي رواه أحمد والطبراني
 ورجال أحمد رجال الصحيح غير رافع وهو ثقة انتهى. (وفي) مسند الفردوس عن عمر
 حديث (لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار يضيء له أعناق الابل
 ببصرى) وأخرجه ابن عدى فى كامله من طريق عمر بن سعيد التنوخى عن ابن شهاب
 عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رفعه وعمر بن
 سعيد ذكره ابن حبان فى الثقات وكتبه ابن عدى والدارقطنى وقد ظهرت هذه النار
 بالمدينة الشريفة كما سنبينه ولا اشكال فى كون المدينة حجازية وأما كونها يمانية فقد
 نص عليه الشافعى (قال) البيهقى فى المعرفة قال الشافعى ومكة والمدينة يمانيتان (قلت) وقد
 ذكر الشافعى فى الأم حديث (أنا كم أهل اليمن هم الذين قلوبا) الحديث ثم روى (ان النبي
 صلى الله عليه وسلم وقف على ثنية تبوك فقال ما ههنا شام وأشار بيده الى جهة الشام
 وما ههنا يمن وأشار بيده الى جهة المدينة) هكذا نقلته من الأم بهذا اللفظ وهو فى مسند
 الشافعى بلفظ (ما ههنا شام وأشار بيده الى الشام ومن ههنا يمن وأشار بيده الى جهة
 المدينة) (قال) ابن الأثير فى شرحه الغرض منه بيان حد الشام واليمن وقد جعل المدينة
 من اليمن انتهى. والعجب ان النووى قال فى فتاويه مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
 ليست يمانية ولا شامية بل هى حجازية قال وهذا لا خلاف فيه بين العلماء وكأنه لم يقف
 على هذا وأما (حبس سيل) فقد قيل ان حبس بالضم ثم السكون بين حرة بنى سليم
 والسوارقية وقد كان اقبال هذه النار من المشرق فى جهة طريق السوارقية كما سيأتى
 وقال نصر (حبس سيل) بالفتح احدى حرة بنى سليم (قلت) وأهل المدينة اليوم يسمون
 السد الآتى وصفه فيما أحدثته هذه النار بالحبس (وفي) كلام ياقوت ما يقتضى انه كان
 يسمى بالسد قبل هذه النار فانه لم يدركها ومع ذلك قال ان أعلا وادى قناة عند السد
 يسمى بالشظاة انتهى. وظهور النار المذكورة بالمدينة الشريفة قد اشتهر اشتهارا بلغ حد
 التواتر عند أهل الأخبار وكان ظهورها لا نذار العباد بما حدث بعدها فلها ظهرت على

قرب مرحلة من بلد النذير صلوات الله وسلامه عليه وتقدمها زلازل مهولة وقد قال تعالى «وما نرسل بالآيات الا تخويفا» وقال تعالى «ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون» ولا ظهرت النار العظيمة الا في وصفها واشفق منها أهل المدينة غاية الاشفاق والتجوا الى نبيهم المبعوث بالرحمة صرفت عنهم ذات الشمال وزاحت عنهم الأوجال وظهرت بركة تربته صلى الله عليه وسلم في أمته ولعل الحكمة في تخصيصها بهذا المحل مع ما قدمناه من كونه حضرة النذير الرحمة لهذه الأمة فانها لو ظهرت بغيره وسلاطان القهر والعظمة التي هي من آثاره قائم لربما استولت على ذلك القطر ولم تجد صارفا فيعظم ضررها على الأمة فظهرت بهذا المحل الشريف لحكمة الانذار فاذا تمت قابلتها الرحمة فجعلتها بردا وسلاما الى غير ذلك من الأسرار وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة الشريفة مستهل جمادى الآخرة أو آخر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين ومائة لكنها كانت خفيفة لم يدركها بعضهم مع تكررها بعد ذلك واشتدت في يوم الثلاثاء على ماحكاه القطب القسطلاني وظهرت ظهورا عظيما اشترك في ادراكه العام والخاص ثم لما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر أو رابعه في الثالث الأخير من الليل حدث بالمدينة زلزلة عظيمة أشفق الناس منها وانزعجت القلوب لهيبتها واستمرت تزلزل بقية الليل واستمرت الى يوم الجمعة ولها دوى أعظم من الرعد فتموج الارض وتحرك الجدران حتي وقع في يوم واحد دون ليلة ثمانية عشر حركة على ماحكاه القسطلاني (وقال) القرطبي قد خرجت نار بالمحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائة واستمرت الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت بقر يظه بطرف الحرة ترى في صفة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف وابراج وموادن وترى رجال يقودونها لاتمر على جبل الادكنه واذا بته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور بين يديه وينتهي الى محط الركب العراقي واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتبت النار الى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لي بعض أصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت أنها رأيت من مكة ومن جبال بصرى انتهى. و(قال) النووي تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام

و(نقل) أبو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان القاضي المدينة الشريفة وغيره ان في ليلة لأربعاء ثالث جمادى الآخرة حدث بالمدينة في الثالث الأخير من الليل زلزلة عظيمة أشفقنا منها وباتت في تلك الليلة تزلزل ثم استمرت تزلزل كل يوم وليلة مقدار عشر مرات وفي كتاب بعضهم أربعة عشر مرة قال والله لقد زلزلت مرة ونحن حول الحجرة فاضطرب لها المنبر الى ان سمعنا منه صوتا للحديد الذي فيه واضطربت قناديل الحرم الشريف زاد القاشاني ثم في اليوم الثالث وهو يوم الجمعة زلزلت الارض زلزلة عظيمة الى أن اضطربت منام المسجد وسمع لسقف المسجد صرير عظيم (قال) القطب فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فتار من محل ظهورها في الجودخان متراكم غشى الأفق سواده فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطع شعاع النار فظهرت مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق والحكمة في ظهورها في يوم الجمعة غير خافية ففى الحديث (من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على) الحديث وفي الحديث أيضا (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة حين تصبح حتى تطلع الشمس شققا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه) واه أبو داود وهو اليوم الذي أخره الله لهذه الأمة وأكمل فيه دينهم فاراد الله ان يخوف عباده فيه بذلك ليردهم اليه فلك النار نعمة في صورة نقمة ولهذا وجلت منها القلوب وأشفقت وأيقن الناس ان العذاب قد أحاط بهم (قال) القاضي سنان وطلعت الى الأمير وكان عز الدين منيف بن شيحة وقلت له قد أحاط بنا العذاب أرجع الى الله فأعتق كل مماليكه ورد على الناس مظالمهم زاد القاشاني وأبطل المكس ثم هبط الأمير للنبي صلى الله عليه وسلم وبات في المسجد ليلة الجمعة وليلة السبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار ولم يبق أحد في النخل الا جاء الى الحرم الشريف وبات الناس يتضرعون ويبتلون وأحاطوا بالحجرة الشريفة كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مبتلين مستجبرين بنبيهم صلى الله عليه وسلم (قال) القطب ولما عين أمير المدينة ذلك أقطع عن المخالفة واعتبر ورجع عما كان عليه من المظالم وانزجر وأظهر التوبة والالامة وأعتق جميع

مما ليكه وشرع في رد المظالم وعزم أهل المدينة على الاقلاع عن الاصرار وارتكاب
الأوزار وفزعوا الى التضرع والاستغفار وهبط أميرهم من القلعة مع قاضيهام الشريف
سنان وأعيان البلد والتجؤا الى الحجرة الشريفة وباتوا بالمسجد الشريف بأجمعهم حتى
النساء والاطفال فصرف الله تعالى عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال ونجوا من
الأوجال فسارت تلك النار من مخرجها وسالت يبحر عظيم من النار وأخذت في وادي
أحياليين وأهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم ومالت من مخرجها الى جهة
الشمال واستمرت مدة ثلاثة أشهر على ما ذكره المؤرخون (وذكر) القطب القسطلاني في
كتاب أفرد له هذه النار وهو ممن أدركها لكنه كان بمكة فلم يشاهدها أن ابتداءها
يوم الجمعة السادس من شهر جمادى الآخرة وانها دامت الى يوم الأحد السابع والعشرون
من رجب ثم خمدت فجأة ما أقامت اثنان وخمسون يوما لكنه ذكر بعد ذلك أنها
أقامت منطفية أياما ثم ظهرت قال وهي كذلك تسكن مرة وتظهر أخرى فهي لا يؤمن
عودها وان طفي وقودها انتهى . فكان ما ذكره المؤرخون من المدة باعتبار انقطاعها
بالكلية وطالت مدتها ليستمر أمرها فينجز بها عامة الخلق ويشهدوا من عظمها عنوان
النار التي أنذرهم بها حبيب الحق (وذكر) القسطلاني عن من يثق به ان أمير المدينة
أرسل عدة من الفرسان الى هذه النار الاثنيان بنحبرها فلم يحسرا الخيل على القرب منها
فترجل أصحابها وقرّبوا منها فذكروا أنها ترمى بشرر كالعصروم يظفروا بحبلية أمرها
فجرد عزمه للاحاطة بنحبرها فذكر أنه وصل منها الى قدر غلوتين بالحجر ولم يستطع أن
يجاوز موقفه من حرارة الأرض وأحجار كالمسامير تحتها نار سارية ومقابلة ما يتصاعد
من اللهب فعان نارا كالجبال الراسيات والتلال المجتمعة السائرات تقذف بزبد
الأحجار كالبحار المتلاطمة الأمواج وعقد لهيبها في الأفق قتاما حتى ظن الظان أن
الشمس والقمر كسفا اذ سلبا بهجة الاشرار في الآفاق ولولا كفاية الله كفتها لأكلت
ما تقدم عليه من الحيوان والنبات والحجر انتهى (وذكر) الجلال المطري ما يخالف بعض هذا
فانه قال أخبرني علم الدين سنجر العزى من عتقاء الأمير عز الدين منيف بن شبيحة
صاحب المدينة قال أرسلني مولاي الأمير عز الدين بعد ظهور النار بأيام ومعى شخص
من العرب وقال لنا ونحن فارسان اقربا من هذه النار وانظروا هل يقدر أحد على القرب

منها فان الناس بها بونها لعظمها فخرجت أنا وصاحبي الى أن قربنا منها فلم نجد لها حرا
 فنزلت عن فرسي وسرت الى أن وصلت اليها وهي تأكل الصخر والحجر فأخذت سهما
 من كذا نتي ومددت به يدي الى أن وصل النصل اليها فلم أجد لذلك ألما ولا حرا ففرق
 النصل ولم يحترق العود فأدبرت السهم وأدخلت فيها الريش فاحترق الريش ولم يؤثر في
 العود (ذكر) المطري قبل ذلك أنها كانت تأكل كلما مرت عليه من جبل وحجر ولا تأكل
 الشجر قال وظهر لي في معنى ذلك انه لتحريم النبي صلى الله عليه وسلم شجر المدينة فمنعت
 من أكل شجرها لوجوب طاعته صلى الله عليه وسلم على كل مخلوق (قلت) وذكر القسطلاني
 ان هذه النار لم تزل مارة على سبيلها حتى اتصلت بالحرة ووادي الشظاة وهي تسحق
 ماؤها وتذيب ما لاقاها من الشجر الأخضر والحصى من قوة اللظى وان طرفها الشرق
 أخذ بين الجبال فخالت دونه ثم وقفت وان طرفها الشامي وهو الذي يلي الحرم اتصل
 بجبل يقال له وعبرة على قرب من شرقي جبل أحد ومضت في الشظاة الذي في طرفه
 وادي حمزة رضي الله عنه ثم استمرت حتي استقرت تجاه حرم النبي صلى الله عليه وسلم
 فطفئت قال وأخبرني شخص أعتمد عليه انه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة كان
 بعضه خارجا عن حد الحرم فعلق بما خرج منه فلما وصلت الى ما دخل منه في الحرم فطفئت
 وخمدت انتهى . وهذا أولى بالاعتماد من كلام المطري لان المطري لم يدرك هذه النار
 وان أدرك من أدركها بخلاف القطب فانه أدركها واعتنى بجمع أخبارها وأفردها بالتصنيف
 ولم يقف عليه المطري وهذا أبلغ في الاعجاز حيث لم تدخل هذه النار حرمة الشريف
 اذ هي للانذار والتخويف وهو نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم (وقد) نقل أبو شامة عن
 مشاهدة كتاب القاضي سنان الحسيني أن سيل النار انحدر مع وادي الشظاة حتى حاذى
 جبل أحد وكادت النار تقارب حرة العريض وخاف الناس منها خوفا عظيما ثم سكن قتيورها
 الذي يلي المدينة وطفئت مما يلي العريض بقدره الله تعالى فرجعت تسير في الشرق
 وهو مؤيد لما ذكره القطب ومشاهدة آثارها اليوم تقضي بذلك (قال) المطري وأخبرني
 بعض من أدركها من النساء انهن كن يغزان على ضوءها بالليل على أسطح البيوت
 بالمدينة الشريفة (قال) القسطلاني ان ضوءها استوى على ما بطن من القيعان وظهر
 من القلاع حتى كأن الحرم النبوي عليه الشمس مشرقة وجملة أما كن المدينة بأنوارها

محدقة ودام على ذلك لهبها حتى تأثر له النيران وصار نور الشمس على الارض يعتريه
صفرة ولونها من تصاعد الالتهاب يعتريه حمرة والقمر كأنه قد كسف من اضمحلال نوره
قال وأخبرني جمع ممن توجه للزيارة على طريق المشيان أنهم شاهدوا ضوءها على ثلاثة
مراحل للمجد وآخرون أنهم شاهدوها من جبال ساية (قلت) نقل أبوشامة عن مشاهدة
كتاب الشريف سنان قاضي المدينة ان هذه النار رؤيت من مكة ومن الغلاة جميعها
ورآها أهل ينبع (قال) أبوشامة وأخبرني بعض من أثق به ممن شاهدوها بالمدينة أنه بلغه
أنه كتب بتياء على ضوءها الكتب (وقال) المجد والشمس والقمر في المدة التي ظهرت بها
ما يطلعان الا كاسفين (قال) أبوشامة وظهر عندنا بدمشق أثر ذلك الكسوف من ضعف
النور على الحيطان وكنا حيارى من سبب ذلك الى أن بلغنا الخبر عن هذه النار وكل
من ذكر هذه النار يقول في آخر كلامه وعجائب هذه النار وعظمتها بكل عن وصفها البنان
والأقلام وبجل عن ان يحيط بشرحها البيان والكلام فظهر بظهورها معجزة للنبي صلى الله
عليه وسلم لوقوع ما أخبر به وهي هذه النار اذ لم تظهر من زمنه صلى الله عليه وسلم قبلها
ولا بعدها نار مثالا (قال) القسطلاني ان جاء من أخبر برويتها يبصرى فلا كلام والا
فيحتمل أن يكون ذكر ذلك في الحديث على وجه المبالغة في ظهورها أو أنها بحيث ترى
وقد جاء من أخبر أنه أبصرها بتياء وبصرى منها مثل ما هي من المدينة في البعد (قلت)
قد تقدم عن القرطبي أنه بلغه أنها رؤيت من جبال بصرى وصرح الشيخ عماد الدين
ابن كثير بما يقتضي انه أضأت من هذه النار أعناق الابل يبصرى فقال أخبرني قاضي
القضاة صدر الدين الحنفى قال أخبرني والدى الشيخ صفى الدين مدرس مدرسة بصرى
أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها هذه النار ممن كان يحضره
ببلد بصرى أنهم رأوا صفحات أعناق الابلهم في ضوء تلك النار فقد تحقق بذلك أنها
الموعود بها والحكمة في انارتها بالأما كن البعيدة من هذا المظهر الشريف حصول الانذار
ليتم به الانزجار كما اتفق لأهل المدينة وفي هذا المعنى يقول قائلهم

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا * لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكوا اليك خطوباً لا نطيق لها * حملاً ونحناً بها حقاً أحقاء
ولا زلاً نخشع الصم الصلاب لها * وكيف تقوى على الزلزال شماء

أقام سبعا برج الأرض فانصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجرى فوقه سفن * من الهضاب لها في الأرض ارساء
ترى لها شررا كالقصر طائشة * كأنها ديمة تنصب هطلا
تنشق منها بيوت الصخر ان زفرت * رعبا وترعد مثل السعف أضواء
منها تكاثف في الجو الدخان الى * ان عادت الشمس منه وهي دهاء
قد أثرت سعة في البدر لفتحها * فليلة السهم بعد النور عياء
تحدث النيرات السبع ألسنها * بما تلاقي بها تحت الثرى الماء
وقد أحاط لظاها بالبروج الى * ان صار يلفحها بالأرض أهواء
فباسمك الأعظم المكنون ان عظمت * منا الذنوب وساء القلب أسواء
فاسمح وهب وتفضل بالرضى كرما * وارحم فكل لفرط الجهل خطاء
فقوم يونس لما آمنوا كشف التعذيب عنهم وعم القوم نعماء
ونحن أمة هذا المصطفى ولنا * منه الى عفوك المرجو دعاء
هذا الرسول الذي لولاه ماسلكت * محجة في سبيل الله يضاء
فارحم وصل على المختار ما خطبت * على علا منبر الأوراق ورقاء

(قال) المؤرخون وكان ظهور هذه النار من صدر واد يقال له وادي الأحيلين و(قال)
البدر بن فرحون أنها سالت في وادي أحيلين وموضعها شرقي المدينة على طريق
السوارقية مسيرة من الصبح الى الظهر (قال) القطب القسطلاني ظهرت في جهة المشرق
على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قارع الهيلاء على قرب من مساكن
قريظة شرقي قباء فهي بين قريظة وموضع يقال له أحيلين فثارت من هذا القاع ثم
امتدت فيه آخذة في الشرق الى قريب من أحيلين ثم عرجت واستقبلت الشام سائلة
الى أن وصلت الى موضع يقال له دؤرين الأرنب بقرب من أحد فوقفت وانطلقت
وانصرفت انتهى. (قل) المؤرخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها تأكل الأحجار
والجبال وتسيل سيلا ذريعا في واد يكون طوله مقدار أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال
وعمقه قامه ونصف وهي تجرى على وجه الأرض والصخر يذوب حتي يبقى مثل الآنك
فاذا خمد اسود بعد أن كان أحمر ولم يزل يجتمع من هذه الحجارة المذابة في آخر الوادي

عند منتهي الحرة حتي قطعت في وسط وادي الشظاة الى جهة جبل وعيرة فسدت
الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار ولا كسد ذى القرنين يعجز عن
وصفه الواصف ولا مسلك لا انسان فيه ولا دابة (قلت) وهذا من فوائد ارسال هذه
النار فان تلك الجهة كثيرا ما يطرق منها المفسدون لكثرة الأعراب بها فصار السلوك الى
المدينة متعسرا عليهم جدا (قال) القسطلاني أخبرني جمع ممن أركن الى قولهم ان النار
تركت على الأرض من الحجر ارتفاع رمح طويل على الأرض الأصلية (قال) المؤرخون
وانقطع وادي الشظاة بسبب ذلك وصار السيل اذا سال ينحس خلف السد المذكور
حتي يصير بحرا مد البصر عرضا وطولا فانخرق من تحته في سنة تسعين وستائة لتكاثر
الماء من خلفه فجري في الوادي المذكور سنتين كاملتين أما السنة الأولى فكان قد ملاها
بين جانبي الوادي وأما الثانية فدون ذلك ثم انخرق مرة أخرى في العشر الأول بعد
السبعائة فجري سنة كاملة أو أزيد ثم انخرق في سنة أربع وثلاثين وسبعائة وكان
ذلك بعد تواتر أمطار عظيمة في الحجاز فكثر الماء وعلامن جانبي السد ومن دونه مما
يلي جبل وعيرة وتلك النواحي فجاء سيل طام لا توصف ولو زاد مقدار ذراع في
الارتفاع وصل الى المدينة وكان أهل المدينة يقفون خارج باب البقيع على التل الذي
هناك فيشاهدونه ويسمعون خيرا توجل القلوب دونه فسبحان القادر على ما يشاء (ومن)
المعائب ان في السنة التي ظهرت فيها هذه النار احترق الممجد الشريف النبوي بعد
انطفائها كما سيأتي وزادت دجلة زيادة عظيمة ففرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير
وكان ذلك انذارا لهم وليتهم اتعظوا (ثم) في أول السنة التي تلي هذه السنة وقعت الطامة
الكبرى وهي أخذ التار لبغداد وقتل الخليفة المستعصم وبعده المسلمون وبذل السيف
ببغداد نيفا وثلاثين يوما وأخرجت الكتب فالتقت تحت أرجل الدواب وشوهد بالمدرسة
المستفصرية معالف الدواب مبنية بالكتب موضع اللبن وخلت بغداد من أهلها
واستولى عليها الحريق على ما ذكره سعيد الزهلي واحترقت دار الخلافة وعم الحريق
أكثر الأماكن حتى القصور البرانية وترب الرصافة مدفن ولادة الخلافة وشوهد علي
بعض حيطان منها مكتوب

ان ترد عبدة فهدي بنو العباس * دارت عليهم الدائرات

استبيح الحريم اذ قتل الأحياء منهم وأحرق الأموات
ثم كثر الموت والفناء ببغداد وطوى بساط الخلافة منها من ذلك الزمان فله الخلق
والأمر وقد نظم بعضهم خروج هذه النار وغرق بغداد وأصلحه أبرشامة منها على أن
الأمرين في سنة بقوله .

سبحان من أصبحت مشيئة * جارية في الوري بمقدار
في سنة أغرق العراق وقد * أحرق أرض الحجاز بالنار

(قال) المجد ومما يناسب هذه النار وتضاهيها ما حكاه ابن جبير أنه رأى من أخبره أن في
بحر رومية جزيرتين يخرج منهما النار دائماً قال وابصرنا الدخان صاعداً منهما وتظهر
بالليل نار حمراء ذات السن تصعد في الجو قال واعلمنا أن خروجها من جبلين يصعد
منهما نفس نارى شديد وربما قذف فيها الحجر فتلقى به مسوداً إلى الهواء بقوة
ذلك النفس وتمنعه من الانتهاء إلى القعر (قال) وأما الجبل الشامخ الذي بالجزيرة المعروف
بجبل النار فشأنه أيضاً عجيب وذلك أن ناراً تخرج منه في بعض السنين كالسيل العرم
فلا تمر بشيء إلا أحرقته حتي تنتهي إلى البحر فتتركب ثبجه طائفة على صفحته حتى تغوص فيه
(قلت) وأقرب من ذلك في مناسبة هذه النار ما ذكره ابن شبة في أخبار المدينة عند
ذكر خالد بن سنان العبسي الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءته ابنته هذه ابنة
نبي ضيمه قومه فروى ابن شبة في خبره من طرق ما ملخصه أنه كان بأرض الحجاز نار
يقال لها نار الحدثان (حرة بأرض بني عبس) تعشى الأبل بضوءها من مسيرة ثمانى ليال
وربما خرج منها العنق فذهب في الأرض فلا يبقى شيئاً إلا أكله ثم يرجع حتي يعود
إلى مكانه وإن الله تعالى أرسل إليها خالد بن سنان فقال لقومه يا قوم إن الله أمرني أن
أطلق هذه النار التي قد أضرت بهم فليقم معي من كل بطن رجل فخرج بهم حتى
انتهى إلى النار فخط عليهم خطاً ثم قال اياكم إن يخرج أحد منكم من هذا الخط
فيحترق ولا ينوهن باسمي فاهلك وجعل يضرب النار ويقول بدءاً بدءاً (١) كل هدى لله
موداً حتى عادت من حيث جاءت وخرج يتبعها حتى الجأها في بئر في وسط الحرة منها
تخرج النار فأنحدر فيها خالد (وفي درة الغواص) فاذا هو بكلاب تحتمها فرضهن بالحجارة

وضرب النار حتى أطفأها الله علي يده ومعهم ابن عم له فجعل يقول هلاك خالد فخرج
وعليه بردان ينطفان من العرق وهو يقول كذب ابن راعية المعزى لأخرجن منها وثيابي
تندى فسموا بنو ذلك الرجل بنى راعية المعزى الى اليوم (وفي) رواية ان قومه سالت
عليهم نار من حرة النار في ناحية خير والناس في وسطها وهي تأتي من ناحيتين جميعا
فخافها الناس خوفا شديدا (وفي) رواية وهي تخرج من شق جبل من حرة يقال لها حرة
أشجع فقال لهم خالد بن سنان ابعثوا معي انسانا حتى أطفئها من أصلها فخرج معه
راعى غنم وهو ابن راعية حتى جاء غارا تخرج منه النار (وفي) رواية انها كانت تخرج من
بئر ثم قال خالد للراعى امسك ثوبي ثم دخل في الغار (وفي) رواية انه انطلق في ناس من
قومه حتى اتوها وقال لهم ان ابطأت عنكم فلا تدعوني باسمي فخرجت كأنها خيل
شقر يتبع بعضها بعضا فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه ويقول هديا هديا كل نهب مودى
زعم ابن راعية المعزى اني لا أخرج منها وثيابي تندى حتى دخل معها الشعب فأبطأ عليهم فقال
بعضهم لو كان حيا لخرج اليكم فقالوا انه قد نهانا ان ندعوه باسمه قال ادعوه باسمه
فوالله لو كان حيا لخرج اليكم بعد فدعوه باسمه فخرج وهو آخذ برأسه فقال ألم أنهمكم
أن تدعوني باسمي قد والله قتلتموني احملوني وادفنوني فاذا مرت بكم حمر معها حمار
أبتر (وفي) رواية فاذا دفنتموني وأتي علي ثلاثة أيام فأتوا قبري فاذا عرضت لكم عانة
من حمر وحش وبين يديها عير فانبشوني فان أقوم فأخبركم ما هو كائن الى يوم القيامة
فأتوا القبر بعد ثلاث وسنحت لهم الحمر فأرادوا نبشه فمنعهم قوم من أهل بيته وقالوا
لا ندعكم تذبشون صاحبنا فنغير بذلك (وفي) رواية فيكون سبة علينا فتركوه (وفي) رواية
لابن القمقاع بن خليلد العبسي عن أبيه عن جده قال بعث الله خالد بن سنان نبيا الى
بنى عبس فدعاهم فكذبوه فقال قيس بن زهير ان دعوت فأسيل علينا هذه الحرة نارا
اتبعنالك فانك إنما تخوفنا بالنار وان لم تسل نارا كذبناك قال فذلك ييسى وبينكم
قالوا نعم قال فتوضأ ثم قال اللهم ان قومي كذبتوني ولم يؤمنوا برسائلي الا أن تسيل عليهم
هذه الحرة نارا فأسلها عليهم نارا قال فطلع مثل رأس الخريش ثم عظمت حتى عرضت
أكثر من ميل فسالت عليهم فقالوا يا خالد أرددها فانا مؤمنون بك فتناول عصا ثم
استقبلها بعد ثلاث ليال فدخل فيها فضر بها بالعصا فلم يزل يضربها حتى رجعت قال

فرايتنا نعشي الابل على ضوء نارها ضلعا الربذة وبين ذلك ثلاث ليال و(روى) له ابن شبة أخبارا أخرى مع قومه و(روى) البيهقي في دلائل النبوة في باب ما جاء في الكرامة التي ظهرت على تميم الداري شرفا للمصطفى صلى الله عليه وسلم وتنويعها باسم من آمن به عن معاوية بن حرملة وذكر خبرا في قدومه المدينة وقول عمر له اذهب الى خير المؤمنين فانزل عليه ثم قال فينا نحن ذات يوم اذ خرجت نار بالحرة فجاء عمر رضى الله عنه الى تميم الداري رضى الله عنه فقال قم الى هذه النار فقال يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا قال فلم يزل به حتى قام معه قال وتبعتهما فانطلقا الى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها فجعل عمر يقول ليس من رأيي كمن لم ير قالها ثلاثا والله أعلم

(الباب الثالث) في أخبار سكانها في سالف الزمان ومقدمه صلى الله عليه وسلم اليها وما كان من أمره بها في سنين الهجرة وفيه اثني عشر فصلا *

(الفصل الأول في سكانها بعد الطوفان وما ذكر في سبب نزول اليهود بها وبيان منازلهم)

(أسند) الكلبي عن ابن عباس أن مخرج الناس من السفينة نزولوا أطراف بابل وكانوا ثمانين نفسا فسمي الموضع سوق الثمانين قال وطول بابل مسيرة عشرة أيام واثني عشر فرسخا فمكثوا بها حتى كثروا وصار ملكهم عمرو بن كنعان بن حام فلما كفروا بلبلوا ففرقت ألسنتهم على اثنين وسبعين لسانا ففهم الله العربية منهم عمليق وطسم ابني لوذا بن سام وعادا وعييل ابني عوص بن أرم بن سام وعمود وجديس ابني جاثق ابن أرم بن سام وقنطور بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام فنزلت عييل يثرب ويثرب اسم ابن عييل ثم أخرجوا منها فنزلوا الجحفة فجاءهم سيل أجحفهم فيه فلهمذا سميت جحفة فرثاهم رجل منهم فقال

عينني جودا وهل ير * جمع من فات ييضها بالسحا (١)

عمروا يثربا وليس بها شف * رولا صارخ ولا ذو سنام

غرموا لينها بمجرى معين * ثم حفوا النخيل بالآجام

(وقال) أبو القاسم الزجاجي أول من سكن المدينة عند التفرق يثرب بن قايقة بن مهلايل بن أرم بن عييل بن عوص بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وبه سميت

(١) وفي الخلاصة عينني جودا على عييل وهل ير * جمع من فات فيضا بالنسجام

يثرب (وروى) عن ابن عباس ما يدل له (وقال) يا قوت كان أول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخل وعمر بها الدور والآطام واتخذ بها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن أرفخشذ بن سام بن نوح وكانت العماليق ممن انبسط في البلاد فأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز كله إلى الشام ومصر وجبارة الشام وفراغة مصر منهم وكان منهم بالبحرين وعمان أمة يسمون جاسم وكان ساكن المدينة منهم بنو هف وبنو مطرويل وكان ملكهم بالحجاز الأرقم بن أبي الأرقم وأسند ابن زبالة عن زيد بن أسلم أن ضبعاً رويت وأولادها رابضة في حجاج عين رجل من العماليق (والحجاج) بكسر أوله وفتح العظم الذي ينبت عليه الحاجب (قال) زيد بن أسلم وكان تَمْضَى أربع مائة سنة وما يسمع بمجازة وأسند رزين عن ابن المنذر الشرقي قال سمعت حديث تأميس المدينة من سليمان بن عبيد الله بن حنظلة الغسيل قال وسمعت أيضاً بعض ذلك من رجل من قریش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن عمار بن ياسر قال فجمعت حديثهما لكثرة اتفاقه وقلة اختلافه قالاً بلغنا أنه لما حج موسى صلوات الله عليه حج معه أناس من بني إسرائيل فلما كان في انصرافهم أتوا على المدينة فرأوا موضعاً صفة بلد نبى يحدون وصفه في التوراة بأنه خاتم النبيين فاشتورت طائفة منهم على أن يتخلفوا به فنزلوا في موضع سوق بني قينقاع ثم تألفت اليهم أناس من العرب فرجعوا على دينهم فكانوا أول من سكن موضع المدينة وذكر بعض أهل التواريخ أن قوماً من العمالة سكنوه قبلهم (قلت) وهو الأرجح (أسند) ابن زبالة مصدراً به كتابه في بدء من سكنها عن مشيخة من أهل المدينة قالوا كان ساكن المدينة في سالف الزمان صعل وفالج ففزعهم داود النبي عليه الصلاة والسلام وأخذ منهم مائة ألف عذراء قالوا وسلط الله عليهم الدود في أعناقهم فهلكوا فقبورهم هذه التي في السهل والجبل وهي التي بناحية الجرف وبقيت امرأة منهم تعرف بزهرة وكانت تسكن بها فاكثرت من رجل وأرادت الخروج إلى بعض تلك البلاد فلما دنت لتركب غشياً الدود فقيل لها انا لثرى دوداً يغشاك فقالت بهذا هلك قومي ثم قالت رب جسد مصون ومال مدفون بين زهرة ورايون قالوا وقتلهم الدود (قلت) وداود بعد موسى عليهما السلام وكان يدعو إلى شريعته وقد عبر ابن النجار عما سبق بقوله (قال) أهل السير أول من نزل المدينة بعد غرق قوم نوح قوم يقال لهم صعل وفالج وذكر قصة داود ملخصة ثم

قال قالوا وكان قوم من الأمم يقال لهم بنو هف و بنو مطر و بنو الأزرقي فيما بين مخبض
الى غراب الضائلة الى القصاصين الى طرف أحد فتلك آثارهم هنالك و (روى) ابن زبالة
عند ذكر جماء أم خالد بواد العقيق عن عثمان بن عبد الرحمن قال وجد قبر في الجماء عليه
حجر مكتوب فيه فيميط بالحجر فقرأه رجل من أهل اليمن فاذا فيه أنا عبد الله رسول رسول
الله صلى الله عليه وسلم سليمان بن داود الى أهل يثرب وأنا يومئذ على الشمال و (روى)
أيضا عن عمر بن سليم الزرقى قال رقينا الجماء فوجدنا قبرا ارميا على رأسها عنده حجران
مكتوبان لا تقرأ كتابتهما فحملناهما فثقل علينا أحدهما فرميناها في الجماء وأخذت الآخر
فكان عندي فعرضته على أهل التوراة من يهود فلم يعرفوه ثم عرضته على أهل الانجيل
من النصارى فلم يعرفوه فأقام عندي حتى دخل المدينة رجلا من أهل ماء فسأتهما هل
كان لاكم كتاب قالا نعم فأخرجت اليهما الحجر فقرأه فاذا فيه أنا عبد الله الأسود رسول
رسول الله عيسى بن مريم الى أهل قرى عريضة وقالوا نحن كنا أهل هذه القرية في
أس الدهر وسيأتى بقية ماجاء في ذلك في رابع فصول الباب السابع (وأسنده) ابن زبالة أيضا
عن عروة بن الزبير قال كانت العماليق قد انتشروا في البلاد فسكنوا مكة والمدينة
والحجاز كله وعتوا عتوا كبيرا فلما أظهر الله موسى عليه السلام على فرعون وطي الشام
وأهلك من بها يعني من الكنعانيين وقيل بعث اليهم بعثا فأهلك من كان بها منهم ثم
بعث بعثا آخر الى الحجاز للعماليق وأمرهم أن لا يستبقوا أحدا منهم بلغ الحلم فقدموا
عليهم فأظهرهم الله فقتلهم حتى انتهوا الى ملكهم الأرقم ابن أبي الأرقم فقتلوه وأصابوا
ابنائه وكان شابا من أحسن الناس فضنوا به عن القتل وقالوا نستحييه حتى تقدم به على
نبي الله موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه فأقبلوا وهو معهم فقبض الله موسى قبل قدوم
الجيش فلما سمع بهم الناس تلقوهم فسألوهم فأخبروهم بالفتح وقالوا لم نستبق منهم الا
هذا الفتى فانا لم نر شابا أحسن منه فتركناه حتى تقدم به على نبي الله موسى عليه السلام
فيرى فيه رأيه فقالت لهم بنو اسرائيل ان هذه لمعصية منكم لما خالفتم أمر نبيكم لا
والله لا تدخلون علينا بلادا ابدا فقال الجيش ما بلد اذ منعتم بلادكم بخير من البلد الذي
خرجتم منه وكان الحجاز اذ ذاك اشجر بلاد الله وظهره ماء قال وكان هذا أول سكنى
اليهود الحجاز بعد العماليق وفي الروض الانف عن أبي الفرج الأصماني ان السبب في كون

اليهود بالمدينة وهي وسط أرض العرب ان بنى اسرائيل كانت تغير عليهم العالق من أرض الحجاز وكانت منازلهم يثرب والمجفة الى مكة فشكت بنو اسرائيل ذلك الى موسى فوجه اليهم جيشا وذكر نحو ما تقدم ثم قال وأصح من هذا ما ذكره الطبري ان نزول بنى اسرائيل بالحجاز كان حين وطئ يختصر بلادهم بالشام وخر بيت المقدس انتهى. (وحكي) ابن النجار عن بعض العلماء ان سببه ان علماءهم كانوا يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وانه يهاجر الى بلديه نخل بين حرتين فاقبلوا من الشام يطلبون الصفة فلما رأوا تيا وفيها النخل نزلها طائفة منهم وظن طائفة انها خير فنزلوها ومضى أشرفهم وأكثرم فلما رأوا يثرب سبخة وحررة وفيها النخل قالوا هذه البلد التي يكون مهاجر النبي العربي عليه الصلاة والسلام فنزل النصير بطحان ثم حكي ما سيأتي من نزول قريظة والنضير بمذنب ومهزور وحكي ياقوت عن بعض علماء الحجاز من يهود ان سبب نزولهم الحجاز ان ملك الروم حين ظهر على بنى اسرائيل وملك الشام خطب الى بني هرون وفي دينهم ان لا يزوجوا النصارى فخافوه وانعموا له وسألوه أن يشرفهم باتيانهم اليهم فاتاهم ففتكوا به وبمن معه ثم هربوا حتى لحقوا بالحجاز فأقاموا بها وزعم بنو قريظة ان الروم لما غلبوا على الشام خرج قريظة والنضير وهديل هار بين من الشام يريدون من كان بالحجاز من بنى اسرائيل فوجه ملك الروم في طلبهم فأعجزوا رسله وانتهى الرسل الى محمد بين الحجاز والشام فأتوا عنده عطشا فسمي الموضع بمسد الروم وهو معروف بذلك والله أعلم أي ذلك كان و(روى) بعض أهل السير عن أبي هريرة رضى الله عنه قال بلغني أن بنى اسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور يختصر عليهم وفرقتهم وذلهم تفرقوا وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم منعوتا في كتابهم وأنه يظهر في بعض هذه القرى العربية في قرية ذات نخل لما خرجوا من أرض الشام كانوا يعبرون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يجدون نعتا نعت يثرب فينزل بها طائفة منهم ويرجون أن يلقوا محمدا فيتبعونه حتى نزل من بني هرون ممن حمل التوراة يثرب منهم طائفة فأتوا أولئك الآباء وهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم انه جاء ويحثون أبناءهم على اتباعه اذا جاء فادركه من أدركه من أبناءهم فكفروا به وهم يعرفونه أي حسدا للأنصار حيث سبقوهم اليه (وقال) ابن زبالة عقب ما قدمناه عنه من عود الجيش

من بني اسرائيل الى الحجاز وسكنهم المدينة فركحوا منها حيث شاؤوا أي تفسحوا
وتبوءوا فكان جميعهم بزهرة وكانت لهم الأموال بالسافلة وزهرة ثيرة أي (أرض سهلة)
بين الحرة والسافلة مما يلي القف ونزل جمهورهم بمكان يقال له يثرب بمجتمع السيول مما
يلي زغبة قالوا وكانت يثرب سقيفة طويلة فيها بغايا يضرب اليهن من البلدان وكانوا
بروحو في قرية يثرب ثمانين جملاً سوى سائر الألوان ثم أسند عن محمد بن كعب
القرظي أنه قال وخرجت قريظة واخوانهم بنو هذيل وعمر بن الخطاب الخزرج بن الصريح بن
السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن جبر بن النحام بن عازر بن عيرز بن هرون بن
عمران عليه السلام والنضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح بعدهؤلاء فبعوا آثارهم
فنزلوا بالعالية على واديين يقال لهما مذيئيب ومهزور فنزلت بنو النضير على مذيئيب
واتخذوا عليه الأموال فكانوا أول من احتفر بها أي بالعالية الآبار وغرس الأموال قال
ونزل عليهم بعض قبائل العرب فكانوا معهم فاتخذوا الأموال وابتنوا الآطام والمنازل
(وأسند) هو وابن شبة أيضاً عن جابر مرفوعاً أقبل موسى وهرون حاجين فمرا بالمدينة
فخافا من يهود فخرجوا مستخفين فنزلوا أحداً فغشي هرون الموت فقام موسى فحفر له
ولحد ثم قال يا أخي انك تموت فقام هرون فدخل في لحده فقبض فحشى عليه موسى
التراب (قلت) واسناد بن شبة لا بأس به غير أن فيه رجلاً لم يسم وسماه ابن زباله وذلك
المسمى لا بأس به أيضاً لكن ابن زباله لا يعتمد عليه في ذلك وهو دال على أن اليهود
نزلوا المدينة في زمن موسى عليه السلام وطالت مدتهم بها في حياته حتى وقع منهم
ما يقتضي خوفه منهم عند مروره وهو انما يتأني على ما قدمناه من أنه لما حج ومعه ناس
من بني اسرائيل فرأوا موضع المدينة صفة بلد خاتم النبيين فاشتورت طائفة منهم على أن
يتخلفوا به ويكون ما اتفق لموسى وهرون عليهما السلام في حجة أخرى بعد ذلك وسيأتي
في مسجد عرق الظبية بالروحاء حديث (ولقد مر به موسى بن عمران حاجاً ومعتراً في
سبعين ألفاً من بني اسرائيل) ومن الغريب ما نقل الحافظ بن حجر عن كتاب الأنواء
لعبد الملك بن يوسف قال ان قريظة كانوا يزعمون أنهم من ذرية شعيب نبي الله عليه
السلام وان ذلك محتمل فان شعيباً كان من بني جذام القبيلة المشهورة (قال) الحافظ بن
حجر وهو بعيد جداً (ونقل) ابن زباله ما حاصله ان ممن كان من العرب مع يهود قبيل

الأنصار بنو أنيف حتى من بلي ويقال أنهم بقية من العاليق وبنو مريد حتى من بلي وبنو معاوية بن الحرث بن بهثة بن سليم وبنو الجذماء حتى من اليمن وكانت الآطام عز أهل المدينة ومنعهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم و(روى) حديث النهي عن هدم آطام المدينة قال وكان لبني أنيف بقاء الأجداد عند البئر التي يقال لها لاوة وأطمان فيما بين المال الذي يقال لها المائة والمال الذي يقال له القاسم وآطام عند بئر عذق وغيرها قال شاعرهم فيها

ولو نطق يومًا بقاء لخبرت * بأننا نزلنا قبل عاد وتبع
وآطامنا عادية مشمخة * تلوح فتنبئ من نعادي وتمنع

وكان ممن بقي من اليهود حين نزلت عليهم الأوس والخزرج جماعات منها بنو القضيص وبنو ناغصة كانوا مع بني أنيف بقاء وكان بقاء رجل من اليهود يقال أنه من بني النضير كان له أطم يقال له عاصم كان في دار نوبة بن حسين بن السائب بن أبي لبابة وفيه البئر الذي يقال لها بقاء وقيل إن بني ناغصة حتى من اليمن كانت منازلهم في شعب بني حرام حتى تقلهم عمر بن الخطاب إلى مسجد الفتح ومنها بنو قريظة في دارهم المعروفة بهم اليوم وكان لهم بها آطام من ذلك أطم الزبير بن باطا القرظي كان موضعه في موضع مسجد بني قريظة وأطم كعب بن أسد يقال له بلحان بالمال الذي يقال له الشجر وله يقول الشاعر من سره رطب وماء بارد * فليأت أهل المجد من بلحان

وكان مع قريظة في دارهم اخوتهم بنو هذل وبنو عمرو المتقدم ذكرهم وأنا سمى هذلا بهذل كان في شفته ومن ولده ثعلبة وأسد ابنا سعية وأسد بن عبيد ورفاعة بن سموأل وسُخيت ومنبه ابنا هذل ومنها بنو النضير في الواعم ومنهم كعب بن الأشرف وكان لهم عامة أطم في المال الذي يقال له فاضجه وأطم في زقاق الحارث دبر قصر ابن هشام دون بني أمية بن زيد كان لعمر بن جحاش وأطم البوبلة وغير ذلك هذا ما ذكره ابن زباله (وتقل) ابن عساكر عن الواقدي أنه قال كانت منازل بني النضير بناحية الغرس (قلت) والظاهر أنهم كانوا بالتواءم وتمتد منازلهم وأموالهم إلى ناحية الغرس وإلى ناحية الصافية وما معها من صدقات النبي صلى الله عليه وسلم وبعض منازلهم كانت بجفاف لأن فاضجة به ورأيت بالحرة في شرقي التواءم آثار حصون وقرية بقرب مذيئيب يظهر

انها من جملة منازلهم وان ما في قبلة ذلك في شرقي العهن من منازل بني أمية بن زيد كما سيأتي ومنها بنو مرید في بني خطمة وناعمة ابراهيم بن هشام وكان لهم أطم يعرف بهم فيه بئر (منها) بنو معاوية في بني أمية بن زيد ومنها بنو ماسكة بقرب صدقة مروان بن الحكم مما يلي صدقة النبي صلى الله عليه وسلم وكان لهم الاطمان اللذان في القف في القرية (منها) بنو محمد في المكان الذي يقال له بنو محمد وكان لهم المال الذي يقال له خنافة معروف اليوم وكان رجل منهم قطع يدرجل في الجاهلية فقال المقطوع اعطني خنافة عقدا لا يدي فأبى وحفر للذي قطعه كوة في خنافة ثم أخرج يده منها من ورا الحائط وقال اقطع فقطع يده فقال حين قطع يده

الآن قد طابت ذرى خنافة * طابت فلا جوع ولا مخافة

(منها) بنو زعورا عند مشربة أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ولهم الأطم الذي عندها وكان الأطم الذي في مال جحاف لبعض من كان هناك من اليهود (منها) بنو زيد اللات قال ابن زبالة وهم رهط عبد الله بن سلام كانوا قريبا من بني غصينة ومنها بنو قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية وكان هناك سوق من أسواق المدينة وكان لهم الأطمان اللذان عند منقطع الجسر على يمينك وأنت ذاهب من المدينة الى العالية اذا سلكت الجسر وغير ذلك (وفي) صحيح البخاري عن ابن عمر أن بني قينقاع هم رهط عبد الله بن سلام خلاف ما تقدم عن ابن زبالة (قال) الحافظ بن حجر وهم من ذرية يوسف الصديق عليه السلام (ومنها) بنو حُجر عند المشربة التي عند الجسر ولهم أطم يعرف بهم (منها) بنو ثعلبة وأهل زهرة بزهره وهم رهط الفطيون وهو ملكهم الذي كان يفتض نساء أهل المدينة قبل أن يدخلن على أزواجهن وكان لهم الأطمان اللذان على طريق العريض حين يهبط من الحرة وكانت بزهره جماعة من اليهود وكانت من أعظم قرى المدينة وقد بادوا ومنها ناس كانوا بالجوانية بفتح الجيم وتشديد الواو والياء المثناة من تحت موضع بقرب أحدي شمالي المدينة كما سيأتي ولهم أطمان صاروا لبني حارثة بن الحرث وهما صرار والريان ولذلك يقول نهميك بن سيف

لعل صرارا أن تعيش ياره * ويسمع بالريان تبني مشاربه

وكانت بنوا الخدماء المتقدم ذكرهم وهم حي من اليمن ما بين مقبرة بني عبد الأشهل وبين

قصر ابن عراك ثم انتقوا الى رائج و(منها) بنوا عكوة في يمان بني حارثة و(منها) بنو مراية في شامي بني حارثة ولهم الأطم الذي يقال له الشبعان في ثمغ صدقة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنها ناس برائج وهو أطم سميت به الناحية وهو الذي يقول له قيس بن الخطيم
الا أن بين الشرعي ورائج * ضرابا كتخديم السبال المعضد

ومنها ناس بالشوط والعنابس والوالج وزبالة الى عين فاطمة حيث كان يطبخ الا جراسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لأهل الشوط الأطم الذي يقال له الشرعي وهو الأطم الذي دون ذباب وقد صار لبني جشم بن الحارث بن الخزرج أى الأصغر يعنى أخوة بنى عبد الأشهل وكان لأهل الوالج أطم بطارفه مما يلي قناة وكان لبعض من هناك من اليهود الأطمان اللذان يقال لهما الشيخان بمفضاهما المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى أحد وكان لأهل زبالة الأطمان عند كومة أبى الحمراء الرابض والذي دونهما (ومنها) أهل يثرب وكانوا جماعا من اليهود بها وقد بادوا فلم يبق منهم أحد (قلت) ونقل رزين عن الشرقى أن يهود كانوا نيفاً وعشرين قبيلة وقال ابن النجار ان أطامهم كانت تسعة وخمسين أطما والعرب النازلين عليهم قبل الأنصار ثلاثة عشر أطما وقد ذكر ابن زبالة اسما كثير منها حذفناه لعدم معرفته في زماننا فهذا علم من سكن المدينة بعد الطوفان الى قدوم الأوس والخزرج

﴿ الفصل الثانى في سبب سكنى الأنصار بها ﴾

(نقل) ابن زبالة وغيره ان اليهود لم نزل هى الغالبة بالمدينة الظاهرة عليها حتى كان من أمر سيل العرم ما كان وما قص الله من قصته في مائه يعنى قصة أهل مأرب ومأرب مهموز أرض سبأ المعنية بقوله تعالى «بلدة طيبة» عن ابن عباس انها كانت أخصب البلاد وأطيبها تخرج المرأة وعلى رأسها المكمل فتعمل يديها أى بمغزلها وتسير بين ذلك الشجر فيمتلئ مما يتساقط فيه من النمر فطفوا وقيل بعث الله اليهم ثلاثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويدعونهم نعمة الله عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله نعمة قال لمسعودى وكان طول بلدكم أكثر من شهرين للراكب المجذ وكذلك عرضها وكان أهلها في غاية الكثرة مع اجتماع الكلمة والقوة وكانوا كما قص الله من خبرهم بقوله «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها» يعنى قرى الشام قرى ظاهرة يعنى متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها

فكانوا آمنين في بلادهم تخرج المرأة لا تنزود شيئاً تبيت في قرية وتقبل في أخرى حتى تأتي الشام فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا لانهم يطروا النعمة وملوها وقالوا لو كان جني جناتنا أبعد كان أجدر ان نشتهيهِ وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مغاور ليركبوا الرواحل فيها وينزدوا الأزواد فعجل الله لهم الاجابة كما قال «فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق» وعن الضحاك انهم كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فسلط عليهم سيل العرم قيل (العرم) المطر الشديد وقيل جرد (١) أعشى فنقب عليهم السد وكان فرسخاً في فرسخ بناء لقمان الأ كبر العادي وكان بناء للدهر على زعمه وكان يجتمع اليه مياه اليمن ثم تتفرق في مجارى على قدر حاجة جناتهم وقيل بناء سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان وساق اليه سبعين وادياً ومات قبل ان يكمله فاكمله بعده ملوك حمير وكان أولاد حمير بن سبأ وأولاد كهلان بن سبأ سادة اليمن في ذلك الزمان وكان كبيرهم وسيدهم جد الأنصار عمرو مزيقياً بن عامر ماء السماء مزيقياً بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ويقال الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ذكر نسبه كذلك ابن هشام وابن حزم وابن الكلبي فيما نقله عنه بن عبد البر ونقل غيره عنه انه جعل ثعلبة بين حارثة وبين امرئ القيس وكانت الأنصار تقول سمي عمر ومزيقياً لانه كان يلبس في كل يوم حلتين ثم يمزقها لثلاثاً يلبسها أحد بعده وقيل لأبيه ماء السماء لجوده وقيامه عند الجذب مقام الغيث وكان لعمر مزيقياً أخ كاهن لم يعقب يسمى عمران وكانت زوجة عمرو مزيقياً يقال لها طريفة من حمير وكانت كاهنة فولدت له ثلاثة عشر رجلاً ولدت ثعلبة وهو الذي أخرج جرهم من مكة هو وأخوته ومن أنخزع معه من الأزد علي ما نقله رزين ونقل ان والد ثعلبة وهو عمرو بن عامر توفي قبل غلبة ثعلبة لجرهم وثعلبة أبو الأوس والخزرج وولدت له أيضاً حارثة والد خزاعة على ما سيأتي وقيل غير ذلك وولدت له أيضاً جفنة والد غسان سموها باسم ماء نزلوا عليه يقال له غسان والأشهر انهم بنو مازن بن الأزد بن الغوث وولدت له أيضاً وداعة وأباً حارثة والحارث وعوفا وكعباً ومالكاً وعمران هؤلاء أعقبوا كلهم والثلاثة الباقون لم يعقبوا (وقال) ابن حزم ان غسان هم بنو الحارث وجفنة ومالك وكعب بن عمرو

(١) جرد كهرد ضرب من الفأر والجمع جردان اه قاموس

مزيقيا شربوا كلهم من ماء غسان بخلاف بقية ولد عمرو مزيقيا فلم يشربوا من ذلك الماء
فليسوا غسان وكان لعمر بن عامر بمأرب من القصور والأموال ما لم يكن لأحد (وتقل)
رزين أنه كان أول شيء وقع بمأرب من أمر سيل العرم أن عمران بن عامر رأى في كهنته
أن قومه سيمزقون ويباعد بين أسفارهم وأن بلادهم ستخرب فذكر ذلك لأخيه عمرو
ابن عامر فكان بين التصديق والتكذيب فينا طريفة امرأته ذات يوم نائمة إذ رأت
فيما يرى النائم أن سمحابة غشيت أرضهم فأرعدت وأبرقت فذعرت ذعرا شديدا فسكنوها
فقال يا عمرو بن عامر الذي رأيت في الغيم أذهب عنى النوم رأيت غيا أرعد وأبرق
طويلا ثم أصعق فما وقع على شيء إلا احترق فما بعده إلا الفرق فلما رأوا ما بها خفضوها
حتى سكنت ثم أن عمرو بن عامر دخل حديقة ومعه جاريتان له فبلغ ذلك طريفة
فخرجت نحوه فلما خرجت من بيتها عارضها ثلاث مناجذ وهي دواب تشبه اليرابيع
منتصبات على أرجلهن واضعات أيديهن على أعينهن فلما رأتهن طريفة وضعت يدها على
عينها وقعدت على الأرض فلما ذهبت المناجذ خرجت مسرعة فلما عارضها خليج الحديقة
التي فيها عمرو وثبت من الماء سلحفاة فوقعت في الطريق على ظهرها وجعلت تروم الانقلاب
وتستعين بيدها فلا تستطيع فتحذف التراب على نفسها وتقذف بالبول من تحتها فلما رأت
طريفة ذلك جلست على الأرض حتى عادت السلحفاة إلى الماء ثم مضت طريفة حتى
دخلت الحديقة التي فيها عمرو بن عامر حين اتصف النهار في ساعة شديد حرها وإذا
الشجرة من غير ريح تسكفا فمرت حتى دخلت على عمرو فلما رآها قال هلمى يا طريفة
فقات والنور والظلماء . والأرض والسماء أن الماء لغاير وأن الشجر لهالك فقال عمرو ومن
أخبرك بذلك قالت أخبرني المناجذ بسنين شداثد يقطع فيها الولد الوالد . وسلحفاة تحذف
بالتراب حذفا وتقذف بالبول قذفا ورأيت الشجر من غير ريح ولا مطر تسكفا قال وما
ترين ذلك قالت داهية وكيمة وأمور جسيمة قال إمان كان ذلك فلك الويل قالت أجل
وما لعمر بن عامر فيها من نيل مما يحبى به السيل فألقى بنفسه على الفراش وقال ما هذا الذي
تقولين إلا أمر جليل وخلف قليل وأخذ القليل خير من تركه قال عمرو وما علامة ماتد كرين
قالت إذا رأيت جرذا يكثر في السد الحفر ويقلب منه يديه الصخر فأعلم أن قد وقع الأمر
فانطلق عمرو إلى السد ينظر فإذا جرذ تقلب بيديه ورجليه الصخرة ما يقلبها خمسون رجلا من

أسد فرجع الى طريقة فأخبرها ثم رأى عمرو رؤيا أنه لا بد من سيل العرم وقيل ان آية ذلك أن ترى الحصى قد ظهر في شرب النخل فذهب فرأى ذلك فعرف أن ذلك واقع وأن بلادهم ستخرب فكنتم ذلك وأخفاه وأجمع على أن يبيع كل شئ له بأرض مسبا ويخرج منها هو وولده فخشي أن يستنكر الناس ذلك فاحتال في الأمر فأمر بابل فنحرت وبنم فذبحت وصنع طعاما واسعا وبعث الى أهل مأرب بأجمعهم وكان فيمن دعايتما كان رباة وأنسكه وقال له فيما بينه وبينه اذا أنا جلست أطعم الناس فاجلس بجنبي ثم نازعني الحديث واردد على مثل ما أقول لك وافعل بي مثل ما أفعل بك فكلمه عمرو في شئ فرد عليه فضرب عمرو وجهه وشمته ففعل اليتيم به مثله فصاح عمرو واذلاه اليوم ذهب فخر عمرو ومجده فحالف ليقبلته فلم يزالوا به حتى تركه وقال والله لأقيم ببلدة صنع بي هذا فيه أبدا ولا يبعن أموالى كلها وأرحل عنكم فاعثم الناس غضبه واشتروا منه أمواله فباع جميع عقاره وتبعه ناس من الأزد فباعوا أموالهم ولما كثر البيع استنكر الناس ذلك فأمسكوا فلما اجتمع عند عمرو بن عامر أئمان أمواله أخبر الناس بأمر سيل العرم فخرج من مأرب ناس كثير وأقام بها من قضى عليه بالهلاك هذا ما نقله رزين في تاريخه وقد اقتفيت أثره في ذلك في كتابي و(ذكر) ابن هشام في سيرته نحوه وقال ان الأسديني الأزد قالوا لا تتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا أموالهم وخرجوا معه وقيل كانت طريقة زوجة ثعلبة وانه صاحب القصة والمحتال في بيع ماله (وقال) ياقوت ان عمرو بن عامر مات قبل سيل العرم وصارت الرئاسة الى أخيه عمران بن عامر الكاهن وكان عاقرا لا يولد له وأنه صاحب القصة مع طريقة الكاهنة وأنها أقبلت عليه يوما وقالت والظلمة والضياء والارض والسماء. ليقبل اليكم الماء. كالبحر اذا طما. فيدع أرضكم فلا يسي عليها الصبا. وذكر القصة وأنه احتال لبيع أمواله بأن قال لحارثة أحد أولاد أخيه عمرو بن عامر اذا اجتمع الناس الى قاني سأمر بك بأمر فأظهر فيه العصيان فاذا ضربت رأسك بالعصى فقم الى والظمني فقال وكيف يلطم الرجل عمه فقال افعل يا بني فان في ذلك صلاحك وصلاح قومك وذكر القصة قال فجاء بعد رحيلهم بهديدة السيل وقد خرب الجرذ السد فلم يجد مانعا ففرق البلاد حتى لم يبق من جميع الارضين والكروم الا ما كانت في رؤس الجبال

والامكنة البعيدة مثل ذمار (١) وحضر موت وعدن وذبحت الضياع والحدائق والجنان وجاء السيل بالرمل وطمها فمضى على ذلك الى اليوم وبعده الله بين أسفارهم كما سألوا ونقل رزين أن عمرو بن عامر الكاهن (قال) لهم عند خروجهم سأصف لكم البلاد فقال من كان منكم ذا هم بعيد. وجمل شديد. ومراد حديد. فليلحق بقصر عمان المشيد. فسكنها أزد عمان (قال) ومن كان منكم ذا هم غير بعيد. وجمل غير شديد. ومراد غير حديد. فليلحق بالشعب من كرود وهي من أرض همدان فكان الذين سكنوه وداعة بن عمرو بن عامر فاتسبوا في همدان (قال) ومن كان منكم ذا هم مدن وجمل معي فليلحق بالثقي من شن وهو بالسراة فسكنه أزد شنوة (قال) ومن كان منكم ذا جلد وبصر. وله صبر على أزمت الدهر فليلحق بيطن مر. فسكنه خزاعة (قال) ومن كان منكم يريد الراسخات في الوحل. المطاعم في المحل. فليلحق بالجرة ذات النخل. فكان الذي سكنوها الأوس والخزرج (قال) ومن كان يريد الحجر والحجير. والدياج والحجير. والامر والتأثير. فليلحق ببصري وسدير. وهما من أرض الشام فكان الذين سكنوه آل جفنة بن غسان (قال) ومن كان يريد الثياب الرقاق. والحبول العتاق. والكنوز من الارزاق. فليلحق بالعراق. فكان الذين لحقوا بالعراق جذيمة الأبرش ومن كان بالحيرة من غسان (قلت) وقيل ان الذي سجع لهم بذلك طريفة الكاهنة وانها قالت ومن كان منكم يريد الراسخات في الوحل. المطاعم في المحل. فليلحق بيثرب ذات النخل. و (روي) ابن زبالة سجع عمرو بن عامر في المدينة بلفظ من كان يريد الراسيات في الوحل. المطاعم في المحل. المدركات بالذحل. فليلحق بيثرب ذات النخل. فلما سمعوا ذلك القول خرج عمرو بن عامر بجميع ولده ومن معه من الأزد يريد أرضا يقيمون بها ففارقهم وداعة بن عامر فسكن همدان ثم سار عمرو حتى كان بين الشراة ومكة أقام هنالك ناس من الأزد وأقام معهم عمران بن عمرو بن عامر ثم سار عمرو في باقي ولده وفي ناس من بني مازن من الأزد حتى نزلوا ماء يقال له غسان وغلب عليهم اسمه حتى قال شاعرهم

(١) ذمار كسحام وقطام قرية على مرحلتين من صنعاء سميت بقليل (القليل) الملك أو هو أول ملوك حمير وهو دون الملك الاعلا وأصله قليل كذليل سمى به لانه يقول
ما شاء فينفذ اه قاموس

أما سألت فانا معشر نجب * الأزد نسبتها (٢) والماء غسان

(قال) أبو المنذر الشرقي ومن ماء غسان انخرع لحي واسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو بن حارثة فأتى مكة فتزوج بنت عامر الجهمي ملك جرهم فولدت له عمرو بن لحي الذي غير دين إبراهيم فسمى ولده خزاعة لان أباهم تخرج من غسان و(قال) غيره ما يخالف ذلك فروي الأزرقي أن عمرو ابن عامر سار هو وقومه لا يطؤون بلدا الا غلبوا عليه فلما انتهوا الى مكة وأهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني اسماعيل وغيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر يقول يا قوم انا خرجنا من بلادنا فلم نزل بلدا الا فسخ أهلنا لنا فقيم معكم حتى نرسل روادنا فيرتادون لنا بلدا تحملنا فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادنا الى الشام والمشرق فيحث ما قبل لنا انه أمثل لحقنا به فأبى جرهم ذلك فأرسل اليهم ثعلبة انه لا بد لي من المقام فان تركتموني نزلت وحمدتكم وواسيتكم في الماء والمرعى ولن أيتيم أمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معي الا فضلا ولا تشربوا الا ربقا (يعني الكدر) فان قاتلتهموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سيئت النساء وقتلت الرجال ولم أترك أحدا منكم ينزل الحرم أبدا فأبى جرهم فاقتتلوا ثلاثة أيام ثم انهزمت جرهم فلم ينفلت منهم الا الشريد وأقام ثعلبة بمكة وما حولها بسا كره حولا فأصابتهم الحمية وكانوا يبلد لا يدرون فيه ما الحمية فدعوا طريفة الكاهنة فشكوا اليها الذي أصابهم فقالت قد أصابني الذي تشكون ثم ذكر الأزرقي سجعها في أمر الدلالة على البلاد في هذا المحل هو غير سجع عمران بن عامر عند تفرقهم من سبأ ثم ذكر لحوق كل فرقة منهم ببلدها على النحو الذي قدمناه وأن الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهم الأنصار نزلوا بالمدينة ثم قال وانخرعت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو لحي فولى أمر مكة فهذا يقتضي أنهم انما افترقوا من مكة ولا شك ان منها افترق لذين وصلوا اليها وقال ياقوت انهم لما ساروا من اليمن عطف ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السما بن حارثة الغطريف بن امرء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول ابن مازن الراد بن الغوث نحو الحجاز فأقام ما بين الثعلبية الى ذى قار وباسمه سميت الثعلبية فنزلها بأهلها وولده ومن تبعه فأقام هناك يتبع مواقع القطر فلما كثر ولده وقوى

(٢) وروى نسبتنا

ركنه سار بهم نحو المدينة وبها يهود فاستوطنوها فأقاموا بها بين قريظة والنضير وخيبر
وتبعا ووادى القرى ونزل أكثرهم بالمدينة

﴿الفصل الثالث في نسبهم﴾

قد قدمنا انسابهم الى عمرو مزيقيا وانساب عمرو الى قحطان (وقال) رزين نقلنا
عن الشرقى أصل الأنصار الأوس والخزرج وهما من ولد ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة
ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان
ابن سبأ بن يعرب بن قحطان وكأنه سقط من النسخة بعد الغوث بن نبت فإنه بين مالك
والغوث كما قدمناه وجماع قبائل اليمن تنتهي الى قحطان وقحطان اخلف في نسبه
فالأكثرون قالوا انه عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح وقيل هو من ولد
هود نفسه وقيل ابن أخيه ويقال قحطان أول من تكلم بالعربية وهو والد العرب
المتعربة وأما اسماعيل فهو والد العرب المستعربة وأما العرب العاربة فكانوا قبل ذلك
كعاد وعمود وطسم وجديس وعمليق وغيرهم وقيل ان قحطان أول من قيل له أبيت اللعن
وعم صباحا وذهب الزبير بن بكار الى أن قحطان من ذرية اسماعيل عليه السلام وانه
قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن اسماعيل عليه السلام ويدل له تميم البخاري
بأن نسبة اليمن الى اسماعيل وأورد فيه الحديث المتضمن لمخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم
بني أسلم بأنهم من بني اسماعيل وأسلم هو ابن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة
ابن امرئ القيس صاحب النسب المتقدم فدل على أن اليمن بنى قحطان من بني اسماعيل
وهو ظاهر قول أبي هريرة في الصحيحين في قصة هاجر فنلك أمكم يا بني ماء السماء
يخاطب الأنصار لأن جدهم عامرا والد عمرو كان يلقب بذلك كما تقدم أو أراد أبو هريرة
رضي الله عنه العرب كلهم لكثرة ملازمتهم الفلوات التي بها مواقع القطر وهذا متمسك
من ذهب الى أن جميع العرب من ولد اسماعيل عليه السلام (قال) ابن حبان في صحيحه
كل من كان من ولد اسماعيل يقال له ماء السماء لان اسماعيل ولد هاجر وقد ربي بماء
زمزم وهي من ماء السماء ورجح عياض أن مراد أبي هريرة الأنصار خاصة ونسبتهم الى
جدهم المعروف بماء السماء انتهى. ودلالته على ان قبائل اليمن كلهم من ولد اسماعيل ظاهرة
(قال) الحافظ بن حجر وهو الذي يترجح في نقدي (وقد) ذكر ابن عبد البر من طريق

القعقاع بن أبي حدرد ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بناس من أسلم وخزاعة وهم يتناضلون فقال (ارموا بنى اسماعيل) وأسلم وخزاعة قد تقدم نسبهما في قبائل اليمن التي جماع نسبتها قحطان ومما يؤيد ذلك قول المنذر بن عمرو جد حسان بن ثابت الأنصاري ورثنا من البهلول عمرو بن عامر * وحارثة الفطريف مجدا مؤثلا
مآثر من آل بن نبت بن مالك * ونبت بن اسماعيل ما ان تحولا

وأول ذلك كله المخالفون بتأويلات بعيدة بل الذي أميل اليه ان العرب كلهم من ولد اسماعيل صلوات الله وسلامه عليه وان لم يتم ذلك فالعرب الذين لهم الشرف بالتقديم في الكفاءة وغيرها شرعاً هم بنو اسماعيل ويدل له قول بعض أصحابنا في لامامة اذالم يوجد قرشى مستجمع للشروط نصب كنانى فان لم يكن فرجل من ولد اسماعيل صلوات الله وسلامه عليه فان تعذر انتقلنا الى المعجم ولم يقولوا انتقلنا الى بقية العرب لكن في التهمة للمتولى فان لم يوجد رجل من ولد اسماعيل عليه السلام يولى جرهمى وجرهم أصل العرب فان لم يوجد فرجل من ولد اسحاق عليه السلام انتهى. وهو مخالف لقول البغوى في التهذيب فان لم يوجد ولد اسماعيل فن المعجم وأيضاً فالمتولى جعل جرهم متأخرين عن ولد اسماعيل وجعل لهم فضلاً في الجملة على المعجم كذا قدم بعض المعجم على بعض واسماعيل أبو العرب الذين شرف نسبهم بمشاركة نسبة أشرف الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم وهو الأس في ذلك وعربي اللسان لا عبرة به على ان في مستدرك الحاكم من حديث ابن عباس أول من نطق بالعربية اسماعيل لكن في الصحيح ان اسماعيل تعلم العربية من جرهم الذين نزلوا مع أمه (قال) ابن اسحاق وكان جرهم وأخوه قظورا ابنا قحطان أول من تكلم بالعربية عند تبلبل الألسن (قلت) وهو جار على رأى من يقول ان العرب كلها ليست من ولد اسماعيل وروى الزبير بن بكار في النسب من حديث عليّ بامناد حسن قال أول من فثق الله لسانه بالعربية الميمنة اسماعيل فبهذا القيد يجمع بين الخبر المتقدم وبين ما في الصحيح فيكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة فيكون بعد تعلم أصل العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة الميمنة فعلى تقدير تسليم أن العرب كلهم ليسوا من ولد اسماعيل فالمستحق للشرف إنما هو عربية اسماعيل فيمتاز بنوه بما تقدم وقال ابن دريد في الوشاح أول من نطق

بالعربية يعرب بن قحطان ثم اسماعيل (وتقل) ابن هشام عن الشرقي أن عربية اسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم وكله جار على خلاف ما قدمناه من أن العرب كلها من ولد اسماعيل والله أعلم . وأم الانصار في قول الكلبي قبيلة بنت عمرو بن جفنة وقال ابن حزم هي بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن قحطان ويقال بنت كاهل بن عذرة من قضاعة وقضاعة من حمير عند الأنصار واشتهرت الأنصار ببني قبيلة ولهم يقول القائل

بها ليل من أولاد قبيلة لم يجد * عليهم خليط من مخرطة عتبا

مطاعم في المقرى مطاعم في الوغى * يرون عليهم فعل آبائهم نجبا

(ذكر) رزين عن الشرقي عقب ما قدمناه عنه من أن الأنصار أصلهم الأوس والخزرج وهما من ولد ثعلبة بن عمرو فقال فولد ثعلبة بن عمرو بن حارثة الأوس والخزرج وأمهما قبيلة فولد الأوس مالكاً ومن مالك قبائل الأوس كلها فولد لمالك عمرو وعوف ومرة ويقال لهم أوس الله وهم الجعاذرة سمووا بذلك لقصر فيهم (قلت) وسيأتي ما يخالف هذا مع بيان قبائل الأوس المنتشرة من هؤلاء (روى) الحرايطي أنه لما حضرت الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو الوفاة اجتمع عليه قومه فقالوا قد حضر من أمر الله ما ترى وقد كنا نأمرك في شبابك أن تتزوج فتاتاً وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين وليس لك ولد غير مالك فقال لن يهلك هالك ترك مثل مالك الذي يخرج النار من الرينة قادر أن يجعل لمالك نسلاً ورجلاً بسلاً وكل إلى موت ثم أقبل على مالك فقال أي بني المنية ولا الدنية وذكر حكماً سجع بها قال ثم أنشأ يقول

شهدت السببا يوم آل محرق * وأدرك عمرى صيحة الله في الحجر

فلم أر ذا ملك من الناس وأما * ولا شوقه إلا إلى الموت والقبر

فعل الذي أُردي ثموداً وجرهما * سيعقب لي نسلاً على آخر الدهر

تقربهم من آل عمرو بن عامر * عيون لدى الداعي إلى طلب الوتر

فإن تكن الأيام أبلى من جدتي * وشين رأسي والمشيب مع العمر

فإن لنا رباً علا فوق عرشه * عليماً بما يأتي من الخير والشر

ألم يأت قومي إن الله دعوة * يفوز بها أهل السعادة والبر

إذا بعث المبعوث من آل غالب * بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فابغوا نصره ببلادكم * بنى عامر ان السعادة في النصر
ثم قضى من ساعته (وقال) ابن حزم ان بنى عامر بن عمرو بن مالك بن الأوس كانوا كلهم
بعان لم يكن منهم بالمدينة أحد فليسوا من الأنصار (قال) الشرقي وولد الخزرج من حارثة
أخو الأوس أيضا خمس بنين و تزوجوا بطونا كثيرة (قلت) وهم عمرو وعوف وجشم وكعب
والحارث وسيأتي بيان ما انتشر من قبائلهم (وقال) ابن حزم ان عقب السائب بن قطن بن
عوف بن الخزرج لم يكن منهم أحد بالمدينة كانوا بعان فليسوا من الأنصار وذكر نحو
ذلك في بعض بنى الحارث بن الخزرج الأكبر كما سيأتي وذكر أيضا ان بعض بنى جفنة
ابن عمرو مزيقياء كانوا بالمدينة في عداد الأنصار والله أعلم

• (الفصل الرابع في تمكنهم بالمدينة وظهورهم على يهود وما اتفق لهم مع تبع) •
(قال) الشرقي لما قدمت الأوس والخزرج المدينة تفرقوا في عالياتها وسافلتها ومنهم
من نزل مع قوم من بنى اسرائيل في قراهم ومنهم من نزل وحده لامع بنى اسرائيل ولا
مع العرب الذين كانوا قد تألفوا الى بنى اسرائيل وكانت الثروة في بنى اسرائيل كانوا
نيفا على عشرين قبيلة ولهم قرى أعدوا بها الآطام فنزلت الأوس والخزرج بينهم
وحواليهم (وقال) ابن زبالة عن مشيخة من أهل المدينة قالوا أقامت الأوس والخزرج
بالمدينة ووجدوا الأوال والآطام والنخيل في أيدي اليهود ووجدوا العدد والقوة معهم
فكشفت الأوس والخزرج ماشاء الله ثم انهم سألوهم ان يعقدوا بينهم جوارا وحلفا يأمن
به بعضهم من بعض ويمتنعون به ممن سواهم فتعاقدوا وتحالفوا واشتركا وتعاملوا فلم
يزالوا على ذلك زمنا طويلا وأمرت الأوس والخزرج وصار لهم مال وعدد فلما رأت
قريظة والنضير حالهم خافوهم ان يغلبوهم على دورهم وأموالهم فتنمروا لهم حتى قطعوا
الحلف الذي كان بينهم وكانت قريظة والنضير أعدوا أكثر وكان يقال لهما الكاهنان
وبنو الصريح وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم مثنيا عليهم

كنا اذا رامنا قوم بمظلمة • شدت لنا الكاهنان الخيل واعتزموا
نسوا الرهون وآسونا بأنفسهم • بنو الصريح فقد عفوا وقد كرموا
فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم خائفين ان تجلبهم يهود حتى نجح منهم مالك

ابن العجلان أخو بني سالم بن عوف بن الخزرج وسوده الحيان الأوس والخزرج
وكان الفطيون أي (بالفاء المكسورة) وقال ياقوت الفيطوان ملك اليهود بن هرة وكانت
لا تهدي عروس يثرب من الحيين الأوس والخزرج حتى تدخل عليه فيكون هو الذي
يفتضها قبل زوجها فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلا من قومها فبينا مالك في
نادى قومه إذ خرجت أخته فضلاء فنظر إليها أهل المجلس فشق ذلك على مالك ودخل
فغتمها وأنها فقالت ما يصنع بي غدا أعظم من ذلك أهدى إلى غير زوجي فلما أوسى
مالك اشتعل على السيف ودخل على الفطيون متشكرا مع النساء فلما خف من عنده عدا
عليه فقتله وانصرف إلى دار قومه ثم بعث هو وجماعة من قومه إلى من وقع بالشام
من قومهم يخبرونهم بمحالمهم ويشكون إليهم غلبة اليهود وكان رسولهم الرمي بن زيد
ابن امرئ القيس أحد بني سالم بن عوف بن الخزرج وكان قبيحا دميما شاعرا بليغا
فمضى حتى قدم على أبي جيلة أحد بني جشم بن الخزرج الذين ساروا من يثرب إلى
الشام (وقال) بعضهم كان أبو جيلة من ولد جفنة بن عمرو بن عامر قد أصاب ملكا
بالشام وشرفا (قال) قد تقدم أن أبناء جفنة من غسان وكانوا بالشام ملوكا ولما ذكر
ابن حزم بني جشم بن الخزرج (قال) فولد جشم غضب فولد غضب مالك فولد مالك عبد
حارثة فولد عبد حارثة حبيب فولد حبيب عبد الله فولد عبد الله أبا جيلة الملك الغساني الذي
جلبه مالك بن العجلان لقتل اليهود انتهى. وفيه نظر إذ ليس من بطون الخزرج غساني
كما يؤخذ مما قدمناه عن ابن حزم أيضا والمشهور ما قدمناه قالوا فشكى إليه حالهم
وغلبة اليهود عليهم وما يتخوفون منهم وأنهم يخشون أن يخرجوهم وأنشده من شعره
فتعجب من شعره وبلاغته وقبحه ودمايته وقال غسل طيب في وعاء خبيث فقال
الرمي أيها الملك إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه فقال صدقت وأقبل
أبو جيلة في جمع كثير لنصرة الأوس والخزرج كذا قاله ابن زبالة (وقد) نقل رزين عن
الشرقي ما يقتضي أن مالك بن العجلان هو الذي توجه بنفسه وأن ما ذكر من سيرة
الفطيون في اقتضاض الأبقار إنما كانت في غير الأوس والخزرج وأنه أراد أن يسير
فيهم بذلك فقتله مالك بن العجلان فإنه قال إن الفطيون كان قد شرط أن لا تدخل
امراة على زوجها حتى تدخل عليه فلما سكن الأوس والخزرج المدينة أراد أن يسير

فيهم بتلك السيرة فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلا من بني سليم فارسل الفطيون رسولا في ذلك وكان مالك أخوها غائبا فخرجت تطلبه فمرت بقوم أخوها فيهم فنادته فقال أخوها لقد جئت بسبة ياهنتاه تنادينني ولا تستحيي فقالت الذي يراد بي أكبر فاخبرته فقال لها أكفيك ذلك فقالت وكيف فقال أنزيا بزي النساء وأدخل معك عليه بالسيف فاقتله ففعل ثم خرج حتى قدم الشام فنزل على أبي جبيلة وكان نزها حين نزلواهم المدينة فجيش جيشا عظيما وأقبل كأنه يريد اليمن واختفى معهم مالك بن العجلان فجاء فنزل بذي حرض وأرسل إلى أهل المدينة من الأوس والخزرج فاتوا إليه فوصلهم وأعطاهم ثم أرسل إلى بني اسرائيل يعني اليهود وقال من أراد الحياة من الملك فليخرج إليه وإنما فعل ذلك خيفة أن يتحصنوا في الحصون فلا يقدر عليهم فخرج إليه أشراف بني اسرائيل كلهم فأمرهم بطعام حتى اجتمعوا فقتلهم من عند آخرهم فلما فعل ذلك صار الأوس والخزرج أعز أهل المدينة ففي ذلك يقول البلوي يمدح مالكا فيما فعل

فليشهدن بما أقول عصابة * بلوية وعصابة من سالم
هل كان للفطيون عقر نساكم * حكم النصيب وليس حكم الحاكم
حتى حباه مالك عن عرسه * حمرا تضحك عن نجميع قائم
ثم ذكر أيسانا نسبها إلى أبي يزيد بن سالم أحد بني سالم بن عوف بن الخزرج مدح بها أبا جبيلة ونسبها ابن زبالة للرمق فانه قال ان الأوس والخزرج قالوا لأبي جبيلة لما قدم لنصرهم ان علم القوم ما تريد تحصنوا في آطاهم فلم تقدر عليهم ولكن ادعهم للقائك وتلطفهم حتى يأمنوك ويطمئنون فستمكن منهم فصنع لهم طعاما وأرسل إلى وجوههم ورأسائهم فلم يبق من وجوههم أحد الا أنه وجعل الرجل منهم يأتي بحامته وحشمه رجاء أن يحبهم وكان قد بنى لهم حيزا وجعل فيه قوما فأمرهم ان يقتلوا من دخل عليهم منهم ففعلوا حتى أتوا على وجوههم ورأسائهم فمزت الأوس والخزرج بالمدينة واتخذوا الديار والأموال والآطام فقال الرمي يثني على أبي جبيلة

لم تقض دينك من حسان * وقد عنيت وقد عنينا
قضيت همك في الحسان * فقد عنيت وقد عنينا

(وفي رواية رزين)

الراشقات المرشقا * ت الجازيات بما جزينا
امثال غزلان الصرا * يم يأتزرت ويرتدين
الريط والديجاج وال * حلى المفصل والبرينا
وأبو جبيلة خير من * يمشي وأوفاه يميننا
وأبرهم برا وأع * لهمم بهدي الصالحينا
القائد الخيل الصوا * نع بالكساة المعلنينا
أبقت لنا الايام وال * حرب الملمة تعترينا
كباشاله دريفل * مونها الذكر السميننا
ومعاقلا شيا وأس * يا فا يقمن وينحنينا
ومحله زوراء تمحف بالرجال الظالمينا

وفي بعض الروايات ان مالك بن العجلان لما قتل الفطيون قصد اليمن الى تبع الأصغر فشكى اليه ما كان الفطيون يسير فيهم فعاهد ان لا يقرب امرأة ولا يمس طيبا ولا يشرب خمر حتى يسير الى المدينة وينزل من بها من اليهود ففعل ذلك وذكرا بن قتيبة في معارضة تبع ابن حسان قال وهو تبع الأصغر آخر التبابعة وذكرا انه صار الى الشام وملوكها غسان فاطاعته قال وصار الى ابن أخيه الحارث وهو بالمستقر من ناحية هجر فأنه قوم كانوا وقعوا الى يثرب ممن خرج مع عمرو مزيقياء وحانقوا اليهود بيثرب أي وهم الأنصار فشكوا اليهود وذكروا سوء مجاورتهم وتقضهم الشرط الذي شرطوه لهم عند نزولهم وماتوا اليه بالرحم فأحفظه (١) ذلك فصار الى يثرب ونزل في سفح أحد وبعث الى اليهود فقتل منهم ثلاث مائة وخمسين رجلا صبورا وأراد خرابها فقام اليه رجل من اليهود قد أتت عليه مائتان وخمسون سنة فقال أيها الملك مثلك لا يقتل على الغضب وأمرك أعظم من أن يطير بك برق أو يسرع بك لجأج فانك لا تستطيع ان تخرب هذه القرية قال ولم قال لأنها مهاجر نبي من ولد اسماعيل يخرج من عنده هذه البنية يعني البيت الحرام فكف تبع ومضى ومعه هذا اليهودي ورجل آخر من اليهود عالم وهما الخبران

فأتى مكة وكسي البيت ثم رجع الى اليمن ومعه الخبران وقد دان بدينهما وآمن بموسى
صلى الله عليه وسلم انتهى. فلعل مالك بن العجلان كان قد توجه الى جهة ملك غسان
وبها تبع المذكور فوقع من كل منهما نذرة فاضافه قوم الى تبع وقوم الى أبى جبيشة
الغسانى قالوا واعنت اليهود مالك بن العجلان في كنائسهم وبيوت عباداتهم فبلغه
ذلك فقال

تحامى اليهود بتلعانها * تحامى الخير بأوالها

وماذا على بأن يلعنوا * وتأتى المنايا باذلالها

(وقالت) سارة القرظية ترثي من قتل من قومها

بأهلى رمة لم تكن شياً * بذى حرص تعفيا الرياح

كهول من قرينة ألتفتهم * سيوف الخرزجية والرماح

ولو أذنوا بأمرهم لحالت * هنالك دونهم حرب رداح

قال أهل السير ثم انصرف أبو جبيشة راجعا الى الشام وقد ذلل الحجاز والمدينة
ومهدا للأوس والخزرج (ونقل) المجاهد عن ياقوت أن تبعا كان بالمدينة فانه قال وعكس
ياقوت قصة افتضاض الأبيكار فجعل أنها كانت باليمامة وإن أهل المدينة مع تبع هم
الذين أزالوا هذه الفضيحة من اليمامة ثم أورد كلام ياقوت وليس مضمونه ما ذكره بل
مضمونه ان من كان يفعل فيهم هذه الفضيحة باليمامة احتالوا في دفعها وقتلوا من كان
يفعل بهم ذلك وغلبوا عليهم فهرب منهم شخص ولحق ببيع فنصره تبع مع أهل المدينة
وهو خبر ممتنع فلنورده تبعا للمجد (قال) ياقوت ان طسما وجديسا من ولد لاوذ بن ارم
ابن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام أقاموا باليمامة وكثروا بها حتى ملكوا عليهم
عمليق الطسمى وكان جبارا غشوما وكان قد قضى بقضاء جائر بين امرأة وزوجها من
جديس فانشدت المرأة أبياتا بلغته فامر أن لا تزوج بكر من جديس حتى تدخل عليه
فيكون هو الذى يفتريها ولقوا منه ذلا حتى زوجت منهم أخت الأسود بن غفار سيد
جديس وكان جلدا فلما كانت ليلة الاهداء خرجت والقيان حولها لتحمل الى عمليق
وهن يضربن بمعازفن ويقلن

أبدى بعليق وقوى فاركي * وبادري الصبح بأمر معجب

فسوف تلقين الذي لم تطلي * وما لبكر دونه من مهرب
ثم أدخلت على عمليق فافترعها وقيل كانت أيدة فامتعت عليه فخاف العار فوجأها
بجديدة في قبلها فأدماها فخرجت وقد تقاصرت اليها نفسها فشقت ثوبها من خلفها
ودماؤها تسيل فرت بأخيها في جمع من قومه وهي تبكي وتقول

لأحد أذل من جديس * أهكذا يفعل بالعروس

في آيات فأغضب ذلك أخاها ووقفها على نادى قومه وهي تقول

أيجمل ان يوتى الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد الرمل
أيجمل تمشى في الدما فتياتكم * صديحة زفت في العشاء الى بعل
فان أنتم لم تغضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لاتعب من الكحل
ودونكم ثوب العروس فانما * خلقتكم لأثواب العروس وللغسل
فلو أننا كننا رجالا وكنتموا * نساء لكنا لاتقصر على الذل
فوتوا كراما أو أميتوا عدوكم * وكونوا كنار شب بالحطب الجزل
والا فخلوا بطنها ونحملوا * الى بلد قفر وهذل من الهذل
فلاموت خير من مقام على أذى * وللفقر خير من مقام على ثكل
فدبوا اليه بالصوارم واقنا * وكل حسام محدث العهد بالصقل
ولا تجزعوا للحرب قومي فانما * يقوم رجال للرجال على رجل
فيهلك فينا كل وغل مواكل * ويسلم فينا ذو الجلادة والفضل

فامتلات جديس غيظا ونكسوا رؤسهم حياء وتشاوروا في الأمر فقال الأسود
أطيعوني فانه عز الدهر وقد رأيت ان أصنع للملك طعاما ثم ادعوه وقومه فاذا جاونا
قتلت الملك وقام كل منكم الى رئيس منهم فقتله فلا يبقى للباقيين قوة فنهتم أخت
الأسود عن الغدر وقالت ناجزهم فلعل الله أن ينصركم عليهم لظلمهم فعصوها فقالت

لاتغدرن فان الغدر منقصة * وكل عيب يرى عيبا وان صفرا

انى أخاف عليكم مثل تلك غدا * وفي الأمور تدابير لمن نظرا

جيشوا سعيبراهم فيها مناهزة * فكلكم باسل أرجوا له الظفرا

(فأجابها أخوها)

شتان باغ علينا غير متدد * يغشى الظلامه لا يبقى وان يذرا
 انا لعمر ك لا نبدي مناهزة * نخاف منها صروف الدهر من ظفرا
 انى زعيم بطسم حين تحضرنا * عند الطعام بضرب يهتك الفقرا
 وصنع الأسود الطعام ودفن كل منهم سيفه تحته فى الرمل مجردا فلما جلس الملك
 وقومه للأكل وثبت عليهم جديس حتى أباد وهم ثم قتلوا باقيهم فهرب رجل من طسم
 حتى لحق بتبع تيان أسعد بن كلبيكرب وقيل بحسان من تبع الحميرى وكان بالمدينة
 فاستغاثه وذكر أياها فيها غدر جديس بهم فوعده بنصره ثم رأى منه تباطيا فقال
 انى طلبت لأوتارى ومظلمتى * بآل حسان آل العز والكرم
 المنعمين اذا مانعمة ذكرت * والواصلين بلا قربى ولا رحم
 فى آيات أخرى فسار تبع من المدينة فى جيوشه حتى كان عند جبل على ليلة من
 اليمامة قال له الطسمي توقف أيها الملك فان لى أخنا متزوجة فى جديس يقال لها يمامة
 أبصر خلق الله على بعد وانى أخاف أن ترانا فتذرم بنا فأقام تبع وأمر رجلا فصعد
 الجبل ليرى ما هناك فدخل فى رجله شوكه بالجبل فأكب يستخرجها فأبصرته اليمامة
 وكانت زرقاء العين فقالت لهم انى أرى على الجبل الفلانى رجلا وما أظنه الا عينا فقالوا
 ما يصنع فقالت اما ينخسف نعلأ أو ينهش كتفا فكذبوها ثم قال الطسمي لتبع ان
 بصرها بالليل أنفذ فر أصحابك ليقطعوا من الشجر أغصانا ليستتروا بها فيشبهوا عليها
 الأمر ففعلوا حتى اذا دنوا من اليمامة ليلا فنظرت اليمامة فقالت يا لجديس سارت اليكم الشجر
 أوجاء تكم أوائل خيل حمير فكذبوها فصبحتهم حمير فهرب الأسود فى نفر من قومه
 لجبل طى وفتح أهل المدينة حصون اليمامة وامتنع عليهم حصن زرقاء اليمامة فصابره
 تبع حتى افتتحه وقبض عليها وسألها كيف أبصرتهم فأخبرته بخبر الذى صعد الجبل
 فسأله تبع فقال صعدت فانقطع شرك نعلى وأصابني شوكه فعاجت اصلاحها واصلاح
 قبالى بفنى فقال لها انى لك هذا قالت كنت آخذ حجرا اسود فادقه وأكتحل به
 فكان يقوى بصرى فيقال انها أول من اكتحل بالأسمد فأمر تبع بقطع عينيها ليرى
 ما فيهما فوجد عروقهما كلها محشوة بالأسمد وخربت اليمامة برمنذ لأن تبعاً قتل أهلها ولم
 يخلف بها أحدا ورجع الى المدينة هذا ما ذكره المجدد عن ياقوت باختصار وليس فيه

عكس القضية فيجوز أن يقع بكل من البمامة والمدينة مثل هذا والظاهر أن قصة البمامة كانت بعد قصة المدينة (ونقل) رزين عن الشرق أن أبا جبيلة لما فرغ من نصر أهل المدينة رجع إلى الشام فأقبل تبع الأخير وهو كرب بن حسان بن أسعد الحميري (والتبابعة كلهم من حمير) يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف فيها ابنا له ومضى حتى قدم الشام ثم سار حتى قدم العراق فلما كان بالعراق قتل ابنه بالمدينة غيلة فأقبل راجعا يريد تخريب المدينة فنزل بسفح أحد فاحتفر بئرًا ثم أرسل إلى أشراف المدينة فلما جاءهم الرسول قال بعضهم إنما أراد أن يملكنا على قومنا وقال أحبيته والله مادعاكم الخير وكان لأحبيته رثي من الجن فخرجوا وخرج أحبيته معه بقينة وخمر وخباء فضرب الحباء وجعل فيه القينة والخمر ثم دخل على تبع أول الناس فتحدث معه ففطن بالشر ثم قال إن أصحابي يصلونك إلى الظاهر فاستأذن في الخروج إلى الخيمة فأذن له فشرب وجعلت القينة تغنيه بأبيات صنعها لها تقول

لتبكي قينة ومزهرها * وتبكي قهوة وشاربها
وتبكي عصبة إذا اجتمعت * لا يعلم الناس ما عواقبها

وهو يقل من الشراب وجاء أصحابه قريبا من الليل فأمر لهم تبع بضيافة فلما كان في جوف الليل أرسل إليهم ليقتلهم ففطن أحبيته فقال للقينة أنا سائر إلى أهلي فإذا طلبني الملك فقل هو نائم فإذا الحوا فقل يقول لك أما أحبيته فقد ذهب فأغدر بقينته أودع وانطلق فتحصن في حصنه فحاصروه ثلاثا يقاتلهم بالنهار وإذا كان بالليل يرمي إليهم بتمر ويقول هذا ضيافتكم فأخبروا تبعا أنه في حصن حصين فأمرهم أن يحرقوا نخله واشتعلت الحرب بين تبع وأهل المدينة من اليهود والأوس والخزرج وتحصنوا في الآطام فخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدي بن النجار فدخل لهم حديقة فرقى على عذق منها فأخذ يجده قنزل إليه صاحب العذق فقتله وجره إلى بئر وألقاه فيها وهو يقول

جانا بمجد نخلنا * وكان الجداد لمن قد أبر

فزاد ذلك تبعا حنقا وجرد إلى بني النجار خيلا فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلحة أخو بني معاوية بن مالك بن النجار ورمى عمكر تبع حصون الأنصار

بالنبل فلقد جاء الاسلا والنبل فيها وجذع في القتال فرس تبع فحلف لا يبرح حتى
يخر بها بزعمه فسمع بذلك أحبار من اليهود فنزلوا اليه وقالوا أيها الملك ان هذه البلدة
محفوفة فانا نجد اسمها في الكتاب طيبة وانها مهاجرة من بني اسماعيل من الحرم وهي
تكون قراره فلن نسلط عليها فأعجب تبع بقولهم فصرف تبع نيته عنها وأمر أهل المدينة
فتبايعوا مع العسكر وكان تبع قد استو بأثره التي حفر فمضى فجاءته امرأة من بني زريق
اسمها فكهة براوية من بئر رومة فأعجبه فاستلذه فلما كان رحيله قل لها يافكهة ما نترك
في موضعنا من شيء اذا رحلنا فهو لك فأخذت ذلك فاستغنت منه وخرج تبع يريد
اليمين ومعه من الأحبار الذين نهوه عن خراب المدينة رجلان أو ثلاثة فقال لهم تسيرون
معي أياما آنس بحديثكم فكانوا يتحدثون عن الكتاب وعن قصة النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يتركهم حتى وصلوا معه الى اليمين فهم كانوا أول يهودى دخل اليمين وانفق في
مسيره قصة اكائه الكعبة وقد قوما في بعض الروايات أن مالك بن العجلان لما
قتل ملك اليهود قصد اليمين الى تبع الأصغر وأنه الذي نصرهم على يهود ولعل هذا
مراد باقوت لقوله ان يهود كانوا أهل المدينة حتي أنهم تبع فأنزل معهم بني عمرو بن
عوف لكن نقل المجد وغيره عن المبتدء لابن اسحق انه قال في بيت أبي أيوب الذي
نزله النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ان تبعاً الأول بناء لما مر بالمدينة قال في المبتدء
واسمه تبار أسعد بن كاسك كيرب وكان معه أربعائة عالم فتعاقدوا على أن لا يخرجوا منها
فسألهم تبع عن سر ذلك فقالوا انا نجد في كتبنا أن نبيا اسمه محمد ههنا دار مهاجرة
فنحن نقيم لعل أن نلقاه فأراد تبع الإقامة معهم ثم بني لكل واحد من أولئك دارا
واشترى له جارية وزوجها منه وأعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه ومنه

شهدت على أحمد انه رسول من الله بارى النسم

فلو مد عمرى الى عمره • لكنت وزيره وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان
أدركه والا فمن أدركه من ولده أو ولد ولده وبني للنبي صلى الله عليه وسلم دارا لينزلها
اذا قدم المدينة فتداول الدار الملاك الى أن صارت لأبي أيوب وهو من ولد ذلك
العالم وأهل المدينة الذين نصره كلهم من أولاد أولئك العلماء انتهى . زاد غير المجد

ويقال ان الكتاب الذى فيه الشعر كان عند أبي أيوب حين نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه له وهو غريب وكتب التواريخ متظاهرة على ما قدمناه في أمر الأنصار ونسبهم (وقد ذكر السهيلي إيمان تبع بالنبي صلى الله عليه وسلم وذكر البيهقي وروى حديث (لا تسبوا تبعاً فإنه كان مؤمناً) و(روى) عبدالرزاق عن وهب بن منبه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب أسعد وهو تبع (قال) وهب وكان علي دين إبراهيم و(روى) أحمد من حديث سهل بن سعيد رفعه (لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم) و(أخرجه) الطبراني من حديث ابن عباس مثله واسناده أصح من اسناد سهل وأما ما رواه عبدالرزاق عن أبي هريرة مرفوعاً (لا أدري تبع كان لعينا أم لا) فمحمول على أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم بحاله و(قال) المرجاني أن أبا كرب بن سعد الحميري آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بسبعائة سنة وقال شهدت على أحمد البيهقي المقدمين وأن أبا أسعد هو تبع الذى كسى الكعبة ونقله عن حكاية بن قتيبة والذى رأيتها في المعارف لابن قتيبة أن أسعد أبا كرب الحميري هو الموصوف بما ذكره و(روى) ابن زبالة أن تبعاً لما قدم المدينة وأراد إخراجها جاءه خبر أن من قريظته يقال لهما سحيت ومنبه فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة وأنها مهاجرة نبي من بني اسماعيل اسمه أحمد يخرج في آخر الزمان فأعجبه ما سمع منهما فصدقهما وكف عن أهل المدينة

« (الفصل الخامس) » في منازل قبائل الأنصار بعد اذلال اليهود وشي من آطامهم وما دخل بينهم من الحروب وهو نافع في معرفة جهات المساجد التي لا تعرف اليوم وغير ذلك »

اعلم أن ابن زبالة نقل ما حاصله أن الأوس والخزرج بعد انصراف أبي جيلة ونصره لهم تفرقوا في عالية المدينة وسافلتها واتخذوا الأموال والآطام (قنزل) بنو عبد الأشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج الأصغر وبنو حارثة بن الحارث بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة فكلأها من الأوس دار بني عبد الأشهل قبلى دار بني ظفر مع طرف الحرة الشرقية قاله المطري والذى يظهر لي أن منازلهم كانت قريبة من منازل بني ظفر في شاميتها وتمتد إلى الحرة المعروفة اليوم بدشم وما حولها بل سيأتى في ترجمة الخندق ما يقتضى أن منازلهم كانت بالقرب من الشيخين و(أبنتى) بنو عبد

الأشهل أطماً يقال له واقم وبه سميت الناحية واقما وكان لحضير بن سمالك وله يقول شاعرهم
نحن بنينا واقما بالحرة * بلازب الطين وبالأصرة
وله يقول خفاف بن ندبة

لو أن المنايا جرن عن ذى مهابة * لهين حضيرا يوم أغلق واقما
يطيف به حتي اذا الليل جنه * تبوأ منه مضجعا متناعما
و(أطما) يقال له الرعل بالمال الذي يقال له واسط لصخرة أم بني عبد الأشهل وله يقول
شاعرهم يوم بغاث * نحن بنو صخرة أرباب الرعل * وأطاما غير ذلك و(ابنتي) بنو حارثة
أطما اسمه المسير صار لبني عبد الأشهل بعد خروج بني حارثة من دارهم فان بني حارثة
تمحلووا من دارهم هذه الى غربي مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه في الموضع المعروف
اليوم بيثرب فكانت بها منازلهم على ما قدمناه عن المطري في الباب الأول والذي تحرر
لي من مجموع كلام الواقدي وابن زبالة وغيرهما أن منازلهم التي استقروا بها وجاء
الاسلام وهم فيها كانت في شامي بني عبد الأشهل بالحرة الشرقية ويؤيد ذلك ماسياني في
ترجمة الخندق من أن النبي صلى الله عليه وسلم خطه من أجمة الشيخين طرف بني حارثة
كما رواه الطبراني (وقد قال المطري كما سيأتي عنه (الشيخان) موضع بين المدينة وبين جبل
أحد على الطريق الشرقية مع الحرة الى جبل أحد ويؤيده أيضا أن المطري قد ذكر
أن النبي صلى الله عليه وسلم غدا الى أحد يوم وقعت على الطريق الشرقية المذكورة وسيأتي
أنه بات بالشيخين (وفي المعارف لابن قتيبة عن ابن اسحاق فلما سارت قريش لحرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى نزلوا
بيوت بني حارثة فأقاموا بقية يومهم وليلتهم ثم خرج في غد وذكروا انخزال عبد الله بن
أبي فتححرر أن يبيت بني حارثة عند الشيخين وفي ناحيتهما (وقد ذكر ابن اسحاق وغيره
أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز ذلك اليوم في حائط لمربع بن قبيظ واتفق له معه ماسياني
ذكره ومربع هذا من بني حارثة و(أيضا) فقد قدمنا في الفصل الرابع في تحريرها قول
أبي هريرة في رواية الاسماعيلي ثم جاء يعني النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثة وهم في
سند الحرة انتهى. وليس الموضع الذي ذكره المطري في سند الحرة بخلاف الموضع الذي
قدمناه مع انه يحتمل أن بعض منازل بني حارثة كانت بالموضع الذي ذكره المطري

أيضا (قال) ابن زبالة و(ابتنوا) بها أي بدارهم الثانية أطما يقال له الريان عند مسجد بني حارثة
كان لبني مجذعة بن حارثة وسبب خروج بني حارثة من دار بني عبد الأشهل حرب كانت
بينهم وبين بني عبد الأشهل ووالى بنو ظفر بني عبد الأشهل ثم هزمهم بنو حارثة وقتلوا
سماك بن رافع وكان باغيا قتله مسعود أبو محيصة الحارثي وظفرت بهم بنو حارثة فأجلوهم
أولا فلاحقوا بأرض بني سليم فسار حضير بن سماك ببني سليم حتى قاتل بني حارثة فقتل
منهم واشتد عليهم الحصار بأطمهم المسير المتقدم ذكره في دار عبد الأشهل فسارت بنو
عمر و بن عوف و بنو خطمة اليهم وقالوا لما أن تخلوا سيبلهم وأما أن تأخذوا عقل صاحبكم
وأما أن تصالحوهم فاختاروا أن يجلوهم فخرج بنو حارثة إلى خير فكانوا بها قريبا من
سنة ثم رقى لهم حضير وطلب صلحهم فخرجت السفراء في ذلك حتى اصطالحوا وأبت
بنو حارثة أن ينزلوا دارهم مع بني عبد الأشهل ونزلوا الدار المعروفة بهم اليوم انتهى
(نزل) بنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس دارهم شرقي
البقيع عند مسجدهم أي المعروف بمسجد البغلة بجوار بني عبد الأشهل و(ذكر) بن حزم
في الجهرة أن بطون بنو عمرو بن مالك بن الأوس هم النبيت منهم ظفر وحارثة وبنو
عبد الأشهل وبنو زعورا بن جشم بن الحرث أخى عبد الأشهل بن جشم بن الحرث
ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ولم يذكر ابن زبالة بنى زعورا في هذه البطون
بل ولا في بطون الأنصار كلها وذكر ابن حزم أن منهم مالك بن التيهان و بنى أوس
ابن عتيك وغيرهم و(قال) في موضع آخر فولد جشم عبد الأشهل بطن ضخم وزعورا بطن
وهم أهل رائج و(نزل) بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس قباء فابتدوا أطما يقال له
الشنيف عند دار أبي سفيان بن الحرث بين أحجار المراءىين مجلس بني الموالي كان
لبني ضبيعة بن يزيد بن مالك بن عوف وأطما في دار عبد الله بن أبي أحمد كان لكثوم
ابن الهدم من بني عبيد بن زيد بن أظلم أخى بني عبيد بن زيد بن مالك وأطما يقال
له واقم كان بقباء لأحيحة بن الجلاح الجحجي ثم صار لبني عبد المنذر بن رفاع في
دية جدهم رفاع بن زبهر بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف وله
يقول كعب بن مالك

فلا تهدد بالوعيد سفاهة • وأوعد شنيفا ان عصيت وواقما

(وكان) فريحة بن زيد بن مالك بن عوف أربعة عشر أطما يقال لها الصياصي
 (وكان) لهم أطم بالمسكة شرقي مسجد قباء (وأطم) يقال له المستظل كان موضعه عند بئر
 غرس كان لأحيحة ثم صار لبني عبد المنذر في دية جدهم رفاعة ثم خرجت بنو جحجحا بن
 كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف من قباء حين قتلوا رفاعة بن زهير وغنما أخا بني عمرو
 ابن عوف فسكنوا العصبه وهي غربي مسجد قباء (قال) سمد بن عمرو الجحجحي لبشر بن
 السائب تدري لم يسكنوا العصبه قال لا قال لا ناقتنا قتيلا منكم في الجاهلية فقال بشر والأمانة
 لوددت أنكم قتلتهم منا آخر وأنكم وراء غير يعني الجبل الذي غربي العصبه (ابنتي)
 أحيحة بن الجلاح بالعصبه أطما يقال له الضحيا وهو الأطم الأسود الذي بالعصبه
 وكان عرضه قريبا من طوله بنسأه أولا من بئر يضاء فسقط يعني (من حجارة الحرار
 البيض) وكان يرى من المكان البعيد وفيه يقول أحيحة

وقد أعددت للحدثان حصنا * لو أن المرأ تنفعه العقول

طويل الرأس أبيض مشمخر * بلوح كأنه سيف صقيل

(وابتوا) هم وبنو مجذعة أطما يقال له الهجيم عند المسجد الذي صلى فيه النبي صلى
 الله عليه وسلم وقد تقدم أن بني أنيف كانوا مع اليهود بقاء وأنهم حي من بلي فلذلك لم
 يذكر ابن زبالة منازلهم هنا وسيأتي في المساجد عن المطري وتبعه المجد أن بني أنيف
 بغان من الأوس وأن منازلهم كانت بين بني عمرو بن عوف وبين العصبه ومأخذ
 المطري في نسبتهم إلى الأوس قول أهل الـ ير في المغازي شهد من الأوس كذا كذا
 رجلا ثم يذكرهم فيهم بعض بني أنيف وذلك لأنهم حلفاء الأوس لا أنهم منهم نبيه
 عليه ابن اسحاق حيث قال شهد بدرا من الأوس وضع وستون رجلا فدكر من بني
 جحجحا جماعة ثم قل ومن حلفائهم من بني أنيف أبو عقيل ثم نسبته إلى بلي بن عمرو بن
 الحاف بن قضاة لكن استفدنا من كلام المطري أن منازلهم بين العصبه وقباء ويستفاد
 مما قدمناه عن ابن زبالة أن من منازلهم بئر عذق وما حولها والمال الذي يقال له القائم
 وذلك معروف بقاء (خرجت) بنو معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فسكنوا
 دارهم التي وراء بقيق الفرقد المعروفة بهم ولا يشكل عليه ماسيأتي في دور بني النجار
 من الخزرج من أن جديلة لقب لمعاوية بن عمرو بن مالك بن النجار للاشتراك في

الاسم ولكن الشهرة ببني معاوية لهؤلاء وأولئك يعرفون ببني جديلة (وقد) اشبه ذلك على المطري فقال في مسجد بني معاوية وهو مسجد الاجابة ماله هو مسجد بني معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار ثم قال في دور بني النجار ان بني جديلة هم بنو معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار ودارهم عند بئر حاء (ثم) قال ودار بني دينار بين دار بني معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار أهل مسجد الاجابة ودار بني جديلة فذكر أولاهم هم ثم غابر بينهما والصواب المغيرة وأن بني جديلة من الخزرج وبني معاوية من الأوس (وقد) صرح بتأثيرهما أهل السير ونسبهما كما ذكرنا ومسجد الاجابة لبني معاوية من الأوس والذي أوقع المطري في هذا ماسيأتي عن عياض في بني جديلة ان شاء الله تعالى (ومن) بني معاوية هؤلاء حاطب بن قيس وفيه كانت حرب حاطب كما ذكره ابن حزم وخرجت بنو السميعة وهم بنو لؤذان بن عمرو بن عوف فسكنوا عند زقاق ركيح (وابتنوا) أطما يقال له السعدان وموضعه في الربع (حائط هناك) ذكره بن زبالة ولعل الربع هو الحديثة المعروفة اليوم (بالربيعي) وكان بنو السميعة يدعون في الجاهلية بنو الصماء فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم بنو السميعة (ونزل) بنو واقف والسلم ابنا امرئ القيس بن مالك ابن الأوس عند مسجد الفضيل فكانا هنالك وولدهما (وابتنى) بنو واقف أطما يقال له الزيدان وله يقول قيس بن رفاعه

وكيف أرجو لذيق العيش بعدهم * وبعد من قدمضي من أهل زيدان
كان لهم عامة موضعه في قبلة مسجد الفضيل (وأطما) كان موضعه عند بئر عائشة الواقفي وغير ذلك ثم كان بين السلم وواقف كلام ملطم واقف وهو الأكبر عين السلم وكان شرساً خلف لا يساكنه فقتل السلم على بني عمرو بن عوف فلم يزل ولده فيهم (ومن) بقيتهم سعد بن خيثمة بن الحارث ثم انقرضوا سنة تسع وتسعين ومائة (وكان) لبني السلم حصن شرقي مسجد قباء ذكره بن زبالة وقد ذكر ابن حزم انقراض جميع بني السلم قال وكان قد بلغ عددهم في الجاهلية ألف مقاتل (قلت) وفي قبلة مسجد الفضيل عند الحديثة المعروفة بالأشرفية والساير آثار أطام وقرية وحصن عظيم فهي منازل بني واقف (ونزل) بنو وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس في دارهم المعروفة بهم (وابتنوا) أطما يقال له الموجا كان موضعه في مسجد بني وائل (ونزل) بنو أمية بن زيد بن قيس

ابن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس في دارهم المعروفة بهم التي بها الكبا يمر فيها سيل مذيئيب بن بيوتهم ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بفضاء بني خطمة ويؤخذ مما ذكره ابن زبالة في منازل بني النضير بالتراعم قربه منزل بني أمية بن زيد منهم (وفي) صحيح البخاري عن عمر رضي الله عنه قال كنت أنا وجارلي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة تتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) ابن زبالة و(ابتنوا) أطما يقال له أطم العزق كان عند الكبا المواجهة مسجد بني أمية وأطما كان في دار آل رويفع التي في شرقي مسجد بني أمية (ونزل) بنو عطية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس بصفنة فوق بني الحبلبي و(صفنة) كجفنة باهمال أوله سميت بذلك لارتفاعها عن السيل فلم تشرب بشيء منها (وابتنوا) فيها أطما اسمه شاس كان لشاس بن قيس أخى بني عطية بن زيد وهو الذي على يسارك في رحبة مسجد قباء مستقبل القبلة ووائل وأميه وعطية بنو زيد هم الجماعرة سموا به لأنهم إذا أجاروا جارا قالوا له جعذر حيث شئت أي (أذهب حيث شئت) فلا بأس عليك فقال الرمي بن زيد

وان لنا بين الجوارى وليدة * مقابلة بين الجماعذر والكسر

متي تدع في الزيد بن زيد بن مالك * وزيد بن قيس تأنها عزة النصر

(قالوا) والكسر أمية وعبيد وصنيعة بنو زيد بن مالك بن عوف كان يقال لهم كسر الذهب وذلك أراد الرمي بقوله و(الكسر) كذا قاله بن زبالة (وقل) رزين ان الجماعرة الأوس كلهم فانه قال فيما نقل عن الشرقي فولد الأوس مالكا ومن مالكا قبائل الأوس كلها فولد لمالك عمرو وعوف ومرة ويقال لهم أوس الله وهم الجماعرة سمو بذلك لقصر فيهم انتهى (قلت) وسيأتي عن ابن اسحاق في آخر الفصل السابع ما يقتضى ان أوس الله هم بنو أمية بن زيد ووائل وواقف وخطمة والله أعلم (ونزل) بنو خطمة وخطمة هو عبد الله ابن جشم بن مالك بن الأوس دارهم المعروفة بهم (وابتنوا) بها الآطام وغرسوا النخيل (فابتنوا) بها أطما يقال له (صع ذرع) ليس فيه بيوت جعلوه كالحصن الذي يتحصنون فيه للقتال وكان لخطمة كلها وكان موضعه عند مهران بني خطمة وانما سمى صع ذرع لأنه كان عند بئر بني خطمة التي يقال لها ذرع (وابتنى) أمية بن عامر بن خطمة أطما كان موضعه في مال الماجشون الذي يلي صدقه أبان بن أبي حدير (قلت) والظاهر انه المسمى

اليوم بالمجشونية فان اسمه الأصلي الماشونية على ما تقدم في تربة صعيب (وقال)
المطري منازل بني خطمة لا يعرف مكانها اليوم الا أن الأظهر أنهم كانوا بالعوالي شرقي
مسجد الشمس لأن تلك النواحي كلها ديار الأوس وما سفل من ذلك الى المدينة
ديار الخزرج انتهى . وفي (قوله) وما سفل الخ نظر والذي يظهر ان أول منازل الخزرج
في هذه الجهة منازل بني الحارث كما سيأتي وفوقها بنو خطمة وسيأتي في وادي بطحان
و وادي مهزور ما يؤيد ذلك (وكان) بنو خطمة متفرقين في أطامهم لم يكن في قصبة
دارهم منهم أحد فلما جاء الاسلام اتخذوا مسجدهم وابتني رجل منهم عند المسجد بيتاً
مكثه فكانوا يسألون عنه كل غداة مخافة أن يكون السبع عدا عليه ثم كثروا في الدار حتى
كان يقال لهم غرة تشبها بغرة الشام من كثرة أهلها وقد انتهى الكلام في منازل الأوس
(وهذه منازل الخزرج) قال ابن زبالة (ونزل) بنو الحارث بن الخزرج الأكبر بن حارث وهم
بلحارث دارهم المروقة بهمسم بالعوالي أي شرقي وادي بطحان وتربة صعيب يعرف اليوم
بالحارث باسقاط بني و(ابتنو) أطما كان لبني امرئ القيس بن مالك وخرج جشم وزيد
ابنا الحارث ابن الخزرج وهما التويمان فسكننا السنج وهذا هو المراد بقول ابن حزم
كان سكنى بني الحارث بالسنج على ميل من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم انتهى
(قال) ابن زبالة وابتنو أطما يقال له السنج وبه سميت الناحية ويقال بل اسمه الريان
انتهى . وبالسنج كان منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بزوجه بنت خارجة بن زيد
قاله عياض قال وهو منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة وبينه وبين منزل
النبي صلى الله عليه وسلم ميل انتهى . فكان (السنج) وهو كما قال عياض وغيره بالسین المهمة
ثم النون بالقرب من منازل بني الحارث بالعوالي وخرج عتبة بن عمر بن خديج بن عامر
ابن جشم بن الحارث بن الخزرجي فسكن الشوط وكوم الكومة يقال لها كومة أبي الحراء
ثم رجع في السنج وخرجت بنو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرجي حتى سكنوا
الدار التي يقال لها جرار سعد مما يلي سوق المدينة وخرجت بنو الأبحر وهو خدرة بن
عوف بن الحارث بن الخزرجي وهم بنو خدرة أخوة بني خدرة فسكنوا دارهم المعروفة
ببني خدرة وابتنوا أطما يقال له الأجرد وهو الأطم الذي يقال لبئر البصة كان لمالك
ابن سنان جد أبي سعيد الخدري وذكر ابن حزم للحارث بن الخزرجي الأكبر ابنا

اسمه الخزرج بن الحارث وقال فيه فأولد الخزرج كعبا فسار بعض بنيهم الى الشام مع غسان فليس من الأنصار ثم سمي من بقي منهم الأنصار ونزل سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرجي الأكبر الدار التي يقال لها دار بني سالم على طرف الحرة الغربية غربي الوادي الذي به مسجد الجمعة يظن رأونا (وابتغوا) أطاما منها المزدلف أطم عتيان بن مالك قاله المطري وقال المزدلف هو الاطم الذي به عتيان بن مالك كان مالك بن العجلان السلمي وله يقول مالك اني بنيت للحروب المزدلف (ومنها) الشماخ كان خارجا عن بيوت بني سالم من جهة القبلة (ومنها) اطم القواقل وهو الذي في طرف بيوت بني سالم مما يلي ناحية العصبة كان لبني سالم بن عوف وتسميته بذلك يرجح ما ذكره ابن سيد الناس من ان القواقل بنو غنم وبنو سالم ابني عوف سمو بذلك لأنهم كانوا اذا أجاروا جارا قالوا له قوقل حيث شئت وافهم سياق بعضهم ان القواقل بعض بني سالم بن غنم وهم بنو الحبلي وما قدمناه هو الظاهر لما سيأتي في خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء الى المدينة (وقال) ابن حزم ولد عوف بن عمرو سالم بطن وغنم بطن وعنز بطن وهو قوقل وذكر من ولده عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن قوقل بن عوف بن عمرو (ونزل) بنو غصينة حتى من بلى حلفا لبني سالم عند مسجد بني غصينة (ونزل) بنو الحبلي بلفظ المرأة الحبلي واسمه مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأكبر الدار المعروفة بهم بين قباء وبين دار ابني الحارث بن الخزرج التي شرقي وادي بطحان وصعيب كذا قاله المطري وأظن مستنده ما تقدم في منازل الأوس من قول ابن زبالة ونزل بنو عطية بن زيد بن قيس بصفتة فوق بني الحبلي الى آخره (وقال) ابن حزم كانت دار بني الحبلي بين دار بني النجار وبين بني ساعدة (قلت) وسيأتي في خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء الى المدينة ما يؤيده وكذلك مروره صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن أبي في ذهابه لعيادة سعد بن عبادة وما ذكره من أن الحبلي اسمه مالك بن سالم ذكره ابن زبالة وقال ابن هشام الحبلي سالم بن غنم بن عوف وأما سمي الحبلي لعظم بطنه انتهى. (وذكر) ابن حزم نحوه والظاهر ان الحبلي كان يطلق على سالم والد مالك المذكور ثم اشتهر به ابنه هذا من بين بنيهم وحينئذ فيحمل ما تقدم عن ابن زبالة في نزول بني عطية بن زيد

بصفة فوق بني الحبلي على ان المراد دار سالم بن غنم في دار بني سالم لكونه ذكر في
 أطام بني الحبلي هؤلاء ما يوافق كلام ابن حزم في نزولهم قرب دار بني ساعدة فقال
 (وابتنوا) أطاماً منها مزاحم بين ظهران بيوت بني الحبلي وهو عبد الله بن أبي بن سلول
 (ومنها) أطم كان بين مال عمارة بن نعيم البياضي وبين مال ابن زمانة ومنها أطم كان في
 جوف بيوتهم انتهى. وميأتي في منازل بني ساعدة ذكر الحمضة وهي مذكورة في منازل
 بني يياضة (وقد) صرح ابن حزم وغيره من أهل السير وعلماء النسب بان عبد الله بن
 أبي من بني الحبلي من الخزرج فالظاهر انما وقع له لفظ بن حجر في حديث زوجته
 ثابت بن قيس بن شماس في الخلع من ان عبد الله بن أبي من بني مغالة من بني النجار
 وهم نعم داره غربى المسجد قرية من دار بني مغالة فيما يظهر والله أعلم (ونزل) بنو سلمة
 ابن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن يزيد (بالمثناة من فوق) بن جشم بن الخزرج
 الأكبر مابين مسجد القبلتين الى المذاد أطم بني حرام في سنده تلك الحرة وكانت دارهم
 هذه تسمى خرباً قال ابن زبالة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم (طلحة) كذا هو
 في نسخة ابن زبالة بالطاء ونقله عنه الزين المراغى أيضاً كذلك كما رأيت بخطه ولعل
 الصواب ما ذكره المجد في تاريخه ان النبي صلى الله عليه وسلم سماها (صاحبة) ضم الصاد
 المهملة وسكون اللام وقال في قاموسه (خرباً) كحبلى منزلة كانت لبني سلمة غيرها صلى
 الله عليه وسلم وسماها صاحبة (ونزل) بنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد
 القبلتين الى أرض ابن عبيد الديناري ولهم مسجد القبلتين قاله ابن زبالة وهو يرد
 ماسيأتي عن المطري وغيره من ان المسجد لبني حرام (وابتنوا) أطمًا يقال له الأغلب كان
 على المهد الذي عليه الأحجار التي يستريح عليها السقاؤون حين يفيضون من زقاق رومة
 الى بطحان (وأطمًا) يقال له خيط في شرق مسجد القبلتين على شرف الحرة وعند منقطع
 السهل من أرض بني سلمة وأطمًا يقال له منيع في يمانى مسجد القبلتين على ظهر الحرة
 يمين الحزن الذي في أرض ابن أبان أو دون ذلك قليلاً (ونزل) بنو عبيد بن عدى بن
 غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد الخربة الى الجبل الذي يقال له الدويخل جبل بني
 عبيد ولهم مسجد الخربة (وابتنوا) الأشنق وهو المواجه لمسجد الخربة كان للبراء ابن
 معمر بن صخر بن حسان بن سنان بن عبيد (وابتنوا) الأطول عند قبلة مسجد الخربة أو

عن يسارها (ونزل) بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد بني حوام الصغير الذي بالقاع بين الأرض التي كانت لجابر بن عتيك والأرض التي كانت لمعبد بن مالك وكانوا بين مقبرة بني سلمة إلى المذاد والمذاد هو الذي يقول له كعب بن مالك

فليات مأسدة تسن سيوفها * بين المذاد وبين جزع الخندق

وهو أعلم لهم سميت به الناحية (وابتنوا) أطما يقال له جاعس كان في السهل بين الأرض التي كانت لجابر بن عتيك وبين العين التي عملها معاوية بن أبي سفيان كان لعمر بن الجوح جد جابر بن عبد الله بن عمرو (قلت) وهذه العين لعلمها التي ذكر ابن النجار أنها تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة حوالى مسجد الفتح يعنى في غريبه ويعرف ذلك الموضع بالسيح بالسين المهملة والمثناة التحتية كما قال المطري والله أعلم (وابتنى) بنو موى بن كعب بن سلمة وهم حلفاء بني حرام أطما يقال له أخنس وهو الأسود القائم في بني سلمة في غربي الحائط الذي كان لجابر بن عتيك مما يلي جبل بني عبيد ذكره ابن زباله وقوله عند مسجد بني حرام الصغير يفهم أن لهم مسجدا آخر كبيرا وهو الآتى في منزلهم الثانى بشعب سلع وسيأتى في المساجد وصف مسجد بني حرام الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه بالقاع وانه لم يصل في مسجدهم الا كبر وكل هؤلاء بنو سلمة وكانوا بهذه الدور وكلتهم واحدة وملكوا عليهم أمة بن حرام فلبث فيهم زمانا حتى هلك رجل من بني عبيد ذو أموال كثيرة له ولد واحد اسمه صخر فاراد أمة أن ينزع طائفة من أمواله فيقسمها في بني سلمة فعظم ذلك على صخر وشكى ذلك على بني عبيد وبني سواد وقال إن فعل أمة ذلك لأضربته بالسيف وسألمهم أن يمنعه إذا هو فعل فأطاعوا له فلما فعل أمة ذلك ضربه صخر فقطع جبل عاتقه وقامت دونه بنو عبيد وبنو سواد فنذر أمة أن لا يؤييه ظل بيت ما عاش حتى يقتل بنو سلمة صخرا أو يأتوه به فيرى فيه رأيه وجلس أمة عند الضرب الذي فوق مسجد الفتح مما يلي الجرف في الشمس فمرت به وليدة حطابة فقاتت مالك ياميدى هنا في الشمس فقال

ان قومي اجمعوا لى أمرهم * ثم نادوا لى صخرا فضرب

اننى آليت لا يسترنى * سقف بيت من حرور ولهب

أبدا مادام صخر آمننا * بينهم يمشی ولا يخشى المطب
 فذهبت الجارية فأخبرتهم فربطوا صخرائهم أنه به فعني عنهم وأخذ الذي كان
 يريد أن يأخذ من أمواله فهذا خبر ما دخل بين بني سلمة (وروي) ابن شبة عن جابر بن
 عبد الله أن بني سلمة قالوا يا رسول الله نبيع دورنا ونحول إليك فإن بيننا وبينك واديا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبتوا فانكم أوتادها وما من عبد يخطو إلى الصلاة خطوة
 الا كتب الله له أجرا (وروي) أيضا عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة قال شكى أصحابنا
 يعني بني سلمة وبني حرام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السيل يحول بينهم وبين الجمعة
 وكانت دورهم مما يلي نخيلهم ومزارعهم في مسجد القبلتين ومسجد الحربة فقال لهم النبي
 صلى الله عليه وسلم وما عليكم لو تحولتم إلى سفح الجبل يعني سلكا فحولوا فدخلت حرام
 الشعب وصارت سواد وعبيد إلى السفح (قلت) وشعب بني حرام معروف بساع وهناك
 آثار منازلهم وآثار مسجدهم في غربي جبل سلع على عين السالك إلى مساجد الفتح من
 الطريق القبلية وعلى يسار السالك إلى المدينة وعلى مقربة من محاذاته في جهة المغرب حصن خل
 (وروي) ابن زبالة ويحيى من طريقه عن جابر بن عبد الله قال كان السيل يحول بين بني حرام
 وبين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقلهم عمر بن الخطاب إلى الشعب وكلم قوما
 كانوا فيه من أهل اليمن يقال لهم بنو ناعصة فانتقلوا إلى الشعب الذي تحت مسجد
 الفتح فآثارهم هناك واشترت بنو حرام غلاما روميا من أعطياتهم وكان ينقل الحجارة من
 الحرة وينقلها فبنوا مسجدهم الذي في الشعب وسقفوه بخشب وجريد وكان عمر بن
 عبد العزيز زاد فيه مداما كين من أعلاه وطابق سقفه وجعل فيه زيت مسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (قلت) وآثار خرز أساطينه وما تكسر منها موجود اليوم فيه يعرف
 محله بالشعب المذكور (وقد) روي المجد في فضل المساجد الخبر المتقدم إلا أنه قال وجعل
 فيه زيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال (والذيت) الساج الذي يظهر على
 الحائط انتهى ولم يضبطه غير أنه بالذال في كتابه والذي في كتاب ابن زبالة ويحيى
 ما قدمناه والله أعلم (وزل) بنو بياضه وزريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك
 ابن غضب بن جشم بن الخزرج الأكبر وبنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب
 وبنو عذارة وهم بنو كعب بن مالك بن غضب وبنو اللين وهم بنو عامر بن مالك بن غضب

و بنو أجدع وهم بنو معاوية بن مالك بن غضب دار بني يياضة (قال) المطري فيما بين دار
 بني سالم بن عوف بن الخزرج اتى عند مسجد الجمعة الى وادى بطحان قبلى دار بني
 مازن بن النجار (قلت) الذى يرجع عندي أن دارهم كانت فى شامى دار بني سالم بن
 عوف وقبلى دار بني مازن ممتدة فى الحرة الغربية حتى ان فى كلام ابن زباله ما يقتضى
 أن بعض منازلهم تمد الى منازل بني ساعدة لما سنده (وابتنوا) بدارهم الآطام (وروى)
 ابن زباله أنه كان بدارهم تسعة عشر أطما وان الذى أحصاه لبنى أمية بن عامر بن يياضة
 خاصة ثلاثة عشر أطما (منها) أطم أسودى يمانى أرض فراس بن ميسرة كان فى الحرة
 (ومنها) عقرب كان فى شامى المزرعة المسماة بالرحابة فى الحرة على الفقارة (ومنها) سويد
 كان فى شامى الحائط الذى يقال له الحمضة ولصاحبها كانت الحمضة وسيأتى ذكر الحمضة
 فى منازل بني ساعدة لكن يبعد أن يكون هى المراد هنا ومنها اللواء كان موضعه فى
 حصد السرارة بينه وبين زاوية الجدار الشامى الذى يحيط على الحمضة عشرون
 ذراعا ومنها أطم كان فى السرارة والسرارة ما بين أرض ابن أبى قليب الى منتهى الحمضة
 وما بين الأطم الذى يقال له اللواء الى الجدار الذى يقال له بيوت بني يياضة والجدار
 الذى بناه زياد بن عبيد الله لبركة السوق وسط السرارة قاله بن زباله وهو يقتضى ان السرارة
 قرب سوق المدينة ويؤيده ذكر الحمضة فى منازل بني ساعدة لكن الظاهر أن المراد
 ببركة السوق هنا بركة كانت مما يلي ميل بطحان ورائونا لأن بن شبه قال فى سميل
 رائونا انه يقترب من ذى صلب يعنى موضع مسجد الجمعة ثم يستبطن السرارة حتى يمر على
 قعر البركة ثم يفترق فرقتين الى آخر ما سيأتى عنه (ونقل) رزين ان السرارة بين بني
 يياضة والحمضة (ثم) ذكر ابن زباله بقية آطامهم وذكر ما يقتضى أن ما حول السرارة هو
 أقصى بيوت بني يياضة (ثم) قال وابن بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن
 جشم بن الخزرج الأطم الذى فى أدنى بيوت بني يياضة الذى دونه الجسر الذى عند
 ذى ريش ثم قال فابث بنو غضب بن جشم بن الخزرج أى الفرق المذكورين كلهم
 فى دار بني يياضة وأمرهم جميع ثم ان زريق بن عامر هلك فأوصى بينه الى عمه حبيب
 ابن عبد ذرثة فكان حبيب يكلفهم النضح بأيديهم فلما اشتد عليهم عدوا عليه فقتلوه فخالف
 بنو حبيب بني يياضة على نصرهم على بني زريق فخافت بنو زريق أن يكثروهم

وكانت بنو يياضة حينئذ أترى من بني زريق فخرجوا من دار بني يياضة حتى حلوا
 دارهم المعروفة بهم قبلى المصلى وسور المدينة الموجود اليوم وداخله بالموضع المعروف
 بدروان وما والاها (وابتنوا) أطاما منها أطم في زاوية دار كبير بن الصلت بالمصلى وأطاما
 يقال له الريان عند سقيفة آل سراقة التي يقال لها سقيفة الريان وأقام بنو عمرو بن عامر
 ابن زريق مع بني يياضة ولهم الأطم الذي في شامى أرض فراس بن ميسرة في أدنى
 بيوت بني يياضة مما يلي السبخة فلبثوا هناك حتى انتقل رافع بن مالك هو وولده قبيل
 الاسلام فسكنوا طرف السبخة ما بين الأساس الى طرف السبخة الى الدار التي فيها يسكن
 اسحاق بن عبيد بن رفاعة وكان يقال لرافع بن مالك الكامل لأن أهل الجاهلية كانوا يقولون
 لمن كان كاتباً شاعراً الكامل وانتقل سائر بني عمرو بن عامر بعد ذلك فاشترى من
 بني عوف بن زريق بعض دورهم وحقوقهم وخرجت بنو عوف بن زريق قبيل الاسلام
 الى الشام فيزعمون أن هنالك ناساً منهم ولبث بنو يياضة وبنو حبيب زماناً لا يقاتلون
 بني زريق والرسول تجرى بينهم وبنو زريق يدعونهم الى الصلح والدية وعرضوا على
 بني حبيب أن يقطعوا لهم طائفة من ديارهم فقبلوا ذلك ووضعوا الحرب وسمي الزقاق
 الذي دفعوه لهم زقاق الدية وانتقل بنو مالك بن زيد بن حبيب بن عبد حارثة من
 بني يياضة ونزلوا الناحية التي ودت بنو زريق (وابتنوا) أطاما كان لبنى المعلا بن لوزان
 وتحلف بنو الصمة بن حارثة بن الحسارث بن زيد بن حبيب في بني يياضة فلبثت بنو
 المعلا بن لوزان في بني زريق ما شاء الله ثم ان عبيد بن المعلا قتل حصن بن خالد الزرقى
 فأراد بنو زريق أن يقتلوه ثم بدا لهم أن يدوا حصن بن خالد من أموالهم عن عبيد
 على أن يحالفهم بنو المعلا ويقطعون حلفهم مع بني يياضة ففعلوا وكان عامر بن زريق
 ابن عبد حارثة والد زريق ويياضة لما حضرته الوفاة أوصى ابنه يياضة بالصبر في الحروب
 وشدة البأس وأوصاه بأخيه زريق وكانت أصغرهما فقال بعض شعرائهم في ذلك
 « بالصبر أوصى عامر يياضة » ويقال للأوس والخزرج أبطأهم فرة وأسرعهم كرة بنو يياضة
 وبنو زريق وبنو ظفر وان الأوس والخزرج لم يلتقوا في موطن قط الا كان لهذه القبائل
 فضل بين على غيرهم من بطون الأوس والخزرج وأما بنو عذارة بن مالك بن غضب بن
 جشم فكانوا أقل بطون بني مالك بن غضب عدداً وكانوا قوماً ذوى شراسة وشدة

أنفس فقتلوا قتيلا من بعض بطون بني مالك بن غضب أما من بني اللين أو بني أجدع وأبني أهل القتيل الدية وذهبوا إلى بني يياضة ليعينهم على بني عذارة حتى يعطوهم القاتل فكلمت بنو يياضة بني عذارة في ذلك فأبوا أن يخلوا بينهم وبينه فارادت بنو يياضة أن يأخذوه عنوة فخرجوا من دار بني يياضة حتى نزلوا قباء على بني عمرو بن عوف فحالفوهم وصاهروهم وامتنعوا من بني يياضة ثم أنه دخل بين بني عذارة وبين بني عمرو ابن عوف قبيل الاسلام أمر فأجمعوا أن ينتقلوا من عندهم إلى بني زريق وكرهوا أن يرجعوا إلى بني يياضة فجاءهم وذكروا لهم ذلك فلقوهم بما يحبون وسددوا رأيهم وأتوا أبا عبيدة سعيد بن عثمان الزرقى فذكروا له ذلك فرحب بهم وذكروا شرفهم وفضلهم ثم قال أني أشير عليكم أن ترجعوا إلى أخوالكم يعني بني عمرو بن عوف ولا تنتقلوا إلى بني زريق فان في اخلاقكم شراسة وفي اخلاق بني زريق مثلها فتفرقوا عن رأيهم فلم يزالوا كذلك إلى أن فرض المهدي للأنصار سنة ستين ومائة فانتقلوا بديوانهم إلى بني يياضة وكان بطنان من بطون بني مالك بن غضب ممن كان بدار بني يياضة لا ندري أهم من اللين أم من أجدع كان بينهم ميراث في الجاهلية فاشتجروا فيه فلما رأوا أنهم لا يستقيمون فيه علي أمر تداعوا إلى أن يدخلوا حديقة كانت في بني يياضة فيقتلوا فيها فدخلوا جميعا ثم أغلقوها فاقتتلوا حتى لم يبق منهم عين تطرف فسميت تلك الحديقة حديقة الموت وكان بنو مالك بن غضب سوي بني زريق ألف مقاتل في الجاهلية وأما بنو أجدع فلم يبق منهم أحد وأما بنو اللين فكان بقي منهم رجلان ثم انقرضا لاعتقب لهما (وذكر) ابن حزم أن زيد بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب المتقدم ذكره بنيه كان له أخ وهو عبدالله بن حبيب وأن عبدالله بن حبيب هذا والد أبي جيلة الفسافي الذي جلبه مالك ابن العجلان لقتل اليهود بالمدينة كما قدمنا الإشارة إليه والله أعلم. (ونزل) بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر مفترقين في أربع منازل (فنزل) بنو عمرو وبنو ثعلبة ابنا الخزرج بن ساعدة دار بني ساعدة التي بين السوق أي سوق المدينة وبين بني ضمرة فهي في شرقي سوق المدينة مما يلي الشام (وقال) المطري قرية بني ساعدة عند بئر بضاعة والبئر وسط بيوتهم (قال) ابن زبالة (فابتنوا) أطما يقال له ممرض في الدار المواجهة لمسجد بني ساعدة وهو آخر أطم بني بالمدينة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم

يبنونه فاستأذنوه في آتسامة فأذن لهم فيه وله يقول شاعرهم
 ونحن حمينا عن بضاعة كلها • ونحن بنينا معرضا فهو مشرف
 فأصبح معمورا طويلا فدا له • ونحرب أطام بهما ونصفصف
 (وأطام) في دار أبي دجانة الصغرى التي عند بضاعة (وزات) بنو قشبة واسم قشبة
 عامر بن الخزرج بن ساعدة قريبا من بني حديلة (١) (وابتنوا) أطاما عند خوذة عمرو بن أمية
 الضمري (قلت) فمنزلهم في شرق بني ضمرة والمنزل المذكور قبل والله أعلم (وزات) بنو أبي
 خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة وهم رهط سعد بن عبادَةَ الدار التي يقال
 لها جرار سعد وهي جرار كان يسقى الناس فيها الماء بعد موت أمه (قال) ابن زبالة عرض
 سوق المدينة ما بين المصلى الى جرار سعد بن عبادَةَ (قلت) فهي مما يلي السوق فلما
 أن يكون من جهة المشرق والمصلى حده من جهة المغرب فيشهد ذلك لأنها الموضع
 المعروف اليوم بين أهل درب السويقة بسقيفة بني ساعدة ويكون اطلاق السقيفة على
 ذلك المحل صحيحا لا كما قال المطري أنها بقرية بنى ساعدة عند بئر بضاعة لأن سعد
 ابن عبادَةَ لم يكن هناك وإنما كان مع رهطه في منزلهم والسقيفة كانت عند منزله وأما
 أن يكون جرار سعد مما يلي السوق من جهة الشام ويكون المصلى حده القبلى وهذا هو
 الأرجح لأن الجهة التي بالمشرق مما تقدم إنما هي من منازل بنى زريق والله أعلم (قال)
 ابن زبالة فابتنوا أطاما يقال له واسط وقد تقدم أن بنى خذارة نزلوا بجرار سعد أيضا
 فكأنها كانت منزلها وبنو خذارة من بنى الحارث بن الخزرج كما تقدم فدارهم المرادة
 في حديث عبادَةَ سعد بن عبادَةَ في بنى الحارث بن الخزرج لدار بنى الحارث المعروفة
 بهم لبعدها جدا عن منازل بنى ساعدة وليسوا قوم سعد إلا من حيث أن الكل من
 الخزرج (وفي) حديث عائشة في الصحيح بعد قول مروءة لها ما كان يعيشكم قالت (الاسودان
 التمر والماء) لأنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار كانت لهم
 منابج الحديث (قال) الحافظ بن حجر في بيان ذلك جيرانه صلى الله عليه وسلم من الأنصار
 سعد بن عبادَةَ وعبد الله بن عمرو بن حزم وأبرأ يوب وسعد بن زرارة فيبعد كون سعد بن
 عبادَةَ في دار بنى الحارث لعدده في الجيران ومأخذ الحافظ بن حجر في ذلك ما رواه ابن

(١) حديلة ضبطه هنا بالخاء المهملة مضمومة وأما في الخلاصة فهو بالجيم المعجمة

سعد عن أم سلمة قالت كان الأنصار يكثر من الطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سعد بن عباد وسعد بن معاذ وعمار بن حزم وأبو أيوب وذلك لقرب جوارهم من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انتهى والله أعلم (ونزلت) بنو وقش وبنو عنان ابنا ثعلبة بن طريف بن
 الحزرج بن ساعدة الدار التي يقال لها بنو ساعدة ويقال لها أيضا بنو طريف وهي بين
 الحماضة وجرار سعد وسبأني في ترجمة الشوط ما يقتضي أن لبني ساعدة منزلا في شامي
 مسجد الراية والظاهر أنه هذا المنزل والله أعلم (ونزل) بنو مالك بن النجار دارهم المعروفة
 بهم (فابتنى) بنو غنم بن مالك أطما يقال له فويرع وفي موضعه دار حسن بن زيد بن
 حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (قلت) وهي الدار المقابلة لدار جعفر الصادق
 التي في قبلة المدرسة الشهابية كما سبأني قلعه عن ابن شبة (وابتنى) بنو مغالة وهم بنو عدى
 ابن عمرو بن مالك ومغالة أم عدى أطما يقال له فارغ وهو الأطم الذي يواجه دور بني
 طلحة بن عبيد الله ودخل في دار بن يحيى بن خالد بن برمك وله يقول حسان بن ثابت
 أرقت لتوماض البروق للوامع * ونحن نشاوى بين سلع وفارغ

قاله ابن زبالة وقال الزين المراغى ان هذا الأطم كان لثابت والد حسان بن ثابت
 وأنه دخل في الدار المواجهة لباب الرحمة التي كانت دار عاتكة ومأخذه في ذلك ان
 دار عاتكة من جملة دار جعفر بن يحيى لكن سبأني من كلام ابن زبالة ويحيى عند
 ذكر أبواب المسجد ان دار جعفر بن يحيى دخل فيها بيت عاتكة وفارغ أطم حسان
 ابن ثابت وبيتا محله هناك في شامي الدار المذكورة أعنى دار عاتكة (وفارغ) هذا هو
 الأطم الذي كانت به صفة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وعندها
 حسان (وفي) مسلم في حديث ابن صياد فوجده عند أطم بنى مغالة (قال) عياض بنو مغالة
 كل ما كان على يمينك اذا وقفت آخر البلاط مستقبل المسجد النبوى (وابتنى) بنو
 حذيلة (بضم الحاء المهملة) وهو كما قال ابن زبالة وغيره لقب معاوية بن عمرو بن مالك
 ابن النجار أطما يقال له مشعط كان في غربى مسجدهم الذي يقال له مسجد أبي يعنى
 أبي بن كعب وفي موضعه بيت يقل له بيت أبي نبيه وقد أسند ابن زبالة عقب ذكره
 الحديث المتقدم (ان كان الوباء في شئ فهو في ظل مشعط) وذكر ابن شبة قصه بنى
 حذيلة وقال بنو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ليكون حصنا قال وله بابان باب

شارع على خط بني حديلة وباب في الزاوية الشرقية اليمنية عند دار محمد بن طلحة التيمي وفي وسطه بئرحاء انتهى. (قال) عياض في المشارق بئرحاء موضع يعرف بقصر بني حديلة وقد قال ابن اسحاق بن عمرو بن مالك بن النجار هم بنو حديلة أى لأن حديلة بطن منهم لما قدمناه من أنه لقب أبيهم معاوية بن عمرو بن مالك (قلت) فليس بنو حديلة هؤلاء بنى معاوية من الأوس أهل مسجد الاجابة كما قدمناه ولكن الاشتراك في الاسم أوجب الوهم فقد وقع للقاضي عياض في المشارق ما يخالف كلام عامة الناس (فقال) قال الزبير كل ما كان من المدينة عن يمينك اذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بنو مغالة والجهة الأخرى أى التي على يسارك بنو حديلة وهم بنو معاوية وهم من الأوس (قال) الجوهري هي قرية من قرى الأنصار قال القاضي هم بطن من الأنصار سميت جهة بهم وهم أيضا بنو حديلة (بحاء ودال مهملتين) وحديلة أهم انتهى. والذي نقله غيره عن الزبير أن بني حديلة من بنى النجار من الخرج وبنو معاوية من الأوس غيرهم وقد قدمناه عن ابن زباله شيخ الزبير وقد ذكر بن حزم في الجمهرة معاوية من الأوس وذكر بني حديلة من الخرج فقال وولد مالك بن النجار معاوية وأمه حديلة فنسب اليها والظاهر أن قول القاضي وهم من الأوس ليس من كلام الزبير في هذا الموضع ولكن القاضي لما رأى قوله وهم بنو معاوية ظن أنهم بنو معاوية من الأوس وهذا موجب ما وقع للمطري من الخبط في هذا المحل حيث غاير بينهما مرة وجعلهما متحدين أخرى ولا يصح الجمع بما ذكره المراغي من احتمال أن يكون بنو معاوية بطنا أو فخذًا من بني حديلة لما قدمناه (وابتنى) بنو مبدول واسمه عامر بن مالك بن النجار أطا يقال له السليج وأطا كان في دار آل حيي بن أخطب كان لبني مالك بن مبدول وأطا كان في دار سرجس مولى الزبير التي الى بقيع الزبير كان لآل عبيد ابن النعمان أخى النعمان بن عمرو بن مبدول وبقيع الزبير ذكر في أما كن يؤخذ منها أنه كان في شرقي الدور التي تلى قبلة المسجد النبوي الى بنى زريق والى بنى غنم والى البقال (١) ككسائي (ونزل) بنو عدى بن النجار دارهم المعروفة بهم غربى المسجد النبوي على ما قاله المطري وكان بها الأطم الذي في قبلة مسجدهم (وابتنوا) أطا يقال له أطم

الزاهرية امرأة سكنته كان في دار النابغة عند المسجد الذي في الدار (ونزل) بنو مازن
ابن النجار دارهم المعروفة بهم قبلي بئر البصه وتسمى الناحية اليوم أبو مازن غيرها أهل
المدينة (قال) المطري (وابتنوا) بها أطمين أحدهما يقال له واسط (قلت) والذي يؤخذ من
كلام ابن شبة الآتي في منازل القبائل أن منازل بني مازن كانت في قبلة المدينة شرقي
منازل بني زريق قريبة منها والله أعلم (ونزل) بنو دينار بن النجار دارهم التي خلف
بطحان المعروفة بهم (وابتنوا) أظما يقال له المنيف عند مسجده الذي يقال له مسجد بني
دينار قاله ابن زباله (وقال) المطري في بيان هذا المسجد ودار بني دينار بن النجار بين
دار بني حديلة ودار بني معاوية أهل مسجد الاجابة ودار بني حديلة عند بئرحاء انتهى
ولا أدري من أين أخذ هذا وما ذكره ابن زباله أقرب وأولى بالاعتماد لأمر
سند كرها في بيان مسجدهم (قال) ابن زباله وزعم بنو دينار أنهم نزولوا أولا دار أبي
جهم بن حذيفة العدوي وكانت امرأة منهم هنا لك وكان لها سبعة أخوة فوفقت على
بئر لهم بدار أبي جهم ومعهما مدرأ لها من فضة فسقط منها في البئر فصرخت باخوتها
فدخل أولهم يخرجها فأسر فاستغاث ببعض اخوته حتى دخلوا جميعا فماتوا في تلك البئر
فهذه منازل بني النجار (قال) المطري وتبعه من بعده ان دار النابغة المتقدمة في بني عدى
كانت غربي مسجد الرسول وهي دار بني عدى بن النجار ومسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم وما يليه من جهة الشرق دار بني غانم بن مالك بن النجار ودور بني النجار
بالمدينة وما حولها من الشمال الى مسجد الاجابة والنجار هو تيم الله بن ثعلبة وسمى
بذلك لأنه ضرب رجلا فنجره فليل له النجار وفي دور بني هؤلاء قال النبي صلى الله
عليه وسلم (خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل) وهم من الأنس كما سبق
(وفي) رواية أخرى (ألا أخبركم بخير دور الأنصار قالوا بلى قال بنو عبد الأشهل) وهم
رهم سعد بن معاذ (قالوا) ثم من يار رسول الله قال ثم بنو النجار (ورأوا) واحدا وقد
صحتا فاختلف عليه وتقديم بني النجار روى عن أنس من غير اختلاف عليه ولها مؤيدات
أخرى وهم أخوال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نزل عليهم صلى الله عليه
وسلم كما سيأتي ثم ذكر في الرواية المذكورة بعد بني عبد الأشهل بني الحارث بن الخزرج
أي الأكر (ثم بنو ساعدة) وقال في هذه الرواية أيضا (وفي كل دور الأنصار) خير وكان

المفاضلة وقعت بحسب السبق الى الاسلام وبحسب مساعيهم في اعلاء كلمة الله (قال) ابن زباله عقب ذكر جميع منازل الأنصار المتقدمة (ونزل) بنو الشطبة حين قدموا من الشام ميطان فلم يوافقهم فتحولوا قريبا من جذمان ثم تحولوا فبرزوا برانج فهم أحد قبائل رانج الثلاث وقد ذكر رانج في منازل يهود فقال وكان برانج ناس من اليهود وكان رانج أطما سميت به تلك الناحية ثم صار لبني الجذماء ثم صار بعد لأهل رانج الذين كانوا حلفاء بني عبد الأشهل وهو الذي يقول له قيس ابن الخطيم

« ألا ان بين الشرعي ورانج البيت وقد قدمناعن ابن حزم ان أهل رانج هم بنو زعورا بن جشم أخي عبد الأشهل بن جشم وذكر أيضا أن من أهل رانج بني سعد بن مرة بن مالك بن الأوس (وقال) المطري (رانج) جبيل صغير غربي وادي بطحان وبجانبه جبيل آخر صغير يقال له جبل بني عبيد انتهى وسيأتي ما ينازع فيه مع بيان ان رانجا في ناحية مسجد الراية له جبل بني عبيد انتهى »
﴿ الفصل السادس فيما كان بينهم من حرب بعاث (١) ﴾

نقل رزين عن الشرقي ان الأوس والخزرج لبثوا بالمدينة ماشاء الله وكنتمهم واحدة ثم وقعت بين الأوس والخزرج حروب كثيرة حتي لم يسمع قط في قوم أكثر منها ولا أطول (أولها) حرب سمير وسبيه رجل من بني ثعلبة كان حليفا لمالك بن العجلان قتله رجل من الأوس يقال له سمير بالمهمله مصغرا (ثم) حرب كعب بن عمرو (ثم) يوم السرارة وهو موضع بين بني يياضة والحماضة (ثم) يوم الديك وهو موضع أيضا (ثم) حرب بعاث وهو كان آخرها قتل فيه سراة الأوس والخزرج ورواؤهم (قلت) في كلام بعضهم انه كان بين الأوس والخزرج وقائع من أشهرها يوم السرارة ويوم فارغ ويوم الفجار الأول والثاني وحرب حضير بن الأسلت وحرب حاطب بن قيس الى ان كان آخر ذلك يوم بعاث فقول الخطابي يوم بعاث يوم مشهور كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج وبقيت الحرب قائمة مائة وعشرين سنة الى الاسلام على ما ذكره ابن اسحاق وغيره مألوف بأن حروب الأوس والخزرج كلها قبل بعاث وبعده مكثت هذه المدة والا فهو مردود وسيأتي تعيين تاريخ يوم بعاث وكان سببه أن الحروب المتقدمة كلها كان الظفر في أكثرها للخزرج على الأوس حتي ذهبت الأوس

لتحالف قريظة فأرسلت اليهم الخزرج لئن فلتن فاذنوا بحرب فتفرقوا وأرسلوا الى الخزرج
 انا لانحالفهم ولا ندخل بينكم فقالت الخزرج لليهود فاعطونا رهائن والا فلانا منكم
 فاعطوهم أربعين غلاماً من بينهم ففرقهم الخزرج في دورهم فلما أيست الأوس من نصرة
 اليهود حلفت بطونا منهم الخزرج منهم بنو عمرو بن عوف وقال سائرهم والله لا نصالح
 حتى ندرك ثأرنا فتقاتلوا وكثر القتل في الأوس لما خذلهم قومههم وخرج سعد بن معاذ
 الأشهلي فأجاره عمرو بن الجوح الحرامى فلما رأت الأوس ان أمرهم الى قتل عزموا
 على ان يكونوا حلفاء للخزرج في المدينة ثم اشتوروا في أن يحالفوا قريشا فأظهروا أنهم
 يريدون العمرة وكان بينهم ان من أراد حجاً أو عمرة لم يعرض له فأجار أموالهم بعدهم
 البراء بن معرور فأتوا مكة فحالفوا قريشا ثم جاء أبو جهل وكان غائباً فنقض حلف
 قريش بحيلة احتالها (قلت) روى ابن شبة عن أفلح بن سعيد ما يخالفه في نسبة ذلك
 لأبي جهل مع بيان الحيلة فقال خرجت الأوس جالية من الخزرج حتى نزلت على
 قريش بمكة فحالفوها فلما حالفهم قال الوليد بن المغيرة والله ما نزل قوم قط على قوم لا
 أخذوا شرفهم وورثوا ديارهم فاقطعوا حلف الأوس فقالوا بأى قال بأى شئ قال ان
 في القوم حبة قولوا لهم انا نسينا شيئاً لم نذكره لكم انا قوم اذا كان النساء بالبيت فرأى
 الرجل امرأة تعجبه قبلها ولمسها يده فلما قالوا ذلك للأوس نفرت وقالوا اقطعوا الحلف
 بيننا وبينكم فقطعوه انتهى . فلما لم يتم لهم الحلف ذهبت النبيت الى خيبر (قلت) أراد
 بالنبيت بعضهم وهم بنو حارثة لما قدمناه من ان النبيت يطلق عليهم وعلى بنى عبد
 الأشهل وبنى ظفر وبنى زعورا والذي انتقل من هؤلاء الى خيبر هم بنو حارثة فقط
 كما سبق الا أن يريد غيره فأقاموا بها سنة وماتت منهم عجوز فقالوا (أهون حادث
 موت عجوز في سنة) فذهب مثلاً فلما رأت الخزرج ان قد ظفرت بالأوس افتخروا
 عليهم في أشعارهم وقال عمرو بن النعمان البياضى يا قوم ان يياضة بن عمرو أنزلكم منزل
 سوء والله لا يمس رأسى غداً حتى أنزلكم منازل بنى قريظة والنضير واقتل رهنهم
 وكان لهم غزار المياه وكرام النخل وقال رجل منهم أيضاً شعراً يتغنى به يذكر جلاء
 النبيت الى خيبر وأخذهم الرهن من اليهود

هلم الى الأحلاف اذ رقت عظمهم ٥ واذا أصحابوا مالا لجذمان ضائفا

إذا ما امرء منهم أماء عمارة * بعثنا عليهم من بني العير جادعا
 فلما الصريح منهم فتحملوا * وأما اليه - ودي فأنخذنا بضائعا
 وذلك بآنا حين تلقى عدونا * نصول بضرب يترك العز خاشعا
 فبلغ قولهم قريظة والنضير وهم المعنيون بالصريح لأنهم من بني الكاهن بن
 هارون وبلغ ذلك أيضا من كان في المدينة من الأوس فمشوا إلى كعب بن أسد
 القرظي فدعوه إلى المجاورة على الخزرج ففعل ثم تحالفوا مع قريظة والنضير ثم أرسلوا
 بذلك إلى النبيت فقدموا فاخذت الخزرج في قتل الرهن فقال لهم كعب بن أسد القرظي
 إنما هي ليلة ثم تسعة أشهر وقد جاء الخلف وأرسلوا إلى الأوس وقالوا لهم أنهمضوا
 إلينا فأتيتهم بأجمعنا فجاءت الخزرج إلى عبد الله بن أبي فقالوا مالك لا تقتل الرهن
 فقال لا أغدرهم أبدا وأنتم البغاة وقد بلغني أن الأوس تقول منعونا الحياة فيمنعونا
 الموت والله ما يموتون أو تهلكون عامتكم فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك
 فقال أني لا أحضركم ولكأني أنظر إليك قتيلا يملك أربعة في كساء فاجتمع الخزرج
 ورأسوا عليهم عمرو بن النعمان (قلت) الذي ذكره بن حزم أن رئيس الخزرج يومئذ
 هو والد النعمان وهو ربيعة بن ثعلبة البياضي والله أعلم فاقتتلوا في بعاث وهو موضع عند
 أعلى قوري وكانت الدبرة على الخزرج وقتل عمرو بن النعمان وجي به تحمله أربعة كما
 قال له ابن أبي وحلفت اليهود لتهدم من حصن عبد الله بن أبي وكان أبو عمرو الراهب
 مع الأوس وكانت تحته جميلة بنت أبي وهي أم حنظلة الغسيل فلما أحاطوا بالحصن
 قال لهم عبد الله أما أنا فلم أحضر معهم وهؤلاء أولادكم الذين عندي فأنني لم أقتل
 منهم أحدا ونهيت الخزرج فعصوني وكان جل من عنده من الرهن من أولاد بني
 النضير ففرحوا حين سمعوا بذلك فاجاروه من الأوس ومن قريظة فأطلق أولادهم
 وحالفهم ولم يزل حتى ردهم خلفاء الخزرج بحيل تحيل بها وكان رئيس الأوس في هذه الحرب
 حضير الذي يقال له حضير الكنائب والد أسيد بن حضير وبها قتل وقال خفاف
 ابن ندبة يرنى حضيرا

أتاني حديث فكذبه * وقالوا خليلك في المرمس
 فيأين بكى حضير النداء * حضير الكنائب والمجلس

وكان رئيس الخزرج عمرو بن النعمان البياضي كما تقدم أيضا (قال بعضهم وكان النصر فيها أولا للخزرج ثم ثبتت حضير الأوس فرجعوا وانتصروا وذكر أبو الفرج الأصبهاني أن سبب ذلك أنه كان من قاعدتهم أن الأصيل لا يقتل بالخليف فقتل رجل من الأوس حليفا للخزرج فارادوا أن يقيدوه فامتنعوا ف وقعت بينهم الحرب لأجل ذلك وكان يوم بهاء قبل الهجرة بخمس سنين على الأصح وقيل بأربعين سنة وقيل بأكثر وهو اليوم الذي تقول فيه عائشة رضي الله عنها كما في الصحيح كان يوم بعث يومًا قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الاسلام فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملاؤهم وقتلت سرايهم يعني الأوس والخزرج ومعناه أنه قتل فيه من أكابرهم من كان لا يؤمن أن يتكبر ويأنف أن يدخل في الاسلام لتصايبه في أمر الجاهلية ولشدّة شكيمته حتى لا يكون تحت حكم غيره وقد كان بقي منهم من هذا النمط عبد الله بن أبي بن سلول وقصته في ذلك مشهورة وكذلك أبو عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاسق قال أهل السير قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وسيد أهلها عبد الله بن أبي بن سلول كان من الخزرج ثم من بني عوف ابن الخزرج ثم من بني الحبلى لا يختلف في شرفه في قومه اثناث لم يجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من إحدى الفريقين حتى جاء الاسلام غيره ومعه في الأوس رجل هو في قومه من الأوس شريف مطاع أبو عامر بن صيفي بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد وهو أبو حنظلة الغسيل وكان قد ترهب ولبس المسوح فشقيا بشرفهما (أما) عبد الله بن أبي فلما انصرف عنه قومه الى الاسلام ضغن ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا فلما رأى قومه قد أبوا الا الاسلام دخل فيه كارهًا مصرًا على نفاق وضغن فكان رأس المنافقين واليه يجتمعون وهو القائل في غزوة بني المصطلق لأن رجعتنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل و(أما) أبو عامر فأبى الا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الاسلام وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فقال ما هذا الدين الذي جئت به قال جئت بالماثية دين إبراهيم قال فانا عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال انك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها قال ما فعلت ولكني جئت بها بفضاء نقية قال الكاذب

أما الله طريدا غريبا وحيدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فمن كذب ففعل الله ذلك به فكان هو ذلك عدو الله خرج الى مكة مفارقا الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج الى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فأتى بها طريدا غريبا وحيدا (وروى) بعضهم انه لم يكن في الأوس والخزرج رجل أوصف لمحمد صلى الله عليه وسلم من أبي عامر المذكور وكان يألف اليهود ويسألهم فيخبرونه بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى يهود تيماء وإلى الشام فسأل النصارى فأخبروه بذلك فرجع وهو يقول أنا على دين الحنيفية وترهب ولبس المسوح وزعم انه ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم فلما ظهر بمكة لم يخرج اليه فلما قدم المدينة حسد وبغى وذكر اتيانه النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ما سبق الا انه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكاذب أماته الله ويدا طريدا قال آمين ثم ذكر خروجه الى مكة وزاد فكان مع قريش يتبع دينهم وترك ما كان عليه فهذا مصداق ما ذكرت عائشة رضي الله عنها

﴿ الفصل السابع ﴾ في مبدء اكرام الله لهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وذكر العقبة الصغرى *

اعلم ان تلك الحروب المتقدمة لم تزل بين الأوس والخزرج حتى أكرمهم الله باتباعه صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه في كل موسم من مواسم العرب على قبائلهم ويقول ألا رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني ان أبلغ كلام ربي فيأبونه ويقولون قوم الرجل أعلم به (وذكر) ابن اسحاق عرضه عليه الصلاة والسلام نفسه على كندة وعلى كلب وعلى بني حنيفة قال ولم يكن أحدا من العرب أقبح ردا عليه منهم وقال موسى بن عقبة عن الزهري فكان في تلك السنين أى التي قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم الا أن يوهو ويمنعوه ويقول لا أكره أحدا منكم علي شيء بل أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي فلا يقبله أحد (وذكر) الواقدي دعاه صلى الله عليه وسلم بنى عبس الى الاسلام وأنه أتى غسان في منازلهم بعكاظ وبني محارب كذلك ولم يزل صلى الله عليه وسلم يدعو الى دين الله ويأمر به كل من لقيه ورآه من العرب الى أن قدم سويد بن الصامت

أخو بني عمرو بن عوف من الأوس وكان يسمى الكامل لجلده وشعره وهو القاتل
فرشني بخير طال ما قد برئتني * فخير الموالي من يرش ولا يبري
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فلم يبعد ولم يجب ثم انصرف إلى يثرب
فلم يلبث أن قتل يوم بعث (قال) ابن إسحاق فإن كان رجال من قومه ليقولون انا نراه قد
قتل وهو مسلم وقدم مكة أبو الجيسر أنس بن رافع وهو في فتية من قومه بني عبد الأشهل
يطالبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقال رجل منهم اسمه
إياس بن معاذ وكان شاباً هذا والله خير مما قدمنا له فضربه أبو الجيسر وانتهره فسكت
ثم لم يتم لهم الحلف فأنه رفقوا إلى بلادهم ومات إياس بن معاذ فقيل أنه مات مسلماً
(وقال) رزين في ذكر هذه القصة ثم جاءت الأوس تطلب أن تحالف قريشا
فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض نفسه عليهم وقال اسمعوا مني هل لكم في
خير مما جئتم له وتلا عليهم القرآن ثم قال بايعوني واتبعوني فأنكم ستجتمعون بي فقال
عمرو بن الجوح هذا أي قوم والله خير لكم مما جئتم له فأنتهروه وقالوا ما جئنا لهذا ولم
يقبلوا عليه ثم انصرفوا فكانت وقعة بعث (وقال) ابن زبالة أنه صلى الله عليه وسلم كان
يعرض نفسه على القبائل فيأبونه حتى سمع بنجر من الأوس قدموا في المنفرة التي كانت
بينهم فأتاهم في رحالهم فقالوا من أنت فانتسب لهم وأخبرهم خبره وقرأ عليهم القرآن
وذكر أنهم أخواله وسألهم أن يؤوه ويعنوه حتى يبلغ رسالات ربه فنظر بعضهم إلى
بعض وقالوا والله هذا صادق وأنه النبي الذي يذكر أهل الكتاب ويستفتحون به عليكم
فاغتنموه وآمنوا به فقالوا أنت رسول الله قد عرفناك وآمننا بك وصدقناك فرنا بأمرنا فانا
إن نعصيك فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يختلف إليهم ويزدادون فيه
بصيرة ثم أمرهم صلى الله عليه وسلم أن يدعوا قومهم إلى دينهم فسألوا أن يرتحل معهم
فقل حتى يأذن لي ربي فاحقوا بأهلهم المدينة ثم شخصوا إليه في الموسم فكان من أمر
العقبة ما كان وهو مخالف لما تقدم من أن نفر من الأوس لم يقبلوا (وقد) أخرج الحاكم
وغيره بأسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل
العرب وخرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب وتقدم
أبو بكر وكان نسيبة فقال من القوم قالوا ربيعة فذكر حديثاً طويلاً في مراجعتهم ورفقهم

أخيرا عن الاجابة ثم قال ثم دفعنا الى مجلس الأوس والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار لكونهم أجابوه الى ايوائه ونصره قال فما نهضنا حتي بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) ابن اسحاق في ذكر العقبة الأولى لما أراد الله عز وجل اظهار دينه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فيينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج قال أمن موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلهم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وكان مما صنع الله لهم في الاسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل علم وكتاب وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوه في بلادهم فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا لهم ان نبيا مبعوث قد أظلم زمانه تبعه نقتلكم معه قتل عاد وادم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض تعلموا انه للنبي الذي توعدهم به يهود فلا تسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه وقالوا له انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم ليدعوا قومهم فلما جاؤهم لم يبق دار من دور قومهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهم يعني أصحاب العقبة الأولى فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث كلاهما من بني غنم بن مالك بن النجار ورافع بن مالك بن العجلان الزرقى وقطبة بن عامر بن حديدة وجابر بن عبد الله بن رثاب (١) وعقبة ابن عامر بن نابي وهؤلاء الثلاثة من بني سلمة (وقال) موسى بن عقبة عن الزهري وأبي الأسود عن عروة (هم) أسعد بن زرارة ومعاذ بن عفراء وهي أمه وهو ابن عمرو بن الجحوح من بني غنم بن مالك بن النجار أيضا ورافع بن مالك ويزيد بن ثعلبة البلوى (ثم) من بني غصينة حليفهم وأبو الهيثم مالك بن التيهان الأوسى (ثم) من بني جشم أخي عبد الأشهل بن جشم وعويم بن ساعدة الأوسى (ثم) من بني أمية بن زيد ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت الخزرجي (ثم) من بني غنم أخي سالم بن عوف وذو كوان الزرقى فيكونون ثمانية ومنهم من عددهم سبعة فأسقط جابر بن عبد الله أو عبد الله بن زيد وقيل انما أسلم في

(١) رثاب ككتاب جد جابر بن عبد الله الصحابي رضي الله عنه قاموس

العام الأول اثنان فقط هما أسعد بن زرارة وذو كوان (قال) ابن اسحاق في ذكر العقبة
يعني الثانية لما قدمه وبعضهم يسميها الأولى فلما كان الموسم يعني من العام المقبل وافاه
منهم اثنا عشر رجلا فذكر الستة الذين قدمهم غير جابر بن عبد الله وزاد ذو كوان الزرق
وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة والعباس بن عباد بن فضالة الغنمي السالمي الخزرجي
ومعاذ بن عفراء وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة قال فبايعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء أي على وفق بيعة النساء التي نزلت بعد الفتح على
أن لا يشركوا بالله شيئا إلى آخر الآية ولم يكن أمر بالقتال بعد بل كان جميع ذلك قبل
نزول الفرائض ماعدى التوحيد والصلاة وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم
مصعب بن عمير ليفقههم في الدين ويعلمهم الاسلام فكان يصلي بهم وقيل بعثه اليهم بعد
ذلك يطلبهم ليعلمهم ويقرئهم القرآن فكان يسمى المقرئ وهو أول من سمى به فزل
على أسعد بن زرارة وقيل بعث اليهم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فكان مصعب
ابن عمير يؤمهم وذلك ان الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بمض فجمع بهم أول
جمعة في الاسلام (وفي) الدارقطني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى
مصعب بن عمير أن يجمع بهم فجمع بهم وكانوا اثني عشر (قال) الزهري وعند ابن اسحاق
أول من جمع بهم أبو أمامة أسعد بن زرارة (وفي) أبي داود من طريق عبد الرحمن بن
كعب بن مالك قال كان أبي اذا سمع الأذان للجمعة استغفر لأسعد بن زرارة فسأله
فقال كان أول من جمع بنسا في هزم النبيت من حرة بني يماضة في تقيع يقال له تقيع
الخضعات (قلت) كم أنتم يومئذ قال أربعون (قال) البيهقي ولا يخالف هذا ما روى عن
الزهري من تجميع مصعب بن عمير بهم وأنهم كانوا اثني عشر اذ مراد الزهري انه أقام
الجمعة بمعونة نفر الاثني عشر الذين بايعوا في العقبة وبعثه صلى الله عليه وسلم في صحبتهم
أوعلى أثرهم حين كثرت المسلمون ومنهم أسعد بن زرارة فالزهري أضاف التجمع إلى مصعب
لشكونه الامام وكعب أضافه إلى أسعد لنزول مصعب أولا عليه ونصره له وخر وجهه
به إلى دور الأنصار يدعوهم إلى الاسلام وأراد الزهري بالاثني عشر عدد الذين
خرجوا به وكانوا له ظهرا ومراد كعب جميع من صلى معه هذا وقول كعب متصل وقول
الزهري منقطع انتهى. و(روى) الطبراني مراسلا في خبر طويل قال فيه عن عروة ثم بعثوا

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الينا رجلا من قبلك يدعو الناس بكتاب الله فانه أدني أن يتبع فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير أخا بني عبد الدار فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة فجعل يدعو الناس ويفشو الاسلام وهم في ذلك مستخفون بدعائهم ثم ان أسعد بن زرارة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا مرقا أو قريبا منها فجلسا هنالك وبعثا الى رهط من أهل الأرض فأتوهم مستخفين فيينا مصعب بن عمير يحدثهم ويقص عليهم القرآن أخبر بهم سعد بن معاذ فأتاهم في لأمته ومعه الرمح حتى وقف عليه فقال غلام يأتينا في دارنا هذا الوحيد الفر يد الطريد الغريب ليسفه ضعفاؤنا بالباطل ويدعوهم لا أرا كما بعد هذا بشئ من جوارنا فرجعوا ثم انهم عادوا الثانية ببئر مرقا أو قريبا منها فأخبر بهم سعد بن معاذ الثانية فتوعدهم بوعيد دون الأول فلما رأى أسعد منه اللين قال يا ابن خالة اسمع من قوله فان سمعت منكرا فاردده باهدى منه وان سمعت خيرا فاجب اليه فقال ماذا يقول فقرأ عليه مصعب «حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عريبا لعلكم تعقلون» فقال سعد وما أسمع الا ما أعرف فرجع وقد هداه الله ولم يظهر أمر الاسلام حتى رجع الى قومه فدعا بني عبد الأشهل الى الاسلام وأظهر اسلامه وقال من شك فيه من صغير أو كبير فليأتنا باهدى منه فوالله لقد جاء أمر لتحزن فيه الرقاب فأسلمت بنو عبد الأشهل عند اسلامه ودعائه الا من لا يذكر فكانت أول دار من دور الأنصار أسلمت بأسرها ثم ان بني النجار اشتدوا على أسعد ابن زرارة وأخرجوا مصعب بن عمير فانتقل الى سعد بن معاذ فلم يزل يدعو ويهدي على يديه حتى قل دار من دور الأنصار الا أسلم فيها ناس وأسلم أشراهم وأسلم عمرو ابن الجحوح وكسرت أصنامهم فكان المسلمون أمر أهلها ورجع مصعب بن عمير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى. (وقد روى هذه القصة ابن اسحاق عن من سمى من شيوخه بزيادة ونقص فقال ان أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر على بئر يقال لها بئر مرقا فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال ممن أسلم فلما سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وهما يومئذ سيدا قومهما بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك قال سعد لأسيدي لأبالك انطلق الى هذين الرجلين الذين أتيا دارنا ليسفها : مغنا : فازجرهما وانهمما عن ان يأتيا

دارينا فانه لولا ان أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيته ذلك هو ابن خالتي فأخذ أسيد حربته ثم أقبل اليهما لما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال فوقف عليهما متشما فقال ماجاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس قد سمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تركه قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلما مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكرك عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم ثم قال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون اذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين قالوا له تغتسل فتطهر وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام ففعل ذلك ثم قال لهما ان ورأي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديتهم فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به فلما وقف على النادى قل له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفل ما أحببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا متخوفا للذي ذكر له فأخذ الحربة من يده ثم قال والله ما أراك أغيت شيئا ثم خرج اليهما فلما رآهما مطمئنين عرف ان أسيدا انما أراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشما ثم قال يا أبا أمامة أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا مني أنفشنا في دارينا بما نكره وقد قال أسعد لمصعب بن عمير أي مصعب جاءك والله سيد من ورائه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تركه قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالوا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم لا شراقة وتسله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا أنتم أسلتم فذكر له ما تقدم ففعله ثم أقبل عامر الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا أفضلنا رأيا وأبنا نقيية قال فان كلام رجالكم ونسائكم

حرام على حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع مصعب الى منزل أسعد بن زراره فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتي لم يبق دار من دور الأنصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وذلك انه كان فيهم أبو قيس بن صيفي بن الأسات وكانت شاعرا لهم قائدا يسمعون منه ويطيعون فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى بدر وأحد والخذق ثم أسلموا كلهم وفي التاريخ الأوسط للبخاري ان أهل مكة سمعوا هاتفا يهتف قبل اسلام سعد بن معاذ

فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف المخالف
فيا سعد سعد الأس كن أنت ناصرا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
اجيبا الى داعي المهدي وتمنيا * على الله في الفردوس منية عارف

في آيات اخرى (وذكر) لها رزين سببا آخر كما سيأتى وهذا أصح ولم يذكر بن اسحاق في الخبر المتقدم اسلام عمرو بن الجموح بل ذكره بعد ذكر العقبة الآتية كما سند كره نعم ابنه معاذ شهد العقبة

« (الفصل الثامن في العقبة الكبرى) » وبعضهم يسميها العقبة الثانية ومقتضى ما قدمناه ان نسمي الثالثة (قال) ابن اسحاق ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين للقائهم النبي صلى الله عليه وسلم ومبايعته في الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتي قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر للنبيه واعزاز الاسلام وأهله واذلال الشرك وأهله (وروى) بن اسحاق وصححه ابن حبان من طريقه عن كعب بن مالك قال خرجنا حجاجا مع مشركي قومتنا وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء ابن معرور سيدنا وكبيرنا فذكر شأن صلته الى الكعبة قال فلما وصلنا الى مكة ولم نكون رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فسلنا عنه فقيل هو مع العباس في المسجد فدخلنا فجلسنا اليه فسأله البراء عن القبلة ثم خرجنا الى الحج وواعدناه العقبة فلما كانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكنا نكتم من معنا من المشركين أمرنا

ومعنا عبد الله بن عمرو والد جابر ولم يكن أسلم قبل فمرفناه أمر الاسلام فأسلم حينئذ وصار
من النقباء قال فزمننا تلك الليلة في قومنا في رحالنا حتي اذا مضى ثلث الليل خرجنا من
رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلل القطا مستخفين فاجتمعنا في الشعب عند العقبة
ثلاثة وسبعين رجلا ومعنا امرأة أم عمار بنت كعب إحدى نساء بني مازن وأسماء بنت
عمر بن عدى إحدى نساء بني سلمة قال فجاء معه العباس فتكلم فقال ان محمدا منا من
حيث علمتم وقد منعناه وهو في عز وقد أبى الا الانحياز اليكم فان كنتم ترون انكم وافون
له بما دعوتوه اليه وما نعوذ من مخالفه فأنتم وذاك والا فمن الآن قال فقلنا قد سمعنا ما قلت
فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت فتكلم فدعا الى الله وقرأ القرآن
ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم
قال فأخذ البراء بن معمر ويده فقال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما تمنع منه أزونا
فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أصحاب الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر
فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول
الله ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبالا ونحن قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك
ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بل
الدم والدم والهدم الهدم (١) أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما
فيهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فمن الخزرج
(أسعد) بن زرارة نقيب بني النجار و(سعد) بن الربيع و(عبد الله) بن رواحة نقيب بني
الحارث بن الخزرج و(رافع) بن مالك بن العجلان نقيب بني زريق و(البراء) بن معمر و
(عبد الله) بن عمرو بن حرام نقيب بني سلمة و(عبادة) بن الصامت نقيب القبائل و(في) الطبراني
أنه نقيب بني عدى من الخزرج فكانت نقيب الجميع و(سعد) بن عباد و(المنذر) بن عمرو

(١) قال في النهاية (الهدم) يروى بسكون الدال وفتحها فالهدم بالتحريك القبر يعني
أقبر حيث تقبرون (وقيل) هي المنزل أي منزلكم منزلي (والهدم) بالسكون وبالفتح
أيضا هو اهدار دم القتل والمعنى ان طلب دمكم فقد طلب دمي وان أهدر دمكم فقد
أهدر دمي لاسيما محكم الألفاظ

تقيا بنى ساعدة (ومن) الأوس (أسيد) بن حضير تقي بن عبد الأشهل (وسعد) بن خيشمة
 و (رفاعة) بن عبد المنذر تقيا بن عمرو بن عوف (قال) بن اسحاق وأهل العلم يعدون فيهم
 أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة (قلت) فيكون أبو الهيثم تقيا ثانيا لبني عبد الأشهل
 فانه منهم وقد صرحوا به وجعل صلى الله عليه وسلم النقباء على عدة الاسباط و (روى) انه
 نقب على النقباء أسعد بن زرارة فتوفي بعد المسجد النبوي يبنى قيل فاجتمعت بنو
 النجار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله أن يجعل منهم شخصا بدله تقيا عليهم
 فقال لهم أنتم أخوالي وأنا فيكم وأنا تقييكم وكره صلى الله عليه وسلم أن يخص بها بعضهم
 دون بعض فكان ذلك من فضل بني النجار الذي يعدون (قال) ابن اسحاق وحدثني
 عبد الله بن أبي بكر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء أنتم كفلاء على
 قومكم كفاالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم (وحدث) عاصم بن عمر بن قتادة أن
 القوم لما اجتمعوا للبيعة قال العباس بن عباد بن فضالة أخو بني سالم بن عوف يا معشر
 الخزرج هل تدرون على م تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب
 الأحمر والأسود من الناس فان كنتم ترون أنكم اذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم
 قتلأ أسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم
 وافون له بما دعوتموه اليه على ما ذكرت لكم فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا
 نأخذه على ما قلت فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا بسط يدك
 فبسط يده فبايعوه (قال) عاصم ما قال ذلك العباس الا ليشد العقد في أعناقهم (وقال) غيره
 أراد التأخير تلك الليلة رجاء أن يحضر عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى للأمر قال ابن
 اسحاق فبنو النجار يزعمون ان أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده
 وبنو عبد الأشهل يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان (وفي) حديث كعب المتقدم أنه البراء
 ابن معرور ثم بايع القوم (وفي) المستدرك عن ابن عباس كان البراء بن معرور أول من
 بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة (وعند) حماد بن جابر (وعند) الحاكم في الاكلیل
 عن كعب بن مالك قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت
 فقال اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون
 منه أنفسكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقبل ولا نستقبل فنزل

«ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة» الآية (وفي) حديث كعب المتقدم بعد ذكر صراخ الشيطان ان العباس بن فضالة قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن على أهل مني غدا بأسيا ففعل صلى الله عليه وسلم لم أوامر بذلك ولكن ارجعوا الى رجالكم فرجعنا الى مضاجعنا فمنا عليها فلما أصبحنا غدت علينا جلة قریش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يامعشر الخزرج انه بلغنا انكم جنتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله مامن حى من العرب أبغض اليها أن تشب الحرب بينهم وبينهم منكم فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شئ وما علمناه ولقد صدقوا لم يعلموه (وفي) حديث غير كعب انهم أتوا عبد الله بن أبي فقال لهم ان هذا الأمر جسيم ما كان قومي لينفوتوا عليّ بمثل هذا وما علمته كان (وروى) أن مشركي الأنصار الذين حجوا في ذلك العام كانوا خمسمائة نفر وان أهل العقبة كانوا سبعين نفرا (وفي) لفظ عن ابن اسحاق من الأوس أحد عشر رجلا ومن القبائل أربعة نفر حلفاء الخزرج وكان من بني الحارث بن الخزرج اثنان وستون رجلا فكانه أدخل في الخزرج حلفاءهم الأربعة والا فزيد العدة على ثلاثة وسبعين أربعة (وروى) رزين ان أهل العقبة كانوا سبعين رجلا وامرأتان فانه روى حديث العقبة هذه عن عبادة بن الصامت بنحو حديث كعب المتقدم فقال قال عبادة ابن الصامت فلما كان العام المقبل أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعون رجلا وامرأتان من قومنا فواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مسجد شعب العقبة عن يسارك وأنت ذاهب الى مني فلما توافينا عنده جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس وقال يامعشر الخزرج وهذا الاسم يغلب على الأوس والخزرج جميعا اذ ذاك ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه كما بلغكم فان كنتم تعلمون انكم تقدرُونَ على منعه والا فذروه فهو مع قومه في عز ومنعة فقام البراء بن معرور فقال قد سمعنا ما قلت وانا ماضربنا اليه أكباد الابل الا وقد علمنا انه نبي فبايعنا يا رسول الله واشترط لنفسك ولربك ماشئت فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم فأخذ البراء بيده وقال نعم والذي بعثك بالحق نيا لنمنعك مما تمنع منه أزرنا ونحن أهل الحلقة والحصون والحروب فقام

أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا ونحن قاطعوها فهل عسيت ان نصرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الدم الدم والهدم الهدم المحيا محياكم والممات مماتكم وأحارب من حاربكم وأسلم من سالمكم اخرجوا الى منكم اثني عشر تقيبا يكونوا نقباء على الناس فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فينبأهم في ذلك اذ صرخ الشيطان يقول يا أهل الجبابب وهي المنازل هل لكم في الصبابة قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أذب (١) العقبة لأفرغن لك أي عدو الله ارجعوا الى رحاكم نصركم الله فقال له العباس بن عباد بن نضلة والذي بعثك بالحق نبيا لئن شئت لنميلن بأسيا فانا غدا على منى فقال له لم أومر بذلك ثم ذكر قصة كلام قريش في ذلك وحلف مشركي قومهم لهم عن ذلك قال ثم انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنتخرج معنا قال ماأمرت به (قال) رزين وقد قيل انه وقع بين قريش والأنصار كلام في سبب خروج النبي صلى الله عليه وسلم معهم ثم اتى الرعب في قلوب قريش فقالوا ليس يخرج معكم الا في بعض أشهر السنة ولا يتحدث العرب بأنكم غلبتمونا فقالت الأنصار الأمر في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سامعون لأمره فأنزل الله على رسوله «وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله» أي ان كان كفار قريش يريدوا المكر بك فسيمكر الله بهم فانصرفوا إلى المدينة وقيل ان قريشا بدا لهم فخرجوا في آثارهم فادركوا منهم رجلين كانا تخلفا في أمر فردوها الى مكة المنذر وعباس بن عباد فادركهما جبير بن مطعم والحارث بن أمية فخلصاهما ولحقا أصحابهما (قلت) والذي ذكره غيره ان الرجلين هما المنذر وسعد بن عباد فأما المنذر فأعجز القوم ونجا وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتي أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بحمته وكان ذا شعر كثير ثم خلصه منهم جبير بن مطعم والحارث بن أمية لأنه كان يجير لهم تجارها ويمنعهم ان يظلموا ببلده و(ذكر) رزين عقب ما تقدم عنه اسلام عمرو بن الجموح كما ذكره أهل السير عقب ذلك أيضا وكان عمرو شيخا كبيرا من سادات بني سلة وشهد معاذ ابنه العقبة وكان لعمرو في داره صنم من خشب يعبد

(١) قال في القاموس وفي حديث العقبة هو شيطان اسمه أذب العقبة اهـ

يدعى مائة فكان معاذ ابنه ومعاذ بن جبل وفتيان بني سلمة يدجلون بالليل على صنم عمرو فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكسا على رأسه فإذا أصبح قال عمرو من عدى على آلهنا هذه الليلة ثم يقدوا ياتمه حتى إذا وجدته غسله وطيبه ثم يقول والله لو أعلم من فعل هذا بك لآخزيتك فتكرر ذلك فطهره يوما وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال أنى والله لأعلم من يصنع بك ما ترى فإن كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما نام أخذوا السيف وقرنوا كلبا ميتا بالصنم بحبل ثم القوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر فلم يجدوه عمرو في مكانه فخرج حتى وجدته كذلك فلما أبعثر مابه وكله من أسلم من قومه فأسلم وحسن إسلامه وقال في ذلك

والله لو كنت الأها لم تكن * أنت وكاب وسط بئر في قرن
أف للملأك الأها مستدن * الآن قشناك عن سوء الغبن
الحمد لله العلى ذى المنن * الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذى أقتدى من قبل أن * أكون في ظلمة قبر مرتين
* (الفصل التاسع في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليها)

روينا في الصحيحين حديث (رأيت أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى البصرة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب) (وقم) للبيهقي من حديث صهيب (أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهري حرتين فأما أن يكون هجر أو يثرب) ولم يذكر البصرة (وللترمذى) من حديث جرير (أوحى إلى أى هؤلاء الثلاثة نزلت فهى دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين) واستغربه وفيه نظر لخالفته لما فى الصحيح من ذكر البصرة وأما هجر فيصح التعبير بها عنها لكونها من بلاد البحرين وأما قنسرين فهى من أرض الشام ويحتمل أن يكون أرى ما فى الصحيح وأوحى إليه بالتخير قبل أو بعد فاختار المدينة (وقال) ابن التين أرى النبي صلى الله عليه وسلم أولا دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم أرى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت ثم أذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى الهجرة إلى المدينة وأقام بمكة ينتظر أن يؤذن له فى الخروج فتوجه بين العقبين جماعة منهم ابن أم مكتوم ويقال إن أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومى زوج أم سلمة وذلك أنه أودى لما رجع من الحبشة فعزم على

الرجوع اليها ثم بلغه قصة الاثني عشر من الأنصار فتوجه الى المدينة فقدمها بكرة
وقد بعده عامر بن ربيعة عشية ثم توجه مصعب بن عمير ليققه من أسلم من الأنصار كما
تقدم ثم توالى خروجهم بعد العقبة الأخيرة فخرجوا ارسالا منهم عمر بن الخطاب وأخوه
زيد وطلحة بن عبيد الله وصهيب وحزمة بن عبد المطلب وزيد بن مارية وعبيدة بن الحارث
وعبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان بن عفان وغيرهم حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم
بمكة الا علي بن أبي طالب والصديق رضي الله عنهما كذا قال ابن اسحاق وغيره والظاهر
ان المراد لم يبق من أعيانهم لما روى من أن من كان بمكة ممن يطبق الخروج من
المسلمين خرجوا بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة فطلبهم أبوسفیان وغيره من
المشركين فردوهم وسجنوهم فافتن منهم ناس ففي هذا دلالة على بقاء جماعة غير الصديق
وعلي رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ فلما رأت قريش ذلك علموا
ان أصحابه قد أصابوا منعة ونزلوا دارا فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم فاجتمعوا بدار الندوة ليأتمروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أبو جهل
وزعم ابن دريد في الوشاح أنهم كانوا خمسة عشر رجلا وفي المولد لابن دحية كانوا
مائة رجل وجاءهم ابليس في صورة شيخ نجدى فقال أدخلوني معكم فلن تعدموا مني
رأيا فأدخلوه فقال بعضهم نخرجه من بين أظهرنا وقال آخرون بل نجبسه ولا يطعم حتى
يموت فقال أبو جهل قد رأيت أصلح من رأيكم ان يعطى خمس رجال من خمس قبائل
سيافا يفا فيضربونه ضربة رجل فيتفرق دمه في هذه البطون فلا يقدر لكم بنو هاشم
على شيء فقال النجدى لا أرى غير هذا فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
على نبيه «واذ يمكركم الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين» فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ثم علي فراشي وتسج يبردى
فلن يخلص اليك منهم أمر فتد هذه الودائع الى أهلها لأن كفار قريش كانت تودع
عنده لأمانته وكان اسمه عندهم الأمين الصادق وأتى النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر
الصديق فأعلمه وقل قد أذن لي فقل الصحبة يا رسول الله وكان إنما حبس نفسه عليه لما ثبت
في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر لأصحابه رؤياه المتقدمة هاجر من
هاجر منهم قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر

قبل المدينة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال له
 وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فحبس نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليصحبه وكان عمر قد تقدم الى المدينة وعلف أبو بكر راحلتين كانتا عنده الخبط أربعة
 أشهر فعرض على النبي صلى الله عليه وسلم احدهما فقال بالتمن وفي رواية بن اسحاق قال
 لا أركب بعيرا ليس هو لي قال فهو لك قال لا ولكن بالتمن الذي اتبعتها به قال أخذتها
 بكذا وكذا قال قد أخذتها بذلك قال هي لك والحكمة فيه كما أفاده بعضهم أنه صلى
 الله عليه وسلم أحب أن لا تكون هجرته الا من مال نفسه (وذكر) ابن اسحاق أن الناقاة التي
 أخذها هي الجدعاء وإنما كانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية أخرجه ابن
 حبان وإنما الجدعاء وأفاد الواقدي أن الثمن كان ثمان مائة درهم وإن المأخوذة هي القصوى
 وأنها كانت من نعم بني قشير وأنها عاشت حتي ماتت في خلافة الصديق وكانت مرسله
 ترعى في النقيع وفي طبقات ابن سعد أن ثمنها ثمان مائة درهم اشتراها أبو بكر من نعم
 بني قشير وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم منه القصوى بثمنها وسيأتي من رواية يحيى
 الحسيني أيضا أنها القصوى وجاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن له
 في الهجرة الى المدينة بقوله تعالى «وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق
 واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا» أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم فذهب أبو
 بكر الى عبد الله بن أريقط قاله بن عقبة (وفي) تهذيب ابن هشام عبد الله بن أريقط (وفي)
 رواية الأعمى عن ابن اسحاق بن أريقط (وفي) الغنية عن مالك اسمه رقيط من بني
 الدليل من كنانة فأسد تأجره وكان هاديا خريتا أي ماهرا بالهداية وكان على دين
 الكفار (قال) النووي لا نعلم له اسلا ما فامره أن يأتيهما بعد ثلاث في غار ثور ثم انصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله فجاءه على رضى الله عنه واجتمعت قريش
 على باب الدار لابتسولوه بزعمهم فقال لهم أبو جهل لا تقتلوه حتى يجتمعوا يعني الخمسة
 من القبائل الخمس وجعل يقول لهم هذا محمد كان يزعم لكم انكم ان تابعتموه كنتم ملوك
 العرب والمعجم ويكون لكم في الآخرة جنات تأكلون منها وإن لم تتابعوه يكون له فيكم
 ذبح في الدنيا ويوم القيامة نار تترقون فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم والله
 كذا أقول وكذا يكون وأنت أهدم ثم أخذ حفنة من تراب فرماها في وجوههم فأخذ

على أبصارهم ولم على أصمختهم فجعل على رأس كل رجل منهم ترابا وهو يقرء أول سورة يس يستتر بها منهم إلى فهم لا يبصرون وتلى «واذ قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا» ثم أتى منزل أبي بكر فخرجوا من خوخة كانت له وأتيا غار ثور وأقام المشركون ساعة فجعلوا يتحدثون فجاءهم رجل كان اذ ذاك بعيدا منهم فقال لهم وما تنتظرون فقالوا ان نصبح فنقتل محمدا قال قبحكم الله وخيبكم أو ليس قد خرج عليكم وجعل على رؤسكم التراب قال أبو جهل أوليس هو ذاك مسجي يرده الآف كامننا فلما أصبحوا قام على من الفراش فقال أبو جهل صدقنا ذلك المخبر فاجتمعت قريش وأخذت الطرق وجعلت الجعائل لمن جاء به فانصرفت أعينهم ولم يبدوا شيئا فجاء الديلي بعد ثلاث بالراحتين ولا ينافي هذا ما وقع في رواية هشام بن عروة عند ابن حبان حيث قال فركبا حتى أتيا الغار فتواريا لاحتمال أنهما ركبا غير هاتين الراحتين أو هما ثم ذهب بهما عامر بن فهيرة إلى الديلي (وذكر) موسى بن عقبة عن ابن شهاب في الحديث المتقدم أن عليا رقد على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يورى عنه وباتت قريش تحلف وتأنم أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه حتى أصبحوا فإذا بعلى فسألوه قتال لا علمي فعلوا أنه فر منهم (وروى) أحمد بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى «واذ يمكر بك الذين كفروا» الآية فذكر تشاور قريش ثم قال فبات على فراشه صلى الله عليه وسلم وخرج هو حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما أصبحوا ورأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك هذا قال لا أدري فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لودخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فكث فيه ثلاث ليال وذكر نحوه موسى بن عقبة عن الزهري وكله مقتض لأن الخروج إلى الغار كان في بقية تلك الليلة وكان ذلك بعد العقبة بشهرين وليال (وقال) الحاكم بثلاثة أشهر أو قريبا منها ويرجع الأول ما جزم به ابن اسحاق من أنه خرج أول يوم من ربيع الأول فيكون بعد العقبة بشهرين وبضعة عشر يوما وكذا جزم به الأموي فقال خرج لهلال ربيع الأول وقدم المدينة لاثني عشر خلت منه وعلى هذا كان خروجه يوم الخميس وهو الذي ذكره محمد بن موسى لكن قال الحاكم

تواترت الأخبار بأن الخروج كان يوم الاثنين وجمع الحافظ بن حجر بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس أى في أثناء ليلته لما قدمناه وخروجه من الغار يعنى غار ثور ليلة الاثنين لأنه أقام فيه ثلاث ليال ومن روى ليلتين لعله لم يحسب أول ليلة (وأما) حديث الحاكم لبثت مع صاحبي يعنى أبا بكر في الغار بضعة عشر يوما مالنا طعام الا ثمر البربر (١) أى الاراك فقال الحاكم معناه مكثنا مختفين من الكفار في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما (وقال) الحافظ بن حجر الذى يظهر أنها قصة أخرى لما في الصحيح من أن عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في الغار بالابن وكذا قصة نزولها بخيعة أم معبد وغير ذلك وكان مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة (وقال) عروة عشرين (وقال) ابن عباس خمس عشر سنة (وفي) رواية عنه ثلاث عشرة ولم يعلم بخروجه الا على آل أبي بكر وكان من قصة نسج العنكبوت وغيره من أمر الغار ما كان وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما يردفه أبو بكر ويعقبه والدليل فاخذ بهم في أسفل مكة حتى أتى بهما طريق السواحل أسفل من عسفان ثم عارض الطريق على أمج (٢) ثم نزل من قديد خيام أم معبد الخزاعية من بني كعب وبقية المنازل الى قباء ذكرها ابن زبالة وقد أوضحناه في الأصل واتفق في مسيرهم قصة سرقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد على ما ذكره ابن سعد وغيرهما من القصص المشتملة على الآيات البينات (قال) رزين وأقامت قریش أياما لا يدرون أين أخذ محمد صلى الله عليه وسلم فسمعوا صوتا على أبي قبيس وهو يقول

فان يسلم السعدان يصبح محمد * من الأمن لا يخشى خلاف المخالف

فقال قریش لو علمنا من السعدان فقال

أياسعد سعد الأوس كن أنت مانعا * وياسعد سعد الخزرجين الفطارف

أجيبا الى داعي الهدى وتبوا * من الله في الفردوس زلفة عارف

فعلما اذ ذاك انه أخذ طريق المدينة (قلت) والأقرب ما تقدم من انشاد هذه الايات

قبل ذلك لأن السعدين كانا قد أسلما قبل ثم سمعوا قائلا بأسفل مكة لا يرى يقول

(١) البربر كأمر الأول من ثمر الاراك قاموس (٢) وأمج بفتحين وجيم بين مكة

والمدينة نهاية

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين قالوا خيمتي أم معبد
(قلت) وروى هذا مع الآيات الآتية مما سمع حينئذ وقيل سمعوا هاتفا على أبي
قيس يقول

جزى الله خيرا والجزاء بكفه * رفيقين قالوا خيمتي أم معبد
هما رحلا بالحق وانزلا به * فقد قز من أمسى رفيق محمد
فما حلت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
وأ كسى لبرد الحال قبل ابتذاله * وأعطى لرأس السائح المتجدد
ليهن بني كعب مكان قتالهم * ومقعدا للمؤمنين بمرصده
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مر بأم معبد فامتنعها لهنأ فقالت ما عندنا
من لبن ونحر في سنة فنظر إلى شاة قد نحلت عجفاء من الهزال فقال قربني لي هذه الشاة
فقربتها فمسح ضرعها بيده المباركة وسمى ودعا ثم قال هات قدحا فجاءت بقدرح
فحلب فيه حتى امتلأ فأمر أبا بكر أن يشرب فقال بل أنت فاشرب يا رسول الله قال
ساقى النوم آخرهم شربا فشرب أبو بكر ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم حلب فشربت أم معبد ثم حلب فقال ارفعي هذا لأبي معبد إذا جاءك ثم ركبوا
وساروا فلما أتى أبو معبد أخبرته بما رأت وسقته اللبن فعلم أنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فركب راسطته وخرج في أثره يطلب أن يسلم فقبل أنه قال في طريقه

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين قالوا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به * فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فياقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم * ومقعدا للمؤمنين بمرصده
سلوا أختكم عن شاتها وأنى بها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعائها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب * بردها في مصدر ثم مورد
(وقال) الشرقي بلغني أن أبا معبد أدرهما يبطن ريم فبايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانصرف (قلت) وذكر غير رزين هذه الآيات كلها فيما سمع بأسفل مكة من

القائل الذي لم يدرون فلما سمع حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك جعل يجاوب الها تف ويقول

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسرى اليهم ويفتدى
 ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجد
 هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
 وهل يستوي ضلال قوم تسكموا (١) * عسى وهداة يهتدون بهتد
 لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
 نبي يري مالا يري الناس حوله * ويتلوا كتاب الله في كل مسجد
 وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أوفي ضحي غمد
 ليهن أبا بكر مسعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد

قال أبو سليمان الخطابي لما شارف النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه أبو بريدة
 الأسلمي في سبعين من قومه بنى أسلم فقال من أنت قال أبو بريدة فقال لأبي بكر برد
 أمرنا وصلح ثم قال من قال من أسلم قال سلمنا ثم قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمنا
 (وقد) روي بن الجوزي في شرف المصطفى من طريق البيهقي موصولا الى أبي بريدة قال
 كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتطير وكان يتفأل وكانت قریش جعلت مائة من الابل
 لمن يأخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فيرده اليهم حين توجه الى المدينة فركب أبو بريدة
 في سبعين راكبا من أهل بيته من بني سهم فالتقى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال نبي
 الله صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا بريدة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي
 بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا أبا بكر برد أمرنا وصلح ثم قال صلى الله عليه وسلم
 ممن أنت قال من أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر سلمنا ثم قال ممن
 قال من بني سهم قال خرج سهمك فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال
 أنا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده
 ورسوله فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا فلما أصبح قال بريدة للنبي صلى الله
 عليه وسلم لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فخل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين

(١) قال في النهاية في حديث أم معبد (وهل يستوي ضلال قوم تسكموا) أي تحيروا

يديه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تنزل على من فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناقتي هذه مأمورة قال بريدة الحمد لله الذي أسلمت بنو سهم طائعين (وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب ياض (وروي) أن طلحة كان قدم من الشام ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام فلما لقيه أعطاه فلبس منها النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قال الحافظ بن حجر فيحتمل أن كلا من طلحة والزبير أهدي لهما والذي في السير هو طلحة فالأولى الجمع وعند ابن أبي شيبة ما يؤيده والا فاف في الصحيح أصح

﴿الفصل العاشر في دخوله صلى الله عليه وسلم أرض المدينة وتأسيس مسجد قباء﴾

كان المسلمون بالمدينة قد سمعوا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة أول النهار فينتظرونه فما يردهم إلا حر الشمس فبعد أن رجعوا يوما أوفى رجل من اليهود على أطم من أطامهم لا مري ينظر إليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى دونه يا بني قبيلة يعني الأنصار (وفي) رواية يامعشر العرب هذا جدكم يعني حظكم (وفي) رواية صاحبكم الذي تنتظرونه فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقاء على كثوم بن الهدم (١) قيل وكان يومئذ مشركا وبه جزم بن زبالة (وقال) ززين نزل في ظل نخلة ثم انتقل منها إلى دار كثوم أخي بني عمرو بن عوف (وفي) أخبار المدينة ليحيى الحسيني جد أمراء المدينة اليوم في النسخة التي رواها ابنه طاهر بن يحيى عنه من طريق محمد بن معاذ قال حدثنا مجتمع بن يعقوب عن أبيه وعن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش عن عبد الرحمن بن يزيد ابن حارثة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر حرتنا ثم ركب فأناخ إلى عنق عند بئر غرس قبل أن تبرغ الشمس وما يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر عليهما ثياب متشابهة فجعل الناس يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية أطامهم الذي

(١) كثوم بن هدم بن امرء القيس الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم

خرج إلى أبي أيوب فنزل عليه قاموس

يقال له شنيف فأهل أبو بكر ساعة حتى خيل اليه أنه يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببحر الشمس فقام فستر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يأتون فيسلمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) للجمع بن يعقوب ان الناس يرون أنه جاء بعد ما ارتفع النهار وأحرقتهم الشمس (قال) للجمع هكذا أخبرني أبي وسعيد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن يزيد قال ما بزغت الشمس الا وهو جالس في منزله صلى الله عليه وسلم (قلت) ولم أر هذا الخبر في النسخة التي رواها ولد بن يحيى عن جده وقوله عند بئر غرس الظاهر أنه تصحيف ولعله بئر عنق لبعده بئر غرس من منزله صلى الله عليه وسلم بقباء بخلاف بئر عنق والافو قادح فيما يعرفه الناس اليوم من أن بئر غرس هي المعروفة بمحلها الآتي بيانه (وفي) كتاب يحيى أيضا عن محمد بن اسمعيل بن مجمع قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة قال يا نجيح لمولاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفت الى أبي بكر أنجيحت أو أنجيحتنا فقال أطعمنا رطباً قال فأتوا بقنو من أم جرذان فيه رطب منصف وفيه زهو فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قال عنق أم جرذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في أم جرذان (وقد) أخرجه أبو سعيد في شرف المصطفى من طريق الحاكم وقال قوم بمنزله صلى الله عليه وسلم علي سعد بن خيثمة (وقد) رواه يحيى أيضا (قال) رزين والأول أصح انتهى (وقال) الحاكم انه الأرجح قال وقد قاله ابن شهاب وهو أعرف بذلك من غيره (وقال) بعضهم كان سعد عزبا فكان صلى الله عليه وسلم يجلس مع أصحابه في بيته فلذلك قيل انه نزل عنده ويشهد له ما نقله ابن الجوزي عن ابن حبيب الهاشمي قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم على كلثوم وكان يتحدث في منزل سعد بن خيثمة ويسمى منزل العزاب وفي الصحيح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف (وفي) رواية له علو المدينة وقباء معدودة من العالية وكأن حكمته التفاؤل له ولدينه بالعلو وذلك يوم الاثنين نهارا عند الأكثر (قال) الحافظ بن حجر وهو المعتمد وشذ من قال يوم الجمعة (قلت) اهل مراد هذا القائل القدوم الآتي للمدينة نفسها بعد الخروج من قباء وقيل ليلة الاثنين لقوله في مسلم ليلا (قال) الحافظ بن حجر ويجمع بأن القدوم كان آخر الليل فدخل نهارا (قلت) وفيه نظر

وكان ذلك أول ربيع الأول على مارواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب وقيل لثمان
خلون منه (وفي) الأكايل عن الحارث توارث الأخبار بذلك (وفي) رواية جرير بن حازم
عن ابن اسحاق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ونحوه عن أبي معشر لكن قال
ليلة الاثنين ومثله عن ابن البرقي وثبت كذلك في أواخر صحيح مسلم (وفي) رواية إبراهيم
ابن سعد عن ابن اسحاق لا ثنتي عشرة ليلة خلت منه حين اشتد الضحى وهذا ما جزم به
الكلبي فيما نقله عنه الحافظ بن حجر (وحكاية) ابن الجوزي في شرف المصطفى عن الزهري
فقال قال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لا ثنتي عشرة
ليلة خلت من ربيع الأول وبه جزم النووي في السير من الروضة وكذا ابن النجار
(ونقل) المراغي هذا عن النووي وابن النجار فقط وتعجب من عدم موافقته لشي من
الأقوال وكأنه فهم أن مرادها قدوم المدينة نفسها بعد الخروج من قباء وليس ذلك
مرادها فإن ابن النجار عبر بقوله فعلم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين
حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لا ثنتي عشرة من شهر ربيع الأول
وأما النووي وإن عبر بالمدينة فليس مراده سوى ذلك والعلماء كلهم يظنون على ذلك
قدوم المدينة (وفي) شرف المصطفى لابن الجوزي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبت يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين
وخرج مهاجرا من مكة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين (وفي)
روضة الأقشيري، قال ابن الكلبي خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع
الأول وقدم المدينة يوم الجمعة لا ثنتي عشرة ليلة خلت منه (قال) أبو عمر وهو قول ابن
اسحاق إلا في تسمية اليوم (وعند) أبي سعيد في شرف المصطفى من طريق أبي بكر بن
حزم قدم ثلاث عشرة من ربيع الأول وهذا الجمع بينه وبين الذي قبله بالحل على
الاختلاف في رؤية الهلال (وعنده) من حديث عمر بن الخطاب بن عوف يوم
الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول ولعل الرواية خلطت ليوافي ما قدم (ونقل) ابن زبالة
عن ابن شهاب أن ذلك كان في النصف من ربيع الأول وقيل كان قدومه في سابعه
وجزم بن حزم بأنه خرج من مكة ثلاث ليال بقيت من صفر وهذا يوافق قول هشام
ابن الكلبي أنه خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول فإن كان محفوظا

فلعل قدومه بقاء كان يوم الاثنين ثامن ربيع الأول وإذا ضم ذلك الى ما سيأتى عن أنس أنه أقام بقاء أربع عشرة ليلة خرج منه ان دخوله المدينة نفسها كان لاثنتين وعشرين منه لكن الكلابي جزم بأنه دخلها لاثنتى عشرة خلت منه فعلي قوله تكون اقامته بقاء أربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال أقام بها الثلاثاء والاربعاء والخميس يعنى وخرج يوم الجمعة فلم يعتد بيوم الخروج وكذا قال موسى بن عقبة أنه أقام فيهم ثلاث ليال فكأنه لم يعد يوم الدخول ولا الخروج (وعن) قوم من بنى عمرو ابن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما حكاه بن زبالة (وفي) البخارى من حديث أنس أقام فيهم أربع عشر ليلة وهو المراد في رواية عائشة بقولها بضع عشر ليلة (وقال) موسى بن عقبة عن ابن شهاب أقام فيهم ثلاثة (قال) وروى ابن شهاب عن مجمع بن حارثة انه أقام اثنين وعشرين ليلة (وقال) ابن اسحاق أقام فيهم خمسا وبنو عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك (قال) الحافظ بن حجر أنس ليس من بنى عمرو بن عوف فانه من الخزرج وقد جزم بأربع عشر ليلة فهو أولى بالقبول وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتأريخ فكتب من حين الهجرة في ربيع رواه الحاكم في الاكلیل وهو معضل والمشهور أن ذلك كان في خلافة عمر رضى الله عنه وأن عمر قال الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخ بها وابتدء من المحرم بعد اشارة على وعثمان رضى الله عنهما بذلك وقد ذكرنا ما قيل في سببه في الأصل وأفاد السهيلي أن الصحابة رضى الله عنهم أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى «اسجد أسس على التقوى من أول يوم» (وفي) الصحيح أنهم لما قدموا قام أبو بكر للناس أى يتلقاهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق من جاء من الأنصار يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي) رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم يكن رآه يحسبه أبا بكر حتى اذا أصابته الشمس أقبل أبو بكر بشئ أظله به (وفي) رواية ابن اسحاق حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك (ونزل) أبو بكر رضى الله عنه على حبيب بن أساف أحد بنى الحارث بن الخزرج بالسنح ويقال على خارجة بن زيد منهم وأقام على رضى الله عنه بعد مخرجه

صلى الله عليه وسلم أياما (قال) بعضهم ثلاثة حتى أدى للناس ودائعهم التي كانت عند
 النبي صلى الله عليه وسلم وخلفه لردّها ثم خرج فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء
 فنزل علي كاثوم بن الهمدم (قال) فيما رواه رزين فينا أنا باث عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا برجل يضرب باب امرأة فخرجت فأعطاها شيئا وانصرف ثم فعل ذلك
 ليلة ثانية أيضا فذكرت ذلك لها فقالت هذا سهل بن حنيف يغدو كل ليلة على أصنام
 قومه فيكسرهما ثم يأتي بها لا وقدها حطبا وقد علم ان ليس لي من الخطب شي (وروى)
 يحيى عن عبد العزيز بن عبيد الله بن عثمان بن حنيف قال لما نزل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بنى عمر بن عوف وقد كان بين الأوس والخزرج ما كان من العداوة
 وكانت الخزرج تخاف أن تدخل دار الأوس وكانت الأوس تخاف أن تدخل دار
 الخزرج وكان أسعد بن زرارة قتل نبتل بن الحارث يوم بعث فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ابن أسعد بن زرارة فقال سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر ورفاعة
 ابن عبد المنذر كان يارسول الله أصاب منا رجلا يوم بعث فلما كانت ليلة الأربعاء
 جاء أسعد الى النبي صلى الله عليه وسلم متقنعا بين المغرب والعشاء فلما رآه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا أمامة جئت من منزلك الى هاهنا وبينك وبين
 القوم ما بينك قال أبو أمامة لا والذي بعثك بالحق ما كنت لأسمع بك في مكان الا
 جئت ثم بات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح ثم غدا فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لسعد بن خيثمة ورفاعة ومبشرا بن عبد المنذر أجبروه قالوا أنت
 يارسول الله فأجره فجوارنا في جوارك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبره بعضكم
 فقال سعد بن خيثمة هو في جوارى ثم ذهب سعد بن خيثمة الى أسعد بن زرارة في
 بيته فجاء به مخاصرة يده في يده ظهرا حتى انتهى به الى بني عمرو بن عوف ثم قالت
 الأوس يارسول الله كلنا له جار فكان أسعد بن زرارة بعد يغدوا ويروح الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انتهى. (وكان) لكاثوم بن الهمدم بقاء مربد والمربد الموضع الذي
 يسقط فيه التمر ليليس فأخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسسه وبناء مسجدا
 كما رواه ابن زبالة وغيره (وفي) الصحيح عن عروة فلبث في بني عمرو بن عوف بضعة
 عشرة ليلة وأمس المسجد الذي أسس على التقوى (وفي) رواية عبد الرزاق عنه قال

الذين بنى فيهم المسجد الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عرف وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عايد ولفظه ومكث في بنى عمرو بن عرف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدا فكان يصلى فيه ثم بناه بنو عمرو بن عرف فهو الذي أسس على التقوى (وروى) يونس ابن بكير في زيادات المغازي عن المسعودي عن الحكم بن عتيبة قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم فنزل بقاء قل عمار بن ياسر ما الرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من أن يجعل له مكانا يستظل به إذا استيقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فبنا مسجدا بقاء فهو أول مسجد بنى يعني إمامة المسلمين أو للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو في التحقيق أول مسجد صلى فيه بأصحابه جماعة ظاهرا وإن كان قد تقدم بناء غيره من المساجد (فقد) روى ابن أبي شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة ولذا قيل كان المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والأ نصار بقاء قد بنوا مسجدا يصلون فيه يعني هذا المسجد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد بقاء صلى بهم فيه إلى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيئا أى في مبداء الأمر لأن ابن شبة روى ذلك ثم روى أنه صلى الله عليه وسلم بنى مسجدا بقاء وقدم القبلية إلى موضعها اليوم وقال جبريل يؤم بي البيت وقد اختلف في المراد بقوله تعالى «المسجد أسس على التقوى من أول يوم» فالجمهور على أن المراد به مسجد بقاء ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم (المسجد المدينة هو مسجد كم هذا) إذ كل منهما أسس على التقوى على ما سيأتى إيضاحه (وفى) الكبير للطبراني وفيه ضعيف عن جابر بن سمرة قال لما سئل أهل بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يبنى لهم مسجدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم بعضهم فيركب الناقة فقام أبو بكر رضى الله عنه فركبها فخر كما فلم تنبعث فرجع فقام عمر رضى الله عنه فركبها فلم تنبعث فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ليقم بعضهم فيركب الناقة فقام على رضى الله عنه فلما وضع رجله في غرز الركاب وثبت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخ زمامها وابنوا على مدارها فانها مأمورة (وروى) الطبراني وفيه من لم يعرف عن جابر أيضا قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لأصحابه انطلقوا بنا إلى أهل بقاء نسلم عليهم فأتاهم فسلم عليهم فرحبوا به ثم قل يا أهل بقاء ائتوني بأحجار من هذه الحرة فجمعت عنده أحجار كثيرة ومعه عنزة له فمخط قبلتهم فأخذ حجرا فوضعه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا بكر خذ حجرا فضعه الى حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا
 فضعه الى جنب حجر أبي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر ثم
 التفت الى الناس فقال ليضع كل رجل حجره حيث أحب على ذلك الخط (قلت) وهو
 يقتضى أن هذا البنيان لم يكن عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الى قباء بل بعد قدوم عثمان
 رضى الله عنه من الحبشة فانه كان قد هاجر الى أرض الحبشة فارا بدينه مع زوجته رقية بنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج اليها ثم هاجر لهجرة الثانية الى المدينة
 فيمكن أن النبي صلى الله عليه وسلم أسسه عند قدومه ثم بناه بعد ذلك والا فلم يكن
 عثمان رضى الله عنه حاضرا كذا نبه عليه بعضهم ولهذا قال السهيلي أول من وضع
 حجرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ولم يذكر عثمان ثم قال وصلى
 فيه نحو بيت المقدس قبل أن يأتى المدينة انتهى . وسيأتى عند ذكره في المساجد عن
 عمر رضى الله عنه أنه قال والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبا بكر وأصحابه ينقل حجارتهم على بطوننا ويؤسسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجبريل يؤم به البيت ولم أر من نبه على تعيين زمان قدوم عثمان من الحبشة وسيأتى
 فى بنائه صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينة أخبار تقتضى حضور عثمان له وهو محتمل أيضا
 للبناء الأول والثانى وسبق فى الفصل قبله عد عثمان فيمن قدم المدينة قبل مقدم النبي
 صلى الله عليه وسلم اليها وهو كذلك فى كلام بن اسحاق (وقال) المحب الطبرى الظاهر
 أن قدوم عثمان من الحبشة كان قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم أو بعدها وقبل وقعة
 بدر لأنه صح أنه كان فى وقعة بدر متخلفا بالمدينة على زوجته رقية بنت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكانت مريضة ووقعة بدر فى الثانية وكان قدوم أكثر مهاجري الحبشة
 فى السابعة كما سيأتى والله أعلم (وفى) الكبير للطبرانى ورجاله ثقات عن الشاموس بنت
 النعمان قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل وأسس هذا
 المسجد مسجد قباء فرأيت يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يهصره الحجر وأنظر الى بياض
 التراب على بطنه أو سرته فيأتى الرجل من أصحابه ويقول بأبى وأمى يا رسول الله
 اعطنى أ كففك فيقول لا اخذ مثله حتى أسسه ويقول ان جبريل عليه السلام هو يؤم
 الكعبة قالت فكان يقال انه أقوم مسجد قبلة (قلت) قد صح أنه صلى الله عليه وسلم

كان يستقبل بيت المقدس حتى نسخ ذلك وجاءت القبلة وهم في صلاة الصبح فاخبرهم وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فيحتمل ان جبريل عليه السلام كان يؤم به البيت ليستدل به على جهة بيت المقدس لتقابل الجهتين ولعله بما يؤول اليه الأمر من استقبال الكعبة (أو) أنه صلى الله عليه وسلم كان مخيراً في ابتداء الهجرة في التوجه الى بيت المقدس أو الى الكعبة كما قاله الربيع فأم به جبريل البيت لذلك واختياره الصلاة ببيت المقدس أولاً لاستمالة اليهود أو ان استقبال الكعبة كان مشروعاً في ذلك الوقت ثم نسخ ببيت المقدس ثم نسخ بالكعبة لما قاله ابن العربي وغيره من أن القبلة نسخت مرتين أو أن ذلك تأسيس آخر غير التأسيس الأول ويدل لهذا الأخير ما قدمناه من رواية ابن شبة (وقوله) في حديث الشموس المتقدم حتى يهصره الحجر أى يحمله (وأورده) المجد من رواية الخطابي بلفظ آخر (فقال) وروى الخطابي عن الشموس بنت النعمان قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجد قباء يأتي بالحجر قد صهره الى بطنه فيضعه فيأتى الرجل يريد ان يقله فلا يستطيع حتى يأمره ان يدعه يأخذ غيره ثم قال صهره وأصهره اذا ألصقه بالشئ ومنه اشتقاق الصهر في القرابة (وروى) ابن شبة أيضاً أن عبد الله بن رواحة كان يقول وهم يبنون في مسجد قباء أفلح من يعالج المساجداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المساجداً فقال عبد الله ويقرأ القرآن قائماً وقاعداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاعداً فقال عبد الله ولا يبيت الليل عنه راقداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم راقداً والله أعلم

﴿ الفصل الحادى عشر ﴾ في قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة وسكنه
بدار أبى أيوب الانصارى وأمر هذه الدار وما آلت اليه وما وقع من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

(قال) أهل السير ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الى ملاء بنى النجار فجاءوا متقلدين بالسيوف وكانوا أخواله وذلك أن هاشم بن عبد مناف تزوج منهم امرأة وهى سلمى بنت عمر ونجاء منها ولد فلما مات هاشم وكبر الغلام مر به قوم من قريش فأبصروه وقد ترعرع وهو ينتضل ويقول أنا القرشى فجاءوا وأخبروا عمه المطلب بن عبد مناف فذهب فجاء به فدخل به مكة وهو ردفه وعليه ثياب السفر فقالت قريش هذا عبد المطلب

فغلب عليه هذا الاسم فلذلك كان أخواله بنى النجار فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 اركبوا آمنين مطاعين (وفي البخارى من حديث أنس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فنزل في حى يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل الى بنى
 النجار فجاؤا بالسيوف ثم رواه البخارى بلفظ آخر فقال قدم النبي صلى الله عليه وسلم
 فنزل جانب الحرة ثم بعث الى الأنصار فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فسلموا
 عليهما وقالوا اركبوا آمنين مطاعين فركب حتى نزل جانب دار أبى أيوب (قال) الحافظ بن
 حجر تقديره فنزل جانب الحرة فأقام بقباء المدة التى أقام بها وبني بها مسجده ثم بعث الى
 آخره (وفي) التاريخ الصغير للبخارى عن أنس أيضا قال انى لأسمى مع الغلمان اذ قالوا محمد
 جاء فننطلق فلا نرى شيئا حتى أقبل وصاحبه فكمننا في بعض جوانب المدينة وبعثنا
 رجلا من أهل البادية يؤذن بهما فاستقبله خمسمائة من الأنصار فقالوا انطلقا آمنين مطاعين
 الحديث ففيه طى لذكر قصة بقاء الا أن يريدان ذلك وقع في مبداء الأمر عند نزوله صلى
 الله عليه وسلم بقباء وهو ما اقتضاه رواية رزين فانه قال عن أنس قال كنت اذ قدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم المدينة ابن تسع سنين فسمع الغلمان والولائد يقولون جاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فنذهب فلا نرى شيئا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبو بكر فكمننا في خرب في طرف المدينة وأرسلنا رجلا يؤذن لهما الأنصار فاستقبلهما
 زهاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا اليهما قال فما رأيت مثل ذلك اليوم قط والله لقد
 أضاء منها كل شئ ونزلا على كلثوم بن الهدم ثم ذكر تأسيس مسجد بقاء ثم قال ثم خرج
 منهار رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد المدينة فلا يمر بدار من دور الأنصار الا عرضوا عليه
 وذكر نحو ماسياتى فهو صريح في أن ذلك كان عند مقدمه صلى الله عليه وسلم في بدء
 الأمر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من بقاء يوم الجمعة وتعيينه من الشهر مرتب على
 ما تقدم في قدومها (وروى) يحيى أنه صلى الله عليه وسلم لما شخص أى من بقاء اجتمعت
 بنو عمرو بن عوف فقالوا يا رسول الله أخرجت ملالا لنا أم تريد دارا خيرا من دارنا
 قال انى أمرت بقرية تأكل القرى فخلوها أى (ناقته) فانها مأمورة فخرج صلى الله عليه
 وسلم من بقاء فعرض له قبائل الأنصار كلهم يدعوه ويعدوه النصر والمنعة فيقول خلوها
 فانها مأمورة حتى أدركته الجمعة في بنى سالم فصلى في بطن الوادى الجمعة وادى ذى

صلب (قالت) قيل كانت هذه أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
 وقيل انه كان يصلي الجمعة في مسجد قباء في اقامته هناك والله أعلم (وروى) أيضا عن
 حمارة بن خزيمة قال لما كان يوم الجمعة وارتفع النهار دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 براجلته وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته
 القصوى والناس معه عن يمينه وعن شماله وخلفه منهم الماشي والراكب فاعترضنا الا نصار
 فما يمر بدار من دورهم الا قالوا هلم يارسول الله الى العز والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا
 ويدعوا ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها فر بنى سالم فقام اليه عتيان بن مالك ونوفل بن عبد
 الله بن مالك بن العجلان وهو آخذ بزمام راحلته يقول يارسول الله أنزل فينا فان العدد
 والعدة والحلقة ونحن أصحاب الفضاء والحدائق والدرك يارسول الله قد كان الرجل من العرب
 يدخل هذه البحرة خائفا فيلجأ اليها فيقول له قوقل حيث شئت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتبسم ويقول خلوا سبيلها فانها مأمورة فقام اليه عباد بن الصامت وعباس بن الصامت بن فضالة
 ابن العجلان فجعل يقولان يارسول الله أنزل فينا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم
 انها مأمورة فلما أتى مسجد بنى سالم وهو المسجد الذي في الوادي فجمع بهم فخطبهم ثم أخذ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين الطريق حتى جاء بنى الحبلي فأراد أن ينزل على عبد الله بن
 أبي فلما رآه ابن أبي وهو عند مزاحم أي الاطم محتبياً قال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم
 فقال سعد بن عباد لا تحمد يارسول الله في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج
 تريد أن تملكه عليها ولكن هذه دارى فر بنى ساعدة فقال له سعد بن عباد والمنذر
 ابن عمرو وأبو دجاجة هلم يارسول الله الى العز والثروة والقوة والجلد وسعد يقول يارسول
 الله ليس من قومي أكثر عند قاولا فم بئر منى مع الثروة والجلد والعدة والحلقة فيقول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا
 ثابت خل سبيلها فانها مأمورة فمضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وبشير
 ابن سعد فقالوا يارسول الله لا نجاوزنا فانا أهل عدد وثروة وحلقة قال بارك الله فيكم
 خلوا سبيلها فانها مأمورة واعترضه زياد بن ليلى وفروة بن عمرو أي من بنى يياضة يقولان
 يارسول الله هلم الى المواساة والعز والثروة والعدد والقوة نحن أهل الدرك يارسول الله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مر بنى عدى بن النجار

وهم أخواله فقام أبو سليط وصرمة بن أبي أنيس في قومهما فقال يا رسول الله نحن أخوالك
هلم إلى العدد والمنعة والقوة مع القرابة لا نتجاوزنا إلى غيرنا يا رسول الله ليس أحد من
قومنا أولى بك منا تراقبنا بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا سبيلها فإنها
مأمورة ويقال إن أول الأنصار اعترضه بنو بياضة ثم بنو سالم ثم مال إلى ابن أبي ثم مر على
بنى عدى بن النجار حتى انتهى إلى بنى مالك بن النجار (قلت) وقول بنى عدى بن
النجار نحن أخوالك لأنهم أقارب من جهة الأمومة لأن سلمى بنت عمرو أحد بنى عدى
ابن النجار كانت أم جده عبد المطلب وقول البراء في حديث الصحيح أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار فيه تجوز
من حيث أنه صلى الله عليه وسلم إنما نزل على أخوتهم بنى مالك بن النجار أو أراد أنه
نزل بمخطة بنى النجار لتقارب منازلهم الجميع ومنهم بنو عدى (وقال) الحافظ بن حجر
في المقدمة في الكلام على الحديث المذكور هم من بني عمرو بن عوف من الخزرج وكانت
أم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم منهن واسمها سلمى فهم أجداده حقيقة
وأخواله مجازا والشك من راوى الخبر انتهى وهو وهم سببه اشتباه النزول الأول بقباء بهذا
النزول الذى وقع فيه الاستقرار وليس بنو عمرو بن عوف ممن يوصف بذلك وقد تنبه
له في الشرح فذكره على الصواب كما قدمناه والله أعلم (وروى) رزين أنه صلى الله
عليه وسلم سار من قباء ومعه جماعة من الأنصار في الملاح وجميع المهاجرين وذكر صلاة
الجمعة قال ثم ركب فجاء بنى الحبل فآراد أن ينزل على عبد الله بن أبي سلول وكان جالسا
محتبيا عند أطم له فقال اذهب إلى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عباد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تجد عليه فإن أهل هذه البحرة كانوا قد أجمعوا على أن يعصبوه
ويتوجوه فلما رد الله عليه ذلك بالحق الذى أعطاك شرق لذلك (قلت) الذى في الصحيح
ذكره لذلك في قصة عيادته صلى الله عليه وسلم له من مرض بعد سكناه بالمدينة والذي في
كتب السير عن ابن اسحاق أن الجمعة أدركته في وادى رانونا فكانت أول جمعة صلاها
بالمدينة وكانوا أربعين وقيل مائة فأتاه عتيبان بن مالك في رجال من بني سالم فقالوا يا رسول
الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فإنها مأمورة لناقته فخلوا سبيلها
فانطلقت حتى إذا وازنت دار بنى بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال

من بني يياضة فأجابهم بمثل ما تقدم فخلوا سبيلها حتى اذا وازنت دار بني الحارث بن
الحزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة في رجال من
بلحارث فأجابهم بما تقدم فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار عدى بن النجار وهم
أخواله دنيا اعترضهم سليط بن قيس في رجال منهم فأجابهم بمثل ما تقدم حتى اذا أنت
دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم ثم وثبت وسارت
غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يشنها به ثم التفت خلفها فرجعت
الى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحللت ورزمت ووضعت جرائنها فنزل عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم (وفي) رواية أنها لما وثبت من مبركها الأول بركت على باب أبي
أيوب الانصاري ثم ثارت منه وبركت في مبركها الأول (وفي) رواية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا المنزل ان شاء الله (وذكر) ابن سيد الناس بعد قصة بني سالم ان
راحلة انطلقت حتى وازنت دار بني يياضة فذكر قصتهم ثم قال فانطلقت حتى اذا وازنت
بدار بني ساعدة اعترضه سعد بن عباد و ذكر قصتهم ثم قال فانطلقت حتى اذا وازنت
دار بني الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع و ذكر قصتهم ثم ذكر بقية القصة
كما قدمناه (وذكر) يحيى في رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم بعد ان سار من بني سالم
تيا من فأتى منزل ابن أبي ثم مضى في الطريق والطريق يومئذ فضاء حتى انتهى الى
سعد بن عباد ثم اعترضت له بنو يياضة عن يساره ثم مضى حتى أتى بني عدى بن
النجار ثم أتى الى بني مازن بن النجار فقامت اليه وجوههم ثم مضى حتى انتهى الى باب
المسجد وقد حشدت بنو مالك بن النجار فهم قيام ينتظرونه الى أن طلع فمش اليه
أسعد بن زرارة وأبو أيوب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان يقول يا رسول الله قد
علمت الخزرج أنه ليس ربيع أوسع من ربيع قال فبركت بين أظهرهم فاستبشروا ثم
نهضت كأنها مذعورة ترجع الخنين فساءهم ذلك وجعلوا يعدون بمجنبها حتى أتت الى
زقاق الحبشي بيتر جمل فبركت والنبي صلى الله عليه وسلم عليها مرخ لها زمامها ثم قامت
عودها على بدها تزيد في المشي حتى بركت على باب المسجد وضربت بجرائنها وعدلت
ثفتاتها وجاء أبو أيوب والقوم يكلمونه في النزول عليهم فأخذ رحله فأدخله فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى رحله وقد حط فقال المرء مع رحله (وذكر) رزين اعتراض

بنى سالم له وقوله خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم قال فر بنى بياضة فكذلك ثم بنى ساعدة
فكذلك ثم بدار بنى الحارث بن الخزرج فكذلك ثم مر بدار عدى بن النجار
فكذلك فمضت حتى اذا أتت دار بنى مالك بن النجار بركت على باب المسجد اليوم
ولم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت ثم وثبت فسارت غير بعيد ثم التفتت
خلفها فرجعت الى مبركها الأول فنزل اذ ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى
الدور أقرب فقال أبو أيوب دارى هذا بابى وقد حططنا رحلك فيها فقال المرء مع
رحله فمضت مثلاً (وروى) ابن زبالة أنها لما بركت يباب أبى أيوب جعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يريد أن ينزل فتحمل فيطيف لها أبو أيوب فيجد جبار بن صخر أخا بنى
سلمة ينخسها برجله فقال أبو أيوب يا جبار عن منزلى تنخسها أما والذي بعثه بالحق
لولا الاسلام لضربتك بالسيف فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزل أبى
أيوب وقر قراره واطمأنت داره ونزل معه زيد بن حارثة (وعند) الحاكم عن أنس جاءت
الأنصار فقالوا لنا يا رسول الله فقال دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب أبى أيوب
(وروى) الطبرانى فى الأوسط وفيه صديق بن موسى (قال) الذهبى ليس بالحجة عن عبد الله
ابن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فاستناخت راحلته بين دار جعفر
ابن محمد بن على ودار الحسن بن زيد فأثاه الناس فقالوا يا رسول الله المنزل فانبعثت به
راحلته فاستناخت ثم تحلقت وللناس ثم عريش كانوا يرشونه ويعمرونه ويبدون فيه
حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فأوى الى الظل فنزل فيه فأثاه أبو
أيوب فقال يا رسول الله منزلى أقرب المنازل الىه فأنتقل رحلك قال نعم فذهب برحله الى
المنزل ثم أثاه آخر فقال يا رسول الله أنزل على فقال ان الرجل مع رحله حيث كان وثبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش اثني عشرة ليلة حتى بنى المسجد (قلت) دار
جعفر بن محمد هى التى فى قبلة دار أبى أيوب ملاصقة لها ودار الحسن بن زيد تقابلها
من جهة المغرب بينهما الشارع وعند ابن عائد وسعيد بن منصور ان ناقته صلى الله عليه
وسلم استناخت به أولاً فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى
استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلقت فنزل عنها فأثاه أبو أيوب فقال منزلى
أقرب المنازل فأنذنى لى أن أقبل رحلك قال نعم فنقل رحله وأناخ الناقة فى منزله (وقال)

الواقدي أخذ أسعد بن زرارة بزمام راحلته فكانت عنده (ونقله) الحافظ بن حجر عن ابن سعد (ونقله) الاقشيري في روضته عن ابن نافع صاحب مالك في أثناء كلام نقله عن مالك أن ناقتة صلى الله عليه وسلم لما أتت موضع مسجده بركت وهو عليها وأخذها الذي كان يأخذها عند الوحي ثم ثارت من غير أن تزجر وسارت غير بعيد ثم التفتت ثم عادت الى المكان الذي بركت فيه أول مرة فبركت ففسرى عنه فأمر أن يحيط رحله (وفي) بعض الروايات ان القوم لما تنازعوا أيهم ينزل عليه قال اني أنزل على أخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك (وفي) البخاري من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم أقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب فقال أي بيوت أهلنا أقرب أي أخوال جده فقال أبو أيوب أنا يأتي الله هذه داري وهذا بابي قال فانطلق فبيئ لنا مقيلا (وفي) رواية لابن زبالة اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم علي عينه فنزل منزله وتخييره وأراد أن يتوسط الأنصار كلها (قال) المطري وهو غير مناف لما تقدم من قوله يدعوها فانها مأمورة لان الله اختار له ما كان يختاره لنفسه وفرح أهل المدينة بمقدمه صلى الله عليه وسلم اليهم فرحا شديدا (وفي) البخاري من حديث البراء (مارأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم) الحديث (وروى) أبو داود ان الحبشة لعبت بحراهم فرحا بقدمه صلى الله عليه وسلم (قال) رزين وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * مادعا لله داعي
(وفي) رواية أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع * والعلمان والولايد يقولون
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا به (وفي) شرف المصطفى لما بركت الذاكرة على باب
أبي أيوب خرج جوار من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بني النجار * يا حبذا محمد من جار

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتخبيئني قلن نعم يا رسول الله فقال والله وأنا أحبكن قالها
ثلاثا (وفي) رواية يعلم الله اني أحبكن (وأخرج) الحاكم من طريق اسحاق بن أبي طلحة
فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدف وهن يقلن وذكر البيت المتقدم (وروى)
عن أنس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة أضلم منها كل شيء فلما
دخل المدينة أضاء منها كل شيء (ورواه) ابن ماجه بلفظ لما كان اليوم الذي دخل فيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضواء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه
أظلم منها كل شيء (ورواه) أبو داود بلفظ (لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
لعبت الحبشة بحراهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم وما رأيت يوما كان أحسن ولا
أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضواء منها كل شيء) الحديث
(رواه) ابن أبي خيثمة عنه بلفظ شهدت يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم
أر يوما أحسن منه ولا أضوأ (وروى) يحيى عن عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه وقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحئت
انظر فلما تبينت وجهه علمت ان وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء سمعته يتكلم
قال أيها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام
تدخلون الجنة بسلام وهذا الحديث بنحوه في الترمذي وصححه وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع الى مكة أعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين فقدا
عليه لفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسودة زوجته وأم أيمن زوج زيد بن حارثة وأسامة بن
زيد وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر فيهم عائشة وأختها أسماء زوج
الزبير وأمها أم رومان فلما قدموا المدينة أنزلهم في بيت حارثة بن النعمان (وقال) رزين
ان أبا بكر أرسل عبد الله بن أريقط مع زيد بن حارثة ليأتيه بعائشة وأم رومان أمها
وعبد الرحمن (قال) بعضهم ووجدوا طلحة بن عبيد الله على خروج فخرج معهم فقدموا
كلهم (وروى) ابن اسحاق عن أبي أيوب الأنصاري قال لما نزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيتي نزل في السفلى وأنا وأم أيوب في العلو فقلت له يا نبي الله بأبي أنت
وأمي اني أكره وأعظم ان أكون فوقك وتكون تحتي فإظهر أنت فكن في العلو ونزل
نحن فنكون في السفلى فقال يا أبا أيوب ان أرفق بنا وبين يغشانا ان نكون في سفلى
البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلقد
انكسر جب لنا فيه ماء فممت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالا لحاف غيرها ننشف بها الماء
نخوفا أن يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه (قلت) وذكر
بعضهم ان ذلك هو سبب سكناه في العلو بعد ذلك والذي في صحيح مسلم عن أبي
أيوب ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه فنزل صلى الله عليه وسلم في السفلى وأبو

أيوب في العلو فانتبه أبو أيوب ليلة فقال نمشي فوق رأس النبي صلى الله عليه وسلم
فتنحوا وباتوا في جانب ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
السفل أرفق فقال لأعلو سقيفة أنت تحتها فتحول النبي صلى الله عليه وسلم في العلو
وأبو أيوب في السفلى (وقد قدمنا في آخر الفصل الرابع أن ابن اسحاق ذكر أن هذا
البيت بناه تبع الأول لما مر بالمدينة للنبي صلى الله عليه وسلم ينزله إذا قدم المدينة
فتداول البيت الملاك إلى أن صار لأبي أيوب وإن أبا أيوب من ذرية الخبر الذي أسلمه
تبع كتابه (وقد نقل الحافظ بن حجر ذلك عن حكاية بن هشام في التيجان قال
وأورده بن عساكر في ترجمة تبع فما نزل صلى الله عليه وسلم إلا في بيته وقد ابتاع المغيرة
ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بيت أبي أيوب هذا من ابن أفلح مولى أبي
أيوب الأنصاري بالف دينار فتصدق به وهو في شرق المسجد المقدس كما سيأتي في الدور
المطيفة بالمسجد (وقد اشترى الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل سيف
الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي عرصه دار أبي أيوب هذه وبناها مدرسة
للمذاهب الأربعة ووقف عليها أوقافا بيافارقين التي هي دار ملكه ودمشق لها وقف
آخر أيضا ولها بالمدينة الشريفة أيضا وقف من النخيل وغيرها غير أنه شمل ذلك ماعم
الأوقاف وكان بها كتب كثيرة نفيسة تفرقت أيدي سبأ وآل حال هذه المدرسة
إلى التعطيل فسكنها بعض نظارها فتشاءمت على عياله واتصل ذلك بسلطان مصر
فخرج منها وهذه المدرسة قاعتان كبيرى وصغرى وفي أيوان الصغرى الغربى خزنة
صغيرة جدا فما يلي القبلة فيها محراب (قال) المطري يقال أنها مبركة ناقة النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت أقامته صلى الله عليه وسلم لهذه الدار كما أفاده ابن سعد سبعة أشهر أي
بتقديم السين على الباء حين بني مساكنا (وقال) رزين أقام عند أبي أيوب من شهر ربيع
الأول إلى صفر من السنة الثانية (وقال) الدولابي شهرا (وفي) كتاب يحيى عن زيد بن
نابت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب لم يدخل منزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم هدية أول من هدية دخلت بها عليه قصعة مثرودة خبز بر وسمن ولبا
فاضعها بين يديه فقلت يا رسول الله أرسلت بهذه القصعة أمي فقال بارك الله فيها ودعا
أصحابه فأكلو فلم أرم الباب حتي جاءت قصعة سعد بن عباد على رأس غلام مغطاة

فأقف على باب أبي أيوب فأكشف غطاها لأنظر فرأيت ثريدا عليه عراق فدخل بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) زيد فلقد كذا في بني مالك بن النجار مامن ليلة الا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم منا الثلاثة والأربعة يحملون الطعام ويتناوبون بينهم حتى تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت أبي أيوب وكان مقاه فيه سبعة أشهر وما كانت تخطيه جفنة سعد بن عباد وجفنة أسعد بن زرارة كل ليلة وفيه أنه قيل لأبي أيوب أي الطعام كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكم عرفتم ذلك لمقامه عنكم قالت ما رأيته أمر بطعام فصنع له عيظه ولا رأينا أنه أتى بطعام قط فعابه (وقد أخبرني أبو أيوب أنه تعشي عنده ليلة من قصعة أرسل بها سعد بن عباد طفيشل (١) فقال أبو أيوب فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهل تلك القدر ما لم أره ينهل غيرها فكنا نعملها له وكنا نعمل له الهريس وكانت تعجبه وكان يحضر عشاء خمسة الى ستة عشر كما يكون الطعام في الكثرة والقلة (وفيه) عن أبي أيوب أنهم تكلفوا له طعاما فيه بعض هذه البقول فلما أتوه به كرهه وقال لأصحابه كلوا فاني لست كأحدكم اني أخاف أن أؤذي صاحبي (وفي) كتاب رزين عنه بعد ذكر نزوله عليه قال وممرت ليلة من نحو السنة الا وتأتيه جفنة سعد بن معاذ ثم سائر الناس يتناوبون ذلك نوبا قال أبو أيوب فصنعت له ليلة طعاما وجعلت فيه ثوما فلم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرغت فسنزت اليه فقلت له أحرام هو فقال اني أناجي وأنا أكرهه لذلك وأما أنتم فكلوه قال فقلت فاني أكره ما تكره يا رسول الله (قال) ابن اسحاق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال فيا بلغنا تاخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي (قلت) كانت هذه المواقاة بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقبل ثمانية وهو يبنى المسجد وقيل بعده وقيل قبله وذكره أبو حاتم في السنة الأولى والظاهر ان ابتداءها كان فيها واستمرت على حسب من يدخل في الاسلام أو يحضر كما يعلم من تفاصيلها قيل وكانوا تسمين رجلا من كل طائفة خمسة

(١) قال في القاموس طفيشل كسميدع نوع من المرق

وأربعون وقيل مائة أخي بينهم علي الحق والمواساة والتوارث وكانوا كذلك الى ان نزل بعد بدر «وأولوا الارحام» الآية (وقال) الواقدي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخي بين المهاجرين وأخي بين المهاجرين والأَنْصار (وقال) ابن عبد البر كانت المَوَآخَات مرتين الأولى قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين فأخي بين أبي بكر وعمر وهكذا حتى بقي علي رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن أكون أخاك قال بلي يا رسول الله قال فانت أخي في الدنيا والآخرة والمَوَآخَاة الثانية ما تقدم من مَوَآخَاة المهاجرين والأَنْصار وهي المِرَادَة بقول الحسن كان التوارث بالخلف فنسخ بآية المَوَارِيث (ولأبي) داود عن انس بن مالك حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأَنْصار في دارنا وحديث لا حلف في الاسلام معناه حلف التوارث والحلف على ما منع الشرع منه وعبر رزين عن المَوَآخَاة بين المهاجرين والأَنْصار فيما نقله عن أبي حاتم بقوله ثم أخي بين أصحابه ودعا لكل واحد منهم دعوة وقال أبشروا أنتم في أعلى غرف الجنة وقال لعلي ما أخرجتك الا لنفسى أنت أخي ووارث علي وأنت معي في الجنة في قصرى مع ابنتى وقصة المَوَآخَاة الأولى أقربها إلّاكم فذكر المَوَآخَاة بين أبي بكر وعمر وذكر جماعة ثم قال فقال علي يا رسول الله انك أخيت بين أصحابك فمن أخي قال أنا أخوك (وقيل) أنكر ابن تيمية في الرد علي ابن المطهر الرافضى المَوَآخَاة بين المهاجرين خصوصاً مَوَآخَات النسي لعلي قال لأنها شرعت للارفاق والتألف فلا معنى لها بينهم وهو رد للنص وغفلة عن حقيقة الحكمة في ذلك مع أن بعضهم كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والارتفاق ممكن وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بعلي من عهد الصبا واستمر ذلك (وأخرج) إلّاكم وابن عبد البر بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم أخي بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين والتأم شمل الحيين الأوس والخزرج ببركته صلى الله عليه وسلم فرشاش بن قيس وكان شيخاً من اليهود شديد الضغن على المسلمين والحسد لهم على نفر من الأوس والخزرج في مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من الفتهم وصلاح ذات بينهم بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملاهم بها من قرار فأمر شاباً من يهود كان معه فقال اجلس اليهم ثم اذكر يوم بعث

وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتناولوا فيه من الأشعار ففعل الشاب ذلك فتنازع
 القوم وتفاخروا حتى تواتب رجلان من الحيين على الركب وهما أوس بن قيطي وجبار
 ابن صخر فتناولوا ثم قال أحدهما لصاحبه ان شئتم رددناها الآن جذعة وغضب
 الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا موعداكم الظاهرة وهي الحرة فخرجوا اليها وبلغ ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال
 يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد ان هداكم الله للاسلام
 وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بينكم فعرف
 القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الأوس والخزرج بعضهم بعضا
 ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد
 عدو الله شاس بن قيس فأنزل الله في شأنه « قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات
 الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن
 تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » وأنزل الله في الذين صنعوا ما صنعوا
 من الحيين « يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب الى قوله » كذلك
 يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » وكان يحيى بن الخطيب وأخوه أبو ياسر من أشد
 يهود العرب حسدا لما خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم فكانا جاهدين في رد الناس
 عن الاسلام بما استطاعا فأنزل الله تعالى فيهما « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم »
 الى قوله « حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شئ قدير » وحدثت صفية بنت حيي رضى
 الله عنها قالت كنت أحب ولد أبي اليه والى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولدهما
 الا أخذاني دونه فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدا عليه أبي وعمي
 مغلسين فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس فأتيا كالين كسلانين ساقطين بمشيان
 الهويئا فهششت اليهما كما كنت أصنع فوا الله ما التفت الى واحد منهما مع ما بهما من
 الغم وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي أهو هو قال نعم والله قل أتعرفه وثبته قال
 نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت فشقيا بحسدهما والله أعلم

﴿ الفصل الثاني عشر ﴾ فيما كان من أمره صلى الله عليه وسلم بها في سنين الهجرة الى أن توفاه الله عز وجل مختصرا

وقد لخصه رزين من تاريخ أبي حاتم فردت فيه نفائس ميزتها فأقول في أولها (قلت) وفي آخرها (والله أعلم) وقد أقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين بالاجماع كما حكاه النووي (السنة الأولى) وقد تقدم بعض ما فيها من بناء مسجد قبا وغيره (وقال) أبو حاتم كان فيها بناء المسجد النبوي ومات أسعد بن زرارة والمسجد يني فكان أول من دفن بالبقيع من المسلمين (قلت) ومن هذا يعلم أن عثمان بن مظعون أول من دفن به من المهاجرين جمعاً بين النقلين ومات كاثوم بن الهدم قبل أسعد بن زرارة فهو أول من مات من الأنصار بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل توفي أسعد بن زرارة في الثانية والله أعلم. ومات البراء بن معرور قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى أن يوجهه الى الكعبة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره وكانت الأنصار يتقربون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدايا رجالهم ونسائهم وكانت أم سليم تنأسف على ذلك وما كان لها شيء فجاءت بابنها أنس وقالت يخدمك أنس يا رسول الله قال نعم (قلت) الذي في الصحيح عن أنس (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم فأخذ أبو طلحة يدي فأنطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أنسا غلام كيس فليخدمك نال فخدمته) الحديث وقد يجمع بأنها جاءت به أولاً وانطلق به أبو طلحة ثانياً لأنه وليه وعصبته وهذا غير محيئه به لخدمته صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر كما يفهمه لفظ الحديث والله أعلم. (ثم) زيد في صلاة الحضر ركعتين بعد مقدمه المدينة بشهر (قلت) قال السهيلي ان ذلك كان بعد الهجرة بعام أو نحوه والذي عليه الأكثر ان الصلاة نزلت بتمامها من بدئ الامر والله أعلم. ووعك أصحابه فدعا بنقل وباءها الى الجحفة وقال (اللهم حبب اليها المدينة) (ثم) آخي بين أصحابه كما سبق (ثم) مات الوليد بن المغيرة بمكة وولد عبد الله بن الزبير جاءت أمه أسماء بعد الهجرة فنفس به في قبا في شوال فكان أول مولود ولد في الاسلام بها بعد الهجرة وكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم تغل في فيه (قلت) سيأتي في مسجد دار سعد بن خيشمة من المساجد التي لا تعلم عينها أن الذهبي قال ان عبد الله ولد في

في الثانية والله أعلم. (ثم) عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء لابن عمه عبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب على ستين من المهاجرين ليس فيهم أنصاري وهي أول راية عقدت في الإسلام ورمي فيها سعد بن أبي وقاص بسهم فكان أول سهم رمى به في الإسلام فالتقى مع أبي سفيان بن حرب وقيل عكرمة بن أبي جهل وكان في مائة من المشركين بيطان رابع ويعرف بودان فالتحاز إلى المسلمين من المشركين المقداد بن عمرو بن الأسود وعتبة بن غزوان وكان حامل اللواء لعبيدة مصلح بن أثانة (قلت) وذكر أبو الأسود في مغازيه عن عروة ووصله بن عائد من حديث بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل إلى الأبياء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا وذكر القصة فيكون ذلك في السنة الثانية وبه صرح بعض أهل السير والله أعلم. (ثم) عقد لواء لعمه حمزة على ثلاثين من المهاجرين قيل ومن الأنصار ليتعرض عير قريش فلقى أبا جهل في ثلاثمائة راكب فحجب بينهم مجدي بن عمرو وكان حليفا للفرقيين ثم انصرفوا من غير قتال وكان حامل لواء حمزة يومئذ أبو مرثد (قلت) قدم بعضهم هذه على سرية عبيدة وقال إن لواء حمزة أول لواء عقد في الإسلام ورجح بن اسحاق الأول وقال إنما أشكل أمرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم شيعهما جميعا وذكر أبو عمران أول راية عقدت لعبد الله ابن جحش وقيل إن سرية حمزة هذه كانت في السنة الثانية والله أعلم. (ثم) بني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وهي بنت تسع وكان عقد بها في مكة قبل الهجرة بثلاث وهي بنت ست (قلت) وعقد على سودة بنت زمعة بعد عائشة وقيل قبلها وبني بها بمكة وكان بناؤه بعائشة على رأس تسعة أشهر وقيل ثمانية وقيل ثمانية عشر شهرا من قدومه والله أعلم. (ثم) عقد لواء لسعد بن أبي وقاص في عشرين يريدون عير قريش في ذي القعدة فخرجوا على أقدامهم يكمنون بالنهار ويسرون بالليل وكان حامل اللواء لسعد المقداد ابن عمرو فلم يجدوا شيئا ثم جاء أبرقيس بن الأسلمت ليسم فلقبه ابن أبي بن سلول فقال تربص حتى ترى فرجع فمات كافرا (قلت) وأسلم عبد الله بن سلام في أول قدومه صلى الله عليه وسلم (ففي) البخاري من حديث عائشة التصريح بأنه جاء قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب لما سمع قدومه صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله ثم قال صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب اذهب فميت لنا مقبلا فقال قوما على بركة الله أي هو وأبو بكر

قالت فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله وإنك قد جئت بحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فسلمهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فأنهم ان يعلموا اني قد أسلمت قالوا في ما ليس في فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذي لا اله الا هو انكم لتعلمون أني رسول الله حقاً وإني جئتكم بحق فأسلموا قالوا ما فعله قل فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم قل أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم كرر عليهم ذلك ثلاثاً فيقولون له ذلك قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه جاء بحق فقالوا كذبت فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي رواية ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء فلما أعلمه بها أسلم (وفي هذه الرواية ذكر قصة اليهود المتقدمة وأن عبد الله بن سلام لما خرج اليهم وتشهد قالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه فقال هذا كنت أخاف يا رسول الله ونصبت أجار اليهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا (منهم) حيي بن أخطاب و(أبو رافع) الأعور و(كعب بن الأشرف) (وعبد الله بن صوريا) (الزبير بن باطا) و(شمويل) و(ليبد) بن الأعصم وغيرهم ودخل منهم جماعة في الاسلام نفاقا وانضاف اليهم من الأوس والخزرج منافقون وأرى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأذان وقيل كان ذلك في السنة الثانية عند ما شاور صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما تجتمعهم به للصلاة إذ كان اجتماعهم قبل بمناذ (الصلاة جامعة) والله أعلم (السنة الثانية) فلما جاء العاشر من المحرم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه وقال نحن أحق بموسى من اليهود (ثم) زوج علياً بفاطمة (قلت) وذلك قبل بدر في رجب على الأصح وبنى بها في ذى الحجة كما سيأتي وكان لها خمس عشرة سنة وقيل ثمان عشرة (وقيل) تزوجها بعد أحد والله أعلم (ثم) غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الى الأبواء وهي من ودان على ستة أميال مما يلي المدينة (قلت) ولتقاربها أطلق عليها غزوة ودان والله أعلم واستخلف على المدينة سعد بن عباد

وكان حامل لوائه سعد بن أبي وقاص ثم رجع ولم يلق كيدا فانصرف بعد ما وادع مجدي بن عمرو الضمري (ثم) غري في مائتين من أصحابه الى ناحية رضوى وحامل لوائه سعد بن أبي وقاص ثم رجع ولم يلق كيدا (قلت) وهي غزوة بواط خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد تجار قریش أيضا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى (قال) ابن هشام واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مضعون وفي نسخة السائب بن مضعون (وقال) الواقدي سعد بن معاذ والله أعلم . (ثم) أغار علي سرح المدينة كرز بن جابر الفهري فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره في المهاجرين وحامل لوائه علي بن أبي طالب فاتتهى الى بدر وفاته كرز وهذه بدر الأولى (قلت) ذكر ذلك ابن اسحاق بعد العشرة بليال والله أعلم (ثم) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في سرية وهم الذين قتلوا في الشهر الحرام في اثني عشر نفسا فأضل عتبة بن غزوان وسعد بن أبي وقاص راحلتيهما فتخلفا عنهم ومضى العشرة حتى لقوا جماعة من قریش منهم عثمان بن عبد الله بن المغيرة واقتدى من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم ابن كيسان أسلم وقتلوا عمرو بن الحضرمي (قلت) ذكرها بعضهم بعد العشرة ووصلوا نخلة على يوم وليلة من مكة فمرت بهم غير قریش تحمل زبيبا وأدما من الطائف معها الجماعة المذكورون في آخر يوم من رجب فاستأسروا الأسيرين وقتلوا عمرا واستاقوا العير وكانت أول غنيمة في الاسلام والله أعلم . (ثم) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العشرة فوادع بنى مدلج وحلفائهم ثم رجع (قلت) وكان خروجه فيها يعترض عيرا لقریش فقاتته بأيام واستخلف أبا سلمة بن عبد الأسد والله أعلم . (قال) أبو حاتم وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يوجه الى الكعبة فقال عمر رضی الله عنه يا رسول الله لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى فدعا الله تعالى فأنزل « قد نرى قلب وجهك » الى قوله « وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » وقت صلاة الظهر يرمي الثلاثاء النصف من شعبان آنية سنين الهجرة (قلت) سيأتي ما فيه من الخلاف في الفصل الثالث من الباب بعده والله أعلم (ثم) نزلت فريضة الصوم في شعبان فصاموا رمضان فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصيام عاشوراء ولا نهم (ثم) كانت غزوة بدر في رمضان لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وقيل يوم جمعة صبيحة سبع عشرة منه وقيل صبيحة أربع

وعشرين منه وكان المسلمون ثلاثمائة وبضع عشرة (قلت) الراجح القول الثاني وخرجت
 الأنصار معه صلى الله عليه وسلم فيها ولم تكن قبل ذلك خرجت معه ومعهم ثلاثة أفراس وكان
 المشركون ألفا ويقال تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس وهذه بدر الثانية لما تقدم والله
 أعلم . (ثم) قتل عمير بن عدى الخطمي العصماء امرأة من الأنصار وهي زوج يزيد الخطمي
 كانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر فقتلها ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان (قلت) قال في الاكتفاء ان العصماء
 هذه نافقت لما قتل أبو عفك (بالفاء واهمال أوله) وقالت شعرا تيب الاسلام وأهله
 وتوئب الأنصار في اتباعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن عميرا رجع الى قومه بعد
 قتلها وهم يومئذ كثير موجه في شأنها ولها بنون خمسة رجال فقال يا بني خطمة أنا قتلت
 بنت مروان يعني العصماء فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم أول ما عز الاسلام
 في دار بني خطمة وكان يستخفي باسلامه فيهم من أسلم ويومئذ أسلم رجال منهم لما رأوا من
 عز الاسلام انتهى. والذي رواه بن سيد الناس عن ابن سعد أنه قال بعد ذكر قتل عمير
 للعصماء (ثم) في شوال كانت سرية سالم بن عمير الى أبي عفك اليهودي وكان أبو عفك
 من بني عمرو بن عوف شيخا قد بلغ عشرين ومائة وكان يحرض على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ويقول الشعر فقال سالم بن عمير وهو أحد البكائين ومن شهد بدرا على
 نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه وذكر قتله اياه وهو مخالف لما قدمناه عن
 الاكتفاء من تقديم قتل أبي عفك على قتل العصماء وذكر ابن سعد أيضا ان قتل العصماء
 كان لخمس ليال بقين من شهر رمضان وان عميرا كان ضرير البصر وسماه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم البصير قبل وكان أول من أسلم من بني خطمة وكان امام قومه
 وقارئهم وكان يدعى القساري والله أعلم (ثم) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم قبل الفطر بيومين يعلم الناس زكاة الفطر (قلت) وقيل في أول شوال وصلى صلاة
 الفطر وفيها فرضت زكاة الاموال أيضا وقيل في الالة وقيل في الرابعة وقيل قبل الهجرة
 وثبت بعدها والله أعلم (ثم) غزى بني قينقاع في شوال (قلت) قد تقدم ان النبي صلى
 الله عليه وسلم كان قد وادع اليهود وكانوا يرجعون الى ثلاث طوائف بني قينقاع
 والنضير وقرظة فنقض الثلاثة العهد طائفة بعد طائفة فأول من نقض منهم بنو قينقاع

فحاربهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد بدر في شوال فالتقى الله الرعب في قلوبهم فنزلوا على حكمه فاراد قتلهم فاستوهمهم منه عبد الله بن أبي وكانوا حلفاء فوهبهم له وأخرجهم من المدينة إلى أذرعات (قال) في الأكتفاء وكان منشأ أمرهم يمني في نقض العهد أن امرأة من العرب قدمت بحلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فابت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سوانها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فوقع الشر بينهم وبين المسلمين فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه (وروى) أن ابن أبي قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد أحسن في موالى فأعرض عنه وأنه قال أربعائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدكم في غداة واحدة إني والله امرؤ أخشى الدوائر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك (وقال) من لطي في غزوة بني قينقاع (قال) الحاكم هذه وبني النضير واحد وربما اشتبها على من لا يتأمل (وقال) الحافظ بن حجر بعد ذكر أنهم أول من نقض العهد فغزاهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم بني النضير وأغرب الحاكم فزعم أن أجلاء بني قينقاع وأجلاء بني النضير كان في زمن واحد ولم يوافق على ذلك لأن أجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول بن اسحاق (وذكر) الواقدي أن أجلاء بني قينقاع كان في شوال سنة اثنين يعني بعد بدر بشهر ويؤيده ما روى بن اسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشا فقالوا أنهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلنا لعرفت أنا الرجال فأنزل الله « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون » إلى قوله « لا ولي إلا أنا » وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف ودرعين أحدهما يسمى فضة والآخرى تسمى السعدية (بالسين المهملة والغين المعجمة) (قال) بعض الحفاظ وكانت السعدية درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت والله أعلم (ثم) غزا غزوة السويق في ذي القعدة (قلت) سميت به لأنه كان أكثر زاد المشركين وغنمه المسلمون لأن أبا سفيان خرج في مائتي راكب

وقيل في أربعين حتى أتوا العريض فحرق نخلًا وقتل رجلاً من الأنصار وأجبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفون للهرب فيلقون جرب السويق فأخذها المسلمون فرجعوا وذلك بعد بدر فان أبو سفيان حلف بعدها أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً ففعل ذلك ورأى أن يمينه انحلت والله أعلم (ثم) مات عثمان بن مظعون في ذي الحجة فهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة (ثم) صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد (ثم) ضحى بكبش (ثم) بنى علي بنفاطمة في ذي الحجة (قلت) وقال النووي وتوفيت في ذي الحجة منها رقية ابنته صلى الله عليه وسلم لكن ذكر أهل السير ما يقتضي أن وفاتها كانت في رمضان منها والله أعلم (السنة الثالثة) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الأشرف فقال محمد بن مسلمة أنا له ثم قتله (قلت) ابن الأشرف كان أصله عريباً من نهبان على ما قاله بن اسحاق أتى أبوه المدينة فخالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج بنت أبي الحقيق فولدت له كعباً وكان جسيماً شاعراً وهجاً المسلمين بعد وقعة بدر وخرج إلى مكة وأنشدهم الأشعار وبكى أصحاب القلب من قريش ونزل فيهم على المطلب بن أبي وداعة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص ابن أمية فهجاه حسان وهجاً امرأته عاتكة فطردته فرجع إلى المدينة وشبب بنساء المسلمين وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش وقيل صنع طعاماً وواطأ يهود أن يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حضر فتكوا به ثم دعاه فجاء فأعلمه جبريل فقام منصرفاً وقال من لكعب بن الأشرف فانتدب له محمد بن مسلمة في نفر واحتال عليه حتى نزل له ليلاً فقتله وقيل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث رهباً ليقتلوه والله أعلم (ثم) غزا غزوة الكدر وكان حامل لوائه علي بن طالب فرجع ولم يلق كيدا (قلت) خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بني سليم واستخلف سباع بن عرفة وقيل ابن أم مكتوم فبلغ ماء يقال له الكدر وتعرف بغزوة قرقرة ويقال بحران فلم يلق أحداً والله أعلم (ثم) غزا غزوة أنمار فجاءه دعثور فوجده نائماً تحت الشجرة فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على رأسه بالسيف فقال له دعثور من يمنعك مني قال الله فوق سيف من يده وأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال لا أحد قال أذهب شأنك

فولى وهو يقول محمد خير منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأنا أحق بذلك منك فذرت غطفان برسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا (قلت) هذه غزوة ذى أمر وسماها الحارم غزوة أنمار وسما بعضهم الاعرابي غورث ويقال كان ذلك في ذات الرقاع ولا مانع من تعدد ذلك وكان أبا حاتم رأى اتحادهما فلم يذكر ذات الرقاع وهي بنخل عند بعضهم فلذلك لم يذكرها أيضا والله أعلم (ثم) كانت سرية القردة وكان أميرها زيد بن حارثة فلقى بها عير قریش فأخذها وأسر فرات بن حيان وبلغ الخمس من تلك الغنيمة عشرين ألفا (قلت) والقردة ماء من مياه نجد فان قریشا بعد بدر خافوا طريقةهم التي كانوا يسلكون الى الشام فسلخوا طريق العراق وكان في هذه العير أبو سفيان ابن حرب ومعه فضة كثيرة هي عظم تجارتهم والله أعلم (ثم) كانت أحد (قلت) كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور وشذ من قال سنة أربع وقال ابن اسحاق لاحدى عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل في نصفه (رقال) مالك كانت بعد بدر بسنة وفيه تجوز لان بدرا كانت في رمضان باتفاق فهي بعدها بسنة وشهر لم يكمل ولهذا قال مرة أخرى كانت بعد الهجرة باحدى وثلاثين شهرا وكان السبب فيها أنه لما قتل الله من قتل من كفار قریش يوم بدر ورجع من بقي منهم الى مكة ورجع أبو سفيان بعيرهم فكلّموا أبا سفيان ومن له في العير مال في الاستعانة بها على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ففعلوا وقيل كان المال خمسين ألف دينار فسلم الى أهل العير رؤس أموالهم وعزلت الأرباح وكانوا يربحون في تجارتهم الدينار ديناراً وجهزوا الجيش بذلك وحركوا من أطاعهم من القبائل وخرجوا بأحاديثهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن لثلاثين يوماً فخرج أبو سفيان وكان قائدهم بهند بنت عتبة وكذلك سائر أشراقتهم خرجوا بنسائهم وكان جبير بن مطعم أمر غلامه وحشيا الحبشي بالخروج مع الناس وقال له ان قتلت حمزة عم محمد صلى الله عليه وسلم بعى طعمة بن عدى وأنت عتيق فأقبلوا حتى نزلوا بعينين جبل يبعث السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة قاله ابن اسحاق ووادي قناة خلف عينين بينه وبين أحد فان عينين في مقابلة أحد فنزلوا هم امام عينين مما يلي المدينة وفي غريبه لجهة بئر رومة فلا يخالف ماسياني عن المطري (ونقل) ابن عتبة ان أبا سفيان سار بجمعه حتى طلّوا من بئر الجماوين

ثم نزلوا بيطن الوادي الذي قبل أحد وكان رجال من المسلمين أسفوا على ما فاتهم من
من مشهد بدر وتمنوا لقاء العدو وأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة رؤيا فلما أصبح
قال رأيت البارحة في منامي بقرا تدبح والله خير ورأيت سيفي ذا الفقار انقسم من
عند ظبته أو قال به فلولا فكرهته وهما مصيبتان ورأيت أني في درع حصينة وأنني مردف
كبشا قالوا ما أولتها قال أولت البقر بقرا يكون فينا وأولت الكبش كبش الكتبية وأولت
الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الأزقة قاتلناهم ورموا من فوق البروت
(وتقل) ابن اسحاق أيضا ان عبد الله بن أبي قال يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج بهم
فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه فذهبهم
فقال أولئك القوم يا نبي الله كنا نتمني هذا اليوم وأبى كثير من الناس الا الخروج فلما
صلى الجمعة وانصرف دعى باللامة فلبسها ثم أذن في الناس بالخروج فندم ذوو الرأي
منهم فقالوا يا رسول الله امكث كما أمرتنا فقال ما ينبغي لنبي اذا أخذ لامة الحرب أن
يرجع حتى يقاتل فخرج بهم وهم ألف رجل وكان المشركون ثلاثة آلاف (وقال) المطري
ان نزول قریش يوم أحد بالمدينة كان يوم الجمعة قال (وقال) ابن اسحاق يوم الاربعاء
(قال) المطري فزلوا برومة من وادي العقير وصلى النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة بالمدينة
ثم خرج هو وأصحابه على الحرة الشرقية حرة واقم وبات بالشيخين موضع بين المدينة
وبين جبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة الى جبل أحد وغدا صبح يوم السبت
الى أحد انتهى. (وتقل) الأقرشي أنه صلى الله عليه وسلم دعا بثلاثة أرماح فعقد ثلاثة
ألوية فدفع لواء الأوس الى أسيد بن حضير ولواء الخزرج الى الحباب بن المنذر بن
الجوح وقيل الى سعد بن عباد ولواء المهاجرين الى علي بن أبي طالب وقيل الى مصعب
ابن عمير واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ثم ركب فرسه وتقلد القوس ثم أخذ
قناته بيده وفي المسلمين مائة دارع وخرج السعدان أمامه سعد بن معاذ وسعد بن عباد
والناس على يمينه وشماله فمضى حتى اذا كان بالشيخين وهما أطمان التفت فنظر الى كتبية
حسنة لها زجل فقال ما هذه قالوا حلفاء ابن أبي من يهود فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تستنصر بأهل الشرك فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن أبي بثلاث الناس انتهى.
(وفي) الاكتفاء أن مخيريقا كان من أخبار يهود فقال لهم يومئذ لقد علمتم أن نصر محمد

عليكم لحق فتعللوا بسببتهم فقال لهم لا سببت لكم وأخذ سيفه وعدته فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل بعد أن قال أن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير بريق خير يهود انتهى. (وروى) الطبراني في الكبير والأوسط برجال ثقات عن أبي حميد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم أحد حتى إذا جاوز ثنية الوداع فإذا هو بكتيبة حسناء فقال من هؤلاء قالوا يا رسول الله بن أبي في ستمائة من مواليه من اليهود من بني قينقاع فقال وقد أسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فلا يرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين (قال) الأقرشي عتب كلامه السابق وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض ورد من رد في ذلك الموضع يعني بالشيخين وأذن بلال المغرب فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه وبات بذلك الموضع صلى الله عليه وسلم واستعمل على الحرس في تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين يطوفون بالعسكر وأدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر وهو يرى المشركين ودليله أبو خيثمة الحارثي فانهى إلى موضع القنطرة فحانت الصلاة فصلى بأصحابه الصبح صفوا عليهم السلاح قال (وقال) مجاهد والسكبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة على رجليه إلى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القرح وقال ابن اسحاق لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد حتى إذا كان بالشوط انخزل عبد الله بن أبي في ثلاثمائة (وفي) رواية بثلاث الناس وقال أطاعهم وعصاني (وقال) ابن عقبة فبقى صلى الله عليه وسلم في سبعمائة فلما رجع عبد الله بن أبي سقط في أيدي طائفتين من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة (وقال) الأقرشي فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبي بردة بن تيار وهذه رواية الواقدي (والذي) رواه ابن عقبة كما سيأتي أنه لم يكن مع المسلمين فرس وفي الاكتفاء بعد ذكر انخزال بن أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مضى حتى سلك في حرة بني حارثة ثم قال من رجل يخرج منا على القوم من كشب أي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة أنا يا رسول الله ففند به في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قيس وكان منافقا ضرير البصر فلما سمع حسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قام فحفي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله

فاني لا أحل لك أن تدخل حائطي وذكر أنه أخذ حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم
 أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر فمضى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره وعسكره إلى أحد (وقال) الأقبهري
 وجعل أحدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجبل يمينين الجبل عن يساره (وقال) ابن عقبة
 وصف المسلمون بأصل أحد وصف المشركون بالسبخة وتعبوا للقتال وعلى خيل المشركين
 وهي مائة فرس خالد بن الوليد وليس مع المسلمين فرس وصاحب لواء المشركين طلحة
 ابن عثمان وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون
 رجلا وعهد إليهم أن لا يتركوا منازلهم (ونقل) الأقبهري أنه جعلهم على جبل عينين (وفي)
 الاكتفاء انه صلى الله عليه وسلم قال لا ميرهم أنضح الخيل عنا لا يأتونا من خلفنا ان كان
 لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين درعين وتعبا قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائة فرس قد جنبوها فجعلوا على
 ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى اليسرة عكرمة بن أبي جهل وقد كان أبو عامر الراهب
 من الأوس خرج عن قومه الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعد قريشا
 ان لولقي قومه لم يختلف عليه منهم رجالان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم هو في
 الأحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله
 بك عينا يا فاسق وبذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى في الجاهلية الراهب
 فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم
 بالحجارة انتهى. (وروى) البزار ورجاله ثقات عن الزبير بن العوام قال عرض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سيفا يوم أحد فقتل من يأخذ هذا السيف بحقه فقام أبو دجانة فقال
 يا رسول الله أنا آخذه بحقه فأعطاه إياه فخرج فاتبعته فجعل لا يمر بشيء الا أفراه
 وهتكه حتى أتى نسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تقول

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * والدر في الخناق

والمسك في المفارق * ان قبلوا نعانق * ونفرش النمارق

أو تدبروا ففارق * فراق غير وامق

يعني تحرضهم بذلك قال فحمل عليها فنادت بالصحراء فلم يجيبها أحد فانصرف عنها فقلت له كل سيفك رأيته فأعجبني غير أنك لم تقتل المرأة قال فانها نادت فلم يجيبها أحد فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لا ناصر لها (وفي) إلا كتفاء ذكر الزبير رضي الله عنه أن سيف عبد الله بن جحش اقتطع يوم أحد فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفاً قائماً منه فقاتل به فكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل بعد يتوارث حتى بيع من بغاء التركي بمائتي دينار (وروى) البزار برجال الصحيح عن بريدة أن رجلاً قال يوم أحد اللهم إن كان محمد علي الحق فأخسف به قال فخرسف به (وقال) ابن اسحاق قتل أصحاب لواء المشركين وهم تسعة بأحد واحد بعد واحد (وقال) غيره إحدى عشر آخرهم غلام لبني طلحة (وقال) ابن عتبة وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار فبارز طلحة بن عثمان من بني عبد الدار فقتله وحمل المسلمون على المشركين حتى أجهموهم وحملت خيل المشركين فضحكهم الرماة بالنبل ثلاث مرات فدخل المسلمون عسكر المشركين فانتبهوه فرأى ذلك الرماة فتركوا مكانهم ودخلوا العسكر فأبصر ذلك خالد ومن معه فحملوا على المسلمين في الخيل فزقوهم وصرخ صارخ قتل محمد أخيراً كم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضاً ولا يشعرون وأهزم طائفة منهم وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل وثبت نبي الله حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم في أخراهم حتى رجع إليه بعضهم وهو عند المهراس في الشعب وتوجه النبي صلى الله عليه وسلم يلتمس أصحابه فاستقبله المشركون فرموا وجهه فأدموه وكسروا رباعيته فمر مصعباً في الشعب ومعه طلحة والزبير وقيل معه طائفة من الأنصار منهم سهل بن بيضاء والحارث بن الصمة واشتغل المشركون بقتل المسلمين يمثلون بهم يقطعون الأذان والأنوف والفروج ويبقرون البطون وهم يظنون أنهم أصابوا النبي صلى الله عليه وسلم وأشرف أصحابه فقال أبو سفيان يفتخر بآبائه أعل هبل فناداه عمر الله أعلى وأجل ورجع المشركون إلى أثقالهم (قال) ابن اسحاق كان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وتحدث الناس بقتله كعب بن مالك الأنصاري قال عرفت عينيه يزهران تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلي أن أنصت فلما عرف المسلمون

رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر وعمر وعلي
 وطلحة والزبير والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما أسند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت أن نجا فقال القوم
 يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دني تناول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تداد منها عن فرسه مرارا وكان أبي بن خلف يلقي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود فرسا أعلفه كل يوم فرقا
 من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك ان شاء الله فلما رجع
 الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم (قال) قتلتني والله محمد فقالوا
 ذهب والله فؤادك والله ان يك بأس قال انه قد كان قال بمكة أنا أقتلك فوالله لو بصق
 على لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون الى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيما قاله يومئذ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسحقا
 لأصحاب السعير (وفي) الصحيح عن عائشة قالت لما كان يوم أحد هزم المشركون
 هزيمة بينة فصاح ابليس أى عباد الله أخر كم فرجعت أولاهم فاجتلدت مع أخراهم
 فنظر حذيفة فاذا هو بأبيه فنادى أى عباد الله أبى أبى فقالت فوالله ما احتجزوا حتى
 قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم (ونقل) الأقرشي ان أبا سفيان بن حرب قال يومئذ
 لبني عبد الدار انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما رأيتم فادفعوا اللواء اليه فكفكم
 وانما أراد تحريضهم على القتال والثبات فغضبوا وأغلظوا له وأن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سأل من يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن أحق بالوفاء منهم أين
 مصعب بن عمير فقال ها أنا قال خذ اللواء فأعطاه اللواء وان حمزة رضى الله عنه حمل
 على عثمان بن طلحة حامل لواء المشركين فقطع يده وكفه حتى انتهى الى موثره ثم ان
 أصحاب اللواء قتلوا واحدا بعد واحد فانكشف المشركون منهزمين ونساءهم يدعون
 بالويل والثبور وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح ووقفوا يأخذون الغنائم فلما رأى
 الرماة ذلك أقبل جماعة منهم وخلوا الجبل فكر خالد بالتحيل فتبعه عكرمة فحملوا على من بقي
 من الرماة فقتلوه وقتلوا أميرهم عبد الله بن جبير وانتفضت صفوف المسلمين ونادى ابليس

قتل محمد وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزول يرمي عن قوسه حتي صارت شظايا ويرمى بالحجارة وثبت معه عصاية من الصحابة أربعة عشر من المهاجرين فيهم أبو بكر وعمر وسبعة من الأنصار انتهى (وروى) النسائي عن جابر قال لما ولي الناس يوم أحد كان النبي صلى الله عليه وسلم في اثني عشر رجلا من الأنصار فيهم طلحة (ووقع) عند الطاهري من طريق السدي قال تفرق الصحابة فدخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الله فرماه بن قمئة بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فأثقله فتراجع الي النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون رجلا فجعلوا يذنون عنه فحمله منهم طلحة وسهل بن حنيف فرمى طلحة بهم فيست يده وقال بعض من فر الى الجبل ليت لنا رسولا الى عبد الله ابن أبي يستأمن لنا من أبي سفيان فقال أنس بن النضر يا قوم ان كان محمد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم ذكر قصة قتله وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجبل فاراد رجل من أصحابه ان يرميه بهم فقال أنا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به واجتمعوا حوله وتراجع الناس (وروى) أحمد عن أسعد بن أبي وقاص قال رأيت عن عيين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره يوم أحد رجلان عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشد القتال مارأيتهما قبل ولا بعد (وقد) أخرجه الشيخان (وفي) رواية لمسلم يعني جبريل ومكائيل وقول مجاهد لم تقاتل الملائكة يومئذ ولا قبله ولا بعده الا يوم بدر (قال) البيهقي أراد به انهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا على ما أمرهم به (وعن) عروة بن الزبير كان الله وعدهم على الصبر والتقوى ان يعدم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكان قد فعل فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم وترك الرماة عهده اليهم وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة وأنزل الله «لقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم بأذنه» فصدق الله وعده وراهم الفتح فلما عصوا أعقبهم البلاء (وعند) ابن سعد ثبت معه صلى الله عليه وسلم سبعة من الأنصار وسبعة من قريش (وفي) مسلم من حديث أنس أفرد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش طلحة وسعد (وقال ابن) اسحاق حدثني حميد الطويل عن أنس قال كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج في وجهه فجعل يسيل الدم على وجهه وجعل يمسح

الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله تعالى « ليس لك من الأمر شيء » الآية (وروى) ابن اسحاق من حديث سعد بن أبي وقاص قال ما حرصت علي قتل رجل قط حرصي على قتل أخي عتبة بن أبي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم (وذكر) ابن هشام في حديث أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي وقاص أخا سعد هو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي شجّه في جبهته وان عبد الله بن قتيبة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته وان مالك ابن سنان مص الدم من وجهه ثم ازدردده فقال له لن تمسك النار (وفي) الطبراني من حديث أبي أمامة قال رمى عبد الله بن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فشج وجهه وكسر رباعيته وقال خذها وانا ابن قتيبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسح الدم عن وجهه مالك أقمالك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة (وقال) السهيلي الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة ابن أبي وقاص أخو سعد لم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو أبخر أو أهتم تعرف بذلك في عقبه (وروى) ابن الجوزي عن محمد بن يوسف الغزياني قال لقد بلغني ان الذين كسروا رباعية النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي فنبئت لهر باعية (وقيل) كان سبب الهزيمة ان ابن قتيبة الليثي قتل مصعب بن عمير وكان مصعب اذا لبس لامته يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما قتله ظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش وقال قد قتلت محمدا فازدادوا جرأة وصاح ابليس من العقبة قتل محمد فلما سمع المسلمون ذلك وهم متفرقون كانت الهزيمة فلم يلو أحد على أحد (والصواب) ان السبب مخالفة الرماة للأمر وهذا مؤكّد له ومتمم مع ان الاصل في ذلك مع ارادة الله تعالى ما اتفق بيد من أخذ الفداء (فقد) أخرج الترمذي والنسائي عن علي ان جبريل هبط فقال خيرهم في أسارى بدر القتل أو الفداء على ان يقتل منهم من قاتل مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا (قال) الترمذي حسن وذكر غيره له شواهد تقويه (ولهذا) جاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة وقتلوا سبعين وأسروا سبعين (وفيه) أيضا ان المشركين أصابوا يوم أحد من

المسلمين سبعين ولفظه من حديث البراء قال لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لا تبرحوا فان رأيتمونا ظهورنا عليهم فلا تبرحوا وان رأيتموهم ظهورا علينا فلا تعينونا فلما لقيناهم هربوا حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت أخلاخلهن فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله عهد الى النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا فلما أبوا صرف الله وجوههم فاصيب سبعون قتيلا (ووقع) عند مسلم من طريق بن عباس عن عمر في قصة بدر قال فلما كان يوم أحد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فانزل الله تعالى «أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها» الآية والمراد بكسر الرباعية وهي السن التي تلى الثانية والثاب أنها كسرت فذهب منها قلقة ولم تقلع من أصلها وقوله وفروا أي بعضهم أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم والواقع أنهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انتفضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم «ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان» وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل فصار غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه أو يستمر على نصرته في القتال الى ان يقتل وهم أكثرهم وفرقة بقيت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع اليهم القسم الثاني شيئا فشيئا لما عرفوا أنه حي وما ورد من الاختلاف في العدد محمول على تعدد المواطن في القصة (ووقع) عند أبي يعلى في حديث عمر المتقدم فلما كان عام أحد عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون (وفي) الاكتفاء أن لما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على ابن أبي طالب فقاتل في رجال من المسلمين ولما اشتد القتال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحت راية الأنصار وأرسل الى علي أن قدم الراية فتقدم فقال أنا أبو القصم فناده أبو سعد بن أبي طلحة هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة قال نعم فبرز بين الصفين فأختلعا ضربتسين فضر به على فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه فقال له أصحابه أفلا أجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعمطتني عليه الرحم وعرفت ان الله قد قتله (وقد) قيل ان سعد بن أبي وقاص هو الذي قتل أبا سعد هذا (وروي) الطبراني رجال الصحيح عن ابن

عباس قال دخل علي بن أبي طالب على فاطمة يوم أحد فقال خذي هذا السيف غير
 ذميم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن كنت أحسنت القتال فقد أحسنه سهل بن حنيف
 وأبو دجانة بن خرشة (وذكر) في الاكتفاء دخول الخلقين من حلق المغفر في وجنته
 صلى الله عليه وسلم وإن وقع في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر الراهب ليقع فيها
 المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بيده ورفع طلحة حتى استوى قائما ومص مالك بن
 سنان والد أبي سعيد الخدري الدم من وجهه ونزع أبو عبيدة بن الجراح إحدى
 الخلقين من وجهه صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته
 الأخرى ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد
 رأيته يناولني النبل ويقول أرم فذاك أبي وأمي وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان
 فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن عينيه وأصيب فم عبد الرحمن
 ابن عوف ففهم وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها في رجله فخرج فلما انتهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشعب ومعه أولئك النفر من أصحابه فبيناهم في الشعب
 إذ علت عالية من قريش الجبل فقال اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلموا فقاتل عمر بن
 الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر بين درعين
 فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أوجب طلحة وعلى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الظهر قاعدا من الجراح
 التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا (وفي) الصحيح من حديث البراء أن أبا سفيان
 حين أراد الانصراف قال لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجبيوه
 قالوا ما نقول قال قولوا لله مولانا ولا مولى لكم (وفيه) أيضا أن أبا سفيان أشرف يوم
 أحد فقال أفي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة قال لا تجيبوه
 قال أفي القوم ابن الخطاب فلما لم يحبه أحد قال إن هؤلاء قتلوا ولو كانوا أحياء لأجابوا
 فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله قد أبقي الله لك ما يخزيك (قل) ابن إسحاق
 فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له هلم إلى ياعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر أئنه
 فانظر ما شأنه فجاء فقال له أبو سفيان أنشدك بالله ياعمر أقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا والله

ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندي من ابن قميئة وأبرئ من نادى أبو سفيان أنه قد كان في قتلكم مثل والله ماضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى أن موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فأنهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لآناجزنهم فخرج على فرأهم قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا إلى مكة وفزع الناس لقتالهم وانتشروا ويتغنونهم وسيأتي خبرهم وتعيينهم إن شاء الله تعالى في الفصل السادس من الباب الخامس وبكى المسلمون يومئذ على قتالهم فسر المنافقون وظهر غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق قال العلماء وكان في قصة أحد من الحكم والفوائد أشياء عظيمة (منها) تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشوئ اتكاب النهي لما وقع من الرماة (ومنها) أن عادة الرسل أن تبلى وتكون لها العاقبة (و) اظهار أهل النفاق حتى عرف المسلمون أن لهم عدوا بين أظهرهم (ومنها) أن في تأخير النصر هضمًا للنفس (ومنها) أن الله هيا لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعمالهم فسبب لهم ذلك ليبغوها (ومنها) أن الشهادة من أعلا مراتب الأولياء فساقتها لهم بين يدي الرسول ليكون شهيدا عليهم (قال) ابن اسحاق وفي شأن أحد أنزل الله ستين آية من آل عمران (وروى) ابن أبي حاتم من طريق المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف أخبرني عن قصصكم يوم أحد قال اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجدها «واذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين معايد للقتال» إلى قوله «أمنة نعاسا» (ثم) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الواقعة مرهبا لعدوه حتى انتهى إلى حمراء الأسد فأخذ في وجهة ذلك أباعزة الجمحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد من عليه يوم بدر بغير فداء وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحدا وكان شاعرا فقال له صفوان بن أمية أنك امرؤ شاعر فأعنا بلسانك ولم يزل به حتى خرج معهم فلما أخذه النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أقلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين أضرب عنقه يازير فضرب عنقه (وفي) رواية أنه قال له (إن أنؤمن لا يلدغ

من جحر مرتين) اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه (وفي) هذه السنة أيضا حرمت
الحجر ويقال في التي بعدها (وقول) الحافظ بن حجر الذي يظهر أن تحريرها كان عام الفتح
سنة ثمان: واستدل بشئ فيه نظر (وتزوج) النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن
الخطاب رضي الله عنهما في شعبان على الأصح وقيل في التي قبلها (وزينب) بنت خزيمة أم
المسكين في رمضان فمكثت عنده شهرين أو ثلاثة وقيل ثمانية أشهر وماتت (وولد)
الحسن بن علي في منتصف رمضان (وعلفت) أمه بالحسين بعد خمسين ليلة (وتزوج) عثمان
أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم (السنة الرابعة) وكانت بئر معونة
أولها في الحرم (قلت) في الصحيح من رواية أنس قال إن النبي صلى الله عليه وسلم
أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم قد أسلموا واستمدوه على قومهم
فأمدهم النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين من الأنصار قال أنس كنا نسميهم القراء يخطبون
بالنهار ويصلون بالليل فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلوه ققت شهرا
يدعو على رعل وذكوان وبنو لحيان وفي بعض الروايات ما يقتضي أن الذين استمدوا
لم يظهروا الإسلام بل كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد وأنهم غير الذين قتلوا
القراء لكنهم من قومهم وهو الذي في كتب السير (وقد) بين ابن اسحاق في المغازي
وكذلك مومي بن عقبة عن ابن شهاب أسماء الطائفتين وأن أصحاب العهد هم بنو عامر
ورأسهم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الأسنة وأن الطائفة
الأخرى من بني سليم وأن عامر بن أخى ملاعب الأسنة أراد القدر بأصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فدعا بني عامر إلى قتالهم فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة أبي براء فاستصرخ
عليهم عصية وذكوان من بني سليم فأطاعوه وقتلوه قتلوا ومات أبو براء بعد ذلك أسفا
على ما صنع به عامر بن الطفيل وقيل أسلم أبو براء عند ذلك وقاتل حتى قتل وعاش عامر
ابن الطفيل حتى مات كافرا بدءا النبي صلى الله عليه وسلم أصابته غدة كغدة البعير ولم
يكن القراء المذكورون كلهم من الأنصار بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن
فهيبة مولى أبي بكر وفانع بن ورقاء الخزاعي وغيرهما كما يؤخذ من الصحيح أيضا والله
أعلم (ثم) كانت غزوة الرجيع في صفر (قلت) ذكرها ابن اسحاق في الثالثة قبل بئر معونة
والرجيع موضع ببلاد هذيل والله أعلم (ثم) كانت غزوة بني النضير (قلت) ذكرها بعضهم

في الثالثة قبل أحد (وقال) لزهري كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد
وذكرها ابن اسحاق في الرابعة بعد بئر معونة وان سببها ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءهم
يستعينهم في دية وجلس الى جنب جدار لهم فخلا بعضهم ببعض وأمروا عمرو بن جحاش
ان يرقى فيلقى عليه صخرة فأتاه الخبر من السماء فقام مظهرا انه يقضي حاجة وقال لأصحابه
لا تبرحوا ورجع مسرعا الى المدينة فامر بحربهم والمسير اليهم وأمر بقطع النخل والتحريق
قال وحاصرهم ست ليال فسألوا ان يجلوا من أرضهم على ان لهم ما حملت الابل فصولحوا
على ذلك فأتهم الى خيبر والى الشام فكانت أموالهم له صلى الله عليه وسلم خاصة
ووافق ابن اسحاق على ذلك جل اهل المغازي واصح منه ما رواه بن مردويه بسند
صحيح انهم اجتمعوا على الغدر فبعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخرج الينا في ثلاثة
من أصحابك ويلفك ثلاثة من علمائنا فان آمنوا بك اتبعناك فاشتمل اليهود الثلاثة
على الخناجر فارسلت امرأة من بني النضير الى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بامر بني
النضير فأخبر أخوها النبي صلى الله عليه وسلم بامر بني النضير قبل ان يصل اليهم فرجع
وصبحهم بالكتائب فحصرهم يومه ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه فانصرف
عنهم الى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما أقلت الابل الا السلاح
فاحتملوا ابواب بيوتهم فكانوا يخرّبون بيوتهم فيهدونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها
وكان جلاهم ذلك اول حشر الناس الى الشام (ورواه) ايضا عبد بن حميد في تفسيره
(وروى) ايضا من طريق عكرمة ان غزوتهم كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف
(وروى) ان قريشا كتبوا لبني النضير يحثونهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأضمر الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولما حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخلهم
قال حسان رضي الله عنه يعير قريشا من آيات

وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ولم يكن أسلم حينئذ

أدام الله ذلك من صنيع * وحرقت في نواحيها السعير

ستعلم أينما منها بنزه * وتعلم أي أرضينا تصير

أي ستعلم أينما يبعد وأي الارضين أرضنا أو أرضكم يحصل لها الضير أي الضرر

لان بنى النضير اذا خربت أضرت بما جاورها وهو أرض الأنصار لا أرض قریش
 (ونقل) بن سيد الناس عن أبي عمرو الشيباني ان الذي قال البيت المتقدم المنسوب لحسان
 هو ابوسفیان بن الحارث وانه لما قال * وعز على سراة بنى لؤى * بدل (هان) قال ويروى
 (بالبويلة) بدل (بالبويرة) وان المجيب له بالبيتين المتقدمين هو حسان وما قدمناه هو رواية
 البخارى (قال) ابن سيد الناس وما ذكره الشيباني اشبه (قلت) كأنه استبعد ان يدعو
 أبوسفیان في حالة كفره على أرض بنى النضير وقد قدمنا وجهه وكان اشرف بنى النضير
 بنو الحقيق وحبي بن أخطب فكانوا في من سار الى خير فدان لهم أهلها وأسلم منهم
 يامين بن عمير وأوسعد بن وهب فأحرزا أموالهما (وروى) بن شبة عن السكابي قال
 لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على أموال بنى النضير قال للأنصار ان اخوانكم من المهاجرين
 ليست لهم أموال فان شئتم قسمت هذه الاموال بينهم وبينكم جميعا وان شئتم أمسكنم
 أموالكم فقسمت هذه فيهم قالوا بل أقسم هذه فيهم وأقسم لهم من أموالنا ماشئت
 فنزلت «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» (وقال) ابن اسحاق قسمها صلى الله
 عليه وسلم في المهاجرين الاسهل بن حنيف وأبودجانه ذكرا فقرا فأعطاهما منها والله أعلم
 (ثم) ولد الحسين بن علي (قلت) المشهور في ولادته أنها في الثالثة كما قدمناه والله أعلم
 (ثم) كانت بدر الموعود (قلت) هي بدر الثالثة لما تقدم والله أعلم (ثم) كان مقتل سلام بن
 مشكم أى أبورافع ويقال عبيد الله بن أبى الحقيق وهي سرية عبيد الله بن عتيك (ثم)
 رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهوديين الذين كان يحنى أحدهما على الآخر (قلت)
 وفيها في شوال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند وقيل رملة بنت أبى أمية
 وهي أول من هاجر مع زوجها أبى سلمة الى الحبشة ثم هاجرت الى المدينة كذا ذكر
 بعض أهل السير (وقال) أبو عمر تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين بعد بدر في شوال
 (وفيها) غزوة ذات الرقاع بعد بنى النضير بشهرين عند ابن اسحاق وقيل في الخامسة
 وذكرها البخارى بعد خير لما في الصحيح من حضور أبى موسى الاشعري فيها وهو
 من أصحاب السفينة ولا مانع من التعدد والله أعلم (السنة الخامسة) ثم فك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سلمان من الرق (ثم) خرج الى دومة الجندل فرجع ولم يلق كيدا (ثم)
 توفيت أم سعد بن عبادة (ثم) كشف القمر في جهادى الآخرة فصلي بهم كصلاة يسوف

الشمس (قلت) وجعلت اليهود يضرهون بالطساس ويقولون سحر القمر (وروى) ابن حبان في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم صلى لكسوف القمر والله أعلم (ثم) أصابت قريش شدة فبعث اليهم بفضة يتألفهم بها (ثم) وفد بلال بن الحارث المزني فكان أول وافد مسلم الى المدينة (ثم) قدم ضمام بن ثعلبة (ثم) غزا المريسيع في شعبان وفيها أنزلت آية التيمم بسبب عاتشة رضى الله عنها (قلت) وسيأتي ان الاشبه ان بنى المصطلق هي هذه والله أعلم (ثم) غزوة الخندق (قلت) هكذا ذكره ابن اسحاق وهو المعتمد (وقال) موسى بن عقبة كانت في شوال سنة أربع وصححه النووي في الروضة مع قوله بأن بنى قريظة في الخامسة وهو عجيب لما سيأتي من انها كانت عقيب الخندق سميت بذلك لحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق بإشارة سلمان الفارسي وتسمى بالاحزاب لاجتماع طوائف من المشركين فيها على الحرب وهم الذين سماهم الله تعالى الاحزاب وأنزل الله في ذلك صدر سورة الاحزاب (وذلك) ان حيي بن أخطب في نفر من بنى النضير خرجوا من خيبر الى مكة فحرضوا قريشا على الحرب وخرج كنانة بن أبي الحقيق يسمى في بنى غطفان ويحضرهم علي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لهم نصف ثمر خيبر فاجابه عيينة بن حصن الغزاري وكتبوا الى حلفائهم من بنى أسد فاقبل اليهم طليحة بن خويلد فيمن أطاعه وخرج أبو صفيان بن حرب بقريش فنزلوا مر الظهران فجاءهم من أجابهم من بني سليم وكانوا قد استمدوهم فصاروا في جمع عظيم (ذكر) ابن اسحاق باسناد ان عدتهم عشرة آلاف قال وكان المسلمون ثلاثة آلاف وقيل المسلمون ألفا والمشركون أربعة آلاف (وذكر) موسى بن عقبة ان مدة الحصار كانت عشرين يوما ونزلت قريش بمجتمع السيول من رومة بين الجرف وزغابة وغطفان ومن تبعهم من أهل نجد بذنب تقى الى جانب أحد (وفي) رواية بن مردويه عن ابن عباس ونزل عيينة في غطفان ومن معهم من أهل نجد الى جانب أحد يباب نعمان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى صلح والخندق بينه وبين القوم وجعل النساء والذراري في الآطام (وقال) ابن اسحاق نزلت قريش بمجتمع السيول في عشرة آلاف من أحابشهم ومن تبعهم من بنى كنانة وتهمامة ونزل عيينة في غطفان وذكر ما تقدم من رواية ابن عباس

المذكورة (وروى) الطبراني ورجاله ثقات عن رافع بن خديج قال لم يكن حصن أحصن من حصن بني حارثة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والذراري فيه وقال ان لم يكن أحد فالمن بالسيف فجاءه رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له نجدان أحد بني جحاش علي فدرس حتى كان في أصل الحصن ثم جعل يقول للنساء أنزلن الى خير لكم فحركن السيف فأبصره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدر الحصن قوم فيهم رجل من بني حارثة يقال له ظفر بن رافع فقال يا نجدان ابرز فبرز اليه فحمل عليه فقتله وأخذ رأسه فذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم (وروى) البزار باسناد ضعيف عن الزبير بن العوام رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج للخنديق جعل نساءه وعمته صفية في أطم يقال له فارغ وجعل معهم حسان بن ثابت فوقي يهودى حتى أشرف على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عمته فقالت صفية يا حسان قم اليه حتى تقتله قال لا والله ماذا في ولو كان في الخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت صفية فاربط السيف على ذراعي ثم تقدمت اليه حتى قتله وقطعت رأسه فقالت له خذ الرأس فارم به على اليهود قال ماذا في فاخذت هي الرأس فرمت به على اليهود فقالت اليهود قد علمنا ان لم يك يترك أهله خلوقا ليس معهم أحد ففرقوا وذهبوا (وروى) أحمد باسناد قوى عن عبد الله بن الزبير قال كانت صفية في حصن حسان بن ثابت يوم الخندق أي وهو المسمى بفارغ فذكر الحديث في قتلها اليهودى وقولها لحسان أنزل فاسلبه فقال مالى بسلبه حاجة (وروى) الطبراني هذه القصة عن صفية رضي الله عنها في غزوة أحد وفي اسناده اثنان (قال) الهيثمي لم أعرفها وبقيته اسناده ثقات والمذكور في كتب السير ان هذه القصة في الخندق وان بعضهم كان بحصن بني حارثة وبعضهم بفارغ وان صفية رضي الله عنها لما فرغت من قتل اليهودى ورجعت الى الحصن قالت لحسان أنزل فاسلبه فاني لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال مالى بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب (قال) السهيلي يحمل هذا الحديث عند الناس ان حسان كان جباناً شديداً الجبن وقد دفع بعض العلماء هذا وأنكره وقال لو صح هذا لهجى حسان به فانه كان يهاجى الشعراء وكانوا يردون عليه فما عبره أحد بحجبه وان صح فلعل حسان كان معتلاً في ذلك اليوم بعلة منعه من شهود القتال انتهى (وروى)

الطبراني رجال الصحيح عن عروة مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم أدخل نساء يوم
الاحزاب أطام من أطام المدينة وكان حسان بن ثابت رجلا جانا فأدخله مع النساء
فأغلق الباب وذكر القصة (وممن) ذكر القصة في الخندق ابن اسحاق ويؤيده ان اليهود
انما غدروا في الخندق وذلك ان حبي بن أخطب توجه الى بني قريظة فلم يزل بهم
حتى غدروا وبلغ المسلمين غدرهم فاشتد بهم البلاء والحصار حتى تكلم معتب بن قشير
أخو بني عمرو بن عوف وأوس بن قيثي أخو بني حارثة وغيرهما من المنافقين بالفاق وأنزل
الله تعالى «اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا»
الآيات (قال) ابن عباس وكان الذين جاءهم من فوقهم بنو قريظة ومن أسفل منهم
قريش وغطفان وكان حبي بن أخطب أتى كعب بن أسد صاحب عقد بني قريظة
وعهدهم فأغلق باب حصنه دونه وقال لم أر من محمد الا وفاء وصدقا فقال له اني جئتك
بعض الدهر جئتك بقريش وغطفان على قادتتهما وسادتهما قد عاهدوني وعاهدوني ان
لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجهام
قد هراق ماءه فهو يرعد ويرق وليس فيه شيء فلم يزل حتى نقض كعب عهده وبرئ
مما كان بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم فاشتد الخوف بالمسلمين (قال) ابن اسحاق
ولم يقع بينهم حرب الا مرامة بالنبل لكن كان عمرو بن عبدود العامري اقتحم هو ونفر
معهم خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق فبارزه على فقتله وبرز نوفل بن عبد الله بن
المنيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله ويقال قتله على ورجعت بقية الخيول منهزمة وقيل
اقتتلوا ثلاثة أيام قتالا شديدا حتى يحجز الليل بينهم سيما في اليوم الثالث حتى شغلهم
القتال عن صلاة العصر والمغرب وقيل والظهر وذلك قبل ان ينزل قوله تعالى «فان خفتم
فرجالا أوركبانا» (قال) مالك ولم يستشهد يوم الخندق الا أربعة أو خمسة وذكر غيره
سبعة وهم (سعد) بن معاذ كما سيأتي و(أنس) بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهيل وهم
من بني بد الأشهل و(ثعلبة) بن غنمة و(الطفيل) بن النعمان وهما من بني سلمة و(كعب) بن
زيد من بني دينار بن النجار وكان من المناوشات بين الفريقين ان مات بعض بني عمرو بن
عوف من أهل قباء فاستأذن أقرباءه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدفنوه فأذن لهم
فلما خرجوا الى الصحراء لدفن ميتهم وافقوا ضرار بن الخطاب وجماعة من المشركين

بعثهم أبو سفيان ليمتاروا له من بني قريظة على أبل له فحملوا على بعضها قحما وعلى بعضها شعيرا وعلى بعضها تمرا وتبنا للعلف فلما رجعوا وبلغوا مساحة قباء وافقوا الذين كانوا يدفنون ميتهم فناهضهم المسلمون وغلبوهم فخرج ضرار جراحات فهرب هو وأصحابه وساق المسلمون الأبل بما عليها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان للمسلمين في ذلك سعة من النفقة (ثم) أتى نعيم بن مسعود الأشجعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما ولم يعلم به قومه فقال له خذل عنا فمضى إلى بني قريظة وكان نديماً لهم فقال قد عرفتم محبتي قالوا نعم فقال ان قريشا وغطفان ليست هذه بلادهم وانهم ان رأوا فرصة انتهزوها والا رجعوا إلى بلادهم وترككم في البلاد مع محمد ولا طاقة لكم به قالوا فما ترى قال لا تقتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا فقبلوا رأيه فتوجه إلى قريش فقال لهم ان اليهود ندموا على الغدر بمحمد فراسلوه في الرجوع إليه فراسلهم بأننا لانرضي حتى تبعثوا إلى قريش فتأخذوا منهم رهنا فأقتلهم ثم جاء غطفان بنحو ذلك فلما أصبح أبو سفيان بعث عكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة بأننا قد ضاق بنا المنزل ولم نجد مرعاً فاغمدوا للقتال حتي نناجز محمداً فأجابوهم ان اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه شيئاً ولا بد لنا من الرهن منكم لئلا تغدروا بنا فقالت قريش هذا ما حذركم نعيم فراسلوه ثانياً انا لانعطيكهم رهنا فان شئتم أن تخرجوا فافعلوا فقالت قريظة هذا ما أخبرنا نعيم ثم بعث الله عليهم الريح فماتركت لهم بناء الاهدمة ولا اناء الا أ كفته لا تقر لهم قرارا ولا تارا ولا بناء فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة ولقينا من شدة الريح ماترون فارتحلوا فاني مرتحل فتحملت قريش وان الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم وقال صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا (وفي) الذيل على أخبار المدينة لابن النجار لصاحبه العراقي عن السكابي انه قال ان الملائكة اتبعوا الأحزاب حتى بلغوا الروحاء يكرون في أدبارهم فهربوا لا يلوون على شيء والله أعلم (ثم) كانت غزوة بني قريظة (قلت) قال أبو الربيع السكلاعي في الاكتفاء ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة ومعه المسلمون فلما كانت الظهر أتاه جبريل ويقولون فيما ذكر بن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في

المغتسل عند ما جاءه جبريل وهو يرجل رأسه قدر جل أحد شقيه فجاءه جبريل على فرس عليه اللامة وأثر الغبار حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل غفر الله لك قد وضعتم السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الا من طلب التوم ن الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فزلزل بهم انتهى (وفي) رواية أخرى انه قال انهض اليهم فلا تضعهم فادبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار وأصله في البخاري في باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الاحزاب من رواية أنس قال كاني أنظر الى الغبار ساطعا في سكة بني غنم موكب جبريل (ورواه) ابن سعد من طريق حميد بن هلال مطولا لكن ليس فيه أنس وأوله كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بني قريظة عهد فلما جاءت الاحزاب تقضوه وظاهر وهم فلما هزم الله الاحزاب تحصنوا فجاء جبريل فقال يا رسول الله انهض الى بني قريظة فقال ان في أصحابي جهدا قال انهض اليهم فلا تضعهم قال فادبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار (قلت) زقاقهم هو عند موضع الجنائز في شرقي المسجد كما علم من ذكر منازلهم (وفي) رواية ما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق والمسامون ووضعوا السلاح أتني جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة من ديباج فقال أقدم وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الا من طلب القوم ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فأذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصليين العصر الا في بني قريظة وقدم على بن طالب برأيته الى بني قريظة وابتدرها الناس وحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسا وعشرين ليلة في رواية (وفي) أخرى خمس عشر (وعند) ابن سعد عشرة حتى أجهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد وقال لهم اما أن تؤمنوا بمحمد فوالله انه نبي أو تقتلوا نساءكم وأبنائكم وتخرجوا مستقتلين ليس وراءكم ثقل وتبيتوا المسلمين ليلة السبت فقالوا لا نؤمن ولا نستحل السبت وأي عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا وأرسلوا الى ابن لبابة بن عبد المنذر أخى بني عمرو بن عوف من الأوس وكانوا

حلفاءهم فاستشاروه في النزول على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلى حلة يعني
الذبح ثم ندم فتوجه إلى المسجد النبوي وارتبط بسارية تعرف به اليوم حتى تاب الله
عليه واستشهد من المسلمين خلاد بن سويد بن بني الحارث بن الخزرج طرحت عليه
امرأة من بني قريظة رجا فقتلته وأمر صلى الله عليه وسلم بقتلها بعد ذلك ومات في الحصار
أبو سنان بن محصن الأسدي أخو عكاشة بن محصن فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم في مقبرة بني قريظة التي تدفن فيها المسلمون لما سكنوها ولم يصب غير هذين فلما
اشتد بهم الحصار أذعنوا أن ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأوس
قد فعلت في موال الخزرج أي بني قينقاع ما علمت فقال ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل
منكم قالوا بلى قال فذلك إلى سعد بن معاذ وكان سعد قد أصابه سهم في أ كحله يوم
الخنندق فأناه قومه فحملوه على حمار ثم أقبلوا معه يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك
فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أ كثروا قال لقد آن
لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فجاء سعد فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم
إليه فقال سعد فاني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة أي
سموات ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ثم خرج صلى الله عليه وسلم
إلى سوق المدينة فخنديق بها خنادق ثم بث إليهم فضرب أعناقهم في تلك
الخنادق وفيهم عدو الله حيي بن أخطب فانه كان قد عاهد كعب بن أسد لئن رجعت
قريش وغطفان لا أدخلن معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فلما رجعت الأحزاب
دخل معه في حصنه فكان ذلك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل من أنبت
منهم ومن لم ينبت امتحياء ولم يقتل من نساءهم الا امرأة واحدة كانت طرحت رحي
على خلاد بن سويد كما سبق (وعند) ابن سعد من مرسل حميد بن هلال أن سعد بن
معاذ حكم أيضاً أن يكون دارهم للمهاجرين دون الانصار فلامه الانصار فقال أحبت أن
يستغنوا عن دوركم (واختلف) في عدتهم (فعند) ابن اسحاق كانوا ستمائة (وعند) ابن عابد
من مرسل قتادة كانوا سبعمائة (وقال) السهيلي المكثر يقول أنهم مائة الثمانمائة إلى
السبعمائة (وفي) النسائي وابن ماجة باسناد صحيح أنهم كانوا مائة مقاتل وكان الزبير

ابن باطا القرظي قد مر على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعث فجاءه ثابت لما قتل بنو قريظة وهو شيخ كبير وذكره بذلك ثم ذهب فاستوهبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه اياه فأتاه فقال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاستوهب له امرأته وولده فقال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم فاستوهب له ماله فأتاه فأعلمه فقال أي ثابت ما فعل فلان وفلان وصار يذكرك قومه ويصفهم فقال له قتلوا قال فاني أسألك يا ثابت بيدي عندك ألا ألحقنني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فقدمه ثابت ففصر عنقه (ثم) قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموال بني قريظة ونساءهم وأبنائهم على المسلمين وأسهم للخيل فكان أول في وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه من نساءهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عنده حتى توفي وكان يحرص عليها ان يتزوجها فقالت تتركني في ملكك فهو أحق علي وعليك فتركها وقد كانت حين سبها كرهت الاسلام فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك من أمرها فينا هو مع أصحابه اذ سمع وقع نملين خلفه فقال ان هذا الثعلب بن شعبة يبشرني بالاسلام ريحانة فكان كذلك (وقيل) ان النبي صلى الله عليه وسلم أعنتها وتزوجها وانها ماتت في حياته مرجعه من حجة الوداع وهذا الأ ثبت عند الواقدي وبعضهم يقول هي من بني النضير (ولما) انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فمات شهيدا (وفي) البخاري ما يقتضي ان قريظة كانوا قد حاربوا قبل ذلك مع بني النضير وان النبي صلى الله عليه وسلم من عليهم ولم أر التصريح بذلك ولم يتعرض له الحافظ بن حجر في شرحه وقد قدمنا في بني النضير من رواية ابن مردويه ما يشهد له لفظ البخاري عن ابن عمر قال حاربت النضير وقريظة فاجلئ بني النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأموالهم وأولادهم بين المسلمين الا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأنهم وأسلموا وأجلئ يهود المدينة كلهم بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام ويهود بني حارثة وكل يهودي بالمدينة انتهى (ورواه) أبو داود بنحوه الا انه قال حتى حاربت قريظة بعد ذلك يعني بعد محاربتهم الاولى وتقريرهم ويؤخذ من ذلك ان اجلاء من بقي من طوائف اليهود بالمدينة كان بعد قتل قريظة (وفي) البخاري أيضا من حديث أبي

هريرة رضى الله عنه قال بينما نحن في المسجد خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا حتى اذا جئنا بيت المدراس قال أسلموا تسلموا واعلموا ان الارض لله ولرسوله وانى أريد ان أجليكم من هذه الارض فمن يجحد منكم بماله شيئا فليبعه والا فاعلموا ان الارض لله ولرسوله وهو مقتض لان ذلك كان بعد خيبر لان اسلام أبى هريرة بها في السنة السابعة والله أعلم (ثم) كانت سرية عبيد الله بن أنيس الى سفيان بن خالد الهذلي ثم الاحياني بعرة (و) فيها سقط رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فرسه مجحش (و) فيها دفدت دافة العرب فنهى عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث (قلت) وتزوج زينب بنت جحش وهي بنت عمته أميمة وقيل في الثالثة وبسببها نزات آية الحجاب (و) أسلم خالد بن الوليد وعمر بن العاص والله أعلم (السنة السادسة) في أولها أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنامة بن اثال أسيرا ثم كسفت الشمس ثانية بعد الكسوف الذي كان يوم مات ابنه إبراهيم (قلت) لعل في النسخة خلا لما سنده كره من ولادة إبراهيم في الثامنة ووفاته في العاشرة فالكسوف في السادسة هو الكسوف الاول (و) فيها نزل حكم الظهار والله أعلم (و) فيها قتل المشركون سرية محمد بن مسلمة فلم يقات منهم غيره وكانوا عشرة (ثم) كانت سرية على بن أبي طالب الى فداء في مائة رجل (ثم) كانت سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل فظهر عليهم فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تماضر بنت الاصبغ بن عمرو الكلبي وهو ملكهم (ثم) أجذب الناس فاستسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في موضع المصلى فسقوا (ثم) أرسل زيد بن حارثة في سرية فسبها سلمة بن الأكوع في تلك السرية بنت مالك ابن حذيفة (ثم) كانت الحديدية (ثم) أغار عيينة بن حصين الغزاري على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستنقذها (قلت) قد قدمنا في حدود الحرم ان لقاحه صلى الله عليه وسلم كانت ترعى بالغابة وما حولها فأغار عليها عيينة يوم ذي قرد وهو الموضع الذي كان فيه القتال سميت الغزوة به وتسمى أيضا غزوة الغابة (قال) ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني لحيان وكان في شعبان سنة ست لم يبق الا ليالى قلائل حتى أغار عيينة في خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بني غفار وامراته فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في

اللقاح وكان أول من نذر بهم سلمة بن الأكوع غدا يريد الغابة مشوشا قورسه ونبله
حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فأشرف في ناحية سلم ثم صرخ
واصباحاه ثم خرج يشتد في آثار القوم حتى لحقهم فجعل يردم بالنبل ويقول اذا
رمي خذها وأنا ابن الأكوع . واليوم يوم الرضع . فاذا وجهت الخيل نحوه هرب ثم
عارضهم وهكذا وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحه فصرخ بالمدينة الفرع الفرع
فترامت الخيل اليه فلما اجتمعوا أمر عليهم سعد بن زيد الاشهلي وقال اخرج في طلب
القوم حتى ألحقك في الناس فقتل أبو قتادة رضي الله عنه حبيب بن عينة بن حصين
وغشاه برده وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فاذا حبيب مسجي يرد
أبي قتادة ولكنه قتيل فظنوه هو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبي قتادة
ولكنه قتيل له وأدرك عكاشة بن محصن رضي الله عنه أو بارا وابنه عمر بن أبار وهما
على بعير واحد فانتظهما بالرمح فقتلتهما جميعا واستنقذا بعض اللقاح وسار رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالخيول من ذي قرد وتلاحق به الناس وأقام عليه يوما وليلة
وقال له سلمة يا رسول الله لو سرحني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت
باعناق القوم فقال له صلى الله عليه وسلم انهم ليقررون في غطفان فقسم صلى الله عليه وسلم
في أصحابه في كل مائة جزورا وأقاموا عليها ثم رجع وأفلت امرأة الغفاري على ناقة من
اللقاح حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته الخبر وقالت اني نذرت
لله ان أنحرها ان أنجاني الله عليها فقبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بنس
ماجزيتها ان يهلك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما
لا تملكين هذه رواية ابن اسحاق وقد ذكر فيها قتل اثنين من المسلمين (وخرج) مسلم
القصة عن سلمة مطولة ومختصرة وخالف ما ذكره ابن اسحاق في مواضع (منها) انها كانت
بعد انصرفه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وجعلها ابن اسحاق قبلها (ومنها) ان فيه
ان اللقاح كانت ترعى بذي قرد وكذا هو في البخاري (وقال) ابن اسحاق بالغابة وكذا
هو في حديث سلمة الطويل ولهذا قال عياض ان الاول غلط ويمكن الجمع بانها كانت
ترعى تارة هنا وتارة هناك (ومنها) انه قال فيه خرجت قبل ان يؤذن بالاولى فلقيني
غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخت

ثلاث صرخات يا صباحاه فاسمعت ما بين لابني المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى
أدركتهم وقد أخذوا بندي قرد يسقون من الماء (وفي) رواية لمسلم ما يقتضي ان سلمة
كان مع السرح لما أغير عليه وانه قام على أكمة وصاح يا صباحاه ثلاثا وهذا يرجح
ان السرح كان بالغابة ويبدو كونه بندي قرد ولو كان بندي قرد لما أمكنه لحوقهم
(ومنها) ان فيه انه استنقذ سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته (ومنها) انه قال فيه
فرجعنا الى المدينة فوالله ما لبثنا بها الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خير مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم (وقال) القرطبي لا يختلف أهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل
الحديبية انتهى . وما في الصحيح من التاريخ لها أصح مما في السير ويمكن الجمع بتكرار
الواقعة (و) يؤيده ان الحاكم ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر في
الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد وفي الثانية خرج اليها النبي صلى الله عليه
وسلم في ربيع الآخر سنة خمس والتالية هي المختلف فيها انتهى والله أعلم (ثم) كانت
قصة الرزيين (قلت) وذلك ان ثمانية منهم (وفي) رواية من عكل قدموا فاسلموا واجتروا
المدينة وقالوا انا كنا أهل ضرع ولم نكون أهل ريف فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم
الى لقاحه (وفي) رواية أبل الصدقة وكأثمها كانا معا فصح الاخبار بالبعث لكل منهما
ليشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل فبعث النبي صلى
الله عليه وسلم في طلبهم كرز بن خالد النهري في عشرين فأتى بهم فأمر بقطع أيديهم
وأرجلهم وسمل أعينهم وطرحهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا هذا يحصل
ما في الصحيح وذكر أهل السير ان اللقاح كانت رعى ناحية الجاوات (وفي) رواية
بندي الجدر غربي جبل عير على ستة أميال من المدينة وذكر ابن سعد عن ابن عقبة
ان أمير الحيل يومئذ سعيد بن زيد أحد العشرة فادر كهم فربطهم وأردفهم على خيلهم وردوا
الابل ولم يفقدوا منها الا لقحة واحدة من لقاحه صلى الله عليه وسلم تدعى الحنا فسأل
عنها فقيل نحروها فلما دخلوا بهم المدينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة (قال)
بعضهم وذلك مرجعه من غزوة ذي قرد فخر جوا بهم نحوه فلقوه بالزغابة فقطعت
أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم وصلبوا هناك والله أعلم (ثم) غزى بني المصطلق ومر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في انصرافه على المريسيع (و) فيها كانت قصة الافك

(قالت) قد قدم غزوة المريسيع في السنة الخامسة وذكر ان فيها أنزلت آية التيمم وقد اقتضي كلامه ان المريسيع وقعت مرتين في الأولى التيمم وفي الثانية الافك وفيه جمع ما بين ذكره كثير من أهل السير من ان المريسيع سنة خمس وبين ما نقله البخاري عن ابن اسحاق انها سنة ست لكن قد ثبت في الصحيح ان سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عباد في عباداة في أصحاب الافك فلو كانت المريسيع التي هي غزاة بني المصطلق سنة ست مع كون الافك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة وكانت سنة خمس وقيل أربع فلا شبه ان بني المصطلق والمريسيع واحد كلاهما في سنة خمس (وقد ذكر ابن عبد البر في التمهيد ان التيمم كان في غزاة بني المصطلق وجزم به في الاستدكار وسبقه اليه ابن سعد وابن حبان) وفي البخاري غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع (وفي الطبراني حديث كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق وبني المصطلق بطن من خزاعة وكان رئيسهم الحارث بن أبي ضرار وكان معه عليه الصلاة والسلام بشر كثير خرج بهم اليهم لما بلغه انهم يجمعون له وكان معه ثلاثون فرساً وأم سلمة وعائشة فهزمهم وأسر من الكفار جمعا عظيما وتزوج جويرة بنت الحارث رئيسهم فأعتق الناس ما بأيديهم من الأسرى لمكانها وفي هذه الغزاة قال ابن أبي «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» وقال «لا تنفوا عني من عند رسول الله حتى ينفضوا» (وذلك ان ابن أبي خرج في عصابة من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ان الله قد أسر رسوله وأصحابه أظهروا قولاً سيئاً واقتتل رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فظهر عليه المهاجري فقال ذلك ابن أبي لقومه فأخبر زيد بن أرقم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأجتهد ابن أبي يمينه ما فعل فحزن زيد بن أرقم لذلك فأنزل الله تصديقه (و) استأذن عبد الله بن عبد الله بن أبي النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه فيما رواه عروة بن الزبير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل أباك ولما كان بينهم وبين المدينة يرم تعجل عبد الله بن عبد الله بن أبي حتى أناخ على مجامع طرق المدينة حتى جاء أبوه فقال له ابنه لا والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الأعز من الأذل فقال له أنت من بين الناس فقال نعم أنا من بين

الناس فانصرف عبد الله حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه ما صنع ابنه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنه ان خل عنك فدخل المدينة (رواه) بن شبة (وفي) هذه السنة فرض الحج على الصحيح كما سيأتي والله أعلم (السنة السابعة) فيها قصة أبي سفيان مع هرقل في الشام وفي أولها كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وبعث اليهم رساله (ثم) كانت خيبر (قلت) واستصفي صفية بنت حيي بن أخطب من المغنم فاعتقها وتزوجها وجاءته مارية القبطية هدية وبغلة دلدل وأسلم أبو هريرة (و) سمته صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم (ثم) صار النبي صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى فحاصر أهله ليال وأصاب غلامه مدغم بينهم غرب فقتله وفي رجوعه الى المدينة كان النوم عن صلاة الصبح (وروى) بعضهم انه كان في الرجوع من غزوة تبوك (وقال) الواقدي وفي المحرم منها جاء رؤساء اليهود الى ليث بن الأعصم وكان حليفا في بني ذريق وكان ساحرا فقالوا له يا أبا الأعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمد بن نضج شيئا ونحن نجعل لك جملا على ان تسحر لنا سحرا ينكاه ففعلوا له ثلاثة دنانير وذكروا قصة سحره (وفي) رواية عن الزهري باسناد صحيح ان المدة التي مكث النبي صلى الله عليه وسلم فيها في السحر سنة (و) في رواية أخرى بعين ليلة والله أعلم (وفيها) جاءته أم حبيبة بنت أبي سفيان وتزوج بها (ثم) كانت عمرة القضية وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية (السنة الثامنة) فيها كانت مائة ثم كان الفتح (ثم) غزوة هوازن (ثم) غزوة الطائف وأمر على مكة عاب بن أسيد وأسلم مالك بن عوف النضري وتألف المؤلفة من غنائم هوازن (ثم) انصرف الى المدينة في آخر ذي القعدة (قلت) وفي هذه السنة ولد ابنه ابراهيم من مارية القبطية وحلق رأسه يوم سابعه وتصدق بزنة شعره فضة (و) عرق عنه بكبشين (و) مات في عاشر ربيع الاول من السنة العاشرة وسنه عام ونصف وقيل عام وثلاث (وفي) الثامنة أيضا توفيت ابنته زينب وهي أكبر أولاده وكانت زوج أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس الذي أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم في صهارته تزوجها قبل البعثة ولما قدم عليها مسامدا ردها النبي صلى الله عليه وسلم عليه بالنكاح الاول على الصحيح لقدومه عتب تحريم المسلمات على المشركين وذلك بعد صلح المدينة والله أعلم (السنة التاسعة) فيها هجر نساءه شهرا (ثم) تابعت الوفود (ثم) فرض الحج (قلت) قد اختلف في وقته فقبل قبل الهجرة وهو غريب والمشهور

بعدها (وقيل) سنة خمس وجزم به الرافي في موضع (وقيل) ست وصححه الرافي في موضع آخر وكذا النووي (وقيل) سبع (وقيل) ثمان (وقيل) تسع وصححه عياض والله أعلم. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج أبا بكر رضي الله عنه (ثم) نزلت براءة فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه لينبذ إلى الناس عهدهم (قلت) وفيها في شهر رجب كانت غزوة تبوك وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ابن اسحاق والله أعلم (السنة العاشرة) في أولها قدم عدى بن حاتم بوفد طي (ثم) قدم وفد بني سنيقة (ثم) وفد غسان (ثم) وفد نجران الذين كانت فيهم قصة المباهلة (ثم) جاء جبريل يعلم الناس دينهم (ثم) غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوكا (قلت) وهو مخالف لما قدمناه عن ابن اسحاق من كونها في التاسعة والله أعلم (ثم) أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بالحج في حجة الوداع ورجع (ثم) مرض في صفر لعشر بقين منه وتوفي صلى الله عليه وسلم لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول يوم الاثنين انتهى ما ذكره رزين عن أبي حاتم (قلت) وشهر ربيع هذا من الحادية عشر وكان ابتداء مرضه في بيت ميمونة وقيل زينب بنت جحش وقيل ريحانة وذكر الخطابي أن ابتداءه يوم الاثنين (وقيل) السبت (وقيل) الأربعاء (وحكى) في الروضة قولين في مدته (فقبل) أربعة عشر وهو الذي صدر به (وقيل) ثلاثة عشر وعليه الأكثر (وقيل) عشرة وبه جزم سليمان التيمي ومقتضي ما تقدم أن المدة تزيد على عشرين يوما ولم أر من صرح به ولا خلاف في أن الوفاة كانت يوم الاثنين وكونه من ربيع الأول كاد يكون اجما لسكن في حديث بن مسعود عنه البزار في حادي عشر رمضان وكونها في ثاني عشر ربيع الأول هو ما عليه الجمهور وذهب جماعة إلى أنها في أوله ورواه يحيى عن بن شهاب وقال حين زانت الشمس وعن أسماء بنت أبي بكر أنه توفي للنصف من ربيع الأول وقيل ثانيه ورجحه السهيلي واستشكل قول الجمهور بأنهم اتفقوا على أن الوقفة في حجة الوداع كانت بالجمعة فأول ذي الحجة الخمس فهما فرضت الشهور الثلاثة نوايا أو نواقص أو بعضها لم يصح كون الوفاة يوم الاثنين مع كونه ثاني عشر ربيع الأول وأجاب البارزي باحتمال وقوع الثلاثة كوامل واختلاف أهل مكة والمدينة في هلال ذي الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره أهل المدينة إلا ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية أهل مكة ثم رجعوا إلى المدينة

فأرخوا برؤية أهلها فكان أول ذى الحجة الجمعة وهو وما بعده كوامل فأول ربيع الأول
الخمس وثاني عشره الاثنين ولا يخفى بُعد هذا الجواب (وقد جزم سليمان التيمي أحد الثقات
بأن بدأ مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم
الاثنين لليثين خلثا من ربيع الأول ومنه يعلم أن صفر كان ناقصا ولا يمكن أن يكون
أول صفر السبت إلا أن كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم عليه نقص ثلاثة أشهر
متوالية وأما على قول من قال أول ربيع الأول فيكون اثنا ناقصين وواحد كاملا وكذا
على قول من قال للنصف منه (وقال) البدر بن جماعة يحمل قول الجمهور لاثنى عشرة ليلة
خات أى بأيامها فيكون موته في اليوم الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح قول
الجمهور ويعكروا عليه ما في من مخالفة أهل اللسان في قولهم لاثنى عشرة فأنهم لا يفهمون
منها إلا ماضى الليالى وإن ما أرخ بذلك يكون واتما في الثاني عشر (ال) الحافظ بن حجر
فالمعتمد قول أبي مخنف أنه في ثاني ربيع الأول وكان سبب غلط غيره تغيير ذلك إلى
الثاني عشر وتبع بعضهم بعضا في الوهم وغسله صلى الله عليه وسلم علي بوصيته والعباس
وابنه الفضل يعيناه وقثم وأسامة وشقران يصبون الماء وكفن في ثلاثة أثواب بيض
سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة (وسحول) بلدة باليمن وعن جعفر بن محمد عن أبيه كفن
في ثوبين صحراريين مما يصنع بعمان من كرسف وبرد حبرة (وفي) الأكليل ورواه يحيى
عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه كفن في سبعة أثواب وصلى عليه في حجرة بغير
إمام (ونقل) الأقرشي عن الحسين بن محمد الصديقي أنه صلى الله عليه وسلم صلى عليه في
في وسط الروضة من مسجده ثم حمل إلى بيته ودفن فيه (قلت) هذا إنما هو معروف
في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (وفي) مستدرك الحاكم ومسنند البزار بسند ضعيف أنه صلى الله
عليه وسلم أوصى أن يصلوا عليه أرسالا بغير إمام (ودفن) صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء
(وقيل) يومها (وقيل) يوم الثلاثاء بعد أن عرف الموت في أظفاره وقال قائلون ندفنه بمسجده
وآخرون بالبيع ثم اتفقوا على دفنه ببيته فحمل بالفرش وحفر له في موضع الفراش
(وروى) يحيى عن بن أبي مليكة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما هلك نبي إلا دفن
حيث تقبض روحه وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه باخراج المشركين
من جزيرة العرب كما في الصحيح من حديث بن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أمر بذلك

ولفظه وأمرهم بثلاث فقال (أخرجوا) المشركين من جزيرة العرب (وأجيزوا) الوفد بنحو ما كنت أجيزهم (والثالثة) اما سكنت عنها واما أن قالها فنسيتها (قال) سفيان هذا أى قوله والثالثة الى آخره من قول سليمان أى شيخ سفيان قال الداودى الثالثة هى الوصية بالقرآن (وقال) المهلب بل هى تجهيز جيش أسامة وقواه بن بطال بأن الصحابة لما اختافوا على أبى بكر فى تنفيذ جيش أسامة قال لهم أبو بكر ان النبى صلى الله عليه وسلم عهد بذلك عند موته (وقال) عياض يحتمل أن يكون قوله لا تتخذوا قبرى وثنا فانها ثبتت فى الموطأ مقرونة بالامر باخراج اليهود (ويحتمل) أن يكون ما وقع فى حديث أنس أنها قوله الصلاة وما ملكت أيمانكم والذي أجلا المشركين من جزيرة العرب هو عمر رضى الله عنه (فى) الصحيح من حديث ابن عمر ان عمر بن الخطاب أجلا اليهود والنصارى من أرض الحجاز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على أهل خيبر أراد أن يخرج اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليها لله وللرسول وللمؤمنين فسأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتركهم على أن يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفركم على ذلك ماشئنا فأقروا حتى أجلاهم عمر فى امارته الى تيماء وأربحاء (وفى) الصحيح أيضا عن ابن عمر لما فدع أهل خيبر عبد الله بن عمر قام عمر خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أموالهم وقال تفركم على ما أقرم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدى عليه من الليل ففدعت يده ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم هم عدونا وهمتنا وقد رأيت أجلاهم فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بنى الحقيق فقال يا أمير المؤمنين أخرجنا وقد أقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على الاموال وشرط ذلك لنا فقال عمر أظننت انى نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا أخرجت من خيبر تعدوا بك قلوبك ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة من أبى القاسم صلى الله عليه وسلم فقال كذبت يا عدو الله فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا وإهلا وعروضا من أقتاب وحبال وغير ذلك (و) ظاهر هذا ان عمر رضى الله عنه إنما استند فى أجلاهم لهذه القصة (وروى) ابن زبالة عن مالك عن بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبق دينان فى جزيرة العرب (قال) بن شهاب ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب حتى أتاه الثلج واليقين

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبيح دينان في جزيرة العرب فأجلا يهود خيبر قال مالك وآد أجلا عمر بن الخطاب يهود نجران وفدك (وروى) البيهقي من حديث عمر مرفوعا لئن عشت إلى قابل لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب وأخرجهم مسلم بدون لئن عشت (و) في مسند أحمد والبيهقي عن أبي عبيدة قال كان آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب الحديث (وروى) أحمد بسند جيد عن عائشة قالت آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال لا يترك بجزيرة العرب دينان (قال) الجويني والقاضي حسين من أصحابنا الجزيرة هي الحجاز والمشهور أن الحجاز بعض الجزيرة ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم لم يتنوع أبو بكر رضي الله عنه لأخراجهم فأجلاهم عمر رضي الله عنه وهم زهاء أربعين ألفا (و) لم ينقل أن أحدا من الخلفاء أجلاهم من اليمن مع أنها من الجزيرة فدل على أن المراد الحجاز فقط (و) حكى أن بعض اليهود أظهر كتابا وادعى أنه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بأسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة الصحابة فعرض على أبي بكر الخطيب البغدادي فقال هذا مزور لأن فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح فلم يحضر ماجرى وفيه شهادة سعد بن معاذ وقد مات في بني قريظة بسهم أصابه في الحندق وذلك قبل خيبر بستين وذلك من فوائد علم التاريخ والله أعلم

• (الباب الرابع) •

فما يتعلق بأمور مسجدها الأعظم النبوى والحجرات المنيفات وما كان مطبقا به من الدور والبلاط وسوق المدينة ومنازل المهاجرين واتخاذ السور وفيه سبعة وثلاثون فصلا •
 • (الفصل الاول في أخذه صلى الله عليه وسلم لموضع مسجده الشريف وكيفية بنائه) •
 تقدم أن ناقتة صلى الله عليه وسلم لما بركت عند باب المسجد قال صلى الله عليه وسلم هذا المنزل إن شاء الله (و) في كتاب يحيى عن الزهري أنها بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يصلى فيه رجال من المسلمين وكان مر بدا لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت راحته هذا إن شاء الله المنزل وقال اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين قاله أربع مرات (وروى) دزين نحوه عن أنس وألفظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا

المنزل ان شاء الله ثم أخذ في النزول فقال رب انزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين
ولم يقل قاله أربعا (و) في كتاب يحيى عن الزهري أيضا ان المراد كان لسهل وسهيل
وانهما كانا في حجر أبي امامة أسعد بن زرارة وان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين
بركت به راحلته هذا المنزل ان شاء الله ثم دعا الغلامين فساووهما بالمربد ليتخذاه
مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى ان يقبله هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا
(قال) يحيى تبعا لابن زبالة وقال بعضهم كان لغلامين يتيمين لأبي أيوب هما سهل وسهيل
ابنا عمرو فطلب المربد من أبي أيوب فقال أبو أيوب يا رسول الله المربد ليقيمين وأنا
أرضيهما فارضاهما فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتخذاه مسجدا (و) عند ابن
اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن هذا يعني المربد فقال له معاذ بن عفراء هو
سهل وسهيل ابني عمرو يتجان لي وسأرضيهما منه فاتخذاه مسجدا فامر به ان يبنى (و)
يؤيده انه وقع في مرسل ابن سيرين عند أبي عبيد في الغريب انهما كانا في حجر معاذ
ابن عفراء (و) الذي في صحيح البخاري انهما كانا في حجر أسعد بن زرارة كذا هو في
رواية الجميع الا أبا ذر ففي روايته سعد باسقاط الالف ورواية الجماعة هي الوجه اذ كان
أسعد من السابقين الى الاسلام وهو المكنى بابي امامة وأما أخوه أسعد فتأخر اسلامه
وقد يجمع باشتراك من ذكر في كونهما كانا في حجورهم أو بانقال ذلك بعد أسعد الى
من ذكر واحدا بعد واحد سيما وقد روى ابن زبالة عن بن أبي فديك قال سمعت
بعض أهل العلم يقولون ان أسعدا توفي قبل ان يبنى المسجد فابتاعه النبي صلى الله عليه
وسلم من ولي سهل وسهيل (و) روى ابن زبالة في خبر كان مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم لسهل وسهيل ابني أبي عمرو من بني غنم فاعطياه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبناه مسجدا (وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم أوسل الى ملائكة بني النجار
بسبب موضع المسجد فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا لا والله لا نطلب
ثمنه الا الى الله (و) عند الاسماعيلي الا من الله وهو ظاهر في أنهم لم يأخذوا له ثمن
(وفي رواية في باب الهجرة من الصحيح بعد ذكر تأسيس مسجد قباء ثم ركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول
بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل

غلامين يتيمن في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا الغلامين فساومهما بالاربد ليتخذاه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا (و) وقع في رواية ابن عيينة فكلّم عهما أى الذى كانا في حجره ان يتباعه منهما فطلبه منهما فقالا ما تصنع به فلم يجد بدا من ان يصدقهما فاخبرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراده فقالا نحن نعطيه اياه فاعطياه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبناه أخرجه الجندى (و) طريق الجمع بين ذلك كما أشار اليه الحافظ بن حجر انهم لما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله سأل عن من يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما أو من وليهما ان كانا غير بالغين (و) حينئذ فيحتمل ان الذين قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله تحمّلوا عنه للغلامين بالثمن (فقد) نقل بن عتبة ان أسعد عوض الغلامين عنه بخمسة الف درهم في بني ياضة (و) تقدم ان أبا أيوب قال هو ليتيمين لى وأنا أرضيهم فأرضاهما وكذلك معاذ بن عفراء فيكون ذلك بعد الشراء (و) يحتمل ان كلا من أسعد وأبي أيوب وابن عفراء أرضي اليتيمين بشئ فنسب ذلك لكل منهم (و) قد روى ان اليتيمين امتنعا من قبول عوض فيحمل ذلك على بدء الامر لكن يشكل على هذا ما نقل عن التاريخ الكبير لابن سعد ان الواقدي قال انه صلى الله عليه وسلم اشتراه من ابني عفراء بعشرة دنانير ذهباً دفعها أبو بكر الصديق وقد يقال ان الشراء وقع من ابني عفراء لانهما كانا وليين لليتيمين ورغب أبو بكر في الخير كما رغب فيه أسعد وأبو امامة ومعاذ بن عفراء فدفع لهم أبو بكر العشرة ودفع كل من أولئك ما تقدم ولم يقبله صلى الله عليه وسلم بلائعاً أولاً لكونه لليتيمين لكن ابن سيد الناس نقل عن البلاذري انه قال عقب كلامه الآتى فمعرض يعنى أسعد على النبي صلى الله عليه وسلم ان يأخذها ويغرم لليتيمين ثمنهما فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وابتاعها منه بعشرة دنانير اداها من مال أبي بكر انتهى . فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم أخذ أولاً بعض المربد ثم أخذ بعضاً آخر لما سيأتى من انه زاد فيه مرة أخرى فليست القصة متحدة (ورأيت) بخط الاقشيري في كلام نقله عن أبي جعفر الداودي عن عبد الله بن نافع صاحب مالِك ان المسجد كان مربداً لابني عفراء (قلت) يحتمل نسبته اليهما

لولايتهم على اليتيمين أو ان لليتيمين ام تسمى عفراء وأما ابنا عفراء المشهوران فهما معاذ
ومعوذ ابنا الحارث والذي في الصحيح من تسمية الغلامين سهل وسهيل أصح والله أعلم
(و) في كتاب يحيى ما يقتضى ان أسعد بن زرارة كان قد بنى بهذا المربد مسجدا قبل
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فانه قول (حدثنا) بكر (بنا) محمد بن عمر (بنا) معاذ بن محمد
عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال سمعت ام سعد بنت
سعد بن الربيع يقول أخبرتنى النوار بنت مالك أم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن
زرارة قال سمعت أم سعد بنت سعد بن الربيع تقول أخبرتنى النوار بنت مالك أم زيد
ابن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل ابني رافع بن
أبي عمرو بن عابد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قالت فأنظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما قدم دلي بهم في ذلك المسجد وبناه فهو مسجده اليوم (وتقل) ابن سيد
الناس عن ابن اسحاق ان الناقة بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ
ليتيمين من بنى مالك بن النجار في حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابني عمرو ثم قال
وذكر أحمد بن يحيى البلاذرى قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب
وهبت له الانصار كل فضل كان في خططها وقالوا يابنى الله ان شئت فخذ منازلنا
فقال لهم خيرا قالوا وكان أبوا أمانة أسعد بن زرارة يجمع بمن يليه في مسجد له فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ثم انه سأل أسعد أن يبيعه أرضا متصلة بذلك
المسجد كانت في يده ليتيمين في حجره يقال لهما سهل وسهيل ابنا رافع بن أبي عمرو
ابن عابد بن ثعلبة بن غنم كذا نسبهما البلاذرى وهو يخالف ما سبق عن ابن اسحاق
وغيره والاول أشهر انتهى. وثانيه للاول وهو كون الغلامين ابني عمرو تقدم ما يقتضيه
لكن تقدم أيضا ما يقتضى الثاني وهو الأرجح فقد صرح ابن حزم في الجهرة ورواه ابن
زبالة عن بن شهاب وكذا ذكره بن عبد البر (و) ذكر السهيلي فيما نقله عنه الذهبي
ما يحصل به الجمع ويرفع الخلاف الا ان فيه بعض مخالفة لما تقدم فقال سهل بن عمرو
الانصارى النجارى أخو سهل صاحب المربد وكانا في حجر أسعد بن زرارة ينسبان
الى جد هما وهما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن النجار انتهى.

فعلى هذا يكون سقط من الرواية المتقدمة ابن عمرو بين رافع وأبي عمرو وتصحف عبيد
بعايد والله أعلم (و) قال المجد ذ كر البيهقي المسجد فقال كان جدارا مجدرا ليس عليه
سقف وقبلته إلى القدس وكان أسعد بن زرارة بناء وكان يصلي باصحابه فيه ويجمع
بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالنخل التي في الحديقة وبأنه قد أن يقطع وكان فيه قبور جاهلية
فأمر بها فنبشت وأمر بالعظام أن تغيب وكان في المربد ماء مسحل فسيره حتى ذهب
(والمسحل) ممشي ماء المطر انتهى . ولم أره في المعرفة للبيهقي ولا في السنن الكبير ولا في
الدلائل (و) المعروف انه كان مربدا للتمر أى يحفف فيه التمر وكأنه سماء حديقة لاشماله
على نخل ففي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخذه كان فيه نخل وقبور
المشركين وخرب فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وقبور المشركين فنبشت
وبالحرب فسويت فصفوا النخل قبله له وجعلوا عضادته حجارة وقد قدمنا الكلام على
قطع هذا النخل في أحكام الحرم وكان معنى صف النخل قبله له جعلها سوارى في جهة
القبلة ليسقف عليها كما في الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل (و) سيأتى فيما أسند يحكى انه كان في جوف
الارض أى أرض المربد قبور جاهلية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت
فرمى بعضها فأمر بها فغيت وكان في المربد ماء مستنجل فسيره حتى ذهب (و) وقع في
رواية عطاء بن خالد عند بن عايد انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه وهو عريش اثني عشر
يوما ثم بناه وسقفه وسيأتى ما يشهد له (و) أسند بن زبالة عن أنس قال بناء رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعنى المسجد أول ما بناه بالجريد قال وإنما بناه باللبن بعد الهجرة بأربع
سنين (قلت) وهو واه أو مأول والمعروف خلافه (وأسند) أيضا عن شهر بن حوشب قال
لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحجر بناء المسجد قيل له عريش كعريش أخيك
موسى سبع أذرع (وأسنده) يحكى من غير طريقه عن شهر أيضا بلفظ لما أراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يبنى المسجد وأورده رزين بلفظ لما أراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بناء المسجد قال قيل لى عريش كعريش أخيك موسى سبعة أذرع ثم الامر أعجل
من ذلك (و) أسند يحكى عن الحسن قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال

ابنوا الى مسجد عريشا كعريش موسى ابنوه لنا من لبن وأورده رزين بلفظ لما أخذ في بناء المسجد قال ابنوا الى عريشا كعريش موسى ثمامات وخشببات وظلة كظلة موسى والامر أعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام فيه أصاب رأسه السقف وعمل فيه بنفسه صلى الله عليه وسلم ترغيبا لهم (في) الرواية المقدمة في الصحيح عقب قوله حتى ابتاعه منهما وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في ثياب؛ ويقول وهو ينقل اللبن

هذا الحمال لاحمال خير * هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول

اللهم ان الأجر أجر الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة

(قال) ابن شهاب فتمثل صلى الله عليه وسلم بشعر رجل من المسلمين ولم يبلغنا في الاحاديث انه تمثل ببيت شعر تام غير هذه الايات زاد بن عائذ في آخره التي كان يرتجزهن وهو ينقل اللبن لبناء المسجد (والحمال) مخفف بمهملة مكسورة أي هذا المحمول من اللبن أبر عند الله من حمال خير أي ذات التمر والزبيب (وقوله) ربنا أي ياربنا (وأسنده) يحيى عن الزهري في معنى قوله هذا الحمال لاحمال خير قال كانت يهود اذا صرمت نخلها جاءهم الاعراب بركايبهم فيحملون لهم عروة بعروة الى القرى فيبيعون يكون لهذا نصف الثمن ولهو لاء نصفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (و) في الرواية المتقدمة في الصحيح عقب قوله وجعلوا عضادتيه حجارة فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقولون

اللهم لاخير الاخير الآخرة * فانصر الانصار والمهاجرة

ويذكر ان هذا البيت لعبد الله بن رواحة (وعن) الزهري بلغني ان الصحابة كانوا يرتجزون به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم ويقول اللهم لاخير الاخير الآخرة فارحم المهاجرين والانصار * وكان لا يقيم الشعر قال الله تعالى «وما علمناه الشعر وما ينبغي له» وفعل ذلك احتساباً وترغيباً في الخير ليعمل الناس كلهم ولا يرغب أحد بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا أسند ابن زبالة عن مجمع بن يزيد انه قال عقب ذلك وعملوا فيه ودأبوا فقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا والنبي يعمل * ذلك اذا للعمل المضال
(وأسند) أيضا ان علي بن أبي طالب كان يرتجز وهو يعمل فيه يقول
لا يستوى من يعمر المساجدا * ياء أب فيها قائما وقاعدا
* ومن يرى عن الغبار حائدا *

(و) أسند هو أيضا ويحيى من طريقه والمجد ولم يخرججه عن أم سلمة رضي الله
عنها قالت بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون اليه فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون الأولون والأَنْصار
ألقوا أرديتهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويملون ويقولون * لئن قعدنا والنبي يعمل *
البيت وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه رجلا نظيفا متظفيا وكان يحمل اللبنة فيجافي
بها عن ثوبه فاذا وضعها نفّض كفه ونظر الى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفّضه
فنظر اليه علي بن أبي طالب فاشأ يقول * لا يستوى من يعمر المساجد * الايات المتقدمة
فسمعا عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعنى بها فربعثمان فقال يا ابن
سمية ما عرفنى بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتكفن أولا تعرض بها وجهك فسمعه
النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل بيتي يعنى أم سلمة (و) في كتاب يحيى في
ظل بيته فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان عمار بن ياسر جلدة مابين
عيني وأنفى فاذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ووضع يده بين عينيه فكف الناس عن ذلك
ثم قالوا لعمار ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونحاف ان ينزل فينا القرآن
فقال أنا أرضيه كما غضب فقال يا رسول الله مالى ولاصحابك قال مالك وما لم قال
يربدون قتلى يحملون لبنة لبنة ويحملون علي اللبتين والثلاث فاخذ يده فطاف به في
المسجد وجعل يمسح وفرته يده من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن
تقتلك الفئة الباغية (و) قد ذكر ابن اسحاق القصة بنحوه كما في تهذيب ابن هشام قال
وسألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان علي بن أبي طالب
ارتجز به فلا ندري أهو قائله أم غيره وإنما قال ذلك على رضي الله عنه مطاوعة
ومباشرة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل وليس ذلك طعنا (و) أخرج بن أبي
شيبه من مرسل أبي جعفر الخطمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني المسجد

وعبد الله بن رواحة يقول * أفلح من يعالج المساجد * فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ابن رواحة يتلو القرآن قائما وقاعدا فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي الصحيح في ذكر بناء المسجد وكنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفذ التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوه إلى الجنة ويدعونه إلى النار وقال يقول عمار أعوذ بالله من الفتن (و) أسند ابن زبالة ويحيى عن مجاهد قال رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحملون الحجارة على عمار وهو يبني المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوه إلى الجنة ويدعونه إلى النار وذلك فعل الاشقياء الاشرار (و) أسند الثاني أيضا عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يبنون المسجد فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحمل كل رجل منهم لبنة لبنة وعمار بن ياسر لبنتين لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ظهره وقال يا ابن سمية لك أجران وللناس أجر وآخر زادك من الدنيا شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية (و) في الروض للسهيلي ان معمر بن راشد روى ذلك في جامعه بزيادة في آخره وهي فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية رضى الله عنهما فرضا فقال قتل عمار فقال معاوية فماذا فقال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فقال معاوية دحضت في بولك أنحن قتلناه إنما قتله من أخرجه (وروى) البيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن السلمي انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لايه عمرو قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال قال اي رجل قل عمار بن ياسر أما تذكر يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحمل لبنتين لبنتين وأنت ترحض أما انك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة فدخل عمرو على معاوية فقال قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال اسكت فوالله ما نزل ترحض في بولك أنحن قتلناه إنما قتله على وأصحابه جاؤا به حتى ألقوه بيننا (قلت) وهو يقتضى ان هذا القول لعمار كان في البناء الثاني للمسجد لان اسلام عمرو كان في الخامسة كما سبق (و) أسند ابن زبالة عن حسن بن محمد الثقفي قال بينا رسول الله صلى الله عليه

وسلم يبنى في أساس مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فمر به رجل فقال يا رسول الله مامعك الا هؤلاء الرهط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء ولاية الامر من بعدى (و) روى أبو يعلى برجال الصحيح الا ان التابعين لم يسموا عن عائشة رضي الله عنها قالت لما أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه وجاء أبو بكر بحجر فوضعه وجاء عمر بحجر فوضعه وجاء عثمان بحجر فوضعه قالت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال هذا أمر الخلافة من بعدى (و) تقدم في تأسيس مسجد قباء نحو ذلك من غير ذكر امر الخلافة (و) قال الاقشيري في روضته روى صاحب السيرة ولم يسمه ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الله يأمرك ان تبنى له بيتا وان ترفع بنيانه بالرهص والحجارة (الرهص) الطين الذي يتخذ منه الجدار فقال لم أرفعه يا جبريل قال سبعة أذرع وقيل خمسة أذرع ولما ابتدأ في بنائه أمر بالحجارة وأخذ حجرا فوضعه بيده أولا ثم أمر أبا بكر فجاء بحجر فوضعه الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم عليا انتهى ما ذكره الاقشيري ومن خطه نقلته (وروى) البيهقي في الدلائل عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجري أبي بكر ثم قال ليضع عثمان حجره الى جنب حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء من بعدى (و) أسند يحيى عن أسامة بن زيد عن أبيه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حجر فلقبه أسيد بن حضير فقال يا رسول الله أعطني فقال اذهب فاحتمل غيره فلست بافقر اليه منى (و) عن مكحول قال لما كثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجعل لنا مسجدا فقال خشبات وثمامات عريش كعريش أخي موسى صلوات الله عليه الامر أعجل من ذلك (و) رواه رزين وزاد فيه فطفتوا ينقلون اللبن وما يحتاجون اليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم فلقبه رجل ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة فقال أعطنيها يا رسول الله فقال اذهب فخذ غيرها فلست بافقر الى الله منى (وقيل) المجد عن رواية محمد بن سعد نحوه قال وجاء رجل يحسن عجن الطين وكان من حضر موت فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ أحسن صنعته وقال له الزم أنت هذا الشغل فاني
 أراك تحسنه (و) في كتاب يحيى من طريق ابن زبالة عن الزهري كان رجل من أهل
 البجامة يقال له طلق من بني حنيفة يقول قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبني
 مسجده والمسلمون يعملون فيه معه وكنت صاحب علاج وخلط طين فاخذت المسحاة
 أخلط الطين والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى ويقول ان هذا الحنفي لصاحب طين
 (و) روى أحمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان
 يقول قربوا اليمامي من الطين فانه أحسنكم له مسكا وأشدكم مشكبا (و) عنه أيضا قال
 جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يبنون المسجد قال فكأنه لم يعجبه عملهم
 قال فاخذت المسحاة فخلطت بها الطين فكأنه أعجبه أخذى المسحاة وعمل فقال
 دعوا الحنفي والطين فانه من أصنعكم للطين (و) أسند بن زبالة ويحيى من طريقه في
 اثناء كلام عن بن شهاب في قصة أخذ المربد قال فبناه مسجدا وضرب لبنه من بقيع
 الخبضة ناحية بئر أبي أيوب بالناصر (و) (الخبضة) شجرة كانت تبت هناك (و) أسند
 يحيى من طريق عبد العزيز بن عمر عن يزيد بن السائب عن خارجة بن زيد بن ثابت
 قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين في ستين ذراعا أو يزيد ولبن لبنه
 من بقيع الخبضة وجعله جدارا وجعل سواريه خشبا شقة شقة وجعل وسطه رجة وبني يمين
 لزوجته (قال) عبد العزيز فسألت زيدا أين بقيع الخبضة قال بين بئر أبي أيوب وتلك
 الناحية وهذا بقيع الفرقد لبقيع المقبرة وقال سألت عبد العزيز عن بقيع الخبضة فقال
 هي أي الخبضة يسار بقيع الفرقد حين تقطع الطريق وتلقاها عند مسجد يحيى فقلت
 ومن يحيى صاحب المسجد الذي ذكرت فقال يحيى بن طلحة بن عبيد الله (قلت)
 بقيع الخبضة لا يعرف اليوم كما ذكره شيخ مشايخنا الزين المراغي لكن الخارج من
 درب البقيع اذا مشى في البقيع لجهة مشهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وصار
 مشهد سيدنا ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم على يمينه يكون على يساره طريق
 تمر بطرف الكومة فاذا سلكها انتهى بعد رأس العطفة التي على يمينه الى حديقة تعرف
 قديما بأولاد الصفي بها بئر ينزل اليها بدرج تعرف ببئر أيوب قديما وحديثا وعن يسار
 الخارج من درب البقيع أيضا اذا سلك طريق سيدنا حمزة في شامى الحديقة المعروفة

بالرومية حديقة تعرف بالرباطية وقف رباط المينة بها بئر (قال) الموانعي تعرف ببئر أيوب
أيضا يتبرك بها الناس وهي بالقرب من الحديقة المعروفة بدار فحل وهي عن يسار قمع
الفرقد أيضا (قال) الزين المراغي ولعلها أقرب الى المراد (قلت) والذي يظهر ان الاولى
هي المراد لما سببته في الآبار (و) في كتاب رزين ما لفظه عن جعفر بن محمد عن أبيه
قال كان بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسميط لبنة على لبنة ثم بالسعيدة
لبنة ونصف اخرى ثم كثروا فقالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل فبنى بالذكر والائتي
وهي لبنتان مختلفتان وكانوا رفعوا أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعلوا طوله
مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وكذا في العرض وكان مربعا (وفي) رواية جعفر
ولم يسطح فشكوا الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوها بالجريد ثم بالخصف فلما
وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل ان يظلل قائما وشيئا
انتهى. والظاهر انه ليس جميعه من كلام جعفر بدليل قوله في الاثناء (وفي) رواية جعفر
(و) قد ذكر بن زباله ويحيى من غير طريقه كلام جعفر متمحض فاسندا عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان بناء مسجده بالسميط لبنة لبنة ثم ان المسلمين كثروا فبناه بالسعيدة
فقالوا يا رسول الله لو أمرت من يزيد فيه فقال نعم فامر به فزيد فيه وبنى جداره بالائتي
والذكر ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظل قال نعم فامر به
فاقيمت فيه سوارى من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض والخصف والادخر
فعاشوا فيه واصابتهم الامطار فجعل المسجد يكف عليهم فقالوا يا رسول الله لو أمرت
بالمسجد فطين فقال لا عريش كعريش موسى فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان جداره قبل ان يظلل قائما فكان اذا فالتى ذراعا وهو قد مان
يصلى الظهر فاذا كان ضعف ذلك صلى العصر ثم تقلا عنه تفسير السميط والسعيدة
والائتي والذكر بما تقدم ولم يذكرا ذراعا (و) في الاحياء عن الحسن مرسل لما أراد
صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجد المدينة أناه جبريل فقال ابنة سبعة أذرع طولا في
السماء ولا تزخرفه ولا تنقشه انتهى (و) تقدم فيما نقله الاقشيري عن صاحب السيرة
عن جبريل عليه السلام في ارتفاعه سبعة أذرع وقيل خمسة (و) أسند يحيى عن أسامة
ابن زيد عن أبيه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حجر فلقه أسيد بن

حضير وذكر ما قدمناه ثم قال قال يعني زيدا ورنعوا الاساس قريبا من ثلاثة أذرع
 على الارض بالحجارة وكان في جوف الارض قبور جاهلية فأمر بالقبور فنبشت فرمى
 بعظامها وأمر بها فغييت وكان في المربد ماء مستنجل فسربه حتى ذهب وكان الذين
 أمسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين الآخرين
 مثل ذلك فهو مربع ويقال انه كان أقل من مائة ذراع وجعل قبلته الى بيت المقدس
 وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره أي وهو في جهة القبلة اليوم وباب عاتكة الذي
 يدعى باب عاتكة ويقال باب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان اليوم وهذا البابان لم يغيرا بعد ان صرفت القبلة
 ولما صرفت القبلة سد النبي صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان خلفه وفتح هذا الباب
 وحذاه هذا الباب أي ومحاذيه هذا الباب الذي سد (وعبر) ابن النجار عن ذلك بقوله
 ولما صرفت القبلة سد الباب الذي كان خلفه وفتح بابا حذائه (قال) المجد أي تجاهه انتهى
 (و) ذكر الاقشيري في خبر عن ابن عمر ما يخالف هذا فانه قال وعن عبد الله بن عمر قال
 كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمانه من اللبن وسقفه من غصن النخل وله
 ثلاثة أبواب باب في مؤخره وباب عاتكة وهو باب الرحمة والباب الذي كان يدخل
 منه وهو باب عثمان وهو الذي يسمى اليوم باب جبريل ولما حرفت القبلة سد الباب
 الذي خلفه وفتح الباب الآخر وهو الذي يسمى باب النساء انتهى . وهو غريب ولعل
 قوله وهو الذي يسمى باب النساء من تصرفه وفهمه في معني الخبر ولذلك أورد عقبه
 حديث أبي داود مرفوعا لو تر كنا هذا الباب للنساء لكن أبو داود يبين ان الاصح
 انه من قول عمر كما سيأتي وعلى ما ذكره فلم يجعل للمسجد بعد التحويل بابا خلفه ويرده
 قول يحيى عقب ما تقدم عنه فكان المسجد له ثلاثة أبواب باب خلفه وباب عن يمين
 المصلي وباب عن يسار المصلي ثم انتهوا الى البناء باللبن فجعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يحمل معهم اللبن في ثيابه ويقول « هذا الحمال لاحمال خير » الرجز المتقدم (و) روى
 أحمد عن أبي هريرة أنهم كانوا يحملون اللبن الى بناء المسجد ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم معهم قال فاستقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عارض ابنة علي بطنه فظننت
 انها شمت عليه فقلت ناولنيها يا رسول الله قال خذ غيرها يا أبا هريرة فانه لا عيش الا

عيش الآخرة (قلت) وهذا في البناء الثاني أى لان أبا هريرة لم يحضر البناء الاول لان قدومه عام فتح خيبر (و) أسند بن زبالة من طريق ابن جريج عن جعفر بن عمرو قال كان الربد لسهل وسهيل ابني عمرو فأعطياه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبناه وأعان أصحابه أو بعضهم بنفسه في عمله وكان علي بن أبي طالب يرتجز وهو يعمل فيه قال وبناه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين بناء حين قدم أقل من مائة في مائة فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد عليه مثله في الدور (وروى) الطبراني بإسناد فيه ضعيف عن أبي المليح عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب البقعة التي زيدت في مسجد المدينة وكان صاحبها من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لك بها بيت في الجنة قال لا فجاء عثمان فقال له لك بها عشرة آلاف درهم فاشتراها منه ثم جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشترمني البقعة التي اشتريتها من الانصاري فاشتراها منه يبيت في الجنة فقال عثمان اني اشتريتها بعشرة آلاف درهم فوضع النبي صلى الله عليه وسلم لبنة ثم دعا أبا بكر فوضع لبنة ثم دعا عمر فوضع لبنة ثم جاء عثمان فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فوضعوا (و) روى الترمذي وحسنه في حديث قصة اشراف عثمان علي الناس يوم الدار عن ثمامة بن حزن القشيري ان عثمان رضي الله عنه قال أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني ان أصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم الحديث (و) أخرجه الدارقطني أيضا وكذا أحمد بن حنبل (وأخرجنا) أيضا حديثا طويلا عن الأحنف بن قيس فيه ان عثمان رضي الله عنه قال أهنا على قالوا نعم قال أهنا طلحة قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذي لا اله الا هو أعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مر بد بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين ألفا أو خمسة وعشرين ألفا فابتعت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد ابتعته فقال أبعده في مسجدنا وأجره لك قالوا اللهم نعم (و) أخرج خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان عن قتادة قال كانت بقعة الى جنب المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها في الجنة فاشتراها عثمان فوسعها في المسجد (وأسند) ابن زبالة عن خالد بن معدان قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد

الله بن رواحة وأبي الدرداء ومعهما قصبة يذرعان بها المسجد فقال ماتصنعان فقالا
أردنا ان نبني مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنيان الشام فيقسم ذلك على
الانصار فقال هاتياها فأخذ القصبة منهما ثم مشى بها حتي أتى الباب فدحا بها وقال
كلا تمام وخشيبات وظلة كظلة موسى والامر أقرب من ذلك قيل وما ظلة موسى
قال اذا قام أصاب رأسه السقف (وروى) البيهقي في الدلائل من رابري يعلى بن شداد
عن عبادة ان الانصار جمعوا مالا فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ابن بهذا المسجد وزينه الى متى نصلى تحت هذا الجريد فقال ما بي رغبة عن أخي
موسى عريش كعريش موسى (وروى) البيهقي أيضا عن الحسن في بيان عريش موسى
قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف وعن ابن شهاب كانت سوارى المسجد في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم جذوعا من جذوع النخل وكان سقفه جريدا وخصوصا
ليس على السقف كثير طين اذا كان المطر امتلا المسجد طينا انما هو كهيئة العريش
(وفي) الصحيح في ليلة القدر واني أريت اني أسجد في ماء وطين فمن كان اعتكف مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع فرجعنا وما ترى في السماء قرعة فجاءت سحابة
فقطرت حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل واقامت الصلاة فرأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في الماء والطين حتى رأيت أثر الطين في جبهته

« الفصل الثاني في ذرعه وحدوده التي يتميز بها عن سائر المسجد اليوم »

اعلم ان الذراع حيث أطلق فالمراد به ذراع الآدمي وقد قدمنا في تحديد الحرم
انه ذراع غير ثمن من ذراع الحديد المستعمل بمصر وبمكة وهو شبران تقريبا وقد
تحصلنا كما تقدم في ذرع المسجد على أربع روايات (الاولى) سبعون ذراعا في ستين أو
يزيد (والثانية) مائة ذراع في مائة وانه مربع (الثالثة) انه أقل من مائة ذراع وهذا
صديق بالاولى فليحمل عليها (الرابعة) انه بناء أولا أقل من مائة في مائة ثم بناء وزاد
عليه مثله في الدور ولا يصح ان يراد بذلك الا ذرع قطعا لانها تقتضي انه بعد البناء
الثاني صار احد امتداديه اما الطول أو العرض نحو مائتي ذراع والامتداد الآخر
نحوها أولا شك ان حد مسجده صلى الله عليه وسلم من جهة المشرق غايته الحجرة
الشريفة فعرضه من جدارها الى جدار المسجد الغربي وذرعه هذا القدر اليوم بعد

الزيادات المجمع عليها لا تبلغ مائة وخمسين ذراعا كما أختبرته بل تنقص أزيد من ستة أذرع وقد أجمع المؤرخون على أن عمر وعثمان رضي الله عنهما زادا في المسجد من هذه الجهة ثم غيرهما من الخلفاء فالظاهر أن المراد من هذه الرواية الأشبار لا الأذرع فيقتضي أن المسجد النبوي بعد البناء الثاني صار أحد امتداديه مائتي شبر والامتداد الآخر نحوها فيوافق رواية مائة ذراع في مثلها على أن ما ذكره المتأخرون من التحديد بالأمور الآتية يقتضي أنه لم يكن مائة ذراع فهو مقتض لترجيحهم الرواية الأولى وهي سبعون ذراعا في ستين وتكون السبعون للطول والستون للعرض (و) قد نقل النووي ذلك في منسكه عن خارجة بن زيد أحد فقهاء المدينة السبعة ولفظه بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين ذراعا في ستين أو يزيد وهو الذي جزم به ابن النجار فقال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده مائة وربعه وجعل قبلته إلى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا في ستين ذراعا أو يزيد انتهى . هذا وقد قال يحيى قبيل ما جاء في حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حدثني هرون قال حدثنا محمد بن يحيى يعني صاحب مالك قال فيما كان انتهى البناء من ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة إلى حده الشامي أربعة وخمسون ذراعا وثلاث ذراع وحده من المشرق إلى المغرب ثلاث وستون ذراعا يكون ذلك مكسرا ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعين ذراعا انتهى (وقال) ابن النجار اعلم أن حدود مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذي كان في زمانه من القبلة الدرازينات التي بين الأساطين التي في قبلة الروضة ومن الشام الخشبستان المغروزان في صحن المسجد وأما من المشرق إلى المغرب فهو من حجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأسطوان الذي بعد المنبر وهو آخر البلاط انتهى . (وفي) ما ذكره ابن النجار مناقشة أما ما ذكره من التحديد بالدرازينات من جهة القبلة وبالخشبستانين من جهة الشام فالخشبستان اليوم غير معروفين وقد نبه على فقدتهما الزين المراغي وكلام المطري يفهمه ولم أر لهما ذكر في كلام المتقدمين نعم ذكر ابن زبالة كلاما فيه غرض يقتضي تحديد بعض جهات المسجد بعودين علا الكبس على أحدهما وإن الآخر كان موجودا في زمانه فلعل ذلك مأخذ ابن النجار وعبارة ابن زبالة تنبوا عن ذلك إذ لم يذكرهما في حد جهة الشام والحد من هذه الجهة اليوم على ما يعرف في

زماننا الحجران الآتي ذكرهما في صحن المسجد وسيأتي ما يقتضى رد ذلك (و) ذكر ذلك ابن جماعة في منسكه فقال قد عرف المتأخرون مقدار المسجد الذى كان عليه أولا فقالوا كان على التربع من الحجرة المقدسة الى مكان السارية السابعة من جهة المغرب ومن موضع الدرابزين الذى هو بين الاساطين المتصل بالصندوق امام المصلى الشريف الى موضع الحجرين المغروزين فى صحن المسجد الشريف انتهى . ومستنده فى ذلك قول المطرى فى الحجرين المذكورين يذكر أنهما حد المسجد من جهة الشام والمغرب قال لكنهما ليسا على سمت المنبر الشريف بل هما داخلان الى جهة المشرق بمقدار أربعة أذرع أو أقل وكذا متقدمان الى القبلة بمثل ذلك قال لاني اعتبرت ذلك بالذرع فوجدتهما ليسا على ذرعة المسجد الاول (قلت) كونهما داخلين عن سمت المنبر الى جهة المشرق بما ذكر لا يقدح فى كونهما الحد المذكور لان المراد ان جهة المغرب هناك فى سمتهما كما ان المراد ان جهة الشام فى سمتهما لانهما ما يحاذى الحجرين فقط ووقع الاستغناء عن تحرير ابتداء جهة المغرب بما تقدم له نقلا عن ابن النجار من الاسطوانة التى تلى المنبر من تلك الجهة كما استغنى بكون الحجرة الشريفة حده من جهة المشرق اذ لم يذكر حد لجهة المشرق مما يلي الحجرين فى جهة الشام وفى الحقيقة لم يقصد بهما سوى بيان جهة الشام على أنه يحتمل ان مقدم المسجد كان أعرض من مؤخره كما هو موجود اليوم فيكون الحجران حده من جهة المغرب حقيقة وأما قوله انهما متقدمان الى القبلة بأربعة أذرع وانهما ليسا على ذرعة المسجد الاول يعنى السبعين التى ذكرها ابن النجار فقد بناء على ما قاله أيضا من ان الدرابزينات التى ذكرها ابن النجار من جهة القبلة متقدمة على موضع الحائط القبلى لان الحائط القبلى كان محاذيا لمصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما جعل هذا الصندوق الذى فى قبلة المصلى الشريف أى بين المصلى والدرابزينات سترة بين المقام الشريف وبين الاسطوانات قال وورد أيضا انه كان بين الحائط القبلى وبين المنبر ممر الشاة وبين المنبر والدرابزين اليوم مقدار أربعة أذرع وربع ذراع والمنبر لم يغير من جهة القبلة وكذا المصلى الشريف انتهى . فلم يعتبر الذرع من الدرابزينات (وقد) اختبرت أنا ذلك من الدرابزينات المذكورة الى الحجرين المذكورين فكان سبعين ذراعا بذراع اليد المتقدم ذكره (وقد) قال ابن جماعة انه اختبر

ذلك بذراع العمل فكان ستة وأربعين ذراعا وثلاث ذراع فهو موافق لذرعنا بل يرجح قليلا لان ذراع العمل ذراع ونصف راجح من ذراع اليد (وأما) ما ذكره المراجع في كتابه من الذرع فغير موافق لذرعنا لانه اعتمد في ذلك كما شرح به على ذراع المدينة الشريفة اليوم وقد اختبرته فوجدته يزيد على ذراع اليد الذي حررناه بأكثر من قيراط وقول المطري ان بين المنبر والدرابزين اليوم مقدار أربعة أذرع وربع مخالف لما اختبرناه فان بينهما ثلاثة أذرع ونصف بالذراع الذي حررناه لكن سيأتي ان المنبر اليوم ليس هو ذلك وانه قد اتضح لنا عند الحفر لتأسيس المنبر الرخام الآتي ذكره صحة ما قاله المطري وان المنبر الذي أدركناه قدم عن محل المنبر الاصلى لجهة القبلة أزيد من نصف ذراع كما سنوضحه ان شاء الله تعالى (وقد ذكر ابن زبالة ويحيى من طريقه نقلا عن غير واحد من أهل العلم تحديد المسجد الشريف من هذه الجهة فقالا وعلامته في القبلة حروف المرمر الذي المنبر وسطه وعلامته من الشام أربعة طيقان من ناحية المشرق والمغرب وعلامة الطيقان الأربع انهن مخضرات الاجراف بالفسيفساء كلهن (قلت) والمرمر اليوم لا يظهر منه شيء لكن يؤخذ من كلام ابن زبالة في وصف هذا المرمر انه كان دكة مرتفعة حول المنبر قدر الذراع وانه ممتد من المغرب قدر ثلاثة أذرع ومن المشرق ثلاثة ومن القبلة ثلاثة (فانه) قال حدثني محمد بن أسماعيل قال رأيت طنفسة كانت لعبد الله ابن حسن بن حسن تطرح قبالة المنبر على مرمر كان هناك قال فحبس عبد الله بن حسن سنة أربعين ومائة وبقيت الطنفسة بعده أياما ثم رفعت قال ثم ان الحسن بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهم لما ولي المدينة سنة خمسين ومائة في خلافة أبي جعفر نقض المرمر ووسعه من جوانبه كلها حتى ألحقه بالسواري فكلمه أبو مودود عبدالعزيز بن أبي سليمان أن يدع له مصلاه فتركه ولم يلحق المرمر بالاساطين المقدمة فالمرمر اليوم هو الذي عمل الحسن بن زيد والمرمر الذي حول المنبر المرتفع عن المرمر الذي عمل الحسن بن زيد بين ستة أساطين ثلاثة أذرع من قبل القبلة وثلاثة أذرع من قبل المشرق وثلاثة أذرع من قبل المغرب وهو مرتفع عن الارض نحو من ذراع انتهى . (وقال) في موضع آخر عرض المرمر الذي حول المنبر ثمانية أذرع وطوله ثمان عشرة ذراعا وسماه في موضع آخر رخاما وهو يطلق عليه لغة وسيأتي ذكر هذه الدكة التي المنبر في وسطها عن ابن

النجار حيث قال وارتفاع الدكة التي المنبر عليها شبر وعقد فكان الكبس علا فانها كانت ذراعا في زمن ابن زبالة وفي زمن بن النجار شبرا وعقدان ثم علا الكبس فلم يوجد اليوم وقد ظهر أثرها وأثر الرخام المذكور عند حفر ماحول المنبر الشريف وشاهدت الرخام الذي في قبلته كما سيأتى وتلخص من هذا أن الممر كان في جهة القبلة ثلاثة أذرع بعد المنبر والظاهر ان عرض جدار المسجد الشريف أدخل في ذلك من جهة القبلة (فقد) روى يحيى في ترجمة ماجاء في زيادة الوليد أن عمر بن عبدالعزيز أحضر رجلا من قريش فأرّوه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي زاد فيه عمر والذي زاد فيه عثمان فعلم عمر بن عبدالعزيز المسجد الاول الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان جدار القبلة من وراء المنبر ذراعا وأكثر من ذراع (وروى) بن زبالة أخبارا تتضمن أن جدار القبلة كان بينه وبين المنبر قدر ممر المنبر وفي العتبة ممر الرجل منحرفا (وفي) الصحيح عن مهمل كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة (وفيه) أيضا عن سلمة كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزه فتعين ما أشرنا اليه من ادخال جدار المسجد في ذلك الممر الذي جعل علامة في جهة القبلة وأما الطاقات الاربع التي ذكرها علامة لنهاية المسجد من جهة الشام فقير معروفة اليوم الا أنه سيأتى فيما نقله المرجاني عن الحارث المحاسبى ما يبين محلها (وأما) الجواب عن ما ذكر المطري من كون الدرازينات متقدمة فالظاهر ان ابن النجار فهم ان المراد ادخال عرض الجدار الذي كان موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم لما تقرر عندنا من أن جدار المسجد من جملة المسجد ويؤيده ما تقدم من التحديد بالممر من تلك الجهة وما سيأتى في الفصل الثاني عشر من رواية أحمد عن نافع أن عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الاسطوانة أي التي عند المصلى الشريف الى المقصورة لان ذلك هو الرواق الذي بين الاساطين التي في قبلة الروضة وبين الاساطين التي تليها في القبلة (وقد) قال المراغى ان الذي ظهر له ان الصندوق الذي في قبلة المصلى الشريف جعل في مكان الجدار القديم ويشهد له ما يأتى عن يحيى في ذرع ما بين المصلى الشريف وجدار القبلة اليوم لكن عرض هذا الصندوق ذراعاان وبينه وبين الدرازين أرجح من نصف ذراع وذلك فيما يظهر أزيد من عرض الجدار القديم بنحو الذراع لاني شاهدت لبنا أخرج من جدران الحجرة الشريفة في العمارة

التي أدركناها أولا يزيد في الطول على الذراع وعرضه نصف ذراع وسمكه ربع ذراع وفيه شيء مرتفع طوله وعرضه وسمكه واحد وكل ثنتين منه طول لبنة مما قدمناه والذي يظهر أنه كان من بقايا لبن الحجرة الشريفة التي كانت مبنية به أولا جعل للتبرك لانه أتى غير مستوي والجدار مبنى بالحجارة الوجوه المحكمة وبالقصبة فلا يناسبه وضع ذلك فيه ولهذا جعل بين الحجارة الوجوه في أعال الجدار وقد تقدم ان الذي استقر عليه عرض الجدار في زمنه صلى الله عليه وسلم الاثنى والذكر وهما لبنتان مختلفتان واللبنتان المختلفتان من هذا اللبن الذي رأيناه أو اللبنة ونصف الأخرى وهو السعيدة يزيد على ذراع ونصف يسيرا فيكون ذلك هو عرض الجدار في زمنه صلى الله عليه وسلم ويشهد له ما شاهدناه أيضا في عرض جدار الحجرة الشريفة على ما سنده كره ثم اتضح الحال بظهور المرمر الذي في قبلة المنبر فانا وجدنا بينه وبين الدرايزين المذكور أرجح من ذراع وبينه وبين طرف محل المنبر الاصلى من جهة القبلة ثلاثة أذرع سواء كما ذكر ابن زبالة فذلك هو عرض الجدار مع ما كان بين المنبر وبينه (وأما) ما ذكره ابن النجار من التحديد بالاسطوانة التي تلي المنبر من جهة المغرب وانها آخر البلاط وبالحجرة الشريفة من جهة المشرق فالبلاط لذي ذكره لا يوجد اليوم وكأنه يريد به الرخام الذي كان المنبر وسطه وقد عبر عن ذلك ابن جماعة كما تقدم بقوله من الحجرة الى مكان السارية السابعة من جهة المغرب فان السابعة من صف الاساطين المذكورة هي التي تلي المنبر من المغرب ان عددنا الاسطوان الملاصق للحجرة ولم أر لما ذكره ابن جماعة مستندا في كلام المؤرخين سوى ما ذكره ابن النجار فيقعين الحمل على الاسطوانة المذكورة وقد ذرعت ما بين الاسطوانة التي تلي المنبر عند ظهره من المغرب الى حائز عمر بن عبدالعزيز الذي داخله الحجرة الشريفة بمقط فكانت مساحته سبعة وخمسين ذراعا ونصف ذراع راجح وعرض الحائز المذكور ذراع وربع راجح كما تحرر لي عند عمارة ما قض منه وليس بينه وبين جدار الحجرة من هذه الجهة فضاء أصلا بل هو لاصق به ليس بينهما مغزاة خلاف ما ذكره المؤرخون فيكون ما بين الاسطوانة المذكورة والحجرة الشريفة تسعة وخمسون ذراعا ينقص يسيرا وكان ابن النجار جرى على قول من تقدمه من المؤرخين في ان بين الحائز وجدار الحجرة فضاء من هذه الجهة وظن ان عرض الحائز أكثر مما ذكرناه فجعل نهاية

قولهم في عرض المسجد ستين ذراعا أوزيد الى الاسطوانة التي تلي المنبر اوان ذلك
 القدر الناقص لتفاوت الاذعة على ان الظاهر ان ابن جماعة لم يعتبر الاسطوانة اللاصقة
 بالحجرة وأنه جعل السارية السابعة هي التي تلي السارية التي تلي المنبر في جهة المغرب
 وهي الثانية من المنبر في تلك الجهة فانه قال انه ذرع ما بين الاسطوانة السابعة الى حائز الحجرة
 الشريفة فكان ذلك اثنين وأربعين ذراعا وثني ذراع بذراع العمل (قلت) وقد اعتبرت
 ما ذكره من الذرع بذراع العمل فرأيت أنه ينتهي الى الاسطوانة الثانية من المنبر في جهة
 المغرب وذرعته بذراع اليد الذي حررناه فكان خمسا وستين ذراعا وهو مطابق لما قاله
 ابن جماعة ولما اختبرناه بذراع العمل لأن ذراع العمل ذراع وثلاث من ذراع الحديد
 المستعمل بمصر وذلك اثنان وثلاثون قيراطا والذراع الذي حررناه أحد وعشرين
 قيراطا فذراع العمل ذراع ونصف ونصف قيراط بالذراع الذي حررناه وقد مال المراغي
 الى اعتبار التحديد بهذه الاسطوانة أعني الثانية من المنبر فانه ذكر عدم وجود البلاط
 اليوم ثم قال لكنني اعتبرت ذرعه من المشرق الى المغرب على رواية يحيى ثلاثة وستين
 وهي من أقل الروايات فكان من جدار الحجرة الشريفة يعني الحائز الظاهر الى
 الاسطوانة الثانية من المنبر لاني بعد ستون ذراعا تقريبا قال وعلى هذا يكون عرض
 جدار عمر بن عبد العزيز وما بينه وبين جدار الحجرة الشريفة الاصلى ثلاث أذرع
 تقريبا انتهى. ولا يخفى ما فيه لانه جعل المسافة المذكورة ستين ذراعا تقريبا وهي خمسة
 وستون تحريرا وتبع من تقدمه من المؤرخين في ثبات فضاء بين حائز عمر بن عبد العزيز
 وجدار الحجرة فخم ان ذلك مع عرض الحائز ثلاثة أذرع وقد علمت ان عرض
 الحائز ذراع وربع يرجح يسيرا وليس بينه وبين جدار الحجرة شيء (وقد روى ابن
 زباله ويحيى من طريقه أشياء في تحديد المسجد وذرعته يقتضي ان جدار المسجد الشريف
 في زمنه صلى الله عليه وسلم من جهة المشرق لم ينته الى حائز عمر بن عبد العزيز بل الحائز
 وبعض ما يليه من المغرب في موضع حجرة عائشة رضي الله عنها وان جدار حجرة عائشة
 كان فيما بين الاساطين اللاصقة بجدار القبر وبين الاساطين التي بينها المقصورة الدائرة
 على الحجرة الشريفة وانه صلى الله عليه وسلم كان قد بنى المسجد أولا وجعله ثلاث
 أساطين عن يمين المنبر في المغرب وثلاث أساطين عن يساره في المشرق وان نهايته من

جهة المشرق كانت أولا اسطوان التوبة لانها تكون في موضع الجدار بعد الاساطين
 الثلاث وان مساحة ذلك من المشرق الى المغرب ثلاث وستون ذراعا وقبل خمس وخمسون
 وانه زاد فيه بعد ذلك من المشرق واغرب ومع ذلك لم ينقص زيادته في المشرق الى
 موضع حائز عمر بن عبد العزيز وانه لم يزد فيه من جهة القبلة ولا من جهة الشام (قلت)
 وهو موافق لما روى انه كان مائة ذراع كما سنبينه ويرجح عندى أن المنبر الشريف
 يكون حينئذ متوسطا للمسجد اذ يبعد انه صلى الله عليه وسلم لا يتوسط أصحابه ويقف
 على منبر في طرفهم وكون المسجد النبوي لا ينتهي الى موضع حائز عمر بن عبد العزيز كما
 قدمناه خلاف ما عليه متأخرو المؤرخين لكنه حسن اذ يبعد أن ينفي عمر بن عبد العزيز
 حائزه في شئ من المسجد وينتقص الروضة الشريفة به حاشاه من ذلك والذي صح
 أن محل القبور الشريفة في صفة بيت عائشة ولا بد للصفة من مرافق فيظهر ان الحائط
 الذي في جوف الحائز هو حائط الصفة والحائز فيما خرج عنها من بقية البيت (ثم) ظفرت
 في كلام المرجاني نقلا عن الحارث المحاسبي بما يصرح بذلك لما سيأتى من أنه ذكر
 في تحديد المسجد ستة أساطين من جهة شرق المنبر (ثم) قل والروضة ما بين القبر والمنبر
 فما كان منها في الاسطوان السادسة التي حددت لك عن يمين المنبر فليس من المسجد
 الاول انما كان من حجرة عائشة رضي الله عنها فوسع به المسجد وهو من الروضة تنهى
 (ولنو رد) عبارة بن زباله فان يحكي روى ذلك عنه من غير زيادة ولا مخالفة مع ما فيها من
 أشياء لا تعرف اليوم ولكن افادة هذه الأمور الغربية التي لم يذكرها متأخرو المؤرخين
 اقتضت ابرادنا لذلك فنقول (أسند) بن زباله عن عبيد بن عمر بن حفص بن عاصم ان
 مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ثلاث أساطين مما يلي المشرق وثلاث أساطين
 مما يلي المغرب سوى ما خرج في الرحبة أي الاساطين المصنوفة من الرحبة الى القبلة
 ولولا ما سيأتى من التصريح بأن هذه الست كانت ثلاثة منها على يمين المنبر وثلاثة عن
 يساره يعني في البناء الاول لملنا ذلك على ان ابتداء هذه الست من الاسطوان التي تلي
 المنبر فيكون نهايتها الاسطوان التي يلي اسطوان التوبة ويكون جدار الحجرة بعدها
 فيوافق التحديد المتقدم لكنه قال عقبه وقال جمهور الناس من أهل العلم وغيرهم هو
 الى الفرضتين اللتين في الاسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية والتي في القبر (قلت)

لا تعرف اليوم في المسجد القديم مربعة غربية غير ان الذي ظهر لي من مقابلتها بمربعة
القبر ومما سيأتى في بيان الحائز الذي عمل لمنع ماء المطر أن يغشى المسقف القبلي أنها الاسطوانة
العظيمة المثمثة اليوم في المسقف القبلي فانها كانت ركن رحبة المسجد في هذا المسقف من
جهة المغرب كما ان مربعة القبر كانت ركن الرحبة في جهة المشرق قبل زيادة الرواقين
الذين ذكرهما في المسقف القبلي كما يؤخذ من مواضع في كلام ابن زبالة ويحيى والذي
يظهر أن تثمين الاسطوانة المذكورة حادث وانما كانت مربعة كما عمنوا ما ظهر من مربعة القبر
وما يلى الحجرة منها باق على تربيعة ومربعة القبر هي التي في نهاية الصفحة الغربية من الحائز
الدائر على الحجرة من جهة الشام وتعرف باسطوان مقام جبريل عليه السلام كما سيأتى
ايضا حه والاسطوان التي دونها هي الملاصقة بالشباك الدائر على الحجرة اليوم وهي بين
المربعة وبين اسطوان الوفود فيكون جدار الحجرة على هذا كان فيما بين مربعة القبر
وتى بليها (قال) ابن زبالة عقب ما قدمناه عنه واحتجوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يعتكف في المسجد في موضع مجلس بنى عبدالرحمن بن الحارث وان عائشة رضى الله
عنها كانت ترجل رأسا وهو معتكف في المسجد وهي في بيتها وكان مالك بن أنس يقول
الجدار من المشرق في حد القناديل التي بين الاساطين التي في صفها اسطوان النوبة وبين
الاساطين التي تلى القبر وأرفة عمر بن عبد العزيز من ورائها في الاسطوانة التي تلى القبر
(قلت) ما نقله عن مالك صريح فيما قدمناه من أن جدار المسجد الشرقي كان فيما بين
الاساطين اللاصقة بالقبر وبين الاساطين المقابلة لها فيكون في محاذات القناديل الآخرة
من القبلة الى الشام فيما بين هذه الاساطين ويكون عمر بن عبدالعزير أخره الى الاسطوان
اللاصق بجدار القبر وسيأتى ما يصرح بذلك من كلام المحاسبى أيضا (وأما قوله واحتجوا الى
آخره فوجه الاحتجاج أن معتكفه صلى الله عليه وسلم كان لاصقا بحجرتة بحيث أن عائشة
رضى الله عنها كانت ترجل رأسه وهو في معتكفه وهي في بيتها ولهذا أورد ابن زبالة عقبه
حديث (كان يدنو منى وأنا حائض فأرجله وهو في المسجد) ومجلس بنى عبدالرحمن بن الحارث
الذى ذكره ابن زبالة لا يعرف اليوم (روى) ابن زبالة ويحيى في بيان معكفه صلى الله عليه وسلم
أشياء سند كرها ان شاء الله تعالى والمناسب لما نحن فيه (منها) أنه كان للنبي صلى الله عليه
وسلم سرير من جريد فيا سعه يوضع بين الاسطوان التي وجاه القبر وبين القناديل كان

يضطلع عليه صلى الله عليه وسلم وقوله التي وجاه القبر يريد به المواجهة له وهي اللاصقة بشباك الدائر على الحجرة اليوم في صف اسطوان التوبة بل قيل انها اسطوان التوبة كما سيأتى وهذا مطابق لما ذكره مالك من أن الجدار كان في جسد القناديل المذكورة (واسند) ابن زبالة أيضا عن غير واحد من أهل العلم أن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ثلاث أساطين عن يمين المنبر وانت مستقبل القبلة في موضع معتكف حسن ابن زيد الذي كان يعتكف فيه ومن الشق الآخر الى اسطوان التوبة وكان ذرعه من المشرق الى المغرب ثلاثة وستين ذراعا وقال عبد الرحمن بن سعد عن أشياخه كان خمسين في خمسين (قلت) فيكون الحجر التي في شرقي المسجد أدخلت بعد أو بعضها في الزيادة الآتية أو انها لم تستقر في شرقيه الا بعد ذلك (ثم) قال ابن زبالة قالوا وعلامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذي بني عند مقدمه من مكة وذكر علامات كانت في السقف المحترق والفسيفساء التي زالت فلا تعرف اليوم (ثم) قال وعلامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بني عند مقدمه من خيبر قالوا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد من القبلة في تلك البنية على حده الاول وزاد فيه من ناحية المشرق الى الاسطوان التي دون المربعة التي عند القبر وعلامة تلك الاسطوان ان لها نجافا طائفا في الرحبة من بين الاساطين ومن المغرب الى الاسطوان التي تلي المربعة التي لها نجاف أيضا من بين الاساطين وظهر ذلك أي حد المسجد بحجارة وعبارة يحجي وقد صمد بحجارة تحت الحصاة منها أرفعة عند الاسطوان التي بين اسطوان التوبة وبين القبر في صف الاسطوان التي لها نجاف ومن المغرب مثل ذلك بأرفعة حجارة في الارض ببنية وترك مما يلي الشام لم يزد فيه انتهى كلام ابن زبالة بحروفه (وقوله) ومن المغرب مثل ذلك أي ظهر الحد بأرفعة حجارة في الارض ولا أدري معنى قوله بأرفعة (١) و (ذكر) بن زبالة أيضا في موضع آخر ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمنه يعني ما استقر عليه في آخر الامر ثم قال وحده من شرقي المنبر أربع أساطين وعن غربيه أربع أساطين انتهى. والمعجب من

(١) (لأرفعة) بالضم الحد بين الارضين وأرف على الأرض تأريفاً جعلت لها حدودا وقسمت كذا في القاموس. ولعل المصنف رحمه الله تعالى تصحف عليه (بالأرفعة) بالزاي المعجمة كما هو في نسخ الكتاب فلذا قال لا أدري ما معنى قوله بأرفعة والله أعلم

ابن النجار فمن بعده من المؤرخين حيث لم يترضوا لهذا لكن ابن النجار اعتذر في أول كتابه بأنه كان مجاوزا بالمدينة ولم تكن كتبه حاضرة عنده وذكر ما يقتضي أنه كتب ذلك مما علق بفكره والمطري جرى على منواله وابن زبالة ويحيى عمدة في ذلك فانهما أقدم من أرخ للمدينة لأن ابن زبالة هو محمد بن الحسن أحد أصحاب الامام مالك ابن أنس ويؤخذ من كلامه أنه وضع كتابه في صفر سنة تسع وتسعين ومائة (وأما يحيى فهو من أصحاب أصحابه وكانت وفاته سنة سبع وسبعين ومائة عن ثلاث وستين سنة (وأما ابن شبة فكان معاصرا ليحيى وقبله يسر ولم أظفر من كتابه بهذا المحل المشتعل على ذكر المسجد ولو ظفرت به لكان الشفاء فإنه يوضح الأمور أيضا حاتما وهو امام ثقة وابن زبالة وإن كان ضعيفا لكن اعتضد بوافقه يحيى له وروايته لكلامه من غير تعقيب (ثم) ظفرت في كلام المرجاني نقلا عن المحاسبى بما يوافق كلامه فهو العمدة عندى (قال) المرجاني قال الحارث بن أسد المحاسبى حد المسجد الاول ستة أساطين في عرضه عن يمين المنبر الى القناديل التي حذاء الخوخة وثلاث سوار عن يساره من ناحية المنحرف منه ومنتهى طوله من قبلته الى مؤخره هذا تمام الرابع من طيقان المسجد اليوم أى في زمنه ومازاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الاول قال يعنى المحاسبى وقد روى عن مالك أنه قال مؤخر المسجد بمذاء عضادة الباب الثانى من الباب الذي يقال له باب عثمان أعنى العضادة الآخرة السفلى وهو أربع طيقان من المسجد ثم قال والروضة ما بين القبر والمنبر الى آخر ما قدمنا عنه وقوله عن يمين المنبر أى في جهة المشرق لما سبق عنه خلاف ما تقدم في كلام ابن زبالة فإنه عني يمين مستقبل المنبر والطيقان التي ذكرها لها ذكر في كلام ابن زبالة ويحيى كما تقدم وهي غير موجودة اليوم والباب الثانى من باب عثمان هو المعروف اليوم بباب النساء فهو صريح في رد ما تقدم من تحديد جهة الشام بالحجرين الموجودين اليوم في صحن المسجد ومؤيد للرواية المتقدمة في الذرع وهي رواية مائة ذراع في مائة ذراع لأنه يقرب من ذلك (وقد) نحصلنا من هذا مع ما تقدم عن المتأخرين على خلاف في نهاية المسجد النبوى من جهة المغرب (فاحد) الاقوال أنه الى الاسطوانة التي تلى المنبر من تلك الجهة وهو الذى عول عليه ابن النجار ومن اتبعه (والثانى) أنه الى التي تليها وهي الثانية من المنبر من تلك الجهة أيضا وهما بعيدان

(والثالث) انه الى الاسطوانة الثالثة من المنبر في تلك الجهة وقد اقتضي كلام ابن زبالة أن ذلك حد المسجد قبل زيادة النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف ما يظهر من كلام المحاسبى (والرابع) انه الى الاسطوانة الرابعة من المنبر لما تقدم من انه كان على ثلاثة أساطين عن يمين المنبر فيكون جداره الغربى في موضع الاسطوانة الرابعة في صفها من جهة القبلة اسطوانان مربع من أسفله رفع عن الارض قدر الجلسة وفي صفه من جهة الشام اسطوانان محراب الخنفية المحدث (والخامس) انه الى الاسطوانة الخامسة من المنبر لما تقدم من ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد فيه بعد فتح خيبر من جهة المغرب بقدر اسطوان آخر كما يؤخذ مما تقدم ولما صرح به ابن زبالة كما قدمناه أيضا حيث قال في حده وعن غريبه أربع أساطين فينتهى حده الى الاسطوانة الخامسة من المنبر وهى التى تلى الاسطوانة المذكورة في جهة المغرب في صفها وهى أربعة من أسفلها بقدر الجلسة أيضا وفي صفها من جهة الشام الاسطوانان التى تلى محراب الخنفية من جهة المغرب فهاتان المربعتان هما اللتان يتردد فيهما يكون منهما فى موازة حد المسجد النبوى من جهة المغرب وقد ذهب تريعهما فى العمارة المتجددة فى زماننا بعد الحريق وللمربعة الثانية اعني الخامسة من المنبر هي التى يرجح عندى أيضا لان نجاها فى حائط القبلة طراز آخذ من السقف نازل الى العصابة السفلى الظاهرية لكنه انقشر بعضه عند اصلاح العصابة العليا وتبييض الجدار فى العمارة التى ادر كناها أولا وذهب منه ما كان بين العصابتين وبعض ما فوق العليا وبقي منه ما بين العصابة العليا والسقف ثم ذهب بقيته فى الحريق الحادث فى زماننا وبقي موضعه أصباغ ملونة فى الجدار من صناعة الاقدمين وقد ذهب ذلك عند هدم الجدار القبلى فالظاهر انه علامة نهاية المسجد النبوى من هذه الجهة خلاف ماسياتى عن المطرى فى جعله علامة اهاية زيادة عثمان رضى الله عنه لوجوه (الاول) انى ذرعت من الاسطوان التى تلى المنبر الى الاسطوان المحاذية لهذا الطراز فكذلك سبعا وثلاثين ذراعا فاذا اضفنا ذلك الى الذرع المتقدم فيما بين الاسطوان التى تلى المنبر وبين الحجرة الشريفة وهو نحو الستين ذراعا كما تقدم قارب ذلك المائة التى تقدمت الرواية بها (الثانى) انه يبعد أن يجعل هذا الطراز لزيادة عثمان رضى الله عنه كما زعمه المطرى ويترك التعليم للمسجد الاصلى والاعتناء به أشد (وقد) قال ابن زبالة أن له علامات فى الفسيفساء والظاهر ان

الفسيفساء لما زالت جعل هذا بدلها (الثالث) انه سيأتي أن عمر لما زاد في المسجد جعل
 عرضه مائة وعشرين ذراعاً وأنه لم يزد فيه من جهة المشرق شيئاً فيكون نهاية المسجد في
 زمنه من جهة المشرق الحجرة الشريفة وقد علمت ان من الحجرة الشريفة الى ما يحاذي
 الطراز المذكور ينقص عن المائة فكيف يكون نهاية زيادة عثمان وعثمان قد زاد اسطوانا
 من جهة المغرب علي زيادة عمر فلو كان ذلك الطراز نهاية زيادة عثمان لزم أن يكون
 عرض المسجد في زمن عمر نحو التسعين ولا قائل به (الرابع) انه سيأتي ان عثمان رضي
 الله عنه لم يزد في جهة المغرب غير اسطوانة واحدة وان زيادة الوليد من المغرب
 اسطوانتان ولا شك ان من الاسطوانة التي تحاذي الطراز المذكور الى جدار المسجد
 الغربي خمس أساطين فاذا سقط منها ثلاث أساطين لعثمان رضي الله عنه وللوليد بقي
 اسطوانتان لزيادة عمر رضي الله عنه وهما يقربان من عشرين ذراعاً التي زادها عمر
 رضي الله عنه على المائة كما سيأتي (الخامس) أن موضع المنبر لم يغير كما سيأتي ويبعد كل
 البعد أن يجعل النبي صلى الله عليه وسلم موضع منبره في طرف مسجده ولا يتوسط أصحابه في
 حال قيامه (السادس) انه سيأتي أن عمر رضي الله عنه زاد في المسجد شيئاً من دار العباس
 وأن ما بقي منها زاد عثمان رضي الله عنه بعضه وما بقي دخل في دار مروان بن الحكم
 (وروي) يحیی في قصة زيادتها ما يصرح بأنها كانت ملاصقة بجدار المسجد النبوي
 بل روي انه كان لها ميزاب يصب فيه (وقد) نقل يحيى أنها كانت فيما بين الاسطوان
 المربعة التي تلي دار مروان بن الحكم أي والباب الذي يلي دار مروان بن الحكم اما
 تقدم من دخول بعضها في دار مروان فوجب أن تكون المربعة المذكورة أول دار
 العباس وآخر المسجد النبوي (السابع) ما قدمناه من أن المربعة الغربية اذا أطلقت
 فالمراد بها الاسطوانة التي كانت ركن صحن المسجد في المغرب عند نهاية المسقف القبلي
 قبل زيادة الرواقين الآتين فيه وهي الثمينة اليوم فهي المرادة بما تقدم عن الجمهور من أن
 المسجد النبوي كان الى الفرضتين اللتين في الاسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية
 والتي في القبر كما نقله ابن زبالة ولا شك ان الاسطوانة الخامسة من المنبر في جهة المغرب
 دون المربعة المذكورة لان المربعة المذكورة هي السادسة من المنبر فوضح أنها المراد
 بذلك فيكون الجمهور على رواية أن المسجد كان مائة في مائة ومما يرجح هذه الرواية

أيضا ما تقدم عن المحاسبى من تحديد موخر المسجد الاول نقلا عن مالك بمضادة الباب الثاني من باب جبريل وهو باب النساء وما سياتى من أن باب الرحمة ويعرف بباب عائكة لم يغيره عمر رضى الله عنه يعنى أنه نقله فأخره فقط وجعله في تجاه الباب الاول لأنه زاد في المسجد من جهة المغرب وبين باب الرحمة وبين الحجرين الذين ذكر أنهما حدد المسجد من جهة الشام تناوت ظاهر لتأخره عن موازاتهما كثيرا وكانهما إنما جمعاه هناك تميزا لفوهتى بالوعة عندهما الحجران المذكوران هناك فالذى يترجح في القدر رواية المائة وما ذكرناه من التحديد ويحتمل أن ابن النجار لما رأى اختلاف الروايات أراد الأخذ بالاقول لأنه المحقق فذكر التحديد المتقدم وتبعه من بعده على أنه اعتذر في أول كتابه بغيبة كتبه وأن الحفظ قد يزيد وينقص ولما انضح ذلك للمقرر الشجاعى شاهين الجلى الى ناظر الحرم الشريف النبوى وشاد عمارة وشيخ خدامه اتخذ لآعلى الاسطوانة الخامسة من المنبر من صف الاساطين التى في قبلة المنبر طرازا متصلا بالسطف منقوشا فيه أن ذلك هو الذى استقر عليه الامر في نهاية المسجد النبوى وحده فالله تعالى يوفقه المداومة على حفظ الحدود ويلحقه بالمقر بين الشهود (ويتفرع) على ذلك مسئلة ذكرها النووى فقال في شرح مسلم والمناسك وغيرهما أن الصلاة إنما تتعاضف في المسجد الذى كان في زمنه صلى الله عليه وسلم دون بقية الزيادات ولم يحك غيره لكن الخطيب بن حملة نقل عن المحب الطبرى أن المسجد أشار اليه في حديث المضاعفة هو ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم مع ما يزيد فيه لأخبار وآثار وردت في ذلك واستحسنه ابن حملة على ما ذهب اليه النووى في كتبه من التخصيص مع أن البرهان بن فرحون نقل في شرحه لابن الحاجب القرعى أنه لم يخالف في هذه المسئلة غير النووى وأن الشيخ محب الدين الطبرى نقل في كتابه الاحكام أن النووى رجع عن ذلك قال (ونقل) أبو عبد الله بن فرحون في شرح مختصر الموطأ أنه وقف على كتاب من كتب المالكية فيه أن مالكا سئل عن ذلك فقال ما أراه عليه السلام أشار بقوله في مسجدى هذا الا لما سيكون من مسجده بعده وأن الله أطاعه على ذلك انتهى (قلت) أما قوله أنه لم يخالف في ذلك الا النووى فمنوع فقد نقل ذلك ابن الجوزى في الوفاء عن بن عقيل الحنبلى وأما ما نقله عن الاحكام للطبرى فقد راجعتهما فرأيت ترحم لبيان أن مسجده صلى الله عليه وسلم المشار اليه بالفضل هو الموجود في زمنه

مع ما زيد فيه وأورد بعض الاخبار الآتي ذكرها في آخر الفصل الثاني عشر ثم قال وقد يتوهم بعض من لم يبلغه ذلك قصر الفضيلة على الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم لمكان الإشارة وقد وقع ذلك لبعض أئمة العصر فلما رويت له ما سبق جنح اليه وتلقاه بالقبول انتهى. فكان ابن فرحون فهم ان المراد من قولهم بعض أئمة العصر النووي (واما) ما حكاه عن مالك فقد نقله الاقشيري في روضته عن عبد الله بن نافع صاحب مالك عن مالك ولفظه في اثناء كلام قيل له أي للمالك فحد المسجد الذي جاء فيه الخبر هو على ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو علي ما هو الآن قال بل هو على ما هو الآن قال لا النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بما يكون بعده وزويت له الارض فأرى مشارقتها ومغاربها وتحدث بما يكون بعده فحفظ ذلك من حفظه في ذلك الوقت ونسى ذلك من نسيه ولولا هذا ما استجار الخلفاء الراشدون المهديون أن يزيدوا فيه بحضرة الصحابة ولم ينكر عليهم ذلك منكر انتهى (قلت) وتمعنك من ذهب الى التخصيص الإشارة في قوله (مسجدى هذا) ولعله صلى الله عليه وسلم إنما جاء بها ليدفع توهم دخول سائر المساجد المنسوبة اليه بالمدينة غير هذا المسجد لالاخراج ما سيزاد فيه وقد سلم النووي ان المضاعفة في المسجد الحرام ثم ما زيد فيه فليكن مسجد المدينة كذلك كما اشار اليه ابن تيمية قال وهو الذي يدل عليه كلام الأئمة المتقدمين وعلمهم وكان الامر عليه في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما فان كلا منهما زاد في قبلة المسجد وكان مقامه في الصلوات الخمس في الزيادة وكذلك مقام الصف الاول الذي هو افضل ما يقام فيه ويمتنع أن تكون الصلاة في غير مسجده افضل منها في مسجده وان يكون الخلفاء والصفوف الاول كانوا يصلون في غير مسجد قال وما بلغني عن أحد من السلف خلاف هذا الا أن بعض المتأخرين ذكر ان الزيادة ليست من مسجده وما علمت له سلفا في ذلك (و) سيأتي في زيادة عمر بن الخطاب ماورد من الاخبار والآثار المقوية لذلك وليست مسألة الحلف على ان لا يدخل هذا المسجد فزيد فيه من هذا القبيل لان لايمان مبناها على العرف

﴿ الفصل الثالث ﴾ في مقامه الذي كان يقوم به صلى الله عليه وسلم في الصلاة قبل تحويل القبلة وبعد ما جاء في تحويلها

روينا في البخارى عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوْجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ » فَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ وَهُمْ الْيَهُودُ « مَا وَلاَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ (وَأَسْنَدُ) يُحْيَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَقَفَ يُصَلِّي أَنْتَظِرُ أَمْرَ اللَّهِ فِي الْقِبْلَةِ وَكَانَ يَفْعَلُ أَشْيَاءَ مِمَّا لَمْ يُوْمَرْ بِهَا وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا مِنْ فَعَلَ أَهْلُ الْكِتَابِ قَالُوا فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَأَشَارَ لَهُ جِبْرِيلُ بِأَمْحَدَ صَلَّى إِلَى الْبَيْتِ وَصَلَّى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْبَيْتِ قَالَ فَدَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَيْتِ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا » إِلَى « وَمَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » قَالَ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ حَنَّ مُحَمَّدٌ إِلَى أَرْضِهِ وَقَوْمُهُ وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ أَرَادَ مُحَمَّدٌ أَنْ يُجْعَلَنَا لَهُ قِبْلَةً وَأَنْ يُجْعَلَنَا لَهُ وَسِيلَةً وَعَرَفَ أَنَّ دِينَنَا أَهْدَى مِنْ دِينِهِ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا صِرَفَكُمْ إِلَى مَكَّةَ وَتَرَكْتُمْ قِبْلَةَ مُوسَى وَبِعْقُوبَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَاللَّهُ مَا أَنْتُمْ إِلَّا تَعْبَثُونَ وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ لَقَدْ ذَهَبَ مِنْهَا قَوْمٌ مَاتُوا مَا نَدْرِي أَكُنَّا نَحْنُ وَهُمْ عَلَى قِبْلَةٍ أَمْ لَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ « سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ » إِلَى قَوْلِهِ « إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ » (وَرَوَى) ابْنُ زُبَايَةَ عَنْ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَقَفَ يُصَلِّي أَنْتَظِرُ أَمْرَ اللَّهِ فِي الْقِبْلَةِ وَكَانَ يَفْعَلُ أَشْيَاءَ مِمَّا لَمْ يُوْمَرْ بِهَا وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا مِنْ فَعَلَ أَهْلُ الْكِتَابِ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ فِي مَسْجِدِهِ قَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ صَلِّ إِلَى الْبَيْتِ وَصَلَّى جِبْرِيلُ إِلَى الْبَيْتِ وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقْدِمُ (وَأَسْنَدُ) يُحْيَى عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ فِي مَسْجِدِهِ بِالْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ أَنْ يُوْجَّهَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَاسْتَدَارَ قَالَ رَافِعٌ فَأَتَانَا آتٍ وَنَحْنُ نَصَلِّي فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يُوْجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ فَأَدَارْنَا أَمَامَنَا إِلَى الْكَعْبَةِ وَدَرْنَا مَعَهُ (وَعَنْ) ابْنِ عُمَرَ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بَقِيَاءَ جَاءَ هُمْ رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ

الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الآية قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة ألا فاستقبلوها
 وكانت قبة الناس الى الشام فاستداروا وتوجهوا الى الكعبة وهو في الصحيحين بلفظ
 كانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي لفظ كانوا ركوعا في صلاة الصبح
 (و) عن عثمان بن محمد بن الاخنس انه صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه فيه يعني في مسجد
 القبلتين الظهر فلما صلى ركعتين أمر أن يوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى الكعبة واستقبل الميزاب (وعنه) أيضا نحوه وان الغريضة كانت الظهر وانها
 يومئذ كانت أربع ركعات (وعن) سعيد بن المسيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى بيت المقدس مبعة عشر شهرا وصرفت القبلة قبل بدر بشهرين والثبت عندنا أنها
 صرفت في الظهر في مسجد القبلتين (وفي) رواية أخرى عنه صلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد ان قدم المدينة نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم حولت القبلة قبل بدر
 بشهرين (وعن) كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال صرفت القبلة يوم الاثنين
 النصف من رجب على رأس مبعة عشر شهرا (وفي) مسلم عن البراء بن عازب صليت مع
 النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ستة عشر شهرا حتى نزلت الآية التي في البقرة
 «وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره» فنزلت بعد ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق
 رجل من القوم فر بناس من الانصار وهم يصلون فحدثهم بالحديث فولوا وجوههم قبل
 البيت (وفي) رواية له عند أيضا ستة عشر شهرا أو مبعة عشر شهرا على الشك (وعند) الزخشي
 صرفت القبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة يعني مسجد القبلتين
 وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول
 الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال (وروى) ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق
 تويلة بنت أسلم قالت صليت الظهر والعصر في مسجد بني حارثة فاستقبلت مسجد ايلياء
 فصلينا مسجدتين أي ركعتين ثم جاءنا من يخبرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استقبل
 البيت الحرام فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فصلينا السجدين الباقيتين
 الى البيت الحرام (قال) الحافظ بن حجر وهذه القصة المرادة بقوله في الحديث المتقدم فر
 على قوم من الانصار يصلون في صلاة العصر نحو بيت المقدس فهو لاء القوم هم بنو حارثة
 والمار عباد بن بشر ووصل الخبر وقت الصبح الى أهل قباء فلا منافاة بين الحديثين

(و) - يأتي في مسجد القبلتين ان ابن زبالة قل أن القبلة صرفت ونفر من بني سلمة يصلون الظهر في مسجد القبايتين فأقام آت فأخبرهم وقد صلوا ركعتين فاستداروا حتي جعلوا وجوههم الى السكبة فبذلك سمي مسجد القبلتين (قال) المجد فعلى هذا كان مسجد قباء أولى بهذه التسمية (وعند) أبي القاسم القشيري في لطائف التفسير صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس بعد قدومه المدينة مهاجرا ستة عشر شهرا عن قتادة وقيل سبعة عشر شهرا عن ابن عباس (وقال) أنس كان تسعة أشهر أو عشرة أشهر (وقال) معاذ بن جبل ثلاثة عشر شهرا استمالة لقلوب اليهود أن يصلى الى قبلتهم ربما يرغبون في دينه ثم انه صلى الله عليه وسلم كره موافقتهم في أمر القبلة لما قالوا لولان ديننا حق لما صلى الى قبلتنا ولما استن بسنتنا فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل وددت ان ربى صرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها فقال جبريل انما أنا ملك عبد لا أملك شيئا فسل ربك فصعد جبريل السماء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصحراء نحو أحد يصلى ههنا ركعتين وههنا ركعتين ويدعو الله أن يجيزله في ذلك فلم يزل كذلك يديم النظر الى السماء حتي دخل ناحية أحد فأنزل الله تعالى في رجب بعد زوال الشمس قبل الظهر «قد نرى قلب وجهك في السماء» الآية وصرفت القبلة وذلك قبل بدر بشهرين (وفي) السير لابن حبان حولت بعد سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام وحديث البراء المتقدم رواه بن خزيمة في صحيحه ستة عشر شهرا على الجزم كرواية مسلم الأولى (وقال) الشيخ شرف الدين الدمياطي حولت القبلة نصف رجب بعد خمسة عشر شهرا ونصف (وقال) النووى في سير الروضة عن محمد بن حبيب الهاشمي ان التحويل يوم الثلاثاء النصف من شعبان من السنة الثانية (وقال) المجد عن ابن حبيب أنها حولت في النصف من شعبان في الركعة الثالثة وقيل في صلاة العصر (وعند) النحاس بعد بضعة عشر شهرا (وعن) عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك صرفت في جمادى قال وهو أولى الاقوال بالصواب (وقال) ابن جرير عن معاذ بعد ثلاثة عشر شهرا من مقدمه المدينة قال (وعن) أنس عشرة أو تسعة أشهر انتهى ما نقله المجد (وقال) ابن سعد يقال انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسالمين ثم أمر أن يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار ودار معه المسلمون ويقال زار النبي صلى الله عليه وسلم أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة

وصنعت له طعاما وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ركعتين ثم أمر فاستدار الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمى مسجد القبلتين (قال) ابن سعد قال الواقدي هذا أثبت عندنا (وفي) الصحيح ان أول صلاة صلاها أى متوجها الى الكعبة صلاة العصر (قال) الحافظ بن حجر التحقيق ان أول صلاة صلاها فى بني سامة الظهر وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوى العصر (قول) وأما الروايات المتقدمة أعني رواية ثلاثة عشر شهرا وتسعة عشر شهرا ونحوها شاذة (قال) وأما رواية الصحيح فطريق الجمع بين رواية سبعة عشر شهرا وستة عشر ورواية الشك فى ذلك ان من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا وألغى الايام الزائدة ومن جزم بسبعة عشر شهرا عددهما معا ومن شك تردد فى ذلك وذلك ان القدوم كان فى شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحويل فى نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وقول ابن حبان سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام مبنى على ان القدوم كان فى ثاني عشر ربيع الاول (وقال) الربيع كان النبي صلى الله عليه وسلم فى ابتداء الهجرة مخيرا فى التوجه الى بيت المقدس أو الكعبة الا أنه أمره الله بالتوجه الى بيت المقدس فكان التوجه اليه فرضا وان كان مخيرا فيه كالتخير فى كفارة اليمين أى واحد اختار فهو فرض عليه وقال ابن عباس بل كان الفرض التوجه الى بيت المقدس ثم نسخ (وقال) ابن العربي وغيره نسخت القبلة مرتين (وقال) ابن رشد فى البيان ولم يختلف فى أن صلاته صلى الله عليه وسلم كانت بالمدينة الى بيت المقدس حتى حوت القبلة وإنما اختلف فى صلاته بمكة قبل قدومه المدينة (فروى) أنها كانت الى الكعبة (وروى) أنها كانت الى بيت المقدس (وروى) انه كان يصلى الى بيت المقدس والكعبة بين يديه أى بين الركنين اليمانيين (وحكى) ابن عبد البر الاختلاف فى صلاته صلى الله عليه وسلم بمكة هل كانت الى الكعبة أو بيت المقدس ثم قال وأحسن من ذلك قول من قال كان يصلى بمكة مستقبل القبلتين يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس (وروى) الطبرى وغيره عن ابن عباس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود أكثر أهلها يستقبلون بيت المقدس أمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يستقبل قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر

الى السماء فنزلت وهو ظاهر في أن استقبال بيت المقدس كان يوحى لا باجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم وانه انما وقع بعد الهجرة لكن أخرج أحمد عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه فيجمع بأنه لما هاجر أمر بأن يستمر على الصلاة لبيت المقدس (وروى) الطبري أيضا من طريق ابن جريج قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم أول ماصلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة وصلى ثلاث حجج وهاجر فضلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة (وقال) ابن النجار وصلى النبي صلى الله عليه وسلم فيه أى في مسجده الى بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم أمر بالتحويل الى الكعبة فأقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأناه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فأماط كل جبل بينه وبينها فوضع القبلة وهو ينظر الى الكعبة لا يحول دون نظره شئ فلما فرغ قال جبريل هكذا فأعاد الجبال والشجر والاشياء على حالها وصارت قبلته الى الميزاب (وأسند) يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن الخليل بن عبد الله الأزدي عن رجل من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأناه جبريل فقال يا رسول الله ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فأماط كل جبل بينه وبين القبلة فوضع ترييع المسجد وهو ينظر الى الكعبة لا يحول دون نظره شئ فلما فرغ قال جبريل بيده فأعاد الجبال والشجر والاشياء على حالها وصارت قبلته الى الميزاب (وعن) نافع بن جبسير من طرق مرفوعا ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى رفعت الى الكعبة فوضعتها أمها (وعن) ابن عجلان قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده وجبريل قائم ينظر الى الكعبة ثم كشف له ما بينه وبينها (وعن) ابن شهاب مرفوعا ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة فوضعتها أمها (وأسند) العراقي في ذيله من طريق أبي علي بن شاذان بسنده عن ابراهيم بن دينار عن مالك بن أنس عن زيد بن أنس عن زيد بن أسلم قال قال ابن عمر وضع جبريل عليه السلام القبلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تفرد به عن مالك ومحمد بن ابراهيم (قلت) وهو ثقة (وفى) العتبية قال مالك سمعت ان جبريل هو الذى أقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة

المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة انتهى (وأسند) ابن زبالة
عن أبي هريرة قال كانت قبلّة النبي صلى الله عليه وسلم الشام وكان مصلاه الذي يصلي
فيه بالناس الى الشام في مسجده ان تضع موضع الاسطوان الخاق اليوم خلف ظهرك
ثم تمشي الى الشام حتى اذا كنت يميني باب آل عثمان كانت قبلته ذلك الموضع (قال)
الذهبي هذه القبلة كانت في شمالي المسجد فلما حولت القبلة بقى حائط القبلة الاولى
مكان أهل الصفة انتهى . والاسطوانة المخلقة هي التي تدعى اسطوان عائشة رضي الله
عنها فيما قاله المطري وسيأتي ما نقله ابن زبالة فيها من ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
اليها المكتوبة بضعة عشر يوما بعد ان حولت القبلة ثم تقدم الى مصلاه الذي وجاه
المحراب في الصف الاوسط هذا لفظه بحروفه (وقوله) وجاه المحراب يريد المحراب العثماني
الكائن في جدار القبلة (وقول) المطري ان الحائط القبلي أي الاول كان محاذيا لمصلي
النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد ان الواقف في مصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون
رمانة المنبر الشريف حذو منكبه الايمن قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم لم يغير باتفاق
وكذلك المنبر لم يؤخر عن منصبه الاول أي من جهة القبلة لما سيأتي انه زيد فيه من
جهة الشام قال وإنما جعل هذا الصندوق الذي قبله مصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
سترة بين المقام وبين الاسطوانة انتهى . وسيأتي في ذكر الجذع الذي كان يخطب
النبي صلى الله عليه وسلم اليه اختلاف في محله هل هو عن يمين المصلي الشريف أو عن
يساره لجهة القبر الشريف (و) سيأتي ما عر به ابن النجار في حكاية الرواية الاولى حيث
قال كان في موضع الاسطوانة المخلقة التي عن يمين محراب النبي صلى الله عليه وسلم
عند الصندوق والرواية الثانية هي المرادة بما أسنده يحيى عن ابن أبي الزناد وغيره
من علماء المدينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع في المسجد
كان موضعه عند الاسطوانة المخلقة التي تلي القبر أي في جهة القبر التي عن يسار
الاسطوانة المخلقة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عندها التي هي عند الصندوق
هذا لفظه والفرض من ايراده هنا قوله التي عن يسار الاسطوانة المخلقة الى آخره فهذه
الاسطوانة المشار اليها أعني التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اليها هي التي عن
يمين الواقف في المصلي الشريف من جهة القبلة وعلم ان وضع الصندوق هناك كان من

الزمن القديم لكنه كان صندوق مصحف كما سيأتي ووصفها بالتحفة لا يشكل عليك بما
اشتهر من وصف اسطوانة المهاجرين وهي اسطوانة عائشة بالتحفة فالوصف بالتحفة يطلق
على أساطين متعددة كما سنوضحه ولهذا اشتمل هذا الكلام على وصف كل من هاتين
الاسطوانتين بهذا الوصف (ونقل) المرجاني ان في العتبية ما لفظه أحب مواضع التنفل
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه حيث العمود الخلق انتهى (وقال) ابن
القاسم أحب مواضع الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم في التنفل العمود الخلق وفي
الفرض في الصف الاول قال ابن رشد في كون العمود الخلق كان قبلة النبي صلى الله
عليه وسلم أو أقرب الى قبلته صلى الله عليه وسلم قول ابن القاسم وسامعه (قلت) وهو
دال على ان العمود الخلق هو الذي عند المصلى الشيف ولهذا روى ابن وهب عن مالك
انه سئل عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له أى المواضع أحب اليك
الصلاة فيه قال أما النافلة فموضع مصلاه وأما المكتوبة فأول الصفوف انتهى. فبعد هنا
عن العمود الخلق بمصلاه (ورأيت) في جامع العتبية من البيان لابن رشد ما لفظه قال مالك
ليس العمود الخلق قبلة النبي صلى الله عليه وسلم وقبلة النبي صلى الله عليه وسلم هو حذو
قبلة الامام وإنما قدمت القبلة حذو قبلة النبي صلى الله عليه وسلم سواء (قال) ابن رشد
عقبه وقدم في كتاب الصلاة عن ابن القاسم ان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم هو
العمود الخلق خلاف قول مالك هنا انتهى . وقول مالك وإنما قدمت القبلة يشير به الى
المحراب الذي في جدار القبلة بزيادة عثمان رضى الله عنه وهذا الذي ذكره يكاد ان
يكون قطعياً وليس مراد ابن القاسم الا ان العمود الخلق أقرب شئ الى قبلة النبي
صلى الله عليه وسلم فيعرف به ولهذا نقل ابن النجار عن مالك ما يقتضي ان الاسطوانة
المذكورة علم لمصلى النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال قال مالك بن أنس أرسل
الحجاج بن يوسف الى امهات القرى بمصاحف فأرسل الى المدينة بمصحف منها كبير
وكان في صندوق عن يمين الاسطوانة التي عملت علما لمقام النبي صلى الله عليه وسلم
(وقال) ابن زبالة فيما سيأتي عنه ان الخيزران لما أمرت بان تخلق المسجد أشار عليهم
ابراهيم بن الفضل فزادوا في خلوق اسطوانة التوبة والاسطوانة التي هي علم عند مصلى
النبي صلى الله عليه وسلم فخلقوهما حتى بلغوا بهما أسفلهما وزادوا في الخلوق في أعلاه

انتهى. وقد توهم جماعة ان المراد من كلام ابن اقسام وما نقل عن مالك الاسطوانة المعروفة اليوم بالخلقة وهي التي باوسط الروضة وهو مردود لان الاسطوانة المذكورة ليست علما على مصلى الرسول عليه السلام اتفاقا ومنشأ الوهم ظنهم اختصاصها بوصف الخلقة ومن اعتقد ذلك الحافظ بن حجر فقال في الكلام على قول يزيد بن عبيد كنت آتى مع سلمة بن الاكوع فيصلى عند الاسطوانة التي عند المصحف ما يفظه هذا دال على انه كان للمصحف موضع خاص به ووقع عند مسلم بلفظ يصلى وراء الصندوق وكأنه كان للمصحف صندوق يوضع فيه قال والاسطوانة المذكورة حقق لنا بعض مشايخنا انها المتوسطة في الروضة وانما تعرف باسمطوانة المهاجرين وأسرت بها عائشة لابن الزبير ثم وجدت ذلك في تاريخ المدينة لابن النجار وذكره قبله محمد بن الحسن في اخبار المدينة هذا كلام الحافظ بن حجر ومراده بمحمد بن الحسن بن زبالة وليس في كلامه ولا في كلام ابن النجار ما يقتضي ان الاسطوانة التي عند الصندوق هي اسطوانة المهاجرين الا من حيث وصف كل منهما بالخلقة فتوهم اتحادهما وليس كذلك والله أعلم. وسيأتى ان المسجد الشريف لم يكن له محراب في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء بعده وان أول من أحدثه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد وزعم الاقشيري في روضته ان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في موضع الصندوق وفي موضعه اليوم المحراب المرخم المرتفع عن المصلى الشريف وبنائه فانه قال ومن خطه نقلت انه قيل ان منبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يتغير تقدما ولا تأخيرا فالزيادة وقعت في المنبر شمالا لا غير وحد المنبر الاصلى اليوم مساوية مع مصلى الامام ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامه في موضع الصندوق اليوم فهو خارج عن حد المنبر انتهى. واستنتج من ذلك ان يكون ما اذا الصندوق ينة ويسرة قال وهو مما زاده عمر روضة من رياض الجنة قال لان المصلى الشريف روضة بلا شك أى فما حاذاه كذلك وهو عجيب لم أر من سبقه اليه وما زعمه من ان حد المنبر يعني من القبلة مساو لمصلى الامام اليوم يريد به ان نهاية مصلى الامام اليوم مساوية لنهاية المنبر من جهة القبلة فانه صور ذلك بخطه كما ذكرناه وكأنه توهم ان مصلاه صلى الله عليه وسلم كان في محراب بارز عن سمت المسجد لانه جعل ماعن يمينه ويساره من زيادة عمر

رضي الله عنه ولم يقل به أحد مع ان مازعه من الاستواء لا يشهد له عقل ولا نقل لان المنبر الذي كان في زمنه هو المنبر الذي كان في زمن المطري فانهما متعاصران وقد سبق عن المطري في الفصل قبله ان بين المنبر والدار بزين الذي في القبلة مقدار أربع أذرع وربع وأنه اتضح لنا صحة ما قاله وذلك هو محل المنبر النبوي كما سنوضحه وعرض الصندوق المذكور وما بعده الى الدرابزين المذكور ذراعان ونصف راجح والمنبر الذي أدر كناه أولاً لم يكن بينه وبين الدرابزين القبلي سوى ثلاثة أذرع ونصف راجحة ومع ذلك فحد المنبر متأخر عن حد مصلي لآمام من جهة القبلة بنحو القراع وعلى ما ذكره المطري وهو الصواب يكون متأخراً بازيد من ذلك وذلك فيما يظهر هو القدر الوارد فيما كان بين المنبر والجدار القبلي وأوضح من ذلك في الرد عليه ان يحيى نقل في كتابه عن محمد بن يحيى صاحب مالک قال وجدنا ذراع مابين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان بعده الى جدار القبلة اليوم الذي فيه المحراب عشرين ذراعاً وربعاً وهذه هي الزيادة التي زيدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى (قال) المراغي وقد اعتبرته من وجه سترة مصلي النبي صلى الله عليه وسلم الى جدار القبلة فكان كذلك وبه يظهر ان المصلي الشريف لم يغير عن مكانه وان الصندوق إنما جعل في مكان الجدار الاول انتهى . وقد اءبرت ما ذكره من جدار المسجد القبلي الى طرف المصلي الشريف المحاذي لطرف صندوق السترة فكان ذلك احدى وعشرين ذراعاً ونصف وربع يرجح قيراطاً فاذا أسقط من ذلك عرض الجدار وهو ذراع ونصف راجح كان الباقي عشرين ذراعاً وربعاً كما ذكره يحيى وقد علمت ان الصندوق المذكور له أصل قديم هناك فكيف يكون في موضع المصلي الشريف ولا ينفه عليه أحد بل يذكرون ما يدل على خلافه بل كيف يمكنون من ذلك ويحرمون المسلمين التيمن بمكانه صلى الله عليه وسلم هذا مما يكاد العقل يحيله (وقال) النووي في مناسكه ما لفظه وفي احياء علوم الدين انه أي المصلي يجعل عود المنبر حذاء منكبه الايمن ويستقبل السارية التي الى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (قلت) وكان المراد من استقبال السارية المذكورة جعلها عن جهة اليمين كما عليه وضع المصلي اليوم (وقد) ذكر ابن زبالة هذه الاسطوانة ثم قال

حدثني ابراهيم بن محمد عن غير واحد منهم خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك قال اذا عدلت عنها أى عن الاسطوانة المذكورة قليلا وجمعت الجزعة التى فى المقام بين عينيك والرمانة التى فى المنبر الى شحمة اذنك قمت فى مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرمانة المذكورة كانت فى أعلا عمود المنبر النبوى ولذا عبر به فى الاحياء وسيأتى انه لما حفر بعد الحريق الثانى لتأسيس المنبر الرخام وجدوا محل المنبر الاصلى شبه حوض من حجر وفى جانبيه من المشرق والمغرب فرضتان منقورتان فى الحجر بهما شئ من الرصاص بحيث لا يخفى على من أحاط علما بصفة المنبر النبوى انهما محل عموده كانا محكمين بالرصاص فيهما وقد وقعت فى المصلى الشريف مما يلى مؤخره وتأملت الفرضة التى مما تلى الروضة فوجدتها فى محاذات يميني فظهر أنها المرادة (وأما) الجزعة (فذكر) المطرى ان هذه الجزعة كانت فى المحراب القبلى المقابل للمصلى الشريف وأنها ازيلت منه قال وما حقيقه الغزالي عند ذكر المصلى الشريف بقوله اذا وقف المصلى فى مقام النبي صلى الله عليه وسلم تكون رمانة المنبر حذو منكبه اليمين ويجعل الجزعة التى فى القبلة بين عينيه فيكون واقفا فى مصلى النبي صلى الله عليه وسلم انما كان قبل حريق المسجد وقبل ان يجعل هذا اللوح القائم فى قبلة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم أى فانه صار يحجب عن مشاهدة ما فى المحراب القبلى قال وانما جعل بعد حريق المسجد قال وكان يحصل بتلك الجزعة فتنة كبيرة وتشويش على من يكون بالروضة الشريفة من المجاورين وغيرهم (و) ذلك انه كان يجتمع اليها الرجال والنساء ويقال هذه خزيمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عالية لاتنال بالأيدي فتقف المرأة لصاحبها حتى ترقى على ظهرها وكتفها حتى تصل اليها فربما وقعت المرأة وانكشفت عورتها وربما وقعتا معا (فلهذا) كان سنة احدى وسبعائة جاور صاحب زين الدين أحمد بن محمد المعروف بابن حنا المصرى فرأى ذلك فاستعظمه وأمر بقلع الجزعة فقلعت قال وهى الآن فى حاصل الحرم ثم توجه الى مكة فى أثناء السنة فرأى أيضا ما يقع من الفتنة عند دخول البيت الحرام وتعلق الناس بعضهم ببعض وحمل النساء على أعناق الرجال للاستمسك بالعروة الوثقى فى زعمهم فأمر بقلع ذلك المثال وزالت تلك البدعة أيضا والله الحمد (قلت) والظاهر ان هذه الجزعة هى التى ذكرها

ابن جبير في رحلته في سنة ثمان وسبعين وخمسة لما قدم المدينة قال رأيت على المحراب مسارا مثبتا في جداره فيه شبه حق صغير لا يعرف من أى شئ هو يزعمون انه كاس كسرى وشاهدت على رأس المحراب حجرا مربعا أصفر قدر شبر في شبر ظاهر البريق والبصيص يقل انه مروة كسرى والله أعلم بحقيقة ذلك كله انتهى . ثم رأيت في العقد لابن عبد ربه وهو أقدم من ابن جبير ان على ترس يعني المحراب العثماني فضة ثابتة غليظة في وسطها مروة مربعة ذكر انها كانت لعائشة رضي الله عنها ثم فوقه أزار رخام فيه نقوش صفائح ذهب مشعنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض أزار رخام مخلوق بالخلوق فيه الوتد الذي كان صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الاول انتهى (قلت) وقد سألت عن هذه الجزعة المنولى لامر حاصل الحرم الشريف وخازن داره وكان قديم الهجرة وغيرها فقالوا انه ليس عندهم بالحاصل شئ من ذلك ولعل ذلك ذهب فيما أخذه الأمير جواز عند كسر حاصل الحرم الشريف وقد وسع المحراب القبلي عما كان عليه وزيد في طوله بعد هدم الجدار القبلي بعد الحريق الثاني وقال ابن زبالة ان درع مابين المنبر ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلى فيه حتى توفي صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ذراعا وشبرا (قلت) وقد ذرعت مابين المنبر الموجود قبل الحريق الثاني وأعلى الحفرة الذي ينزل منه الى درجتها من ناحية مؤخر المصلى الشريف فكان أربعة عشر ذراعا وعرض الدرجة شبر راجح فصيح ذلك وأما حده من جهة المشرق فسيأتى ان جعله على هذه الهيئة الموجودة اليوم أمر حاث (وقد) قال ابن زبالة ان درع مابين مصلى النبي صلى الله عليه وسلم من مسجده الاول وبين اسطوان التوبة سبع عشر ذراعا واسطوان التوبة في جهة المشرق وقد ذرعت مابينها وبين درجة الحفرة الشرقية فكانت ست عشرة ذراعا فاعلمنا بذلك ان المصلى الشريف في جانب الحفرة الغربى وان ما يلي المشرق منها ليس منه ويشهد له ما سبق من كلام مالك والاحياء لذكرهما السارية التي عندها الصندوق بل في خط الاقثهري في مصنفه في الزيادة ضبط قول ابن زبالة فيما بين المصلى الشريف واسطوان التوبة تسع عشر ذراعا بتقديم الناء على السين وقد ذرعت مابين طرف اسطوان التوبة الشرقي وبين طرف الحفرة

الغربي فكان كذلك (ونقل) الاقشيري أيضا عن أبي غسان أحد أصحاب مالك ان ما بين الحجرة الشريفة ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يقوم فيه ثمانية وثلاثون ذراعا وان ما بينه وبين المنبر الشريف مثل ما سبق عن ابن زبالة وقد اختبرت ما بين طرف الحفرة الغربي ورخام جدار الحجرة الشريفة فكان ثمانية وثلاثين ذراعا فعلمنا ان المحافظ عليه في حشد المصلي الشريف هو طرف الحفرة الغربي ولم تكن هذه الحفرة في الزمن القديم ولهذا قال المجدح حكي ابن النجار الاجماع على ان المصلي الشريف لم يغير بتقديم وتأخير وانما غيرت هيئته في هذا العصر الاخير بجعل المصلي شبه حفير أو حوض صغير منخفض عن موقف المأمومين نحو ذراع بسبب ترخيه وتكاثر الرمل المفروش به الروضة (قلت) وهو الآن شبه حوض مربع ينزل اليه بدرجة طوله ذراعان ونصف ونمن وعرضه ذراعان ونصف ونصف ثمن لكن زادوا في طوله في العارة الحادثة بعد الحريق أرجح من نصف ثمن ذراع ونحوه في العرض (قال) البدر بن فرحون وغيره وما زال العلماء الائمة يتخرجون من ذلك وفي أيام القاضي السراج وهو أول قاض ولي لاهل السنة فن بعده كانت ترفع تلك الحفيرة بالرمل حتى نزول الكراهة الى أيام الشرف الاسيوطي فأراد طمس الحفرة وأورفها وازالة الحشب المنقوش امامها الآتي ذكره فقام عليه بض الاس من الخدم واستعانوا عليه بالاشراف فكف وانتقل عن المحراب وصار يصلي الى الاسطوانة التي تقابل اسطوانة لوفود أى من مقدم الروضة ولزمها الى ان مات وصار من الفقهاء من يرفع الكراهة بما يحصل من القرب الى مقامه صلى الله عليه وسلم وموضع قدمه وهذه نزغة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الموقف سواء فن خالف سنته بالهوى فقد غوى (قلت) وهذه الحفرة بعيدة من موقف النبي صلى الله عليه وسلم لغلو الارض لما سيأتي عن البدر بن فرحون انهم وجدوا عند تجديد المنارة التي بباب السلام باب مروان وتحصيب المسجد الشريف القديم بعد حفر قامة ولما اتضح لنا في العارة الآتي ذكرها فقد اعتبرت أرض الحجرة الشريفة وأرض المسجد فكان بينهما من التفاوت ذراعان ونصف وأزيد لكن مقتضى ما ظهر من الرخام الذي وصفه ابن زبالة حول المنبر ومشاهدتنا لما انكشف منه فيما بين المنبر والاساطين التي خلفه عدم بعد أرض هذه الحفرة من محل الموقف

الشریف فی ذلك العصر لان نسبة ما بین هذه الحفرة والرخام المذكور أقل من نصف ذراع وقد حققت مسألة انخفاض المصلى الشریف فی کتابی الموسوم (بكشف الجلباب والحجاب عن القدوة فی الشباك والرحاب) ولم يتحرر لي ابتداء ترخيم المصلى الشریف وجعله على هذه الهيئة وسماه ابن جبير فی رحلته بالروضة الصغيرة وقال ان الامام يصلى بالروضة الصغيرة المذكورة الى جانبها الصندوق وقال قبل ذلك فی وءفها وبازائها لجهة القبلة عمود مطبق يقال انه على بقية الجذع الذى حن للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى حافتها فی القبلة منها الصندوق انتهى. ولم يذكر فيها ترخيا ولا انخفاضا مع ذكره لذلك فی المحل الذى عليه المنبر كما سيأتى والظاهر ان حدوث انخفاض المصلى الشریف بما حوله تجدد بعد الحريق الاول وقد اقتضى رأى متولى العمارة الحادثة بعد الحريق الثانى ان يخفض أرض المسجد حتى تكون مساوية للمصلى الشریف فقطع من الارض نحو ذراع فكانوا يجدون طبقة من التراب وتليها طبقة من الرمل حتى وصلوا الى الارض المساوية للمصلى الشریف وظهر لهم الرخام الذى كان عليه المنبر الشریف بعد حفر نحو نصف ذراع وحصل بذلك ازالة هذه البدعة والله الحمد والمنة. وكان فى قبلة المصلى الشریف صندوق خشب بديع الصنعة يعلوه محراب قد أنتج الصنائع فيه نتائج مبدعة من صنعة النجارة والمحراب المذكور شبه باب مقنطر لموضع لطيف على ظهر الصندوق المذكور مكتوب فى داخله امام مستقبله بعد البسملة آية الكرسي وعلى ظاهر الباب المقنطر بعد البسملة « قد نرى قلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها » الآية وفيه صنعة عجيبة وصبغ باللاز ورد وتذهيب عجيب يشغل الخاطر ويفرق القلب الحاضر اذ لا قلب أجمع وأعلى وأرفع من قلب سيد الآنام عليه أفضل الصلاة والسلام (وقد) قال فى شأن الخبيصة من أجل تلك الاعلام اذهبوا بخبيصتى هذه الى أبى جهنم واثبتوني بأنجانية أبى جهنم فانها ألهمتني آفا عن صلاحى وسيأتى انه لما قال عمر بن عبدالعزيز بعد زخرفة المسجد لعمر بن عثمان رضى الله عنه بناؤنا أحسن أم بناؤكم فقال له بنيانه بناء المساجد وبنيعمونه بناء الكنائس (وقال) مالك فى نقل عنه صاحب التبصرة كره الناس ما فعل فى قبلة المسجد بالمدينة من التزاوين لانه يشغل الناس فى صلاحهم وأرى أن يزال كل ما يشغل الناس عن الصلاة وان عظم ما كان أنفق فيه فاق الله تعالى يبعث لهذا المصلى

الشریف من یزید عنه هذه الزخارف ویسویه كما كان فی زمن المصطفی صلی الله علیه وسلم وقد أوهم هذا المحراب الخشبي من ورائه بدعامة شبه التاج العظیم حتی اتصل بالدرابزين الذی بین الأساطین فی قبلة الروضة وبرزءها وجعل فی أعلاه وعن یمینه وشماله مع امتداد الروضة مغارزا لفرخات القنادیل المسماة بالبراقات تسرج فی لیالی الزیارات وفی داخله كسوة جلیلة من الحریر من جنس كسوة الحجرة الشریفة ذات طراز منسوج وقد احترق ذلك كله فی الحریق الثانی الآتی ذكره وذلك بعد تمام هذا التألیف فاقتضى رأى متولى العمارة الحادثة بعد ذلك أبدا له بمحراب مرخم فی دعامة تبني فی محل الصندوق المذكور فحفروا هناك لأساسها نحو القامة فوجدوا هناك قبرا بدا لحده مسدودا باللبن أخرجوا منه بعض العظام ووجدوا الاقدمین لما أنسوا الاسطوانة التي عنده حرقوا أساسها عنه قليلا فتركوه علی حاله وامسوا للمحراب المذكور ورخوه بالرخام الملون ترخیا بديعا فی صبغ ذهبي وغيره وهو أبهى منظرا من الأول وجعلوا أرض المحراب المذكور مرتفعة قليلا عن المصلى الشریف لانه انما جعل فی محل الصندوق الذی كان امام المصلى الشریف فلینبه لذلك والله أعلم ﴿ تنبيهات ﴾ الأول قال البخاری فی صحیحہ (باب) قدرکم ینبغی أن یكون بین المصلى والسترة ثم روى عن سهل ابن سعد قال كان بین مصلى رسول الله صلی الله علیه وسلم و بین الجدار ممر الشاة ثم روى عن سلمة یعنی ابن الاكوع قال كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزها أى المسافة وهي ما بین المنبر والجدار وقوله فی الحديث الاول كان بین مصلى رسول الله صلی الله علیه وسلم أي مقامه فی صلاته وكذا هو فی رواية أبی داود وقوله و بین الجدار أى جدار المسجد مما یلی القبلة كما صرح به من طریق ابن غسان فی الاعتصام ومنه یعلم ما فی قول النووی فی شرح مسلم یعنی بالمصلى موضع السجود والحديث الثانی رواه الاسماعیلی بلفظ كان المنبر علی عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم لیس بینہ و بین حائط القبلة الا قدر ما تمر العنز (قال) السکرمانی فی بیان مطابقتها للتبویب أن ذلك من حیث أنه صلی الله علیه وسلم كان یقوم بجانب المنبر أى ولم یکن لمسجده محراب فیکون مسافة ما بینہ و بین الجدار نظیر ما بین المنبر والجدار فکانه قال الذی ینبغی أن یكون بین المصلى وسترته قد رما كان بین منبره صلی الله علیه وسلم وجدار القبلة (قلت) وكان السکرمانی بنی ذلك علی ما عهده

في غالب المساجد من أن يصلي الإمام يكون الى جانب المنبر وقد تقدم بيان ما بينهما من المسافة وحكاية الاجماع على انه لم يغير وأيضا فلا يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى جانب المنبر أن يكون بينه وبين الجدار نظير ما بين المنبر والجدار كما لا يخفى وأوضح مما ذكره كما قال الحافظ بن حجر ما ذكره بن رشيد من أن البخاري أشار الى حديث سعد بن سهل الذي في باب الصلاة على المنبر فان فيه انه صلى الله عليه وسلم قام على المنبر حين عمل وصلي عليه فاقتضى ذلك أن ما بين المنبر والجدار يؤخذ منه موضع قيام المصلي (قلت) لكن يلزم من ذلك التأخر عند السجود لان ذلك المقدار لا يتأتى فيه السجود وقد ثبت رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقري من أجل السجود لما صلى على المنبر لعدم تأنيه عليه وقال ابن بطلال هذا أقل ما يكون بين المصلي وسترته يعني قدر ممر الشاة وقيل أقل ذلك ثلاثة أذرع لحديث بلال أن النبي صلى الله عليه وسلم صلي في الكعبة وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع كما في الصحيح وجمع الداودي بأن أقله ممر الشاة وأكثره ثلاثة أذرع وجمع بعضهم بأن الاول في حال القيام والقعود والثاني في حال الركوع والسجود قاله الحافظ بن حجر (قلت) ويلزمه التأخر عن موافقه الاول عندهما كما قدمناه وهو متعين اذ لا يتأتى السجود في أقل من ثلاثة أذرع ولهذا كان حريم المصلي الذي يكون بينه وبين سترته ثلاثة أذرع عندنا وقال ابن الصلاح قدروا ممر الشاة بثلاث أذرع (قال) الحافظ بن حجر ولا يخفى ما فيه (قلت) الظاهر ان البخاري إنما أورد حديث سلمة لمشتمل على بيان ما بين المنبر والجدار ليستدل به على مقدار ممر الشاة فان ما بينهما كان معلوما عندهم وقد تقدم عن العتبة أنه كان بينهما قدر ما يمر الرجل منحرفا والذي اقتضى حمل ابن الصلاح ممر الشاة على ما ذكره أن ذلك هو القدر الذي يتأتى فيه السجود مع الاستمرار في الموقف (وقد) قال البغوي استحباب أهل العلم بالنوم من السترة بحيث يكون بينه وبينها قدر امكان السجود وكذلك بين الصفوف وقد ورد الامر بالنوم من السترة مع بيان حكمة ذلك وهو ما رواه أبو داود وغيره مرفوعا (اذا صلى أحدكم الى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته) (قال) الحافظ بن حجر وهو حديث حسن والله أعلم ﴿ التنبيه الثاني ﴾ في العود الذي كان في المصلي الشريف (روينا) في كتاب يحيى عن مصعب بن ثابت قال طلبنا علم العود الذي كان في مقام

النبي صلى الله عليه وسلم فلم تقدر علي أحد يذكرك لنا فيه شيئاً قال مضطرب حتى أخبرني محمد ابن مسلم بن السائب صاحب المقصورة قال جلس الى أنس بن مالك فقال تدري لم صنع هذا العود وما أسأله عنه فقلت لا والله ما أدري لم صنع فقال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع عليه يمينه ثم يلتفت الينا فيقول استموا واعدلوا صفوفكم (عن أنس ابن مالك قال لما سرق العود الذي كان في المحراب فلم يجده أبو بكر حتى وجده عمر رضى الله عنهما عند رجل من الانصار بقاء قد دفن فأرض أكلته الارضة فأخذ له عوداً فشقه فأدخله فيه ثم شعبه فردّه في الجدار وهو العود الذي وضعه عمر بن عبدالعزيز رحمه الله في القبلة وهو الذي في المحراب اليوم باق فيه) (وعند أبي داود عن محمد بن أسلم صاحب المقصورة قال صليت الى جنب أنس بن مالك يوماً فقال هل تدري لم صنع هذا العود فقلت لا والله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده عليه فيقول استموا واعدلوا صفوفكم (قلت) سيأتي في الكلام على الجذع ان الاسطوانة المتقدمة ذكرها التي هي المصلى الشريف كان بها خشبة ظاهرة محكمة بالرصاص يقول الناس أنها من الجذع الذي حن للنبي صلى الله عليه وسلم (و) ان المطري قال ان الامر ليس كذلك (و) ان العز بن جماعة أمر بازالتها فأزيلت عام خمس وخمسين وسبعائة (قال) المجدد رأى بعض العلماء أن ازلتها كانت وهما منهما وذلك ان اتقان هذه الخشبة وترصيصها بين حجارة الاسطوان وبراها لم يكن سداً وانما شاهد الحال يشهد بأنه كان من عمل عمر ابن عبدالعزيز فالظاهر انه كان من الجذع (قلت) بل الظاهر أنها ليست منه اذ لم ينقل بقاء شيء منه بل الظاهر أنها من هذا العود المذكور لما قدمناه فيه ولما سيأتي عن ابن النجار (وقول) الزيني المراغي ان احتمال ذلك كان يمكن تسليمه قبل حريق المسجد أما بعده فمردود لانه بقي من حريق المسجد بقايا خشب كثيرة كما سنحققه وقول المؤرخين انه لم يبق ولا خشبة واحدة مردود فقد شاهدت عند ازالة هدم الحريق من الحجرة الشريفة ما لا يحصى من أطراف الخشب المحترق حتى ميزاب الحجرة الشريفة رأيت من عرعر فيما اظن احترق بعضه وقي منه قدر الذراع وأخذ الناس كثيراً من تلك الاخشاب واتخذ متولى العمارة وغيره منها سبجاً كثيرة وعبارة ابن النجار صريحة فيما ذكرناه من كون العود المذكور كان بالاسطوانة المذكورة فانه ترجم عليه بقوله

ذكر العود الذي في الاسطوانة التي عن يمين القبلة (ثم) روى عن أهل السير خبر مصعب ابن ثابت المتقدم (و) شيوع أن تلك الخشبة من الجذع قديم (فقد) قال ابن جبير في رحلته أن بازاء الروضة يعني المصلى الشريف منها لجهة القبلة عمودا مطبقا يقال انه على بقية الجذع الذي حن للنبي صلى الله عليه وسلم وقطعة منه وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس ويبادرون للتبرك بلمسها ومسح خدودهم فيها وعلى حافتها في القبلة منها الصندوق انتهى. واستفيد منه أيضا ان وضع الصندوق هناك كان قبل حريق المسجد في زمنه وسبب الشيوع المذكور في تلك الخشبة ماسياتي من أن الجذع كان قريبا من محل الاسطوانة المذكورة فالظاهر ان الخشبة المذكورة كانت قريبا منه في الجدار فجعلت في تلك الاسطوانة لقرينها من المحل الاول (فقد) روى يحيى أيضا عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستمسك بعود كان في القبلة ثم يلتفت عن يمينه وعن شماله فاذا استوت الصفوف كبر (وروى) ابن زبالة عن عمرو بن مسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم حين أسن قد جعل له العود الذي في المقام اذا قام في الصلاة توكأ عليه قال ثم ألصق اليه عود معه (وروى) أيضا هو ويحيى من طريقه عن مسلم بن خباب قال لما قدم عمر رضى الله عنه القبلة فقد العود الذي كان مغروسا في الجدار فطلبوه فذكر لهم أنه في مسجد بني عمرو بن عوف أخذوه فجعلوه في مسجدهم فأخذ عمر فرده الى المحراب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة أمسكه بكفه يعتمد عليه ثم يلتفت في شقه الايمن فيقول عدلوا صفوفكم ثم يلتفت الى الايسر فيقول مثل ذلك ثم يكبر للصلاة وذلك العود من طرفاء الغابة (التنبيه الثالث) أسند يحيى عقب ما تقدم عن ابن عباس قال كنت أرى صفحة خد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى في مسجده يتيامن (وعن) عروة كان الزبير بن العوام وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيمانون ويقولون ان البيت نهامي (قال) يحيى وسمعت غير واحد من مشايخنا ممن يقتدى به يقول المنبر على القبلة (قلت) لعل ما ذكره من التيامن في غير المصلى الشريف والذي ذكره أصحابنا أنه لا يجتهد في محراب النبي صلى الله عليه وسلم لانه صواب قطعا اذ لا يقر على خطأ فلا مجال للاجتهاد فيه حتى لا يجتهد في اليمنة واليسرة بخلاف محاريب المسلمين سيما وقد تقدم انه وضعه وجبريل يؤم به البيت والمراد بمحرابه صلى الله عليه وسلم مكان مصلاه فانه لم

يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم محراب نعم ان ثبت تيامنه صلى الله عليه وسلم في مكان مصلاه فما قلته متجه ويؤيده أن الدكة التي ظهرت في محل المنبر ووجد فيها آثار قوائم المنبر النبوي كما سيأتي متيامنة ولذا حرضت على بقائها على ما وجدت عليه فبقيت على حالها الا أنهم وضعوا المنبر عليها غير متيامن فصار محرفا عنها وعبارة النووي في التحقيق وكل موضع صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبط موقفه تعين ولا يجتهد فيه بتيامن ولا تياسر انتهى (وقال) الشيخ محب الدين الطبري في شرح التنبية ومن خطه نقلت ان قيل محرابه صلى الله عليه وسلم على عين الكعبة اذ لا يجوز فيه الخطأ فيلزم مما قلتم انه لا يصح صلاة من بينه وبينه من أحد جانبيه أكثر من سمت الكعبة الامع الانحراف (قلنا) من أين لكم انه على يمين الكعبة فيجوز أن يكون ذلك ولا خطأ بناء على ان الغرض الجهة نعم ان روى في الصحيح انه نصب على العين فنقول مقتضى الدليل ما ذكرتموه على القولين اما على العين فظاهر واما على الجهة فأنما ذلك عند عدم المشاهدة وهذا المحراب منزل منزلة الكعبة فمشاهده كمشاهدها الا أن اجماع الصحابة رضي الله عنهم على بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واسعا وصلاتهم في أقطاره من غير أن ينقل الانحراف عنهم دليل على طرد حكم البعد في كل مكان سواء تحقق صوب عين الكعبة أم لا توسعة وتعمية للحكم وتحقيقا للقول بأن فرض البعيد هو الجهة مطلقا ولا أعلم أحدا تكلم في هذه المسئلة والظاهر فيها ما ذكرته انتهى . وفيه نظر بل صلاة من بينه وبين المصلي الشريف أكثر من سمت الكعبة صحيح واعتبار العين من غير انحراف لما تقرر من أن المسامحة تصدق مع البعد ألا ترى ان الدائرة اذا عظمت اتسعت الخطوط فسامت الخط الخارج من جبين المصلي الكعبة ظنا وهو المكلف به في البعد نعم هذا يقتضي جواز الاجتهاد بالتيامن والتياسر لمن بينه وبين المصلي الشريف أكثر من سمت الكعبة الا أن ينقل عدمه عن الصحابة في زمنه صلى الله عليه وسلم مع اقراره صلى الله عليه وسلم لهم على ذلك والله أعلم

﴿ الفصل الرابع ﴾ في خبر الجذع الذي كان يخطب اليه صلى الله عليه وسلم واتخاذ المنبر وما اتفق فيه وما جعل بدله بعد الحريق واتخاذ الكسوة له
روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى

جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه فخن الجذع فأثاه فمسح يده عليه (وفيه) عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الانصار أو رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجمعوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة رفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه اليه وهو يشن أنين الصبي الذي يسكن قال كانت تبكي علي ما كانت تسمع من الذكرك عندها (وفيه) أيضا عنه كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار الحديث (وعند) النسائي في الكبرى عن جابر اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلو ج أي التي انتزع ولدها منها (و) عند ابن خزيمة عن أنس فحنت الحشبة حنين الواله (و) في روايته الأخرى عند الدارمي خار ذلك الجذع كخوار الثور (وفي) حديث أبي بن كعب عند أحمد والدارمي وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق (وفي) حديثه فأخذ أبي بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وعاد رفاتا (وفي) حديث أبي سعيد عند الدارمي فأمر به أن يحفر له ويدفن وسيأتي أحاديث بذلك ولا تنافي بين ذلك لاحتمال أن يكون ظهر بعد الهدم عند التنظيف فأخذه أبي بن كعب (وقال) أبو اليمين بن عساكر في تحفته وفي رواية فلما جلس عليه أي المنبر حنت الحشبة حنين الناقة علي ولدها حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فلما كان من الغد رأيته قد حوت فقلنا ما هذا قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فحولوها انتهى (وفي) مسند الدارمي من حديث بر يدة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام فأطال القيام فكان يشق عليه قيامه فأتي بجذع نخلة فحفر له وأقيم الى جنبه قائما للنبي صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب فطال القيام عليه استند فاتكي عليه فبصر به رجل كان ورد المدينة فرآه قائما الى جنب ذلك الجذع فقال لمن يليه من الناس لو أعلم أن محمدا يحمدني في شيء يرفق به لصنعت له مجلسا يقوم عليه فان شاء جلس ماشاء وان شاء قام فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اثبتوني به فأتوه به فأمر أن يضع له هذه المراتي الثلاث أو الاربع هي الآن في مسجد المدينة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك راحة فلما فارق النبي صلى الله عليه وسلم

الجذع وعمد الى هذه التي صنع له جزع الجذع فحن كما تحن الناقة حين فارقه النبي صلى الله عليه وسلم فزعم ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع حين الجذع رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختر ان أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت وان شئت ان أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعبودها فتحسن زيتك وتثمر فتأكل أولياء الله من ثمرتك وتخلد فقلت فزعم انه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين فسل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اختاران أغرسه في الجنة (و) لفظه عند عياض ان شئت أردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويمجد لك خصوص وثمره وان شئت أغرسك في الجنة فتأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تفرسني في الجنة يأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه قال صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فأنتم أحق أن تشاقوا الى لقائه وهو في كتاب يحيى بنحوه وفي حديث سهل بن سعد عند أبي نعيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون من حين هذه الخشبة فأقبل الناس عليها فسمعوا من حينها حتى كثر بكاءهم (وفي) لفظ عند ابن عبد البر فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق فرجع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع الى المنبر قال فكان اذا صلى صلى الله عليه وسلم فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب فلم يزل عنده حتى أكلته الارضة وعاد رفاتا (وهذا) يبعد ما قدمناه من التأويل اذ ظاهره انه لم يدفن (و) يحتمل أن ذلك كان بعد دفنه ومشى يصلى اليه قريبا منه لانه كان عند مصلاه كما سنحقيقه (وفي) كتاب يحيى عن أبي سعيد كان صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع نخلة فأتاه رجل رومي فقال أصنع لك منبرا تخطب عليه فصنع له منبره الذي ترون فلما قام عليه فخطب حن الجذع حين الناقة الى ولدها فنزل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فضمه فسكن وأمر به النبي صلى الله عليه وسلم أن يدفن ويحفر له (وعن) عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع يتساند اليه فر رومي فقال لو دعاني محمد لعملت له ما هو أرفق له من

هذا فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فدعاه فجعل له المنبر ثم ذكر حنين الجذع وتخيير النبي صلى الله عليه وسلم له قال فقالت فسمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذم فغار الجذع فذهب (وعن) أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى الجذع فلما اتخذ المنبر وعدل اليه حن الجذع حتى أتاه فاحتضنه فسكن وقال لو لم أفعل هذا لحن الى يوم القيامة (وذكر) الاسفراييني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه ثم أمره فعاد الى مكانه (وفي) كتاب ابن زبالة عن خالد بن سعيد مرسلان ان تيمما الداري كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشد عليه وجع كان يجده في فخذه يقال له الزجر فقال له تميم يا رسول الله ألا أصنع لك منبرا تقوم عليه فانه أهون عليك اذا قمت واذا قعدت قال وكيف المنبر قال أنا يا رسول الله اصنعه لك قال فخرج الى الغابة فقطع منها خشبات من اثل فعمل له درجتين أى غير المعقد فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحشبة التي كان يستند اليها اذا خطب ثم ذكر حنينها (وقال) بلغنا انها دفنت تحت المنبر (وعن) المطلب بن حنطب انه صلى الله عليه وسلم أمر بالجذع فحفر له تحت المنبر فدفن هنا لك قال والذي عمل المنبر غلام نصيبية الحزومي وكان المنبر من أثلة كانت قريبا من المسجد (وعن) سهل بن سعد الساعدي نحو ما في الصحيح ان رجلا أتوا سهلا وقد امثروا في المنبر مم عوده فسألوه عن ذلك فقال والله اني لأعرف مم هو ولقد رأيته أول يوم وضع وأول يوم جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فلانة امرأة من الانصار قد سماها سهل مرى غلامك النجار ان يعمل لي أعوادا اجلس عليها اذا كلمت الناس فامرته فعملها من طرفاء الغابة ثم جاءها فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بها فوضعت ههنا ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وكبر وهو عليها ثم ركع وهو عليها ثم نزل القهقري فمسجد في أصل المنبر هذا لفظ الصحيح وزاد فيه ابن زبالة وقطعت خشب المنبر بيدي مع الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملت احدى الدرجات (ورواه) يحيى بلفظ عمل من اثل يعنى المنبر وكنت ممن حمل درجته هذه (ثم) ذكر حنين الجذع وفي رواية للبخاري في كتاب الهبة فجاءوا به يعنى المنبر فاحتمله النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه حيث ترون (وقال) الحافظ بن حجر صحف بعض الرواة قوله الى فلانة امرأة من

الانصار فقال الى علانة (بالعين المهملة والمثلثة) وهو خطأ والمرأة لا يعرف اسمها (و) نقل ابن التين عن مالك ان النجار كان مولا لسعد بن عباد فيحتمل انه كان في الاصل مولى امراته ونسب اليه مجازا واسم امراته فكيهة بنت عبيد بن دليم وهي ابنة عمه فيحتمل ان يكون هي المرأة (لكن) رواه ابن راهويه عن ابن عينة وقال مولى ابني بياضة (و) وقع عند الكرماني قيل اسمها عائشة واظنه صحف المصحف (ثم) وجدت في الاوسط للطبراني من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى سارية في المسجد ويخطب اليها ويعتمد عليها فامرت عائشة فصنعت له منبره هذا فذكر الحديث واسناده ضعيف ولو صح لما دل على ان عائشة هي المرادة في حديث سهل هذا لا بتعسف والله اعلم (واسند) ابن سعد في الطبقات من حديث أبي هريرة ورجاله ثقات الا الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب وهو مستند الى جذع فقال ان القيام قد شق عليّ فقال تميم الداري ألا أعمل لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام فشاور النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في ذلك فأروا ان يتخذنه فقال العباس بن عبد المطلب ان لي غلاما يقال له كلاب اعلم الناس فقال مره ان يعمل الحديث (واسند) يحيى منقطعا عن ابن أبي الزناد وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة الى جذع في المسجد كان موضعه عند الاسطوانة المخلاة التي تلي القبر التي عن يسار الاسطوانة المخلاة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عندها التي هي عند الصندوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان القيام قد شق علي وشكى صلى الله عليه وسلم ضعفا في رجله قالوا فقال تميم الداري وكان رجلا من لحم من أهل فلسطين يارسول الله أنا أعمل لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام قالوا فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذو الرأي من أصحابه على اتخاذه قال العباس بن عبد المطلب ان لي غلاما يقال له كلاب اعلم الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم مره يعمل فارسله الى أثلة بالغابة فقطعها ثم عملها درجتين ومجلسا ثم جاء بالمنبر فوضعه في موضعه اليوم ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فلما جاوز الجذع يريد المنبر حن الجذع ثلاث مرات كأنه خوار بقرة حتي ارتاع الناس وقام بعضهم على رجله فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي مسه بيده فسكن فما سمع له صوت بعد ذلك ثم رجع رسول الله صلى

الله عليه وسلم الى المنبر فقام عليه فلم يزل كذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما هدم عثمان المسجد اختلف في الجذع فمنهم من قال أخذه أبي بن كعب فكان عنده حتى أكلته الارضة ومنهم من قال دفن في موضعه (وقال) عياض حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر (وقال) البيهقي قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف ورواية الاخبار الخاصة فيها كالتكلف (و) فيه دليل على ان الجمادات قد يخلق الله لها ادراكا كأشرف الحيوان (وقد) نقل ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي قال ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا فقلت أعطى عيسى احياء الموتى قال أعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك (ونقل) ابن زبالة اختلافا في دفن خشبته (فعن) عثمان بن محمد دفنت دوين المنبر عن يساره (وقال) بعضهم دفنت شرقي المنبر الى جنبه (وقال) بعضهم دفنت تحت المنبر (و) تقدم في رواية أنه دفن في موضعه الذي كان فيه ومحصل الرواية المتقدمة في كلام يحيى انه كان في جهة المشرق يسار المصلي الشريف (ونقل) ابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد ان الاسطوان الملتطخ بالخالق ثلثاها أو نحو ذلك محرابها موضع الجذع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اليه بينها وبين القبلة اسطوان وبينها وبين المنبر اسطوان (قلت) وهذه الاسطوانة هي التي تقدم أنها علم المصلي الشريف عن يمينه ولهذا روى عقبه ما قدمناه من القيام بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة لمن عدل عنها قليلا وهذا مستند المطري في قوله وكان هذا الجذع عن يمين مصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصقا بجدار المسجد القبلي في موضع كرسى الشمعة اليمنى التي توضع عن يمين الامام المصلي في مقام النبي صلى الله عليه وسلم والاسطوانة التي قبلي الكرسى متقدمة عن موضع الجذع فلا يعتمد على قول من جعلها في موضع الجذع قال وفيها خشبة ظاهرة مثبتة بالرصاص سدا لموضع كان في حجر من حجارة الاسطوانة مفتوح قد حوط عليه بالبياض والخشبة ظاهرة تقول العامة هذا الجذع الذي حن الى النبي صلى الله عليه وسلم وليس كذلك بل هو من جملة البدع التي يجب ازالتها لئلا يفتن بها الناس كما أزيلت الجزعة التي كانت في المحراب القبلي وذكر قصة الجزعة التي قدمناها (وقال)

المجد ان الخشبة المذكورة كان يزدهم على زيارتها والتمسح بها ويعتقد الناس عامة انها
الجدع فظن بعض الفقهاء ان هذا من المنكر الذي يتعين ازالته وصرح بهذا في كتبه
الى ان وافق على ذلك شيخنا العز بن جماعة فامر بازالتها الى آخر ما قدمناه عنه (قال)
وكان موضع الخشبة من الاسطوان المذكور على مقدار ذراعين من الارض ارتفاعا وقد
طلى عليه بالقصة ولا عين منه ولا أثر (قلت) الذي يظهر كما قدمته ان هذه الخشبة
كانت من العود الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع يده عليه ويقول عدلوا
صفوفكم لما تقدم والله أعلم (ونقل) ابن زبالة الاختلاف في الذي عمل المنبر فقيل غلام
نصيبية الخزومي وقيل غلام للعباس وقيل غلام لسعيد بن العاص يقال له باقول (بموحدة
وقاف مضمومة) وقيل غلام لامرأة من الانصار من بني ساعدة أو لامرأة لرجل منهم
يقال له مينا وقوله يقال له مينا يحتمل المولى وزوج المرأة لكن عند يحيى قال اسماعيل
ابن عبد الله الذي عمل المنبر غلام الانصارية واسمه مينا (و) عند ابن بشكوال عن
أبي بن اويس عمل المنبر غلام لامرأة من الانصار من بني سلمة أو بني ساعدة أو
امرأة لرجل منهم يقال له مينا وهذا محتمل كالاول وقيل عمله تميم الداري هذا حاصل
ما ذكره بن زبالة (وفي) رواية ليحيى عمل المنبر صباح غلام العباس (بضم المهملة بعدها
موحدة خفيفة) وتقدم تسميته كلابا (ونقل) المراغي عن بعض شيوخه ان الذي عمله
باقوم (بالميم) باني الكعبة لثريش (وفي) الاستيعاب عن باقوم الرومي قال صنعت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم منبرا من طرفاء له ثلاث درجات المقعدة ودرجتيه (قال) ابن عبد
البر واسناده ليس بالقائم (وفي) طبقات ابن سعد ان الصحابة قالوا يا رسول الله ان
الناس قد كثروا فلو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا خطبت قال صلى الله عليه وسلم ما شئتم
قال سهل رضى الله عنه ولم يكن بالمدينة الانجار واحد فذهبت انا وذاك النجار الى الغابة
فقطعنا هذا المنبر من أثلة (وفي) لفظ فحمل سهل منهن خشبة (قال) المجد اسنادهما صحيح
(وعند) قاسم بن أصبغ وكان بالمدينة نجار واحد يقال له ميمون فذكر الحديث (وعند)
الطبراني عن سهل كنت جالسا مع خال لي من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اخرج الى الغابة وأتيني من خشبها فاعمل لي منبرا الحديث (و) أخرج الطبراني باسناد
فيه متروك ان اسم صانع المنبر ابراهيم (وفي) أسماء الصحابة لابن شبة مرسل اسم

قبيصة أو قصيبة بتقديم الصاد المخزومي مولاهم (وعند) أبي داود باسناد جيد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بدن قال تميم الداري يارسول الله الا تتخذ لك منبرا يحمل أو يجمع عظامك قال صلى الله عليه وسلم بلى فاتخذ له منبرا مرقاين أى غير المقعدة (قال) الحافظ بن حجر وليس فى الروايات التى سمى فيها النجار قوى السند الا هذا وليس فيه تصريح بان الذى اتخذ المنبر تميم بل قد تبين من رواية ابن سعد المتقدمة ان تميم لم يعمل له وأشبه الاقوال بالصواب انه ميمون ليكون الاسناد من طريق سهل ولا اعتداد بالاقوال الاخرى لكونها واهية (قلت) ولا ينافيه قوله فى مقدمة الشرح (باقوم) أشهر الاقوال فقد يشتهر الواهى (وفى) التحفة لابن عساكر رويناه من حديث أبي كبشة السلولى عن معاذ رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذته أبى ابراهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها أبى ابراهيم صلى الله عليهما وسلم (وأما) ابن النجار من حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جنب خشبة مسندا ظهره اليها فلما كثر الناس قال ابنوا لى منبرا فبنوا له منبرا له عتبةان وهو يقتضى ان المنبر كان بناء (و) يحتمل انه أطلق على تأليفه من الاخشاب اسم البناء لكن قال الحافظ بن حجر حكى بعض أهل السير انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذى من خشب ويعمر عليه ما تقدم فى الاحاديث الصحيحة من انه كان يستند الى الجذع اذا خطب (قلت) يحتمل ان ذلك المنبر المتخذ من الطين كان الى جانب الجذع وكأنه كان بناء مرتفعا فقط وليس له درج ومقدمة بحيث يكمل الارتفاق به فلا ينافى ما تقدم فى سبب اتخاذ المنبر من خشب (و) يؤيد ذلك ماورد فى حديث الافك فى الصحيحين عن عائشة قالت فثار الحيان الأوس والخزرج حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر الحديث وهذه القصة متقدمة على اتخاذ المنبر من الخشب فقد جزم ابن النجار بان عمله كان سنة ثمان وجزم ابن سعد بانه كان فى السنة السابعة على ان ذكر تميم والعباس فى عمله كما تقدم يقتضى تأخره عن ذلك أيضا فقد كانت قدوم العباس بعد الفتح فى آخر سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع وفى بعض طرق الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين أصحابه فيجسئ الغريب فلا يدرى أيهم هو فطلبنا اليه ان

نجعل له مجلسا يعرفه الغريب اذا أتاه فبينما له دكانا من طين كان يجلس عليه الحديث (وفي)
 بعض طرقه انه جاء والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب أي على ذلك الدكان والله أعلم (وروى)
 يحيى عن ابن أبي الزناد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس على المجلس ويضع رجله
 على الدرجة الثانية فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجله على الدرجة السفلى فلما
 ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجله على الارض اذا قعد فلما ولي عثمان فعل ذلك
 ست سنين من خلافته (ثم) علا الى موضع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال قالوا فلما استخلف
 معاوية زاد في المنبر فجعل له ست درجات وكان عثمان أول من كسي المنبر قبطية قالوا فلما
 قدم معاوية عام حج حرك المنبر وأراد ان يخرج به الى الشام فكسفت الشمس يومئذ حتى
 بدت النجوم فاعتذر معاوية الى الناس وقال أردت انظر الى ماتحة وخشيت عليه من
 الارضة (قال) بعضهم وكساه يومئذ قبطية أولينة (ثم) أسند عن سعيد بن عمرو قصة تحريك
 معاوية للمنبر وان الشمس كسفت واعتذاره بانه خشى عليه الارضة وانه كساه يومئذ
 قبطية يكون عليه أولينة فكان يقال هو أول من كساه (قال) يحيى وأثبتهما عندنا ان عثمان
 هو أول من كساه (وقد) نقل ذلك ابن النجار عن الواقدي عن ابن أبي الزناد قال
 فسرت الكسوة امرأة فأتى بها عثمان فقال لها هل سرقت قولي لا فاعترفت فقتلها (و) اتفق
 لامرأة مع ابن الزبير مثل ذلك (وفي) تاريخ الواقدي أراد معاوية رضي الله عنه سنة
 خمسين نحو يل منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دمشق فكسفت الشمس يومئذ وكلمه أبو هريرة
 رضي الله عنه فيه فتركه فلما كان عبد الملك أراد ذلك فكلمه قبيصة فتركه فلما كان
 الوليد أراد ذلك فأرسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فكلمه فيه فتركه فلما
 كان سليمان قيل له في تحويله قال لا ها الله أخذنا الدنيا ونعمد الى علم من أعلام الاسلام
 نريد تحويله ذاك شيء لا أفعله وما كنت أحب أن يذكر هذا عن عبد الملك ولا
 عن الوليد مالنا ولهذا (وأسند) ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال
 بعث معاوية رضي الله عنه الى مروان يأمره أن يحمل اليه منبر النبي صلى الله عليه وسلم
 فأمر به أن يقلع فأظلمت المدينة وأصابتهم ريح شديدة قال فخرج عليهم مروان فخطبهم
 وقال يا أهل المدينة افسحوا تزعمون ان أمير المؤمنين بعث الى منبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأمير المؤمنين أعلم بالله من أن يغير منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ما

وضعه عليه انما أمرني ان أكرمه وأرفعه قال فدعا نجارا فزاد فيه الزيادة التي هو عليها اليوم ووضعه موضعه اليوم (وفي) رواية له عن ابن قطن قلع مروان بن الحكم منبر رسول الله وكان درجتين والمجلس وأراد أن يبعث به الى معاوية قال فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم قال فزاد فيه ست درجات وخطب الناس فقال اني انما رفعت حنين كثر الناس (وعند) يحيى في رواية أخرى كتب معاوية رضى الله عنه الى مروان وهو علي المدينة ان أرسل لي بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مروان فقلعه فأصابتنا ريح مظلمة بدت فيها النجوم نهارا ويلقي الرجل الرجل يصمكه فلا يعرفه وذكر اعتذار مروان المتقدم وقال انما كتب الي يأمرني ان أرفعه من الارض فدعا له النجاجة فعمل هذه الدرجات ورفعه عليها وهي أى الدرجات التي زادها ست درجات قال ثم لم يزد فيه أحد قبله ولا بعده (وقال) ابن زبالة عقب حديث رواه من طريق سفیان عن كثير بن زيد عن المطالب مالفظة والذي زاد في درج المنبر معاوية بن أبي سفيان (قال) سفیان قال كثير فأخبرني الوليد بن رباح قال كسفت الشمس يوم زاد معاوية في المنبر حتى رؤيت النجوم (وروى) ابن النجار زيادة مروان فيه وانه صار تسع درجات بالمجلس عن ابن أبي الزناد ثم قال قال ولما قدم المهدي المدينة سنة احدى وستين ومائة فقال للمالك بن أنس اني أريد أن أعيد منبر النبي صلى الله عليه وسلم على حاله فقال له مالك انما هو من طرفاء وقد سمر الى هذه العبدان وشد فتى نزعتيه خفت أن يتهافت ويهلك فلا أري أن تغيره فانصرف المهدي عن تنميره (وروى) ابن شبة قصة المهدي عن محمد بن يحيى عن محمد بن أبي فديك (قلت) وجميع ما قدمناه من كلام المؤرخين مقتضى لاتفاقهم علي أن منبره صلى الله عليه وسلم كان درجتين غير المجلس (وتقله) ابن النجار عن الواقدي لكن سبق في رواية الدارمي هذه المراتب الثلاث او الاربع على الشك وفي صحيح مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك وقال السكّال الديبري في شرح المنهاج وكان صلى الله عليه وسلم منبره ثلاث درج غير الدرجة التي تسمي المستراح ولعل مأخذه ظاهر ذلك مع حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رقي المنبر فلما رقي الدرجة الأولى قال آمين ثم رقي الدرجة الثانية فقال آمين ثم رقي الدرجة الثالثة فقال آمين فقالوا يا رسول الله سمعناك قلت آمين ثلاث مرات قال لما رقيت الدرجة الاولى جاء جبريل عليه السلام فقال شقي

عبد أدرك رمضان فانسأخ عنه فلم يغفر له قلت آمين ثم قال شقي عدد ذكرت عنده
 فلم يصل عليك قلت آمين ثم قال شقي عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخله الجنة
 فقلت آمين (رواه) يحيى بن الحسن عن جابر (ورواه) الحاكم عن كعب بن عجرة (وقال)
 صحيح الاسناد ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا المنبر فحذروا
 فلما رقي درجة قال آمين فلما ارتقي الدرجة الثانية قال آمين فلما ارتقي الدرجة الثالثة قال
 آمين فلما نزل قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه قال ان جبريل
 عرض لى فقال بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد
 من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه
 الكبير عنده أو أحدهما فلم يدخله الجنة قلت آمين ويمكن حمله على انه صلى الله عليه
 وسلم ارتقى حينئذ على المجلس وهي الدرجة الثالثة (قال) ابن زبالة وطول منبر النبى صلى
 الله عليه وسلم خاصة ذراعان فى السماء وعرضه ذراع فى ذراع وتربيعة سواء وفيه مما كان
 يلى ظهره اذا قعد ثلاثة أعواد تدور ذهب احدها من واثقلت احدها من سنة ثمان
 وتسعين ومائة وأمر به داود بن عيسى فاعيد وفيما عمل مروان فى حائط المنبر الخشب
 عشرة أعواد لا يتحرك وطول منبر النبى صلى الله عليه وسلم مرتفع فى السماء مع الخشب
 الذى عمله مروان أى الأعواد المتقدمة ثلاث أذرع ونصف (وقال) عقب كلامه
 الآتى فى ذرع ما عليه المنبر اليوم يعنى فى زمنه ما لفظه وطول المجلس أى مجلس صلى الله
 عليه وسلم شبران وأربع أصابع فى مثل ذلك مربع فقله أولاً وعرضه ذراع فى ذراع
 انما أراد به مقعد المنبر لما قاله هنا فى وصف المقعد بدون درجتيه ولانه قال هنا
 عقب ما تقدم وما بين أسفل قوائم منبر النبى صلى الله عليه وسلم الاول الى رمانته
 خمسة أشبار وشئ وعرض درجه شبران وطولها شبر وطوله من ورائه يعنى محل الاسناد
 شبران وشئ فيؤخذ من ذلك ان امتداد المنبر النبوى من أوله وهو ما يلى القبلة الى
 ما يلى آخره فى الشام أربعة أشبار وشئ لقوله ان عرض درجه شبران وان المجلس
 شبران وأربع أصابع وقوله وما بين أسفل قوائم منبر النبى صلى الله عليه وسلم الى آخره
 معناه ان من طرف المنبر النبوى الذى يلى الارض الى طرف رمانته التى يضع عليها
 يده الكريمة خمسة أشبار وشئ وذلك نحو ذراعين ونصف وقد تقدم ان ارتفاع المنبر

النبوي خاصة ذراعان فيكون ارتفاع الرمانة نحو نصف ذراع (وقال) ابن النجار طول منبر النبي صلى الله عليه وسلم ذراعان وشبر وثلاث أصابع وعرضه ذراع راجح وطول صدره وهو مستند النبي صلى الله عليه وسلم ذراع وطول رمايتي المنبر اللتين كانت يمسكهما يده الكرمتين اذا جلس شبر وأصبعان وعرضه ذراع في ذراع يريد وتر يبعه سواء ولا يخفى ما فيه من المخالفة للكلام ابن زبالة (وقال) ابن زبالة في الكلام على فضل ما بين القبر والمنبر بعد ذكر المرمر الذي حول المنبر مالفظة وفي المنبر من أسفله الى أعلاه سبع كوى مستطيرة من جوانبه الثلاث وفي جنبه الذي عمل مروان من قبل المشرق ثمانى عشرة كوة مستديرة شبه المربعة ومن قبل المغرب ثمانى عشرة كوة مثل ذلك وكان فيه خمسة أعواد تدور فذهب بعضها وبقي اثنان منها فسقط أحدهما فى سلطان داود بن عيسى على المدينة فى سنة ثمان وتسعين ومائة فامر به فاعيد (وقال) فى موضع آخر وفما عمل مروان فى حائط المنبر الخشب عشرة أعواد لا يتحركن ثم قال وفى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة خمسة أعواد من جوانبه الثلاث فذهب بعضها (وقال) بعد ما تقدم عنه فى ذرع منبره صلى الله عليه وسلم مالفظة وذرع طول المنبر اليوم أربع أذرع وعرضه ذراع وشئ يسير وما بين الرمانة المؤخرة والرمانة التى كانت فى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم القديم ذراع وشئ وما بين رمانة منبر النبي صلى الله عليه وسلم الى الرمانة المحدثه فى مقدم المنبر ذراعان وعظم الذراع وما بين الرمانة والارض ثلاث أذرع وشئ وطول المنبر اليوم من أسفل عتبته الى مؤخره سبع أذرع أى بتقديم السين وشبر وطوله فى الارض الى مؤخره ست أذرع هذه عبارته بحروفها ويتعين حمل كلامه على ان امتداد المنبر فى الارض من أسفل عتبته الرخام التى امامه الى مؤخر المنبر سبعة أذرع وشبر وطول امتداده وهو فى الارض الى مؤخره مع اسقاط العتبة ست أذرع حتى يلتئم كلامه (وقد) ذكر فيما قدمناه عنه ان حول المنبر مرمر مرتفع قدر الذراع وفيه شئ محدث غير مرتفع زاده الحسن بن زيد (وقال) فى موضع اخر والمنبر مبنى فوق رخام وهو فى وسط الرخام فسعي المرمر رخاما وقال ان هذا الرخام حده من الاسطوانتين اللتين فى قبة المنبر أى خلفه الى الاسطوانتين اللتين تليانها مما يلى الشام أى امام المنبر وتد سعي ابن النجار هذا الرخام الذى عليه المنبر دكة وقال ان طولها

شبر وعقد يعنى فى الارتفاع وسمى ذلك أبو الحسين بن جبير فى رحلته حوضا وكأنه أخذ هذه التسمية مما ورد فى ان المنبر على الحوض وذكر فى طول هذا الرخام وعرضه ما يقرب مما قدمناه فى حدود المسجد النبوى قال وارتفاعه شبر ونصف (قلت) ولما حفر متولى العمارة فى زماننا أرض المسجد الشريف وسواها بارض المصلى الشريف وجد هذا الرخام المذكور وارتفاعه عن أرض المصلى الشريف نحو ما ذكره ابن النجار وابن جبير (ثم) لما أرادوا تأسيس المنبر الرخام الآتى ذكره حفروا حول الدكة المذكورة فظهر أنها منخفضة عن أرض المصلى الشريف التى استقر عليها الحال اليوم يسيرا وخلفها من جهة القبلة افرز نحو ثلث ذراع وطولها سبع أذرع بتقديم السبن وشبر وعى بمجوفة شبيهة بالحوض فصاح ما ذكره ابن جبير فى تسميتها حوضا وصح أيضا ما سياتى عنه من ان سعة المنبر خمسة أشبار لان جوف هذا الحوض الذى وجدناه بما دخل من عمودى المنبر فى أحجاره خمسة أشبار وقول ابن زبالة أولا وذرع طول المنبر اليوم أربع أذرع مراده ارتفاعه فى الهواء مع الدرج الست التى زادها مروان فىكون طول الدرج الست ذراعين فتكون كل درجة ثلث ذراع فيقرب مما قدمه ابن زبالة فى طول درج منبر النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى تقتضيه المناسبة (ونقل) الزين المراغى عن ابن زبالة انه قال طول منبر النبى صلى الله عليه وسلم بما زيد فيه أربعة أذرع ومن أسفل عتبته الى أعلاه تسعة أذرع وشبر (قلت) كذا رأيت به بخط الزين وضبط قوله تسعة أذرع بتقديم التاء الفوقية وهو غلط فى النسخة التى وقعت له لان الذى قدمناه عن ابن زبالة إنما هو من أسفل عتبته الى مؤخره وقررناه بما تقدم وأما قضينا على ذلك بالغلط لانه حينئذ لا يلتزم أطراف كلامه ولأنه يقتضى أن يكون ارتفاع المنبر فى الهواء تسعة أذرع بتقديم التاء وشبرا فاذا قام عليه القائم يقرب من سقف المسجد ويبعد كل البعد كون منبر فى ذلك الزمان ارتفاعه هذا القدر وأيضا فابن زبالة قد صرح بأن الذى زاده مروان ست درج فيلزم أن يكون كل درجة ذراعا وشبرا وهو فى غاية البعد وما نقلناه عن ابن زبالة يقرب مما ذكره ابن النجار فانه قال عقب ما قدمناه عنه فى وصف منبر النبى صلى الله عليه وسلم ما لفظه وطول المنبر اليوم ثلاثة أذرع وشبر وثلاث أصابع والدكة التى عليها من رخام طولها شبر وعقد ومن رأسه أى المنبر دون دكته الى عتبته خمسة أذرع وشبر وأربع أصابع وقد زيد فيه اليوم عبتان

وجعل عليه باب يفتح يوم الجمعة انتهى. فهو قريب مما ذكره ابن زبالة من أن طول المنبر
يعنى في الهواء أربعة أذرع وامتداده هو خاصة في الأرض من عتبة إلى مؤخره ستة
أذرع ويوافق أيضا ما ذكره الفقيه أبو الحسين محمد بن جبير من حديث القدر فانه قال
رأيت منبر المدينة الشريفة في عام ثمان وسبعين وخمسمائة وارتفاعه من الأرض نحو القامة
أو يزيد وسعته خمسة أشبار وطوله خمس خطوات وأدراجة ثمانية وله باب على هيئة الشباك
مقفل يفتح يوم الجمعة وطوله أى الباب أربعة أشبار ونصف شبر وهذا المنبر هو الذى
وضعه ابن النجار فيما يظهر لانه وضع تاريخه سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وتوفي قبل
حريق المسجد سنة ثلاث وأربعين وستمائة وكان احتراق المسجد كما سيأتى سنة أربع
وخمسين وستمائة وفيه احترق هذا المنبر وفقد الناس بركته (وقد زاد ابن جبير على ابن
النجار فى وصف هذا المنبر فقال وهو منشي بعود الأبنوس ومقعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أعلاه ظاهر قد طبق عليه لوح من الأبنوس غير متصل به يصونه من
القعود عليه فيدخل الناس أيديهم اليه ويمسحونه بها تبركا بلمس ذلك المقعد الكريم
وعلى رأس رجل المنبر الايمن حيث يضع الخطيب يده اذا خطب حلقة فضة مجوفة
مستطيلة تشبه حلقة الخياط التى يضعها في أصبعه الا أنها أكبر منها وهى لآعبة تستدير
فى موضعها انتهى. والظاهر ان هذا المنبر غير الذى وصفه ابن زبالة لانه لم يصفه بذلك
ويوضح ذلك ما ذكره فى الطراز اسند من المالكية حيث قال ان منبر النبي صلى الله عليه
وسلم جعل عليه منبر كالغلاف وجعل فى المنبر الأعلى طاق مما يلى الروضة فيدخل الناس
منها أيديهم يمسحون منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويتبركون بذلك انتهى فهذا شئ حدث
به ابن زبالة (وقد قال المطرى حدثني يعقوب بن أبي بكر من أولاد المجاورين وكان
أبوه أبو بكر فراشا من قوام المسجد وهو الذى كان حريق المسجد على يده أن المنبر
الذى زاده معاوية ورفع منبر النبي صلى الله عليه وسلم عليه تماقت على طول الزمان وان
بعض خلفاء بنى العباس جددته واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي صلى الله عليه وسلم امشاطا
للتبرك وعمل المنبر الذى ذكره ابن النجار فيما تقدم (قال) يعقوب سمعت ذلك من جماعة
بالمدينة ممن يوثق بهم وان المنبر المحترق هو الذى جددته الخليفة المذكور وهو الذى
أدركه ابن النجار لان وفاته قبل الحريق (قلت) وظاهر كلام ابن عساكر في تحفته انه

كان قديقي من المنبر الشريف بقايا فقط الى احتراق المسجد وهو من أدرك حريقه وأورد في كتابه ما ذكره شيخه ابن النجار (ولفظه) وقد احترقت بقايا منبر النبي صلى الله عليه وسلم القديمة وفات الزائرين لمس رمادة المنبر التي كان صلى الله عليه وسلم يضع يده المقدسة المسكومة عليها عند جلوسه عليه ولمس موضع جلوسه منه بين الخطبتين وقبلهما ولمس موضع قدميه الشريفتين بركة عامة ونفع عائد وفيه صلى الله عليه وسلم عوض من كل ذاهب ودرك من كل فائت انتهى . وهو صريح في بقاء ما ذكره الى حين الحريق (و) يؤيده ما تقدم عن رحلة ابن جبير وصاحب الطراز بل ظفروا بما يشهد لصحة ذلك فانه لما أراد متولى العمارة تأسيس المنبر الرخام الآتى ذكره حفروا على الدكة التي تقدم أن المنبر كان عليها فوجدت مجوفة كالخوض وبه عبر ابن جبير عنها فوجدوا فيما يلي القبلة منها قطعاً كثيرة من أخشاب المنبر المحترق أعنى الذى كان فيه بقايا منبر النبي صلى الله عليه وسلم فوضعها الاقدمون في جوف ذلك المحل حرصاً على البركة وبنوا فوقها بالآجر بحيث سدوا جوف ذلك الخوض كله فصار دكة مستوية ووضعوا المنبر الآتى ذكره عليها وشاهدت آثار قائمتى المنبر الشريف اللتين كان بأعلاهما رماتاه قد نحت لهما في الحجر المحيط بالخوض المذكور على نحو ذراع وثلث من طرف باطن الخوض المذكور مما يلي القبلة وسعة الخوض المذكور خمسة أشبار كما ذكره ابن جبير في سعة المنبر وعرض جدار الخوض المذكور خلف المنبر نحو نصف ذراع وقد حرصت على وضع ما وجد من تلك الأخشاب في محلها فوضع ما بقى منها في محله من الخوض المذكور وبنوا عليه كما سيأتى والله أعلم ولما احترق المنبر المذكور في جملة الحريق أرسل الملك المظفر صاحب اليمن في سنة ست وخمسين منبراً له رماتان من الصندل فنصب في موضع منبر النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره المطري فمن بعده قال ولم يزل يخطب عليه عشر سنين فلما كان في سنة ست وستين وسبعمائة أرسل الملك الظاهر ركن الدين يبرس البندقدارى هذا المنبر الموجود اليوم أى زمن المطري فقلع منبر صاحب اليمن وحمل الى حاصل الحرم ونصب هذا المنبر مكانه وطوله أربع أذرع في السماء ومن رأسه الى عتبة سبع أذرع يزيد قليلاً وعدد درجاته تسع بالمقعد (قال) المجد وله باب بمصراعين في كل مصراع رمانة من فضة ومكتوب على جانبيه الايسر اسم صانعه (أبو بكر بن يوسف النجار) وكان من أكابر الصالحين الاخيار

وهو الذي قدم بالمنبر الى المدينة فوضعه في موضعه فأحسن وضعه وأتقن نجارته وصنعتة
ثم انقطع في المدينة (قل) الزين المراغى وبقى منبر الظاهر ببيرس يخطب عليه من سنة ست
وستين وستمائة الى سنة سبع وتسعين وسبعمائة فكانت مدة الخطبة عليه مائة سنة واثنين
وثلاثين سنة فبدأ فيه أكل لارضة فأرسل الظاهر برقوق صاحب مصر هذا المنبر
الموجود اليوم أى زمن المراغى أرسله فى آخر سنة سبع وتسعين وسبعمائة وقطع منبر الظاهر
ببيرس انتهى (قلت) ولم يزل هذا المنبر موجودا الى ما بعد العشرين وثمان مائة كما
أخبرني به جماعة من مشايخ الحرم منهم الشيخ الصالح المعمر الجمال عبدالله بن قاضي القضاة
عبدالرحمن بن هـ الخ قال فأرسل سلطان مصر الملك (المؤيد شيخ) هذا المنبر الموجود اليوم
عام اثنين وعشرين وثمان مائة (ثم) رأيت في كلا الحافظ شيخ الاسلام بن حجران
المنبر الموجود اليوم أرسله المؤيد سنة عشرين وثمان مائة فهذا هو المعتمد لكن لم طالع
ابن حجر على ما ذكره المراغى من منبر الظاهر برقوق وجعل اتيان منبر المؤيد هذا بدلا
عن منبر الظاهر ببيرس وكلام المراغى أولى بالاعتقاد في ذلك فانه كان بالمدينة حينئذ
وعلى هذا فمدة الخطبة على منبر الظاهر برقوق ثلاث أو أربع وعشرون سنة ثم وضع منبر
المؤيد (وأخبرني) اسراج النفطى انه صنعه أهل الشام وجاءوا به المؤيد ليضعه بمدرسته
المؤيدية فوجدوا أهل مصر قد صنعوا لها منبرا فجهز المؤيد منبر أهل الشام الى المدينة
الشريفة وقال لى الجمال عبدالله بن صالح شأهت وضعه موضع المنبر الذي كان قبله (قلت)
ويدل على صحة ذلك ما قدمناه من اختبار ذرع ما بينه وبين المصلى الشريف اذا المتول
ان بينهما أربعة عشر ذراعا وشبرا وقد اختبرة من ناحية مؤخر المصلى الشريف الى
ماحاذاه من المنبر فى المغرب فكان كذلك فوضعه من هذه الجهة صحيح لاشك فيه وأما
من جهة القبلة فقد قال المطرى ان المنبر الذى أدركه بينه وبين الدرابزين الذى فى قبلة
الروضة مقدار أربعة أذرع وربع ذراع (وقد) ذكر الزين المراغى في كتابه ما ذكره
المطرى من الذرع ولم يتعقبه فافتضى ان المنبر الذي تقدم وضعه فى زمنه وضع موضع المنبر
الذى كان فى زمان المطرى وأقر أيضا قول المطرى فى حدود المسجد أن المنبر لم يغير عن
منصبه الاول (وقد) ذكر ابن جماعة أيضا ذرع ما بين المنبر والدرازين وهو يعنى المنبر
الموجود زمن المطرى فقال ان بينهما ثلاثة أذرع بذراع العمل وهو أزيد مما ذكره

المطرى بربع ذراع راجح لان ذراع العمل كما تقدم ذراع ونصف وكان المطرى يعنى
ذراع المدينة اليوم كما يؤخذ من كلام المراغى فيوافق كلام ابن جماعة والذي بين هذا
المنبر الوجود اليوم وبين الدرازين المذكور ذراعان وثلاث بذراع العمل وذلك ثلاثة
أذرع ونصف من الذراع لذي قد لنا أنه المراد عند الاطلاق فيحتمل أن يكون هذا
المنبر مقدم الوضع لجهة القبلة على المنبر لذي كان قبله وهو مقتضى ما نقله الاثبات لكنى
استبعدته للاخبار ممن لقيناه بوضعه موضع ذلك ثم تبين عند انكشاف الدكة التي تقدم
ذكرها من آثار المنبر المحترق قديما ما علمنا به صواب ما ذكره المطرى وغيره ان هذا
المنبر مقدم الوضع على الذي قبله من جهة القبلة بما تقرب من ذراع وكذا ظهر زيادته
من جهة الشام أيضا على الدكة الاصلية المتقدم وصفها بقرب من ذراع ووجد محرقا عنها
من طرفه الشامى نحو المغرب قدر شبر لما فيها من التيامن الذي تقدمت الإشارة اليه في
التنبية الثالث من الفصل قبله وكنت قد أيدت وضعه بكونه أقرب الى ما ورد فيما كان
بين المنبر والجدار القبلى كما سيأتى فانكشف الحق لذي عينين والذي لقيناه وأخبر بوضعه
موضع المنبر الذي كان قبله هو الجمل بن صالح فى آخر عمره وكان غير تام الضبط حينئذ
وكنت قد أيدت خبره بأننا قد قدمنا الى الصندوق الذى فى قبلة المصلى الشريف فى
عرض الجدار وان المصلى الشريف لم يغير باتفاق وان مغير النبى صلى الله عليه وسلم
كان بينه وبين الجدار القبلى ممر الشاة أو ممر الرجل منحرفا وأقصى ما قيل فيه ذراع
وشىء كما قدمناه فاذا أسقطت قدر ما بين طرف المصلى الشريف والدرازين الذى أمامه
مما بين المنبر اليوم والدرازين المذكور وهو ثلاثة أذرع ونصف بقى ذراع وهو
نحو القدر المنقول فيما بين المنبر القديم وجدار المسجد الشريف ثم تبين لنا مما سبق فى
حدود المسجد النبوى وبانكشاف الممر الذى فى قبلة المنبر تقدم الدرازين المذكور
عن ابتداء المسجد النبوى بازيد من ذراع كما قدمناه فى حدود المسجد النبوى
فالصواب ما ذكره المطرى ومن تبعه وطول هذا المنبر فى السماء سوى قبلته وقوائمها بل من
الارض الى محل الجلوس ستة أذرع وثلاث وارتفاع الخافقين اللتين يمين المجلس وشماله
ذراع وثلاث وامتداد المنبر فى الارض من جهة بابيه الى مؤخره ثمانية أذرع ونصف

راجحة وعدد درجته ثمانية وبعدها مجالس زرقاء نحو ذراع ونصف وقبته مرتفعة ولها
 هلال قائم عليها مرتفع أيضا وما أظن منبرها وضع قبله في موضعه أرفع منه وله باب
 بدمرعتين (وقد) احترق هذا المنبر في حريق المسجد الثاني الحادث في رمضان عام
 ستة وثمانين وثمان مائة فكانت مدة الخطبة عليه نحو سبع وستين سنة (ولما) نظف أهل
 المدينة محله جملوا في موضعه منبراً من آجر مطلي بالنورة واستمر مخطب عليه إلى اثناء
 شهر رجب سنة ثمان وثمانين فهدم رابع الشهر المذكور وحفروا لتأسيس المنبر الرخام
 الموجود اليوم ظاهر الدكة المتقدم ذكرها فوجدت على النحو المتقدم وقضوا من ماضيها
 قريب القامة فلم يبلغوا نهايتها ووجدوها محكمة التأسيس في الأرض فأعادوها كما كانت
 إلا ما كان فوقها من نحو أزيد من نصف ذراع من الآجر وسووا ما وجد مجوفاً منها
 كالحوض بالبناء بعد وضع ما تقدم ذكره مما وجد بمقدمها من بقايا المنبر القديم المحترق
 في المريق الأول بمقدمها أيضاً وكانوا قد سألوني عن انتهاء حد المنبر القديم من جهة
 القبلة والروضة فأخبرتهم بذلك وإن ذلك الحوض وما به من محل قوائم المنبر الأصلي
 أمام يقتدى به لموافقته ما ذكره المؤرخون قديماً وحديثاً فشرعوا في وضع رخام المنبر
 عليها على سمت ما ظهر من الفرضة التي وجدوها في الحوض المذكور على الاستقامة
 من غير انحراف وبينها وبين طرف الدكة الشرقي خمسة أصابع لما ظهر من أن المنبر
 الأصلي كان بالحوض المذكور ومشاهدة محل قوائمه نقرأ في الحجر وبقايا الرصاص الذي
 كانت القوائم مثبتة به وما وصفه المؤرخون في أمر المنبر الأصلي شاهد لذلك ومعلوم
 أن الحوض الموجود في باطن تلك الدكة لا يمكن وضع المنبر فيه إلا على الاستقامة سيما
 وقد طابقت سمته ما ذكره ابن جبير في سعة المنبر الأصلي وأحكام تلك الدكة بحيث
 أنهم حفروا منها قرب القامة ولم يدركوا آخرها واتقوا فرضتي الحوض المذكور
 بالرصاص وترخيم تلك الدكة قديماً كله قض يعمل السلف لها من أجل وضع المنبر
 فيها كما صرح به المؤرخون ولم يكن السلف مع عظيم اتقانهم يجعلونها لوضع المنبر
 ويحرفونها عن وضعه لأن وضعها تابع لوضعها إذ جعلت من أجله (و) قد كان وضعه
 مشاهداً لهم لوجود المنبر النبوي بين أظهرهم وتقانها وما سبق من المتقدمين في ذكر
 ترخيمها شاهد بعملها في عمارة عمر بن عبد العزيز للمسجد أن لم يكن من زمن معاوية

رضي الله عنه عند تحريكه المنبر كما سبق ولم ارتب عند مشاهدتها في وضع المنبر بها كذلك وتيامن حوضها الذي كان المنبر به يسير جدا لا يخرج صدر المستقبل عن القبلة (وقد) أشار يحيى فيما قدمناه عنه في التنبيه الثالث الى تصويب وضعه (و) أيضا فقد يكون النبي صلى الله عليه وسلم وضعه متيامنا لما أوضحناه في الرسالة الموسومة بالنصيحة والمنبر جماد ليس بمصل حتي يحرر أمره في الاستقبال ويترك ما وجد من حدوده الأصلية المجمع عليها في العصر الماضي المترتب عليها حدود الروضة الشريفة فشرعوا في وضع رخام المنبر المذكور على النحو الذي ذكرته غير أنهم جعلوا جداره من جهة القبلة على الاحجار التي خلف الحوض من جهة القبلة لا قضاء نظرم ذلك ولو كان لي من الامر شيء ما وافقت عليه (ثم) وقع من بعض ذوى النفوس ما أوضحناه في الرسالة الموسومة (بالنصيحة الواجبة القبول في بيان وضع منبر الرسول) صلى الله عليه وسلم والحاصل أنهم نقضوا ما سبق وزادوا خلف أحجار الحوض المذكور نحو ربع ذراع العمل حتى ساوى ذلك محل المنبر المحترق من جهة القبلة وحرفوه على تلك الدكة لجهة المغرب أزيد من تحريف المنبر المحترق وجعلوا هذا المنبر في محل المحترق من جهة القبلة ومساو لطرفها الشرقي مما يلي القبلة أيضا وزعموا أنه لا يعمل على كلام من قدمناه من الأئمة ويتحرر مما سبق انه مقدم على محل المنبر الاصل لجهة القبلة بعشرين قيراطا من ذراع الحديد وهو نحو ذراع اليد وان المنبر النبوي لم يقع في محله تغير الامن تاريخ وضع المنبر المحترق في زماننا لأنه خفي على واضعه ما في جرف الدكة المذكورة ولم يدركه أحد من مؤرخي المدينة (و) كان مفرط الطول بحيث كان قاطعا للصف الباقي من الروضة وقد اقتضى به واضع هذا المنبر لكونه من أبائه ولم يبال بتفويته ولي الامر المنقية العظيمة في إعادة وضع منبر الرسول صلى الله عليه وسلم على ما كان عليه وهذا المنبر أعنى الرخام أقهر من امتداد المنبر المحترق في الارض بنحو ثلاثة أرباع ذراع وعدد درجه مع مجلسه كالمنبر في محل عود المنبر الاصل منه مما يلي الروضة وهو الذي كان بأعلاه رمانة المنبر النبوي قبل عمود هذا المنبر بازيد من قيراط وذلك على نحو ذراعين وشي من طرف المنبر المذكور من القبلة (وقد) اشتهر محله من أحجار الدكة المذكورة بسبب تحريف المنبر المذكور بحيث تغيرت حدود الروضة الشريفة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي

يوم الجمعة يجعل على باب المنبر ستر من حرير اسود مرقوم بحرير أبيض وقد قدمنا أول من كسا المنبر (وأسند) ابن زبالة عن هشام بن عروة ان ابن الزبير كان يلبس منبر النبي صلى الله عليه وسلم القباطي فسرقت امرأة قبطية فقطعها وقال ابن النجار ولم يزل الخلفاء الى يومنا هذا يرسلون في كل سنة ثوبا من الحرير الاسود له علم ذهب يكسي به المنبر قال ولما كثرت الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها ستورا على أبواب الحرم (قلت) قد استقر الامر بعد قتل الخليفة المستعصم على حمل الكسوة من مصر كما قاله الزين المرواني قال والابواب مستقلة اليوم بستور قال وإنما يظهرونها في أوقات المهمات كدفن أمير المدينة وذكر ماسياتي في كسوة الحجر من وقف قصرية بمصر على ذلك وعلى كسوة الكعبة الشريفة فالكعبة تنكس كل عام مرة والحجرة والمنبر في كل ست سنين مرة (وقال) المجد والمنبر يحمل له في كل سبعة أعوام أو نحوها من الديار المصرية كسوة معظمة ملوكة يكساها من الجمعة الى الجمعة ورايتان سوداوان ينسجان أبدع نسج يرفعان امام وجه الخطيب في جانبي المنبر قريبا من الباب (قلت) في زماننا تمضي السبع سنين والعشر وأكثر من ذلك ولا تصل كسوة والذي يجعل اليوم على المنبر إنما هو الستر المتقدم ذكره مع الرايتين اللتين ذكرها المجد والله أعلم

﴿ الفصل الخامس في فضائل المسجد الشريف ﴾

(قال) الله تعالى «مسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه» رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين» (روينا) في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت لبعض نسائه فقلت يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى قال فأخذ كفا من حصباء فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة (ولاحد) والنرمذي من وجه آخر عن أبي سعيد اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو هذا (و) في ذلك يعني مسجد قبا خير كثير (وأخرجه) أحمد من وجه آخر مرفوعا وفي العتبية عن مالك ما لفظه وقال المسجد الذي ذكر الله عز وجل انه أسس على التقوى من أول يوم الآية هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أي مسجد المدينة ثم قال أين كان يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أليس في هذا ويأتونه أولئك من هنالك (وقد) قال الله سبحانه وتعالى «واذا رأوا تجارة
أو لهو انفضوا إليها وتركوك قائما» فانما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقد) قال
عمر بن الخطاب لولا أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمعته يريد أن يقدم
القبلة وقال عمر بيده هكذا ما قدمت لها ثم قدمها عمر موضع المقصورة الآن انتهى (قال)
ابن رشد في بيانه ما ذهب إليه مالك مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم (و) ذهب
قوم إلى أنه مسجد قباء فاستدلوا بما روي أن الآية لما نزلت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد أثني عليكم خير الحديث قال ولا دليل فيه لأن
أولئك كانوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان معمورا بالمهاجرين
والانصار ومن سواهم قال واستدل مالك بقول عمر المتقدم ظاهر لأن الله تعالى لما
ذكر فيه أنه أسس على التقوى لم يستجز نقض بنائه وتبديل قبته إلا بما سمع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ورآه قد أراد أن يفعله (قلت) ما ذكره مالك
من كون مسجد المدينة هو المراد هو ظاهر ما قدمناه لكن قوله تعالى من أول يوم
يقضى أنه مسجد قباء لأنه ليس المراد أول أيام الدنيا بل أول أيام حلوله صلى الله عليه
وسلم بدار الهجرة وذلك هو مسجد قباء إلا أن يدعى أن النبي صلى الله عليه وسلم شرع
في تأسيس مسجد المدينة أيضا من أول يوم قدومه لها أو يقال المراد من أول يوم
تأسيسه (و) سيأتي في مسجد قباء أشياء صريحة في أنه المراد فتعين الجمع بأن كلا
منهما صدق عليه أنه أسس على التقوى من أول يوم تأسيسه كما هو معلوم وأنهما المراد
من الآية لكن يشكك عليه كون النبي صلى الله عليه وسلم أجاب عند السؤال عن
ذلك بتعيين مسجد المدينة وجوابه أن السر في ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أراد به
رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء كما هو ظاهر ما فهمه السائل وتنويعها بمنزلة مسجده
الشريف لمزيد فضله والله أعلم (وفي) الصحيحين حديث أبي هريرة لا تشد الرحال
إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي والمسجد الحرام والمسجد الأقصى (وعند) مسلم إنما
يسافر إلى ثلاثة مساجد الكعبة ومسجدي ومسجد إيلياء (وعند) أبي داود بالنظر
ومسجدي هذا (وفي) الكبير والوسط للطبراني برجال ثقات عن ابن عمر (و) رجال
الصحيح عن أبي الجعد الضمري لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد وذكر نحو رواية

الصحيحين (وفي) صحيح ابن حبان ومسنند أحمد والوسط للطبراني واسناده حسن من حديث جابر خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدى هذا والبيت العتيق (و) هو عند البزاز بلفظ خير ما ركبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم ورجاله رجال الصحيح الا عبد الرحمن بن أبي الزناد وقد وثقه غير واحد (وفي) الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة في ما رواه من المساجد لا المسجد الحرام هذا لفظ البخارى زاد مسلم فاني آخر الانبياء وان مسجدى آخر المساجد (قلت) يريد آخر مساجد الانبياء كما نقله المحب الطبري عن أبي حاتم والافوه من أول مساجد هذه الامة واذا كانت الالف واللام هنا للمعهود وهو مساجد الانبياء فالالف واللام أيضا في قوله فيما سواه من المساجد للمعهود والمراد مساجد الانبياء فيحصل من معناه ان الصلاة في مسجده أفضل من الصلاة في سائر مساجد الانبياء بألف صلاة الا المسجد الحرام فيقتضى ذلك ان يكون الصلاة بمسجده أفضل من ألف صلاة في بيت المقدس لانه من جملة مساجد الانبياء ولم يستثن ويدل على ذلك ما رواه البزار عن أبي سعيد قال ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال له أين تريد قال أريد بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى أفضل من ألف صلاة في غيره الا المسجد الحرام (وأسنده) يحيى بزيادة تسمية الرجل فقال عن الارقم انه تجهز يريد بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يودعه وقال فيه لجلس الارقم ولم يخرج (وأسنده) ابن النجار عن الارقم بلفظه اتنى أريد الخروج الى بيت المقدس قال صلى الله عليه وسلم ولم قلت للصلاة فيه قل ههنا أفضل من الصلاة هناك ألف مرة (ورواه) الطبراني برجال ثقات عن الارقم بلفظ صلاة ههنا خير من ألف صلاة ثم (وقد) روى أبو يعلى برجال ثقات عن ميمونة قالت يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس قال أرض المحشر وأرض المنشر اثنتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كالف صلاة أى في غيره من مساجد الانبياء قبله ومساجد غير الانبياء ماعدى المسجدين لقيام الدليل على ذلك فيكون الصلاة بمسجد المدينة خسر من ألف ألف صلاة فيما سواه من المساجد لا المسجد الحرام والمسجد الأقصى فأما المسجد الأقصى فانها أفضل من ألف صلاة فيه فقط ولا يعلم قدر زيادتها في

الفضل على ذلك الا الله تعالى ولثل هذا تضرب أباط الابل ويستحق الرحلة ولا يعكر على ذلك ما رواه أحمد برجال الصحيح عن أبي هريرة وعائشة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الأقصى لأن المحفوظ انما هو استثناء المسجد الحرام وحديث أبي هريرة في الصحيح خلا قوله الا المسجد الأقصى وهو معارض بما تقدم ولأن الهيثمي أوردته في مجمع الزوائد ثم قال رواه أحمد وأعادته بعد هذا بسنده فقال الا المسجد الحرام فاتضح بذلك ما قلناه (وأما) المسجد الحرام فاختلف الناس في معنى استثنائه فذهب مالك في رواية شهب عنه وقوله ابن نافع صاحبه وجماعة من أصحابه الى أن معنى الاستثناء ان الصلاة في مسجد الرسول أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة فيه بدون الالف (وذهب) بعضهم الى أن الصلاة في مسجد المدينة أفضل من الصلاة في مسجد مكة بمائة صلاة وحمل على ذلك الاستثناء في الحديث المتقدم واحتجوا برواية سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فيأتي فضيلة مسجد الرسول عليه بتسمائة وعلى غيره بألف (و) تعقب بأن المحفوظ بالسناد المتقدم صلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول فأنما فضله عليه بمائة صلاة (قلت) وروى الطبراني في الأوسط عن عائشة مرفوعا صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في غيره لكن فيه سويد بن عبد العزيز (قال) البخاري في حديثه نظر لا يحتمل وقد صح ما يقتضى رد ما ذهب اليه هؤلاء (فقد) روى أحمد والبرار وابن خزيمة برجال الصحيح من طريق حبيب المعلم عن عطاء عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا زاد ابن خزيمة يعنى في مسجد المدينة لكن لفظ البرار صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه بمائة (و) هي محتملة لأن يكون الضمير في فانه يزيد لمسجده أو للمسجد الحرام (وقد) صحح ابن عبد البر حديث أحمد وقال هو الحجة عند التنازع نص في موضع الخلاف قاطع له عند من ألهم رشده

ولم تمل به العصبية قال ولا مطعن فيه الا لمعتسف لا يعرج على قوله في جيب وقد كان
الامام أحمد يمدح ويوثقه وبثني عليه وكان عبد الرحمن بن مهدي يحدث عنه ولم يرو
عنه القطان وروى عنه أئمة ثقات يقتدى بهم ومنهم من أعله باختلاف على عطاء لان
قوما يروونه عنه عن ابن الزبير وآخرين يروونه عنه عن ابن عمر وآخرين عنه عن جابر
ومن العلماء من يجعل مثل هذا علة في الحديث وليس كذلك لأنه يمكن أن يكون عن
عطاء عنهم والواجب أن لا يدفع خبر نقله العدول الا بحجة (قال) البزار هذا الحديث قد
روى عن عطاء واختاف على عطاء فيه ولا نعلم أحدا قال بأنه يزيد علي مسجد المدينة
مائة الا ابن الزبير وقد تابع حبيبا المعلم الربيع بن صبيح فرواه عن عطاء عن ابن الزبير
ورواه عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عمر ورواه ابن جريج عن عطاء بن أبي
سلمة عن أبي هريرة أو عائشة ورواه ابن أبي ليلى عن عطاء عن أبي هريرة انتهى (وقال) الذهبي
في مختصر سنن البيهقي اسناده صالح ولم يخرج أصحاب السنن (قلت) هذا أمر آخر وهو
ان الحديث المذكور لما اختلف لفظه على وجهين أحدهما ليس نصا في الدلالة كما قدمناه
احتمل أن تكون الرواية في الواقع به ومن رواه بالوجه الآخر رواه بالمعنى بحسب فهمه
الا أن وروده من الطرق الأخرى بذلك للفظ توهم هذا الاحتمال وعلى تقدير ثبوته
فهو من ابن الزبير وهو أعرف بفهم مرويه لأن عبد الرزاق روى عن ابن جريج قال أخبرني
سليمان بن عتيق وعطاء عن ابن الزبير أنهما سمعا يقول صلاة في المسجد الحرام خير من مائة
صلاة فيه ويشير الى مسجد المدينة (وقال) ابن عبد البر ان رجال اسناد حديث ابن عمر
علماء أجلاء (ورواه) ابن وضاح عن ابن الزبير من كلام عمر بن الخطاب بنفسه (قال)
ابن حزم وسنده كالشمس في الصحة (و) روى ابن أبي خيثمة عن أبيه حدثنا مسلم عن
الحجاج عن عطاء عن عبد الله بن الزبير قال الصلاة في المسجد الحرام تفضل على مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بمائة ضعف قال فنظرنا فإذا هي تفضل على سائر المساجد بمائة
ألف صلاة قال ابن عبد البر وابن حزم فهذان صحابيان جليلان يقولان بفضل المسجد
الحرام على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخالف لهما من الصحابة فصار كلا جماع
منهم على ذلك (و) ابن ماجه حديث جابر مرفوعا صلاة في مسجدى أفضل من
ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف

صلاة فيما سواه وفي بعض النسخ من مائة صلاة فيما سواه فعلى الأول معناه فيما سواه الا مسجد المدينة وعلى الثاني معناه من مائة صلاة في مسجد المدينة لما تقدم عن جابر (قلت) وقد روى يحيى حديث الصحيحين المتقدم عن جبير بن مطعم بلفظ ان صلاة في مسجدى هذا افضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد غير الكعبة (وفي) رواية النسائي وغيره الا مسجد الكعبة ولهذا ذهب بعضهم الى أن المراد من المسجد الحرام الكعبة وبه قال العمراني من أصحابنا وغيره (وروى) البزار عن عائشة حديث أنا خاتم الانبياء ومسجدي خاتم مساجد الانبياء أحق المساجد أن يزار ويشد اليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدي وصلاة في مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام (وروى) ابن ماجه مرفوعا برجال ثقات الا أبا الخطاب الدمشقي فهو مجهول صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمس مائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاة في مسجدى بخمسين ألف صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وهو يقتضي أن الصلاة بمسجد المدينة مساوية لمسجد بيت المقدس وأنهما معا على النصف من الصلاة بالمسجد الحرام وهو مخالف لما في الصحيح مع من مفرق العدد ليس بحجة فلا ينبغي ما ثبت من الزيادة لمسجد المدينة في مسجد بيت المقدس سيما بالطريقة التي تقدمنا (وفي) الطبراني وهو حسن وفي بعض رجاله كلام عن أبي الدرداء مرفوعا الصلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة والصلاة في مسجدى بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة (ورواه) بن خزيمة في صحيحه بنحوه والبزار وحسنه (وقال) المجد أخرج الترمذي وقال حسن غريب قال ولا نعلم حديثا يشتمل على فضيلة الصلاة بالمساجد الثلاثة خصوصا سواه مما يصح عند الاعتبار معناه (قلت) لم أره في الترمذي وقد ساقه ابن عبد البر محتجا به وهو غير مانع مما قدمناه من كون الصلاة بمسجد المدينة أفضل من ألف صلاة بمسجد بيت المقدس لأن العدد لا ينفي لزائد وكذا حديث الأوسط للطبراني برجال الصحيح عن أبي ذر تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أفضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أويت اقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلي هو وقد يقال في ذلك كما قيل في نظائره من احتمال

انه صلى الله عليه وسلم أخبر أولاً ببعض ذلك بحسب ما أوحى اليه نعم أعلم بالزيادة ويكون
حديث الأقل قبل حديث لاكثر نعم تفضل الله بالاكثير شيئاً بعد شئ ومحضه ما قررناه
من الاخذ بالزائد ويحتمل أن ينزل تلك الاعداد على اختلاف الاحوال فالحسنة بعشر
أمثالها الى غير نهاية (ونقل) الزركشي في أعلام المساجد عن الكبير للغيراني بسند فيه
مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في
مسجدى هذا بعشرة آلاف صلاة ولا في المسجد الحرام بعشرة أمثالها مائة ألف صلاة
وصلاة الرجل في بيت المقدس ألف صلاة وصلاة الرجل في بيته حبت لا يراه أحد أفضل
من ذلك كله (قلت) وهو ضعيف ولم يورده الهيثمي في مجمع في فضل الصلاة في المساجد
الثلاث (وهذه) المضاعفة المذكورة في هذه المساجد لا تختص بالفريضة بل تعم الفرض
والنفل كما قال النووي في شرح مسلم انه المذهب (قل) الزركشي وهو لازم لتعليل
الاصحاب استثناء النفل بمكة في الاوقات المكروهة بزيادة الفضيلة (وقال) الطحاوى
من الحنفية هو مختص بالفرض وفعل النوافل بالبيت أفضل واليه ذهب ابن أبي زيد
من المالكية وهو المرجح عندهم وفرق بعضهم بين ان يكون المسجد خالياً أم لا (فان
قيل) كيف تقولون ان المضاعفة تعم الفرض والنفل وقد تطابقت الاصحاب ونص
الحديث الصحيح على ان فعل النافلة في بيت الانسان أفضل (قلنا) لا يلزم من المضاعفة
في المسجد ان يكون أفضل من البيت كما قاله الزركشي وغيره (و) غاية الامر ان يكون
في المفضول ميزة ليدت في الفاضل ولا يلزم من ذلك جعله أفضل فان الافضل مزاي
ان كان للمفضول ميزة ولهذا بحث التاج السبكي مع أبيه في صلاة الظهر بمعنى يوم النحر
اذا جعلنا منى خارجة عن محل المضاعفة هل يكون أفضل من صلاتها في المسجد لانه
صلى الله عليه وسلم فعلها بمنى يومئذ أوفى المسجد للمضاعفة فقال والده بل في منى وان
لم يحصل بها المضاعفة فان في الاقداء باءال النبي صلى الله عليه وسلم ما ربوا على المضاعفة
(على) ان الحافظ بن حجر ذكر ما يقتضى اثبات المضاعفة للتنفل في البيوت بالمدينة
ومكة عملاً بعموم قوله صلى الله عليه وسلم أفضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة يقال
وقد تقدم النقل عن الطحاوى وغيره ان ذلك يعنى التضعيف مختص بالفرائض لحديث
أفضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة (و) يمكن ان يقال لامانع من إبقاء الحديث على

عمومه فكون النافلة في بيت بالمدينة أو مكة تصاعف على صلاحها في البيت بغيرهما وكذا في المسجدين وإن كانت في البيوت أفضل مطلقاً ثم إن التضعيف المذكور يرجع إلى الثواب بتلك الأعداد لا إلى الأجزاء باتفاق العلماء كما نقله النووي وغيره فلو كانت عليه صلوات فصل في أحد المسجدين صلاة لم تجزه إلا عن واحدة (وقد) أوهم كلام أبي بكر النقاش في تفسيره خلاف ذلك فإنه قال حسبت الصلاة في المسجد الحرام فبلغت صلاة واحدة بالمسجد الحرام عمر خمسة وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة انتهى . وهذا مع قطع النظر عن التضعيف بالجماعة والسواك ونحوه لكن هل تجمع التضعيفات أولاً محل بحث (قلت) وينبغي أن لا يختص هذا التضعيف بالصلاة بل سائر أنواع الطاعات كذلك قياساً على ما ثبت في الصلاة كما صرحوا به في مسجد مكة المشرفة وصرح به فيما يتعلق بالمدينة صاحب الانتصار أبو سليمان داود من المالكية ثم رأيت في كلام الغزالي في الأحياء كما قدمناه في فضل الخصائص ويشهد له ما في الكبير للطبراني عن بلال بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان في ما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان (ونقل) لمجد عن أبي الفرج الأموي أنه أخرجه بسنده عن ابن عمر (قلت) ورواه ابن الجوزي في شرف المصطفى عن ابن عمر أيضاً بلفظ صيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواها وصلاة الجمعة بالمدينة كالف صلاة فيما سواها (وروى) البيهقي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والجمعة في مسجدى هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه إلا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدى هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام (ورواه) أيضاً عن ابن عمر بنحوه وهذه الأحاديث وإن كانت ضعيفة فاذا ضمت إلى ما قدمناه من القياس على الصلاة ثم الاستدلال وقد قدمنا في حدود مسجده صلى الله عليه وسلم الخلاف المذكور في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا وترجيح أن ذلك يتناول ما زيد فيه (وروى) أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات عن أنس بن مالك حديث من صلى في مسجدى أربعين صلاة زاد الطبراني لا تفوته صلاة كتب له براءة

من النار وبرائة من العذاب وبرى من النفاق (تقدم هذا الحديث بدون زيادة الطبراني) وهو عند الترمذي غير هذا اللفظ (وروى) ابن المنذر وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من حين يخرج أحدكم من منزله إلى مسجد فرجل تكتب حسنة ورجل تحط عنه خطيئته (وقال) البيهقي بعد ذكر حديث فضل مسجد قباء ما لفظ (و) رواه يونس بن طهمان عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد ومن خرج على طهر لا يريد إلا مسجدي هذا يريد مسجد المدينة ليصلي فيه كانت بمنزلة حجة (وقد) أسند ذلك ابن زبالة ومن طريقه ابن النجار عن سهل أيضا (وفي) إسناده ابن طهمان أيضا وهو ضعيف عند البخاري وابن عدي وذكره ابن حبان في الثقات (و) لفظ ابن زبالة من خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة (وأسند) هو ويحيى عن سهل بن سعد حديث من دخل مسجدي هذا يتعلم فيه خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذي بري ما يعجبه وهو لغيره (وفي) رواية لهما عن عبد العزيز ابن أبي حازم عن أبيه من دخل مسجدي هذا لا يدخله إلا ليعمل خيرا أو يتعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان بمنزلة من يرى ما يعجبه وهو في بدى غيره (وروى) ابن ماجه عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله من جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره (ورواه) الطبراني من حديث سعد مرفوعا بمعناه إلا أنه قال من دخل مسجدي ليعلم خيرا أو يعلمه (ورواه) ابن حبان في صحيحه بلفظ الطبراني لكن من حديث أبي هريرة (وأسند) ابن زبالة عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل مسجدي هذا لصلاة أو لذكر الله أو يتعلم خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ولم يجعل ذلك لمسجد غيره (و) عند يحيى أيضا عن كعب أنه قال ما من مؤمن يفتدوا وروح إلى المسجد لا يفتدوا ولا يروح إلا ليتعلم خيرا أو يعلمه أو يذكر الله أو يذكر به لا كان مثله في كتاب الله كمثل الجهاد في سبيل الله وما من رجل يفتدوا أو يروح إلى المسجد لا يفتدوا ولا يروح إلا لأخبار الناس وأحاديثهم إلا كان مثله في

كتاب الله كل الرجل يرى الشئ يعجبه ويرى المصلين وليس منهم ويرى الذاكرين
وليس منهم (و) عنده أيضا عن أبي سعيد المقبري عن الثقة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا اخال الا ان لكل رجل منكم مسجدا في يمينه قالوا نعم يا رسول الله قال
فوالله لو صليتم في بيوتكم لتركتهم مسجدا ببيكم ولو تركتم مسجدا ببيكم لتركتهم سنته
ولو تركتم سنته اذنا لضلنا (وفي) الصحيح من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في غزوة خيبر من أكل من هذه الشجرة يعني الثوم فلا يقرب من مسجدا (قال) المكرمان
قال النعمي قال بعضهم النهي انما هو عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة من
أجل ملائكة الوحي والاكثر على انه عام انتهى (وقد) حكى ابن بطال القول بالاختصاص
عن بعض أهل العلم ووهاه والله أعلم

﴿ الفصل السادس في فضل المنبر المنيف والروضة الشريفة ﴾

روينا في الصحيحين حديث عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة زاد البخاري من حديث أبي هريرة ومنبري على
حوضي (وروى) أحمد وأبو يعلى والبخاري وفيه على بن زيد وقد وثق عن جابر بن عبد
الله مرفوعا ما بين بيتي الى منبري روضة من رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع
الجنة (وروى) أحمد برجال الصحيح عن سهل بن سعد مرفوعا منبري على ترعة من
ترع الجنة وفيه تفسير الترععة بالباب وقبل الترععة الروضة تكون على المكان المرتفع
خاصة وقبل الدرجة (و) (واه) يحيى عن أبي هريرة وغيره بلفظ على ترعة من رتع الجنة
وكذا هو في رواية لزيين وظنه بعضهم تصحيفا فكتب في هامشه صوابه ترعة وليس
كذلك بل معناه صحيح اذا رتع الانساع في الخصب والترعة بسكون التاء وفتحها
الانساع في الخصب وكل مخصب مراتع (وفي) الحديث اذا مررت برياض الجنة
فارتعوا (و) روى البخاري عن معاذ بن الحارث نحوه (وفي) الكبير للطبراني من طريق
يحيى الحماني وهو ضعيف عن أبي واقد الليثي مرفوعا قوائم منبري رواتب في الجنة
(ورواه) ابن عساكر وابن النجار ويحيى عن ام سلمة (وقال) المجد أخرجه عنها النسائي
(وفي) رواية لابن عساكر وضعت منبري هذا على ترعة من ترع الجنة و (أسند) يحيى

عن أبي المعلا لا هاري وكانت له صحبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان قدمي على ترعة من ترع الجنة (وعن) أبي سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على منبره انا قائم الساعة على عقر حوضي (وفي رواية له اني على الحوض الآن وأسند ابن زبالة عن نافع بن جبير عن أبيه حديث أحد شقي المنبر على عقر الحوض فن حلف عنده على يمين فاجرة ينقطع بها حق امرء مسلم فليتبوأ مقعده من النار قول وعقر الحوض من حيث يصب الماء في الحوض (وفي) سنن أبي داود من حديث جابر مرفوعا لا يخف أحد عند منبري هذا على يمين آمنة ولو على سواك أخضر الا تبوأ مقعده من النار أو وجبت له النار (ورواه) ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححوه (وروى) النسائي رجال ثقات عن أبي أمامة ابن ثعلبة مرفوعا من حلف عند منبري هذا يميننا كاذب استحل به امال امرء مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا (وفي) الاوسط للطبراني وفيه ابن لهيعة عن أبي سعيد الخدري مرفوعا منبري على ترعة من ترع الجنة وما بين المنبر وبين عائشة روضة من رياض الجنة (وفي) الصحيحين حديث ابن عمر ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة (وروى) أحمد برجال الصحيح عن أبي هريرة وأبي سعيد حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومذري علي حوضي (وروى) البزار برجال ثقات عن سعد بن أبي وقاص حديث ما بين بيتي ومنبري أو قبري ومنبري روضة من رياض الجنة (وفي) الاوسط للطبراني وفيه متروك عن أنس بن مالك حديث ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة (وفي) رواية لابن زبالة من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها ما بين منبري والمصلي (وفي) رواية ما بين مسجدتي الى المصلي روضة من رياض الجنة (ورواه) أبو طاهر بن الخليل في انتقائه ويحيي في اخبار المدينة بلفظ ما بين بيتي ومصلاي روضة من رياض الجنة قال جماعة المراد به مصلي العيد وقال آخرون مصلاه الذي يصلي فيه في المسجد كذا قاله الخطابي (قلت) ويؤيد لأول ان في النسخة التي رواها طاهر بن يحيى عن أبيه يحيى عقب الحديث المذكور ما لفظه قال أبي سمعت غير واحد يقولون ان سعدا لما سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم بني داره فيما بين المسجد والمصلي (وكذا) ما سيأتي في مصلي العيد من رواية ابن

شبة عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص (قت) وهو شاهد لما سيأتى من عموم الروضة
لجميع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولما زيد فيه من جهة المغرب (وروى) عبد الله
ابن أحمد في زوائد المسند برجال الصحيح إلا أن فيه لميحا وقد روى له الجماعة (وقال)
الحاكم اتفاق الشيخين عليه يقوى أمره (وقال) الساجي ذكره ابن حبان في الثقات وقال
الدارقطني فليح يختلفون فيه (وقول) معهم أنه كثير الخطأ عن عبد الله بن زيد المازني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يابن هذه البوت يعني بيوته إلى منبري روضة
من رياض الجنة والمنبر على ترعة من ترع الجنة (وقد) اختلف في معنى ذلك فقال
الخطابي معنى قوله ومنبري على حوضي أن قصد منبره والحضور عنده ملازمة الأعمال
الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه وهذا قول الباقي (والثاني) أن منبره الذي
كان يقوم عليه صلى الله عليه وسلم بعينه الله كما بعيد سائر الخلائق ويكون على حوضه
في ذلك اليوم واعتمد ذلك ابن النجار (وحكى) ابن عساكر القول بأن المراد منبره
بعينه الذي كان في الدنيا ثم قال وهو أظهر وعليه أكثر الناس فتبع شيخه ابن
النجار في ذلك (والثالث) أن المراد منبر يخلقه الله تعالى له في ذلك اليوم ويجعله على
حوض (قلت) ويظهر لي معنى رابع وهو أن البقعة التي عليها المنبر تعاد بعينها في الجنة
ويعاد منبره ذلك على هيئة تناسب ما في الجنة فيجعل المنبر عليها عند عقر الحوض وهو
مؤخره وعن ذلك عبر برعة من ترع الجنة وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لأئمة
للتغيب في العمل لهذا المحل الشريف ليقصص بصاحبه إلى ذلك وهذا في الحقيقة جمع
بين القولين الأولين وسيأتى في الزيارة ما ذكره ابن عساكر من أن الزائر يأتي المنبر
الشريف ويقف عنده ويدعو ويختلفوا أيضاً في معنى ما جاء في الروضة الشريفة (قال)
الحافظ بن حجر يحصل ما أول به العلماء ذلك أن تلك البقعة كروضة من رياض الجنة في
نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل فيها من ملازمة خلق لذلك لاسيما في عهده
صلى الله عليه وسلم فيكون مجازاً (أو) المعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة فيكون مجازاً
أيضاً (أو) هو على ظاهره وأن المراد أنها روضة حقيقة بأن ينقل ذلك الموضع إلى الجنة ثم
قال وهذه الأقوال على ترتيبها هذا في القوة وهو محتمل لتقوية الأول أو الأخير والأخير
أقواها عندي وهو الذي ذهب إليه ابن النجار ونقله البرهان بن فرحون في منسكه عن

ابن الجوزي وغيره عن مالك فقال وقوله ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
 حمله مالك رحمه الله على ظاهره فنقل عنه ابن الجوزي وغيره أنهم اروضة من رياض
 الجنة تنقل الى الجنة وإنما ليست كسائر الارض تذهب وتفنى وواقعه على ذلك جماعة
 من العلماء انتهى (ونقله) الخطيب بن حجة عن الداروردي وصححه ابن الحاج في مدخله
 لأن العلماء فهموا من ذلك مزية عظيمة لهذا المحل (ثم) رأيت في كلام الحفاظ بن حجر
 ترجيح في موضع آخر فقال في الكلام على الحوض والمراد بتسمية ذلك الموضع روضة
 أن تلك البقعة تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها أو أنها على المجاز لكون العبادة
 فيه تأول الى دخول العابد روضة الجنة ثم قال وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بتلك
 البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها انتهى (قلت) وأحسن من ذلك
 ما ذهب اليه ابن أبي جرة من الجمع بين هذا وما قبله ومنه استنبطنا ما قدمناه في أمر المنبر
 فانه لم يعول على ذكر المعنى الاول وقال بعد ذكر المعنيين الاخيرين الاظهر والله أعلم
 الجمع بين الوجهين لان لكل منهما دليلا يعضده أما الدليل على ان العمل فيها يوجب
 الجنة فلما جاء في فضل مسجدتها من المضاعفة وهذه البقعة زيادة على باقي بقعه وأما
 الدليل على كونها بعينها في الجنة فلاخباره صلى الله عليه وسلم بأن المنبر على الحوض
 لم يختلف أحد من العلماء انه على ظاهره وانه حق محسوس موجود على حوضه (قلت)
 وفيه نظر لما قدمناه قال وقد تقرر في قواعد الشرع ان البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا
 والاخبار بذلك الا تعميرها بالطاعات قال ويحتمل وجها ثالثا وهو ان تلك البقعة نفسها
 روضة من رياض الجنة كما ان الحجر الأسود من الجنة فيكون الموضع المذكور روضة من
 رياض الجنة الآن ويعود روضة في الجنة كما كان ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة
 قال وهو الاظهر لعلوم مكانته عليه السلام وليكون بينه وبين الأبوّة الابراهيمية في هذا شبه
 وهو انه لما خص الخليل بالحجر من الجنة خص الحبيب بالروضة منها (قلت) وهو من
 النفاسة بمكان وفيه حمل اللفظ على ظاهره اذ لا مقتضي لصرفه عنه ولا يقدح في ذلك
 كونها تشاهد على نسبة رياض الدنيا فانه ما دام الانسان في هذا العالم لا ينكشف له
 حقائق ذلك العالم لوجود الحجب السكينة والله أعلم . وتخصيص ما أحاطت به اليينية
 المذكورة بذلك اما تعبد واما لكثرة تردده صلى الله عليه وسلم بين بيته ومنبره وقرب

ذلك من قبره الشريف الذي هو الروضة العظمى كما أشار إليه ابن أبي جرة أيضا (وقال)
الجمال محمد الراساني الرمي اتفقوا على ان هذا اللفظ معقول المعنى مفهوم الحكمة وإنما
اختلفوا في ذلك المعنى ما هو فقبلي اللفظ على حقيقته وان ذلك روضة من رياض الجنة
بمعنى انه بعينه نقل من الجنة أو انه سينقل اليها وقيل مجاز معناه ان العبادة فيها تؤدي الى
الجنة أولا ينزل فيه من الرحمة وحصول المغفرة كما سمي مجالس الذكر رياض الجنة في
حديث (اذا مردتم برياض الجنة فارتعوا) (و) في رواية لأبي هريرة (قلت) ما رياض الجنة
قال المساجد قلت وما الرتع قال سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال
ابن عبد البر لما كان صلى الله عليه وسلم يجلس في ذلك الموضع ويجلس الناس اليه للتعلم
شبهه بالروضة لكرام ما يجتني فيه وأضافها الى الجنة لأنها تؤول الى الجنة كقوله الجنة
تحت ظلال السيوف أي انه عمل يدخل الجنة (وقال) الخطابي روضة من رياض الجنة
بالطاعة فيه كقوله عائذ المريض في مخرفة الجنة أي يرجي له بذلك مخرفة الجنة فأطلق
اسم المسبب على سببه كقول (الجنة تحت أقدام الامهات) هذا ما نقله الخطيب بن حملة
من المعاني ثم يعقب الأخير بأنه لا يبقى حينئذ لهذه الروضة منزلة وقد فهم الناس من
ذلك المزية العظيمة التي بسببها فضلها مالك على سائر البقاع (وقد) تعقب الجمال الرمي
الخطيب في ذلك وقال أظهر المعاني تضعيف أجر الطاعات وتعليم الناس وجوه الخير
لاتفاق الخطابي وابن عبد البر عليه وهما عمدة الأمة في فقه الحديث ولأن النظائر تؤيده
وأما المعنيان الآخران فلم يعزهما الخطيب الى أحد فدل على ضعفهما ولم يذكر عياض
القول بأن هذا الموضع بعينه نقل من الجنة وذكر ما عداه فدل على شذوذه لان مثل
هذا طريقه التوقيف كما جاء في الركن والمقام على ان القول به يؤدي الى انكار المحسوسات
أو الضروريات وجواب ما ذكره الخطيب ان المزية ظاهرة وهو ان العمل في النظائر المتقدمة
يؤدي الى رياض الجنة والعمل في هذا المحل يؤدي الى روضة أعلا من تلك الرياض
(قلت) انما حملة على هذا ذهابه الى أن اسم الروضة يعم جميع مسجده صلى الله عليه
وعلم وانه اذا ثبت لما زيد فيه حكم المضاعفة تعدى ذلك اليه فاختر كون التسمية بذلك
مجازية ووضع في ذلك كتابا سماه (دلالات المسترشد على ان الروضة هي المسجد) وقد
صنف الشيخ صفى الدين الكازروني المدني مصنفاتي الرد عليه (و) قد اخصتهما مع سلوك

طريق الانصاف بينهما في كتابي الموسوم (بدفع التعرض والانكار لبسط روضة المختار)
 (وسند كره) الصواب في ذلك واستدلالة على ضعف القول بأن ذلك الموضع بعينه نقل
 من الجنة بأن عياضا لم يذكره عجيب لاحتمال انه لم يطلع عليه وقوله أن ذلك طريقة
 التوقيف كما جاء في الركن (فنقول) أى توقيف أعظم من اخبار الصادق المصدوق بذلك
 وهو الخبر بأمر الركن والمقام والأصل في الاطلاق الحقيقة فكيف سلمه في الركن والمقام
 ولم يسلمه هنا والذي فهمه العلماء من الحديث ان هذا الموضع روضة سواء كان بهذا كرون
 ومصلون أم لم يكن بخلاف حلق الذكر مثلا فن ذلك يزول عنها بقيامهم فالروضة ما هم فيه
 بخلاف هذه ولهذا فسر الزرع هاك بالذكر والمراد في حديث (الجنة تحت أقدام الامهات)
 أن لزوم خدمتهن تؤدى اليها وقوله ان القول بذلك يؤدى الى ما ذكره عجيب وقد
 قدمنا السبب المانع من شهود ذلك على حقيقته وأى حسن أحسن من القول بأن ذلك
 روضة من الجنة أكرم الله به نبيه ويؤيده أحاديث المنبر المتقدمة وما سيأتى فى أحد
 وغيره اذ لم يقل أحد ان المراد ان المتعبد عند أحد يفضى به ذلك الى الجنة والمتعبد عند
 غير يفضى به ذلك الى النار (وأما) قوله في بيان المزية أن العمل في ذلك المحل يؤدى الى
 روضة أعلا فليس في الحديث وصفه بأنه أعلا الرياض بل أطلق ذلك فاذا ثبت ذلك
 لغيره فلا خصوصية بل قد يقول الذهاب الى تفضيل مكة ان العمل فيها يؤدى الى روضة
 أعلا وأفضل ولظهور مزية تلك البقعة على غيرها بذلك لسد دل به بعض الأئمة على تفضيل
 المدينة على مكة باضافة حديث (لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها) وتعبه
 ابن حزم بأن جعلها من الجنة انما هو على سبيل المجاز اذ لو كانت حقيقة لكانت كما وصف
 الله الجنة « ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى » قال وإنما المراد ان الصلاة فيها تؤدى الى
 الجنة كما يقال في اليوم الطيب هذا يوم من أيام الجنة (قلت) لا يلزم من ثبوت عدم الجوع
 والعرى لمن حل في الجنة ثبوته لمن حل في شئ أخرجه منها اذ يلزمه أن ينفي بذلك عن
 حجر المقام كونه من الجنة « حقيقة ولا قائل به (ومسئلة) عموم الروضة لجميع مسجده صلى
 الله عليه وسلم ذات خلاف (فقد) قال الاقشيري سئل أبو جعفر بن نصر الداودي المالكى
 عن قوله ما بين بيتي ومنبري روضة فقال هو روضة كله ونقل الرمي عن الخطيب بن حملة
 انه قال قوله ما بين بيتي مفرد مضاف قد يفيد العموم في بيوته ثم ذكر بيان مكان بيوته

ثم قال ولهذا قال السمعاني في آماله لما فضل الله مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرفه وبارك في العمل فيه وضعفه سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة فتراه جعل المسجد كله روضة والمشهور ان المراد بيت خاص وهو بيت عائشة رضي الله عنها للرواية الاخرى (ما بين قبري ومنبري) (قال) ابن خزيمة أراد بقوله ما بين بيتي الذي أقبر فيه اذ النبي صلى الله عليه وسلم قبر في بيته الذي كانت تسكنه عائشة (قال) الخطيب فعلى هذا تسامت يعني الروضة حائط الحجرة من القبلة والشمال من جهة الحجرة ولا تزال تقصر الى جهة المنبر أو توجد المسامطة مستوية فليظهر هذا كله كلام الخطيب (قلت) فتلخص من ذلك ثلاثة آراء (الاول) انها المسجد الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم (الثاني) انها ماسامت المنبر والحجرة فقط فتسع من جهة الحجرة ونضيق من جهة المنبر لما تقدم في مقداره وتكون منحرفة الاضلاع لتقدم المنبر في جهة القبلة وتأخر الحجرة في جهة الشام فتكون كشكل مثلث ينطبق ضلعا على قدر المنبر (الثالث) انها ماسامت كلا من طرفي الحدين فتشمل ماسامت المنبر من مقدم المسجد في جهة القبلة وان لم يسامت الحجرة ويشمل ماسامت الحجرة من جهة الشمال وان لم يسامت المنبر فتكون مربعة وهي الاروقة الثلاثة رواق المصلى الشريف والرواقان بعده وذلك هو مسقف مقدم المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم لانه قد تحررنا في هذه العمارة التي أدر كناها ان صف اسطوان الوفود وهي التي كانت الى رحبة المسجد كما سيأتي واقع خلف الحجرة سواء حتى ان الاسطوانة التي تلي مربعة القبر في صفها الداخلة في الزور بعضها داخل في جدار الحجرة الشامي كما سيأتي بيانه (وأما) أدلة هذه الاقوال فقد استدلل الرعي للاول بأشياء غالبا ضعيف مبناه على ان اطلاق الروضة من قبيل المجاز لما في ذلك من المضاعفة ونحوه (و) أحسنها ما أشار اليه الخطيب بن حملة وأيده الرعي بأشياء فقال قوله (يتى) من قوله (ما بين بيتي) مفرد مضاف فيفيد العموم في سائر بيوته صلى الله عليه وسلم وقد كانت بيوته مطيعة بالمسجد من القبلة والمشرق وفيه بيت عائشة والشام كما سيأتي عن ابن النجار وغيره ولم يكن منها في جهة المغرب شيء فعرف الحد من تلك الجهة بالمنبر الشريف فانه كان في آخر جهة المغرب بينه وبين الجدار يسيرا لان آخره من تلك الجهة الاسطوانة التي تلي المنبر والمنبر على ترعة من ترع

الجنة فقد حدد الروضة بحدود المسجد كلها (قلت) وهو مفرع على ما ذكره ابن النجار في تحديد المسجد من جهة المغرب وقد مشيت عليه في توالي في قبل ان أقف على ما قدمته في حد المسجد وقد مشى على ذلك الزين المراغي فقال ينبغي اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو معروف الآن بل تتسع الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشام وهو آخر المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم فيكون كله روضة وهذا اذا فرعنا على ان المفرد المضاف للعموم وقد رجحه في كتب الأصول جماعة ثم ذكر ما تقدم (قلت) وفاتهم الجميع الاستدلال بحديث زوائد مسند أحمد المتقدم بلفظ (ما بين هذه البيوت) يعني بيوته (الى منبري روضة من رياض الجنة) والعجب ان المعتين بأمر الروضة لم يذكروه مع ان فيه غنية عن التمسك بكون المفرد المضاف يفيد العموم فقد ناقش الصفي الكازروني في ذلك بأشياء (منها) ان رواية (ما بين قبري ومنبري) ينشأ المراد من البيت المضاف (قلت) ليته قال رواية (ما بين المنبر وبيت عائشة) لانه يلزم عليه أن يكون الروضة بعرض القبر فقط والتخصيص بذلك بعيد ومن قال أن المراد من البيت القبر ليس مراده والله أعلم الا أن رواية القبر لعدم إيهامها تعين البيت ولعله مراد الصفي ولهذا قال الطبري واذا كان قبره صلى الله عليه وسلم في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف انتهى (و) لك أن تقول رواية قبري ورواية حجرة عائشة من قبيل أفراد فرد من العام وذكر بحكم العام ولا هو يقتضي التخصيص على الاصح بل يقتضي الاهتمام بشأن ذلك الفرد على ان القرطبي قال الرواية الصحيحة بيني وبيوت قبري وكأنه بالمعنى والله أعلم (ومنها) أن القرافي حمل اطلاق عموم اسم الجنس على ما يقع منه على القليل والكثير كالماء والمال بخلاف ما لا يصدق الا على الواحد كالعبد والبيت والزوجة فلا يعم ولهذا لو قال عبدى حر أو امرأتى طالق لا يعم سائر عبيده ونسائه قال ولم أره منقولا (قلت) قال التاج السبكي خالف بعض الأئمة في تعميم اسم الجنس المعروف والمضاف والصحيح خلافه وفصل قوم بين أن يصدق على القليل والكثير فيعم أو فلا واختاره ابن دقيق العيد انتهى . فقد جعل ما يحمله القرافي وجهاً ثالثاً مفصلاً وذلك يأبى حمل اطلاق المطلقين عليه فما يحمله منقول لكن الصحيح خلافه وما استدلل به من عدم عموم عبدى حر وامرأتى طالق جوابه من أوجه ذكرناها في دفع التعرض وأحسنها ما أشار اليه الاسنوى من أن عدم العموم

في ذلك لكونه من باب الايمان والايمان يسلك فيها مسلك العرف انتهى (و) نقل الازرقى في نقائسه عن ابن عبد السلام انه قال الذي تبين لي طلاق الجميع وعشق الجميع وفي كتب الحنابلة نص أحمد على انه لو قال من له زوجتان أو عبيد زوجتي طالق أو عبيدي حر ولم ينو معينا وقع الطلاق والعشق على الجميع تمسكاً بالقاعدة المذكورة فقد جرى ابن عبد السلام والحنابلة على مقتضي ذلك فهذه الطريق من أحسن الأدلة ولكن على شمول الروضة لما بين المنبر والبيوت الشريفة فهو رأي آخر وقد قدمنا من الحديث ما يصرح به ويؤيده ما أشار إليه الرعي من أن المقتضي لكون ذلك روضة كثرة تردده صلى الله عليه وسلم فيه وكان يصلي قبل تحويل القبلة في داره الذي يلي الشام ومتعجده كما سيأتي في جهة المشرق الى الشام أيضاً ومنبره الشريف في نهاية هذا الموضع المحدود من جهة المغرب ومصلاه الشريف بمقدمه وبه الاساطين الآتية ذوات الفضل (وأما) الرأي الثاني فدليله التمسك بظاهر لفظ البينية الحقيقية وحمل البيت على حجرة عائشة رضي الله عنها ويضعفه أن مقدم المصلي الشريف يلزم خروجه عن اسم الروضة حينئذ لخروجه عن موازاة طرفي المنبر والحجرة مع ان الظاهر أن معظم السبب في كون ذلك روضة تشرفه بمجيبته الشريفة على اني لم أر هذا القول لأحد وإنما أخذته من تردد الخطيب بن حملة المتقدم (وأما) الرأي الثالث فهو ظاهر ما عليه غالب العلماء وعامة الناس ووجه حمل البيت على ما في الرواية الأخرى من ذكر حجرة عائشة وجعل ما تقدم في أمر خروج مقدم المصلي الشريف دليلاً على ان المراد من البينية ما حاذى واحداً من الطرفين وان المراد مقدم المسجد المنتهي من جهة مؤخر الحجرة الشريفة لصف اسطوان الوفود كما قدمناه وفي كلام الاقشيري إشارة له وهذا إنما علمناه في العمارة التي سندكرها ولم يكن معلوماً قبل ذلك ولهذا قال المحجد في الباب الاول في فصل الزيارة من كتابه ما لفظه ثم يأتي يعني الزائر الى الروضة المقدسة وهي ما بين القبر والمنبر طويلاً ولم أر من تعرض له عرضاً والذي عليه غلبة الظنون انه من المحراب الى الاسطوانة التي تجاهه وأنا لا أوافق على ذلك وقد بينته في موضعه من هذا الكتاب وذكرت أن الظاهر من لفظ الحديث يقتضي أن يكون أكثر من ذلك لأن بيت النبي صلى الله عليه وسلم بجميع مرافق الدار كان أكثر من هذا المقدار انتهى. ولم يذكر في الموضع الذي أحال عليه شيئاً وقوله من المحراب الى الاسطوانة

التي تجاهه كأنه يريد به الاسطوان المخلق وما حاذها فتكون الروضة على ذلك التقدير
الرواق الاول منها فقط وهو غلط لأن الحجرة الشريفة متأخرة عن ذلك لجهة الشام وصف
الاسطوان المذكور محاذ لطرف جدارها القبلي وقال ابن جماعة قد تحدر الى طول الروضة
ولم يتحدر الى عرضها يريد أن طولها من المنبر الى الحجرة وهو كما قال ابن زبالة ثلاثة
وخمسون ذراعا وشبرا وقال في موضع آخر أربعة وخمسون ذراعا وسدس (قلت) وما ذكره
أولا أقرب الى الصواب كما اختبرناه فاني ذرعت بحبل من صفحة المنبر القبلي الى طرف
صفحة الحجرة القبلي فكان ثلاثة وخمسين ذراعا (وذكر) ابن جماعة ذراعا أقل من هذا
وكانه ذرع على الاستقامة ولم يعتبر الذرع من الطرفين المذكورين فقال وذرعت ما بين
الجدار الذي حول الحجرة الشريفة وبين المنبر فكان أربعة وثلاثين ذراعا وقيراطا بذراع
العمل (قلت) وذلك نحو اثنين وخمسين ذراعا بذراع اليد الذي قدمنا تحريره وأما قول
من قال أن طول الروضة اليوم ينقص عن خمسين ذراعا بثاني ذراع فلا وجه له الآن
يكون اعتبر بذراع اليد المفرط الطول والله أعلم (وأما) نهاية الحجرة فلم تكن معلومة لابن
جماعة وغيره وعليها يتوقف بيان العرض ولهذا قال الريمي لا ندرى الحجرة في وسط البناء
المحيط بها أم لا ولا ندرى الى أين ينتهي امتدادها وغالب الناس يعتقدون أنها ينتهي
محاذات اسطوان علي رضي الله عنه ولهذا جعلوا الدرابزين الذي بين الاساطين ينتهي
الى صفها واتخذوا الفرش لذلك فقط والصواب ما قدمناه فقد أنجلي الامر والله الحمد

﴿ الفصل السابع في الاساطين المنيفة ﴾

(منها) الاسطوان الذي هو علم علي المصلي الشريف ويعرف بالخلق وقد قدمنا قول
ابن زبالة الخلق نحو من ثلثيها وقول ابن القاسم أن المصلي الشريف حيث الاسطوان
الخلق وبيننا ان المراد أنها أقرب اسطوان اليه وان الجذع الذي كان يخطب اليه صلى
الله عليه وسلم ويتكئ عاياه كان هناك وان الاسطوان الموجود اليوم متقدم على المحل الاول
وان المحل الاصلي هو موضع كرسي الشمعة التي عن يمين الامام الواقفي المصلي الشريف
فمن أراد التبرك بذلك فليصل هناك (وروى) ابن زبالة عن يزيد بن عبيد انه كان يأتي
مع سلمة بن الاكوع الى سبحة الضحى فيعمد الى الاسطوان دون المصحف فيصلي
قريبا منها فأقول لا تصلي ههنا وأشير له الى بعض نواحي المسجد فيقول اني رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى هذا المقام وهذا الحديث في الصحيحين ولفظ البخاري كنت آتى مع سلمة بن الأكوع فيصلى عند الاسطوان التي عند المصحف فقلت يا أبا سلمة أراك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة قال فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها (ولفظ) مسلم عن سلمة انه كان يتحرى موضع المصحف يسبح فيه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك وقد قدمنا في الكلام على المصلى الشريف ما يبين ان المراد هذه الاسطوانة (ومنها) اسطوان القرعة وتعرف باسطوان عائشة رضي الله عنها وبلاسطوان الخلق أيضا وباسطوان المهاجرين (روينا) في كتاب ابن زبالة عن اسماعيل بن عبد الله عن أبيه ان عبد الله بن الزبير ومروان ابن الحكم وثالثا كان معهما دخلوا على عائشة رضي الله عنها فتذاكروا المسجد فقالت عائشة اني لأعلم سارية من سواري المسجد لو يعلم الناس ما في الصلاة اليها لاضطربوا عليها بالسهمان فخرج الرجلان وبقى ابن الزبير عند عائشة فقال الرجلان ما تخلف الا ليسألها عن السارية ولئن سألتها لتخبرنه ولئن أخبرته ليعلمنا وان أخبرته عمدتها اذا خرج فصل اليها فاجلس بنا مكانا نراه ولا يرانا ففعلا فلم ينشب أن خرج مسرعا فقام الى هذه السارية فصلي اليها متيامنا الى الشق الأيمن منها فعلم انها هي وسميت اسطوانة عائشة بذلك وبلغنا ان الدعاء عندها مستجاب هذا لفظ ابن زبالة (وفي) الاوسط للطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في مسجدى لبقعة قبل هذه الاسطوانة لو يعلم الناس ما صلوا فيها الا أن تطير لهم قرعة وعند عائشة جماعة من أبناء الصحابة فقالوا يا أم المؤمنين وأين هي فاستعجمت عليهم فمكثوا عندها ساعة ثم خرجوا وثبت عبد الله بن الزبير فقالوا انها ستخبره بذلك المكان فأرقبوه في المسجد حتى تنظروا حيث يصلى فخرج بعد ساعة فصلى عند الاسطوانة التي صلى اليها عامر بن عبد الله بن الزبير فقيل لها اسطوانة القرعة (قال) عتيق وهي الاسطوانة التي واسطة بين القبر والمنبر عن يمينها الى المنبر اسطوانتان وبينها وبين القبر اسطوانتان وبينها وبين الرحبة اسطوانتان وهي واسطة بين ذلك وهي تسمى اسطوانة القرعة هذا لفظ الاوسط (وقال) ابن زبالة حدثني غير واحد من أهل العلم منهم الزبير بن جبيب ان الاسطوان التي تدعى اسطوان عائشة هي الثالثة من المنبر والثالثة من القبر والثالثة من القبلة والثالثة من الرحبة أى قبل

زيادة الرواقين الآتي ذكرهما المتوسطة للروضة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليها
بضع عشرة المكتوبة ثم تقدم الى مصلاه الذي وجاه المحراب في الصف الاوسط أي
الرواق الاوسط وان أبا بكر وعمر والزبير بن العوام وعامر بن عبد الله كانوا يصلون
اليها وان المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها وكان يقال لذلك المجلس مجلس
المهاجرين انتهى (وقد) ذكر ابن النجار هذه الرواية عن الزبير بن حبيب (و) زاد
وقالت عائشة فيها لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان فسألوها عنها
فابت ان تسميها فاصفي اليها ابن الزبير فسارته بشئ ثم قام فصلى الى التي يقال لها اسطوان
عائشة قال فظن من معه ان عائشة أخبرته انها تلك الاسطوانة فسميت اسطوان
عائشة قال وأخبرني بعض أصحابنا عن زيد بن أسلم قال رأيت عند تلك الاسطوانة
موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم ثم رأيت دونه موضع جبهة أبي بكر ثم رأيت دون
موضع جبهة أبي بكر موضع جبهة عمر ويقال الدعاء عندها مستجاب هذا لفظ رواية ابن
النجار عقب ما قدمناه من رواية ابن زبالة (وزاد) فيما ذكره ابن زبالة عقب قوله ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليها المكتوبة بضع عشرة ثم تقدم الى مصلاه اليوم
مالفظه وكان يجعلها خلف ظهره (قلت) ولم أره في كلام غيره والظاهر ان مراده ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يستند اليها اذا جلس هناك لانه يجعلها خلف ظهره اذا
صلى لما ذكره عن زيد بن أسلم من انه رأى موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم
عندها ووصف هذه الاسطوانة بالخلقة يؤخذ مما تقدم عن ابن زبالة من قول أبي
هريرة وكان مصلاه صلى الله عليه وسلم الذي يصلي فيه بالناس الى الشام من مسجده
ان تضع موضع الاسطوان الخلق خلف ظهره ثم تمشي الى الشام الى آخر ما تقدم
(قلت) وهذه الاسطوان بصف الاساطين التي خلف الامام الواقف بالمصلى الشريف
وهي الثالثة من القبلة وكانت الثالثة أيضا من رجة المسجد كما تقدم وذلك قبل ان يزداد
في سقف مقدم المسجد الرواقان الآتي بيانها في رجة وبهما صارت خامسة من
الرجة (ومنها) اسطوان التوبة وتعرف باسطوان أبي لبابة بن عبد المنذر أخى بني عمرو
ابن عوف الاوسى أحد النقباء واسمه رفاعة وقيل غير ذلك سميت به لانه ارتبط اليها حتى
أنزل الله توبته كما قدمناه في غزوة بني قريظة وقال الاقشيري اختلف أهل السير

والنفسير في ذنب أبي لبابة فقال قوم كان من الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك (وقال) ابن هشام تبعاً لابن اسحق سببه قضية بني قريظة واستشارتهم اياه (وأسند) يحيى عن عبد الرحمن بن يزيد قصته معهم وانهم قالوا له أنزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه وهو الذبح (وفي) رواية أخرى انه لما جاءهم قام اليه الرجال واجهش اليه النساء والصبيان سيكون في وجهه فرق لهم فكان منه ما تقدم قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله (قال) يحيى في الرواية المتقدمة فلم يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومضي الى المسجد وارتبط الى جذع في موضع اسطوانة التوبة وأنزل الله عز وجل فيه «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون» (وفي) رواية فربط نفسه في السارية وحلف لا يحل نفسه حتى يحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تنزل توبته قال فجاءت فاطمة رضي الله عنها تحمله فقال لا حتى يحلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني (وفي) رواية لابن النجار ان أبا لبابة عاهد الله تعالى ان لا يظأ بني قريظة أبداً وقال لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما بلغه خبره وكان قد استبطأه أما لو جاءني لاستغفرت الله له فاما اذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه فانزلت توبته ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك فقلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قلت لا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح أطلقه (وروى) البيهقي في الدلائل عن سعيد بن المسيب قصة أبي لبابة في بني قريظة وانه تخلف في غزوة تبوك فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه يسلم عليه فاعرض عنه ففرع أبو لبابة فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم سبعة بين يوم وليلة في حر شديد لا يأكل فيهن ولا يشرب قطرة (وروى) مالك بن أنس

عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ان ابا لبابة ارتبط اليها بسلسلة ربوض والر ربوض الثقيلة
 بضع عشر ليلة حتي ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحله
 اذا حضرت الصلاة واذا أراد أن يذهب لحاجته حتى يفرغ ثم تأتي به فترده في
 الرباط كما كان (وأورد) الزمخشري قصة أبي لبابة في تفسير قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا
 لا تحزنوا الله والرسول» الآية وقال فيها قال أبو لبابة فما زالت قدماي حتي علمت اني قد
 خنت الله ورسوله فنزلت أي الآية المتقدمة فشدد نفسه على سارية من سواري المسجد
 وقال والله لأأذوق طعاما ولا شرابا حتي أموت أو يتوب الله عليّ فكث سبعة أيام
 حتي خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه وذكر في القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه
 فحله فقال ان من تمام توبتي ان أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وان انخلع
 من مالي فقال عليه السلام يحزنك الثلث ان تتصدق به (ونقل) ابن النجار عن
 ابراهيم بن جعفر ان السارية التي ربط اليها ثمامة بن اثال الخنفي هي السارية التي ارتبط
 اليها أبو لبابة (ونقل) ذلك أيضا عن ابن شبة (وروى) البيهقي عن ابن عباس في قوله
 تعالى «وآخرون اعترفوا بذنوبهم» الآية قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة
 منهم أنفسهم بسواري المسجد فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء قالوا
 هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك الحديث وفيه توبة الله عليهم وانه صلى الله عليه
 وسلم أرسل اليهم وأطلقهم (وروى) ابن زبالة عن عمر بن عبد الله بن المهاجر عن محمد
 ابن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله الى اسطوانة التوبة (وفي)
 رواية له عن عمر بن عبد الله لم يذكر ابن كعب انه قال في اسطوانة التوبة كان أكثر
 نافلة النبي صلى الله عليه وسلم اليها وكان اذا صلى الصبح انصرف اليها وقد سبق
 اليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر وضيقات النبي صلى الله عليه وسلم والمؤلفة قلوبهم
 ومن لامبيت له الا في المسجد قال وقد يحلقوا حولها حلقا بعضها دون بعض فينصرف
 اليهم من مصلاه من الصبح فيتلوا عليهم ما أنزل الله عليه من ليلته ويحدثهم ويحدثونه
 حتي اذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى فلم يحدثوا اليه مجلسا فتاقت
 أنفسهم اليه وتاقت نفسه اليهم فأنزل الله تعالى «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم

بالغداة والعشى يريدون وجهه» الى منتهى الآيتين فلما نزل ذلك فيهم قالوا يا رسول الله اطردهم عنا ونكون نحن جالسائك واخوانك ولا نفارقك فانزل الله عز وجل «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه» الى منتهى الآيتين (وفي) العتبية عن مالك وصف اسطوان التوبة بالخلقة وقد قدمنا في الكلام على المصلى الشريف ما ذكره ابن زبالة من خلوقها وخلوق غيرها من الاساطين (وروى) ابن زبالة خبر مالك بن أنس المتقدم عن عبد الله بن أبي بكر بنحو ما تقدم وقال فيه وهي الاسطوان المخلقة بنحو من ثلثيها تدعى اسطوان التوبة منها حل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة حين نزلت توبته وبينها وبين القبر اسطوان (وأسند) أيضا عن ابن عمر أنه كان يقول في الاسطوان التي ارتبط اليها أبوابها هي الثانية من القبر وهي الثالثة من الرحبة (قلت) كانت الثالثة من الرحبة قبل تجديد الاسطوانتين المشار اليهما في اسطوانة القرعة بسبب تجديد الرواقين الآتي ذكرهما وهذه الاسطوانة الى جانب الاسطوانة المتقدم ذكرها من جهة المشرق فهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة في زماننا من رحبة المسجد وفيها اليوم هيئة محراب من الجص تتميز به عن سائر الاساطين لكنه أزيل في الحريق الثاني (وفهم) البدر بن فرحون من رواية ابن عمر المتقدمة أنها التي تلي هذه الاسطوانة في جهة المشرق وهي اللاصقة بالشباك اليوم كما سيأتي فقال ان اسطوان التوبة هي اللاصقة بالشباك على ما قاله عبد الله بن عمر وتبعه مالك بن أنس وما قيل أنها غيرها فغلط أوجبته أشياء يطول ذكرها انتهى كلامه (قلت) بل الصواب ما قدمناه في بيانها ومنشأ ما فهمه عدة للاسطوانة اللاصقة بجدار القبر فحمل قول ابن عمر أنها الثانية من القبر وقول مالك بينها وبين القبر اسطوان على الاسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم وقد علم من كلامهم في اسطوان القرعة أنهم لا يعدون اللاصقة بجدار القبر لما تقدم من قولهم فيها أنها الثالثة من المنبر والثالثة من القبر ولو عدوا اللاصقة بجدار القبر لكانت الرابعة من القبر وأيضاً فاللاصقة بجدار القبر أحدثها عمر بن عبد العزيز ولم يدرك ذلك ابن عمر وأوضح من ذلك ان ابن زبالة قال ان بين اسطوان التوبة وبين جدار القبر الشريف عشرين ذراعاً وقد اعتبرت ذلك من الاسطوانة التي ذكرناها فكان كذلك (وقال) أيضاً فيما قدمناه عنه ان ذراع ما بين مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وبينها سبع عشرة ذراعاً وقد

قدما في المصلى الشريف ما يقتضى صحة ذلك عند اختبارنا لما بينهما مع بيان أن المصلى
 الشريف في طرف الحفر الذى يلي المغرب وان جعل المصلى الشريف على تلك الهبة
 حادث (وفى) نسخة من ابن زبالة تسع عشرة ذراعا بتقديم التاء فان صحت فقد علمت انه
 لم يكن المصلى الشريف في عهد ابن زبالة على هذه الهيئات بل كانت الارض مستوية
 فكأنه اعتبر الذراع من ابتداء طرف المصلى الشريف الغربى ومنه الى الاسطوان المذكور
 تسع عشرة ذراعا بتقديم التاء وأما ذرع ما بين المصلى الشريف والاسطوانة التى يعينها
 البدر فخمسة وعشرون ذراعا فلا يصح ارادتها بوجه (وأسند) ابن زبالة ويحيى في بيان
 معتكف النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف
 طرح له فراشه ووضع له سريره وراء اسطوانة التوبة (وروى) ابن ماجه عن نافع ان ابن
 عمر أراه المكان الذى كان يعتكف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى عن
 نافع عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له
 سريره وراء اسطوانة التوبة (قال) البدر بن فرحون ونقل الطبرانى في معجمه عن ابن
 عمر رضى الله عنهما أن ذلك مما يلي القبلة يستند اليها (قلت) ورواه البيهقى بسند حسن
 ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يطرح له فراشه أو سريره الى
 اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند اليها (ونقل) عياض عن ابن المنذر أن مالك بن أنس
 كان له موضع في المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو المكان
 الذى كان يوضع فيه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف كذا قال
 الاويسى (ومنها) اسطوانة السرير أسند ابن زبالة ويحيى في بيان معتكف النبي صلى الله
 عليه وسلم عقب ذكر ما تقدم من وضع فراشه وسريره وراء اسطوانة التوبة عن محمد بن
 أيوب أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم سرير من جريد فيه سبعة يوضع بين الاسطوان
 التى تجاه القبر وبين القناديل كان يضطجع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت)
 وهذه الاسطوانة هى اللاصقة بالشباك اليوم في شرقى اسطوانة التوبة وابن فرحون يجعلها
 اياها كما تقدم ويؤيده ما تقدم في اسطوانة التوبة من ان سريره صلى الله عليه وسلم كان
 يوضع اليها الا ان يجاب بأنه كان يوضع مرة عند هذه ومرة عند تلك بدليل انه تقدم
 في اسطوانة التوبة ان وضع ذلك كان مما يلي القبلة يستند اليها وذكر في هذه انه كان

يوضع بينها وبين القناديل وذلك في جهة شرقها (وقال) البدر بن فرحون رويانا بالسند الصحيح الى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يطرح له وسادة ويوضع له سرير من جريد فيه سبعة يوضع له فيما بين الاسطوان التي وجاه القبر الشريف وبين القناديل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضطجع عليه قال أبو حرة (بجاء مهمل) السعدي وهو يذكر السرير ويمتدح آل الزبير لقرب مجلسهم منه

واذا غدا آل الزبير غدا النداء * واذا اتدى فاليهم ماينتدى

واذا هم راحوا فأنهم هم * أهل السرير وأهل صدر المسجد

(ومنها) اسطوان الحرم ويسمى اسطوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (قال) يحيى حدثنا موسى بن سلمة قال سألت جعفر بن عبد الله بن الحسين عن اسطوان علي بن أبي طالب فقال ان هذه الحرم كان علي بن أبي طالب يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم القبي صلى الله عليه وسلم (قال) الجلال المطري وتبعه من بعده وهو مقابل الخوخة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منها اذا كان في بيت عائشة الى الروضة للصلاة وهي خلف اسطوان التوبة من جهة الشمال (قلت) هي الاسطوان الذي يصلي عندها أمير المدينة يجعلها خلف ظهره ولذا قال الاقشيري ان اسطوان مصلى على كرم الله وجهه اليوم أشهر من ان يخفى على أهل الحرم ويقصد الامراء الجلوس والصلاة عندها الى اليوم وذكر انه كان يقال لها مجلس القلادة لشرف من كان يجلس فيه وذلك انما هو في اسطوان الوفود لما سيأتي (ومنها) اسطوان الوفود (قال) المطري هي خلف اسطوان الحرم من جهة الشمال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس اليها لوفود العرب اذا جاءته وكانت مما يلي رحبة المسجد قبل ان يزداد في السقف القبلي الرواقان وكانت تعرف أيضا بمجلس القلادة يجلس اليها سروات الصحابة وأفاضلهم رضوان الله عليهم (وقال) الاقشيري ومن خطه نقلت وأما الاسطوان الذي كان يجلس اليها صلى الله عليه وسلم لوفود العرب اذا جاءته فقال اذا عدت الاسطوان التي فيها مقام جبريل عليه السلام كانت هي الثالثة انتهى وكأنه سقط من خطه فاهدد فقال وقد أخذه من تحفة ابن عساكر وقد رأيت في نسخة

معتمدة منها موضع ياض بعد فقال . وهذا مطابق لما تقدم عن المطري لان الاسطوان
التي فيها مقام جبريل هي مربعة القبر كما سيأتي وبينها وبين اسطوان الوفود المذكور
اسطوان (وقال) ابن زبالة حدثنا غير واحد من أهل العلم منهم عبد العزيز بن محمد ان
الاسطوان التي الى الرحبة التي في صف اسطوان التوبة بينها وبين اسطوان التوبة مصلى
على بن أبي طالب وانه المجلس الذي يقال له مجلس القلادة كان يجلس فيه سراة الناس
قديمًا (وأورده) المجد وزاد في آخره وانما سمي القلادة لشرف من كان يجلس اليها
من بني هاشم وغيرهم (ومنها) اسطوان مربعة القبر وسيأتي انه يقال لها أيضا اسطوان
مقام جبريل عليه السلام وقد تقدم فيما نقله الاقشيري في اسطوان الوفود ما يشهد له
وأسند ابن زبالة ويحيى عن سليمان بن سالم عن مسلم بن أبي مريم وغيره كان باب بيت
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المربعة التي في القبر (قال) سليمان قال لي مسلم
لاتنس حظك من الصلاة اليها فانها باب فاطمة رضي الله عنها الذي كان علي يدخل عليها
منه (قلت) وهي في حائز عمر بن عبد العزيز عند منحرف الصفة الغربية منه الى جهة الشمال
في صف اسطوان الوفود بينهما الاسطوانة اللاصقة بالشباك التي شرقي اسطوان الوفود
وسيأتي لها مزيد بيان ان شاء الله تعالى (ومن) فضلها ما أسنده يحيى عن أبي الحمراء
قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين صباحا يحيى الى باب علي وفاطمة
وحسن وحسين حتى يأخذ بعضادتي الباب ويقول السلام عليكم أهل البيت «انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» (وفي) رواية له رابطة بالمدينة سبعة
أشهر كيوم واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي باب علي كل يوم فيقول
الصلاة الصلاة ثلاث مرات «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا» (وقد) حرم الناس الصلاة الى هذه الاسطوان لادارة الشباك الدائر على الحجرة
الشريفة وغلقي أبوابه (ومنها) اسطوان التمجيد (أسند) يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج حصيرا كل ليلة اذا انكفت الناس فيطرح
وراء بيت علي ثم يصلي صلاة الليل فراه رجل فصلى بصلاته ثم آخر فصلى بصلاته حتى
كثروا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بهم فأمر بالحصير فطوى ثم دخل فلما
أصبح جاءوه فقالوا يا رسول الله كنت تصلي الليل فنصلي بصلاتك فقال اني خشيت ان

ينزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقفون عليها (قال) عيسى بن عبد الله وذلك موضع الاسطوان التي على طريق باب النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي الزوراء (قلت) صحف بعضهم هذه اللفظة فقال مما يلي الدورة (و) رأيت بخط الأقشيري لعله مما يلي دوره انتهى. والظاهر ان الرواية مما يلي الزور بالزاي يعني الموضع المزور في بناء عمر بن العزيز خلف الحجرة كما سيأتي والله أعلم (قال) عيسى وحدثني سعيد بن عبد الله بن فضيل قال مررتي محمد بن الحنفية وأنا أصلي اليها فقال لي أراك تلزم هذه الاسطوانة هل جاءك فيها أثر قلت لا قال فالزمها فانها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل (قلت) تقدم في حدود المسجد النبوي ما يقتضي ان الموضع المذكور كان خارج المسجد تجاه باب جبريل قبل تحويله الى محله اليوم وهو موافق لما سيأتي عن المؤرخين في بيان موضع هذه الاسطوانة والمعروف من حاله صلى الله عليه وسلم ان قيامه في غير رمضان انما كان في بيته وهذا الموضع ليس منه وفيما سبق مع أحاديث قيام رمضان ما يوهن ان القصة المذكورة كانت فيه (ففي) صحيح البخاري عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة قال حسبت انه قال من حصير في رمضان فصلى فيها ليلتي فصلى بصلاته ناس الحديث (ورواه) مسلم عنه بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليلتي حتى اجتمع اليه ناس فذكر نحوه (وفي رواية) لاني عوانة عن زيد اتخذ حجرة من حصير في المسجد في رمضان الحديث ولعلها القبة التي كان يعتكف صلى الله عليه وسلم فيها في رمضان (فقد) روى الطبراني في الكبير عن أبي ليلى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف في قبة من خوص (وفي) الكبير والوسط عن معيقب قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة من خوص بابها من حصير والناس في المسجد (وأسنده) يحيى عن أبي حازم مولى الانصار قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد في رمضان في قبة على بابها حصير (وعن) ابن عمر قال بنى النبي صلى الله عليه وسلم بيتا من سعف في المسجد في آخر شهر رمضان يصلى فيه (وقال) المطري في بيان موضع هذه الاسطوانة هي خلف بيت فاطمة رضي الله عنها والواقف اليها يكون باب جبريل المعروف قديما بباب عثمان علي يساره وحولها الدرابزين أي لاصقا بها يمينا ويسارا وهو الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وعلي بيت فاطمة رضي الله

عنها (وقد) كتب فيها بالرخام هذا متعهد النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) ابن النجار هذه الاسطوانة وراء بيت فاطمة من جهة الشمال وفيها محراب اذا توجه المصلى اليه كانت يساره الى باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل (قلت) وقد جدد محرابها في هذه العمارة التي أدركنها أولا وزيد في رخامه فوق المحراب الاول وكتبوا في ذلك بالرخام بروز الامر بتجديد عمارة الحجر الشريفة من السلطان الاشرف قايتباي أعز الله أنصاره وان ذلك على يد الخواجا الجناب الشمسي بن الزمن وقاربخ العمارة المذكورة كل ذلك مكتوب بالرخام في أعلا محراب الاسطوانة المذكورة (ثم) لما جاء الحريق الحادث بعد تمام هذا التأليف أزال ذلك كله ثم اقتضى رأيهم عند بناء الدعائم التي اتخذوها للقبلة الحاذية لأعلا الحجر والعقود التي خلفها بدل هذه الاسطوانة بدعامة اتخذوها فيها محرابا وهذه الاسطوانة آخر الاساطين التي ذكرها أهل التاريخ فضلا خاصا والا فجميع سوارى المسجد الشريف لها فضل (ففي) البخارى من حديث أنس قال لقد أدركت كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتدرون السوارى عناء المغرب (قال) ابن النجار فعلى هذا جميع سوارى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يستحب الصلاة عندها لانه لا يخلوا ان كبار الصحابة صلوا اليها والله أعلم

« الفصل الثامن في الصفة وأهلها وتعليق الاقناء لهم بالمسجد »

(قال) عياض الصفة بضم الصاد وتشديد الفاء ظلة في مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يأوى اليها المساكين واليه ينسب أهل الصفة على أشهر الاقاويل (وقال) الحافظ الذهبي ان القبلة قبل أن تحول كانت في شمالي المسجد فلما حولت القبلة بقى حائط القبلة الاعلى مكان أهل الصفة (وقال) الحافظ بن حجر الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوى مظل أعد لنزول الغوغاء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر (وقد) سرد أسماءهم أبو نعيم في الحلية فزادوا على المائة (وقد) أخرج أبو نعيم في الحلية من مرسل الحسن قال بنيت صفة في المسجد لضعفاء المسلمين (وقل) المجد نقلا عن الدارقطني الصفة هي ظلة كان المسجد في مؤخرها ثم قال المجد وذكر بن جبير في رحلته عند ذكر قباء قال وفي آخر القرية تل مشرف يعرف بعرفات يدخل اليه على دار الصفة حيث كان عمار وسلمان وأصحابهما المعروفون بأهل الصفة

وكان هذا وهم والله أعلم (قلت) يظهر من قول عياض فيها قدمناه عنه على أشهر الأقوال أن في ذلك خلافا فيكون ما ذكره ابن جبير أحد الأقوال لكنه مرجوح أو مأول بأن من ذكر من أهل الصفة اتخذوا تلك الدار بعد فاشتهرت بذلك (وقد) روى ابن سعد في مرسل يزيد بن عبد الله بن قسيط كان أهل الصفة ناسا فقراء لا منازل لهم فكانوا ينشرون في المسجد لا مأوى لهم غيره (وروى) البيهقي عن عثمان بن النخعي قال لما كثرت المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا مأوى أنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ومساكنهم أصحاب الصفة فكان يجالسهم ويأنس بهم (وأسند) يحيى عن فضالة ابن عبيد قال كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرج قوم من قاعاتهم من الخصاصة حتى يقول الأعرابي مجانين وهم أهل الصفة فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم فوقف عليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فقرا وحاجة (وفي) صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس الحديث (وفيه) من حديث أبي هريرة قال لقد رأيت سبعين من أهل الصفة مامنهم رجل عليه رداء أما أزار وأما كساء قد ربطوه فتمها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن تري عورته (وفيه) من حديث أبي هريرة أيضا أنه كان يقول والله الذي لا اله الا هو ان كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر علي بطني من الجوع ولقد قعدت يوما في طريقهم الذي يخرجون منه فرأى أبو بكر فسأله عن آية من كتاب الله ما سأله الا ليستبغني فر ولم يفعل ثم مر بي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رأي وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق فمضي فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخلت فوجدنا ابنا في قدح فقال من أين هذا اللبن فقالوا أهدها لك فلان أو فلانة قال أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق الى أهل الصفة فادعهم لي وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فساءني ذلك فقلت وما هذا اللبن في أهل الصفة

كنت أحق ان اصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فلما جازا أمرني فكنت أنا أعطيهم وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدفاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم من البيت قال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فأخذه فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده فنظر الى فتبسم وقال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقمعت فشربت فقال اشرب فاشرب فما زال يقول اشرب حتي قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجده له مسلكا قال فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة (وقد) وقع لأبي هريرة رضى الله عنه قصة أخرى في تكثير الطعام مع أهل الصفة (وأخرج) ابن حبان من طريق مسلم بن حبان عن أبيه عنه قال أتت على ثلاثة أيام لم أطعم فجئت أريد الصفة فجعلت أسقط فجعل الصبيان يقولون خرا أبو هريرة حتى انتهيت الى الصفة فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة من ثريد فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها فجعلت اتناول كي يدعوني حتى قاموا وليس في القصعة الا شيء في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصارت لقمة فوضعهما على أصابعه فقال لي كل باسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منه حتى شبعتم (وروى) أبو نعيم في الحلية من حديث معاوية بن الحكم فقال بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفة فجعل يوجه الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في أربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا فقال انطلقوا بنا فقال يا عائشة عشنا الحديث (وروى) أيضا من طريق نعيم الجمر عن أبي هريرة كنت من أهل الصفة وكنا اذا أمسينا حضرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر كل رجل فينصرف برجل أو أكثر فيبقى من بقي عشرة أو أقل أو أكثر فيؤتى النبي صلى الله عليه وسلم بعشائه فيتعشى معهم فاذا فرغنا قال ناموا في المسجد (وروى) ابن شبة عن طلحة البصرى قال كان من قدم المدينة فكان له بها عريف نزل على عريفه ومن لم يكن له بها عريف نزل الصفة فكنت فيمن نزل الصفة فوافقت رجلا كان يجرى علينا في كل يوم مدين

من تمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فناداه رجل من أهل الصفة يا رسول الله أحرق التمر بطوننا وتحرفت علينا الحرف فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الى منبره فحمد الله وأثنى عليه وذكر مالتى من قومه حتى ان
كان ليأتي علي وعلى صاحبي بضعة عشر يوماً مالتنا طعام الا البرير فقد منا على اخواننا
من الانصار وجل طعامهم التمر فواسونا ولو أجد لكم الخبز واللحم لاطمئنتكم ولكن
لعلكم ستدركون زماناً أو من أدركه منكم يلبسون فيه مثل أستار الكعبة ويغدا ويراح
عليكم بالجفان (وقال) ابن النجار روى أهل السير ان محمد بن مسلمة رأى أياًفا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقال ألا نفرق هذه الاضياف في دور
الانصار ونجعل لك في كل حائط قنوا ليكون لمن يأتيك من هؤلاء الاقوام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فلما جد ماله جاء بقنو فجعله في المسجد بين ساريتين
فجعل الناس يفعلون ذلك وكان معاذ بن جبل يقوم عليه وكان يجعل حبلاً بين الساريتين
ثم تعلق الاقناء على الحبل وتجمع العشرين وأكثر فيش عليهم بعصاة من الاقناء فيأكلون
حتى يشبعون ثم ينصرفون ويأتي غيرهم فيفعل بهم مثل ذلك فاذا كان الليل فعل لهم
مثل ذلك (قلت) بوب البخاري للقسمه وتعلق القنو في المسجد ولم يذكر في الباب
تصريحاً بتعلق القنو فأشار بذلك الى ما رواه النسائي عن عوف بن مالك الاشجعي
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويده عصا وقد علق رجل قنو حشف فجعل
يطعن في ذلك القنو ويقول لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب من هذا ان رب هذه
الصدقة يأكل حشفاً يوم القيامة وليس على شرط البخاري وان كان اسناده قوياً فأشار
اليه بالنسب ولم يذكره كعادته (وروى) ابن زبالة عن ابراهيم بن محمد عن جعفر بن
محمد عن أبيه أن ناساً كانوا يقدمون على النبي صلى الله عليه وسلم لاشئ لهم فقات
الانصار يا رسول الله لوعجلناك قنوا من كل حائط لهؤلاء قال أجل فافعلوا ففعلوا فجري
ذلك الى اليوم فهي الاقناء التي تعلق في المسجد عند جدار النخل فيعطاهها المساكين
وكان عليها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل (وقال) يحيى حدثني
هرون بن موسى عن غير واحد من أهل المدينة أن الناس أصابتهم في ثمارهم عاهة
من العاهات في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما على أحدكم لو بعث بقنو من نخله للمساكين فبعث ذلك الناس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاقناء ما ذبح بن جبل فكان يمد حبالا بين جذعين و يعلق عليه الاقناء فرفع الله تلك العاهة فصارت سنة ولم تزل الأئمة عليها الى اليوم (وروى) يحيى أيضا عن عاصم بن سويد قال سمعت أبي يقول عويم بن ساعدة أني بقنو الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنسى الناس به أهل العالية وأهل السافلة (و) أخرج ثابت في الدلائل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من كل حائط بقنو يعلق في المسجد يعني للمساكين (و) في رواية له وكان عليها معاذ بن جبل أي على حفظها أو على قسمتها والله أعلم

« (الفصل التاسع في الحجرة الشريفة و بيان احاطتها بالمسجد الشريف الا من جهة المغرب) »
 قد تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما بنى مسجده الشريف بنى بيتين لزوجتيه عائشة وسودة رضي الله عنهما على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل (قال) ابن النجار وكان لبيت عائشة مصراع واحد من عرعر أو ساج قال ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بنى لهن حجرا وهي تسعة أبيات وهي ما بين بيت عائشة رضي الله عنها الى الباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم انتهى . ومراده بالباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم الباب الذي في الجهة المقابلة له من المغرب وهو المعروف الآن بباب الرحمة وانما حملنا كلامه على ذلك لانه وقع في كلامه استعمال الباب الذي يليه بمعنى الباب الذي يقابله ولانه قال عقبه قال أهل السير ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق الى الشام ولم يضربها في غريبه وكانت خارجة من المسجد مديرة به الا من المغرب وكانت أبوابها شارعة في المسجد انتهى (و) كان الخطيب ابن حنبل فهم من هذا اختلافا في مواضع الحجر فقال قيل كانت كلها في جهة المشرق وقيل في جهات المسجد ما عدى المغرب (قلت) ويرجح ما قررناه مارواه ابن الجوزي في شرف المصطفى بسنده الى محمد بن عمر قال سألت مالك بن أبي الرجال أين كانت منازل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني عن أبيه عن أمه أنها كانت كلها في الشق الايسر اذا قمت الى الصلاة الى وجه الامام في وجه المنبر هذا أبعدا ولما توفيت زينب أدخل أي النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة بيتها انتهى ووجه المنبر ووجه الامام يعني اذا قام على المنبر بجهة الشام في جهة الباب المعروف الآن بباب الرحمة قبل أن ينقل الى محله

اليوم وهو يقتضي انه لم يكن من الحجر شي في جهة القبلة الا أن تكون الرواية الى وجهه الامام وفي وجه المنبر فيوافق ما تقدم عن أهل السير (وأسند) ابن زبالة عن محمد بن هلال قال أدركت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة في القبلة وفي المشرق والشام ليس في غربي المسجد شي منها وكان باب عائشة مواج للشام وكان بمصرع واحد من عرعر أو ساج (وأسند) يحيى من طريق الواقدي عن عبد الله بن يزيد الهذلي قال رأيت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت من لبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين عدت تسعة أيات بحجرها وهي ما بين بيت عائشة الى الباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم الى منزل أسماء بنت حسن اليوم (قلت) وقوله الى الباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم قد تقدم ما يؤخذ منه أن المراد به باب الرحمة وقوله الى منزل أسماء الى آخره يقتضي أن البيوت المذكورة كان بعضها خارجا عن سمت المسجد لان بيت أسماء المذكور كان في مقابلة البواب الذي كان يلي باب النساء من شامية (ويبعد) أن يكون المسجد النبوي ممتدا الى تلك الجهة في زمنه صلى الله عليه وسلم لكن سيأتي في بيت فاطمة رضي الله عنها ما يصرح بأن بيتها كان ينتهي الى الباب المذكور فيحتمل أن المسجد كان ممتدا اليه ويحتمل أن بعض البيت المذكور لم يكن في محاذة المسجد على ان البخاري روى في صحيحه حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وعنده أزواجه فرجعن فقال لصفية بنت حيي لا تعجلي حتى انصرف معك وكان بيتها في دار أسامة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم معها الحديث (وفي) رواية له عن صفية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا فأتته أزوره ليلا فحدثته ثم قت فانتقلت فقام معي ليقلبنى وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد فمر رجلان من الانصار الحديث (وفي) رواية له أنها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الاواخر من رمضان ثم قامت تنقلب فقام معها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ قريبا من باب المسجد عنده باب أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مر بهما رجلان من الانصار الحديث وهو يقتضي ان صفية لم يكن مسكنها في الحجر المحيطة بالمسجد (و) لم يتعرض ابن شبة لامتخاذ أسامة لدار وذكر ان أباء

اتخذ دارين أحدهما دخلت في المسجد لما زيد فيه وأعلمها المائدة والله أعلم (و) لترجع إلى بقية ما أسنده يحيى عن عبد الله بن زيد قال ورأيت بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وحجرتها من اللبن فسألت ابن ابنها فقال لما غزي رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل بنت حجرتها بلبن فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى اللبن ودخل عليها أول نسائه فقال ما هذا البناء فقالت أردت يا رسول الله أن أكف أبصار الناس فقال يا أم سلمة إن من شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان (قال) الواقدي فحدثت بهذا الحديث معاذ بن محمد الانصاري فقال سمعت عطاء الخراساني في مجلس فيه عمران بن أبي أنس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر أدركت حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد على أبوابها المسوح من شعر أسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمرنا بهدم حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت يوماً كان أكثر باكياً من ذلك اليوم (قال) عطاء فسمعت سعيد بن المسيب يقول والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشؤ ناشئ من المدينة ويقدم قادم من الآفاق فيرى ما كتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ويكون ذلك مما يزهده الناس في التكابر والتفاخر فيها (قال) معاذ فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه (قال) عمران بن أبي أنس كان فيها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لاحجر لها على أبوابها مسوح الشعر ذرعت السائر فوجدته ثلاثة أذرع في ذراع وعظم الذراع فاما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيتني في المسجد وفيه نفر من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو أمامة بن سهل وخارجة بن زيد وأنهم لي يكون حتى أفضل لحام الدمع وقال يومئذ أبو أمامة ليتها تركت حتى ينقص الناس من البنيان ويروى الله لئيبه صلى الله عليه وسلم ومفاتيح خزائن الدنيا بيده (وروى) رزين عن عبد الله بن يزيد الهذلي قال رأيت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز يدخلها في المسجد مبنية باللبن حولها حجر من جريد ممدودة الاحجرة أم سلمة وذكر نحو ما تقدم باختصار (وقال) ابن الجوزي في الوفاء قال محمد بن عمر كانت الحارثية بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله وكلما أحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلاً نزل

له حارثة عن منزله حتى صارت منازلها كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه (قلت) وظاهره يخالف ما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم بنى أولا بيتين لزوجتيه وأنه لما تزوج نساءه بنى لمن حجرا وظاهره أنه كان كلما أحدث زوجة أحدث لها بناء حجرة فيحمل ما هنا على أن حارثة كان ينزل له عن مواضع المساكن وكان صلى الله عليه وسلم ينيها (وتقل) الزركشي عن الشمس الذهبي أنه قال لم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم بنى له تسعة آيات حين بنى المسجد ولا أحسبه فعل ذلك إنما كان يريد بيتا واحدا حينئذ لسودة أم المؤمنين ثم لم يحتج إلى بيت آخر حتى بنى لعائشة رضي الله عنها في شول سنة اثنين فكانه صلى الله عليه وسلم بناها في أوقات مختلفة انتهى . وهو مقتضى ما قدمناه غير أنه يخالف لما قدمناه في بيت عائشة رضي الله عنها لما تقدم أنه بناه مع بناء المسجد وهو الظاهر لأنها كانت حينئذ زوجته غير أنه لم يبن لها فتأهب لذلك بأن بنى لها حجرتها (وذكر) الأقرشي أن ابن عبد البر روى من طريق الزبير بن بكار عن عائشة رضي الله عنها خبرا طويلا في قدومها المدينة قالت فيه ثم أنا قدمنا المدينة فنزلت مع آل أبي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى مسجده وأياتا حول المسجد فانزل فيها أهله فكثنا أياما ثم قال أبو بكر يا رسول الله ما يمنعك أن تبني بأهلك قال الصديق فأعطاه أبو بكر اثنتي عشرة أوقية ونشا (١) فبعث بها إلينا وبنى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا الذي أنا فيه وهو الذي توفي فيه ودفن فيه (قلت) ولم أرفى كلام المؤرخين من تعرض للمشربة التي اعتزل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما آلى من نسائه شهرا ومقتضى ذلك أنه لم يكن بابها من بيت واحدة منهن ليتأتى عدم الدخول عليهن والذي في الصحيح قول حفصة هوذا في المشربة (وفي) رواية تسميتها عليه وفي رواية غرة وقد بوب عليه البخاري باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نساءه في غير بيوتهم (وفي) رواية هو في خزانته في المشربة (وفي) رواية فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة يرقى عليها بمجلة (وفي) رواية فدخلت فاذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد علي أسكفة المشربة مد رجله علي تقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وينحدر (وقال) السهيلي

(١) (النش) نصف أوقية وهو عشرون درهما

قال الحسن البصري كنت أدخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلام مرأوق وأناال السقف يدي وكان لكل بيت حجرة وكانت حجرة من أكسية من خشب عرعر (وورد) أن بابه صلى الله عليه وسلم كان يقرع بالاظافر أى لاحتق له (و) قال مالك كان المسجد يضيق عن أهله وحجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليست من المسجد ولكن أبوابها شارعة في المسجد (وقال) ابن سعد أوصت سودة بيتها لعائشة رضي الله عنها وباع أولياء صفية بنت حيي بيتها من معاوية بمائة ألف وثمانين ألف درهم واشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة ألف وثمانين ألف درهم وقيل بمائتي ألف وشرط لها سكناها حياتها وحمل إليها المال فما قامت من مجلسها حتى قسمت وقيل بل اشتراه ابن الزبير من عائشة وبعت إليها خمسة أجمال تحمل المال وشرط لها سكناها حياتها ففرقت المال (وأسند) ابن زبالة عن هشام بن عروة قال ان ابن الزبير ليعتد بمكر متين ما يعتد أحد بمثلهما أن عائشة أوصته ببيتها وحجرتها وأنه اشترى حجرة سرودة (قلت) وهذا يقتضي أن الحجر الشريف كانت على ملك نسائه صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما تقدم من تصرف أم سلمة وبنائها لحجرتها في غيبته صلى الله عليه وسلم ويعارضه ما تقدم من أن زينب بنت خزيمة لما توفيت أدخل النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة بيتها وقد أضيفت البيوت في القرآن العظيم مرة إليه صلى الله عليه وسلم ومرة اليهن والظاهر أن الإضافة الأولى هي الحقيقية لما تقدم من أن النبي صلى الله عليه وسلم بناها ولأنه كان يجب عليه اسكانهن غير أن لهن فيها بعده حق السكني لحبسهن لحقه صلى الله عليه وسلم (وقال) الزبير بن المنير ان غرض البخاري حيث ترجم بقوله باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت اليهن وقول الله عز وجل «وقرن في بيوتكن» «ولا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم» أن يبين أن بهذه النسبة عميق دوام استحقاقهن البيوت ما بقين لأن نفقتهن وسكناهن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم والسر فيه حبسهن عليه انتهى . ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان قد ملك بعضهن بيتها أو ملكهن كاهن كما ذهب إليه بعضهم (قال) الطبري قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم ملك كلاً من أزواجه البيت التي هي فيه فسكن بعده فيهن بذلك التملك وقيل إنما لم يزارعن في مساكنهن لأن ذلك من جملة مؤنهن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم استثناهن مما كان بيده

أيام حياته حيث قال ما تركت بعد نفقة نسائي وموثة عا لي فهو صدقة (قال) الطبري وهذا أرجح (ويؤيده) ان ورثته لم يرثوا عنهن منازلهن ولو كانت البيوت ملكا لهن لانقلت الى ورثتهن وفي ترك ورثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك ولهذا زيدت بعدهن في المسجد لعموم نفعه للمسلمين انتهى. وقد يناقش فيما ذكره من عدم ارث ورثتهن لمنازلهن اذ لا يلزم من عدم نقله انتفاءه مع ان في قصة ادخال بيت حفصة في المسجد وما وقع من آل عمر في أمر طريق بيت حفصة ما يشهد لأن ورثتهن ورثوا ذلك ويحتمل ان ادخال الحجر في المسجد كان بعد شرائها من الورثة (وقد) تقدم عن ابن سعد ما يشهد لذلك (وقد قال) في طبقاته أيضا أخبرنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوص الا بمسكن أزواجه وأرض انتهى. وهذا يحتمل الوصية للأزواج بذلك ويحتمل غيره والله أعلم (وادعى) المهلب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد حبس علي بن أبي طالب ثم استدله به على ان من حبس دارا جازله ان يسكن منها في موضع (وتعقبه) ابن المنير بمنع أصل الدعوى وقد ترجم ابن شبة لعلم دور أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وذكر عن جماعة منهن اتخاذ دور في أماكن متفرقة من المدينة فتلك غير الحجر المذكورة والظاهر ان اتخاذهن لذلك كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم

❦ الفصل العاشر في حجرة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها ❦

(أسند) يحيى بن عيسى بن عبد الله عن أبيه أن بيت فاطمة رضى الله عنها في الزور الذي في القبر بينه وبين بيت النبي صلى الله عليه وسلم خوخة (وأسند) عن عمر بن علي بن عمر ابن علي بن الحسين قال كان بيت فاطمة في موضع الزور مخرج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيه كوة الى بيت عائشة رضى الله عنها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم وان فاطمة رضى الله عنها قالت لعلي ان ابني أمسياء عليين فلو نظرت لنا أدما نستصبح به فخرج علي الى السوق فاشتري لهم ادما وجاء به الى فاطمة فاستصبحت فدخلت عائشة المخرج في جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم وذكر كلاما وقع بينهما فلما أصبحوا سألت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم أن يسد الكوة فسدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأسند) يحيى عقب ذلك حديث عائشة قالت يا رسول الله ندخل كنيك فلا نرى شيئا من الاذى فقال الارض تبلع

ما يخرج من الانبياء من الأذى فلا يرى منه شيء فأشعر صنيع يحيى أن المراد من المخرج موضع الكنيف وأفهم ذلك أن المخرج المذكور كان خلف حجرة عائشة رضي الله عنها بينها وبين بيت فاطمة رضي الله عنها وذلك يقتضي أن يكون محله في الزور أعنى الموضع المزور شبه المثلث في بناء عمر بن عبد العزيز في جهة الشام (ويشهد) لذلك ما أسنده يحيى عن مسلم عن ابن أبي مرزيم أن عرض بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسطوانة التي خلف الاسطوان المواجهة الزور قل وكان بابه في المربعة التي في القبر (وقد) أسند أبو غسان كما قاله ابن شبة عن مسلم ابن سالم بن مسلم بن أبي مرزيم قال عرس على رضي الله عنه بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسطوان التي خلف الاسطوان المواجهة الزور وكانت داره في المربعة التي في القبر قال سليمان وقال مسلم لا تنس حفظك من الصلاة إليها فانه باب فاطمة التي كان على يدخل إليها منه وقد رأيت حسن بن زيد يصلي إليها (وقد) ذكرنا في فضل اسطوان مربعة القبر ماورد من انه صلى الله عليه وسلم كان يأتي باب على كل يوم (وفي) رواية عند صلاة الصبح (وفي رواية) يحيى إلى باب على وفاطمة وحسن وحسين حتى يأخذ بمضادتي الباب ويقول السلام عليكم أهل البيت (وفي) رواية فيقول الصلاة الصلاة ثلاث مرات «أما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» وذكرنا أيضا أن اسطوان التهجد خلف بيت فاطمة رضي الله عنها (وروى) الطبراني من حديث أبي ثعلبة كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثنى بفاطمة ثم يأتي أزواجه (وفي) لفظ ثم بدأ ببيت فاطمة ثم يأتي بيوت نسائه (وأسند) يحيى عن محمد بن قيس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر أتى فاطمة فدخل عليها وأطال عندها المكث فخرج مرة في سفر وصنعت فاطمة مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وسترت باب البيت لقدوم أيها وزوجها فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها ووقف أحابه على الباب لا يدرون أيقيمون أم ينصرفون لطول مكثه عندها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر ففطنت فاطمة انه فعل ذلك لمأراى من المسكتين والقلادة والستر فنزعت قرطها وقلادتها ومسكتها ونزعت الستر

و بعثت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت للرسول قل له تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول لك اجعل هذا في سبيل الله فلما أناه قال قد فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ماسقي كافرا منها شربة ماء ثم قام فدخل عليها (وعن) جعفر بن محمد عن أبيه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم عراة كانوا غزاة بالروم فدخل على فاطمة وقد سترت سترا قال أيسرك ان يسترك الله يوم القيامة فأعطته فأخرج به فشقه لكل انسان ذراعين في ذراع (وعن) على بن رضى الله عنه قال زارنا النبي صلى الله عليه وسلم فبات عندنا والحسن والحسين نائمان واستسقى الحسن فقام النبي صلى الله عليه وسلم الى قربة لنا فجعل يعصرها في القدح ثم جعل يبعبه فتناول الحسين فنعه وبدأ بالحسن فقالت فاطمة يا رسول الله كأنه أحب اليك قال إنما استسقى أول ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى وإياك وهذا الراقد يعنى عليا يوم القيامة في مكان واحد (وعن) أبي سعيد الخدري أيضا مثله (وعن) على بن رضى الله عنه قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملنا له خزيرة وأهدت لنا أم أيمن قعبا من لبن وسحفة من تمر فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا معه ثم وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده ثم استقبل القبلة فدعا بما شاء ثم أكب الى الارض بدموع غزيرة يفعل ذلك ثلاث مرات فتهيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسأله فوثب الحسين على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى فقال له باهى وإي ما ييكىك قال يا أبت رأيتك تصنع شيئا ما رأيتك تصنع مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى سررت بكم اليوم سرورا لم أمر بكم مثله قط وإن حبيبي جبريل عليه السلام أتاني وأخبرني انكم قتلا وإن مصارعكم شتى فأحزنتني ذلك ودعوت الله تعالى لكم بالخيرة (وقال) ابن النجار وبیت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) المقصورة اليوم دائرة عليه وعلى حجرة عائشة رضى الله عنها كما سيأتى بياؤه والمحراب الذى ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزور بينه وبينه موضع تحترمه الناس ولا يدوسونه بأرجلهم يذكر انه موضع قبر فاطمة رضى الله عنها كما هو أحد الأقوال الآتية فيه وقد اقتضى ما قدمناه ان بيت فاطمة رضى الله عنها كان

فما بين أربعة القبر واسطوان التهجد وانه عرس بها الى الاسطوان الذي اليه المحراب
الموجود اليوم في بيتها لان الاسطوان المواجه للزور هو الاسطوان الذي في صف المربعة
اللاصق بالجدار الداخلى من الحجرة الشريفة كان بعضه في حائطها الشامى وأدخل
كله فيه في العمارة التي أدركنها وخلفه الاسطوانة التي اتقى عندها زاويتا الزور وخلفها
الاسطوانة التي اليها المحراب المذكور فيصدق عليها ما تقدم في كلام ابن شبة نقلا عن
رواية أبي غسان من ان عليا رضى الله عنه عرس بفاطمة الى الاسطوان التي خلف
الاسطوان المواجه للزور لكن قال ابن شبة قبل ذلك ما لفظه واتخذ على بن أبي طالب
بالمدينة دارين احدهما دخلت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي منزل
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان يسكن وموضعها من المسجد بين دار
عثمان بن عفان التي في شرق المسجد وبين الباب المواجه دار أسماء بنت حسان بن
عبد الله بن عبيد الله بن عباس في شرق المسجد والاخرى دار علي التي بالبتبع وهي بايدي ولد
علي على حوز الصدقة انتهى. وقوله بين دار عثمان أى ما يحاذيها وقوله وبين الباب المواجه
دار أسماء أى ما يحاذيه أيضا وسيأتى ان هذا الباب كان بعد باب النساء متابلا لرباط
النساء المعروف برباط السبيل وهو بعيد من وجوه (أحدها) ما تقدم في اسطوان
التهجد من انه كان خلف بيت فاطمة (الثاني) انهم متفقون على ان باب جبريل المقابل
لدار عثمان كان مؤخرا في زمنه صلى الله عليه وسلم فكيف تصح كون دار علي في ذلك
الموضع (الثالث) ان عمر بن الخطاب أول من زاد في المسجد وأحدث باب النساء وهو
فيما بين باب جبريل والباب الذي ذكره ابن شبة وبيت فاطمة انما أدخله في المسجد
الوليد وسند كرم ما تفق عند ادخاله في زيادة الوليد (وقد) يقال ان الشارع كان بين
المسجد النبوي وبين بيت فاطمة من جهة مؤخره فينتأى مع ذلك اتخاذ عمر لباب
النساء من غير تعرض لبيت فاطمة وكذا يقال في باب جبريل انه كان في محاذة
موضع اليوم لكن كان الشارع بينه وبين بيت فاطمة من تلك الجهة (ويؤيد) ذلك
انهم لما حفروا للدعامة الغربية التي اليها باب الحجرة الشامى عند بناء القبة والعقود التي
حولها بالحجرة الشريفة بعد الحريق الذي أدركناه وجدوا في محاذة باب جبريل
امام باب الحجرة المذكور درجا تحت الارض آخذة لجهة الشام (وقد) سبق في حدود

المسجد النبوي ما يقتضي ان جداره في المشرق كان هناك فتخرج عندي ان تلك
الدرج كانت لباب جبريل عليه السلام وانه كان هناك قبل تحويله والله أعلم
﴿ الفصل الحادي عشر ﴾ في الامر بسد الابواب الشارعة في المسجد الشريف
وبيان ما استثنى من ذلك *

قل البخاري (باب) قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الابواب الا باب أبي بكر
قاله ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصله البخاري في الصلاة بلفظ سدوا
عني كل خوخة فكانه ذكره هنا بالمعنى (ثم) أسند البخاري في الباب حديث أبي
سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله خير عبدين
الدنيا وبين ما عنده فاختر ذلك العبد ما عند الله قال فبكي أبو بكر فتعجبنا لبكائه ان
ينحبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو المحير وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس علي في
صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة
الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الاسد الا باب أبي بكر (ورواه) مسلم من
طريق مالك بن أنس بنحوه وقال لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر
(والخوخة) طاقة في الجدار تفتح لاجل الضوء ولا يشترط علوها وحيث تكون سفلى يمكن
الاستطراق منها لاستقراب الوصول الى مكان مطلوب وهو المقصود هنا ولهذا أطلق
عليها باب وقيل لا يطلق عليها باب الا اذا كانت تغلق (وفي) حديث ابن عباس المشار
اليه في الصلاة ان ذلك في مرضه صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه ولمسلم من حديث
جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بخمس ليال وذكر الحديث
(وروى) عبد الله بن أحمد برجال ثقات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبو بكر صاحبى ومؤتمى في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر
(وروي) الطبراني باسناد حسن عن معاوية رضى الله عنه نحوه (وفيه) ان ذلك بعد ان
صب عليه صلى الله عليه وسلم من سبع ترب من آبار شتى (ولفظه) انظروا هذه الابواب
الشوارع في المسجد فسدوها الا ما كان من باب أبي بكر (وروى) أبو يعلى ورجاله
ثقات عن عائشة نحوه أيضا (وفي طبقات) ابن سعد أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي ثنا

الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم الناس على منا في صحبته وذات يده أبو بكر فاغلقوا هذه الابواب الشارعة كلها في المسجد الا باب أبي بكر (قال) قتيبة بن سعيد قال الليث بن سعد قال معاوية بن صالح فقال ناس أغلق أبوابنا وترك باب خليله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب أبي بكر واني أرى على باب أبي بكر نورا وأرى على أبوابكم ظلمة (وفيها) أيضا أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني الزبير بن موسى عن أبي الحويرث قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواب تسد الا باب أبي بكر قال عمر يا رسول الله دعني افتح كوة انظر اليك حين تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا (قال) الخطابي وابن بطال وغيرهما في هذا الحديث إشارة قوية الى استحقاق أبي بكر رضي الله عنه للخلافة ولا سيما وقد ثبت ان ذلك كان في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي أمرهم فيه ان لا يؤمهم الا أبو بكر (قال) الحافظ بن حجر وقد ادعي بعضهم ان الباب كناية عن الخلافة والامر بالسد كناية عن طلبها كأنه قال لا يطلب أحد الخلافة الا بأبي بكر فانه لا يخرج عليه في طلبها والى هذا جنح ابن حبان وقوى بعضهم ذلك بأن منزل أبي بكر كان بالسنح من عوال المدينة فلا يكون له خوخة الى المسجد (قال) الحافظ بن حجر وهذا الاستناد ضعيف لانه لا يلزم من كون منزله كان بالسنح أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد ومنزله الذي كان بالسنح هو منزل أصهاره من الانصار وقد كان له اذ ذاك زوجة أخرى وهي أسماء بنت عميس بالاتفاق وأم رومان على القول بأنها كانت باقية يومئذ وقد ذكر عمر بن شبة في أخبار المدينة ان دار أبي بكر التي أذن له في ابقاء الخوخة منها الى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تزل بيد أبي بكر حتى احتاج الى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشترتها منه حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف درهم (قلت) وسيأتي بقية ما ذكره في ادخالها في المسجد في زيادة عمر رضي الله عنه (وقال) ابن شبة أيضا في ذكر دور بني تميم اتخذ أبو بكر رضي الله عنه دارا في زقاق البقيع قبالة دار عثمان الصغرى واتخذ منزلا آخر أيضا عند المسجد وهو المنزل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا عنى هذه الابواب الا ما كان من باب أبي بكر (قال) أبو غسان أخبرني محمد بن اسماعيل بن أبي فديك أن عمه أخبره أن الخوخة الشارعة في دار القضاء في غرب المسجد

خوخة أبي بكر الصديق التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا عنى هذه الابواب
الاما كان من خوخة أبي بكر الصديق واتخذ أبو بكر أيضا بيتا بالسنع انتهى كلام ابن
شبة (وقال) الجمال المطرى وأما خوخة أبو بكر رضى الله عنه فان ابن النجار قال قال أهل
السير ان باب أبي بكر كان غربى المسجد (ونقل) أيضا انه كان قريب المنبر ولما زادوا في
المسجد الى حده في الغرب نقلوا الخوخة وجعلوها في مثل مكانها أولا كما نقل باب عثمان
الى موضعه اليوم (قال) المطرى وباب خوخة أبي بكر اليوم هو باب خزانة لبعض حواصل
الحرم اذا دخلت من باب السلام كانت على يسارك قريبا من الباب (قلت) وهذه الخزانة
جعل في جهتها عند عمارة المدرسة الاشرفية ثلاثة أبواب ومحل الخوخة من ذلك الباب
الثالث من على يسارك اذا دخلت من باب السلام وتعرف قديما بخزانة النورة لوضعها
فيها للعمارة وكلامه في ذلك يوافق ما ذكره ابن زبالة فانه قال وحدثني محمد بن اسماعيل
عن اسحاق بن مسلم أن الخوخة التي الى جنب باب زياد في غربى المسجد الشارعة في
رجبة القضاء هي معنى خوخة أبي بكر لما زيد في المسجد فحلت بمكانها أى في
مواضعها من جهة اليمين ورجبة القضاء خلف الخوخة المتقدم وصفها من جهة الحصن
العتيق المتخذ مدرسة للسلطان الاشرف بعد الحريق الذي أدركناه (قال) الحافظ بن
حجير وقد جاء في سد الابواب التي حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها ما تقدم (منها)
حديث سعد بن أبي وقاص قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة
في المسجد وترك باب علي أخرجه أحمد والنسائي واسناده قوى (وفي) رواية للطبراني
في الاوسط رجالها ثقة فقالوا يا رسول الله سددت أبوابنا فقال ما أنا سددتها ولكن الله
سدها (وعن) زيد بن أرقم قال كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا هذه الابواب الا باب علي فتكلم ناس في ذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله ما سددت شيئا ولا فتحت شيئا وأمرت
بشيء فاتبعت أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات (قلت) لفظ رواية أحمد عن
زيد بن أرقم قال كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شارعة في
المسجد قال فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب علي فتكلم أناس في ذلك فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فاني قد أمرت بسد هذه

الابواب غير باب على فقال فيه قائلكم واني والله ماسددت شياً ولا فتحت الحديث (وعن) ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدت الابواب على (وفي) رواية وأمر بسد أبواب المسجد غير باب على فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره أخرجهما أحمد والنسائي ورجاهما ثقات (وعن) جابر بن سمرة قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب على فربما مر فيه وهو جنب أخرجه الطبراني (وعن) ابن عمر كنا نقول في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر ولقد أعطى على بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة ممن أحب الي من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب الابابه في المسجد وأعطى له الراية يوم خيبر أخرجه أحمد واسناده حسن (وأخرج) النسائي من طريق العلاء بن عرار (بمهمات) قال قات لابن عمر أخبرني عن علي وعثمان فذكر الحديث وفيه وأما علي فلا تسأل عنه أحدا وانظر الى منزله من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه ورجاله رجال الصحيح الا العلاء وقد وثقه يحيى بن معين وغيره (قال) الحافظ بن حجر وهذه الاحاديث تقوى بعضها بعضا وكل طريق منها صالحة للاحتجاج فضلا عن مجموعها وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات وأخرجه من حديث سعد ابن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتصر على بعض طرقه منهم وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق وأعله أيضا بأنه مخالف للاحاديث الصحيحة الثانية في باب أبي بكر وزعم انه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر (قال) الحافظ بن حجر وقد أخطأ في ذلك خطأ شنيعاً فإنه سلك رد الاحاديث الصحيحة بقومهم المأرضة مع ان الجمع بين القصتين ممكن (وقد) أشار الى ذلك البزار في مسنده فقال ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصة علي وورد من روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر فان ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري يعني الذي أخرجه الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيري وغيرك والمعني أن باب على كان الى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده

(ويؤيد) ذلك ما أخرجه اسماعيل القاضي في أحكام القرآن من طريق المطلب بن عبد الله ابن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعل بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد (ويحصل) الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين ففي الأول استثنى عليا لما ذكره من كون بابه كان إلى المسجد ولم يكن له غيره وفي الأخرى استثنى أبابكر ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة علي على الباب الحقيقي وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها وأحدثوا خوفا يستقربون الدخول إلى المسجد منها فأمروا بعد ذلك بسدها بهذه الطريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين المذكورين وبها جمع بينهما الطحاوي في مشكل الآثار والكلاباذي في معاني الأخبار وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد وبيت علي لم يكن له باب إلا من داخل المسجد انتهى ما أورده الحافظ بن حجر في ذلك (قلت) والعبارة تحتاج إلى تنقيح لأن ما ذكره بقوله ومحصل الجمع طريقة أخرى في الجمع غير الطريقة المتقدمة إذ يحصل الطريقة المتقدمة أن الباين بقيا وأن المأمورين بالسد هم الذين كان لهم أبواب إلى غير المسجد مع أبواب من المسجد وأما علي فلم يكن بابه إلا من المسجد وأن الشارع صلى الله عليه وسلم خصه بذلك وجعل طريقه إلى بيته المسجد لما سبق فباب أبي بكر هو المحتاج إلى الاستثناء ولذلك اقتصر إلا أكثر عليه ومن ذكر باب علي فأنما أراد بيان أنه لم يسد وأنه وقع التصريح بأبائه أيضا والطريقة الثانية تعدد الواقعة وأن قصة علي كانت متقدمة على قصة أبي بكر رضي الله عنهما (ويؤيد) ذلك ما أسنده يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن عبد الله بن مسلم الملامي عن أبيه عن أخيه قال لما أمر بسد أبوابهم التي في المسجد خرج حمزة بن عبد المطلب يجر قطيفة له حمراء وعيناه تذرفان يبكي يقول يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت بن عمك فقال ما أنا أخرجتك ولا أسكنته ولكن الله أسكنه فذكر حمزة رضي الله عنه في القصة يدل على تقدمها (وروي) البزار وفيه ضعف قد وثقوا عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فرهم فليسدوا أبوابهم فانطلقت فقلت لهم ففعلوا إلا حمزة فقلت يا رسول الله قد فعلوا إلا حمزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لحمزة فليحول بابه فقلت ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يأمرك أن تحول بابك فخوله فرجعت اليه وهو قائم يصلي فقال ارجع الى بيتك (وروى) البزار باسناد قال الهيثمي فيه من لم أعرفه عن علي رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال ان موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون واني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك وبذريتك ثم أرسل الى أبي بكر أن سد بابك فاسترجع ثم قال سمع وطاعة فسد بابي ثم أرسل الى عمر ثم أرسل الى العباس بمثل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا سدوت أبوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي وسد أبوابكم (قلت) ذكر العباس بدل حمزة هنا وفيما سيأتي فيه نظر لانه يقتضي تأخر ذلك لانه انما قدم المدينة عام الفتح (وأسند) بن زباله ويحيى من طريقه عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج مناد فنادى أيها الناس سدوا أبوابكم فتحسحس الناس لذلك ولم يبق أحد ثم خرج الثانية فقال أيها الناس سدوا أبوابكم فلم يبق أحد فقال الناس ما أراد بهذا فخرج فقال أيها الناس سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب فخرج الناس مبادرين وخرج حمزة بن عبد المطلب يجر كساءه حين نادى سدوا أبوابكم قال ولكل رجل منهم باب الى المسجد أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم قال وجاء علي حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يقيمك ارجع الى رحلك ولم يأمره بالسد فقالوا سد أبوابنا وترك باب علي وهو أحدثنا فقال بعضهم تركه لقربته فقالوا حمزة أقرب منه وأخوه من الرضاعة وعمه وقال بعضهم تركه من أجل ابنته فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم بعد ثلاثة فحمد الله وأثنى عليه بحمرا وجهه وكان اذا غضب احمر عرق في وجهه ثم قال أما بعد ذلكم فان الله أوحى الى موسى أن اتخذ مسجدا طاهرا لا يسكنه الا هو وهارون وأبناء هارون شبرا وشبيرا وان الله أوحى الى أن اتخذ مسجدا طاهرا لا يسكنه الا أنا وعلى وأبناء على حسن وحسين وقد قدمت المدينة واتخذت بها مسجدا وما أردت التحول اليه حتى أمرت وما أعلم الا ما علمت وما أصنع الا ما أمرت فخرجت على ناقتي فلقيني الانصار يقول يا رسول الله انزل علينا فقلت خلوا الناقة قائما مأمورة حتى نزلت حيث بركت والله ما أنا سدوت الابواب وما أنا فتحها وما أنا أسكنت عليا ولكن الله أسكنه (وروى) أحمد باسناد حسن عن سعد بن

مالك قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب
على رضي الله عنه ورواه أبو يعلى والبخاري في الاوسط وزاد قالوا يا رسول الله
سدت أبوابنا كلها الا باب على قال ما أنا سدت أبوابكم ولكن الله سدها (وأسنده) يحيى
عنه بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالابواب فسدت الا باب على فقال العباس
يا رسول الله سدت أبوابنا الا باب على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا سدتها ولا أنا
فتحتها (وعن) جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا أبواب المسجد لا
باب على فقال رجل أترك لي قدر ما أخرج وأدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أؤمر
بذلك قال أترك بقدر ما أخرج صدرى يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أؤمر
بذلك وانصرف قال رجل فبقدر رأسي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
أؤمر بذلك وانصرف كأنه واجدا بما كيا حزيناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
أؤمر بذلك سدوا الابواب الا باب على (و) رواه الطبراني عن جابر مختصراً وفيه
ناصح بن عبد الله وهو متروك ولفظ الطبراني أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد
الابواب كلها غير باب على رضي الله عنه فقال العباس يا رسول الله أترك لي قدر ما أدخل
أنا وحدي وأخرج فقال ما أمرت بشيء من ذلك فسدها كلها غير باب على قال وربما
مر وهو جنب (و) أسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عمرو بن سهل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر بسد الابواب الشوارع في المسجد قال له رجل من أصحابه
يا رسول الله دع لي كوة انظر اليك منها حين تغدوا وحين تروح فقال لا والله ولا مثل
ثقب الابرة (قلت) وقد اقتضى ذلك المنع من الخوخة أيضاً بل ومما دونها عند الامر
بسد الابواب أولاً فان سح ذلك فيحمل الاذن بعده في اتخاذ الخوخ ثم كانت قصة
أبي بكر بعد ذلك (وفي) طبقات ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الرحمن
ابن الواقفي عن صالح بن حسان عن أبي البداح بن عاصم بن عدي قال قال العباس
ابن عبد المطلب يا رسول الله ما بالاك فتحت أبواب رجال في المسجد وما بالاك سدت
أبواب رجال في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس ما فتحت عن
أمرى ولا سدت عن أمرى والله أعلم

« الفصل الثاني عشر في زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد »

سيأتي في الفصل الرابع عشر من رواية البخاري وأبي داود عن ابن عمر أن أبا بكر رضي الله عنه لم يزد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً وزاد فيه عمرو سيأتي في رواية لابي داود أن سوارى المسجد نخرت في خلافة أبي بكر فبناها بجذوع النخل وهو لا ينافي رواية أنه لم يزد فيه وقال أهل السير لم يزد أبو بكر في المسجد شيئاً لأنه اشتغل بالفتح ثانياً فلما ولي عمر قال اني أريد أن أزيد في المسجد ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي أن يزداد في المسجد ما زدت فيه شيئاً (وفي) تاريخ الياقبي أن زيادته فيه كانت في سنة سبع عشرة وذكروا غيره أنه زاد في هذه السنة في المسجد الحرام ولم يتعرض لتاريخ زيادته في مسجد المدينة (وأسند) ابن زبالة عن أنس قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى أبو بكر لم يحول المسجد فلما ولي عمر جعل أساطينه من لبن ونزع الخشب ومده في القبلة وكان حد جدار عمر من القبلة على أول أساطين القبلة التي إليها المقصورة أي التي كانت بين صف الأساطين التي تلي القبلة على الرواق القبلي (والذي) في صحيح البخاري وسنن أبي داود كما سيأتي أن عمر رضي الله عنه زاد في المسجد وبناه على بنائه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً وهذا يخالف لما في رواية ابن زبالة من أن عمر جعل أساطينه من لبن والمعول عليه رواية الصحيح (وروى) أحمد عن نافع أن عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الأسطوانة إلى المقصورة وقال عمر لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي أن نزيد في مسجدنا ما زدت (وأسند) يحيى عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنهما قال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي أن نزيد في المسجد ما زدت في المسجد شيئاً (وفي) رواية له أن ابن عمر قال أن الناس كثروا في عهد عمر فقال له قائل يا أمير المؤمنين لو وسعت في المسجد فقال عمر لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني أريد أن أزيد في قبلة مسجدنا ما زدت فيه (و) أسند ابن زبالة عن مسلم ابن حباب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً وهو في مصلاه في المسجد لو زدنا في مسجدنا وأشار بيده نحو القبلة فادخلوا رجلاً وأجاسوه في موضع مصلي النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى

رأوا ان ذلك نحو ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده ثم مدوا مقطعا فوضعوا طرفه
 بيد الرجل ثم مدوه فلم يزالوا يقدمونه ويؤخرونه حتى رأوا ان ذلك فيه بما أشار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزيادة فقدم عمر القبلية فكان موضع جدار عمر في موضع
 عيدان المقصورة و(قال) ابن سعد (انا) يزيد بن هارون (انا) أبو أمية بن يعلى عن سالم أبي
 النضر قال لما كثرت المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه وضاق بهم المسجد فاشتري عمر
 ماحول المسجد من الدور الا دار العباس بن عبد المطلب وحجر أمهات المؤمنين فقال
 عمر للعباس يا أبا الفضل ان مسجد المسلمين قد ضاق بهم وقد ابتعت ماحوله من المنازل
 توسع به على المسلمين في مسجدهم الادراك وحجر أمهات المؤمنين فأما حجر أمهات
 المؤمنين فلا سبيل اليها وأما دراك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين أوسع بها في
 مسجدهم فقال العباس ما كنت لأفعل قال فقال له عمر اختر مني احدى ثلاث اما أن
 تبيعنيها بما شئت من بيت المال واما ان أخطك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من
 بيت مال المسلمين واما أن تصدق بها على المسلمين فتوسع في مسجدهم فقال لا ولا واحدة
 منها فقال عمر اجعل بيني وبينك من شئت فقال أبي بن كعب فانطلقا الى أبي قحصا عليه
 القصة فقال أبي ان شئنا حدثتكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا
 حدثنا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله أوحى الى داود أن يبنى
 بيتا أذكر فيه فخط له هذه الخطة خطة بيت المقدس فاذا تريعها بزواية بيت رجل
 من بني اسرائيل فسأله داود أن يبيعه اياها فأبى فحدث داود نفسه أن يأخذه منه فأوحى
 الله اليه أن ياد داود أمرتك أن تبني لي بيتا أذكر فيه فأردت أن تدخل في بيتي الغصب
 وليس من شأني الغصب وان عقوبتك أن لا تبنيه قال يارب فمن ولدي قال فمن ولدك
 فأخذ عمر بمجامع أبي بن كعب فقال جئتكم بشئ فجيئت بما هو أشد منه لنخرجن مما
 قلت فجاء يقوده حتى دخل المسجد فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيهم أبوذر فقال أبي نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يذكر حديث بيت المقدس حين أمر الله داود أن يبنيه الا ذكره فقال أبوذر أنا سمعته
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخر أنا سمعته يعني من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال فأرسل أيا قال فأقبل أبي علي عمر فقال يا عمر أنتهمتي علي حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال عمر والله يا أبا المنذر ما أهتمك عليه ولكن أردت أن يكون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا قال وقال عمر للعباس اذهب فلا أعرض لك في دارك فقال العباس أما اذ قلت ذلك فاني قد تصدقت بها على المسلمين أوسع عليهم في مسجدهم فاما وأنت تخصمني فلا قال فخط له عمر داره التي هي اليوم وبنائها من بيت مال المسلمين (وفي) سنن البيهقي قبل كتاب الجمعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما أراد عمر رضي الله عنه أن يزيد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعت زيادته على دار العباس رضي الله عنه فأراد عمر أن يدخلها في المسجد ويعوضه منها فأبى وقال قطيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلعا فجعل بينهما أبي بن كعب رضي الله عنه فأتياه في منزله وكان يسمى سيد المسلمين فأمر لهما بوسادة فألقيت لهما فجلسا عليهما بين يديه فذكر عمر ما أراد وذكر العباس قطيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبي رضي الله عنه ان الله عز وجل أمر عبده ونبيه داود أن يبني له بيتا قال أي رب وأين هذا البيت قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه فراه على الصخرة واذا ما هناك يومئذ أندر لعالم من بني اسرائيل فأتاه داود عليه السلام فقال اني قد أمرت ان أبني هذا المكان بيتا لله تعالى فقال له الفتى الله أمرك أن تأخذ مني بغير رضاي قال لا فأوحى الله الى داود اني قد جعلت في يدك خزانة الأرض فأرضه فأتاه داود عليه السلام فقال اني قد أمرت برضاك فلك بها قنطار من ذهب فقال قد قبلت فإيا داود هي خير أم القنطار فقال بل هي قال فأرضني قال فلك بها ثلاث قناطير فلم يزل يشدد على داود حتي رضي منه بتسع قناطير قال العباس رضي الله عنه اللهم لا آخذ لها ثوبا وقد تصدقت بها على جماعة المسلمين قبلها عمر فأدخلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) وهذا يفهم أن داود صلوات الله وسلامه عليه بنى بيت المقدس وأنه أول من بناء والرواية المتقدمة تقتضي أن سليمان صلوات الله وسلامه عليه هو الذي بناء (ويؤيده) ما روى الطبراني من حديث رافع بن عميرة مرفوعا قال قال الله عز وجل للداود ابن لي بيتا في الأرض وإن داود عليه السلام بنى المسجد فلما تم السور سقط ثلثاه فشكى ذلك الى الله تعالى فأوحى الله اليه انه لا يصلح أن يبني لي بيتا وذكرك قصة غير ما تقدم فشق ذلك على داود فأوحى الله تعالى اليه اني سأقضي بناءه على يد ابنك سليمان (وروى) النسائي

من حديث عمرو بن العاص مرفوعا باسناد صحيح أن سليمان لما بني بيت المقدس سأل الله تعالى خللا ثلاثا الحديث وسواء كان الباني له داود أو سليمان عليهما السلام يشكل عليه ما في الصحيحين عن أبي ذر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع علي الأرض فقال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت وكم بينهما قال أربعون عاما ووجه الاشكال كما ذكره بن الجوزي ان ابراهيم عليه السلام بني الكعبة وبينه وبين سليمان أكثر من ألف سنة وقد مشى ابن حبان على ظاهر الحديث المذكور فقال فيه رد على من زعم ان بين داود و ابراهيم ألف سنة ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عين المحال للاتفاق على أول الزمان بين ابراهيم وموسى عليهما السلام ثم ان نص القرآن أن قصة داود في قتل طالوت كانت بعد موسى بمدة (وأجاب ابن الجوزي بأن الاشارة في حديث الصحيحين الى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس ابراهيم أول من بني الكعبة ولا سليمان أول من بني بيت المقدس فقد روي ان أول من بني الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس بعد ذلك بأربعين سنة ثم بني ابراهيم الكعبة بنص القرآن (وذكر) ابن هشام في كتاب التيجان ان آدم عليه السلام لما بني البيت أمره جبريل عليه السلام بالمسير الى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه (وأجاب) بعضهم بأن داود وسليمان عليهما السلام انما كان لهما من المسجد الأقصى تحديده لا تأسيسه والذي أسسه هو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام بعد بناء ابراهيم الكعبة بهذا القدر ويشكل على ذلك ذكر القصة المتقدمة لأنه حينئذ لا يحتاج الى شراء أرضه نعم قال الخطابي يشبه ان يكون المسجد الأقصى وضع قبل داود وسليمان ثم زادا فيه ووسعاه فاضيف اليهما بناءه فيحتمل حينئذ ان القصة المتقدمة وقعت فيما وقع الامر بزيادته فيه ويؤيد ذلك ما رواه الحاكم في مستدركه من حديث أبي يحيى الضرير يزيد بن الحسن البصري حدثنا عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب انه قال للعباسي رضي الله عنهما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نريد في المسجد ودارك قرية من المسجد فاعطناها نزيدها فيه واقطع لك أوسع منها قال لا أفعل قال اذا أغلبك عليها قال ليس لك ذلك قال فأجعل بيني وبينك من يقضي بالحق قال ومن هو قال حذيفة

ابن النيمان قال فجاؤا الى حذيفة رضي الله عنه فقصوا عليه فقال حذيفة عندي في هذا خبر قالوا وما ذلك قال ان داود النبي صلى الله عليه وسلم أراد ان يزير في بيت المقدس وقد كان بيت قريب من المسجد ليتيم فطلب اليه فأبى فأراد ان يأخذه منه فأوحى الله عز وجل اليه ان أنزه البيوت عن الظلم ليتي قال فتركه فقال له العباس فبقي شيء قال لا قال فدخل عمر المسجد فاذا ميزاب للعباس شارع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسيل ماء المطر منه فقال عمر بيده فقلع الميزاب فقال هذا الميزاب لا يسيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له العباس والذي بعث محمدا بالحق انه هو الذي وضع هذا الميزاب في هذا المكان ونزعتة أنت يا عمر فقال عمر رضي الله عنه ضع رجلك على عنقي اترده الى ما كان ففعل ذلك العباس ثم قال العباس رضي الله عنه (٣) في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادها عمر في المسجد ثم قطع للعباس دارا وسع منها بالزوراء وقال الخاتم هذا الحديث كتيبة ولم ينسبه الا بهذا الاسناد والثيخان لم يحتجا بعبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال وقد وجدت له شاهدا من حديث أهل الشام ثم ساقه من طريق أبي شعيب الخراساني عن عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أراد ان يزير في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمت ساقه على دار العباس فذكر نحوه (وروى) ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عبد الله بن أبي بكر قال كان للعباس بيت في قبلة المسجد وكثر الناس وناق المسجد فقال عمر للعباس انك في سعة فاعطني بيتك هذا أسرع به في المسجد فأبى العباس ذلك عليه فقال عمر اني أئتمك وأرضيك قال لا أفعل لقد ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عاتقي وأصاح ميزابه بيده فلا أفعل قال عمر لا أخذه منك فقال أحدهما لصاحبه فأجعل بيني وبينك حكما فجعل بينهما أبي ابن كعب فأتياه فاستأذنا على الباب فحبسهما ساعة ثم أذن لهما وقال إنما حبستكما اني كنت كما كانت الجارية تغسل رأسي فقص عليه عمر قصته ثم قص عباس قصته فقال ان عندي علما مما اختلفتما فيه ولا قضين بينكما بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان داود لما أراد ان يبنى بيت المقدس وكان بيت ليتيم من بني اسرائيل في قبلة المسجد فأرأى منهم البع قابليا عليه فقال لا أخذه فأوحى الله عز وجل الى داود ان أغنى البيوت عن

(٣) ههنا خروا بالنسخة التي بأيدينا ولم يكن لدينا نسخة أخرى نقابل عليها والكلام لا يخرج عن معنى تصديق العباس بالدار المذكورة على المسجد كما يفهم من الروايات الأخر

المظلمة بيتي وقد حرمت عليك بنيان بيت المقدس قال فسلمان فاعطاه سليمان فقال عمر
 لأبي ومن لي بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا فقال أبي لعمر أنتظن أني
 أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجن من بيتي فخرج الى الانصار
 فقال أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فقال هذاانا وقال هذا
 أنا حتى قال ذلك رجال فلما علم ذلك عمر قال أما والله لو لم يكن غيرك لأجزت قولك
 ولكنني أردت ان أستثبت (وفي) رواية لمحيي عن أبي الزناد أن عمر بن الخطاب لما
 زاد في المسجد دعى من كان له الى جانبه منزل فقال اختاروا مني بين ثلاث خصال
 اما البيع فأتمن واما الهبة فأشكر وأما الصدقة على مسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأجابه الناس وكان للعباس دار عن يمين المسجد فدعاء عمر فقال يا أبا الفضل
 اختر مني بين ثلاث خصال وذكر نحو ما تقدم فقال العباس ما أجيبك الى شيء مما دعوتني
 اليه فقال عمر اذا أهدمها فقال العباس مالك ذلك وذكر التحاكم الى أبي وقصة بيت
 المقدس مع مخالفة في ذكر قصته لبعض ما تقدم (وفي) رواية له عن ابن عمر ان عمر
 رضى الله عنه كلم العباس في داره وكافت في ما بين موضع الاسطوان المربعة التي تلى
 دار مروان بن الحكم قطيعة كان قطع له النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه عمر رضي
 الله عنه يدخلها في المسجد واعطاه بها ثمننا حسنا وقال يا أبا الفضل ان الناس قد شكوا
 ضيق مسجدهم وأحبوا الاتساع فأبى العباس ان يبيعه فقال عمر أنا أعطيك خيرا منه
 أي نواحي المدينة شئت فأبى العباس ذلك فقال عمر فتصدق على الناس فأبى فقال
 عمر لا خذنه فقال العباس ليس ذلك لك قال عمر اجعل بيني وبينك رجلا نجلا
 أبي بن كعب فأتياه فحبسهما ساعة ثم أذن لهما ثم قال ان جاريتي كانت تغسل
 رأسي فأيكما يستعدي على صاحبه فقال عمر انا جعلناك حكما بيننا وما رأيت من أمر لزمنا
 فقال أبي ما تقول يا أبا الفضل قال أقول ذلك فذهب عمر يتكلم فقال أبي تكلم
 يا أبا الفضل دعه يا بن الخطاب يتكلم لمكانه من بني الله صلى الله عليه وسلم فتكلم
 العباس فقال هذه خطة خطها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتديتها وبنائها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم معي وهو والله شد هذا الميزاب الذي يصب في المسجد وذكر
 القصة أيضا وان العباس قال أما اذ قضيت به لي فهو صدقة علي المسلمين أما والله

يا عمر لقد هدمت الميزاب وما شدته الا ورجلاي على عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فوالله لا تشده الا ورجلاك على عاتق قال ثم هدم الدار ووسع في المسجد وغير جذوعا كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أسفلها قد أكلته الارضة (وقد) أورد رزير في كتابه خبر ابن عمر المتقدم ولفظه عن نافع عن ابن عمر قال ان الناس كثروا في عهد عمر رضى الله عنه فقالوا له يا أمير المؤمنين لو وسعت لنا في المسجد فزاد فيه عمر فكلم عمر العباس في داره وكانت لاصقة بالمسجد وقال له اعطيك خيرا منها وتصدق بها على الناس فأبى العباس وقال خطها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع ميزابها بيده فقال عمر فاني آخذها قال العباس ليس لك ذلك فجعللا بينهما أيما فحججهما ساعة ثم أذن لهما نقصا عليه خبرهما فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما أراد داود عليه السلام ان يبنى بيت القدس كان ليعيمين من بنى اسرائيل بيت في الموضع الذى خط ان يبنى المسجد عليه فقال لهما يبعاه منى ورغبهما فى الثمن فباعاه ثم قال له الذى أخذت منا خير أم الذى أعطيتنا قال الذى أخذت قالوا فانا لانجهز البيع فزادهما حتى كان ذلك منهما ومنه سبع مرات فقال أزيدكما كذا وكذا على ان لاتسألاني فقالا له نبيعك بحكمتنا ولا نسألك قل افعلنا فطلبنا منه مالا كثيرا فتعاضم ذلك داود فأوحى الله سبحانه وتعالى الى داود ان كنت انما تعطيها من مالك فانت اعلم وان كنت انما تعطهما من رزقنا فاعطيها حتى يرضيا فان أغنى البيوت عن مظلمة بيتى وقد حرمت عليك بناءه فقال داود يارب فاعطه سليمان ففضى به أبى للعباس فقال العباس أما اذ قضيت لى به فهو صدقة على المسلمين فذهب عمر فهدم الميزاب فأسف العباس لما وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال والله لقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رجليه لعل عاتق فقال عمر للعباس والله لنردنه ورجلاك على عاتق فرده ثم قال عمر للعباس اهدم الآن يديك (وقد) روى ان نزع الميزاب كان قبل ذلك لاجل انه كان يسكب الماء داخل المسجد للزوقة به انتهى لفظ رواية رزين (وروي) يحيى بسند جيد عن مسفيان ابن عيينة عن موسى بن أبي عيسى قال كان في دار العباس ميزاب يصب في المسجد فجاء عمر فقلعه فقال العباس ان النبي صلى الله عليه وسلم الذى وضعه بيده فقال عمر

للعباس لا يكن لك مسلم الا ظهري حتى ترده مكانه (و) روى ابن اسحق عن اسباط ابن محمد عن هشام بن سعد عن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثياب يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافا الميزاب صب فيه ماء فيه من دم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ثم لبس غيرها ثم جاء فصلى بالناس فأثناء العباس فقال والله انه الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس فأنأعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس (ورواه) الامام أحمد في مسنده من حديث هشام بن سعد عن عبيد الله بن عباس أخى عبد الله فذكره وكذا رواه ابن سعد وقال ابن أبي حاتم انه سأل أباه عنه وقال هو خطأ وأخرجه ابن سعد من طريق موسى بن عبيدة عن يعقوب ان عمر خرج في يوم جمعة فذكره بنحوه (وروى) يحيى عن أبي مصعب الزهرى الفقيه قال حدثنا يوسف بن الماجشون عن الثقة انه كان في دار مروان ميزاب يصب على الناس اذا خرجوا من المسجد في المطر وكانت دار مروان للعباس بن عبد المطلب فأمر عمر بن الخطاب بذلك الميزاب فنزع فجاءه العباس بن عبد المطلب فقال أما والله لو وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده قل فأعاده عمر حيث كان وقال والله لا تعيده الا وأنت على رقبتى فأعاد العباس يومئذ على رقبة عمر (قلت) وهذه الدار بقية من التي وقع النزاع المتقدم فيها ونسبتها الى مروان لما سيأتى انها دخلت في داره (وروى) أنها مر بها فكان هذا الميزاب كان في تلك البقعة فيجمع بين الروايات بأنه كان للدار المذكورة ميزابان ميزاب يصب في المسجد وميزاب يصب في الطريق واتفق في كل منهما قصة (ويؤيد) ذلك ما رواه يحيى في زيادة عثمان رضى الله عنه عن الاعمش قال بنى عباس بن عبد المطلب داره التي الى جنب المسجد فحمل يرتجز يقول

بنيتهما بالابن والحجارة * والخشببات فوقها مطاره * ياربنا بارك لاهل الدار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في هذه الدار قال وجعل العباس ميزابها لاصفا بباب المسجد يصب عليه فطرحه عمر بن الخطاب فقال عباس أما والله ما شدة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لعلي منكبي فقال له عمر لا جرم والله لا تشده

- لا وأنت على منكبي فشده عمر وابتاع عثمان بن عفان تلك الدار فزادها في المسجد. الا
ثلاثة عشر ذراعا وأربعة عشر ذراعا فقال لا أدري كان ابتاع البقية أم لا (قلت) فالذي
يظهر ان العباس أبقى لنفسه بقية الدار بعد أخذ ما احتيج الى زيادته منها وأنه كان في تلك
البقية ميزاب فلما أحدث عمر الباب الذي عند دار مروان كما سيأتي صار الميزاب يصب
على الباب في طريق المسجد ثم اشترى عثمان من تلك البقية ما احتاج الى ادخاله في
زيادته (وروي) ابن أبي الدنيا قصة دار العباس هذه مطولة وقال ان العباس قال لعمر
أما والله ما شدة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى والله على عاتقه حين شدة قال
وبعض الناس يقول بل العباس حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم (قول) محمد بن عتبة يعني رواية
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع قدميه على رقبة أبيه أو عمه ولكنه حمل العباس
على عاتقه وقول يحيى في رواية ابن عمر المتقدمة وكانت يعني دار العباس فيما بين الاسطوان
الاربعة التي تلي دار مروان بن الحكم أي والباب الذي يلي دار مروان لدخول
بعضها في دار مروان (قال) الزين المراغي وسيأتي بيان المربعة أي في زيادة عثمان رضي
الله عنه (وقد) ذكر هناك تبعا للمطري انها الاسطوانة التي في صف الاساطين التي
تلي القبلة وقد رفع أسفلها مربعة قدر الجلوسة (قلت) والتي تليها مربعة أيضا وهي التي
تلي دار مروان فهي المراد هنا كما قدمنا الاشارة اليه في تحديد المسجد النبوي وهي
الخامسة من المنبر في جهة المغرب فيكون ابتداء زيادة عمر رضي الله عنه من جهة المغرب
من الاسطوانة المذكورة خلاف قول المطري والمراغي ان المربعة التي ذكرها قبل هذه
منتهى زيادة عمر رضي الله عنه وكيف يكون منتهى زيادته مع كونها مبتدأ دار العباس
التي هي أول الزيادة وأيضا فذرع ما بين الاسطوان التي ذكرها والحجرة الشريفة
نحو تسعين ذراعا وقد قال يحيى في رواية بن عمر أيضا ان المسجد كان طوله أي من
القبلة الى الشام على عهد عمر رضي الله عنه أربعين ومائة ذراع وعرضه عشرون ومائة وطول
السقف أي ما بينه وبين الارض أحد عشر ذراعا انتهى. وكيف يصح ان يكون الاسطوان
المذكور نهاية زيادته بل ابتداء زيادته من الاسطوان التي تليها فيكون زيادته بعد الاسطوان
المذكورة في جهة المغرب عشرين ذراعا لما قدمناه من رواية ان المسجد كان عرضه مائة
ذراع فزيادته عشرون وذلك نحو اسطوانين فيكون نهاية المسجد في زمنه من تلك الجهة

الاسطوانة السابعة من غربى المنبر ومن المشرق الحجرة الشريفة لانه لم يزد في تلك الجهة شيئا ومن القبلة صف الاساطين التى تلى القبلة وكانت اليها المقصورة الآتى ذكرها وقد احترقت ومن بقاياها خشبة في سفلى الاسطوان التى في هذا الصف عن يسار مستقبلى المحراب العثمانى مثبتة تلك الخشبة فى الاسطوان المذكور مما يلى الارض وقد زالت فى الحريق الثانى فزيادة عمر رضى الله عنه من جهة القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ورواق القبلة وذلك نحو عشرة أذرع وأما الشام فيستفاد من كون المسجد كان طوله فى زمنه أربعين ومائة ذراع وان منها فى جهة القبلة نحو عشرة أذرع انه يمتد فى زمنه بعد الحجرين المتقدم ذكرهما فى حدود المسجد الاصلى اللذين فى صحته نحو ستين ذراعا لانا قدما ان من مقدم المسجد الاصلى اليهما نحو السبعين فقط (ونبقى) أمر آخر لم أر من نبه عليه وهو ان حجر ازواج النبى صلى الله عليه وسلم كان بعضها فى جهة الشام كما تقدم ومقتضى ما قدمناه من رواية ابن سعد وهو ظاهر مسيأتى فى زيادة الوليد ان عمر رضى الله عنه لم يدخل منها شيئا فى المسجد وانما أدخلها الوليد فكأن عمر ترك ما كان منها فى جهة الشام قائما على حاله وصار المسجد حواليا (وقال) السيد القرافي فى ذيله واشترى عمر أيضا نصف موضع كان خطه النبى صلى الله عليه وسلم لجعفر بن أبى طالب وهو بالحبة دارا بمائة ألف فزاده فى المسجد (قلت) مسيأتى من رواية يحيى ان الذى شرى ذلك عثمان رضى الله عنه كذا فى النسخة التى رواها ابن ابى الحسن بن محمد عنه ثم رأيت فى النسخة التى رواها ابنه طاهر عنه ما ذكره القرافي ولم يذكر ابن زبالة ويحيى وغيرهما ادخال عمر دار أبى بكر رضى الله عنه فى المسجد ويتعين أن يكون عمر هو الذى أدخلها لما سبق فى الفصل قبله من أن باب خوختها كان غربى المسجد وان الخوخة المجرولة فى محاذاتها عند ادخال الدار هى الخوخة الموجودة اليوم غربى المسجد وهذا الاختلاف فيه عند المؤرخين ولهذا قال ابن النجار نقلا عن أهل السير كانت خوخة أبى بكر فى غربى المسجد فعلمنا بذلك ان دار أبى بكر كانت فى غربى المسجد وان عمر رضى الله عنه أدخلها لكن قال الحافظ بن حجر أن ابن شبة ذكر فى أخبار المدينة ان دار أبى بكر التى أذن له فى ابقاء الخوخة منها الى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تنزل بيد أبى بكر حتى احتاج الى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشتريتها منه حفصة أم المؤمنين بأربعة

آلاف درهم فلم تزل بيدها الى أن أرادوا توسيع المسجد في خلافة عثمان فطلبوها منها
ليوسعوا بها المسجد فامتنعت وقالت كيف بطريق الى المسجد فقيل لها نمطيك دارا
أوسع منها ونجعل لك طريقا مثالها فسامت ورضيت (قلت) هذه النصة انما ذكرها
ابن شبة في دار حفصة التي في قبلة المسجد وذكر معها شراؤها لدار أبي بكر المذكورة
بصينة تقتضي التضعيف واقتضى ذلك ان دار أبي بكر كانت في قبلة المسجد على تلك
الرواية الضعيفة وان طريق آل عمر اليوم منها فنسب اليه الحافظ بن حجر الجزم به وليس
الامر كذلك كما سنوضحه ان شاء الله تعالى في الفصل الرابع عشر (وقال) يحكي في روايته
المتقدمة وجعل أساطينه من جزوع نخل وسقفه بالجريد ذراعين فوق المسجد سترة
حائطة ثلاثة أذرع وعبر ابن النجار عن ذلك بقوله وسقفه جريد ذراعان وبني فوق ظهره
سترة ثلاثة أذرع انتهى والذي يظهر أن في عبارة يحيى خللا وتبعه عليه ابن النجار وان
المراد ما ذكره رزين في هذه الرواية بعينها فانه قال فيها وجعل عمر سترة المسجد فوقه
ذراعين أو ثلاثة مكان لفظ (أو) سقط قبل قوله ثلاثة أذرع (وقال) يحيى ورزين عقب ذلك وكان
بني أساسه بالحجارة الى أن بلغ قامة زاد يحيى وكان لبنه ضربه بالبقيع وجعل له ستة
أبواب بايين عن يمين القبلة وبايين عن يسارها وبايين خلف القبلة ولم يغير باب عاتكة
أى المعروف بباب الرحمة ولا الباب الذى كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو
فتح الباب الذى عند القبر فهذان البابان من الشق الايسر أى المشرق وفتح الباب الذى
عند دار مروان بن الحسك وفتح بايين من مؤخر المسجد انتهى (وقوله) انه لم يغير باب
عاتكة ولا الباب الذى كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم سلم في الباب الذى كان
يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم (قال) المراغي تبعاً للمطري وهو باب جبريل لانه لم يزد
في جهة المشرق شيئا وأما باب عاتكة ففيه نظر لانه زاد من جهة المغرب كما تقدم فالمراد
بكونه لم يغير انه أخره في محاذات الباب الاول وهذه الرواية تقتضى أن الباب المعروف
اليوم بباب النساء لم يكن موجودا في زمن عمر رضى الله عنه لان المستفاد مما ذكره أن
الباب الذى زاده في جهة المشرق جعله عند القبر ولعله تصحيف لانه اذا لم يزد من جهة
المشرق شيئا كيف يحدث بابا عند القبر ويترك الجهة التى زادها من جهة الشام بغير باب
والمفتول كما سيأتى ان احداث الباب الذى عند القبر انما هو في زيادة الوليد وسيأتى في

سبب تسميته باب النساء ان عمر رضي الله عنه قال حين بنى المسجد هذا باب النساء كما رواه يحيى قتيبي أن باب النساء هو الباب الباقي في جهة المشرق على عهد عمر رضي الله عنه وانه الذي أحدثه وسباني في زيادة عثمان عند ذكر اقتصاره على الابواب التي جعلها عمر ما هو كالصريح في ذلك والله أعلم (وفي البخاري تعليقاً عن أبي سعيد قال أمر عمر ببناء المسجد وقال أكن الناس من المطر وإياك أن تمحوا أو تصفر فتفتن الناس) (وروى ابن شبة ويحيى من طريق عبد العزيز بن عمران عن مليح بن سليمان عن ابن أبي عمرة قال زاد عمر بن الخطاب في المسجد من شاميه ثم قال لو زدنا فيه حتى تبلغ به الجبانة كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد يحيى وجاه الله بعامر وعبد العزيز هو ابن أبي ثابت تركوه كانت كتبه قد احترقت فحدث من حفظه فاشتد غلظه (وروى) يحيى من طريق ابن زبالة وهو ضعيف حدثني محمد بن اسماعيل عن ابن أبي ذئب قال قال عمر ابن الخطاب لو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذى الحليفة لكان منه (ورواه) ابن شبة من طريق أبي ثمان المدني بدل ابن زبالة وعلى كل حال هو معضل (وروى) ابن شبة ويحيى والديلمي في مسند الفردوس بسند فيه متروك عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بنى هذا المسجد الى صنعاء كان مسجدي وكان أبو هريرة يقول لو مد هذا المسجد الى باب دارى ماعدوت ان أصلى فيه (ثم) قال يحيى وحدثنا هرون بن موسى (نبا) عمر بن أبي بكر الموصلي عن ثقاة من علمائه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مسجدي وما زيد فيه فهو منه ولو بلغ بمسجدي صنعاء كان مسجدي (قلت) وهو منقطع لكن اجتماع هذه الروايات تقوى ما قدمناه في آخر الفصل الثاني عن مالك رحمه الله من ان المضاعفة الواردة في المسجد النبوي يعم ما زيد فيه والله أعلم

﴿ الفصل الثالث عشر ﴾ في البطيحاء التي بناها عمر رضي الله عنه بناحية المسجد ومنه من انشاد الشعر ورفع الصوت فيه وما جاء في ذلك *

(روى) ابن شبة ويحيى بسند جيد عن سالم بن عبد الله ان عمر يعني ابن الخطاب اتخذ مكاناً الى جانب المسجد يقال له البطيحاء وقال من اراد أن يلفظ أو يرفع صوتاً أو ينشد شعراً فليخرج اليه ولفظ يحيى ان عمر بن الخطاب بنى في ناحية المسجد رحبة تدعى

البطيحاء ثم قال من أراد ان يلفظ أو ينشد شعرا أو يرفع صوتا فليخرج الى هذه الرحبة زاد ابن شبة عقيب روايته من طريق محمد بن يحيى قال محمد وقد دخلت تلك البطيحاء في المسجد فبما زيد فيه بعد عمر رضى الله عنه (وذكر) ابن شبة في موضع آخر ما يبين ان البطيحاء كانت في جهة شرق المسجد مما يلي مؤخره زمن عمر رضى الله عنه فانه قال اتخذ خالد بن الوليد داره التي كانت بالبطيحاء الى آخر ما سيأتي عنه مع بيان انها الرباط المعروف اليوم برباط السبيل في شرق المسجد (وروى) ابن شبة أيضا بسند جيد عن ابن عمر أن عمر رضى الله عنه كان اذا خرج من الصلاة نادى في المسجد اياكم واللفظ ويقول ارتفعوا في أعلا المسجد (ورواه) يحيى بلفظ كان اذا خرج الى الصلاة (وروى) ابن شبة بسند جيد الا ان فيه عنقنة بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ان عمر رضى الله عنه سمع ناسا من التجار يقولون تجارهم والدنيا في المسجد فقال انما بنيت هذه المساجد لذكر الله فاذا ذكرتم تجاراتكم ودنياكم فاخرجوا الى البيت (وروى) أيضا عن شيخه سليمان بن داود قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه سمع صوت رجل في المسجد فقال اتدري اين أنت كانه كره الصوت (وعن) عبد الرحمن بن حاطب قال كان بين عثمان وطلحة تلاح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ عمر رضى الله عنه فأتاهم وقد ذهب عثمان وبقي طلحة فقال في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تقولان الهجر ومالا يصلح من القول قال فجئني طلحة على ركبتيه وقال انى والله لا نا المظلوم المشتوم فقال فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تقولان الهجر ومالا يصلح من القول ما أنت منى بناج فقال الله الله يا أمير المؤمنين فوالله انى أنا المظلوم المشتوم فقات أم سلمة من حجرها والله ان طلحة هو المظلوم المشتوم قال فكيف عمر رضى الله عنه (وعن) السائب بن يزيد قال كنت مضطجعا في المسجد فحصبني رجل فرفعت رأسي فاذا عمر رضى الله عنه فقال اذهب فاتني بهذين الرجلين فجئت بهما فقال من أنما أو من أين أنما قال من أهل الطائف قال لو كنما من أهل البلد ما فارقتما حتي أوجعكما جلد ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعن) طارق بن شهاب ان عمر رضى الله عنه أتى برجل في المسجد وقد أخذ في شيء فقال أخرجاه من المسجد فاضرباه أو أضربوه

(وروى) يحيى عن نافع ان عمر بينما هو في المسجد عشاء اذ سمع ضحك رجل فأرسل اليه فقال من أنت فقال أنا رجل من ثقيف فقال أمن أهل البلد أنت فقال بل من أهل الطائف فتوعدده فقال لو كنت من أهل البلد لنكلت بك ان مسجدا هذا لا يرفع فيه الاصوات (وعن) ابن مسيرين ان ابن مسعود سمع رجلا يرفع صوته في المسجد فسيبه فقبل له ما كنت فحاشا فقال أمرنا بهذا (وروى) ابن زبالة ويحيى عن سعيد ابن المسيب ان عمر بن الخطاب مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في المسجد فلحظ اليه فقال حسان قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى أبي هريرة فقال أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب غنى اللهم أيده بروح القدس قال اللهم نعم (وقد) رواه البخارى في الصحيح بنحوه (وفي) رواية ليحيى عتب قوله قد كنت أنشد فيه من هو خير منك فانصرف عمر وقد عرف أنه يريد النبي صلى الله عليه وسلم (وفي) رواية ذكرها الحافظ بن حجر فقال كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك (وفي) الترمذى من طريق أبي الزناد عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لحسان منبرا في المسجد فيقوم عليه يهجو الكفار (وأما) ما رواه ابن خزيمة في صحيحه والترمذى وحسنه من طريق عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناشد الاشعار في المساجد (قال) الحافظ بن حجر صحيح الى عمرو بن. يصحح نسخته بصححه (وفي هذا المعنى عدة أحاديث لكن في أسانيدھا مقال والجمع بينها وبين ما تقدم ان يحمل النهى على تناشد أشعار الجاهلية والمبطلين وهو مراد عمر بقوله من أراد ان ينشد شعرا فليخرج الى هذه يعني البطيحاء والمأذون فيه ما سلم من ذلك وقيل المنهى عنه ما اذا كان غالبا على المسجد حتي يتشاغل به من فيه وأبعد بعضهم فاعمل أحاديث النهى وادعى نسخ الاذن ولم يوافق على ذلك (وروى) ابن زبالة عن علي بن زيد بن جذعان قال أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أبيات

« بانت معاد قلبي اليوم مقبول » والله أعلم

« الفصل الرابع عشر في زيادة عثمان بن عفان رضى الله عنه »

روينا في صحيح البخارى وسنن أبي داود عن نافع ان عبد الله يعني ابن عمر

أخبره ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيًا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئًا وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبًا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كبيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج (وروى) أبو داود أيضا وسكت عليه عن عطية عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كانت سواربه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من جذوع النخل أعلاه مظلل بجريد النخل ثم انها نخرت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فبناها بمجذوع النخل وبجريد النخل ثم انها نخرت في خلافة عثمان رضي الله عنه فبناها بالآجر فلم تزل ثابتة حتى الآن هكذا رأيته في أصول متعددة معتمدة من السنن (وأورده) المجد بلفظ ثم انها نخرت في خلافة عمر بدل أبي بكر ولم أره في شيء من النسخ وفي هذا الخبر ما يقتضي ان السبب في بناء عثمان للمسجد كون الجذوع التي هي السوارى نخرت وان عثمان بناها بالآجر لا الحجر فلعل البعض كان في زمنه مبنيًا بالآجر وهو بعيد وما تقدم من رواية الصحيح أصح (وفي) صحيح مسلم عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك وأجروا ان يدعه على هيئته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدًا لله بنى الله له في الجنة مثله (وفيه) (وفي) البخاري عن عبيد الله الحولاني انه سمع عثمان عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول انكم قد أكثرتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدًا لله عز وجل الحديث (وقوله) في الرواية الاولى ان عثمان أراد بناء المسجد يبين ان المراد من قوله حين بناء المسجد حين أراد بناءه الا ان يكون ذلك قد تكرر من عثمان لتكرر كلامهم قبل البناء وبعده وهو الاقرب وقوله وأجروا ان يدعه على هيئته أي بمجذوع النخل واللبن كما فعل عمر رضي الله عنه موافقته لفعله صلى الله عليه وسلم ولهذا (قال) البغوي في شرح السنة لعل الذي كره الصحابة من عثمان بناءه بالحجارة المنقوشة لا مجرد توسيعه انتهى (ويؤيده) ما سياتي من ان الناس شكوا اليه ضيق المسجد (قوله) لما أراد عثمان بناء المسجد أي على الهيئة التي بناه عليها ويؤخذ من هذا اطلاق البناء المرغب فيه في حق من جدد ووسع لان عثمان لم يبن المسجد كله انشاء وقوله انكم

أكثرتم أي الكلام بالانكار ونحوه (وروى) يحيى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال لما ولي عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين كلمة الناس أن يزيد في مسجدكم وشكروا إليه ضيقه يوم الجمعة حتى أنهم ليصلون في الرحاب فشاور فيه عثمان أهل الرأي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه فصلى الظهر بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني قد أردت أن اهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزيد فيه وأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وقد كان لي فيه سلف وامام سبقني وتقدمني عمر بن الخطاب كان قد زاد فيه وبناه وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه فحسن الناس يومئذ ذلك ودعوا له فأصبح فدعا المال وباشر ذلك بنفسه وكان رجلا يصرم الدهر ويصلي الليل وكان لا يخرج من المسجد وأمر بالقصة المنخولة تعمل ببطن نخل وكان أول عمله في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين وفرغ منه حين دخلت السنة لئلال المحرم سنة ثلاثين فكان عمله عشرة أشهر (قلت) قوله أولا لما ولي عثمان سنة أربع وعشرين إلى قوله فأصبح ودعا المال يفهم أنه في تلك السنة وقوله أخيرا وكان أول عمله إلى آخره يأباه وما ذكره أخيرا هو الصواب المذكور في كلام غيره فيحمل ما ذكره أولا على أنه لم يشرع في المشاورة والعمارة عتب كلام الناس له بل استمر تلك السنين ودرجات الكلام فخطبهم في السنة التي وقعت فيها العمارة (وقد روى) رزين الخبزي المذكور عن المطلب المذكور بلفظ لما ولي عثمان وكان سنة أربع من خلافته كلمة الناس أن يزيد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكروا إليه ضيقه فشاور عثمان أهل الرأي فأشاروا عليه بذلك وذكر نحو ما تقدم وينبغي حمله أيضا على أن الكلام وقع من الناس سنة أربع من خلافته وتأخرت العمارة إلى سنة تسع وعشرين بتقديم المثناة الفوقية على السنين والا فهو مخالف لما تقدم لأن عثمان رضى الله عنه ولي غرة المحرم افتتاح سنة أربع وعشرين فسنة أربع من خلافته هي سنة سبع وعشرين بتقديم السنين على الموحدة والاول هو الاصح (فقد) روى يحيى وابن زبالة أن عثمان زاد في المسجد قبل أن يقتل بأربع سنين وعثمان قتل في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين (وقال) الحافظ

ابن حجر كان بناء عثمان للمسجد سنة ثلاثين على المشهور وقيل في آخر سنة من خلافته (فقي) كتاب السير عن الحارث بن مسلم عن ابن وهب أخبرني مالك ان كعب الاحبار كان يقول عند بنيان عثمان المسجد لوددت ان هذا المسجد لا ينجز فانه اذا فرغ من بنيانه قتل عثمان (قال) مالك فكان كذلك (قال) الحافظ بن حجر ويمكن الجمع بان الاول كان تاريخ ابتدائه والثاني تاريخ انتهاء (قلت) قد تقدم ما يرد هذا الجمع وان الفراغ منه كان في سنة ثلاثين لكن يمكن ان عثمان رضي الله عنه أحدث فيه عمارة اخري آخر سنة من خلافته (وقد) وصل ابن شبة ما نقله مالك عن كعب فروى بسنده من طريق الاعمش عن أبي صالح قال قال كعب ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم بيني والله لوددت انه لا يفرغ من برج الاسقط برج فقيل له يا أبا اسحق أما كنت تحدثنا ان صلاة فيه أفضل من الف صلاة في غيره الا المسجد الحرام قال بلى وأنا أقول ذلك الآن ولكن فتنة نزلت من السماء ليس بيننا وبين ان تقع الا شبر ولو فرغ من بناء هذا المسجد وقعت وذلك عند قتل هذا الشيخ عثمان بن عفان فقال رجل وهل قاتله الا كقاتل عمر قال بل مائة الف أو يزيدون ثم يحل القتل ما بين عدن إلى دروب الروم (وروى) يحيى عن أفلح بن حميد عن أبيه قال لما أراد عثمان ان يكلم الناس على المنبر ويشاورهم قال له مروان بن الحكم فذاك أبي وامي هذا أمر خير لو فعلته ولم تذكر لهم فقال ويحك اني أكره ان يروا اني أستبد عليهم بالامور قال مروان فهل رأيت عمر حيث بناء وزاد فيه ذكر ذلك لهم قال اسكت ان عمر اشتد عليهم فخافوه حتى لو أدخلهم في حجر ضرب دخلوا وانى لنت لهم حتي أصبحت أخشاهم قال مروان ابن الحكم فذاك أبي وامي لا يسمع هذا منك فيجترأ عليك (وعن) عبد الرحمن بن سفيانة قال رأيت القصة تحمل الى عثمان وهو يبني مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بطن نخل رأيت يقوم علي رجله والعمال يعملون فيه حتى تأنى الصلاة فيصلون بهم وربما نام ثم رجع وربما نام في المسجد (وعن) خارجة بن زيد (قال) هدم عثمان بن عفان المسجد وزاد في قبلته ولم يزد في شرقيه وزاد في غربيه قدر اسطوان وبناه بالحجارة المنقوشة والقصة وعصب النخل والجريد ويبيضه بالقصة وقدر زيد بن ثابت أساطينه فجعلها علي قدر النخل وجعل فيه طيتمان مما يلي المشرق والمغرب وذلك قبل ان يقتل باربع سنين

وزاد فيه الى الشام خمسين ذراعا (وعن) محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال زاد عثمان في المسجد قبل ان يقتل بأربع سنين فزاد من القبلة فوضع جداره على حد المقصورة اليوم وزاد فيه من المغرب اسطوانا بعد المربعة وزاد فيه من الشام خمسين ذراعا ولم يزد من المشرق شيئا وزعم المطري وتبعه المراغي ان المراد بهذه المربعة المربعة المتقدم وصفها في تحديد المسجد النبوي في زيادة عمر رضي الله عنه وهي الأولى من المربعتين اللتين يليان القبلة في صف الاسطوان الرابع من المنبر في جهة المغرب وجعلها نهاية زيادة عثمان الى الاسطوانة التي تليها في المغرب المقابلة للطراز المتقدم وصفه فقلنا أراد بالمربعة الاسطوانة التي تليها في المغرب التي في القبلة التي رفع أسفلها مر بها قدر الجلسة وهي منتهى زيادة عثمان من المغرب وقبالة الاسطوانة التي زادها عثمان في الحائط القبلي طراز آخر من العصاة السفلى الى سقف المسجد وهو حد زيادة عثمان انتهى (ومحصله) ان زيادة عثمان هي الرواق الكائن بين الاسطوانتين المذكورتين ولم أر من سبقهما لذلك وقد قدمنا في تحديد المسجد النبوي ما يقتضي ان الطراز المذكور في موازاة حد المسجد النبوي على الراجح وان زيادة عمرو عثمان رضي الله عنهما من بعد ذلك في جهة المغرب وان عمر رضي الله عنه جعل المشرق الى المغرب مائة وعشرين ذراعا وان من المربعة التي ذكرنا انها نهاية زيادته الى الحجرة الشريفة ينقص عن تسعين ذراعا والى محاذات الطراز نحو المائة فيبقى لعمر في جهة المغرب بعد الطراز رواق آخران فيكون نهاية المسجد في زمن الاسطوانة السابعة من المنبر وفي صف السابعة من المنبر اسطوان أسفلها مربع ولكنه ليس مرتفعاً عن الارض بقدر الجلسة بل تربيته على وجه الارض وقد زال تربيعه في العمارة الحادثة بعد الحريق الثاني وليس هو في صف الاساطين التي تلي القبلة بل في صف الاساطين التي خلف محراب الخنفة فالظاهر ان هذه المربعة هي المرادة هنا فيكون لعثمان رضي الله عنه في جهة المغرب الرواق الذي بعدها فيكون نهاية المسجد في زمنه الاسطوانة الثامنة من المنبر في جهة المغرب ويدل على صحة ذلك ما سيأتي ان الوليد زاد بعد عثمان رضي الله عنه في جهة المغرب اسطوانين ولم يزد أحد بعد الوليد في جهة المغرب شيئاً والباقي من الاسطوانة الثامنة من المنبر اسطوانتان فقط في جهة المغرب فهما زيادة الوليد وهناك اسطوانان مرتفعة قدر الجلسة أيضا امام الاسطوانة

بوجه الداخل من باب السلام الظاهر أنها جعلت علامة لنهاية زيادة عثمان رضى الله عنه
وابتداء زيادة الوليد وان قلنا بأن نهاية المسجد النبوى المربعة لأولى التى تلي القبلة كما
سبقت الإشارة اليه فحينئذ يكون لعمر رضى الله عنه منها الى جهة المغرب اسطوانتان فيكون
نهاية زيادة الاسطوانة السادسة من المنبر وفي صفها اسطوان مربع قدر الجلسة أيضا امام
الاسطوانة المثمنة اليوم وتكون زيادة عثمان رضى الله عنه الى الاسطوانة التى بعدها في
جهة المغرب وهى السابعة وتبقى للوليد منها الى جدار المسجد ثلاثة أساطين وسيأتى في
عمارة رواية تقتضى ذلك على أن الذى أفهمه من كلام متقدمى المؤرخين كما قدمناه في حدود
المسجدان المربعة حيث أطلقت في جهة المغرب فالمراد بها الاسطوانة المقابلة لاربعة القبر في
جهة المغرب عند ركن صحن المسجد قبل زيادة الرواقين الآتى بياهما وهى المثمنة اليوم وفي
ركنى الصحن الشاميين اسطوانتان على هياتهما أيضا ونشمينها حادث كما تقدم بيانه ويعبرون
عنها بالمربعة الغربية وهى السادسة من المنبر فيترجح بذلك أنها نهاية زيادة عمر وابتهاء
زيادة عثمان رضى الله عنه ولو كان كما زعم المطري ومن تبعه لكان بعد نهاية زيادة عثمان رضى
الله عنه في المغرب خمس أساطين فيكون كلها للوليد ولا قائل بذلك وفيما قدمناه في تحديد
المسجد النبوى كفاية في رد ما قالاه (وروى) يحيى عن عبد الله بن عطية بن عبد الله بن
أنيس قال بنى عثمان المسجد بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده حجارة منقوشة وبها
عمد الحديد فيها الرصاص وسقفه ساجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين
ومائة ذراع وجعل أبوابه ست أبواب على ما كان على عهد عمر ورضى الله عنه (باب)
عائكة أى المعروف بباب الرحمة (والباب) الذى يليه أى بقرب من محاذاته في المشرق
وهو باب النساء (وباب) مروان أى المعروف بباب السلام (والباب) الذى يقال له باب
النبي صلى الله عليه وسلم أى المعروف بباب جبريل (وبابين) فى مؤخر المسجد (قلت) قوله
وجعل طوله ستين ومائة ذراع مخالف لما تقدم من كونه زاد فيه من جهة الشام خمسين
ذراعا لانه قد تقدم أن عمر رضى الله عنه جعل طول المسجد أربعين ومائة ذراعا فلو زاد
فيه عثمان خمسين ذراعا لكان طوله في زمنه تسعين ومائة ذراع على أن الاقرب أن طوله في
زمن عثمان كان ستين ومائة ذراع لما سيأتى في الزيادة بعده وقوله وعرضه خمسين ومائة
ذراع مخالف لما تقدم من كونه لم يزد من جهة المغرب سوى اسطوانة واحدة ولم يزد في

جهة المشرق شيئا بل هذه الرواية خطأ للاتفاق على ان عثمان رضى الله عنه لم يزد من جهة المشرق شيئا فيكون نهايته في زمنه الحجرة الشريفة وذرع المسجد اليوم من جداره الغربى الى جدار الحجرة الشريفة لا يبلغ خمسين ومائة ذراع بل ينقص عن ذلك أكثر من سبعة أذرع ثم تبقى زيادة الوايد من جهة المغرب وهي متفق عليها أيضا فالصواب انه لم يزد من المغرب سوى اسطوانة وان عرض المسجد في زمنه نحو مائة وثلاثين ذراعا والله أعلم (وروى) يحيى كما في النسخة التي رواها ابنه عن أبي الحسن المدائني انه قال في حديث سابقه أن النبي صلى الله عليه وسلم خط لجعفر بن أبي طالب دارا وهو بأرض الحبشة فاشترى عثمان نصفها بمائة ألف فزادها في المسجد (قلت) تقدم في زيادة عمر رضى الله عنه (قل) مثل ذلك عن فعل عمر رضى الله عنه فيحتمل ان كلامهما شري نصف ذلك وأدخله مرتبا والله أعلم (وروى) ابن زبالة عن عبد الله بن عمر بن حفص قال مد عمر بن الخطاب جدار القبلة الى الاساطين التي اليها المقصورة اليوم ثم زاد عثمان بن عفان حتى بلغ جداره اليوم قال فسمعت أبي يقول لما احتيج الى بيت حفصة قالت فكيف بطريقى الى المسجد فقال لها نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقا مثل طريقك فأعطاها دار عبدا لله بن عمر وكانت مربدا (قلت) وهذه العبارة محتملة لان القائل نعطيك الى آخره عمر أو عثمان رضى الله عنهما ويرجح الثاني أنه أوردته في سياق زيادة عثمان رضى الله عنه وأنه روى عقبه عن عبد الرحمن بن سعد عن أشياخه ان عمر قدم جدار القبلة الى المقصورة ثم قدمه عثمان الى موضعه اليوم وأدخل بقية دار العباس بن عبد المطلب مما يلي القبلة والشام والمغرب وأدخل بعض بيوت حفصة بنت عمر مما يلي القبلة فقام المسجد على تلك الحال حتى زاد فيه الوايد (قلت) تقدم في زيادة عمر رضى الله عنه أن المافظ بن حجر نقل عن ابن شبة ان دار أبي بكر التي أذن له في ابقاء الخوخة منها الى المسجد اشتريتها حفصة أم المؤمنين فلم تزل في يدها الى أن أرادوا توسيع المسجد في خلافة عثمان فطلبوها منها ليوسع بها في المسجد فامتنعت وقالت كيف بطريقى الى المسجد فقبل لها نعطيك دارا أوسع منها ونجعل لك طريقا مثلها فسلمت ورضيت والذي ذكره ابن شبة في علم دور أرواح رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسند كره عنه في الدور التي كانت حول المسجد من أن حفصة اتخذت دارها

التي في قبلة المسجد لها خوذة في المسجد فورثها عبد الله بن عمر وذكر ما سيأتي في أصل هذه الدار من كونها كانت مربدا كما سيأتي ثم ذكر لحفصة دارا أخرى ثم قال وأخبرني مخبر قال كان بيت أبي بكر الذي أذن له النبي صلى الله عليه وسلم في ابقاء خوخته بيد عبد الله بن عمر وهو البيت الذي على يمينك اذا دخلت دار عبد الله من الخوذة التي في المسجد فتلقاك هناك خوذة في جوف الخوذة التي هي الطريق مبوب فتلك الخوذة خوذة أبي بكر قال وكانت حفصة بتساءت ذلك المسكن من أبي بكر والدار الذي ذكرت فوق هذه الشارعة علي باب دار عبد الله الى جنب دار هشام فباع أبو بكر رضي الله عنه ذلك المسكن وتلك الدار من حفصة بأربعة آلاف درهم ونقدها عنها عثمان بن عفان وانما باع ذلك أبو بكر للناس قدموا عليه من بني تميم فسألوه ثم قال ابن شبة (حدثنا) محمد بن يحيى عن عبد الله بن عمر بن حفص قال سمعت أبي يقول لما احتيج الى بيت حفصة قالت وكيف دار بقي في المسجد فقبل لها نعطيك أوسع من بيتك ويجعل لك طريقا مثل طريقك فأعطاه دار عبد الله بن عمر وكانت مربدا انتهى . والذي يقتضيه قوله وأخبرني مخبر تضعيف هذه الرواية (وقد) روى في ذكر دور بني تميم كما قدمناه ان دار أبي بكر المذكورة كانت شارعة في دار القضاء في غربي المسجد وقد صدر كلامه بأن أصل دار حفصة انما هو المربد وختم كلامه بذلك (وقوله) لما احتيج الى بيت حفصة المراد به سكنها هو الذي كان شارعاً في المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيانه والله أعلم (وتقدم) في زيادة عمر رضي الله عنه مارواه يحيى من أن عثمان رضي الله عنه شري دار العباس فزادها في المسجد الا ثلاثة عشر ذراعاً أو أربعة عشر ذراعاً فقال الراوي لا أدري أكان ابتاع البقية أم لا وحملناه على أن المراد بدار العباس ما بقي منها بعد ما زاده عثمان رضي الله عنه والظاهر أن تلك البقية هي التي دخلت في دار مروان (وقد) ذكر ابن زبالة ويحيى وابن النجار اتخاذ مروان لداره عقب ذكر زيادة عثمان رضي الله عنه فيحتمل أنه اتخذها في حال زيادة عثمان رضي الله عنه أو بعده وهو الظاهر لانهم ذكروا أنه اتخذ لها خوذة في المسجد من جهة القبلة ثم قال أخشى أن أمنعها فجعل لها باباً عن يمينك حين تدخل ثم جعل الباب الثالث الذي على باب المسجد كما سيأتي والله أعلم

﴿ الفصل الخامس عشر ﴾ في المقصورة التي اتخذها عثمان رضي الله عنه في

المسجد وما كان من أمرها بعده

(روى) ابن زبالة وابن شبة عن عبد الرحمن بن سعد عن أشياخه ان أول من عمل المقصورة بلبن عثمان بن عفان وانه كانت فيه كوى ينظر الناس منها الى الامام وان عمر ابن عبد العزيز هو الذي جعلها من ساج حين بنى المسجد (وروى) الاول أيضا عن عيسى بن محمد بن السائب ومحمد بن عمرو بن مسلم بن السائب بن خباب وعمر بن عثمان بن عبد الرحمن ان عثمان بن عفان أول من وضع المقصورة من لبن واستعمل عليها السائب بن خباب وكان رزقه دينارين في كل شهر فتوفي عن ثلاثة رجال مسلم وبكير وعبد الرحمن فتواسوا في الدينارين فجريا في الديوان على ثلاثة منهم الى اليوم قال ابن زبالة وقال مالك بن أنس لما استخلف عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب عمل عثمان مقصورة من لبن فقام يصلى فيها للناس خوفا من الذي أصاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت صغيرة (وروى) يحيى هذا كله في زيادة عثمان رضي الله عنه (ثم روى) في زيادة الوليد عن عبد الحكيم بن عبد الله ابن حنطب قال أول من أحدث المقصورة في المسجد مروان بن الحارث بناها بالحجارة المنقوشة وجعل لها كوى وكان بعث ساعيا الى تهامة فظلم رجلا يقال له دب فجاء دب الى مروان فقام حيث يريد أن يقوم مروان حتى أراد أن يكبر ضربه بسكين فلم يصنع شيئا فأخذه مروان فقال ما حملك على ما صنعت قال بعثت عاملا فأخذ ذودي برة وتركني وعيالي لانجد شيئا فقلت اذهب الى الذي بعثك فاقتله فهو أصل هذا فجاء ما ترى فخبسه مروان حينما في السجن ثم أمر به فاغتيل سرا فكانت المقصورة (ورواه) ابن شبة بنحوه الا أنه سمى الرجل في موضع دبا وفي آخر ذبابا وقال بعثت عاملك فأخذ مني برة فتركني وعيالي لانجد شيئا وأنا امرؤ خبيث النفس فقلت اذهب الى الذي بعثه فاقتله فهو أصل هذا فجاء ما ترى فخبسه مروان في الحبس حينما ثم أمر به فاغتيل سرا وعمل المقصورة (قلت) وجزم بذلك في العتبية فيما حكاه ابن رشد في بيانه فقال في كتاب الصلاة (مسئلة) قال مالك أول من جعل المقصورة مروان بن الحارث حين طمعه اليماني قال فجعل مقصورة من طين وجعل فيها تشبيكا انتهى (قال) ابن رشد في شرح ذلك وجه قوله هذا الاعلام بأن المقصورة محدثة لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا على عهد

الخلفاء بعده وإنما أحدثها الامراء الخوف على أنفسهم فأتخذوها في الجوامع مكروه انتهى
(وفي) شرح مسلم للنووي ان أول من اتخذ المقصورة في المسجد معاوية رضي الله عنه
حين ضرب به الخارجي انتهى (وافهم) كلام ابن زبالة أنها كانت في زمن عمر بن عبد العزيز
مرتفعة عن أرض المسجد لانه ذكر في زيادة المماليك انه أمر بالمقصورة فهدمت وخفضت
الى مستوى المسجد وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فأوطأها مع المسجد وكان
المرغبي فهم أن المراد بذلك سقف المقصورة لا أرضها فانه قال في زيادة المهدي وخفض
سقف المقصورة وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فأوطأها مع المسجد انتهى
(ورأيت) لفظة سقف ملحقة بخطه والظاهر أن ذلك هو المراد وذكر المطري مائة فاضى
أن المهدي جعلها من خشب على الرواق القبلي بأجمعه وهو مراد ابن جبير بقوله في رحلته
بمدان ذكر أن في الجهة القبليّة من المسجد خمس بلاطات يعنى أروقة قال والبلاط
المتصل بالقبلة من الخمس المذكورة تحويه مقصورة تكنفه طولاً من غرب الى شرق
والحاربان فيها انتهى (وقد) احترقت هذه المقصورة في حريق المسجد لاول والله أعلم

« الفصل السادس عشر في زيادة الوليد بن عبد الملك على يد عمر بن عبد العزيز »

(نقل) رزين ان المسجد بمدان زاد فيه عثمان رضي الله عنه لم يزد فيه على ولا معاوية
رضي الله عنهما ولا يزيد ولا مروان ولا ابنه عبد الملك شيئاً حتى كان الوليد بن عبد
الملك وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة بعث الوليد الى عمر بن عبد
العزيز بمال وقال له من باعك فاعطه ثمنه ومن أبي فاهدم عليه واعطه المال فان أبي ان
يأخذه فاصرفه الى الفقراء انتهى (وقال) ابن زبالة حدثني عبد العزيز بن محمد عن
بعض أهل العلم قال قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً فينا هو يخطب الناس على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ حانت منه التفاتة فاذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي
طالب في بيت فاطمة في يده امرأة ينظر فيها فلما نزل أرسل الى عمر بن عبد العزيز
فقال لا أرى هذا قد بقي بعد أشتر هذه المواضع وأدخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد وأسده (وروى) يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن عبد العزيز بن محمد
بنحوه (وروى) أيضاً عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال بينا الوليد يخطب على المنبر
اذ انكشفت الكلبة عن بيت فاطمة عليها السلام واذا حسن بن حسن يسرح لحيته وهو

يخطب على المنبر فلما نزل أمر بهدم بيت فاطمة رضى الله عنها (قال) يحى وحدتي عبد الله
ابن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي رضى الله عنها مثله وزاد فيه ان حسن
ابن حسن وفاطمة بنت الحسين أبوا ان يخرجوا منه فأرسل اليهم الوليد بن عبد الملك ان
لم تخرجوا منه هدمته عليكم قابرا ان يخرجوا فأمر بهدم عليهم وهما فيه وولدهما فنزع
أساس البيت وهم فيه فلما نزع أساس البيت قالوا لهم ان لم تخرجوا قوضناه عليكم فخرجوا
معه حتى أتوا دار علي نهارا (وروى) ابن زبالة عن منصور مولى الحسن بن علي قال كان
الوليد بن عبد الملك يبعث كل عام رجلا الى المدينة يأتيه باخبار الناس وما يحدث بها قال
فأتاه في عام من ذلك فسانله فقال لقد رأيت أمرا لا والله مالاك معه ساطان ولا رأيت مثله قط
قال وما هو قال كنت في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا منزل عليه كلة فلما اقيمت
الصلاة رفعت الكلة وصلى صاحبه فيه بصلاة الامام هو ومن معه ثم أرخيت الكلة
وأتى بالغداء فتغدا هو وأصحابه فلما اقيمت الصلاة فعل مثل ذلك واذا هو يأخذ
المرأة والكحل وأنا أنظر فسألت فقيل ان هذا حسن بن حسن قال ويحك فما أصنع
هو بيته وبيت أمه فما الحيلة في ذلك قال يزيد في المسجد وتدخل هذا البيت فيه قال
فكتب الى عمر بن عبدالعزيز يأمره بالزيادة في المسجد ويشتري هذا المنزل قول فعرض
عليهم ان يتناع منهم قابرا وقال حسن والله لانا كل له ثمننا أبدا قال واعطاهم به سبعة
آلاف دينار أو ثمانية قابرا فكتب الى الوليد بن عبد الملك في ذلك فأمره بهدمه وادخاله
وطرح الثمن في بيت المال ففعل وانتقلت منه فاطمة بنت حسين بن علي الى موضع
دارها بالحرة فابنتها (قلت) وسيأتي بقية هذا الخبر في ذكر بئرها ان شاء الله تعالى
(قال) ابن زبالة وحدتي غير واحد من أهل العلم منهم ابراهيم بن محمد الزهري عن
أبيه عن عبد الرحمن بن حميد ومحمد بن اسماعيل عن محمد بن عمار عن جده ومحمد بن
عبد الله عن عبيد الله بن عمر وعبد الله بن عمر بن حفص وعبد العزيز بن محمد عن عبيد
الله بن عمر بن حفص وسليمان بن محمد بن أبي سبرة ومحمد بن طلحة عن عثمان بن عبد
الرحمن بن عثمان وبعضهم يزيد على بعض ان عمر بن عبد العزيز لما جاءه كتاب الوليد
بهدم المسجد والزيادة فيه بعث الى رجال من آل عمر فقال ان أمير المؤمنين كتب
الى ان ابتاع بيت حفصة وكان عن يمين الخوخة أي خوخة آل عمر وكان بينه وبين منزل

عائشة الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق وكانت أبتقتها ديان الكلام
وهما في منزلهما من قرب ما بينهما فلما دعاهم قال ان أمير المؤمنين قد أمرني ان أبتاع
هذا المنزل وأدخله في المسجد قالوا ما نبيعه بشيء قال اذا أدخله في المسجد قالوا أنت
وذاك فاما طريقنا فانا لا نقطعها فهدم البيت وأعطاهم الطريق ووسعها لهم حتى انتهى بها
الى الاسطوان وكانت قبل ذلك ضيقة قد سدر ما يمر الرجل منحرفا (قال) عبد العزيز بن
محمد فكنت أسمع عبيد الله بن عمر يقول لا أخرجني الله من الدنيا حتى أراها قد
سدت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يلقي الصور الصور (قلت) وسنورد بقية هذا
الخبر (وروى) يحيى في قصة هذه الدار عن مالك بن أنس في جملة خبر ان الحجاج قال
لعبد الله بن عبد الله بن عمر بنى منزله حفصة قال لا والله ما كنت لأخذ لبيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثمنا أبدا قال اذا والله أهدهم قال والله لا تهدهم الا على ظهري
فامر الحجاج صائحا صاح في الناس بالعتل والفوس فقام عبد الله فدخل بيت
حفصة وجاء الغوغاء بالعتل والفوس فامرهم الحجاج بهدمه فصعدوا ليهدموه وعبيد الله
فيه فجاءت بنوا عدي الى عبيد الله فقالوا له ما أضعفك هو يتأسف على قتل أيك
وبزع عن قتلك فأخرجوه فهدمه الحجاج وكتب الى الوليد يعلمه ما صنع وامتناع عبيد
الله من الثمن فكتب الوليد الى عمر بن العزيز يأمره بعرض على عبيد الله الثمن فان
أبى جعل له مكربة بدله في المسجد فجعل له عمر الخوخة التي في قبلة المسجد التي الى دار
حفصة اليوم وهو يقتضى ان الذي هدم دار حفصة هو الحجاج (وعن) جعفر بن وردان
عن أبيه قال لما استعمل الوليد عمر بن عبد العزيز على المدينة أمره بالزيادة في المسجد
وبنيانه واشترى ما حوله من المشرق والمغرب والشام فلما خلص الى القبلة قال له عبيد الله
ابن عبد الله بن عمر لست أبيع هذا هو من حق حفصة وقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم يسكنها فقال له عمر ما أنا بتارككم أو أدخلها المسجد فلما كثر الكلام بينهما
قال له عمر اجعل لكم في المسجد بابا تدخلون منه وأعطيكم دار الرقيق مكان هذا
الطريق وما بقي من الدار فهو لكم ففعلوا وأخرج بابهم في المسجد وهو الخوخة التي
في المسجد تخرج في دار حفصة بنت عمر وأعطاهم دار الرقيق وقدم الجدار في موضعه
اليوم وزاد في المشرق ما بين الاسطوان الرابعة الى جدار المسجد اليوم ومعه عشرة

أصاطين من مر بعة القبر الى الرحبة الى الشام ومده في المغرب اسطوانين وادخل فيه حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأدخل فيه دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي كان يقال لها القرائن الماتي يقول فيمن أبو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ٥ بقيع المصلى أو كهدى القرائن

وقد سمعنا من يقول القرائن كانت جنازة ثلاث لعبد الرحمن بن عوف انتهى (قلت) وأخبار المؤرخين متطابقة على ان حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أدخلت في المسجد بامر الوليد وقد قدمنا في الفصل التاسع قول عطاء الخراساني أدركت حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد على أبوابها المسوح من شعر اسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بادخال حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت يوما كان أكثر با كيا من ذلك اليوم قال عطاء فسمعت سعيد بن المسيب يقول والله لو ددت انهم تركوها على حالها لكن نقل الزين المراغي عن السهيلي انه نقل ان الحجر والبيوت خلطت بالمسجد في زمن عبد الملك بن مروان قال ويرده تصريح زين وغيره بصد ذلك (قلت) ولعل مراد من نسب ذلك الى عبد الملك انه جعلها للمسلمين يصلون فيها لضيق المسجد من غير هدم لها وقد كان الناس يصلون فيها قبل ادخالها في المسجد في يوم الجمعة (فقد) نقل مالك رحمه الله عن الثقة عنده ان الناس كانوا يدخلون حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يصلون فيها يوم الجمعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان المسجد يضيق عن أهله قال وحجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليست من المسجد ولكن أبوابها شارعة في المسجد انتهى (وأما) بقية خبر ابن زباله المتقدم فقد قال عقب ذلك ثم سام عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف بدارهم فأبوا فهدمها عليهم وأدخلها في المسجد قال عبد الرحمن بن حميد فذهب لنا متاع في هدمهم وأدخل حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي المشرق ومن الشام وأدخل القرائن دور عبد الرحمن بن عوف وأدخل دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القراء وأبيات هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وأدخل فيه من المغرب دارا كانت لطلحة بن عبيد الله ودارا كانت لابن سبرة بن أبي رهم كانت في موضع المربعة التي في غربي المسجد ودارا لعمار بن ياسر كانت الى جنب دار أبي سبرة وبعض دار

العباس بن عبد المطلب فاعلم ما دخل منها في المسجد فجعل منابر سواربها التي تلي السقف أعظم من غيرها من سوارب المسجد وأدخل دار كانت تحارق مولى العباس بن عبد المطلب (قلت) قوله وأدخل الى آخره وان كان مبني لما لم يسم فاعله لكن ابراده هنا يقتضى ان ذلك كله في زيادة الوليد المذكورة وفيه نظر لما تقدم من ان عثمان رضى الله عنه زاد في المسجد اسطوانا بعد المربعة فيكون زيادة الوليد بعد ذلك في جهة المغرب فلا يصح ادخاله لدار أبي سبرة لقوله انها كانت في موضع المربعة الا ان يريد بالمربعة هنا الاسطوانة التي عن يمينك اذا دخلت من الباب الذي يلي دار مروان وهو باب السلام وهي الثانية من الباب المذكور فانها أول زيادة الوليد لقوله في رواية يحيى المتقدمة ومدة في المغرب اسطوانين لكن قال ابن شبة نقلا عن ابن أبي يحيى انه كانت لأبي سبرة بن أبي رهم دار موضعا عند الاسطوان المربعة التي في المسجد الثانية الغربية وكانت جديدة كانت هناك دار لعمار بن ياسر فأدخلنا في المسجد انتهى. وهو ظاهر في ان المراد بالمربعة الاسطوان المثمنة اليوم التي قدمنا وصفها في زيادة عثمان رضى الله عنه (وقوله) وبعض دار العباس بن عبد المطلب ظاهر أيضا في ان الوليد أدخل من دار العباس شيئا وامله مما كان بقي منها وأدخله مروان في داره فيستفاد منه ان الوليد أدخل بعض دار مروان وهو ظاهر لما قدمناه من ان دار مروان كانت ملاصقة للمسجد في جهة المغرب ولها خوخة فيه ولا شك انه اتخذها قبل زيادة الوليد فان وفاة مروان كانت في سنة خمس وستين بعد ان أقام في الخلافة عشرة أشهر (ولترجع) الى تكميل خبر ابن زبالة المتقدم قال قالوا وكتب الوليد بن عبد الملك الى ملك الروم انا نريد ان نعمل مسجد نبينا الاعظم فاعنا فيه بعمال وفسيفساء قالوا فبعث اليه بأعمال من فسيفساء وبضعة وعشرين عاملا (وقال) بعضهم بعشرة عمال وقال قد بعثت اليك بعشرة يعدلون مائة وثمانين ألف دينار عوننا له (قلت) روى ذلك يحيى أيضا وذكر في رواية أخرى عن قدامة بن موسى أن ملك الروم بعث اليه بأربعين يعني عاملا من الروم وبأربعين من القبط وبأربعين ألف مثقال ذهب (وفي رواية) لرزين فبعث اليه ثلاثين عاملا وأربعين من الروم ومثلهم من القبط وثمانين ألف مثقال وبأعمال من الفسيفساء وبأعمال من سلاسل القناديل انتهى (ولترجع) الى تكميل خبر ابن زبالة له أيضا قال

عقب ما تقدم وبعث بهذه السلاسل التي فيها القناديل قالوا وهدمه عمر بن عبدالعزيز سنة
احدى وتسعين أى بتقديم البناء الفوقية على السين وبناء بالحجارة المنقوشة المطابقة وقصة
بطن نخل وعمله بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج وماء الذهب وهدم حجر أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم فأدخلها في المسجد ونقل لبن المسجد ولبن الحجرات فبنا به داره
التي بالحرة فهو فيها اليوم له بياض على اللبن قال فيينا أولئك العمال يعملون في المسجد
اذ خلاهم المسجد فقال بعض أولئك العمال من الروم ألا أبول على قبر نبيهم فنهيا لذلك
فنهاه أصحابه فلما هم أن يفعل اقتلع فألقى على رأسه فانتثر دماغه فأسلم بعض أولئك
النصارى وعمل أحد أولئك الروم على رأس خمس طاقات في جدار القبلة في صحن المسجد
صورة خنزير فظهر عليه عمر بن عبدالعزيز فأمر به فضربت عنقه وقال بعض أولئك
العمال الذين عملوا الفسيفساء انا عملناه على ما وجدنا من صورة شجر الجنة وقصو رها انتهى
خبر ابن زبالة (وفي) خبر يحكى المتقدم عن قدامة بن موسى أن عمر بن عبدالعزيز أخر النورة
التي تعمل بها الفسيفساء سنة وحملوا القصة من بطن نخل منخولة وعمل الأساس بالحجارة
والجدار بالحجارة المطابقة والقصة وجعل عمد المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد
والرصاص وكان طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدمته مائتين وفي مؤخره ثمانين ومائة وهو
من قبل كان مقدمه أعرض انتهى وما ذكره في ذراع عرض المسجد غير صحيح لما سيأتى
عن ابن زبالة في الفصل الحادى والثلاثين انه ذكر في موضع آخر ان عرض المسجد من
مقدمه في زمنه مائة وخمسة وستون ذراعا وعرضه من مؤخره مائة وثلاثون ذراعا وسيأتى
أيضا ان الذى حررناه ان عرضه اليوم من مقدمه في جهة القبلة مائة ذراع وسبعة وستون
ذراعا ونصف وان عرضه من مؤخره في جهة الشام مائة وخمسة وثلاثون ذراعا ولا شك
ان المسجد لم ينقص من عرضه شي فهذا الذرع المذكور في هذه الرواية غير صحيح (وقد)
نقله ابن النجار عن أهل السير وتعبه المطرى بنحو ما ذكرناه (وروى) ابن زبالة عن محمد
ابن عمار عن جده قال لما صار عمر بن عبدالعزيز الى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل
المدينة من قريش والانصار والعرب والموالى فقال لهم تعالوا احضروا بنيان قبلتكم
لا تقولوا غير عمر قبلتنا فجعل لا ينزع حجرا الا وضع مكانه حجرا فكانت زيادة الوليد
بن عبد الملك من المشرق الى المغرب سبعة أساطين وزاد الى الشام من الاسطوان

المربعة التي في القبر أربع عشر اسطوانا منها عشر في الرحبة وأربع في السقايف الأولى التي كانت قبل وزاد من الاسطوان التي دون المربعة الى المشرق أربع أساطين في السقايف فدخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وبقي ثلاث أساطين في السقايف (قلت) فاستفدنا من ذلك أن الستة أساطين التي زادها في المشرق والمغرب ليس منها في جهة المغرب سوى اثنتين وإن أربعة منها في جهة المشرق فيكون ابتداء زيادته في المشرق من الاسطوان اللاصق اليوم بالشباك الدائر حول الحجرة الشريفة على ما قدمناه في تحديد المسجد النبوي وذلك هو المراد بقوله من الاسطوان التي دون أربعة الى المشرق (وقوله) وبقي ثلاث أساطين أي من الأربعة المذكورة في السقايف أي المسقف المشرق كما هو اليوم لكن في رواية يحيى المتقدم أنه زاد في المشرق ما بين الاسطوان المربعة أي مربعة القبر الى جدار المسجد يعني الشرقي فعلى هذا يكون له في المشرق ثلاثة أساطين فقط فيحتمل أن يكون له في المغرب ثلاث أيضا (وقوله) وزاد الى الشام من الاسطوان المربعة التي في القبر الى آخره معناه أنه لما أحدث المسقف الشرقي جعل ابتداءه مما يلي رحبة المسجد مربعة القبر وجعل في صفها الى جهة الشام أربع عشر اسطوانا منها عشر في الرحبة وأربع في السقايف التي كانت قبل أي في المسقف الشامي فيكون قد صير المسقف الشامي رحبة وجعل المسقف الشامي بعد أربع عشر اسطوانا فهذا معنى زيادته لهذا العدد (ويستفاد) منه أن جدار المسجد من جهة الشام في زمنه كان بعد ثمان عشرة اسطوانة من مربعة القبر لانك اذا ضمنت أربع أساطين للسقايف التي أحدها بدل الأولى الى الأربع عشرة المذكورة بلغ ذلك فيكون محل الجدار المذكور قريبا مما يوازي الاسطوان التي قبل المسقف الشامي باسطوان فيما يليه من الرحبة وذلك موافق لما تقدم من أنه جعل طوله يعني من القبلة الى الشام مائتي ذراع فيتحرر من ذلك أن زيادته من جهة الشام على ما ذكر من الذرع في زمن عثمان رضي الله عنه أربعون ذراعا ويحتمل أن يكون معنى قوله وزاد الى الشام من الاسطوان المربعة التي في القبر أربع عشرة اسطوانة أن المسجد ينتهي في جهة الشام في زمنه بعد أربع عشرة اسطوانة من المربعة الى جهة الشام فيكون الجدار الشامي في موازاة الاسطوان الخامسة من طرف الدكاك التي هي المسقف الشامي وهناك اسطوان في الصف الأوسط من المسقف الشرقي مربع

أسفله قدر الجلاسة فعلى هذا يكون علامة لذلك لكنه مخالف لما تقدم من أنه جعل طوله مائتي ذراع بل يكون طوله على هذا التقدير نحو مائة وستين ذراعاً وذلك هو ما تقدم في طوله زمن عثمان رضي الله عنه فيكون هذا الاحتمال مردوداً لكن سيأتي في زيادة المهدى ما يقتضيه والله أعلم (وروى) يحيى عن محمد بن اسماعيل بن أبي فديك عن من يثق به من مشايخ البلد أن عمر بن عبدالعزيز أمر حين بنى المسجد بأسفل الاساطين فجعل قدر ستره اثنين يصليان اليها وقدر مجلس اثنين يتساندان اليها (وعن) صالح بن كيسان قال لما جاء كتاب الوليد من دمشق لهدم المسجد سار خمس عشرة فجرد في ذلك عمر ابن عبدالعزيز قال صالح واستعملني على هدمه وبنائه فهدمناه بعالم المدينة فبدأنا بهدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدم علينا الغيلة الذين بعث بهم الوليد وقال ابن زبالة فيما رواه عن محمد بن عمار عن جده وكان في موضع الجنائز أي شرقي المسجد في زمان الوليد بن عبد الملك نخلتان إذا أتى بالموتى وضعوا عندهما فيصلي عليهما فأراد عمر ابن عبدالعزيز قطعهما حين ولي عمل المسجد للوليد بن عبد الملك وذلك في سنة ثمان وثمانين فاقترنت فيهما بنو النجار من الانصار فابتاعهما عمر بن عبد العزيز فقطعهما (قلت) ولا ينافي ذلك ما تقدم من أن عمر هدم المسجد في سنة احدى وتسعين لجواز أن يكون ولايته لذلك سنة ثمان وثمانين واستمر في تحصيل الاهبة وشراء الاماكن وتخميم النور الى سنة احدى وتسعين (وفيما رواه) يحيى عن حفص بن مروان عن أبيه أن عمر مكث في بنائه ثلاث سنين (قلت) فعلى هذا يكون قد فرغ منه في آخر سنة ثلاث وتسعين وهي السنة التي عزل فيها عمر عن المدينة وفيه رد لقول من زعم أن هدمه كان في سنة ثلاث وتسعين لكن في رواية لابن زبالة ما يقتضي أن البداءة في هدم المسجد وعمارته كانت في سنة ثمان وثمانين فانه قال فيها وابتدأ عمر بن عبد العزيز بناء المسجد سنة ثمان وثمانين وفرغ سنة احدى وتسعين وفيها حج الوليد (قال) ولما فرغ عمر بن عبد العزيز من بنى المسجد أرسل الى أبان بن عثمان فجعل في كساء خز حتى انتهى به اليه فقال أين هذا البناء من بنيانكم فقال بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس قال وقال الوليد حين رأى خوذة آل عمر صانعتهم لمكان الخوذة هكذا في النسخة التي وقعت لنا ولعلها لمكان الخوذة لان المطري قال ان الوليد قال له صانعت أخوالك وقد كانت أم عمر بن

عبد العزيز منهم (وروى) يحيى عن جعفر بن وردان عن أبيه ما يقتضى أن المخاطب لأبان بن عثمان هو الوليد فإنه قال فلما قدم الوليد حاجا جعل يطوف في المسجد وينظر إليه ويصيح بعمر هاهنا ومعه أبان بن عثمان فلما استنفذ الوليد النظر إلى المسجد التفت إلى أبان وقال أين بناؤنا من بئسكم قال أبان أنا بنيئاد بناء المساجد وينتموه بناء الكنائس (قلت) وكان قد اعتنى عمر بتحسينه (فقد) روى يحيى عن النضر بن أنس قال كان عمر بن عبد العزيز إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء فأحسن عملها نفله عمر ثلاثين درهما وذو كره هو وابن زبالة ما كان فيه من الكتابات داخلة وخارجة وعلى أبوابه فتر كناه لزوله (وروى) ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد الزهرى عن أبيه قال لما قدم الوليد بن عبد الملك المدينة حاجا بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد جعل يطوف في المسجد وينظر إلى بنيئانه فقال لعمر بن عبد العزيز حين رأى سقف المقصورة إلا عملت السقف كله مثل هذا قال إذا يا أمير المؤمنين تعظم النفقة جدا قال وإن قال وكان نفقته في ذلك أربعين ألف دينار (وروى) ابن النجار هذا الخبر عن أهل السير بهذا اللفظ إلا أنه قال فقال يا أمير المؤمنين إذا تعظم النفقة جدا قال وإن قال أتدرى كم أنفقت على عمل جدار القبلة وما بين السقفين قال ولم قال خمسة وأربعون ألف دينار وقال بعضهم أربعون ألف دينار قال والله لكأنك أنفقتها من مالك وقيل كانت النفقة في ذلك أربعين ألف مثقال انتهى (وذكر) يحيى رواية ابن زبالة المتقدمة عن غير طريقه وقال عقب قوله وكانت النفقة في ذلك أربعين ألف دينار قال ثم انتهى إلى القبر فقال ابن الوليد لعمر بن عبد العزيز من هذا في القبر قال رسول الله وأبو بكر وعمر قال فأين أمير المؤمنين عثمان قال فأعرض عنه فألح عليه فقال دفن في حال تشاغل من الناس وقد أمى أدبك (وروى) ذلك ابن زبالة أيضا وزاد فقال وسمعت بعض أهل العلم يقول السائل بكاء بن عبد الملك وكان ضعيفا (وقال) ابن شبة حدثنا أيوب بن عمر ابن أبي عمرو وقال أخبرني مومى بن عبد العزيز قال قال عمر بن عبد العزيز لى اتكأ الوليد على يدي حين قدم المدينة فجعل يطوف المسجد ينظر إلى بنيائه ثم أتى بيت النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه ثم أقبل على فقال أمه أبو بكر وعمر قلت نعم قال فأين أمير المؤمنين عثمان قال فأنه أعلم أنى لظفنت أنه لا يبرح حتى يخرجهما فقلت يا أمير المؤمنين

ان الناس كانوا حين قتل عثمان في فتنه وشغل فذاك الذي منعهم من أن يدفنوه معهم فسكت (وروى) يحيى أنه جعل المقصورة من ساج قال وكانت قبيل من حجارة وان الواقدي قال حدثني عبدالله بن يزيد قال كان عمل القبط مقدم المسجد وكانت الروم تعمل ماخرج من السقف جوانبه ومؤخره فسمعت سعيد بن المسيب يقول عمل هؤلاء أحكم يعني القبط

« (الفصل السابع عشر) » فيما اتخذ عمر في المسجد في زيادة الوليد من المحراب والشرفات والمناثر واتخاذ الحرس ومنعهم من الصلاة على الجنائز فيه »

(أسند) يحيى عن عبدالمهيمن بن عباس عن أبيه قال مات عثمان وليس في المسجد شرفات ولا محراب فأول من أحدث المحراب والشرفات عمر بن عبد العزيز وعن القاسم وسالم أنهما نظرا الى شرفات المسجد فقالا أنها من زينة المسجد وأسند أيضا من طريق ابن زبالة ورأيت فيه أن عمر بن عبد العزيز هو الذي عمل الرصاص على طنف المسجد والميازيب التي من الرصاص فلم يبق من الميازيب التي عمل عمر بن عبد العزيز غير ميزابين أحدهما في موضع الجنائز والآخر على الباب الذي يدخل منه أهل السوق الذي يقال له باب صائكة ولم يكن المسجد شرفات حتى عملها عبد الواحد بن عبدالله النصرى وهو وال على المدينة سنة أربع ومائة انتهى (فهذا) يقتضى أن عمر بن عبد العزيز لم يحدث الشرفات في زيادة الوليد بل ولا في زمن خلافته بعده لأن وفاته كانت في رجب سنة إحدى ومائة (وفي) سنن البيهقي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ابنوا المساجد واتخذوها جما (وعن) ابن عمر أنها أوتيت أن نصلي في مسجد مشرف (قال) أبو عبيد الجهم التي لا شرف لها حكاه في شرح المذهب (قال) الزين المراغي وليس للمسجد شرفات منذ حريقه وقد جددت له شرفات سنة سبع وستين وسبعمائة في أيام (الاشرف شعبان) بن حسين بن محمد صاحب مصر انتهى (والمراد) بالشرفات المذكورة ما على ما أحاط بجدران صحن المسجد من جوانبه الأربعة وبينها فرج شبه طاقات الشبابك وهي المرادة فيما حكاه البدر بن فرحون عن القاضي فخر الدين بن مسكين الفقيه الشافعي أنه كان يجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس فيصلى الضحى وأنه رأى الناس يرتقبون بصلاتهم الشيخ أباعبدالله بن فرحون ولد البدر قال وكان يقوم اذا وصلت الشمس في

الحائط الغربي الى تحت الشبايك الصغار قال فاجتمعت به وكنت به جاهلا قتلت له رأيتك تقوم للضحى قبل وقتها وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها حتى ترتفع الشمس وتبيض فالتفت الى وقال بعد اليوم تأخر كما قلت وسكت غنى (قلت) وانما ذكرت ذلك لان كثيرا من الناس اليوم يشرعون في الصلاة عند وقوع الشمس على رؤس الشرايف وذلك قبل ارتفاع الشمس كرمح والله أعلم (وروى) ابن زبالة ويحيى من طريقه عن محمد بن عمار عن جده قال جعل عمر بن عبد العزيز لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بناه أربع منارات في كل زاوية منه منارة (قال) كثير بن حفص وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه فأمر سليمان بتلك المنارة فهدمت الى ظهر المسجد وبابها على باب المسجد وفي نسخة يحيى وبابها على المسجد مما يلي دار مروان من قبل المسجد (قلت) فكان المسجد بعد ذلك له ثلاث منارات فقط وهو المراد من قول ابن زبالة في موضع آخر ولمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث منارات طول كل منارة ستون ذراعا وقال في موضع آخر وطول المنارة الشرقية اليمانية في السماء خمس وخمسون ذراعا والمنارة الشرقية الشامية خمس وخمسون والمنارة الغربية الشامية ثلاث وخمسون وعرض المنارات ثمانى أذرع في ثمانى أذرع انتهى. وذكر ابن جبير في رحلته ما يقتضى أن المنارتين الشاميتين كانتا صغيرتين بخلاف الشرقية اليمانية فإنه قال والمسجد المبارك ثلاث صوامع احداها في الركن الشرقى المتصل بالقبلة والاثنان في ركني الجهة الجوفية صغيرتان كأنهما على هيئة برجين والصومعة الأولى المذكورة على هيئة الصوامع (قلت) فكان الشاميتين غيرتا بعد ابن جبير فأنهما اليوم على هيئة الشرقية اليمانية المعروفة اليوم بالريسة لاختصاص الرئيس بها وكان طول المنارة الريسة في زماننا أولا من رأس هلالها الى أسفلها خارج المسجد بالبلاط سبعة وسبعين ذراعا بتقديم السين ثم سقط منها نحو ثلثها بسبب الصاعقة التي نشأ عنها حريق المسجد الثاني كما سيأتي فاقتضي الحال هدم جميعها ثم أعيدت فكان طولها اليوم أزيد من مائة ذراع فصارت أطول المنارات ثم ظهر منها خلال بعد فبعث السلطان الاشرف الشجاعى شاهين الجمالى وأمره بهدمها فهدمها غير محكم فحفر أساسها الى الماء وأعادها متقنة جدا في عرض جدارها الشرقى من موضع الجنائز شرق المسجد وزاد في

ارتفاعها أيضا حتى بلغ زيادة عن مائة وعشرين ذراعا وطول المنارة الشرقية الشامية وهي
المعروفة بالسنجارية تسعة بتقديم القاء على السنين وسبعون ذراعا وطول الشامية الغربية
المعروفة بالحشبية اثنان وسبعون ذراعا بتقديم السنين فيهما كل ذلك من أعلا الهلال الى
الارض الخارجة عن المسجد وبه يعلم ان المنارات التي كانت في زمن ابن زباله ليست
هي الموجودة اليوم (قال) المطري ولم يزل المسجد على ثلاث منارات الى ان جددت المنارة
الرابعة وذكروا في موضع آخر تجديدها فقال بعد ذكر خوخة مروان المتقدم ذكرها في
ركن المسجد الغربي انه شاهد الخوخة المذكورة عند بناء المنارة الكبيرة المتجددة في سنة
ست وسبع مائة أمر بانشاء السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (قال) المطري وكان باب
الخوخة عليها وهو من ساج فلم يزل الى هذا التاريخ كان مروان يدخل من داره الى المسجد
منها وقد انسدت يعني الخوخة بمحاطط المنارة الغربية انتهى (قلت) وقد ذكر البدر بن
فرحون بناء هذه المنارة فانه أدرك ذلك وذكروا انه لم يوجد عند الحفر أثر لما ذكر من
وجود منارة قبلها فقال ماملخصه انه لما حج سيلار ويبرس كلمها شيخ الخدام شبل
الدولة كافور المظفرى المعروف بالحريرى في بناء المنارة التي يباب السلام اليوم فأنتهم
خشى أنهما يشتغلان عن ذلك ويستغلان النفقة (فقال) أنا لأطلب منكم مالا عندى
من قناديل الذهب والفضة ما يقوم بها وزيادة فأنتما له بارسال الصنائع وأمر بالحفر لها في
مكانها اليوم فلم ينزلوا الا قليلا اذ وجدوا باب مروان بن الحكم أسفل من أرض المسجد
بقدر قامة ثم وجدوا تحصيب المسجد في أيام مرران بالرمل الاسود يشبه أن يكون من
جبل سلع ثم نزلوا في الاساس حتى بلغوا الماء ثم أمر الحريرى من كان بالمدينة يتعاني
البنية كالشيخ ابراهيم البناء والشيخ علي الفراش الحجار وغيرهما ممن ليس له في البنية
كبير قدم فدكوا الاساس فلما حضر الصنائع في الموسم قال مقدمهم للشيخ لا تبني حتى
تنقض ذلك قانا لاننا من عاقبته فامتنع الشيخ فرجع الى مصر من حيفه (قال) الشيخ
لمن كان معه من المعلمين اعملوا أنتم فعملوها على ما هي عليه اليوم وعم نفعا لانها متوسطة
المدينة حتى ان رئيس المؤذنين محمد بن ابراهيم قال لي لو تركت لي هذه المأذنة لكفيت
المدينة وهو حق فان امتداد المدينة وقوة عمارتها من جهة المغرب يعني في محاذات المنارة
المذكورة (قال) وكان بعض المؤرخين يذكروا أنه كان هناك مأذنة مشرفة على دار مروان

فهدمها غيره علي أهله من مؤذنيها فلم يوجد لذلك صحة ولا أثر البتة انتهى ما ذكره ابن فرحون (قلت) وجواب ما ذكره أخيراً أن تلك المنارة تحتل أن تكون على باب المسجد وسطحه مما يلي دار مروان وليس لها في الأرض أساس ويدل على ذلك قوله في الرواية المتقدمة وبابها على المسجد أو على باب المسجد فلا يلزم من عدم وجود أثرها عند الحفر عدم وجودها أصلاً ورأساً في تلك الجهة ولم يتعرضوا للذرع هذه المنارة وكانت أطول منارات المسجد (وقد) ذرعتها من أعلا هلالها إلى الأرض فكان ذلك خمسة وتسعين ذراعاً بتقديم التاء على السين لكن صارت المنارة الرئيسية المجددة بعد الحريق أطول منها كما سبق والله أعلم (ويظهر) من سياق ما تقدم أن أول جعل المنارات في المسجد كان في زيادة الوليد ويشهد لذلك ما رواه ابن اسحاق وأبو داود والبيهقي أن امرأة من بني النجار قالت كان يتي من أطول بيت حول المسجد كان بلال يؤذن لميه الفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجاس على البيت لينظر إلى الفجر فإذا رآه تمطى ثم قال اللهم أني أحمدك واستعينك على قريش أن يقيموا دينك قالت ثم يؤذن (وروى) خالد بن عمرو عن أبي برزة الأسلمي قال من السنة الأذان في المنارة والاقامة في المسجد (وروى) غيره أن الأذان في زمنه صلى الله عليه وسلم كان على اسطوانة في دار عبدالله بن عمر التي في قبلة المسجد (قال) ابن زبالة حدثني محمد بن اسماعيل وغيره قال كان في دار عبدالله بن عمر اسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى إليها باقتاب والاسطوان مر بعة قائمة إلى اليوم يقال لها المطمار وهي في منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر (قلت) والظاهر أنها المرادة بقوله في الرواية المتقدمة في قصة الخوخة التي جعلت بدل طريق بيت حفصة ووسعها لهم حتي انتهى بها إلى الاسطوان (وقال) الاقشيري ومن خطه نقلت عن عبدالعزيز ابن عمر قال كان في دار عبدالله بن عمر اسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها وهي مر بعة قائمة إلى اليوم (قال) الاقشيري وهي باقية إلى يومنا هذا قال يعني عبدالعزيز وكان يقال لها المطمار (وأُسند) يحيى من طريق عبدالعزيز بن عمران عن قدامة العمري عن نافع عن ابن عمر قال كان بلال يؤذن على منارة في دار حفصة ابنة عمر التي تلي المسجد قال وكان يرقى على أقتاب فيها والاسطوان في البيت الذي كان بيد عبيد الله بن عمر الذي يقال له بيت عبدالله بن عمر وقد كانت خارجة من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم تكن فيه وليست فيه اليوم والظاهر انه تجوز في تسمية الاسطوان منارة وعبد العزيز
ابن عمران كان كثير الغلط لان كتبه احترقت فكان يروى من حفظه فتركوه ثم الظاهر
أن عمر وعثمان رضي الله عنهما لم يتخذا في المسجد منارة والا لنقل (وروى) يحيى عن جابر
ابن عبد الله قال كان أول من خلق المسجد ورزق المؤذنين وجلس على الدرجة الثالثة
من المنبر بعد النبي صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه (وروى) ابن زبالة عن موسى
ابن عبيدة أن عمر بن عبد العزيز استأجر حرسا للمسجد لا يحترف فيه أحد (وعن) كثير
ابن زيد قال نظرت الى حرس عمر بن عبد العزيز يطردون الناس من المسجد أن يصلى
على الجنائز فيه (وعن) عثمان بن أبي الوليد عن عروة بن الزبير انه قال له تضربون الناس
في الصلاة في المسجد على الجنائز قال قلت نعم قال اما ان أبابكر قد صلى عليه في المسجد
(قلت) وذكر يحيى ما يقتضي أن الحرس كانوا قبل زمن عمر بن عبد العزيز يمنعون
الناس من الصلاة على الجنائز في المسجد فانه روي عن ابن أبي ذئب عن المقبري انه رأى
حرس مروان بن الحكم يخرجون الناس من المسجد بمنعوتهم أن يصلوا فيه على الجنائز
(قلت) وأما ما كان من ذلك في زمنه صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن شبة عن صحابي سقط
اسمه من النسخة التي وقفت عليها حديثا محصلا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان
إذا احتضر الميت آذنه فحضره واستغفر له حتى اذا قبض انصرف النبي صلى الله عليه وسلم ومن
معه وربما قعد ومن معه فربما ال حبس ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما خشينا
مشقة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض لو كنا لا نؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بأحد
حتى يقبض فاذا قبض آذناه فلم يكن عليه في ذلك مشقة ولا حبس ففعلنا ذلك وكنا
نؤذنه بالميت بعد ان يموت فيأتيه فيصلى عليه فربما انصرف وربما مكث حتى يدفن
فمكننا على ذلك حينما فقلنا لو لم نخصص رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملنا جنازتنا
اليه حتي يصلى عليها عند بيته كان ذلك أرفق به ففعلنا فكان ذلك الامر الى اليوم
(وعن) ابن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك الهالك شهده يصلى
عليه حيث يدفن فلما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدن نقل اليه المؤمنون موتاهم
فصلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنائز عند بيته في موضع الجنائز اليوم
ولم يزل ذلك جاريا (قال) ابن شبة وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني من أثق به انه كان

في موضع الجنائز نخلتان اذا أتى بالموتى ووضعا عندهما فصلي عليهم فأراد عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد قطعهما فاقتتات فيهما بنو النجار فابتاعهما عمر ففقطهما (وفي صحيح البخارى من حديث ابن عمر في قصة اليهوديين فرجا قريبا من موضع الجنائز عند المسجد فدل ذلك على ان الموضع المذكور كان معروفا بذلك (وفي صحيح مسلم من حديث عائشة أنها أمرت ان يمر بجنازة بن أبي وقاص في المسجد فتصلي عليه فأنكر الناس ذلك عليها فقالت ما أسرع ما نسى الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء الا في المسجد (وفي رواية لها والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه (قلت) ويفهم منه ان ذلك نادر وان الكثير من فعله صلى الله عليه وسلم ما تقدمت الاشارة اليه (وروى يحيى بسند جيد عن عبد الله بن عمر انه صلى على عمر بن الخطاب في المسجد (وفي رواية أخرى له عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ان عمر بن الخطاب صلى على أبي بكر في المسجد وان صهيبا صلى على عمر بن الخطاب في المسجد ويين في رواية أخرى ان ذلك كان عند المنبر (وقد روى ذلك ابن أبي شيبة وقل في رواية وضعت الجنازة في المسجد تجاه المنبر (قال) الحافظ بن حجر وهذا يقتضي الاجماع على جواز ذلك وقد تقررت المذاهب في ذلك (وقال) ابن النجار عقب ذكر ما تقدم عن عمر بن عبد العزيز في ذلك والسنة في الجنائز باقية الى يومنا هذا الا في حق العلويين ومن أراد الامراء من الاعيان وغيرهم والباقون يصلي عليهم خلف الحائط الشرقي من المسجد اذا وقف الامام على الجنائز هناك كان النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه انتهى (قلت) وقد انتسخ مذكره ابن النجار وصار يصلي على الجنائز كلها في المسجد ويخص الاعيان بالصلاة عليهم بالروضة الشريفة بين القبر والمنبر وغيرهم يصلي عليه امام الروضة بعد ان يوقف بالجنازة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أمام الوجه الشريف الى عام اثنين وأربعين وثمانمائة في دولة السلطان الظاهر جقمق فوردت مراسيمه على شيخ الحرم فارس بالامر ينع جنائز الشيعة من المسجد فمنع المنسوبون للشيعة من ادخال جنائزهم الى المسجد الا الاشراف العلويين وجرى الامر على ذلك الى يومنا هذا لا يدخل المسجد الا جنائز الاشراف وأهل السنة وحاول بعض أهل المدينة ادخال بعض الشيعة غير الاشراف فقام في ذلك بعض

امراء الترك ومنع منه وكان صاحبنا العلامة أحد شيوخ المالكية الشيخ شهاب الدين أحمد بن يونس القسنطيني ينكر الصلاة على الموتى بالروضة الشريفة ومقدم المسجد ليكون رجل الميت نصيران الى جهة الرأس الشريف حتى انه أوصى ان يصلى عليه خارج المسجد في موضع الجنائز وأكثر قبل وفاته من الاستفتاء في ذلك وأراني خطوط جماعة من علماء الشام وغيرها من الشافعية وغيرهم يتضمن موافقته على ذلك (وفي) كلام بعض الشافعية ينبغي ان يكون الصلاة بالمسجد خلف الحجرة الشريفة أو شرقها والنس من الكتابة في ذلك فكتبت بما حاصله ان الله تعالى قد أوجب على هذه الامة تعظيم نبيها صلى الله عليه وسلم وتوقيره وسلوك الأدب التام معه ولا شك ان الميت اذا وضع في مقدم الروضة أو المسجد كما يوضع اليوم وان لم تكن رجلاه في محاذات الرأس الشريف حقيقة لان الرأس الشريف في محاذات صف اسطوان التوبة والمخلاة أى حذاء الاسطوانات التي تكون خلف المصلى على الميت لكن تكون رجلاه في محاذات الجهة المذكورة وقد تصدق المحاذات مع البعد ولو رأينا شخصا اضطجع بذلك المحل من الروضة وجعل رجله لتلك الجهة الشريفة لأنكرنا ذلك عليه وما ننكره على الاحياء لا ينبغي ان نفعله بالاموات وقد تأملت كتب المذاهب الاربعة فلم أرفيها تعرضا لذكر السنة في جهة رجل الميت بل ذكر الشافعية فيما اذا حضرت جنازة وصلى عليها الامام دفعة وجهين (أصحهما) وضع الجميع صفا بين يدي الامام في جهة القبلة زاد أبو زرعة العراقي في شرح البهجة والاولى جعلها عن يمينه (والثاني) يوضع الجميع صفا واما رأس كل انسان عند رجل الآخر ويجعل الامام جميعهم عن يمينه ويقف في محاذات الاخير هذا اذا اتحد النوع فان اختلف النوع تعين الوجه الاول ذكره في أصل الروضة ويؤخذ منه استحباب جعل رجل كل ميت عن يمين الامام على الوجه الثاني والا فلا يكون الجميع صفا عن يمينه وأما على الوجه الاول فيؤخذ ذلك أيضا مما تقدم عن أبي زرعة ولعل مأخذه فيه ما ذكر في الثاني واذا ثبت ذلك في الجماعة فالواحد كذلك فيكون الاول جعل رجله عن يمين الامام ولكن الذي عليه الناس جعلهما على يساره (ورأيت) في كتب المالكية ما يقتضي ان ذلك هو الاول وان الناس مضوا على ذلك (وقد) ظهر لي ان السر في ذلك ان السلف كما يؤخذ مما قدمناه انما كانوا يصلون على الجنائز خارج المسجد في شرقيه في الموضع

المعروف بذلك والواقف هناك يكون القبر الشريف عن يمينه فأروا والله أعلم أن الأدب جعل الرجلين عن يسار الامام صرفاً لهما عن تلك الجهة الشريفة ثم توارثوا ذلك واستمر العمل عليه فلما ترك ذلك وصلوا على الجنائز في المسجد مشوا على ما اعتادوه من جعل رجلي الميت عن يسار الامام مع الغفلة عن ذلك واذا لم تثبت سنة في جعل رجلي الميت عن يسار الامام فينبغي جعلهما عن يمينه في هذا المحل الشريف استمالاً لكمال الادب وقد قال لي الشيخ فتح الدين بن تقي الكازروني وكان يعد من فضلاء الشافعية وقد ذاك أنه إذا أنامت فليجعل رجلاي عن يمين الامام ففعل به ذلك رحمه الله على أن الموضع الذي يلي الرجل الشريفة من المسجد هو من موضع الجنائز في زمنه صلى الله عليه وسلم فيما يظهر ويدل عليه ما اتفق لبنى النجار لما أراد عمر بن عبد العزيز قطع النخلتين عند عمارته للمجد فلو صلى فيه اليوم على من يدخل به المسجد من الجنائز لكان أولى فانه يتأتى فيه كون الرجلين عن يسار الامام والرأس في جهة الارجل الشريفة ويكون أفضل لما جرت به العادة من الخروج بالميت من باب جبريل وأوفق لفعل السلف في الصلاة على موتاهم هناك ولم يوافق على شيء من ذلك المتمسكون بالعادات وقد ذكرت نص ما أجبت به في ذلك مبسوطاً مستطرداً في كتابي (دفع التعرض والانكار لبسط روضة المختار) والله أعلم

﴿ الفصل الثامن عشر في زيادة المهدي ﴾

(نقل) ابن زبالة ويحيي أن المسجد لم يزل على حاله ما زاد فيه الوليد إلى أن هم أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه ثم توفي ولم يزد فيه حتى زاد فيه المهدي لكن ذكر يحيي في حكاية ما كان مكتوباً في جدار القبلة ما لفظه ثم إلى جنب هذا الكتاب أي ما كتب في زمن المهدي كتاب كتب في ولاية أبي العباس يعني السفاح وصل هذا الكتاب أي كتاب المهدي إليه وهو أمر عبد الله عبد الله أمير المؤمنين بزينة هذا المسجد وتزيينه وتوسيعه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنين وثلاثين ومائة ابتغاء رضوان الله وثواب الله وإن الله عنده ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعاً بصيراً انتهى. وهو يقتضي أن أبا العباس السفاح وهو أول خلفاء بني العباس زاد في المسجد أول ولايته وولايته سنة اثنين وثلاثين ووفاته سنة ست وثلاثين ومائة ومنشهر إلى محفل ذلك آخر

الفصل (وافظ) ما نقله ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم منهم عبد العزيز بن محمد ومحمد ابن اسماعيل قالوا لم يزل المسجد على حال ما زاد فيه الوليد بن عبد الملك حين ولى أبو جعفر عبد الله يعني المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فهم بالزيادة وأرادوه وشاور فيه وكتب اليه الحسن بن زيد بصف له ناحية موضع الجنائز ويقول ان زيد في المسجد من ناحيته الشرقية توسط قبر النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فكتب اليه أبو جعفر انى قد عرفت الذى أردت فاكتب عن ذكر دار الشيخ عثمان بن عفان رضى الله عنه فتوفي أبو جعفر ولم يزد فيه شيئاً ثم حج المهدي يعني ابن أبي جعفر سنة ستين ومائة فقدم المدينة منصرفه عن الحج فاستعمل عليها جعفر بن سليمان سنة احدى وستين ومائة وأمر بالزيادة فيه وولى بناءه عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز وعبد الملك ابن شبيب الغساني فبات ابن عاصم فولى مكانه عبد الله بن موسى الحمصي وزاد فيه مائة ذراع من ناحية الشام ولم يزد في القبلة ولا في المشرق والمغرب شيئاً وذلك عشر أساطين في صحن المسجد الى سقائف النساء وخمس سقائف النساء الشامية (وروى) يحيى ذلك من طريق ابن زبالة وغيرها (وقال) في رواية له عقب قوله واستعمل عليها جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وأمره بالزيادة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وولاه بناءه هو وعبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وعبد الملك بن شبيب الغساني من أهل الشام فزيد في المسجد من جهة الشام الى انتهاء اليوم وكانت زيادته مائة ذراع ولم يزد فيه من المشرق ولا المغرب ولا القبلة شيئاً (قلت) ما رواه من انه زاد في مؤخر المسجد مائة ذراع يخالفه ما تقدم في زيادة الوليد انه جعل طوله مائتي ذراع لانه يقتضي ان يكون طول المسجد بعد زيادة المهدي ثلاثمائة ذراع وطول المسجد اليوم على ما صرح به ابن زبالة مائتا ذراع وأربعون ذراعاً (وقد) اختبرته فزاد على ذلك ثلاثة عشر ذراعاً كما سيأتى ومع ذلك فهو مؤيد لما قدمناه من الاحتمال المتبادر الى الفهم في الرواية المتقدمة في زيادة الوليد المقضى لان نهاية المسجد من جهة الشام في زمنه كانت بعد أربع عشر اسطوانة من أربعة القبر ومنها الى آخر المسجد أربع وعشرون اسطوانة فاذا أسقطنا من ذلك أربع عشرة للوليد بقي عشرة أساطين وقدرها نحو مائة ذراع وهذا معنى قوله في الرواية المتقدمة وذلك عشر أساطين في صحن المسجد

الى سقائف النساء أى الى آخر سقائف النساء وهى المسقف الشامى وقوله وخمس فى السقائف أى من العشرة المذكورة مع انه يقتضى ان المهدي جعل المسقف المذكور خمس أساطين وهذا كان فى ذلك الزمان كما سنوضحه وهو اليوم أربع فقط وقد قدمنا ترجيح ان المراد مما ذكر فى زيادة الوليد انه جعل أربع عشرة اسطوانة فى الرحبة بما فيها من أربع أساطين فى السقائف التى كانت أولا وانه جعل السقائف الشامية فى زمنه بعد الأربع عشرة المذكورة لموافقة ما ذكره فى ذرع المسجد فى زمنه ولما ذكر فى زيادة عثمان رضى الله عنه من انه جعل المسجد مائة وستين ذراعا فان ذلك يقتضى ان يكون نهايته فى جهة الشام يقرب من أربعة عشر اسطوانة من المربعة المذكورة فية حصل من ذلك ان زيادة الوليد على ما ذكر فى زيادة عثمان رضى الله عنه أربعون ذراعا وان زيادة المهدي نحو خمسة وخمسين ذراعا فقط فيكون للمهدي نحو ستة أساطين فى مؤخر المسجد لكن سيأتى فى ذكر أبواب المسجد ما يقتضى ان الباب الذى كان يواجه دار خالد بن الوليد كان مكتوبا عليه زيادة المهدي وكذا الباب الذى بعده فى الشام عليه ما يقتضى ذلك وكذا البابان المقابلان لهما فى جهة المغرب دون ما قبل ذلك من الابواب وذلك يقتضى ترجيح رواية انه زاد فى المسجد مائة ذراع وقد رأيت فى المسقف الشرقى اسطوانة هى التاسعة من جدار المسجد الشامى مربع أسفلها مرتفع عن الارض بقدر الجلسة وهى محاذية لما وصفوه من الباب المقابل لدار خالد بن الوليد فان صحت هذه الرواية فهي علامة على ابتداء زيادة المهدي والله أعلم (وقال) ابن زبالة ويحيى فى روايتهما المتقدمة أيضا وكان يعنى المهدي قبل بزيانه قد أمر به ففقدروا ما حوله فابتاع وكان مما أدخل فى المسجد من الدور دار مليكة (قال) ابن زبالة وأخبرني ابراهيم بن محمد الزهرى عن أبيه قال كانت دار مليكة لعبد الرحمن بن عوف وأما سميت دار مليكة لان عبد الرحمن أنزلها مليكة ابنة خارجة بن سنان فغلب عليها اسمها ثم باعها بنو عبد الرحمن بن عوف من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فباعها عبد الله حين بناء المسجد فأدخل بعضها فى المسجد وبعضها فى رحبة المسارب وبعضها فى الطريق قالوا وأدخل دار شرحبيل بن حسنة وكانت صدقة فابتاعوا دورا ومنازل فأوقفوها صدقة وبقيت منها بقية فابتاعها منهم يحيى بن خالد بن برمك فدخلت فى الحش حش طلحة (قلت) وقد ذكر ابن شبة دار

مليكة وقال فباعها عبد الله من معاوية رضى الله عنه فصارت في الصوافى فأدخلها المهدي في المسجد وذكروا شرحبيل هذه في ترجمة علم دور أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أي غير الحجر فقال قال أبو غسان اتخذت أم حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله عنها الدار التي يقال لها دار آل شرحبيل فوهبتها لشرحبيل بن حسنة فلم يزل لبنيه حتى باعوا صدرها من المهدي فزادها في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة إحدى وستين ومائة (ثم) ذكر ما سنورده في ذكر الدور المطبقة بالمسجد (وقال) ابن زبالة عقب ما تقدم وأدخل بقية دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القراء ودار المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة (قلت) ذكر بن شبة هذه الدار في دور بني زهرة فقال واتخذ مخرمة بن أهيب بن نوفل دارا وهي في زاوية المسجد عند المنارة الشرقية اليمانية فاشترى المهدي بعضها فأدخله في رحبة المسجد القصيا وفي الطريق وبيعت بقيتها فصارت لرجل من آل مطرف ثم صارت لبعض بني برمك ثم صارت صافية اليوم انتهى. (وقوله) المنارة الشرقية اليمانية تحريف والصواب الشامية (قال) ابن زبالة ويحيى عقب ما تقدم وفرغ من بنیان المسجد سنة خمس وستين ومائة وقد كان هم لسد خوخة آل عمر وأمر بالمقصورة فهدمت وخفضت الى مستوى المسجد وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فأوطأها مع المسجد فكلما آل عمر في خوختهم حتى كثر الكلام بينهم فأذن لهم ففتحوها وخفضوها في الأرض شبه السرب فصارت في المسجد أي خارج المقصورة عليها شباك حديد وزاد في المسجد لتلك الخوخة ثلاث درجات فهي على ذلك الى اليوم وبوئذما ذكره ابن زبالة من الكتابة على أبواب المسجد في زمن المهدي انه زخره بالفسيفساء كما فعل الوليد ويشهد لذلك بقية من الفسيفساء كانت فيما زاده في مؤخر المسجد عند المنارة الغربية الشامية وفيما يقرب منها من الحائط الغربي ولم أر في كلام أحد من مؤرخي المدينة ان المسجد الشريف زيد فيه بعد المهدي لكن قال الزين المراغي ما لفظه وقيل ان المأمون زاد فيه وأتقن بنيانه أيضا في سنة ثنتين ومائتين (قال) السهيلي وهو على حاله ورزين ينكر ذلك ويمكن الجمع بأنه جدد ولم يزد انتهى (قلت) ولم أر في كلام رزين تعرضا لحكاية ذلك حتى يذكره وهذا بعيد جدا لان من أدرك زمن المأمون من مؤرخي المدينة لم يتعرض لشيء من ذلك نعم رأيت في المعارف لابن

قتيبة بعد ذكر زيادة المهدي ما لفظه وزاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسعه وقرأت على موضع زيادة المأمون أمر عبد الله بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنين ومائتين وذكروا أشياء من الأمر بالعدل وتقوى الله وهذا لادلالة فيه على زيادة المأمون في المسجد لا حتمال انه وقع في زمنه عمارة من غير ان يزيد فيه على ان في كلام يحيى وغيره في حكاية ما كان مكتوباً في المسجد ما يدل على كتابة مثل ذلك لمن تجددت ولايته من الخلفاء فقط والله أعلم

﴿ الفصل التاسع عشر ﴾ • فيما كانت عليه الحجرة الشريفة الحاوية للقبور المنيفة في مبدء الامر •

(قد) قدمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بنى المسجد بنى بيتين لزوجتيه عائشة وسودة رضي الله عنهما على نعت بناء المسجد من ابن وجريد النخل قال ابن النجار وكان ليبت عائشة رضي الله عنها مصراع واحد من عرعر أو ساج وتقدم أيضاً في الفصل التاسع عن جماعة ممن أدرك بيوت النبي صلى الله عليه وسلم لما أدخلت في المسجد أنها كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر وان عمران بن أبي أنس قال كان فيها أربعة آيات بلبن لها حجر من جريد الخبز المتقدم (قلت) وكان بيت عائشة رضي الله عنها أحد الأربعة المذكورة لكن سيأتى من رواية ابن سعد انه لم يكن عليه حائط زمن النبي صلى الله عليه وسلم وان أول من بنى عليه جداراً عمر بن الخطاب ولي جعل على ان حجرة الجريد التي كانت مضافة له أبدلها عمر بجدار جمع بين الروايات وتقدم أيضاً قول عبد الله بن يزيد الهذلي رأيت حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز مبنية بالابن حولها حجر من جريد ممسورة الا حجرة أم سلمة وقول الحسن البصري كنت أدخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلام مراهق وأنا في السقف يدي وكان لكل بيت حجرة وكانت حجره من أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر (قلت) والظاهر أن ما يستر به الحجر المذكورة هو المراد في حديث كشفه صلى الله عليه وسلم لسجف حجره كافي الصحيح و(السجف) لغة الستر (وفي) التحفة لابن عساكر عن داود ابن قيس انه قال أظن عرض البيت من الحجرة الى باب البيت نحو من ست أو سبع أذرع وأظن سمكه بين الثمان والتسع نحو ذلك ووقفت عند باب عائشة فاذا هو مستقبل

المغرب وهو عريح في أن الباب كان في جهة المغرب وسيأتي ما يؤيده (وكذا) ما روى في الصحيح من كشفه صلى الله عليه وسلم سجنف الباب في مرضه وأبو بكر رضى الله عنه يؤم الناس وترجيل عائشة رضى الله عنها شعره وهو في معتكفه وهي في بيتها كما تقدم في حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف يدني إلى رأسه فأرجله (وفي) رواية النسائي يأتيني وهو معتكف في المسجد فيتكى على عتبة باب حجرتي فأغسل رأسه وأنا في حجرتي وسائرته في المسجد لكن سبق أيضا ما يقتضي أن الباب كان مستقبلا الشام وهو ضعيف أو مائل أما ضعفه فلما تقدم من أن بيت فاطمة رضى الله عنها كان ملاصقا له من جهة الشام وإن مر بعة القبر كانت باب على ويحتمل أن بعضه من جهة الشام كان ملاصقا بيت فاطمة دون بعضه فيتأني ذلك ويدل له ما قدمناه في بيت فاطمة رضى الله عنها من أن الموضع المزور في بناء عمر بن عبد العزيز كان مخرجا للنبي صلى الله عليه وسلم وأما تأويله فأحدا من كإشارته الزين المرائي أحدهما حمله على أنه باب شرعته عائشة رضى الله عنها لما ضربت حائطها بينها وبين القبور المقدسة بعد دفن عمر رضى الله عنه لأنه الباب الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وفيه بعد لأنه سيأتي ما يؤيد منه أن الحائط الذي ضربته كان في جهة المشرق ثانيهما لأنه كان له بابان إذ لا مانع من ذلك وهذا عمل ما رواه ابن عساکر عن محمد بن أبي فديك عن محمد بن هلال أنه رأى حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد مستورة بمسوح الشعر فسأله عن بيت عائشة فقال كان باب من جهة الشام قلت مصراعا كان أم مصراعين قال كان باب واحد قلت من أي شيء كان قال من عرعر أو ساج وهذا مستند ابن عساکر في قوله وباب البيت شامي ولم يكن على الباب غلق مدة حياة عائشة انتهى (ثم) ظفرت في طبقات ابن سعد بما يصرح بأن الحجرة الشريفة كان لها بابان فإنه روى من طرق أنهم صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم بحجرته (وروى) في أثناء ذلك عن أبي عسيم قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كيف نصلى عليه قالوا ادخلوا من ذا الباب ارسالا ارسالا فصلوا عليه واخرجوا من الباب الآخر والله أعلم (وكان) بيت حفصة بنت عمر رضى الله عنها ملاصقا لبيت عائشة رضى الله عنها من جهة القبلة (ونقل) ابن زبالة فيما رواه عن عبد الرحمن بن حميد وعبيد الله بن عمر بن حفص وأبي سبرة وغيرهم أنه كان بين بيت حفصة وبين منزل عائشة الذي

فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم طريق وكاتنا يتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما وكان بيت حفصة عن يمين الخوخة (قلت) فهو موقف الزائرین اليوم داخل المقصورة وخارجها كما ذكره المطري وتقدم في حدود المسجد النبوي ان جدار الحجرة مما يلي المسجد كان في حد القناديل التي بين الأساطين اللاصقة بجدار القبر وبين الأساطين المقابلة لها وهي التي اليها المقصورة الدائرة على الحجرة من جهة المغرب وان المسجد زيد فيه من تلك الجهة شيء من الحجرة وان الظاهر ان ماترك في المسجد من الحجرة كان من مرافقها كالدهليز للباب وان ما بنى عليه من ذلك هو صفة بيت عائشة رضي الله عنها التي وقع الدفن بها هذا ما تحصل لي من كلام متقدمي المؤرخين خلاف ما اقتضاه كلام متأخريهم من ان جدار الحجرة الذي جوف الحائز الدائر عليها اليوم هو جدارها الأول واليه ينتهي حد المسجد وان جدار الحائز الذي جعله عمر بن عبد العزيز إنما جعله فيما يلي الحجرة من المسجد وقد قدمنا من كلام ابن زباله والمحاسبي نقلا عن مالك ما يرد ذلك والله أعلم

﴿ الفصل العشرون ﴾ فيما حدث من عمارة الحجرة بعد ذلك والحائز الذي أدير عليها *

(روى) ابن زباله عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما زلت اضع خماري وأنفضل في ثيابي حتى دفن عمر فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبر جدارا (وعن) المطلب قال كانوا يأخذون من تراب القبر فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم وكانت في الجدار كوة فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوة فسدت (وقال) ابن سعد في طبقاته أخبرني موسى بن داود قال سمعت مالك بن أنس يقول قسم بيت عائشة باثنين قسم كان فيه القبر وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر ففضلا فلما دفن عمر لم تدخله الا وهي جامعة عليها ثيابها (وقال) ابن سعد أيضا أخبرنا يحيى بن عباد قال حدثنا حماد بن زيد قال سمعت عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد قالوا لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم على بيت النبي صلى الله عليه وسلم حائط وكان أول من بني عليه جدارا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (قال) عبيد الله بن أبي يزيد كان جداره قصيرا ثم بناه عبد الله بن الزبير (وقال) الاقشيري قال أبو زيد

ابن شبة قال أبو غسان بن يحيى بن علي بن عبد الحميد وكان عالما باخبار المدينة ومن بيت
 كتابة وعلم لم يزل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذي دفن فيه هو وأبو بكر وعمر رضي
 الله عنهما ظاهرا حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار المزور الذي هو عليه اليوم حين
 بنى المسجد في خلافة الوليد بن عبد الملك وإنما جعله مزورا كراهة ان يشبهه تريعه
 تريع الكعبة وان يتخذ قبلة فيصلى اليه (قال) أبو زيد قال أبو غسان وقد سمعت غير
 واحد من أهل العلم يزعم ان عمر بنى البيت غير بناءه الذي كان عليه وسمعت من يقول
 بنى علي بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أجدر فدور القبر ثلاثة أجدر (جدار) بناء
 بيت النبي صلى الله عليه وسلم (جدار) البيت الذي يزعم انه بنى عليه يعني عمر بن عبد
 العزيز (وجدار) الخطاب الظاهر انتهى ما نقله الاقشيري (قلت) ولولم يوجد على الحجرة الشريفة
 عند انكشافها في العمارة التي أدركناها غير جدار واحد جوف الحظار الظاهر (وقال) ابن
 سعد أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الارزقي المكي قال حدثنا مسلم بن خالد قال حدثني ابراهيم بن
 نوفل بن سعيد بن المغيرة الهاشمي عن أبيه قال انهدم الجدار الذي علي قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم في زمان عمر بن عبد العزيز فأمر بعمارة قال فانه لجالس وهو يني اذ قال لعلي بن حسين قم
 يا علي فقم البيت يعني بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه القاسم بن محمد قال وأنا أصلحك الله
 قال نعم وأنت فقم ثم قال له سالم بن عبد الله وأنا أصلحك الله قال اجلسوا جميعا وقم
 يامزاحم فقمه فقام مزاحم فقمه (قال) مسلم وقد أثبت لي بالمدينة ان البيت الذي فيه
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم بيت عائشة وان بابه وباب حجرتي تجاه الشام وان البيت
 كما هو سقفه على حاله وان في البيت جرة وخلق رخالة انتهى (وروى) ابن زباله ويحيى
 من طريقه عن غير واحد منهم ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أبيه قال
 جاف بيت النبي صلى الله عليه وسلم من شرقيه فجاء عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن
 عبيد الله بن عبد الله بن عمر فامر ابن وردان ان يكشف عن الاساس فينأهوا يكشفه
 الى ان رفع يده وتنحوا واجما فقام عمر بن عبد العزيز فزعا فقال عبد الله بن عبيد الله
 أيها الأمير لا يروعنك فنانك قد ماجدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنه فحفر له
 في الاساس فقال يا ابن وردان غط ما رأيت ففعل (وروى) أيضا عن المطلب انه لما
 سقط الجدار من شق موضع الجنائز أمر عمر بقباطي فخيطة ثم ستر بها وأمر

أبا حفصة مولى عائشة وناسا معه فبنوا الجدار فجعلوا فيه كوة فلما فرغوا منه ورفعوه دخل مزاحم مولى عمر فقم ماسقط على القبر من التراب والطين ونزع القباطى وكان عمر يقول لأن أكون وليت ما ولى مزاحم من قم القبور أحب الى من أن يكون لى من الدنيا كذا وكذا وذكر مرغوبا من الدنيا (وروى) يحيى من طريقه أيضا عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتى المسجد فأبدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه ثم آتى مصلاى فأجلس به حتى أصلى الصبح فخرجت في ليلة مطيرة حتى إذا كنت عند دار المغيرة بن شعبه لقيتني رائحة لا والله ما وجدت مثلها قط فجئت المسجد فبدأت بقبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جداره قد أنهدم فدخلت فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ومكثت فيه مليا وذكر صفة القبور كما سيأتى عنه قال فلم ألبث أن سمعت الحس فاذا عمر بن عبد العزيز قد أخبر فجاء فأمر به فستر بالقباطى فلما أصبح دعا وردان البلاء فقال له أدخل فدخل فكشف فقال لا بدلى من رجل يناولنى فكشف عمر بن عبد العزيز ساقيه يريد يدخل فكشف القاسم بن محمد فكشف سالم بن عبد الله فقال عمر ما لكم فقالوا ندخل والله معك قال فلبث عمر هنيهة ثم قال والله لا نؤذيهم بكثرة اليوم أدخل بامزاحم فناوله فقال عمر يا مزاحم كيف ترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال متطاطيا قال فكيف ترى قبر الرجلين قال مرتفعين قال أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورواه) رزين عن عبد الله المذكور باختصار وخالف سياق يحيى في وصف القبور كما سيأتى التنبيه عليه وقال فيه فأخبرت بذلك عمر فجاء فأمر به فستر بالقباطى وذكره بنحوه (وفى) العتبية قال مالك أنهدم حائط بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه قبره فخرج عمر بن عبد العزيز واجتمعت رجالات قريش فأمر عمر ابن عبد العزيز فستر بثوب فلما رأى ذلك عمر بن عبد العزيز من اجتماعهم أمر مزاحما أن يدخل ليخرج ما كان فيه فدخل فقم ما كان فيه من لبن أو طين وأصلح في القبر شيئا كان أصابه حين أنهدم الحائط ثم خرج وستر القبر ثم بنى انتهى (وروى) البخارى في الصحيح من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال لما سقط عنهم الحائط زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففرعوا وظنوا أنها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فواجدوا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هى قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هى الا

قدم عمر (ويستفاد) مما تقدم أن السبب في هذا البناء سقوط الجدار المذكور بنفسه وإعلاله
 بسبب المطر المشار إليه في الرواية المتقدمة (ويخلفه) مارواه أبو بكر الآجري من طريق
 شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي قال كان الناس يصلون إلى القبر
 فأمر به عمر بن عبدالعزيز فرفع حتى لا يصل إليه أحد فلما هدم بدت قدم بساق وركبة
 ففزع عمر بن عبدالعزيز فأتاه عروة فقال هذا ساق عمر وركبته فصرى عن عمر بن
 عبدالعزيز (ومن) طريق مالك بن مغول عن رجاء بن حيوة قال كتب الوليد بن عبد
 الملك إلى عمر بن عبدالعزيز وكان قد اشترى حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن
 يهدمها ووسع بها المسجد فبعد عمر في ناحية ثم أمر يهدمها فما رأيت باكيًا أكثر من
 يوميه ثم بناها كما أراد فلما ان بنى البيت على القبر وهدم البيت الأول ظهرت القبور
 الثلاثة وكان الرمل الذي عليها قد انهار ففزع عمر بن عبدالعزيز وأراد أن يقوم فيسويها
 بنفسه فقلت له أصلحك الله انك ان قت قام الناس معك فلو أمرت رجلاً أن يصلحها
 ورجوت أن يأمرني بذلك فقال يا مزاحم يعني مولاه قم فأصلحها (ونقل) الاقشيري عن
 الرشيد أبي المظفر الكازروني شارح المصاييح أنه قال سألت جمعا من العلماء عن سبب
 ستر القبور عن أعين الناس أي باتخاذ جدار لا باب له فذكر بعضهم أنه لما مات الحسن
 ابن علي أوصى أن تحمل جنازته ويحضر بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرفع ويقبر
 في البقيع فلما أراد الحسين أن يجيز وصيته ظن طائفة أنه يدفن في الحضرة فمعه وقائمه
 فلما كان عبد الملك أو غيره سدوا وستروا (وقال) أبو غسان فيما حكاه الاقشيري أخبرني
 الثقة عن عبد الرحمن بن مهيدي عن منصور بن ربيعة عن عثمان بن عروة قال قال عروة
 نازلت عمر بن عبدالعزيز في قبر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يجعل في المسجد أشد
 المنازلة فأبى وقال كتاب أمير المؤمنين لا بد من انفاذه قال فقلت فان كان لا بد فاجعل
 له حوجواً أي (وهو الموضع المزور خلف الحجرة) (وروى) بن زبالة عن محمد بن هلال
 وعن غير واحد من أهل العلم أن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه قبره صلى
 الله عليه وسلم وهو بيت عائشة الذي كانت تسكن وأنه مر ببع ميني بحجارة سود وقصة
 الذي يلي القبلة منه أطوله والشرقي والغربي سواء والشامي أقصها وباب البيت مما يلي
 الشام وهو مسدود بحجارة سود وقصة ثم بنى عمر بن عبدالعزيز على ذلك البيت هذا

البناء الظاهر وعمر بن عبد العزيز زوّاده لأن يتخذه الناس قبلة تخص فيه الصلاة من بين
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (قاتل الله
اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وقال (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد) الحديث قالوا
والبناء الذي حول البيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين البناء الظاهر
اليوم مما يلي المشرق ذراعان ومما يلي المغرب ذراع ومما يلي القبلة شبر ومما يلي الشام
فضاء كله وفي الفضاء الذي يلي الشام مكن مكسور ومكيل خشب قال عبد العزيز بن
محمد يقال ان البنائين نسوه هناك انتهى (وروى) يحيى عن أبي غسان محمد بن يحيى
قال سمعت من يقول في الحظار الذي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم مكن وخشبة
وحديدة مسندة (قال) محمد بن يحيى وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد هو مكن تركه العمال
هناك (وقال) محمد بن يحيى يعني أبا غسان فأما أنا فاني اطلعت في الحظار فلم أر شيئا فزعم
لي زاعم انه قد رأى ثم المكن وشيئا موضوعا مع المكن وأما أنا فلم أره ولم أعلم أحدا
يدري من أخذه ولم أر للبيت الذي في الحظار بابا ولا موضع بابيه وقد أخبرني ابن أبي
فديك انه رأى باب بيت النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي الشام انتهى (وقد) حكى
الاقشهري عن أبي غسان أيضا نحو ذلك (قلت) ولم نر للبيت عند انكشافه في العمارة
التي أدركناها بابا ولا موضع باب ولم يوجد في الفضاء الذي يلي الشام من الحظار
المذكور مكن ولا غيره مما ذكر وسيأتي في الفصل الثالث والعشرين ان ابن عاث ذكر
أنهم وجدوا عند عمارة حائط سقط بالحجرة قعبا انكسر عند سقوط الحائط وانه حمل
الى بغداد فان صح قلعه المراد وفيما قدمناه اشعار بأن موضع القبور الشريفة كان مسقفا
تحت سقف المسجد كما سيأتي التصريح به ولهذا لما انكشف سقف المسجد رأوا ما بين
الحظار الظاهر والحجرة ولم يروا جوف الحجرة ويدل له ما سيأتي عن أبي الجوزاء قال
قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا الخبر
الآتي لكن سيأتي في الفصل الرابع والعشرون عن ابن رشد انه قال في بيانه أن الثقة
أخبره انه لا سقف له في زمنه تحت سقف المسجد وكنت أظن أن ذلك بعد حريق
المسجد فان كلام المؤرخين الآتي متطابق على انه لا سقف للحجرة بعد الحريق الا

سقف المسجد ثم تبين ان زمن ابن رشد كان قبل الحريق بمدة مديدة لان وفاته سنة
عشرين وخمسة مائة ثم اطلعنا في العمارة التي ادر كناها على وجود سقف جعل بعد الحريق
وعلى آثار السقف الذي كان قبله كما سيأتي بيانه والله أعلم

• (الفصل الحادى والعشرون) • فيما روى من الاختلاف في صفة القبور الشريفة
بالحجرة المنيفة وما جاء من أنه بقي بها موضع قبر وان عيسى بن مريم عليه السلام يدفن
بها وما جاء في تنزل الملائكة حافين بالقبر الشريف وتعظيمه والاستسقاء به •

(اعلم) أن ابن عساكر ذكر في تحفته الاختلاف في صفة القبور الشريفة فذكر في
ذلك سبع روايات وسبقه الى ذلك شيخه ابن النجار لكنه ذكر ستا فقط (الأولى) ما رواه
عن نافع بن أبي نعيم ان صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر وقبر عمر قبر
النبي صلى الله عليه وسلم امامها الى القبلة مقدما ثم قبر أبي بكر حذاء منكبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقبر عمر حذاء منكبي أبي بكر وهذه صفته

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

(قلت) وهذه الرواية هي التي عليها الاكثر (وتقل) الزين المراغي ان رزينا ويحيى جزما
بها وهو كذلك في كلام رزين ورواها عن عبد الله بن محمد بن عقيل فقال عقب خبره
المتقدم في قصة سقوط جدار الحجرة ورأيت القبور فاذا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
امام وقبر أبي بكر خلفه وقبر عمر خلف قبر أبي بكر ورأس أبي بكر عند منكبي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورأس عمر عند منكبي أبي بكر (وأما) يحيى فلم أر في كلامه الجزم بذلك بل رأيت
حكي اختلاف الروايات كغيره (ولفظه) في حكاية هذه الرواية حدثنا هرون بن موسى قال

سمعت أبي يذكر عن نافع بن أبي نعيم وغيره من المشايخ ممن له سن وثقة ان صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ما تقدم (ورأيت) في نسخة من كتاب يحيى تصوير القبور الشريفة علي هذه الصفة وقال انها صفة القبور الشريفة فيما وصف بعض أهل الحديث عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ثم ذكر ما سيأتي في الصفة السادسة (وروى) ابن سعد في طبقاته في ذكر أبي بكر رضي الله عنه من طريق الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عمر بن عبد الله بن عروة انه سمع عروة والقاسم بن محمد يقولان أوصي أبو بكر عائشة ان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبر هناك (ثم) روى من طريق الواقدي أيضا عن ربيعة ابن عثمان عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال رأس أبي بكر عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوي أبي بكر (قلت) وفي هذه مخالفة يسيرة لما تقدم بالنسبة الى عمر رضي الله عنه (الثانية) روي أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لها يا أمة اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطية مبطوحة يطحاء العرصة الحمراء (زاد) الحاكم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم (قال) ابن عساكر وهذه صفة

النبي صلى الله عليه وسلم
عمر رضي الله عنه

أبو بكر رضي الله عنه

(قلت) وقد صحح الحاكم اسناد هذه الرواية والله أعلم (الثالثة) ما رواه الزبير بن بكار عن ابن زبالة قال حدثني اسحق بن عيسى عن عثمان بن نسطاس قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولما هدم عمر بن عبد العزيز عنه البيت مرتفعاً نحو

من أربع أصابع عليه - صبا - إلى الحجرة ما هي ورأيت قبر أبي بكر وراء قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت قبر عمر أسفل منه وصوره لنا كما صور له عثمان (قلت) ولم يكن في النسخة التي وقفت عليها من ابن زبالة تصوير وصور ذلك ابن عساكر هكذا

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

(قلت) وابن زبالة ضعيف واسحق بن عيسى هو ابن بنت داود بن أبي هند صدوق يخطئ وعثمان بن نسطاس هو عثيم مصغر بن نسطاس بكسر النون المدني أخو عبيد مولى آل كثير بن الصلت مقبول حيث يتابع والافلين الحديث (وقد) ذكر الحافظ بن حجر ان أبا بكر الآجري روي هذا الخبر في كتاب صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من طريق اسحاق بن عيسى المذكور عن ابن نسطاس وليس فيه ذكر تصوير ولم يذكر الحافظ بن حجر الواسطة بين الآجري واسحاق بن عيسى وهذه الرواية مع ما فيها من الضعف قابلة للتأويل بردها إلى الرواية التي قبلها وان كان التصوير ياباه لجواز حمله على التقريب والله أعلم (الرابعة) روى ابن زبالة عن المنكدر بن محمد عن أبيه قال قبر النبي صلى الله عليه وسلم هكذا وقبر أبي بكر خلفه وقبر عمر خلفه عند رجلى النبي صلى الله عليه وسلم وصوره ابن عساكر هكذا

النبي صلى الله عليه وسلم
عمر رضي الله عنه
أبو بكر رضي الله عنه

(قلت) ويمكن رد هذه الرواية مع ضعفها الى الثانية لان قوله وأبو بكر خلفه صادق بأن يكون رأسه عند منكبي النبي صلى الله عليه وسلم (الخامسة) روى يحيى باسناد فيه اسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس عن أبيه واسماعيل صدوق لكن أخطأ في أحاديث من قبل حفظه وأبوه صدوق بهم وبقية رجاله ثقات عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها وصفت لنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر وقبر عمر وهذه القبور في سهوة في بيت عائشة رأس النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي المغرب وقبر أبي بكر رأسه عند رجلى النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر خلف النبي صلى الله عليه وسلم وتبقى موضع قبر وهذه صفة قبورهم على ما وصف ابن أبي أويس عن يحيى بن سعيد وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة ولم بصور يحيى لذلك شيئاً (وروى) ابن زبالة نحو ذلك وقد ذكره من طريق ابن عساكر ثم قال وهذه صفته

النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه

(قلت) ويردها ما روى من أن رجلى عمر رضي الله عنه ضاقت عنها الحائط فحفر لهما في الاساس (وفي) "صحيح" كما سبق قول عروة ما هي الا قدم عمر (السادسة) روى ابن زبالة عن القاسم بن محمد قال دخلت على عائشة فقلت يا أمة أريني قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن قبورهم فاذا هي لمرتفعة ولا لاطية مبطوحة يبطحاء

حمراء من بطحاء العرصة فاذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامهما ورجلا أبي بكر عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند رجله (قلت) قال ابن عساكر وهذه صفته

النبي صلى الله عليه وسلم

عمر رضي الله عنه

أبو بكر رضي الله عنه

(قلت) وهذه الرواية مع ضعفها معارضة بما تقدم في الرواية الثانية عن القاسم بن محمد المذكور وتلك أصح وماسياتي في بركة الحجرة الشريفة يابى ذلك أيضا (وقد) رأيتها في نسخة من كتاب يحيى رواه ابنه طاهر عنه على هذه الصورة

النبي صلى الله عليه وسلم

عمر رضي الله عنه

أبو بكر رضي الله عنه

وقال أنها عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها ثم قال ابن فراس أحد رواة النسخة المذكورة عن طاهر بن يحيى سألت طاهر بن يحيى ان يصور لي بخطه صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فصور لي بهذه هذه الصورة انتهى (السابعة) ما روى يحيى من طريق ابن زبالة في الخبر المتقدم في الفصل قبله في قصة سقوط جدار الحجرة الشريفة في تلك الليلة المطيرة عن عبد الله بن محمد ابن عقيل قال عتب قوله فيما تقدم فدخلت فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ومكثت فيه مليا ورأيت القبور فاذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر عند رجله وقبر عمر عند رجلى أبي بكر وعليهما حمى من حصبا العرصة قال ابن عساكر وهذه صفته

النبي صلى الله عليه وسلم

ابو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

(قلت) وهذه الرواية نقلها رزين عن عبد الله بن عتيق وساقها باللفظ السابق الا انه قال ورأيت القبور فاذا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من امام وذكر ما قدمنا عنه في الرواية الاولى وهو مخالف لما في هذه الرواية وهو أولى بالاعتناء لان هذه الرواية ضعيفة مع بعدها مما سيأتي في وصف الحجرة الشريفة سيما على ما سبق من قسم عائشة رضي الله عنها الحجرة باثنين ولها شاهد لكنه ضعيف أيضا وهو ما في طبقات ابن سعد عن مالك بن اسماعيل اظنه مولا لآل الزبير قال دخلت مع مصعب بن الزبير البيت الذي فيه يعني قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فرأيت قبورهم مستطيلة انتهى (وفي) رواية للآجري ما يوهم صفة ثامنة فانه ذكر عقب الخبر المتقدم عن رجاء بن حبة في ادخال الحجرة في المسجد ما لفظه قال رجاء فكان قبر أبي بكر وسطه ولم يذكر فيه عمر رضي الله عنه فان الضمير في قوله وسطه ان كان للبيت فواضح وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فهذه صفة أخرى لكن ينبغي تأويلها أيضا على التجوز في لفظ الوسط ليوافق رواية غيره (وأما) ما أخرجه أبو يعلى عن عائشة. أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فسنده ضعيف أيضا ويمكن تأويله كما قاله الحافظ بن حجر (و) حينئذ فلم يبق الا الروايتان الاولتان فهما اللتان يتردد بينهما في الترجيح والاولى هي المشهورة ومقتضى نصحيح الحاكم لاسناد الثانية ترجيحها وهي أصح الروايات وقد اشتملت على ان القبور لم تكن مسنمة (وقد) قال يحيى حدثني هرون بن موسى (قلت) ولا بأس به قال حدثني غير واحد من مشايخ أهل المدينة ان صفات القبور الشريفة مسطوحة عليها بطحاء من بطحاء العرصة حمراء (وروى) ابن زبالة من طريق عمرة عن عائشة قالت ربيع قبر رسول الله

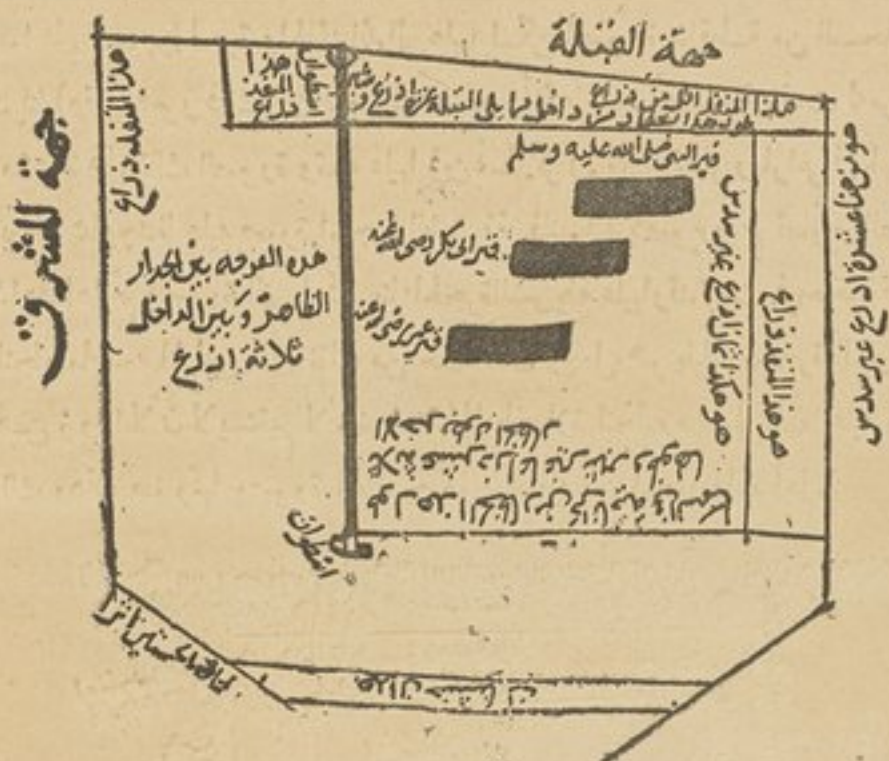
صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه مما يلي المغرب (وأما) ما في صحيح البخارى عن سفیان الثمار أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنماً زاد أبو نعيم في المستخرج وقبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كذلك ورواه ابن سعد عنه بلفظ رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر مسنمة فـلا يـهـاـرض ما قدمناه لأن سفیان ولد في زمان معاوية فلم يرى القبر الشريف الا في آخر الامر فيحتمل كما قال البيهقي ان القبر لم يكن في الاول مسنماً ثم سنم لما سقط عن الجدار (وقد) روى يحيى عن عبد الله بن الحسين قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنماً في زمن الوليد بن هشام (وفي) رواية اخرى عنه ان القبر جثوة مرتفعة مسنمة غير شديدة الارتفاع عليها قزع من حصي وتربة طيبها الله عز وجل (وروى) ابن سعد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال كان نبيث قبر النبي صلى الله عليه وسلم شبرا (و) يؤيد التسطیح ما رواه مسلم من حديث فضالة بن عبيد أنه أمر بقبر فسوى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها (وقد) تقدم في الرواية الرابعة انه بقي بعد القبور الشريفة موضع قبر (ويؤيده) ما روى ان عائشة رضي الله عنها أرسلت الى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت أن هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اخويك فقال ما كنت مضيقاً عليك بيتك الخبر الآتي في ذكر قبره وكذلك ما سيأتي في اذنها للحسن ان يدفن عندها ومنع بني أمية له (وكذلك) ما في صحيح البخارى عن هشام بن عروة ان عائشة أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفن معهم أي النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وادفني مع صواحي بالبيع لأزكى (وقد) أخرجه لاسماعيل وزاد فيه وكان في بيتها موضع قبر لكن في الصحيح ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أرسل الى عائشة فسألها ان يدفن مع صاحبيه قالت كنت أريده لنفسى فلا وثرنه اليوم على نفسى (قال) الحافظ بن حجر فكان اجتهداها في ذلك تغير أولاً قالت ذلك لعمر كان قبل ان يقع لها قصة الجمل فاستحيت بعد ذلك وان كانت زوجته صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة كما قاله عمار أحد من حاربها انتهى (وقال) ابن التين كلامها في قصة عمر يدل على انه لم يبق ما يبع الا موضع قبر واحد فهو يغاير قولها لا تدفنني عندهم فإنه يشعر بموضع الدفن والجمع بينهما أنها كانت تظن أولاً انه لا يبع الا قبر واحد فلما دفن ظهر لها أن هناك وسعاً لقبر آخر وأن الذي

آثرته به المكان الذي دفن فيه من وراء قبر أبيها بقرب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لا ينفي وجود مكان آخر في الحجرة (وروى) يحيى بسنده الى عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال يدفن عيسى بن مريم مع النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ويكون قبره الرابع (وفي) سنن الترمذي من طريق أبي مودود عن عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال فقال أبو مودود وقد بقي في البيت موضع قبر قال الترمذي هذا حديث غريب وفي بعض النسخ حسن غريب هكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدني انتهى كلام الترمذي (وفي) رواية للطبراني عن عبد الله ابن سلام قال يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فيكون قبرا رابعا وهو من رواية عثمان بن الضحاك وقد وثقه بن حبان وضعفه أبو داود (وذكر) الزين المرائي ان ابن الجوزي روى في المنتظم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم الى الأرض فينزوج ويولد له فيمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر (وقال) ابن النجار قال أهل السير وفي البيت موضع قبر في السهوة الشرقية قال سعيد بن المسيب فيه يدفن عيسى بن مريم (والسهوة) بيت صغير منحدر في الأرض قليلا شبيه بالخندق والحزانة وقيل هو كالصفة يكون بين يدي البيت وقيل هو شبيه بالف والطاق يوضع فيه الشيء (ولعل) المراد بذلك الموضع الذي ضربت عليه عائشة جدارا وسكنت به كما سبق (وسند كره) فيما استقر عليه بناء الحجرة انه عقد علي نحو ثلثها الشرقي عقد فصار ذلك المحل مميزا عن بقية البيت وكان قبله في البناء ما يشهد لجدار آخر من الشام الى القبلة في تلك الجهة فلم يله الموضع المذكور (وروى) يحيى وابن النجار عن كعب الاحبار قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتي يحفوا بالقبر يضررون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الأرض خرج في سبعين ألفا من الملائكة صلى الله عليه وسلم (وفي) صحيح الدارمي نحوه من رواية عائشة رضي الله عنها وقال فيه سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار ذكره في باب ما أكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم

بعد مائة رواه البيهقي في شعبه (وقد) تقدم قول عمر رضي الله عنه ان مسجدا هذا لا ترتفع فيه الاصوات (وقال) أبو بكر رضي الله عنه لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا (وروى) ابن زبالة ويحيى من طريقه عن غير واحد منهم عبد العزيز بن أبي حازم ونوفل بن عمار قالوا ان كانت عائشة تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما عمل على مصراعي داره الا بالمناصع توقيا لذلك (وفي) الوفاء لابن الجوزي من طريق أبي محمد الدارمي بسنده عن أبي الجوزاء قل قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فطروا حتى نبت العشب وسمت الابل حتى تفتت من الشحم فسمى عام الفتق (قال) الزين المراغي واعلم ان فتح الكوة عند الجذب سنة أهل المدينة حتى الآن يفتحون كوة في سفلى قبة الحجرة أي القبة الزرقاء المقدسة من جهة القبلة وان كان السقف حائلا بين القبر الشريف وبين السماء (قلت) وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة والاجتماع هناك والله أعلم

﴿ الفصل الثاني والعشرون ﴾ فيما ذكره من صفة الحجرة الشريفة والحائز الخمس الدائر عليها وبيان ما شاهدناه مما يخالف ذلك

قال الاقشيري فيما رواه من طريق ابن شيبه قال أبو غسان يعني محمد بن يحيى وأما الحفاز الظاهر والبيت الذي فيه فاني اطلعت فيه من بين سقفي المسجد حتى عاينت ذلك الحفاز الذي على البيت وما فيه وصورته وما فيه وذرعته على ما فيه من الذرع وذلك حين انكسر خشب سقف المسجد فكشف السقف من تلك الناحية لعمارة وأبو البحتري ابن وهب بن رشد يومئذ على المدينة وذلك في جمادى الأولى من سنة ثلاث وتسعين ومائة (قال) أبو زيد يعني ابن شبة فهذه صورته ثم صورها الاقشيري في كتابه المسمي (بمنسك القاصد الزائر) بهذه الصورة



وفي هذا التصوير وما ذكر فيه من الذرع مخلفة لما تقدم عن نقل ابن زبالة حيث قال والبناء الذي حول البيت بينه وبين البناء الظاهر اليوم مما يلي المشرق ذراعان والتصوير المذكور قد اشتمل على ان الفرجة المذكورة ثلاثة أذرع ويستفاد من التصوير أيضاً أن الفرجة بينهما في جهة القبلة مختلفة فبعضها دون الذراع وهو الشبر المشار اليه في كلام ابن زبالة وبعضها ذراع (وسند كر) أنما شاهدناه في صورة الحجرة الشريفة عند انكشافها أقرب الى التصوير المذكور مما ذكره ابن زبالة وان الحال شاهد بأنه وقع في بنائها الداخل تمييز فلم يبق على الصورة المذكورة (وقد أدرك ابن زبالة عمارة أبي البحري التي كشف فيها سقف المسجد مما يلي الحجرة الشريفة وذكرها في كتابه فقال وكان أبو البحري اذ كان والياً على المدينة لهارون أمير المؤمنين كشف سقف المسجد في سنة ثلاث وتسعين ومائة فوجد فيه سبعين خشبة مكسورة فأدخل مكانها خشباً صحاحاً انتهى. وكأنه لم يشاهد ذلك كما شاهده أبو غسان وعبارة يحكي في ذكر هذه العمارة وقد كان خشب من خشب المسجد فوق القبر مما يليه انكسر في ولاية أبي البحري فأمر بكشف السقف وذكر ما تقدم عن ابن زبالة على ان ابن زبالة ويحيى أشارا في

كتايبهما الى تصوير الحجرة والحائز الدائر عليها لكن الصورة ساقطة من النسخة التي وقعت لنا (وقد) صور ذلك ابن النجار في كتابه وأظنه أخذه من نسخة وقعت له من ابن زباله مشتملة على تلك الصورة وتبعه عليها ابن عساكر في تحفة الزائر والمراغي في تاريخه وهي بعيدة مما وجدنا عليه صورة الحجرة الشريفة فلنبدا بتصويره ثم تصوير الصورة التي شاهدناها ثم الصورة التي استقر بنا الحجرة الشريفة عليها وقد تبعت في حكاية تصوير ابن النجار ما صنعه المراغي فاني نقلته من خطه فقال وجعل عمر بنيان الحجرة الشريفة على خمس زوايا لأن لا يستقيم لأحد استنبالها بالصلاة لتحذيره صلى الله عليه وسلم من ذلك وهذه صورتها وصورة الحائز حولها كما ضبطه ابن النجار والله أعلم



(وهذا التصوير) ينافي ماتقدم من رواية ابن زبالة وغيره ان البيت مربع مبنى بحجارة سود وقصة (تم) بني عليه عمر بن عبد العزيز هذا البناء الظاهر الخمس لانه صو. فيه البيت مخمساً أيضاً كما ترى وهو خلاف الذي شاهدناه عند انكشافه في العمارة التي أدركتناها فرأيناه مر بما مبنياً بالأحجار السود المنحوتة لونها يقرب من لون أحجار الكعبة الشريفة ولها من الهيبة والانس مالا يدرك الا بالذوق (ولم) نجد بين الجدار الخارج والداخل من جهة المغرب فضاء أصلاً ولا مغرز ابرة (ولم) نجد للبيت الداخل باباً أصلاً ولا موضع باب لافي الجهة الشامية ولا في غيرها (ووجدنا) الفضاء الذي خلف البيت الشريف من جهة الشام بينه وبين البناء الظاهر شكله مثلث ومساحته نحو ثمانية أذرع بذراع اليد المتقدم تحريره وذلك من جدار "بيت الشامي الى زاوية البناء الظاهر المقابلة له وهي الزاوية الشمالية التي ينحرف عنها صفحتي الشكل المثلث المذكور وهناك اسطوانة ملاصقة لجدار البيت الشامي في صف اسطوانة مر بعة القبر واسطوانة الوفود وبعض الاسطوانة المذكورة داخل في الجدار المذكور وقد طوق على أعاليها باطواق من الحديد وأدعت بمجزع من جزوع النخل رأسه في أعاليها ورأسه الآخر في زاوية البناء الظاهر الشمالية المتقدم ذكرها والظاهر ان ذلك جعل بعد الحريق لتشق الاسطوانة المذكورة وتأثير النار فيها وهي الاسطوانة التي تقدم ذكرها في التصوير الاول المأخوذ من كلام ابن شبة عند نهاية جدار البيت الشامي مما يلي المشرق لكننا لم نجد لها كذلك بل قريبة من وسط الجدار الشامي غير ان متولى العمارة ومن كان معه أخبروني انهم وجدوا عند نقض جدار البيت الشامي من داخله رأس جدار في محاذات الاسطوانة المذكورة يشهد الحال انه كان آخذاً من الشام الى ما يحاذيه من القبلى فكأنه كان نهاية الحجرة الشريفة من جهة المشرق وكأنه لما تهدم زيد فيها ذلك القدر قالوا ولا يخفى علي الناظر ان بقية الجدار الشامي مما يلي المشرق لم يبق مع الجانب الآخر منه بل هي ملصقة الى رأس الجدار المذكور بحيث لم يدخل أحجار أحدهما في الآخر ولا هي مرتبطة كما هو عادة البناء الواحد ورأيت أنا ما يقابل هذا الجانب من الجدار القبلى مما يلي المشرق فرأيت ما يشهد باحداث بنائه بحيث انه مبنى بالحجارة غير الوجوه كنسبة الجدار الشرقي بخلاف بقية جدارات الحجرة الشريفة فانها

كلها من داخلها وخارجها مبنية بالحجارة المنحوتة وإنما لم أشاهد ما قدمته مما
حكى لي في أمر الجدار الشامي لأنني اجتنبت حضور الهدم احتياطا لنفسي وظهر بذلك
ان البيت الشريف كان من جهة المشرق على ما صوره ابن شبة ثم حدث ذلك بعده ولم
ينبه عليه أحد من المؤرخين ويحتمل ان ذلك الجدار هو الذي أحدثته عائشة رضي
الله عنها بينها وبين القبور الشريفة فقد تقدم عن ابن سعد روايته عن مالك بن أنس
قال قسم بيت عائشة باثنين (قسم) كان فيه القبر (وقسم) كان تكون فيه عائشة وبينهما
حائط قلت فهذا الاحتمال هو الذي يترجح عندي والله أعلم . ووجد بين جدار البيت
الشرقي وبين الجدار الظاهر الشرقي فضاء مختلف كالزقاق الرقيق فعند ابتدائه من جهة
الشام نحو ذراع اليد يمر فيه الرجل منحرفا فإذا قرب من جهة القبلة تضاعف بحيث
لا يمر فيه الا الصغير منحرفا وسعته هناك نحو ثلث الذراع (وقد) نقل ابن شبة انه كان
ثلاثة أذرع فهذا مؤيد لما قدمناه من حدوث التغيير في الجدار الشرقي الداخل ورويته
تقضي بذلك دون بقية الجدران (ووجدنا) بين جدار البيت القبلي والجدار الظاهر
القبلي فضاء مختلفا أيضا كالزقاق الرقيق فأوله من جهة المشرق نحو ذراع اليد فإذا قرب
من الوجه الشريف تضائق بحيث يصير نحو شبر ثم أقل من ذلك الى ملتقى الحائطين
في جهة المغرب وهذا الفضاء لا يمكن المرور فيه لان الاسطوانة التي في البناء الظاهر عند
مواجهة موقف الزائر لسيدنا عمر رضي الله عنه بعضها بارز في الفضاء المذكور وفي
محاذاتها بناء بنحو عرضها قد سد ما بين الجدارين من الفضاء وكأنه جعل لادعام الجدار
من أجل الانشقاق الآتي ذكره أو لمنع المرور هناك جزى الله فاعله خيرا

(وطول) الجدار المنعطف من مقام جبريل الى الزاوية الشمالية اثني عشر ذراعا ونصف ذراع راجح (وطول) الجدار الشرقي من القبلة الى الزاوية التي ينحرف منه الى جهة الشمال اثني عشر ذراعا ونصف ذراع راجح (وطول) الجدار المنعطف من الجدار المذكور عند الزاوية المذكورة الى الزاوية الشمالية نحو أربعة عشر ذراعا وفيما ذكرناه من الذرع في الثلاثة الجدر الاخيرة مخالفة لما تقدم في تصوير ابن النجار ومن تبعه (وأما) طول الحائز الظاهر في السماء فثلاثة عشر ذراعا وثلاث ذراع ويرجح من بعض الجوانب يسيرا وعرض منقبته ذراع وربيع وعن (وتقل) الاقشيري أن ابن شبه نقل عن أبي غسان أن طول الحائط الذي على البيت يعني الحائز المذكور من جهة ارتفاعه ثلاثة عشر ذراعا غير سدس (قلت) وقد رأيت بأعلاه سترة من آجر قدر نصف ذراع يشهد الحال أنها محدثة لاحداث السقف الآتي ذكره للحجرة الشريفة بعد حريق المسجد الاول فلا مخالفة بين ما وجدناه وبين ما ذكره أبو غسان (وأما) ارتفاع الجدار الداخل في السماء فقسمة من خارجه من جهة الشام فكان خمسة عشر ذراعا وارتفاع تلك الارض التي في شامى الحجرة بين الجدارين على أرض الحجرة ذراع ونحو ربيع ذراع ومع ذلك فالحائز الخارج أرجح من الداخل يسير أو مساو له وسبب ذلك علو الارض الخارجة عن هذا الحائز على الارض الداخلة بين الحائزين بارجح من ذراع ونصف مع أن الارض الداخلة بين الحائزين من جهة الشام التي هي كهيئة المثلث وجدت مجدولة بالحجارة والقصة بحيث لم يأت لهم حفر أساس فيها والله الحمد على ذلك (وأما) ما تقدم فيما نقلناه من خط المراغى وهو موجود في كلام ابن النجار وابن عساكر من أن طول حيطان الحائز الخارج في السماء ثلاثة وعشرون ذراعا فهذا يخالف لما شاهدناه ولما قدمناه عن أبي غسان وكانهم أرادوا بهذا ذراع ما بين الارض المحيطة بالحجرة وبين سقف المسجد وهذا البناء لم يبلغ به عمر بن عبد العزيز سقف المسجد اتفاقا بل فوقه شباك من خشب متصل ذلك الشباك بسقف المسجد كما يظهر عند رفع المكسوة وكان ابن النجار يرمي أن الحائط المذكور متصل بالسقف لانه قال وبني عمر ابن عبد العزيز على حجرة النبي صلى الله عليه وسلم حائزا من سقف المسجد الى الارض وصارت الحجرة في وسطه وهو على دوراتها (وينبغي) حمل كلامه على أن المراد أنه بناء

من سقف المسجد الى الارض بما جعل عليه من الشباك وكذلك يحمل ما ذكره في ذرعه لان الشباك المذكور له ذكر في كلامه فانه ذكر ماسياتي من ان الجمال الاصفهانى جدد قاذير الحجرة بالرخام ثم قال وعمل لها مشبكا من خشب الصندل والابنوس واداره حولها مما يلي السقف أى على رأس الجدار المذكور (قلت) واعلمه أول من أحدث هذا الشباك لانه ذكر له في كلام متقدمي المؤرخين والله أعلم (وقال) ابن النجار واعلم ان على حجرة النبي صلى الله عليه وسلم أبي على سقفها ثوبا مشمعا مثل الخيمة وفوقه سقف المسجد وفيه أى فيما تحت المشمع المذكور خوخة عليها مرق أى طابق مقفول وفوق الخوخة فى سقف السطح خوخة أخرى فوق تلك الخوخة وعليها مرق مقفول أيضا وبين سقف المسجد وبين سقف السطح أى السقف الثانى لسطح المسجد فراغ نحو الذراعين (قلت) أما المرق الذى ذكره فى سقف المسجد الذى يلي الحجرة الشريفة فقد أدركناه موجودا عليه قفل من حديد ومشمع جده متولى العمارة التى أدركناها الى أن احترق المسجد فى زماننا وعملت القبة التى جعلت بدلا عن القبة الزرقاء (وأما) المرق الذى ذكره فى سقف الحجرة تحت المشمع الذى أشار اليه فهذا كان قبل حريق المسجد الأول ولم يوجد فى السقف الذى عمل بدله بعد الحريق مرق نعم وجد عليه ستارة من المحابس اليمنية مبطنة وسندكر وصفه ان شاء الله تعالى عند ذكر العمارة المتجددة فى زماننا على ان الذى يقتضيه كلام المطرى ومن بعده انه ليس ثم غير طابق واحد فى سقف المسجد فانه قال وعلى سقف الحجرة بين السقفين أى سقفى المسجد ألواح وقد سمر بعضها على بعض وسمر عليها ثوب مشمع وفيها طابق مقفل اذا فتح كان النزول منه الى ما بين حائط بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحائط الذى بناه عمر ابن عبدالعزيز (قلت) وليس ما ذكره فى وصف هذا الطابق بصحيح لان النزول منه يكون على وسط الحجرة سواء كما شاهدناه مع ان المطرى ومن تبعه اتفق كلامهم كما سياتى على ان سقف الحجرة بعد الحريق انما هو سقف المسجد وهو خلاف ما وجدنا الامر عليه أيضا والله أعلم

« (الفصل الثالث والعشرون) » في عمارة أتفتت بالحجرة الشريفة على ما نقله الاقشيري عن ابن عاث وما وقع من الدخول اليها عند الحاجة له وتأزيرها بالرخام »
 (قال) الاقشيري ومن خطه نقلت ما لفظه (أخبرنا) الشيخ الراوية أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري الشاطبي قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله القضاعي الحافظ قال حدثنا صاحبنا الرحال أبو عمر أحمد بن أبي محمد هارون بن عاث النفري قال حدثت بالمدينة الشريفة أو قال بمدينة السلام بأنهم سمعوا منذ سنين قريبا من الأربعين هدة في الروضة الشريفة أي الحجرة فانه يعبر عنها بذلك فسكرت في ذلك الى الخليفة فاستشار الفقهاء فافتوا أن يدخلها رجل فاضل من القومة على المسجد فاختروا لذلك (بدر) الضعيف وهو شيخ فاضل يقوم بالليل ويصوم النهار وهو من فتيان بني العباس فدخل الروضة أي الحجرة فوجد الحائط الغربي قد سقط وهو حائط دون الحائط الظاهر فصنع له لبن من تراب المسجد فبناه وأعادته على هيئته كما كان ووجد هناك قعبا من خشب قد أصابه وقوع الحائط فكسره فحمل الى بغداد مع شيء من تراب الحائط وكان يوم وصول ذلك بغداد يوما مشهودا تبعه لا متقبالة الناس وازدحموا على رؤيته وعطلت الصناعات والبيع وكانت رحلة ابن عاث سنة ثلاث عشر وسمائة وقد قال قريبا من أربعين سنة فيكون ذلك سنة سبعين وخمسمائة أو ما دون ذلك وهكذا ذكره في رحلته ومنها نقلته ويكون ذلك في دولة المستضي بالله بن المستنجد بالله انتهى كلام الاقشيري. ولعل هذا الحائط المنهدم في هذه العمارة انما هو الشرقي من الجدار الداخل وأطلق عليه اسم الغربي بالنظر الى الجدار الخارج الذي يليه فتكون هذه الواقعة هي التي اتفق فيها بناء الجدار المتقدم وصفه ووقع فيها تقديمه عن محله الاول وأبقوا رأسه كما تقدمت الإشارة اليه وهو انما بنى بالحجر ولا يتأتى هناك بناء باللبن الا في السترة التي جعلت على رأس الجدار فلهذا أراد باللبن المتخذ من تراب المسجد هذا السكن في كلام ابن النجار ونقله من بعده وأقره ما يقتضيه انه لم يقع دخول الى الحجرة الشريفة من سنة أربع وخمسمائة الى زمانه وقد توفي سنة ثلاث وأربعين وسمائة فانه قال في كتابه الدرر الثمين ما انظره واعلم ان في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة سمعوا صوت هدة في الحجرة وكان الامير قاسم ابن مهني الحسيني فأخبروه بالحال فقال ينبغي أن ينزل شخص الى هناك ليصر ما هذه

الهدية فافتكروا في شخص يصلح لذلك فلم يجدوا لذلك الا عمر النسائي شيخ شيوخ
الصوفية بالموصل وكان مجاورا بالمدينة فذكروا ذلك له فذكر ان به فتقا والريح والبول
يحوجه الى دخول الغائط مرارا فأنزموه فقال أهملون حتى أروض نفسي وقيل انه امتنع
من الاكل والشرب وسأل النبي صلى الله عليه وسلم امساك المرض عنه بقدر ما يبصر
ويخرج ثم انزلوه في الجبال من الخوخة الى الحظير الذي بناء عمر ودخل منه الى
الحجرة ومعه شمعة يستضي بها فرأى شيئا من طين السقف قد وقع على القبور فأزاله
وكس التراب بالحيثه وقيل انه كان مليح الشيبة وأمسك الله تعالى ذلك الداء بقدر ما خرج
من الموضع وعاء اليه وهذا ما سمعته من أفواه جماعة والله أعلم بحقيقة الحال في ذلك
(وعبرة) المراغي تبعا للمطري في النقل عن ابن النجار فأنزلوه بالجبال من بين السقفين
من الطابق المذكور ونزل بين حائط النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحائز ومعه شمعة
يستضي بها ومشى الى باب البيت ودخل من الباب الى القبور اقدسها فرأى شيئا من
الزبد اما من السقف أو من الحيطان الى آخره (قلت) وهذا لا يطابق ما ذكره ابن النجار
وعليه رتب المراغي اشكاله الآتي ببيان (ثم) قال ابن النجار وفي شهر ربيع الآخر من
سنة أربع وخمسين وخمسة في أيام قاسم أيضا وجدوا من الحجرة راحة منكورة وكثر
ذلك حتى ذكره للامير فأمرهم بالنزول الى هناك فنزل ببيان الأسود الحنفي أحد
خدام الحجرة ومعه الصفي الموصلي متولى عمارة المسجد ونزل معهما هارون الشاذي
الصوفي بعد ان سأل الأمير في ذلك وبذل له جملة من المال فلما نزلوا وجدوا هرا قد
هبط ومات وجيف فأخرجوه وكان في الحائز بين الحجرة والمسجد (وقال) المراغي وغيره
في النقل عن ابن النجار فوجدوا هرا قد سقط من الشباك الذي في أعلا الحائز ووقع بين
الحائز وبين النبي صلى الله عليه وسلم (قال) ابن النجار وكان نزولهم يوم السبت الحادي
عشر من ربيع الآخر ومن ذلك التاريخ الي يومنا هذا لم ينزل أحد الى هناك فاعلم ذلك
انتهى (فهذا) يخالف ما نقله الاقشيري عن ابن عاث لاقتضائه أن تلك الواقعة في سنة
سبعين وخمسة أو ما قاربها والظاهر أن القضية واحدة ولم نجد من دونهما فنقل كل
منهما بحسب ما بلغه (وقال) الزين المراغي عقب ذكره للواقعة الأولى التي حكها ابن
النجار المتضمنة للدخول الى القبور الشريفة باللفظ (وينبغي) تأمل هذا النقل لان لموصول

الى القبور الشريفة متعذر ان كان الجدار الذي أحدثته عائشة المتقدم ذكره باقيا فان جاء نقل بازالته و بامكان الاستطراق معه من باب أو نحوه فهو واضح والافيه نظر (قلت) نظره انما يتوجه على ما قدمه من أن النزول كان الى ما بين الحائطين وانه مشي الى باب البيت وليس في كلام ابن النجار تعرض لشيء من ذلك بل مقتضى ما قدمناه عنه في أن الحجره الشريفة بها مرق و بسقف المسجد مثله أن النزول انما هو من العلو الى سقف الحجره ثم منه اليها فلانظر على ان الجدار الذي أشار اليه وان عائشة بنته ولم نجد له أثرا الا ما تقدمت الاشارة اليه من رأس جدار الحائط الشامي مقتضى لانه كان هناك جدار من الشام الى القبلة وكذلك الباب لم نجد له أثرا كما قدمناه (وأما) تأزير الحجره بالرخام فليس له ذكر في كلام ابن زبالة وله ذكر في كلام يحيى فانه روى ما حاصله ان بيت فاطمة الزهراء لما أخرجوا منه فاطمة بنت حسين وزوجها حسن بن حسن وهدموا البيت بعث حسن بن حسن ابنه جعفرا وكان أسن ولده فقال له أذهب ولا تبرحن حتي يبنوا فتنظر الحجر الذي من صفته كذا وكذا هل يدخلونه في بنيانهم فلم يزل يرصدهم حتى رفعوا الاساس وأخرجوا الحجر فجاء جعفر الى أبيه فأخبره فخر ساجدا وقال ذلك حجر كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اليه اذا دخل الى فاطمة أو كانت فاطمة تصلي اليه الشك من يحيى (وقال) علي بن موسى الرضي ولدت فاطمة عليها السلام الحسن والحسين على ذلك الحجر (قال) يحيى ورأيت الحسين بن عبدالله بن عبدالله بن الحسين ولم أر فينا رجلا أفضل منه اذا اشتكى شيئا من جسده كشف الحصى عن الحجر فيمسح به ذلك الموضع ولم يزل ذلك الحجر نراه حتى عمر الصانع المسجد ففقدناه عند ما أزر القبر بالرخام وكان الحجر لاصقا بجدار القبر قريبا من المربعة (قال) بعض رواة كتاب يحيى الصانع هذا هو اسحاق بن سلمة كان المتوكل وجه به على عمارة المدينة ومكة (قلت) وكانت خلافة المتوكل سنة اثنين وثلاثين ومائتين وتوفي في شوال سنة سبع وأربعين وكان هذا مأخذ ابن النجار في قوله أن المتوكل في خلافته أمر اسحاق بن سلمة وكان على عمارة الحرمين من قبله أن يؤزر الحجره بالرخام ففعل (ثم) في خلافة المقتدى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة جدده جمال الدين وزير بني زنكي وجعل الرخام حولها قامة وبسطه (قلت) ولم يذكر أحد من المؤرخين تجديد هذا الرخام بعد ذلك وقد جدده في زماننا متولى العمارة الآتي

ذكرها الجناح الشمس المحسنى الخواجهكى بن الزمن بأمر المقام الشريف السلطاني قايتباي عز نصره (ووجد) في الصفحة القبلية عند ابتدائها من جهة المغرب في اللوح السماقي اللون الثاني في تلك الجهة من اللوح الملوّن التي يحيط بها الرخام الأبيض البارز قطعة أوسع من الدينار ملصقة في ظاهر اللوح المذكور بالجنس فأشيع أنها جوهرة نفيسة ذات لمعان ثم ان متولى العمارة أرائها فإذا هي حجر عسلي اللون يميل حمرة الى الصفرة (قال) وأظنه حجر البرقان وقد خشي عليه متولى العمارة ان أعيد لصقا كهيئة الأولى فأمر بنقر الرخامة المذكورة وتنزيله فيها ففعلوا ذلك وأعادوا تلك الرخامة الى محلها (ولم) أر من نه على ابتداء حدوث الرخام الذي حول الحجرة الشريفة بالارض والظاهر ان حدث عند حدوث تأزيرها بالرخام لما تقدم من كلام يحيى في أمر الحجر الذي كان يتبرك به من ان الحسين بن عبد الله كان يكشف عنه الحصى وانه لم يدخل في البناء وانه فقدته عند تأزير الحجرة بالرخام فدل ذلك على انه رخم الارض أيضا والا لما استمر الحجر المذكور (وأما) ترخيم المصلى الشريف فلا أدري متى زمن حدوثه وله ذكر في رحلة ابن جبير (وأما) الرخام الذي بالمحراب العناني وما حوله فالتقديم منه أعنى بعد الحريق الاول ترخيم المحراب وشئ يسير عن جنبتيه (وفى) دولة السلطان الملك الظاهر جقمق في أول عشر السنين ومائمائة أمر بعمل الوزرة التي في الجدار القبلي فاتصل ذلك بترخيم المحراب المذكور وقد جدد غالب ذلك في العمارة التي أدركناها أيضا وأبدل الطراز الاول الذي كان بأعلى الوزرة وكان محمرا بماء الذهب بالطراز الموجود اليوم (ثم) زال ذلك كله في حريق المسجد الثاني ثم أعيد مع زيادة فيه مما يلي المنارة الرئيسية ومع ترخيم ما حول الحجرة الشريفة وتأزيرها بالرخام ومع ما سبق من عمل محراب المصلى الشريف وترخيمه ورخمو أيضا الدعائم المواجهة للوجه الشريف التي أحدثوها عند عمارة القبة الثانية من داخل المتصورة وخارجها وجميع ما يوجد من الرخام بالمسجد اليوم من عمل سلطان زماننا الأشرف قايتباي أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره والله أعلم

«(الفصل الرابع والعشرون)» في الصندوق الذي في جهة الرأس الشريف والمسامير الفضة المواجهة للوجه الشريف ومقام جبريل من الحجرة الشريفة وكسوتها وتخليقها »

(أما) الصندوق فلم أعلم ابتداء حدوثه وكذلك القائم المحلى فوقه الا انه قد ظهر

لنا في هذه العمارة التي أدر كناها انه كما موجودا قبل حريق المسجد الاول لان
متولى العمارة كان قد قلمه لاقتضاء رأيه قلع حلية الفضة التي كانت على القائم الخشب
الذي فوق الصندوق ليحكم صوغها وازاد ذلك فضة وتويعها بالذهب وأصلح حلية الصندوق
أيضا وكان ذلك سببا لاصلاح أصل الاسطوانة التي كان بها فلما قلموا الصندوق
المذكور ظهر فيه قوائم صندوق عتيق وفي تلك القوائم أثر الحريق وكأنهم جددوا
عليه صندوقا وجعلوا ذلك المحترق في جوفه وقد أعيد كذلك (وقد) ذكر المجد الشيرازي
هذا الصندوق والقائم فقال وفي الصفحة الغربية من الحجرة الشريفة صندوق أبوس
مختم بالصندل مصفح بالفضة مكوكب بها. هو قبالة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
اسطوان وفوق الصندوق قائم من خشب مجدد وأما الصندوق فطوله خمسة أشبار
وعرضه ثلاثة أشبار وارتفاعه في الهواء أربعة أشبار (قلت) وقد ظفرت بذلك كله في
كلام ابن جبير في رحلته غير ما يتعلق بالقائم المذكور ومن ذلك أخذ المجد وصف
القائم بكونه مجددا وكانت رحلة ابن جبير عام ثمانين وخمسمائة فاستفدنا بذلك وجود
ذلك الصندوق قبل الحريق في ذلك الزمان وما ذكره من ان الصندوق المذكور قبالة
الرأس الشريف فيه تجوز لانه قد ظهر لنا في هذه العمارة انه في محاذات الجدار الداخل
القبلي وسيأتى ان الوجه الشريف الى الجدار فالرأس الشريف متأخر عن الصندوق
المذكور يسيرا (ومستند) المجد وغيره في هذا الاطلاق ماروي جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين رضي الله عنه عن أبيه عن جده انه كان اذا جاء يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وقف عند الاسطوانة التي تلى الروضة ثم يسلم ثم يقول ها هنا رأس رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمراد به ما قدمناه والله أعلم (وذرع) الصندوق المذكور في الارتفاع ذراع
ونصف وربع بذراع اليد وأعلا القائم فوقه محاذ لرأس الوزرة الرخام وطول القائم
المذكور ثلاثة أذرع وهو خمس صفحات الصق بعضها على بعض وجعلت محيطه بما
ظهر من الاسطوانة التي الصندوق بأصلها فوقه فان بعض الاسطوانة في البناء الملاصق
لها من الحائز المذكور ولو أحاطت الصفحات بجميع الاسطوانة لكانت أكثر من
خمس ولكانت شكلها مثلثا وهو مختم بالخشب الاسود الهندي معصب بصفايح الفضة
المموهة طولا وعرضا باحسن صناعة وصفايح الطولية من الفضة أربع والمقاطعة لها من

جهة العرض خمس وفي رأسه من أعلاه حلقة رقيقة كالزريق وزنة ما عليه من الفضة زيادة على التي قفلة وأخذوا لاجل تمويهه من حامل المسجد أربعين مثقالا من الذهب كما أخبرني به متولى العمارة وأما الصندوق فلم يغير وكله منشأ بالفضة وقد احترق في حريق المسجد الثاني ووجدوا حلته من الفضة فجددوا صندوقا في محله وجعلوا موضع القائم الذي كان فوقه رخاما مكتوبا فيه البسملة والصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم والترضى عن أصحابه وغير ذلك (وأما المسمار) المواجه للوجه الشريف فقد تقدم أن بينه وبين أول الصفحة الغربية من المغرب خمسة أذرع وقد اعتبرت ذلك فنقص يسيرا نحو سدس ذراع وكان له لاختلاف الأذعة ولم أعلم ابتداء حدوث التعليم بهذا المسمار أيضا والمذكور في كلام المتقدمين إنما هو التعريف بأن يجعل القنديل على رأسه لكن (قال) المطري أن ما ذكر من القيام تحت القنديل تجاه الحجرة الشريفة للسلام كان قبل احتراق المسجد الشريف فإنه لم يكن يقابل وجه النبي صلى الله عليه وسلم إلا قنديل واحد ولما جدد جعل هناك عدة قناديل وإنما علامة الوقوف تجاه الوجه الكريم اليوم مسمار فضة في رخامة حمراء انتهى. وهو يوم حدوث التعليم به بعد الحريق وليس كذلك لأن ابن النجار ذكر التعليم به كما سيأتى ولم يدرك الحريق ولأن ابن جبير ذكره في رحلته وهو أقدم من ابن النجار فقال عند وصف الحجرة الشريفة وفي الصفحة القبلية أمام وجه النبي صلى الله عليه وسلم مسمار فضة هو أمام الوجه الكريم فتقف الناس أمامه للسلام انتهى. وأيضا (فقد) روى ابن الجوزي في (مثير الغرام الساكن) أن ابن أبي مليكة كان يقول من أحب أن يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه (ثم) قال ابن الجوزي وسم ما هو أوضح علما من القنديل وهو مسمار من صفر في حائط الحجرة إذا حاذاه القائم كان القنديل فوق رأسه انتهى (وقال) يحيى في كتابه كان ابن أبي مليكة يقول إذا جمعت القنديل على رأسك والمرمرة المدخولة في جدار القبر قبالة وجهك استقبلت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) وكان هذا المسمار في موضع تلك المرمرة ولهذا (قال) ابن النجار أن اليوم هناك علامة واضحة وهي مسمار من فضة في حائط حجرة النبي صلى الله عليه وسلم إذا قابله الإنسان كان القنديل على رأسه فيقابل وجه النبي صلى الله

عليه وسلم انتهى (ولم) أر لهذا المسار ذكر في كلام من صنف في المناسك قبيل ابن
 جماعة والذي في مناسك ابن الصلاح أخذنا من الأحياء ذكر القنديل وجعله هذا رأس
 الزائر ونقله عن ابن أبي مليكة واقتضى كلامه أن الواقف هناك يكون بينه وبين
 السارية التي عند رأس القبر عند زاوية الغربية وهي اسطوان الصندوق نحو أربعة أذرع
 فهو قريب مما تقدم في التعليم بالمسار المذكور وإن لم يصرح به لكن قال الاقشيري
 ومن خطه نقلت (أخبرنا) الإمام العالم رضي الدين أبو أحمد إبراهيم بن محمد بن أبي بكر
 إمام مقام إبراهيم الخليل بمكة توفي في تاسع شهر ربيع الأول من عام اثنين وعشرين
 وسبع مائة والشيخ الوزير أبو عبد الله محمد بن أبي بكر محمد بن عيسى المومنانى (قالا) أخبرنا
 الإمام أبو عمر وعثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح السهروردي (قال) ثم يأتي الزائر
 الضريح المقدس فيستدير القبلة ويستقبل جداره نحو ثلاثة أذرع أو أربعة أذرع من
 الجدار وجاه المسار الذي في الجدار القبلي من الحجرة المشرفة هذا ما نقلته من خط
 الاقشيري بحروفه (ولم) أره في كلام ابن الصلاح والذي نقله بن عساكر في تحفته عن ابن
 الصلاح وهو من تلامذته إنما هو ما قدمناه وروايته عن إبراهيم الطبري عن ابن الصلاح
 تخليط فإن وفات ابن الصلاح في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة والذي أدركه إنما هو
 والد إبراهيم المذكور وهو المعروف بالرضي الطبري فإن مولد الوالد المذكور سنة ثلاث
 وثلاثين وسبعمائة فأنما أدرك من زمن ابن الصلاح عشر سنين فكيف يكون ولده راويا
 عن ابن الصلاح بلا واسطة (وقال) الاقشيري عقب ما تقدم عنه وقد سقط هذا المسار
 سنة عشرين وسبعمائة ولم يرد إلى موضعه إلا في رجب عام أربع وعشرين وسبعمائة
 (قلت) وقد أخرج في هذه العمارة من موضعه عند ترخيم جدار الحجرة الشريفة ثم
 أعيد في محله الأول بعينه في الرخامة الحمراء التي كان بها ثم سقط من محله في الحريق
 الثاني وجدد مسما آخر في محله ولا يختلف أحد ممن أدركناه بالمدينة الشريفة في أن
 ذلك الموضع تجاه الوجه الشريف وهو الذي يقتضيه الحال عند مشاهدة الحجرة الشريفة
 من داخلها غير أني رأيت في كلام يحيى ما يورث خلاف ذلك فإنه ذكر أن الموضع الذي
 يواجه الوجه الشريف هو ما بين الاسطوانة المتوسطة في قبلة جدار قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم بين هذا الموضع وبين الاسطوانة شبران وثلاث أصابع متفرجة من الحفيرة إلى

الوسطى وان كل من أدركه من أهل بيته كانوا اذا وقفوا للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وقفوا قريبا من هذا الموضع وكانت ثم علامة قد تعلموا بها خفية ولم تزل ثم منذ عملت الى أن عمر الصانع المسجد في ولاية أمير المؤمنين المتوكل فإنه أزر القبر بالرخام فذهبت العلامة منذ ذلك (وقال) ان موسى بن جعفر قال من وقف في هذا الموضع منحرفا واضعا شق وجهه الايمن استقبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على بن الحسين يقف ثم انتهى (قلت) الاسطوانة الوسطى التي يشير اليها هي البارزة في الصفحة القبليّة من جدار القبر يقف قربها المسلم على عمر رضي الله عنه وبينها وبين المسار المذكور نحو ثلاث أذرع أو يزيد (وقد) قال ان الموضع الذي ذكره بينه وبين الاسطوانة المذكورة شبران وثلاثة أصابع فيكون بعيدا من المسار المذكور بنحو الذراعين وقد شاهدنا الاسطوانة المذكورة من داخل الحجرة فرأيناها قريبة من نهايتها بحيث ان من دفن هناك ووجهه في محاذات الموضع الذي ذكره يحجب كانت رجلاه في جدار الحجرة الشرقي كما نقل ذلك في دفن عمر رضي الله عنه فيبعد كل البعد كون الوجه الشريف في محاذات ذلك الموضع علي ان ما نقله عن موسى بن جعفر يقتضي ان استقبال الوجه الشريف للواقف في الموضع الذي ذكره انما يكون مع الانحراف ووضع شق الوجه الايمن يعني على جدار القبر وعلى هذا فيستقبل الزائر جهة المغرب حتى يحصل ذلك وذلك لأن الحائط القبلي منحرف كما أشرنا اليه في التصوير المتقدم فلا يقتضي ذلك ان المستقبل للمحل الذي عينه من غير وضع وجهه يكون مقابلا للوجه الشريف وانما يسامت الواقف الوجه الشريف اذا حاذى المسار المتقدم وصفه وكان يحجب يرى ان الزائر يلصق خده بجدار القبر على الهيئة السابقة فيصير محل المسار المذكور أمامه ولذلك أورد عقب ما تقدم عنه قصة أبي أيوب الانصاري الآتي ذكرها في التزامه القبر (واعلم) أن تشبيك باب المقصورة التي حدثت ادارتها على ماحول الحجرة الشريفة قد يمنع من مشاهدة المسار المذكور الا لمن يتأمل ذلك من تشبيكه وذلك يشغل قلب الزائر وقد تحرر لنا ان ما يقابله من ذلك هو الصرعة الثانية من باب المقصورة القبلي الذي على يمين مستقبل القبر الشريف فمن حاذى هذه الصرعة كان محاذيا لذلك وهذا المسار مموه بالذهب رأسه مستدير وقد أحدث متولى العمارة مسارا آخر رأسه فضة لكنه في أول هذه الصفحة القبليّة مما يلي المغرب

قريبا من جهة الصندوق المتقدم وصفه ورأس هذا المسار مكوكب كالقبة فلا يشبهه بالمسار
 المتقدم وأحدث أيضا مسارين آخرين في ابتداء الصفحة الغربية مما يلي القبلة قريبا من
 مساره المتقدم وما علمت السبب في أحداث ذلك وقد زالت هذه المسامير الثلاثة المحدثه
 بالحريق الثاني (وأما) الموضع المعروف بمقام جبريل عند مر بعة القبر فقد تقدم انه كان
 هناك مسار في منحرف المربعة الى الزاوية الشمالية من الحجرة علامة عليه فلم نجد هناك
 وسألت عنه الخدام والمرخين فقالوا انهم لم يجدوا هناك شيئا وتسمية ذلك الموضع بمقام
 جبريل تقدم مستنده في الكلام على اسطوان مر بعة القبر ولم أدر لم سعى بذلك الآن
 ابن حبير ذكر هذا المحل من الحجرة الشريفة وقال وعليه ستر مسبل يقال انه كان
 مهبط جبريل عليه السلام انتهى. لكن ترجم ابن شبة في كتابه لمقام جبريل ثم قال (قال)
 أبو غسان علامة مقام جبريل عليه السلام الذي يعرف بها اليوم انك تخرج من الباب
 الذي يقال له باب آل عثمان فتري على يمينك اذا خرجت من ذلك الباب على ثلاثة
 أذرع وشبر وهو من الارض على نحو من ذراع وشبر حجرا أكبر من الحجارة التي بها
 جدار المسجد قال فكان مالك بن أنس يقول ومقط ما بعد ذلك من كتاب ابن شبة فلم
 أدر ما هو لكن يستفاد من ذلك حكاية خلاف في مقام جبريل هل هو داخل المسجد
 عند المربعة المذكورة أو خارجه عند باب آل عثمان وهو المعروف اليوم بباب جبريل
 ولعل ذلك سبب تسمية الباب المذكور بذلك كما ستأتى الاشارة اليه (وقال) ابن زبالة
 أخاف المسجد من شرقيه في سلطان محمد بن عبد الله بن سليمان الربعي من ولد ربيعة
 ابن الحارث بن عبد المطلب من ناحية موضع الجنائز فأمر به فبنى وتعلم مقام جبريل
 عليه السلام بحجر ونقش فيه خاتم سليمان ومُشَقَّ لأن يعرف به مقام جبريل ومقام
 جبريل يمتناه داخل في المسجد فبلغ ذلك مالك بن أنس فتكلم فيه وأنكره وعابه ففسر
 وجمل مكانه حجر طويل مصمت لا علم فيه مخاف الحجرة المسجد انتهى. فيحتمل ان
 يريد بقوله ومقام جبريل يمتناه داخل في المسجد الموضع المتقدم ذكره من الحجرة الشريفة
 ويحتمل أن يريد ان الباب قد قدم عن محله الاول في محاذاته فصار مقام جبريل داخل
 المسجد في محاذة ذلك ويرجح هذا ان الظاهر ان الاصل في مقام جبريل ما قدمناه في
 غزوة بني قريظة من رواية صاحب الاكتفاء أن جبريل عليه السلام أتى في ذلك اليوم

على فرس عليه اللامة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز وان علي وجه جبريل
 لأثر الغبار انتهى. فلذلك سمي الباب المذكور بباب جبريل اذ لم يكن حينئذ للمسجد
 باب في ناحية الجنائز غيره (وفي) رواية البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي
 صلى الله عليه وسلم عندنا فسلم علينا رجل ونحن في البيت فقام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فزعا فقممت في أثره فاذا بدحية الكلبي فقال هذا جبريل عليه السلام يأمرني ان
 اذهب الى بني قريظة والله أعلم (وأما كسوة الحجرة الشريفة) فقد ذكر ابن النجار ما قدمناه
 في تآزير الحجرة الشريفة بالرخام وعمل الجوارا الاصهباني في الشباك المتخذ من خشب الصندل
 المتقدم وصفه باعلا جدارها ثم قال ولم تزل الحجرة الشريفة على ذلك حتي عمل لها
 الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين ستارة من الديبقي الابيض
 وعليها الطروز والجامات المرقومة بالابرسم الاصفر والاحمر ونيطها وادار عليها زائرا من
 الحرير الاحمر والزائر مكتوب عليه سورة (يس) بأسرها وقيل انه غرم على هذه الستارة
 مبلغا عظيما من المال وأراد تعليقها على الحجرة فمنعه قاسم بن مهنى أمير المدينة وقال حتي
 تستأذن الامام المستضيء بأمر الله فبعث الى العراق يستأذن في تعليقها فجاءه الاذن في ذلك
 فعلقها نحو العاميين ثم جاءت من الخليفة ستارة من الابرسم البنفسجي عليها الطروز
 والجامات البيض المرقومة وعلى دوران جاماتها مكتوب بالرقم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي
 وعلى طرازها اسم الامام المستضيء بأمر الله فشلت تلك ونفذت الى مشهد علي بن أبي طالب
 بالكوفة وعلقت هذه عوضها فلما ولي الامام الناصر لدين الله نفذ ستارة اخرى من
 الابرسم الاسود وطرزها وجاماتها من الابرسم الابيض فعلقت فوق تلك فلما حجت الجهة
 ام الخليفة وعادت الى العراق عملت ستارة من الابرسم الاسود أيضا علي شكل المذكورة
 ونفذتها فعلقت على هذه ففي يومنا هذا علي الحجرة ثلاث ستائر بعضها علي بعض
 انتهى . وهو يقتضي ان ابن أبي الهيجاء أول من كسى الحجرة في خلافة المستضيء بأمر الله
 وكانت خلافته في سنة ست وستين وخمسمائة ومات سنة خمس وسبعين وخمسمائة (وفي)
 كلام رزين ما يقتضي مخالفته فانه قال في ضمن كلام نقله عن محمد بن اسماعيل ما لفظه
 فلما كانت ولاية هرون أمير المؤمنين وقدمت معه الخيزران أمرت بتخليق مسجد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخليق القبر وكسته الزناير وشبائك الحرير انتهى (وقد)

رأيت في العتبية ما يصلح ان يكون مستندا في أصل الكسوة فانه قال في أوائلها قيل لمالك
 قلت انه ينبغي ان ينظر في قبر النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكسون سقفه فقيل يجعل
 عليه خيش فقال وما يعجبني الخيش وأنه ينبغي ان ينظر فيه انتهى . (قال) ابن رشد في
 بيان كره مالك كشف سقف قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من صونه ان
 يكون مغطى ولم ير ان يكتفى من ذلك بالخيش وكأنه ذهب الى ان يغطى بتغطية
 البيوت المسكونة (ولقد) أخبرني من أثق به انه لا سقف له اليوم تحت سقف المسجد
 انتهى . (وقد) يضم الى ذلك انه انما جاز كسوة الكعبة لما فيه من التعظيم ونحن مأمورون
 بتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قبره من تعظيمه وهذا أولى بالجواز مما سيأتي
 سن السبكي في مسألة القناديل من الذهب حيث سلك بها هذا المسلك وليس في كلام
 ابن زبالة ويحيى تعرض لأمر كسوة الحجرة ولعله لأنها إنما حدثت بعدها مع ان ابن زبالة
 ذكر ما قدمناه في كسوة المنبر الشريف وجعل الستور على الابواب ونقل أن كسوة
 الكعبة كان يومئذ بها المدينة قبل أن تصل الى مكة فتتشر في مؤخر المسجد ثم يخرج
 بها الى مكة ولم يذكر للحجرة كسوة (ثم) ذكر تخليق الحجرة والمسجد فقال وقدمت
 الخيزران أم موسى أمير المؤمنين المدينة في سنة سبعين ومائة فأمرت بمسجد النبي صلى
 الله عليه وسلم فخلق وولى ذلك من تخليقه مؤنسة جاريته فقام اليها ابراهيم بن الفضل
 ابن عبيد الله بن سليمان مولى هشام بن اماعيل فقال هل لكم أن تسبقوا من بعدكم
 وان تفعلوا ما لم يفعل من كان قبلكم قالت له مؤنسة وما ذلك قال تخلقون القبر كله
 ففعلوا وانما كان يخلق منه ثلثاه أو أقل وأشار عليهم فزادوا في خلوق اسطوان التوبة
 والاسطوان التي هي علم عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم فخلقهما حتى بلغوا بهما
 أسفلهما وزادوا في الخلق في أعلاهما انتهى . ولو كان لكسوة الحجرة وجود في زمانه
 لتعرض له (واعلم) ان في عشر السنين وسبع مائة في دولة السلطان الصالح اماعيل بن الملك
 الناصر محمد بن قلاوون اشترى قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة
 الكعبة المشرفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة المقدسة والمنبر الشريف في كل خمس
 سنين مرة هكذا ذكره النقي الفاسي (في شفاء الغرام) و(ذكره) الزين المراغي الا انه قال
 في الوقف على كسوة الحجرة في كل ست سنين مرة تعمل من الدياج الاسود مر قوم

بالحرير الأبيض ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها الاكسوة المنبر فانها بتقصيل أبيض (قلت) وما ذكرناه من المدة المذكورة بالنسبة الى الحجرة كأنه كان معمولاً به في زمانها وأما في زماننا فيمضي عشر سنين ونحوها ولا تعمل نعم كلما ولي ملك بمصر فاه يعتنى بإرسال اكسوة (وذكر) الحافظ بن حجر في الكلام على اكسوة الكعبة ان الصالح هذا اشترى حصّة من بلد يقال لها سنديس اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال ووقفها على هذه الجهة ولم يتعرض لأكسوة الحجرة فلعل الثلث الثالث الذي لم يذكره يتعلق بأكسوة الحجرة لما قدمناه ويحتمل أن ما يرد من الكسوة من جهة الملوك لا من وقف وعادتهم اذا وردت اكسوة جديدة قسم شيخ الخدام الكسوة العتيقة على الخدام ومن يراه من غيرهم ويحمل الى السلطان بمصر منها جانباً وحكم بيع اكسوة الحجرة كحكم بيع اكسوة الكعبة (وقد) اختلف العلماء في ذلك قديماً وفي المسئلة عندنا وجهان (وقال) الحافظ صلاح الدين خليل العلأى انه لا يتردد في جواز ذلك الآن لان وقف الامام للضيعة المتقدمة على الكسوة كان بعد استقرار هذه العادة والعلم بها فينزل لفظ الواقف عليها انتهى والله أعلم

﴿ الفصل الخامس والعشرون ﴾ في قناديل الذهب والفضة التي تعلق حول الحجرة

الشريفة وغيرها من معاليقها *

(اعلم) اني لم أرفي كلام أحد ذكر ابتداء حدوث ذلك الا أن ابن النجار قال ما لفظه وفي سقف المسجد الذي بين القبلة والحجرة على رأس الزوار اذا وقفوا معلق نيف وأربعون قنديلاً كباراً وصغاراً من الفضة المنقوشة والسادجة وفيها اثنان بلاور وواحد ذهب وفيها قر من فضة مغموس في الذهب وهذه تنفذ من البلدان من الملوك وأرباب الحشمة والاموال انتهى (قلت) واستمر عمل الملوك وأرباب الحشمة الى زماننا هذا على الاهداء الى الحجرة الشريفة قناديل لذهب والفضة (ورأيت) بخط شيخنا العلامة ناصر الدين العثماني أشياء نقلها من خط قاضي طيبة الزين عبدالرحمن بن صالح يتضمن ما كان يرد في كل سنة من ذلك فذكر في سنة خمسة عشر قنديلاً وفي أخرى ثلاثة عشر وفي أخرى عشرة وفي أخرى احدى وعشرين (قلت) وفي زماننا هذا يرد في غالب السنين ما يزيد على العشرين ولا ضابط لذلك فانه يرد من نذور من ناس مختلفين وكأن هذه

القناديل كانت اذا كثرت رفعوا بعضها ووضعوه بالحاصل الذي في وسط المسجد فاجتمع فيه شيء كثير فاتفق على ما ذكره الحافظ بن حجر في سنة احدى عشرة وثمانمائة ان فوض السلطان الناصر فرج الحسن بن عجلان سلطنة الحجاز فاتفق موت ثابت ابن نعيم وقرر حسن مكانه أخاه عجلان بن نعيم المنصوري فثار عليهم جواز بن هبة بن جواز الجمازي الذي كان أمير المدينة وأرسل الى الخدام بالمدينة يستدعيهم فامتنعوا من الحضور اليه فدخل المسجد الشريف وأخذ ستارتي باب الحجرة وطلب من الخدام تسعة آلاف درهم علي أن لا يتعرض لحاصل الحرم فامتنعوا فضرب شيخهم وكسر قفل الحاصل هكذا رأيت في (أنباء العمر) للحافظ بن حجر (والذي) رأيت في محضر عليه خطوط غالب أعيان المدينة الشريفة ما حاصله أن جواز بن هبة المذكور كان أمير المدينة فبرزت المراسيم الشريفة بتولية ثابت بن نعيم أمرة المدينة وان يكون النظر في جميع الحجاز لحسن بن عجلان ولم يصل الخبر بذلك الا بعد وفاة ثابت بن نعيم فظهر جواز بن هبة الخلاف والعصيان وجمع جموعا من المفسدين وأباح نهب بعض بيوت المدينة ثم حضر مع جماعة الى المسجد الشريف وأهان من حضر معه من القضاة والمشايج وشيخ الخدام باليد واللسان وشهر سيفه عليهم وكسر باب القبة حاصل الحرم الشريف وأخذ جميع ما فيها من قناديل الذهب والفضة التي تحمل على تعاقب السنين من سائر الآفاق تقربا الى الله ورسوله وأشياء نفيسة وخمات شريفة وزيت المصابيح وشموع التراويح وأكفان ودراهم يراى بها الطرحاء وقطع مكاتيب الاوقاف وغسلها وقصد الحجرة الشريفة وأحضر السلم لانزال كسوة الضريح الشريف والقناديل المعلقة حوله فلم يقدر له ذلك ومنعه الله منه وأخذ ستر أبواب الحجرة الشريفة من خزانة الخدام وتسلط في ذلك اليوم وليته والذي يليها المسجد الشريف من الأذان والاقامة والجماعة وأخذ جماعة وأقاربه في نهب بيوت الناس ومصادرهم وأخذ جمال السواني وارتحل هاربا عقب ذلك ولما اتصل بحسن بن عجلان ما فوض اليه من أمر الحجاز استدعى بعجلان بن نعيم وأقامه في أمرة المدينة وعرفه ما برزت به المراسيم أولا في ولاية أخيه انتهى. (وذكر) الحافظ بن حجر أنه أخذ من الحاصل المذكور احدى عشر خوشخانا وصندوقين كبيرين وصندوقا صغيرا بمافي ذلك من المال وخمسة آلاف شقة من البطايين ومصادر بعض الخدام ونزع عنها فدخل

عجلان بن نغير ومعه آل منصور فنودي بالامان ثم قدم عتبة أحمد بن حسن بن عجلان
ومعه عسكر يعنى من مكة (قلت) ورأيت بخط شيخنا العلامة ناصر الدين المرغى قائمة
ذكر انه نقلها من خط قاضى طيبة الزين عبدالرحمن بن صالح صورتها الذي كان في القبة
واخذه جاز بن هبة. هو من القناديل الفضة ثلاثة وعشرون قنطارا وثلاث قنطار غير الذي
في الرفوف والصندوقين الذهب ثم ذكر تفصيل ذلك في ثمان عشرة وزنة ثم كتب
ما صورته خوشخانه محتومة لم تفتح والظاهر انها ذهب وزنة القناديل التي في الرفوف أربع
قناطير الاثلاث وتسع قناديل ذهب بالعدد في صندوق وصندوق صغير موقوف انتهى
(وبلغنا) انه دفن غالب ذلك ثم أخذه الله أخذًا ويلا فقتل هو ومن اطاع معه على
دفن ذلك فلم يعلم مكانه الى اليوم (وقد) ذكر الحافظ بن حجر قتله في سنة اثنتي عشرة
وثمانمائة فقال وفيها قتل جاز بن هبة بن جاز بن منصور الحسيني أمير المدينة وقد كان
أخذ حاصل المدينة ونزع عنها فلم يمهل وقتل في حرب جرت بينه وبين أعدائه انتهى
(قلت) انما يئتم به بعض عرب مطير فاغتاله وهو نائم (ورأيت) في القائمة المتقدم ذكرها
التي نقلها شيخنا المتقدم ذكره ماصورته. وزن مافي الحجرة من قناديل الذهب تسع
قناطير وورد به ذلك من أم السلطان قنديل زنته ألف مثقال وورد من أخت السلطان
قنديل زنته ألف وخمسمائة وأربع قناديل كبار في الواحد منهم أربعة صغار وفي الثاني
اثنان صغار وفي الثالث عدة قناديل معفوسة وفي الرابع قنديل زنة الجميع ثلاثة آلاف
وسبعمائة وعشرون مثقالا وعلى يد الطواشي صندل قنديلين صغار ومعلق بهما ذلك عدة
قناديل لم تكتب انتهى. والظاهر انه سقط بعد قوله من قناديل الذهب لفظ والفضة
وفي هذه القائمة أيضا أن بالقبة يعنى بعد قصة جاز المتقدمة من قناديل الفضة مائة رطل
وسبعة عشر رطلا وضعها ييسق يده انتهى (ثم) ان الامير غرير بن هيارع بن هبة الحسيني
الجازي أخذ جانبًا من الحاصل المذكور في سنة أربع وعشرين وثمانمائة زاعما انه على
سبيل القرض وامتنح بعض قضاة المدينة لسبب ذلك ثم حمل غرير المذكور الى القاهرة
محتفظا به ومات بها مسجونًا ولم تزل هذه القناديل في زيادة (حتى) عددا عليها في ليلة
السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ستين وثمانمائة برغوث بن بدير بن جريس الحسيني
فدخل الدار المعروفة بدار الشباك بجانب باب الرحمة ليلًا ولم يكن بها ساكن ونسور

جدار المسجد ودخل بين سقفي المسجد الشريف من شباك هناك ومشى حتى بلغ ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة فأخذ من تلك القناديل شيئا كثيرا وكأزه تردد لذلك المرة بعد الأخرى ولم يشعر أهل المسجد ونظاره بشيء من ذلك غير أن أمة لبعض جيران الدار المذكورة رأت من سطح دارهم شخصين في أعلى دار الشباك يتعاطيان شيئا له حجم كبير ووت صليل فلما أصبحت أصبحت أخبرت بواب المسجد فلم يعبأ بذلك لخلو تلك الدار وبعد ذلك الأمر عن الأفكار ولكن الله أراد هتك المذكور وحلول النعمة به فأنهى بعض الناس إلى أمير المدينة أن المذكور معه شيء كثير من المال غير معهود فأمسكه الأمير وضيق عليه بالسجن فأنجلس ليلا ثم شاع بالمدينة بيع شبائك من الفضة والذهب فكثير القال والقليل ثم في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وستين استفاض أن يرغوا بالينبع وبه قطع من ذهب القناديل فافتقد النظارة الحجرة الشريفة فرأوا أكثر القناديل مأخوذا فعلموا الحال لكن لم يعلموا الكيفية وأتت ابنة السراج النفطي بمالأة برغوث على ذلك وأنه إنما تسور من بيت أبيها لكونه متصلا بالمسجد في قبلته وأظهر الله برأيتها بعد ذلك وكان بالمدينة إذ ذاك زين الدين استدار الصحبة فعمد مجلسا لذلك واجتمع أعيان أهل المدينة وكتبوا إلى أمير الينبع بالقبض على برغوث وإرساله فقبض عليه فاعترف أنه فعل ذلك هو ودبوس بن سعد الحسيني الطفيلي وجعل أن دخوله من بيت المرأة المتقدم ذكرها وأن بعض الخدام واطئه على ذلك ثم أظهر الله الحق وأن دخوله إنما كان من دار الشباك وأن شريكه المعين له على ذلك دبوس المذكور ولم ير أمير ينبع إرساله إلى المدينة بل تركه عنده منتظرا الأوامر السلطانية ثم أن أمير المدينة أمسك دبوسا وبعض أقاربه فانكر هو وأقر عليه بعض جماعته وأحضروا جانباً من الذهب والفضة ثم هرب برغوث من الحبس بالينبع ثم ساقه الله إلى المدينة فلما وصل دل عليه أميرها فأمسكه وجلسه مع دبوس وذويه فهربوا ثم أظهر الله بهم ولم يغب منهم إلا دبوس وبرزت المراسيم بقتل من تجرأ على هذه العظيمة فقتل أمير المدينة برغوثا وآخر معه من أقاربه يسمى ركابا وصلبهما ثم ظفر بدبوس وقتله أيضا (وأخبرت) عن برغوث أنه قال كنت كلما توجهت في حال هربي لغير جهة المدينة كأنني أجد من يصدني عن ذلك وإذا قصدت جهة المدينة تيسرت لي وكأن شخصا يقودني

إليها حتى دخلتها (وأما) عدة القناديل الموجودة في زماننا هذا بالحجرة الشريفة فقد ضبطت
 في أول سنة إحدى وثمانين وثمانمائة بأمر السلطان الأشرف لشيخ الحرم الأمير انبال والقضا
 الزكوى فكان عدة معاليق الذهب ثمانية عشر قنديلا وبعس قنديل وأربع مشنات ومغرافان
 وسوارن وزنة ذلك سبعة آلاف قفلة وستائة وخمسة وثلاثون من ذلك قنديل كبير في جهة
 الوجه الشريف زنته أربعة آلاف وستائة قفلة أهده السلطان الكارجر شهاب الدين أحمد
 وعدة معاليق الفضة ثلاثمائة قنديل وأربعة وأربعون قنديلا وثرية كبيرة زنة ذلك ستة وأربعون
 ألف قفلة وأربعمائة وخمسة وثلاثون قفلة وكانت ضبطت قبل ذلك في سنة اثنين وستين وثمانمائة
 على يد الأمير برد بك التاجي فتحرر من النظر بين المقدارين ن الزائد على ما ضبط في التاريخ
 المتقدم من الذهب ألف قفلة ومائة وخمسة وخمسون ومن الفضة ثلاثة عشر ألف قفلة وسبعمائة
 وخمسة وثلاثون قفلة فذلك القدر هو الوارد من عام ثلاث وستين إلى آخر عام تسع وسبعين
 وهناك من المعاليق أيضا غير ما تقدم قنديل من بلور بتابوت من فضة وقناديل نحاس أربعة
 وفولاذ واحد مكفت بالذهب مشبك مكتوب عليه أن الناصر محمد بن قلاوون علقه من
 يده إلى عام حجهم ورد في سنة ثمانين في مشيخة الشيخ انبال ولم يدخل في الجملة المقدمة
 قنديلان من الذهب زنتهما مائة وخمسة وعشرون قفلة ومن الفضة اثنتان وثلاثون قنديلا
 زنتها ألف ومائتان وخمسة وسبعون قفلة وفي سنة إحدى وثمانين قنديل ذهب زنته مائة
 واثنان وأربعون قفلة وأربعة وعشرون قنديلا من الفضة زنتها تسمائة وخمسون قفلة وفي
 سنة اثنين وثمانين من الفضة أحد وثلاثون قنديلا زنتها ألف وخمسمائة وخمسون قفلة
 ولم يرد شيء من الذهب وفي سنة ثلاث وثمانين من الذهب قنديل واحد زنته عشرون
 قفلة ومن الفضة خمسة وعشرون قنديلا زنتها ألف ومائة وخمسة وثلاثون قفلة وفي سنة
 أربع وثمانين من الفضة تسعة عشر قنديلا زنتها سبعمائة وخمسة وأربعون قفلة ولم يرد
 شيء من الذهب فجلة ماورد في ولاية الأمير انبال في المدة المذكورة من الذهب أربعة
 قناديل جملة زنتها مائتان وسبعة وثلاثون قفلة ومن الفضة مائة قنديل وتسعة وعشرون
 قنديلا جملة زنتها خمسة آلاف وستائة وخمسة وخمسون قفلة ولما شرعوا في عمارة الحجرة
 الشريفة الآتية ذكرها في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة رفعوا جميع المعاليق التي كانت
 حولها ووضعت بالقبة التي بصحن المسجد بأمر متولى العمارة الجنب الشمسي ولم يزل

بها الى تاريخه ولم يكن اليوم حول الحجرة الشريفة من المعاليق الا ما تجدد في آخر سنة احدى وثمانين الى آخر سنة أربع وثمانين ثم حسن متولى العمارة للسلطان صرف ذلك في مصالح المسجد والمدينة الشريفة فحمل بعضه من الحاصل المذكور الى مصر قبيل الحريق الثاني ثم وجدوا ماسقط لسبب الحريق من القناديل التي كانت معلقة بمحالتها ثم صرف متولى العمارة بعض ذلك في تذهيب السقف المعادة بعد الحريق ثم وضع بهذه القبة ما نجم من مصاريف حب السباط المجدد فاجتمع بها نحو ثلاثة عشر الف دينار فاتفق ان أمير المدينة حسن بن زييرى المنصورى حضر بجماعة مع الاستعداد بالاسلحة والسيوف المسلوطة فدخل المسجد الشريف على تلك الحالة وقت الظهر من سادس ربيع الاول عام أحد وتسعمائة وأمر خازن دار الحرم الشريف باحضار مفاتيح الحاصل المذكور فامتنع من ذلك فضر به ضرباً مبرحاً ثم عمد الى باب الحاصل المذكور وأحضر فأساً وكسره وأخذ جميع ما فيه من النقد والقناديل والسبايك فحمل منه ثلاثة أحمال على فرسين وبغل وغراب تسع على ظهور الخيالين ثم ذهب الى حصنه وأحضر الصياغ وسبك تلك القناديل وذكر انه صنع ذلك رغبة عن امرة المدينة لان ولايته كانت بطريق النيابة عن السيد الشريف محمد بن بركات لتفويض السلطان الاشرف اليه أمر الحجاز وان المشار اليه صار يأخذ حصته مما يحمل له من الاقطاع ومن الصدقات وعطل عليه أهل مصر بعض اقطاعه فحمله ذلك على ما سبق (وأما) حكم هذه المعاليق ونحوها من تحلية الصندوق المتقدم ذكره والقائم الذى باعلاه فحكم معاليق الكعبة الشريفة وتحليتها وقد تكلم السبكي في حكم قناديل الكعبة وحليتها والقناديل التي حول الحجرة الشريفة وألف في ذلك كتاباً سماه (تنزل السكينة على قناديل المدينة) فأورد حديث البخارى وغيره في كنز الكعبة وما تضمنه من اقرار النبي صلى الله عليه وسلم له بمحله ثم أبى بكر بعده ورجوع عمر رضى الله عنه لذلك لما ذكره ابن شيبه (وقال) هما المرآن يقتدى بهما قال فهذا الحديث عمدة في مال الكعبة وهو ما يهدى اليها أو ما ينذر لها وما يوجد فيها من الاموال (قال) ابن بطال أراد عمر انفاقه في منافع المسلمين ثم لما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعرض له أمسك وإنما ترك ذلك والله أعلم لان ما جعل في الكعبة وسبل لها يجرى مجرى الاوقاف فلا يجوز تعبيره عن وجهه وفي ذلك تعظيم للاسلام وترهيب للعدو (قلت) قد تعقب ذلك الحافظ بن حجر

باحتمال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم إنما تركه رعاية لقلوب قريش كما ترك بناء الكعبة على قواعد إبراهيم ويؤيده ما وقع عند مسلم في بعض طرق حديث عائشة رضي الله عنها ولفظه (لولا أن قومك حديثوا عهد بكفر لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالارض) الحديث فهذا التعليل هو المعتمد (قلت) اسكن قد يقال حيث تركه النبي صلى الله عليه وسلم لهذه العلة ثم تركه أبو بكر ثم عمر بعد الهم به ورجوعه عن ذلك ثم من بعده فهو اجماع على تركه فلا نتعرض له لما يترتب عليه من الشناعة والله أعلم (قال) السبكي ولا يغلط في أن ذلك يصرف الى فقراء الحرم فانا يكون ذلك اذا كان الاهداء الى الحرم أو الى مكة أما اذا كان للكعبة نفسها فلا يصرف الا اليها كأن تعرض لها عمارة فحينئذ ينظر فان كانت تلك الاموال قد أرصدت لذلك صرفت فيه والا فيختص بها الوجه الذي أرصد له فأرصد للبخور مثلا لا يصرف للسترة (قال) وأما القناديل التي فيها والصفائح التي عليها فلا يصرف منها شيء بل تبقى على حالها وقول عمر لقد هممت أن لأدع فيها صفرا ولا ييضأ محتمل للنوعين ولم ينقل إلينا صفتها التي كانت ذلك الوقت ومن قال أول من ذهب البيت في الاسلام الوليد لا ينبغي أن يكون البيت ذهب في الجاهلية وبقى الى عهد عمر (قلت) قد نقل التقي القاسمي عن خط الحافظ رشيد الدين بن المنذرى في اختصاره لتاريخ المستحى ما لفظا (وفيها) أي سنة خمس وستين استتم ابن الزبير بناء الكعبة (ويقال) أنه بناها بالرصاص المذوب المخلوط بالورس وجعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب ومفاتيحها ذهبا انتهى. فان صح فهو أولى ما يحتج به (ثم) نقل السبكي عن الرافعي أنه قال لا يجوز تحلية الكعبة بالذهب والفضة وتعليق قناديلها (ثم) نقل أن في تحلية الكعبة والمساجد بالذهب والفضة وتعليق قناديلها وجهين مرويين في الحاوي وغيره (أحدهما) الجواز تعظيما كافي المصحف وكما يجوز ستر الكعبة بالديباج وأظهرها المنع اذ لم ينقل ذلك عن فعل السلف (ثم) استشكل كلام الرافعي فقال وأما التسوية بين الكعبة والمساجد فلا ينبغي لأن الكعبة من التعظيم ما ليس للمساجد بدليل جواز سترها بالحجر اجماعا وفي ستر المساجد به خلاف فحكاية الخلاف فيهما مشكل وترجيح المنع أشكل وكيف وقد فعل ذلك في صدر هذه الأمة وقد تولى عمر بن عبد العزيز عمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوليد وذهب سقفه بأمره من

غير مراجعة بل لما ولي الخلافة بعد ذلك أراد أن يزيل ما في جامع بني أمية من الذهب فتبيل له أنه لا يتحصل منه شيء يقوم بأجرة حكمه فتركه. والصفائح التي على الكعبة يتحصل منها شيء كثير فلو كان فعلها حراما لازلها في خلافته فلما تركها ومعه جميع من يحج كل عام وجب القطع بجوازها وهذا في تحلية السكبة بالصفايح ولا منع من جريان الخلاف في التمويه لازالة الماوية ولا من اجراء الخلاف في سائر المساجد تمويهها وتحلية على ان القاضي الحسين جزم بحل تحلية المسجد بالقناديل من الذهب ونحوها وان حكمها حكم الحلي المباح وهذا أرجح مما قال الرافعي لانه ليس على تحريمها دليل والحرام من الذهب انما هو استعمال الذكور له والاكل والشرب ونحوها وليس في تحلية المسجد بالقناديل ونحوها شيء من ذلك لكن لا أقول انه ينتهي الى حد القرية في سائر المساجد وتعليل الرافعي لما قاله بأن ذلك لم ينقل عن فعل السلف عجيب اذ لا يقتضي ذلك التحريم ومن حرم اتخاذ الآنية وهو الاصح فاما حرمه لان النفس تدعو الى الاستعمال المحرم وذلك اذا كانت له وأما اذا جعلها للمسجد فلا تدعو النفس لذلك فكيف يحرم وهي لا تسمى أواني (قال) ورأيت الحنابلة قالوا بتحريمها للمسجد وجعلوها من الاواني أو مقدسة عليها وليس بصحيح ومن يقول بجواز التحلية والقناديل في سائر المساجد فلا شك أنه يقول بها في المساجد الثلاثة بطريق الأولى ومن منع فلم يصرح في المساجد الثلاثة بشئ لكن عموم كلامهم يشملها وينبغي ترتيب الخلاف في المساجد غير الثلاثة وجهان أحدهما الجواز ومسجد بيت المقدس أولى بالجواز والمسجدان مسجد مكة ومسجد المدينة أولى منه ثم المسجدان على الخلاف في تفضيلهما وقد يقال أن مسجد المدينة أولى لمجاورة النبي صلى الله عليه وسلم وقصد تعظيمه بما في مسجده من ذلك هذا كله بحث والمنقول ما تقدم (وهذا) في اتخاذ من غير وقف فان وقف المتخذ من ذلك فقد قطع القاضي حسين والرافعي بأنه لازكاة فيه وقد رجح الرافعي فيها التحريم فكيف يرجح ذلك اذ مقتضاه صحة وقفها فالمراد الرافعي اذا وقفت على قصد صحيح واذا فرغنا على صحة وقفها (قال) وهذا حكم المساجد في ذلك (وأما) الحجرة الشريفة فتعليق القناديل فيها أمر معتاد من زمان ولا شك أنها أولى بذلك من غيرها والذين ذكر والخلاف في المساجد لم يذكروها وكمن عالم وصالح قد أتى للزيارة ولم يحصل من أحد انكار لذلك (فهذا)

وحده كاف في جواز ذلك مع ما تقدم واستقراء الأدلة فلم يوجد فيها ما يدل على المنع (قال) فنحن نقطع بالجواز والحجرة الشريفة هي بيت عائشة وما حوله وأشار إلى بيان أن ما حوله أما منه أو من بقية الحجر المدخلة في المسجد (قال) والمدفن الشريف بالحجرة له شرف على جميع المساجد وعلى الكعبة فلا يلزم من المنع في المساجد والكعبة المنع هنا (قال) ولم نر أحدا قال بالمنع هنا فما وقف من ذلك أكراما لذلك المكان صح وقفه وإن اقتصر على إهدائه صح أيضا كالمهدي للكعبة وكذلك المذوول وقد يزداد هنا فيقال أنه مستحق للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم حي وإنما يحكم باقتطاع ملكه بموته عما كان في ملكه وجعله صدقة بعده (وأما) هذا النوع فلا يمتنع ملكه له وهو الذي في اذهان كثير من الناس حيث يقولون هذا للنبي صلى الله عليه وسلم (ثم) أورد مارواه يحيى بن الحسين بسنده من الخبر الآتي في إجماع المسجد عن عبد الله بن محمد بن عمار عن أبيه عن جده قال أتى عمر بن الخطاب بمجمر من فضة فيها تماثيل فدفعها إلى سعد أحد المؤذنين (وقال) أجمرها في الجمعة وفي شهر رمضان فكان سعد يجمرها بين يدي عمر بن الخطاب الخبر الآتي (ثم) قال عبد الله بن محمد بن عمار بن سعد القرظ ضعفه ابن معين وكذا الراوى عنه ومحمد بن عمار حسن له الترمذي فلو سلم ممن دونه كان جيدا ومقتضي اشتراط الفقهاء الاحتواء في الحجرة عدم تحريم هذا الصنيع لكن العرف دال على عد ذلك استعمالا فاما أن يكون الحديث ضعيفا وأما أن يكون احتمل ذلك لاجل المسجد تعظيما له فتكون القناديل بطريق الأولى إذ لا استعمال فيها (قال) ولا يجوز صرف شيء من قناديل الحجرة في عمارتها ولا في عمارة المسجد لأنها إنما أعدت للبقاء وليس قصديها جهات إلا ذلك سواء وقفها أو اقتصر على إهدائها (قال) وقد سئلت عن جواز بيعها لعمارة المسجد النبوي فأنسكته واستبجته وكيف يبلغ ملوك الأرض أنا بعنا قناديل نبينا لعمارة حرمنا ونحن نفديه بأنفسنا فضلا عن أموالنا وما برحت الملوك يفتخرون بعمارتها (قلت) وقد تعقبه جماعة والمحل قابل للمناقشة وليس ذلك من غرضنا خير أنا نقول ستر الكعبة بالديباج قام عليه الإجماع (وأما) التحلية بما ذكر فلم يثبت عن من يحتاج بفعله وترك عمر بن عبد العزيز يحتمل اعتذارا ليس هذا محل بيانها (وقد) نقل الشيخ الموفق الإجماع على تحريم استعمال أواني الذهب والقناديل من الأواني بلا شك واستعمال

كل شيء بحسبه فاستعمال ما ذكر بتعليقه للزينة وقد سلم تحريم اتخاذ الابنية منها أيضا
(وقد ذكر) الجمال الكازروني المدني أشياء أيد بها كلام السبكي (منها) ان الله تعالى قال
«في بيوت اذن الله ان ترفع» قال وهي بيوت النبي صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد ومعنى
ترفع تعظم ويرفع شأنها وتزين وتزينها تعليق قناديل الذهب فيها وتطهر من الانجاس
والاقدار وتطيب (قلت) قوله ومن تعظيمها تعليق ذلك فيها هو محل النزاع لان من
حرم ذلك لا يسلمه والله أعلم (ومنها) انه روى عن عثمان تعليق قناديل الذهب بالمسجد
النبي (قلت) ولعله من اختلاف أعدائه عليه ولم أره مسطورا في تأليف ولو كان له
أصل لذكره مؤرخوا المدينة (ومنها) ان عمر بن عبد العزيز فعله في بنيانه لاوئيد ولم
ينكر عليه (قلت) ولم أره في تأليف أيضا (ومنها) انه روى ان سليمان بن داود عليه
السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ في زينته وتعليق القناديل فيه وشرع من قبلنا
شرع لنا ما لم يرد ناسخ (قلت) لم ينقل تعليق داود عليه السلام لقناديل الذهب به
ولو صح ذلك فالناسخ في شرعنا تحريم الآنية وهذا آنية وما تقدم عن السبكي في كونه
ليس بآنية ممنوع (ومنها) مارواه الثعلبي في حديث (اتيان المساجد يوم القيامة) وفيه (وأتمتها
يسوقونها وعمارها ومزينوها ومحلوها متعلقون بها) الحديث (قلت) أخذ ذلك من رواية
القرطبي عن الثعلبي كما رأيت في بعض النسخ وقد راجعت القرطبي أيضا في ذلك
فرأيت روى الحديث المذكور من طريق الثعلبي وليس فيه ومزينوها ومحلوها بل لفظه
وعمارها متعلقون بها (ومنها) مارواه سعيد بن ربان بالموحدة المشددة (قال) حدثني أبي
عن أبيه عن جده عن أبي هند قال حمل تميم يعني الداري من الشام الى المدينة قناديل
وزيكا ومقطا وقنديلا أو قنديلين من الذهب (فلما) انتهى الى المدينة وافق ذلك ليلة
الجمعة فامر غلاما يقال له أبو البراد فقام فبسط المقط وعلق القناديل وصب فيها الماء
والزيت وجعل فيها الفتل فلما غربت الشمس أمراً بالبراد فأسرجها وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا هو بها تزهز فقال من فعل هذا قالوا تميم الداري
يا رسول الله فقال تورت الاسلام وحليت مسجده نور الله عليك في الدنيا والآخرة
الحديث (قلت) قد أخذ ذلك من تفسير القرطبي كما رأيت في بعض النسخ وفي بعضها
اسقاط عروة للقرطبي وقد راجعت تفسير القرطبي فرأيت أورد الحديث المذكور

بحروفه وليس فيه قوله وقنديلا أو قنديلين من الذهب ولا قوله وحليت مسجده (ومنها) ما روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل الشام تلقاه معاوية بعساكر و جنود كثيرة وخيول مسومة وأسلحة مخصصة بالذهب والفضة ولبوس الحرير والديباج وزينة حسنة كزينة فارس والروم فقال عمر ما هذا يا معاوية وما هذه الزينة والفخار لقد أتيت أمرا أمرا وارقتيت مرتقا صعبا (فقال) يا أمير المؤمنين هذا غيظ كفارنا ومقهرة لاعدائنا وإن فرائصهم لترتعد وإن قوائمهم لتخور من ذلك وأنا لنجد بذلك المظهر عليهم والذلة والصغار فيهم وأشر بوا في قلوبهم الرعب حين يرون مساجدنا محلاة بالذهب وسقوفها منقطة بقناديل الذهب والخبر وفيه أن عمر سكنت عنه (قلت) الخبر ذكره المؤرخون ومثله لا تقوم الحجة به ولم أر فيه الزيادة المتعلقة بتحلية المساجد (وقد) رأيت في بعض النسخ نسبة ذلك للذهبي في تاريخ الاسلام وأسقط العزوف في نسخة أخرى فليراجع ذلك من تاريخ الاسلام فإن لم يكن فيه هذه الزيادة فالذي يظهر لي أن بعض المتعصبين الحق هذه الاشياء في الروايات المتقدمة ليتم بها الاستدلال فإن المسئلة وقع فيها تعصبات وكأن الجمل الكازروني إنما أراد افادة أصل وضع القناديل وذكر ما يشعر بهذا الامر فلما رأى ذلك المتعصب أن الاستدلال لا يتم الا بذلك الحق ولم يشعر انه لو كان ذلك موجودا لم يكن فيه حجة لعدم اتصال السند الصحيح في ذلك ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله لم يخف عليه أن كل ذلك لم يكن يعجبه في حياته هذا الذي اعتقده والله أعلم

﴿ الفصل السادس والعشرون ﴾ في الحريق الاول القديم المستولى على تلك الخزاف المحدثه بالحجرة الشريفة والمسجد وسقفهما وما أعيد من ذلك وما تجدد من توسعة المسقف القبلي بزيادة الراقين فيه وغير ذلك *

(قال) المؤرخون احترق المسجد النبوي ليلة الجمعة أول شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وستائة في أول الليل ونقل أبوشامة أن ابتداء حرقه كان من زاوية الغربية من الشمال وسبب ذلك كما ذكره أكثرهم أن أبا بكر بن أوحيد الفراءش أحد القوام بالمسجد الشريف دخل لي حاصل المسجد هناك ومعه نار ففعل عنها إلى أن علق في بعض الآلات التي كانت في الحاصل وأعجزه طفيلها ثم احترق الفراءش المذكور والحاصل

و جميع ما فيه (وقد) صنف القطب القسطلاني في ذلك وفي النار المتقدم ذكرها في الفصل الثالث من الباب الثاني وهي نار الحجاز التي ظهرت بالمدينة الشريفة في ذلك العام كتابا سماه (عروة التوثيق في النار والحريق) ذكر فيه بدائع من حكم الله تعالى في حدوث ذلك وقد كان القطب بمكة حين وقع ذلك وقد نبه فيه على ما يوافق ما قدمناه عن المؤرخين (فقال) كتب الي الصادق في الخبر وشافني من شاهد الأثر أن السبب في حريق المسجد الشريف دخول أحد قومة المسجد في المخزن الذي في الجانب الغربي من آخر باب المسجد لاستخراج قناديل لمناثر المسجد فاستخرج منها ما احتاج اليه ثم ترك الضوء الذي كان في يده على قفص من أقفاص القناديل وفيه مشاق فاشتعل فيه وبادر لان يطفئه فغلبه وعلق بحصر وبسط وأقفاص وقصب كان في المخزن ثم تزايد الالتهاب وتضاعف الى أن علي الى سقف المسجد انتهى (وفي) العبر للذهبي ان حرقه كان من مسرعة القوام (قال) المؤرخون ثم دبت النار في السقف رعة آخذة قبله وأعجلت الناس عن اطفائها بعد ان نزل أمير المدينة فاجتمع معه غالب أهل المدينة فلم يقدرُوا على قطعها وما كان الا أقل من القليل حتي استولى الحريق على جميع سقف المسجد الشريف واحترق جميعه حتي لم تبق خشبة واحدة (قلت) لعل مرادهم لم تبق خشبة كاملة لما قدمناه من مشاهدة بقايا خشب كثير عند اخراج الهدم لقي كان بالحجرة (قال) القطب القسطلاني وتلف جميع ما احتوى عليه المسجد الشريف من المنبر النبوي والابواب والخزائن والشبابيك والمقاصير والصناديق وما اشتملت عليه من كتب وكسوة الحجرة وكان عليها احدى عشر ستارة (ثم) ذكر القطب حكما لذلك وأسرارا لكون تلك الخزارف لم ترضه صلى الله عليه وسلم وككون القلوب لما لاحظت المساجد الثلاثة بعين التعظيم ولا يجوز في ذلك أن تنزل فوق قدرها بل لا بد ان يعتقد ان صفة قهره تعالى وعظمته مستولية على الجميع فهو الواحد القهار فوق وقع الحريق في الكعبة وبيت المقدس قديما ثم وقع بهذا المسجد في هذا الزمان عقب ظهور المعجزة العظيمة في ظهور نار الحجاز التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وحماية جيرانه منها لما التجؤا اليه وانطفائها عند الوصول الى حرمة كما سبق وربما خطر ببال العوام ان حبس النار عنهم ببركة الجوار موجب بحبسها عنهم في الآخرة فاقتضي الحال التبيين بذلك (ونظم) الاقشيري أياتا مضمونها ان تسليط

النار كان على تلك الزخارف المنهى عنها وان ما كان حقا فيبقى وما كان زورا فبالنار
يحرق (قال) وأنشدني الحافظ الصالح الشيخ ابراهيم بن محمد الكنتاني رئيس المودنين
هو وأبوه (قال) وجد بعد الحريق في بعض جدران المسجد بيتان وهما

لم يحترق حرم النبي لريبة * يخشى عليه وما به من عار
لكنه أيدي الروافض لامست * تلك الرسوم فظهرت بالنار
(قلت) وأوردهما المجد بلفظ

لم يحترق حرم النبي لحادث * يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما أيدي الروافض لامست * ذاك الجناح فظهرته النار
وأورد بعدهما بيتين آخرين هما

قل للروافض بالمدينة ما بكم * لقيادكم للذم كل صفيه
ما أصبح الحرم الشريف محرقا * الا لسبكم الصحابة فيه

(قلت) وهذا الان الاستيلاء على المسجد والمدينة كان في ذلك الزمان للشيعة وكان
القاضي والخطيب منهم حتى ذكر ابن فرحون ان أهل السنة لم يكن أحد منهم يتظاهر
بقراءة كتب أهل السنة قال المؤرخون ولم يسلم سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لحفظ
ذخائر الحرم مثل المصحف الكريم العثماني وعدة صناديق كبار متقدمة التاريخ صنعت
يعني تلك الصناديق بعد الثلاثمائة وهي باقية الى اليوم يعني في زمانهم وذلك لكون
القبة المذكورة بوسط صحن المسجد وبركة المصحف الشريف العثماني (وكانت)
عمارة القبة المذكورة على ما ذكره ابن فرحون سنة ست وسبعمائة وخمسة قالوا وبقيت
سواي المسجد قائمة كأنها جذوع النخل اذا هبت الرياح تمايل وذاب الرصاص من
بعض الاساطين فسقطت ووقع السقف الذي كان على أعلى الحجرة على سقف بيت النبي
صلى الله عليه وسلم فوقها جميعا في الحجرة الشريفة وعلى القبور المقدسة وعبارة الذهبي
وتبعه التقى السبكي فوقع بعض سقف الحجرة وكل ذلك قبل أن ينام الناس واصبحوا يوم
الجمعة فعزلوا موضعا للصلاة وكتب بذلك للخليفة المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن
المستنصر بالله في شهر رمضان فوصلت الآلات صحن الصنائع مع ركب العراق في الموسم
وابتدى بالعمارة أول سنة خمس وخمسين وسبعمائة (قال) المطري والاشعرعوا في العمارة

قصدا ازالة ما وقع من السقوف على القبور الشريفة فلم يحسروا على ذلك واتفق رأى صاحب المدينة يومئذ وهو الامير منيف بن شيعة بن هاشم بن قاسم بن مهني الحسيني ورأى أكابر أهل الحرم الشريف من المجاورين والخدام أن يطالع الامام المستعصم بذلك ليفعل ما يصل به أمره فارسلوا بذلك وانتظروا الجواب فلم يصل اليهم جواب لاشتغال الخليفة وأهل دولته بازعاج التتار لهم واستيلائهم على أعمال بغداد في تلك السنة فتركوا الردم على ما كان عليه ولم ينزل أحد هناك ولم يتعرضوا له ولا حركوه (وعبارة) المجد الشيرازي فتركوا الردم على ما كان عليه ولم يحسروا أحد على التعرض لهذه العظيمة التي دون مرأها نزل الاقدام ولا يتأتى من كل أحد بادئ بدئه الدخول فيه والاقدام (قلت) وقد كنت في تعجب عظيم من أهل ذلك الزمان في تركهم لذلك والفت كتابا سمعته الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى بينت فيه ان الواجب في سلوك الادب مع هذا النبي العظيم والقيام بما وجب على الامة من تعظيمه وتعظيم قبره الشريف هو ازالة ذلك عنه وقبه من حجراته الشريفة حتى اتفقت العارة الآتى بيانهم ولم يكن تأليفى السابق سببا في شئ من ذلك كما سيأتى بيانه حتى انى لم أطلع عليه متولى العارة الا بعد هدمه لشيء من جدار الحجرة فلما نقبوا الجدار الظاهر شاهدت بين الجدارين فى الفضاء الذى خلف الحجرة أمرا مهولا من الهدم الذى خص ذلك الموضع فانه كما سيأتى كان فيه نحو القائمة فعلت ان أهل ذلك الزمان لم يتركوه الا لعلمهم بان ازالته لا تتأتى الا بانتهاك الحرمه فتوقفوا فى ذلك فجزاهم الله تعالى خيرا وما كنت أعتقد الا انه أمر خفيف يتأتى منه مع رعاية الادب فوجدته أمرا مهولا معظمه ردم سقف المسجد الأعلى وما بين السقفين من البناء الذى على رؤس السوارى وغير ذلك ولذلك استخرت الله تعالى فى عدم حضور ذلك عند اخراجه ووقفت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وسألت منه المدد فى ان يوقفتى الله تعالى لما يرضيه فى ذلك فحفظني الله من حضور ذلك (وقال) المطرى عقب قوله ولم يتعرضوا له ولا حركوه أنهم أعادوا سقفا فوقه على رؤس السوارى التى حول الحجرة الشريفة فان الحائط الذى بناه عمر بن عبد العزيز حول بيت النبي صلى الله عليه وسلم بين هذه السوارى التى حول بيت النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ به السقف (قلت) تبع المطرى على ذلك من جاء بعده فتوافقوا على أنهم لم يجعلوا للحجرة بعد الحريق سقفا

لان السقف الذى على رؤس السوارى هو سقف المسجد فاقتضى ذلك انهم جعلوا
سقف المسجد سقف الحجرة وذكروا انهم أداروا الشباك على رأس جدار عمر بن عبد
العزيز حتى بلغوا به سقف المسجد وأول شيء ابتدأوا به من سقف المسجد ما حاذى
الحجرة الشريفة منه وفيه مخالفة لما شاهدناه في العمارة الآتية بيانها فالتهم وجدوا عليها
سقفا مربعا على جدارها الداخل ويتصل بالخارج من المشرق والمغرب وهو دوين
رأس الجدار الخارج بنحو شبر ثم تبين عند كشفه آثار السقف المنهدم وان أخشابه
كانت في الجدار الداخل ولم يعيدوا هذا السقف المجدد موضع الاول لانه لا يتأتى الا
بهدم سترته واصلاح أما كن لرؤس الخشب فتركوا ذلك تأديبا واحتراما ووضعوا ذلك
السقف على أعلى سترة الجدار وبنوا فوق سترة لطيفة وجعلوا على ذلك السقف ستارة من
المخابس اليمنية المبطنه بقماش أزرق مربوطة بمقط في الشباك الذى بأعلى الحائز الظاهر وليس
ذلك السقف مطينا وهو سقف محكم من ألواح ثخينة جدا من الساج الهندي وسروا بعضها
الى بعض على قوائم من خشب وجمعوا له أربع قطع كل قطعة كالإب العظيم وجعلوا عند
ملتقى كل قطعتين من تلك القطع مقصاة من حديد وكتبوا بعضها الى بعض تسكيبا محكما وجعلوا
تحت ثلاث جزم من الساج الهندي تحمله وأوصلوا أطراف تلك الألواح بالجدار الظاهر كما تقدم
ولم يجعلوا في تلك الألواح دهانا ولا نقوشا ولا كتابة غير ان النجار الذى صنع السقف المذكور
كتب اسمه على طرفه نقرا وكذلك سقف المسجد المحاذي للحجرة الشريفة مما يلي هذا السقف
جميعه من الساج النقي ليس عليه دهان ولا نقوش وفي وسطه طابق عليه قفل فوقه انطاع ومشمع
ولم يزل موجودا الى أن عملت القبة الثانية بعد الحريق الثانى وجعلوا على جدار الحجرة
الداخل من جهة الشام ألواحا من رأس الجدار الى سقف المسجد (والعجب) انهم عند
رفع هذا السقف وجدوا جزمين من الأخشاب التى تحته قد تأكلتا ولم يبق الا جزمة
واحدة ومع ذلك كانت كافية في حمله فجزا الله تعالى أهل ذلك الزمان خيرا والظاهر
أن ذلك فعل عند إعادة سقف المسجد الذى ذكره المطري و (لترجع) الى ما ذكره عقب
ما تقدم عنه (قال) وسقفوا في هذه السنة وهى سنة خمس وخمسين الحجرة الشريفة وما
حولها الى الحائط القبلى والى الحائط الشرقى الى باب جبريل عليه السلام المعروف
قدىما بباب عثمان ومن جهة المغرب الروضة الشريفة جميعها الى المنبر الشريف (ثم) دخلت

سنة ست وخمسين وسبعمائة فكان في المحرم منها واقعة بغداد واستيلاء التتار عليها وقتلهم الخليفة المذكور مع أهلها (قلت) وهي من أعظم الوقائع وقد ذكرت في كتابي الوفاء وأشرت إليها في الفصل الثالث من الباب الثاني عند ذكر نار الحجاز وذكر ما أفاده الذهبي من استيلاء الحريق على بغداد أيضا حتى تربة الخلفاء وكانوا في العام قبله قد أشرفوا على الغرق فسبحان الملك العظيم (قال) المطري عقب ما تقدم فوصلت الآلات من مصر وكان المتولى عليها حينئذ الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز عز الدين إيبك الصالح ووصل أيضا آلات وأخشاب من صاحب اليمن يومئذ وهو الملك المظفر شمس الدين يوسف بن منصور عمر بن علي بن رسول فعملوا إلى باب السلام المعروف قديما بباب مروان ثم عزل صاحب مصر المذكور يعني في آخر سنة سبع وخمسين في ذي القعدة منها وتولى مكانه مملوك أبيه الملك المظفر سيف الدين قطر المعزى واسمه الحقيقي محمود بن ممدود وأمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه وأبوه بن عمه أسر عند غلبة التتار فبيع بدمشق ثم انتقل بالبيع إلى مصر وتملك في سنة ثمان وخمسين (قلت) إنما ولي في يوم السبت ثامن عشر ذي القعدة من سنة سبع وفي شهر رمضان من سنة ثمان كانت وقعت عين جالوت التي أعز الله فيها الإسلام وأهله على يديه ولم يستكمل في ملكه السنة بكمالها بل قتل بعد الواقعة بشهر وهو داخل إلى مصر فكان العمل بالمسجد الشريف تلك السنة من باب السلام إلى باب الرحمة المعروف قديما بباب عاتكة ومن باب جبريل إلى باب النساء المعروف قديما بباب ريطة ابنة أبي العباس السفاح وتولى مصر آخر تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالح ويعرف بالبندقداري فعمل في أيامه باقي سقف المسجد الشريف من باب الرحمة إلى شمالي المسجد ثم إلى باب النساء وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف (قلت) وذكر المؤرخون أن الظاهر ركن الدين المذكور لما ولي حصل منه الاهتمام بذلك فجهز الأخشاب والحديد والرصاص ومن الصنائع ثلاثة وخمسين صانعا وما يؤمنهم وأنفق عليهم قبل سفرهم وأرسل معهم الأمير جمال الدين محسن الصالح وغيره ثم صار يمدهم بما يحتاجون إليه من الآلات والتفقات ثم لم يزل المسجد على ذلك حتى جددوا السقف الشرقي والسقف الغربي أي الذي عن يمين صحن المسجد وشماله في سنتي خمس وست وسبعمائة في أوائل دولة

السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى فجعلوا سقفا واحدا نسبة السقف الشالى
 أى سقف الدكاك فإنه جعل فى عمارة الملك الظاهر كذلك (ثم) فى سنة تسع وعشرين
 وسبعمائة أمر السلطان الملك الناصر محمد المذكور بزيادة رواقين فى المسقف القبلى
 متصلين بمؤخره فأتسع مسقفه بهما وعم نفهمها (قلت) ثم حصل فيها خلل فجددها الملك
 الأشرف برسبائى فى ذى القعدة سنة احدى وثلاثين وثمانمائة على يد مقبل القديدى
 من مال جوالى قبرص على ما أخبرنى به بعض مشايخ الحرم ورأيت مکتوبا كذلك بالروح
 التى كانت بظاهر العقود من المسقف القبلى مما يلى رحبة المسجد وهو سقف واحد فى
 موازاة سقف المسجد الاسفل ولذلك صار سقف مقدم المسجد القديم مرتفعا من أعلاه
 على هذين الرواقين وغيرها من بقية المسجد وله باب يدخل اليه من بين السقفين شارع
 فى مبدء الرواقين المذكورين مما يلى المشرق وجدد الأشرف المذكور أيضا شيأ من
 السقف الشامى مما يلى المنارة السنجارية (ثم) حصل خلل فى سقف الروضة الشريفة
 وغيرها من سقف المسجد فى دولة الظاهر جقمق فجدد ذلك فى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة
 وما قبلها على يد الأمير بردبك الناصر المعمار وغيره (ثم) فى دولة مولانا السلطان الملك
 الأشرف قايتباى أدام الله تعالى تأييده ونصره أنهى اليه احتياج سقوف المسجد
 الشريف للعمارة فبرز أمره الشريف بذلك كما ستأتى الإشارة اليه للجناب الخواجه
 الشمسي شمس الدين بن الزمن أعزه الله بعز طاعته فحضر لذلك فى اثناء سنة تسع وسبعين
 صحبة أمير جدة ورتب أمر العمارة وسافر صحبته أيضا فهدموا عقود المسجد التى تلى
 رحبته من جهة المشرق وسقف الرواق الذى كان عليها لاقتضاء نظرهم ذلك وتقضوا
 بعض أساطينه فوجد بعضها لارصاص فيه وبعضها فيه رصاص ثم أعادوا ذلك فى سنتهم
 (وهدموا) أيضا جانبا من سوار المسجد الشريف مما يلى المشرق من جهة المنارة الشرقية
 المعروفة بالسنجارية من باب سلمها وهو الباب الثانى جوف بابها الظاهر الى ما يوازى
 حرف الدكاك من القبلة وذلك آخر المسقف الشامى ومقدار ذلك سبعة وعشرون ذراعا
 بذراع اليد المتقدم وصفه هدموا ذلك من أعلاه الى أسفله وبلغوا به ذلك الأس القديم
 وظهر فى أصل جدار المنارة المذكورة انشقاق وكانت تضطرب عند الهدم بحيث خشي
 سقوطها فسكبوا فى ذلك الشق كثيرا من الجص المذاب حتى امتلأ وكان ما هدموه من

سور المسجد وعقوده مبنيا بالجص السكب فذكر مهندس العمارة أن الجدار إنما اختل لان
 السباخ له تأثير في اذابة الجص واقتضى رأيه أن يؤسس بالطين والنورة المحلوطة بناغم
 الحصباء ففعلوا ذلك في الجدار المذكور كله وفي العقود المذكورة أيضا وكحلوا أطراف
 وجوه الاحجار بالجص من داخل المسجد وخارجه ورفعوا السقف الكائن امام المنارة
 المذكورة الى جنب ما هدموه من الجدار المذكور وأعادوا ذلك من سنتهم أيضا (ثم)
 اتفقت أمور اقتضت تأخير العمارة فتعطلت في سنة ثمانين (ثم) ورد الخواجا الشمسي
 ابن الزمن الى المدينة الشريفة صحبة أمير جدة في جمادى الأولى سنة احدى وثمانين
 وأقام لمباشرة العمارة بنفسه (فرفعوا) سقف الروضة الأعلى وما اتصل به مما حول القبة
 لزرقاء الآتي ذكر عملها بأعلى الحجرة الشريفة في سقف المسجد الأعلى ورفعوا أيضا شياً
 مما يلي ذلك من جهة ما يوازي غربي المنبر الشريف لتعكسر كثير من أخشابها وكان ذلك
 السقف مع بقية سقف مقدم المسجد على عبارات من خشب موضوعة على ابنية فوق
 رؤس السواري بعرض تلك السواري كما ان السقف الاسفل المشاهد مما يلي المسجد
 موضوع على عبارات كذلك فوق رؤس السواري فاقتضى رأى متولى العمارة ابدال
 تلك الاخشاب بعقود من آجر كهيئة القناطر التي حول رحبة المسجد ورأى ان ذلك
 أبقى وأحكم من الاخشاب مع ان عبارات السقف الاسفل كما قدمناه على رؤس
 السواري باصل تلك العقود ولكنه رأى الاحكام في ذلك ففعله في القطعة التي رفعها
 من السقف المذكور فقط ووضع أخشاب ذلك السقف على تلك القناطر فارتفع بسببه
 ذلك المكان من السقف الأعلى على بقية ماحوله منه وصار الماشي بين السقفين في تلك
 الجهة يمشي منتصباً أو منحنيًا قليلاً وكان لا يتأني قبل ذلك المشي هناك الا مع انحناء كثير
 وتلك القناطر موضوعة على ما يحاذي صف الاساطين التي هي قبلة الروضة والمصلى
 الشريف من أولها من جهة المشرق الى الاسطوانة التي تلي المنبر من جهة المغرب
 وعلى ما يحاذي الصف الثاني وهو صف اسطوان عائشة رضى الله عنها في موازاة الصف
 المتقدم ذكره من المشرق الى المغرب وعلى ما يوازي الصف الثالث وهو صف اسطوان
 المحرم من المشرق الى المغرب أيضا وأما ما يوازي صف اسطوان الوفود فقد كان عليه
 بناء حائط حاجز لما بين السقف الاسفل والأعلى فيه باب يدخل منه الى ما بين السقفين

فهدموا ذلك الحائط وأحكموا بناءه وجعلوا أطراف الخشب عليه أيضا فهذه الثلاثة الاروقة هي التي ارتفع سقفها الاعلى على ماحوله من الاساطين اللاصقة بالمقصورة الى الاساطين التي تلي المنبر وصار سقف الرواقين اللذين بين الروضة والجدار القبلي مع سقف ما يحاذي الحجرة الشريفة الى الجدار الشرقي وسقف ما كان غربي المنبر من مقدم المسجد كله منخفض عن ذلك (ووجدوا) أخشابا كثيرة متفرقة نحو الاربعين من السقف الأعلى أيضا قد تكسرت فزرقوا بدلها ووضعوا الى جوانب بعضها أخشابا مزرقه وسمروها من غير كشف للسقف وقلعوا السقف الاسفل الذي بالرواق الشرقي مما يلي الارجل الشريفة وجانبها من سقف رواق باب جبريل الى باب النساء وسقف الرواق الاوسط الذي يلي الرواق الذي سبقت عمارتهم اياه في العام الماضي وأعادوا ذلك وقلعوا السقف الاسفل المحاذي لموقف الزائرين تجاه الوجه الشريف وكان من أقدم السقف ومع ذلك تعبوا في قلعه أكثر من غيره لا تقانه واحكامه فانه من عمل الاقدمين وأظنهم وجدوا اسم الظاهر يبرس عليه ثم أعادوه وأصلحوا شيئا في المسقف الشامي وغيره وجددوا أيضا دهان بعض السقف التي حول الحجرة داخل المقصورة التي تعرف اليوم بالحجرة من غير قلع لتلك السقف (ثم) احترق ذلك كله في جملة حريق المسجد الثاني الآتي ذكره في الفصل التاسع والعشرين وجعلوا سقف المسجد عند اعادته سقفا واحدا جميعه كما سيأتي

« (الفصل السابع والعشرون) » في اتخاذ القبة الزرقاء التي جعلت على ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة بأعلى سقف المسجد تمييزا لها وابدالها بالقبة الخضراء والمقصورة الدائرة بالحجر الشريفة »

(أما) القبة المذكورة فاعلم انه لم يكن قبل حريق المسجد الشريف الاول وما بعده على الحجرة الشريفة قبة بل كان حول ما يوازي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في سطح المسجد حظير مقدار نصف قامة مبنيا بالآجر تمييزا للحجرة الشريفة عن بقية سطح المسجد كما ذكره ابن النجار وغيره واستمر ذلك الى سنة ثمان وسبعين وستائة في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحى فعملت تلك القبة وهي مربعة من أسفلها مئمنة من أعلاها باخشاب أقيمت على رؤس السواري وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح

الرصاص وفيها طاقة اذا أبصر الشخص منها رأى سقف المسجد الاسفل الذي فيه
 الطابق وعليه المشمع المتقدم ذكره وحول هذه القبة علي سقف المسجد ألواح رصاص
 مفروشة فيما قرب منها ويحيط به وبالقبة درابزين من الخشب جعل مكان الحظير الآجر
 وتحته أيضا بين السقفين شبك خشب يحكيه محيط بالسقف الذي فيه الطابق وعليه
 المشمع المتقدم ذكره ولم أر في كلام مورخي المدينة تعرض لمن تولى عمل هذه القبة
 (ورأيت) في الطالع السعيد الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد في ترجمة الكمال
 أحمد بن البرهان عبد القوي الربعي ناظر قوص انه بنى علي الضريح النبوي هذه القبة
 المذكورة قال وقصد خيرا وتحصيل ثواب (وقال) بعضهم أسماء الادب بعلو النجارين
 ودق الخطب قال وفي تلك السنة وقع بينه وبين بعض الولاة كلام فوصل مرسوم بضرب
 الكمال فضرب فكان من يقول انه أسماء الادب ان هذا مجازاة له وصادره الامير علم
 الدين الشجاعى وخرب داره وأخذ رخامها وخزائنها ويقال انهم بالمدرسة المنصورية
 انتهى. ويؤيد ما نقله عن بعضهم ما رواه أبو داود في سننه عن أنس بن مالك ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال له أصحابه هذه لفلان
 رجل من الانصار قال فسكت وحملها في نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سلم عليه في الناس فاعرض عنه صنع ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه
 والاعراض عنه فشكا ذلك الى أصحابه فقال والله انى لا نكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قالوا خرج فرأى قبتك قال فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى سواها بالارض
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها قال ما فعلت القبة قالوا شكا
 الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال أما ان كل بناء وبال على صاحبه الا
 مالا الا مالا اى الا مالا بد منه (وقد) جددت هذه القبة في أيام الملك الناصر حسن
 ابن محمد بن قلاوون فاختلفت الألواح الرصاص عن وضعها فخشوا من كثرة الامطار
 فجددت وأحكمت في أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد في سنة خمس
 وستين وسبعمائة قاله الزين المراغي (وقد) ظهر في بعض أخشابها خلل في سنة احدى
 وثمانين وثمانمائة فعضدها متولى العمارة الشمس بن الزمن بأخشاب سموت معها وقلع
 ماحولها من ألواح الرصاص التي علي أعلى السطح بينها وبين الدرابزين المتقدم ذكره

فوجدوا تحت ذلك أخشابا قد تأكلت من طول الزمان ونداوة مياه الامطار فاصلحوا ذلك وأعادوه بعد ان أضافوا اليه كثيرا من الرصاص من حاصل المسجد ومما أحضر من مصر وجددوا الدرابزين المحيط بها أيضا وقد كانت مياه الامطار تنسرب من بين تلك الألواح وتصل الي سقف الحجرة الشريفة فان آثار المياه قد وجدت هناك وأثرت في الشباك الذي بأعلى حائز عمر بن عبد العزيز بحيث تأكل بعضه فأصلحه متولى العمارة أيضا وأثرت الامطار أيضا في الستارة التي على سقف الحجرة الشريفة بحيث تأكل بعضها (ثم) احترق ذلك كله في حريق المسجد الثاني فاقترع في رأيهم تأسيس القبة البيضاء الموجودة اليوم على دعائم بارض المسجد وعقود من الآجر وجعلوا تلك الدعائم في موازاة الاساطين التي كان بينها درابزين المقصورة الآتية وصفها وزادوا من جهة الشام دعائم بعضها عند المثلث الذي بالحجرة الشريفة من بناء عمر بن عبد العزيز وزادوا هناك اسطوانا وعند التأسيس لذلك وجدوا عند صفحة المثلث الشرقية قبرا بدا لحده وبعض عظامه وانصح القول بدفن فاطمة رضي الله عنها في بيتها كما ستأتي الإشارة اليه فهو قبرها وأبدلوا بعض الاساطين بدعائم وأضافوا الي بعضها اسطوانة اخرى وقرنوا بينهما ليتأني لهم العقد عليها وحصل فيما بين جدار المسجد الشرقي وبين تلك الدعائم ضيق لاتحاد بعض تلك الدعائم هناك فخرجوا بجدار المسجد الشرقي في البلاط الذي يلي الجدار المذكور نحو ذراع ونصف فانهم هدموا ذلك الجدار وأعادوه الى باب جبريل عليه السلام ولم ينقلوا باب جبريل عن محله ثم ان القبة المذكورة تشققت من أعاليها ولم ينفع الترميم فيها فقوض السلطان الشجاع شاهين الجالي النظر في أمرها وأمر المنارة الرئيسية أيضا عند توابقه شيخ الحرم الشريف فاقتضى رأيه بعد مراجعة أهل الخبرة هدم أعالي المنارة المذكورة واختصار قليل منها فاتخذ أخشابا في طاقمها وجعل عليها سقفا يمنع ما يسقط عند الهدم للحجرة الشريفة ثم هدم أعاليها واعاد بنائها أحكم من البناء الاول بحيث حمل لها الجبس الأبيض من مصر وجعله في بنائها فخاات حسنة محكمة وأزيل ذلك السقف عند تمامها وذلك في عام اثنتين وتسعين ومائة (وأما المقصورة) الدائرة على الحجرة الشريفة بين الاساطين حول جدار الحجرة الظاهر وحول بيت فاطمة رضي الله عنها فقد أحدثها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وذلك انه لما حج سنة سبع وستين ومائة أراد ان يجعل على الحجرة

الشريفة د. ابن زينا من خشب وهو المقصورة المذكورة فقامس ماحول الحجرة الشريفة
 بيده وقدره بحبال وحملها معه وعمل الدابزين وأرسله في سنة ثمان وستين وأداره عليها
 وعمل له ثلاثة أبواب قبليا وشرقيا وغربيا ونصبه بين الاساطين التي تلي الحجرة الا
 من ناحية الشام فانه زاد فيه الى متجد النبي صلى الله عليه وسلم (ثم) زيد لهذه المقصورة
 باب رابع أحدث عند زيادة الرواقين المتقدم ذكرهما في سنة تسع وعشرين وسبعائة
 وهو من جهة الشمال في رحبة المسجد وكان عليه قبل الحريق الاول سقف مرتفع يحيط به
 رفرف ثم أحدث هذا الباب وأمامه من جهة رحبة المسجد سقف لطيف أيضا نحو ستة أذرع
 دوين السقف المتقدم وجعل له رفرف أيضا يمنع الشمس وبسط تحته الرخام الملون شبه
 الرخام الذي تقدم ذكره حول حائز عمر بن عبدالعزيز بالارض داخل هذه المقصورة
 وذلك في دولة الظاهر جقمق سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة (قال) الزين المراغى (واعلم)
 ان الذي عمله الملك الظاهر أي ركن الدين من الدرابزين نحو القامتين فلما كان في سنة
 أربع وتسعين وثمانائة زاد عليه الملك العادل زين الدين كتبغا شباكاً دائراً عليه ورفع
 حتى وصله سقف المسجد انتهى (وقد) جدد متولى العمارة المتقدم ذكره بعض هذه المقصورة
 أيضا مما يلي الروضة الشريفة في العمارة الاولى ثم احترقت في الحريق الثاني فجعلوا بدلها
 شبابيك من النحاس في جهة القبلة وعلى أعلاها شبكة من شريط النحاس كالزرد بين
 أخشاب متصلة بالعقود المحيطة بالحجرة الشريفة وجعلوا لبقيتها من جهة الشام وما اتصل
 بها من المشرق والمغرب مشبكاً من الحديد المشاجر وباعلاه شريط النحاس أيضا
 وأحدثوا مشبكاً من الحديد المشاجر أيضا لم يكن قبل ذلك جعلوه فاعسلا بين الرحبة
 التي خلف مثلث الحجرة الشريفة وبينها وبينها بعض المثلث المذكور وبه بابان أحدهما
 عن يمين المثلث والآخر عن يساره وصار هذا المشبك متوسطاً بين مشبك الحجرة
 الشامي وما يقابله (وقد) صارت هذه المقصورة تعرف بالحجرة الشريفة وأبوابها بابواب
 الحجرة وما يعلق بسقفها بقناديل الحجرة كما تقدم في عبارة السبكي (وفي) كلام البدر
 ابن فرحون ما يقتضي انه كان ثم مقصورة متصلة بهذه المقصورة من جهة المغرب ثم
 أزيلت ولفظه (وقد) تساهل من كان قبلنا فزادوا على الحجرة الشريفة مقصورة كبيرة
 عملت وقاية من الشمس اذا غربت وكانت بدعة وضلالة تصلى فيها الشيعة لأنها قطعت

الصفوف واتسمت بمن ذكر من الصنوف وندم على ذلك واضعها ولقد كنت اسمع بعضهم يقف على بابها ويؤذن بأعلى صوته حتى على خير العمل وكانت مواطن تدرسهم وخلوة علمائهم حتى قبض الله لها من سعي فيها فاصبحت ليلة منخلعة أبوابها مقوسة أخشابها متصلة صفوفها وأدخل بعضها في الحجرة الشريفة يعني ما اشتمل عليه الدارين المذكور وجعل فيها الباب الشامي وكان ذلك مع زيادة الرواقين اللذين زادها الملك الناصر انتهى (وذكر) لي بعض مشايخ المدينة نقلا عن من أدركه من المشايخ ان هذه المقصورة كانت في شامي اسطوان الوفود الى جهة باب الحجرة الشامي والشيعة اليوم يصلون في ذلك الموضع ومقتضى ما قدمناه عن ابن النجار في بيت فاطمة رضى الله عنها حيث قال وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وجود مقصورة هناك قبل حريق المسجد فاعلم ذلك مستند الظاهر ركن الدين في احداث ذلك (وقد) ذكر المطري ما صنفه الظاهر من هذه المقصورة (ثم) قال وظن الملك الظاهر ان ما فعله تعظيما للحجرة الشريفة فحجر طائفة من الروضة المقدسة مما يلي بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومنع الصلاة فيها مع ما ثبت من فضلها وفضل الصلاة فيها فلو عكس ما حججه وجعله خلف بيت النبي صلى الله عليه وسلم من الناحية الشرقية والصق الدارين بالحجرة مما يلي الروضة لكان أخف اذ الناحية الشرقية ليست من الروضة ولا من المسجد المشار اليه بل مما زيد في المسجد أيام الوليد قال ولم يلفني ان أحدا من أهل العلم والصلاح ممن حضر ولا ممن رآه بعد تحجيره أنكر ذلك أو تنطق له والقي له بالا وهذا من أهم ما ينظر فيه (قال) الزين المراغي عقبه ينبغي أن يعلم ان للظاهر سلفا في ذلك وهو ما حججه عمر بن عبد العزيز على الحجرة الشريفة من جهة الروضة أيضا لكنه قليل انتهى (قلت) وهذا بناء على ما تقرره عنده من ان جدار الحجرة الذي داخل الحائز هو نهاية المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا في حدود المسجد ما يرد ذلك ولو سلم ان ذلك نهاية المسجد وان عمر بن عبد العزيز اتخذ الجدار المذكور فيه فذلك لمصلحة حفظ القبر الشريف ولجعل بنائه على هيئة لا يتأتى معها استقبال القبر الشريف كما قدمناه وهذه المقصورة بضد ذلك والله أعلم (وقال) البدر بن فرحون في ترجمة ولي الله سيدي الشيخ على الواسطي مالفظة (حكى) لي جمال الدين يعني المطري ان

الشيخ بعث الى الملك الناصر يقول له أنا أضمن لك على الله تعالى قضاء ثلاث حوائج
ان قضيت لي حاجة واحدة وهي ازالة هذا الشباك الذي على الحجرة الشريفة يعني
هذه المقصورة قبله ذلك فتوقف ولم يفعل (قال) البدر بن فرحون وليته فعل فان الشباك
الذي يدور على الحجرة قطع جانبا من المسجد وحجر كثيرا من الروضة وفي كل زمان
يجدد ويعمر بما يتقوى به ويتأيد وادخل فيه قطعة كبيرة لما أزيلت المقصورة يعني
المتقدم ذكر ازالتها (وقال) المجد الشيرازي عقب ذكره لما تقدم عن المطري والذي
ذكره موجه غير ان أحد الابواب مفتوح دائما من قصد الدخول والزيارة فيمكن
من أراد الصلاة الدخول والوقوف مع الصف الاول في الروضة ولا يخفى ان في تقريب
الدرابزين من الحجرة اخراجا للبناء عن وضعه اللائق وأيضا فيه تضيق عظيم على
الزائرين لاسيما عند زحام المواسم فانه مع هذا الاتساع ينخلق المكان بالخلق فكيف
لوضيق بحيث يتصل الدرابزين بجدار الحجرة لا يقال انه كان يتسع من جهة المشرق
للزائرين لان الناس انما يقصدون هذه الجهة لكون الرأس الشريف هناك وليكون
الابتداء بالتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم دون ان يتخطوا الشيخين رضي الله عنهما
فتأمل ذلك فانه صحيح (قال) وهذه الكيفية لا مزيد عليها في الحسن ولم تعطل شئ من الروضة
بسبب ذلك بل بسبب كسل المصلين (وقد) رأيت جماعة من الخدام يصلون داخل الدرابزين
أيام الجمعة انتهى (قلت) وما ذكره صحيح بالنسبة الى زمنه فان الباب المذكور كان
مفتوحا في سائر الاوقات (وقد) نبه على ذلك ابن جماعة في منسكه محاولا غلقه في المواسم
فقط (فقال) ان هذا الدرابزين حجر طائفة من الروضة الشريفة مما يلي بيت النبي صلى
الله عليه وسلم وصار ما بين الحجرة والدرابزين مأوى للنساء بأولادهن الصغار في أيام
المواسم وربما قدر الصغار فيه وقد تحدثت مع الملك الناصر رحمه الله لما حج وزار سنة
اثنين وثلاثين وسبع مائة في غلق الدرابزين أيام الموسم فسكت لما ذكرته ولم يجنبني بشئ
وهذا من أهم ما ينظر فيه انتهى . فحدث بعد ذلك غلق الابواب كلها دائما ولا يفتح منها
شيء الا في وقت اسراج القناديل ونحوه ولا يدخل لذلك الا بعض الخدام والفراشين وبعض
من له وجهة باذن شيخ الخدام فيدخل للزيارة لئلا يتحقق بسبب ذلك تعطيل تلك
البقعة وحرم الناس التبرك بأسطوان السرى فان محله في شرقي اسطوانه كما تقدم وكذلك

الوقوف للزيارة في موقف السلف بينها وبين الحجرة الشريفة أعلى نحو أربع أذرع من جدار القبر على ما يأتي بيانه وكذلك التبرك بمربعة القبر ومقام جبريل كما قدمناه وبيت فاطمة رضي الله عنها فإن ذلك كله في جوف المقصورة بل كانت هذه المقصورة سبباً لما هو أعظم من ذلك وأطم وهو ابتناء دعائم القبة المتقدم ذكرها بأرضها فإنها صارت عند العوام بل وعند من لا احاطة له بأحوال المسجد أنها ليست من المسجد بل من الحجرة فعاملوها معاملة غير المسجد ولما وقعت المفاوضة في عملها صرحت بتحريم ذلك فأشار بعضهم بعمل القبة المذكورة على رؤس الاساطين من غير بناء ثم رجعوا عن ذلك وأنا غائب بمصر (وسبب) غلق الابواب المذكورة أن النجم بن حجي قاضي الشام لما حج في الموسم الشامي رأى ازدحام الناس بذلك المحل وما أشار اليه ابن جماعة فيما تقدم عنه فأفني بغلقها وخالفه الولي العراقي عند قدومه مع الحاج المصري فأفني بفتحها (وأخبرني) بعض مشايخ الحرم أن ذلك كان في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة وإن الحال استمر على ما أفني به الولي العراقي فلما ولي النجم بن حجي ديوان الانشاء تسبب في بروز المراسيم السلطانية بالامر بالغلق سنة ثمان وعشرين واستمر ذلك الى اليوم كذا أخبرني به بعض مشايخ الحرم (ورأيت) حاشية على كلام المجد بخط الحافظ جمال الدين بن الخياط التميمي ولفظها ومما أحدث في دولة الملك الاشرف برسباى صاحب مصر والشام بعد الثلاثين وثمانمائة سميت ابواب الدرايزين المذكورة وصار الناس يزورون من وراء الدرايزين من غير دخول أحد الى الحجرة الشريفة قصدوا بذلك زيادة الحرمة وتنزيه المشهد الشريف عن كثرة اللامسين بالأيدي وغيره فإن كثيراً من جهال العرب وغيرهم يلصقون ظهورهم بهندوق القبر الشريف وجداره قاصدين بذلك التبرك والخير كله في استعمال الادب انتهى (قلت) والصواب المتعين وجوب فتح بعض تلك الابواب خصوصاً في غير أيام الموسم وليس الطريق في ازالة المفسدة المذكورة غلق تلك الابواب وتعطيل تلك البقعة بل وقوف الخدام عند ذلك المحل ومنع من يتعاطى فيه ما لا يليق بالادب على أن ذلك لم يحسم المادة لأن تلك الامور أعني لمس الجبال ووضعهم الظهور يفعل اليوم به هذا الدرايزين ولا شك أن الجدار الذي كان يفعل به ذلك ليس هو نفس القبر بل ولا جدار الحجرة كما قدمناه بل جدار آخر دأثر به كما أن هذه المقصورة دائرة به فإن كان ذلك

يقتضى تعطيل ذلك المحل فليعطل من أجله المسجد بأجمعه وتعطيل المسجد أو شئ منه حرام فلا يرتكب لدفع مكروه مع امكان دفعه بغيره وما يقال من أنه ربما وجد في بعض المواسم هناك قدر فقد كان شيخنا شيخ الاسلام فقيه العصر شرف الدين المناوي يقول في جوابه لاشك أن ذلك المحل من المسجد فإن كان وجود القدر فيه مقتض لتعطيله وصيانته بالغلق فليغلق المسجد بأجمعه فإن حكم الكل واحد من حيث وجوب صونه واختصاص ما تقرب من المحل الشريف بمزيد التعظيم حاصل بالجدار الكائن عليه وطريق التعظيم المنع من ذلك كما قدمناه على ان اس جدار القبر وتقييله ليس مما أجمع على كراهته كما سنوضحه ان شاء الله تعالى في باب الزيارة (ولما) قدم مولانا السلطان الملك الاشرف قايتباي أعز الله أنصاره المدينة الشريفة للزيارة سنة أربع وثمانين وثمانمائة واجتمعت به بالروضة الشريفة أردت ان أتكلّم معه في فتح بعض تلك الابواب في غير أيام الموسم فرأيت قد تعاظم دخول هذه المقصورة لما عرض عليه ذلك (وقال) لو أمكنني الوقوف للزيارة في أبعد من هذا الموضع فعلت ورأى أن ذلك هو التعظيم فعلمت انه لا يوافق على ما أريده والله أعلم

﴿ الفصل الثامن والعشرون ﴾ فيما تجدد من عمارة الحجرة الشريفة في زماننا على وجه لم يخطر قط بأذهاننا وما حصل بسببه من ازالة هدم الحريق الاول من ذلك المحل الشريف ومشاهدة وضعه المنيف وتصوير ما استقر عليه أمر الحجرة في هذه العمارة ﴿ اعلم ﴾ أن بعض سقف المسجد التي تقدم تجديدها كان قد ظهر تكسر بعض أخشابه في هذه الدولة الاشرفية أعز الله أنصارها وأعلى في سلوك العدل منارها فورد المدينة المقر الاشرف السيفي شاهين الجمالى منصره من جادة المعمورة فأروه ذلك وأروه الحائز الخمس الدائر على الحجرة الشريفة لانشقاق فيه قديم يظهر اذا رفعت الكسوة عند منتهى الصفحة الشرقية وانعطاها الى الزاوية الشمالية فرفعوا عنه الكسوة وأحضروا بعض أرباب الخبرة بسبب ذلك فاختلف النقل عن من حضر ذلك في كونه ضروريا أو غير ضروري فاجتمعت بالشار اليه بسبب ذلك فدكر لي ان الذي تحرر أنه ليس بضروري لانه شق في طول الحائط لاني عرضه وهو قديم مملوء بالجنب والحائط ليس عليه سقف ينقله فنخشي عليه فأعجبني كلامه (ثم) انتهى في منة ثمان وسبعين لمولانا

السلطان الاشرف احتياجا المسجد الشريف للعمارة وسقوط منارة مسجد قباء وكان
الجناب الخواجه الشمسى بن الزمن مغرما بمثل ذلك وسبق له بالمدينة الشريفة عمارة
لمدرسته المعروفة بالزمنية على يد بعض جماعته ففوض اليه السلطان أمر عمارة المسجد
النبوى فكان ماتقدم من مجيئه الى المدينة الشريفة في اثناء سنة تسع وسبعين وتقريره أمر
العمارة ثم توجه الى مصر المحروسة فكان من أمر العمارة ما قدمناه (ثم) رغب في أمر
العمارة المقر الشريف في شرف الدين الانصارى تغمده الله برحمته ففوض له ذلك وحضر
صحبة الحاج الى مكة المشرفة وأقام بها مدة حتى يكامل حصول آلات العمارة فتوفي
بها ليلة سابع عشر صفر عام أحد وثمانين وثمانمائة بعد شكوى خفيفة (ثم) وردت المراسيم
الشريفة بتفويض أمر العمارة للجناب الشمسى بن الزمن وكان بجدة المعمورة فورد المدينة
الشريفة صحبة شاد جدة في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وأحضر معه جماعة من
أرباب الصنائع وأقام لينظر في أمر العمارة بنفسه فكان ماتقدم من اصلاح السقف الاعلى
وعماره غيره من السقف المتقدم ذكرها وأحكام القبة الزرقاء المخاذية للحجرة الشريفة
بسقف المسجد واصلح حلية الصندوق الكائن بأصل الاسطوان التى في جهة الرأس
الشريف والقائم المجدد فوقه (ولما) نزعوا القائم العتيق وما تحته من الصندوق وجدوا
ماتحت ذلك من أحجار الاسطوان المذكورة متشطبا وأحجارها قطع بحجوة كالخرز
وكذا كل أساطين المسجد العتيقة وفي جرفها الرصاص وعمد الحديد وأهل المدينة يسمون
كل قطعة منها خرزة ويسمونها أيضا فلكة فاقتضى رأيهم تعميق ما على رأس الاسطوان
المذكور من أخشاب السقف فجعلوا مرممة من الأخشاب حول الاسطوان المذكور
ليكسروا الخرز المشقق من ذلك الاسطوان وهن مت ثم يعلقون ما صح من الاسطوان
الى أن يدخلوا مكان ذلك بدله ثم شرعوا في كسر تلك الخرز ونزعها فتعسر ذلك عليهم
وحصل بسببه دق عنيف حتى كانت جدران الحجرة تهتز له لاتصالها بالاسطوان المذكور
فحصل بسبب ذلك كلام من الناس ولكن بعد كسر بعض الخرز وأخراجه وكانوا
يعالجون في اخراج الرصاص أيضا علاجا أعظم من العلاج في الحجر ففقدوا مجلسا
وطلبنى متولى العمارة للحضور فيه فترددت لانه بلغنى أن بعض الناس أوغر صدره مني
وقرر عنده انى حر يص على أن لا تكون هذه العمارة على يده وكنت أرى منه محبة وميلا

ثم تنكر بعض التنكر وعلمت أن الرجوع عن اصلاح الاسطوانة المذكورة غير ممكن
 لكسر بعضها واخراجها فعملت فوات وقت النظر فأجبت الرسول بذلك ولم أحضر
 معهم مع علمي بأن بعض أهل المجلس كان مغرا بمخالفة ما أشير به وإن كان في غاية الوضوح
 سامحه الله ثم افترقوا على اتعاب ذلك فمكثوا أياما يعالجونه حتى تم وأعادوا مكان تلك
 الخزرات الست مثلها من خرز اسطوان تقضوه من أساطين مسجد قباء فكان ذلك بقدر
 تلك الخزز سواء وأحكموا اعادة الرصاص وعمد الحديد أحسن احكام (وقد) كنت
 أستبعد قدرتهم على ذلك وأتعجب من قيام بقية الاسطوان من أعلاه مع رفع أسفله
 وكونه كالجبل من الحجر والرصاص ولكن ساعدهم المدد المحمدي في ذلك مع حسن
 معرفة المعلم المباشر لسبك الرصاص (ثم) كان ما تقدم من اعادة الصندوق المذكور والقائم
 فوقه الى محلها (ونقض) الرخام المؤزر به جدار الحجرة الظاهر وتجديده كما تقدم وعند
 قلع رخام الصفحة الآخرة من الزاوية الشمالية الى الصفحة الشرقية مع ما يليها من صفحة
 المشرق عند منعطفها ظهر الشق المتقدم ذكره وهو انشقاق قديم سد الاقدمون خلاله
 بكسر الآجر وأفرغوا فيه الجص وبيضره بالقصة فانشق البياض من رأس وزرة الرخام
 الى رأس الجدار المذكور فأرادوا اختبار ما تحت البياض ليعلموا قدره فقشروا البياض
 عنه وأخرجوا ما في خلاله من الجص والآجر فظهر من خلاله بناء الحجرة المربع الذي هو
 جوف البناء الخمس المذكور فظهر منه ملتقي حائطه الشامي وحائطه الشرقي وظهر هناك
 شق أيضا في جدار الحجرة الداخل عند ملتقى الجدارين المذكورين تدخل اليد فيه وهو قديم
 أيضا وقد سده المتقدمون ثم اتسع قليلا على دوام الايام (فلما) كان عشية السبت ثالث عشر
 شعبان عقدوا مجلسا في جوف المقصورة عند الجدار المذكور حضره القضاة والمشايخ
 والخدام وشيوخهم الاميرائال وطلبون لذلك المجلس فترددت في الحضور لما قدمته ثم
 توضأت وصليت صلاة الاستخارة وسألت الله أن يلهمني السداد والصواب وحضرت
 فوجدت الامر قد اتفق عليه وشاهدت ما قدمته من وصف ذلك ورأيت على ذلك
 البناء الداخل من الهيبة والانس مالا يوصف ولا يدرك الا بالذوق ونحور لي ان سبب
 انشقاق الجدار الظاهر انشقاق الجدار الداخل وميلانه نحو الجدار الظاهر وكأن
 الاقدمين لما رأوا انشقاق الجدار الداخل ولعل رؤيتهم لذلك والله أعلم عقب الحريق عند

ما أحدثوا السقف المتقدم وصفه على الحجرة الشريفة أدموا الجدار الداخل باخشاب
 جعلوها بين الجدار الداخل والخارج عند رأسهما في شرفي الحجرة فالجدار الظاهر
 من أعلاه بحيث صار أعلاه لا يوازي أمفله وخرج بسبب ذلك عن الاستقامة فحدث فيه
 الشق المذكور ورأيت الحاضرين بين سكت ومشير فنرجح عندي سلوك رأي ابن
 عباس رضي الله عنهما في أمر الكعبة حيث أشار بترميمها فقط ورأيت ان ما يطلب هنا
 من الادب أوجب مما يطلب هناك فحاولت ادعام البناء الظاهر ببناء فلم أوافق عليه
 فسأت مهندس العمارة وكان أعرف الحاضرين بهذا الامر هل تحققت الآن
 اثر اف هذا الجدار على السقوط وأنه لا يتأتى تأخيرته ام يحتمل التأخير مدة اذارم
 بالجص والآجر كما كان أولا فيؤخر الى ان يصير غير محتمل للتأخير فانه لا يفعل هنا
 الا ما تدعوا اليه الضرورة في الحال فقال الترميم شيء وقطع الفرط شيء آخر ثم سألت
 متولي العمارة عن كيفية ما يكتب ليعطى به المسمع الشريفة فقال له القضاى الزكوى
 قاضى الشافعية وأحد الناظرين سماحه الله تعالى سرح العمال غدا للهدم وكتابة المحضر
 علينا وخافت متولى العمارة بالانكار عليه في احضاري وحشه على الاعراض عن كلامي
 (ثم) ان متولى العمارة ذكر لى أنه رأى رؤيا فهم منها الهدم فصمم عليه ورأيت عنده
 من شجاعة الجنان وثبات الجأش في هذا الامر مالا يوصف وبلغنى ان بعض الناس
 ذكر له ان ما سبق من كلامى دليل على ما كان قد ألقاه اليه من حرصى على ان
 لا تكون هذه العمارة على يده وان لا يفوز بهذه المنقبة العظيمة التى لم يسبق اليها ومن
 يسمع بخبل ولكنى أشهد الله ورسوله على أنى لم أرد سوى محض الوفاء بما أوجبه الله
 علينا من الادب مع حبيبه صلى الله عليه وسلم ومن بذل النصيحة (ثم) فى صديحة
 الرابع عشر من شعبان المذكور شرعوا فى هدم المحل الشريف المتقدم ذكره من
 الجدار الظاهر فهدموا جانبا من الصفحة الشرقية وجانبا مما يليها من الصفحة المنحرفة
 منها الى جهة الزاوية الشمالية وسعة ذلك خمسة أذرع بذراع اليد وذلك من بعد نحو
 أربعة أذرع من الارض الى رأس الجدار المذكور فظهر حينئذ هدم الحريق الذى فى
 الفضاء الكائن بين جدارى الحجرة الشريفة ورأينا فيه كثيرا من الاخشاب المحترقة قد
 سلم من بعضها قدر الذراع ونحوه (ثم) فى خامس عشر الشهر المذكور حضروا لتنظيف

ذلك وتوجه متولى العمارة شيخنا العارف بالله تعالى سيدى شهاب الدين الاشيطى
 قدس الله روحه وسأله في الحضور للتبرك به فحضر من خارج الجدار وامتنع من
 الدخول وقرأ الفاتحة (وقال) نظفوا على بركة الله ثم انصرف وقال لى بعد ذلك ذكروا
 لنا ان هدم ذلك ضرورى قلنا لم الضرورى يعمل فلما دخلوا لازالة ذلك شاهدت
 أمرا مهولا من ردم الحريق بحيث لم يأت ازالته الا بالعتل والمساحى وتحققت بسبب
 ذلك عذر من أدرك زمن الحريق فى عدم ازالة ما بالحجرة الشريفة منه كما قدمناه وكان
 ارتفاعه فى ذلك المحل نحو القامة وهو ردم من السقف الأعلى وجص وأجر من الجدار
 الذى كان باعلى سقف المسجد لتمييز الحجرة الشريفة عن غيرها كما تقدم بيانه ومما كان
 على رؤس الاساطين ومما احترق من أخشاب ذلك فاشتغلوا بتنظيفه وتزاحم الناس عليه
 فاستمروا فى ذلك حتى بلغوا فى تنظيفه الارض القديمة بحيث ظهر تحصيب ذلك المحل
 بحصباء تشبه ما فى المسجد غير انها قد اسودت من نداوة الارض واعتبرت التفاوت
 بين الارض المرخمة خارج الجدار الظاهر والارض المذكورة بداخله فكانت الارض
 المذكورة أعنى الداخلة بين الجدارين أخفض من الخارجة بذراع وثلاث بذراع اليد
 وظهر من وصف البناء الداخلى ما قدمناه فى الفصل الثانى والعشرين من كونه مربعا
 باحجار منحوتة عليها ابهة عظيمة وان الصفحة الغربية منه ملاصقة للصفحة الغربية
 من البناء الظاهر وليس بينهما ولا مغزبرة وأنه لا باب فيه ولا موضع باب وفى الصفحة
 الشمالية لاصق بها الاسطوان التى قدمنا وصفه وان بعضه داخل فى الصفحة المذكورة
 وقد أثر فيه الحريق كما قدمنا حتى تشطب بعضه سيما فى أعاليه وهو فى صف أربعة القبر
 يليها من جهة المشرق (وتبين) حينئذ ما فى الجدار الداخلى من الانشقاق المتقدم وصفه
 فى شماله مما يلى المشرق فادخلوا فيه شمعة فشاهدوا فيما يقابله من الجدار القبلى مما يلى
 المشرق أيضا انشقاقا مثله وتبين لى ان البناء المتقدم وصفه بين الجدارين القبليين فى
 موازاة الاسطوانة الظاهرة فى الجدار القبلى التى يقف عندها المسلم على عمر رضى الله
 عنه انما جعل ادعاما للجدار المذكور لما حدث به ذلك الانشقاق وظهر ما ادعوا به
 من الاخشاب بين الجدار الداخلى والخارج فى جهة المشرق على ما قدمناه (فتردد) متولى
 العمارة فى تقب الجدار الشامى لاحكام ذلك الشق وترميم الشق المقابل له (ثم) عزم على

هدم الجدار المذكور أعنى جدار الحجرة الداخل من جهة الشام باجمعه فبدأ برفع السقف الذى وجد على الحجرة نفسها كما قدمناه وحينئذ ظهر لهم ساحة الحجرة الشريفة وستر الله تعالى القبور الشريفة عن الاعين بالردم ثم علمت ان هذا الموطن يطلب فيه من التثبت والادب التام مالا يطلب في غيره فانصرفت عازما على ان لا أحضر معهم ماداموا في تعاطى الهدم وان أحضر معهم في البناء (ثم) أفاضوا في عقد قبة سفلية على جدار الحجرة الداخل رعاية الاتقان والاحكام فكرهت ذلك لعلمى انه يجر الى هدم معظم الحجرة مع ما فيه من تغيير الهيبة الاولى (ثم) في حادي عشر شعبان المذكور أجمعوا أمرهم على ذلك فشرعوا في هدم الجدار الشامى والشرقى من البناء الداخل فوجدوا في الجانب الذي يلي المغرب من الجدار الشامى وكذا فيما يقابله من القبلى وكذا في الغربى عند ما هدموا أسفل السترة المبنية على السقف المحترق بين فصوص الاحجار وأعلاها مع رأس الجدر المذكورة لبنا غير مشوى طول اللبنة منه أرجح من ذراع وعرضه نصف ذراع وسمكه ربع ذراع وطول بعضه وعرضه وسمكه واحد وهو نصف ذراع ولم يجدوا مثل ذلك في الجدار الشرقى ولا فيما يليه من الشامى والقبلى وقد عاب بعض الناس على الاقدمين في وضعهم ذلك في الجدار ونسبهم به الى التقصير وربما قال ان البنائين زمن الوليد لما أمر ببناء المسجد على يد عمر بن عبد العزيز كانوا كفارا وان ذلك من غشهم وهذا جهل من قائله و(قد) قدمنا من شرح حال بناء الحجرة ما فيه كفاية وتقدم ان عمر بن الخطاب أو ابن الزبير هو الباني للحجرة على ما رواه ابن سعد ولو سلم ان تلك البناية في ولاية عمر بن عبد العزيز للعمارة المتقدمة فهو أتقى لله من ان يهمل قبر نبيه بيد الكفار حتى يغشوا في بنائه بمثل ذلك (وقد) ظهر لى في ذلك ان السلف لما بنوا الحجرة الشريفة بالاحجار لقصد الاحكام والبقاء وكان ماعدا الاساس منها مبنيا باللبن في عهده صلى الله عليه وسلم كما يؤخذ مما قدمناه فأروا ان لا يخلوا بنائهم من بركة ذلك اللبن فوضعوا منه مارأوا فيه الصلابة بين الاحجار المبنية بالقصة ولولا اتقان ذلك البناء لما مكث هذه المدة المديدة والعجب ان الخلل والانشقاق لم يحصل الا في الناحية الخالية منه وقد قدمنا ان الذى يظهر ان تلك الناحية سقطت وأعيدت واختلاف البنائين شاهد بذلك حتى ان الجدار الشرقى لم يكن مبنيا بالحجارة

الموجهة الا من داخله دون خارجه وعرض منقبته أقل من عرض بقية الجدر (ولما) بلغوا في هدم الجدار الشامي أرض الحجرة الشريفة شرعوا في تنظيف الردم السائر للقبور الشريفة وذلك في صبيحة الثالث والعشرين من شعبان المذكور ومكثوا في ذلك الى غروب الشمس مع كثرتهم حتي بلغني ان الحجرة الشريفة امتلأت بهم ولم يخصوا مكانا دون مكان فظنوا ان القبر الشريف النبوي قريبا من وسط الحجرة وليس كذلك كما سنبينه ووضعوا ما أخرجوه من الردم عند طرف المسقف الغربي في زاويته المتصلة بمسقف الدكاك وبنى عليه متولى العمارة تلك الدكة البازرة هناك (ثم) وفي القضاى الزكوى بما وعد به متولى العمارة من كتابة المحضر وكتب فيه أهل المدينة ولم أكتب فيه واعتذرت بانه لم يسبق لى عادة بمثل ذلك وبعثوا به الى مصر المحروسة (فلما) كان في صبيحة الخامس والعشرين من الشهر المذكور بعث الى متولى العمارة لا تبرك بمشاهدة الحجرة الشريفة بعد تنظيفها وصار قائل يقول ظهر القبر الشريف وقائل يقول لم يجدوا لجميع القبور الشريفة أثرا فحسنى داعي الشوق وغلبة الوجد واستحضرت ما وقع لبعض السلف من سوءه لعائشة رضى الله عنها ان تراه القبور الشريفة وغير ذلك مما سبق ومما سيأتى في باب الزيارة ووصف السلف للقبور الشريفة وذكرهم ذرع الحجرة الشريفة وكيفيتها كما تقدم فعزمت على الاقدام وتمثلت بقول بعضهم

ولو قيل للمجنون أرض أصابها * غبار ترى ليلي لجد وأسرها

لعل يرا شيئا له نسبة بها * لعل قلبا كاد أن يتصدعا

فتطهرت وتوجهت لذلك مستحضرا عظيم ما توجهت اليه وموقع المثول ببيت أوسع
لخلق كرما وعفوا وذلك هو المعول عليه واستحضرت قول بعضهم

عصبت قتل لى كيف ألقى محمدا * ووجهى بأثواب المعاصى مبرقع

نم أنشدت الندى بليه

عسى الله من أجل الحبيب وقربه * يداركنى بالعفو فاعفو أوسع

وسألت الله ان يمنحني حسن الادب في ذلك المحل العظيم ويلهمني ما يستحقه من الاجلال والتعظيم وان يرزقني منه القبول والرضى والتجاوز عما سلف ومضى فاستأذنت ودخلت من مؤخر الحجرة ولم أنجاوز ذلك الميسل فشمت رائحة ماشمت في عمرى

راححة أطيب منها ثم سلمت بوجل ودياء على أشرف الانبياء ثم على ضجيعيه خلاصة
الاصفياء ودعوت بما تيسر من الدعوات وتشفعت بسيد أهل الارض والسموات
واستنزلت به في بيته من الازمات واغتنمت هذه الفرصة في جميع الحالات والله درالقائل

تمتع ان ظفرت بنيل قرب * وحصل ما استطعت من ادخار
فقد سعت أبواب التداني * وقد قربت للزوار داري
وقد هبت نسيمات لنجد * طاب واشرب بكاسات كبار
فما وقت يمر بمستعاد * وما دار لاعزة بالقرار
فودع أرض نجد قبل مد * فما نجد لم تحل بدار
أقول لمن يمر بارض نجد * ويظفر من رباها بالديار
تزود من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
وقل أيضا لمفتنم صفاء * علي معنى يلوح لدى اعتبار
إذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب لملك بالنهار
ولا تشرب باقداح صفار * فان الوقت غاق علي الصغار

فلما قضيت من ذلك الوطر تمتع عيني من تلك الساحة بالنظر لا تحف بوصفها
المشتاقين وأنشر من طيب أخبارها في المحبين فأنملت الحجرة "شريفة فاذا هي أرض
مستوية وتناولات من ترابها بيدي فاذا فيه ندادة وحصباء كالخصباء المتقدم وصفها بين
الجدارين يظلم عند فحصه بالأصابع ولم أجده للقبور الشريفة أثر غير ان بأوسط
الحجرة موضعا فيه ارتفاع يسير جدا توهموا أنه القبر الشريف النبوي فأخذوا من ترابه
للتبرك فيما زعموا ومنشأ ذلك الوهم جهل من كان هناك بأخبار الحجرة الشريفة وذلك
المحل ليس هو القبر النبوي قطعاً ولعله قبر عمر رضي الله عنه لان الشافعي رضي الله عنه
قد نص على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما لحد له في جدار القبلة (قال) الشافعي فيما نقله
عن الاقضي رداعلي من قول أن النبي صلى الله عليه وسلم أدخل قبره معترضا هذا
من فحش الكلام في الاخبار لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قريبا من
الجدار وكان اللحد تحت الجدار فكيف توضع الجنازة على عرض القبر حتى سل معترضا
فدل على ان هذا النقل غير صحيح انتهى (وروى) ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه

قال رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة
 بدأ من قبل رأسه حتى انتهى الى رجله ثم ضربه بالماء الى الجدار لم يقدر على أن يدور
 من الجدار لأنهم جعلوا بين قبره وبين حائط القبلة نحواً من سوط (وقال) ابن سعد في
 طبقاته أخبرنا شريح بن النعمان عن هشيم قال أخبرني رجل من قریش من أهل المدينة
 يقال له محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سقط حائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم في زمن
 عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة في ولاية الوليد فكانت في أول من نهض فنظرت
 الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ليس بينه وبين حائط عائشة رضي الله عنها الا
 نحو من شبر فعرفت أنهم لم يدخلوه من قبل القبلة وعلى تقدير أن يكون ثم موضع بين
 القبر الشريف وبين جدار القبلة بحيث ينأى ادخاله صلى الله عليه وسلم من ناحية القبلة
 فلا يكون ذلك الموضع محل القبر الشريف لبعده من جدار القبلة جداً (وفيما) رواه ابن
 زبالة ويحيى من خبر عبد الله بن محمد بن عقيل في قصة سقوط جدار الحجرة الشريفة
 المتقدم ذكره أن عمر بن عبد العزيز قال لمزاحم لما دخل يامزاحم كيف ترى قبر النبي صلى
 الله عليه وسلم قال متطاطيا قال فكيف ترى قبر الرجلين قال مرتفعين قال أشهد أن رسول
 الله (وقد) قدمنا من وصف داخل الحجرة وذكر ذرعها ما فيه كفاية (وقد) تأملت
 التفاوت بين أرض الحجرة الشريفة وبين أرض الفضاء الخارج بين الجدار الشامي
 الداخل وزاوية الجدار الخارج فوجدت أرض الحجرة أنزل منه بنحو ذراع ونصف
 وتقدم أن أرض الفضاء المذكور أخفض مما حول الحجرة من المسجد بذراع وثلاث فيكون
 التفاوت بين داخل أرض الحجرة وأرض المسجد نحو ثلاثة أذرع (وتأملت) آثار ردم الحريق
 في الجدران فرأيت في بعضها نحو ثلاثة أذرع وفي بعضها نحو ذراعين وأخبرني المباشر
 لاخرجه بذلك أيضا (ثم) هدموا من الجدار القبلي مما يلي المشرق جانبا نحو أربعة أذرع
 وشئ حتى بلغوا به أرض الحجرة (وهدموا) أيضا جانبا من الجدار الغربي مما يلي الشام
 حتى بلغوا به الأرض أيضا وذلك نحو خمسة أذرع منه فعلوا ذلك لئلا يأتى لهم أحكام القبة
 التي أجمعوا أمرهم عليها ولم يبق من أركان الحجرة الشريفة سوى مجمع جدار القبلة وجدار
 المغرب (ثم) أنهم هدموا من علوماً بقي من الجدارين المذكورين نحو خمسة أذرع ولم
 يبق من بناء الحجرة الاصلى الا ما فضل منهما (ووجدوا) عند هدم مبدء الجدار القبلي

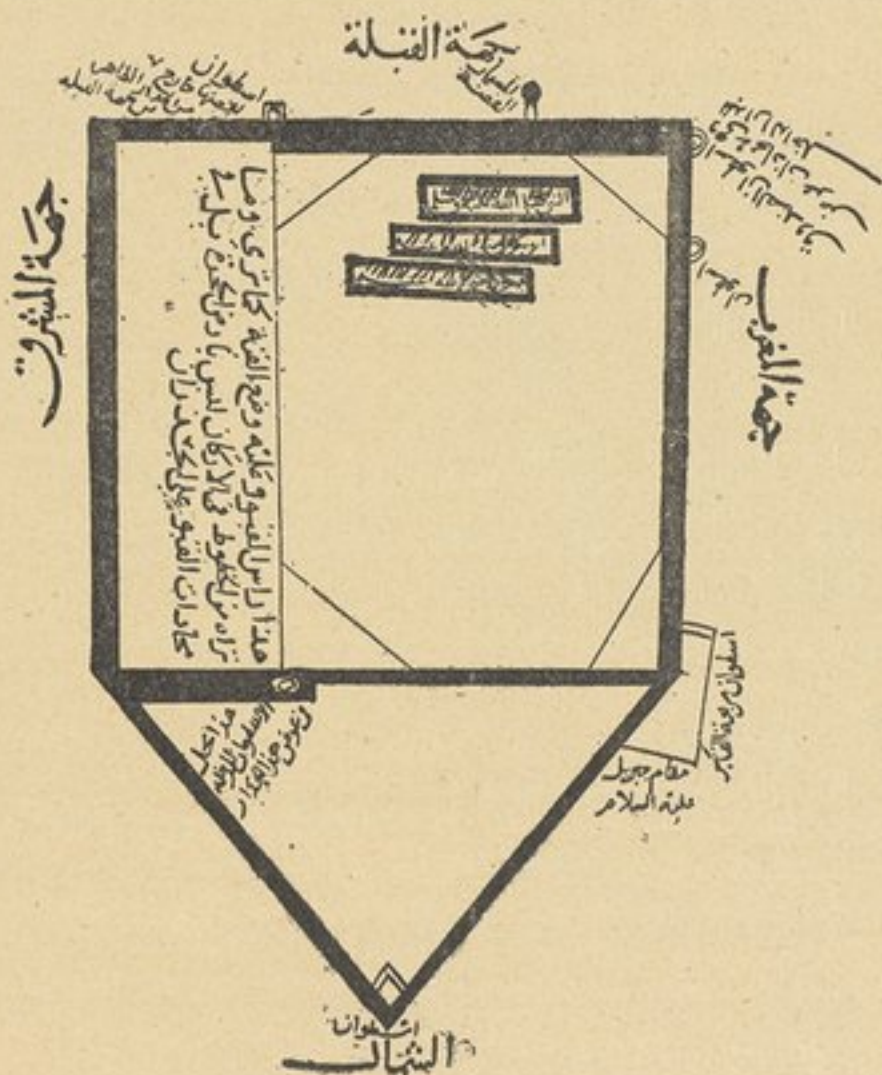
من أعلاه ميزابا قد احترق بعضه من جهة ما كان في بناء الجدار وبقي منه نحو الذراع وهو من عرعر له رائحة ذكية وسعة مجرى الماء فيه نحو أربعة أصابع أو خمسة كأنه كان ميزابا للحجرة الشريفة قديماً فحرصوا القدمون على ما بقي منه بعد الحريق ووضعوه بين السترة التي أحدثوها لاجل السقف وبين رأس الجدار فجزاهم الله خيراً (والأ) أعيد بناء الحجرة حرصت على أن يعاد فيها فوعدني متولى العمارة بذلك فلما كان عند ختم البناء سأته منه فذكر لي أنه جعله في البناء الآتي ذكره في أعلا الجدار الشامي بين ما بقي من لبن الحجرة وليس عليه بطين ذلك اللبن (ثم) عند الشروع في إعادة بناء الحجرة اقتضى رأيهم ادخال الاسطوان المتقدم وصفه خلف جدار الحجرة الشامي لتشققه فزادوا في عرض ذلك الجدار من الرحبة المثلثة الشكل المتقدم وصفها بين الجدارين (وكان) الشروع في إعادة بناء الحجرة في سابع عشر شعبان المذكور فابتدؤا بالجدار المذكور وأصلوه بالجدار الغربي وأعادوا ذلك بأحجار الحجرة التي نقضوها منها (ثم) رأوا أن احكام القبلة التي عزموا عليها يقتضي تربيع محلها بحيث لا يزيد طوله على عرضه (وقد) قدمنا في ذرع الحجرة ما يقتضي عدم ذلك فعمدوا قبوا على نحو ثلث الحجرة الذي يلي المشرق والارجل الشريفة وجعلوا الجدار الخارج من جهة المشرق متصلاً بجدار الحجرة الداخل فادخلوا ما كان بينهما في جدار القبو المذكور الى نهاية ارتفاعه (وكذا) فعلوا فيما كان بين الجدار القبلي الداخل والخارج سدوه أيضاً بالبناء حتى لم يبق حول البناء الداخل فضاء الا ما بقي من الرحبة المثلثة الشكل في جهة الشام وصار علو القبلة المذكور فضاء أيضاً بين القبلة وبين الجدار الظاهر في جهة المشرق وعمدوا القبلة المذكورة على ما بقي من الحجرة وهو ما يلي المغرب منها في جهة الرأس الشريفة وحاول بعض الناس أن يكون عقد القبلة بالآجر فكرهت ذلك لما لا يخفى فاجتنبه متولى العمارة جزاه الله تعالى خيراً وعقدوها بالاحجار المنحوتة من الحجر الاسود وكلها بالابيض وأخبروني أن ارتفاع القبلة المذكورة من داخل أرض الحجرة الشريفة الى محذب القبلة المذكورة وهو أعلاها المغروز فيه هلالها اثنا عشر ذراعاً بذراع العمل فيكون بالذراع المتقدم وصفه ثمانية عشر ذراعاً وربع ذراع (ومن) أرض الحجرة أيضاً الى نهاية القبو الذي بنى عليه أحد حوائط القبلة المذكورة المذكورة ثمانية أذرع وشئ بذراع العمل وذلك نحو أحد عشر ذراعاً بالذراع المتقدم

وصفه (وارتفاع) حائط القبة الشرقي وهو الذي يلي القبو المتقدم وصفه عن طرف القبو الذي بنى عليه الحائط المذكور ذراع وثلاثان بذراع العمل وذلك ذراعان ونصف راجع بالذراع المتقدم وصفه وصار ما بين حائط القبة المذكور وبين حائط الحجرة الظاهر في جهة المشرق أعنى سطح القبو المذكور وما اتصل به كما كان بين الجدارين وأدخل في عرض الجدار رحبة واحدة تحيط بها من المغرب حائط القبة المتقدم وصفه ومن المشرق حائط الحجرة الظاهر ومن القبلة حائط الحجرة الظاهر أيضا ومن الشام ستة بنيت له فيما بين جدار القبة الذي يليه وجدار الحجرة الظاهر في المشرق (ودرع) هذا لرحبة المذكورة بـسطح القبو المذكور طولاً من القبلة إلى الشام سبعة أذرع ونصف سدس ذراع بذراع العمل وذلك أحد عشر ذراعاً بالذراع المتقدم وصفه (وذرعها) عرضاً مختلف فما يلي القبلة ذراعان ونصف بذراع العمل ومما يلي الشام نحو الثلاثة (وأما) جدار القبة الشامي فقد تقدم أنهم زادوا في عرضه من الرحبة خلفه وجعلوه أيضاً متفاوت العرض فجعلوا ما يلي المشرق منه وهو الموضع المحاذي للأسطوانة التي وقمت الزيادة في العرض لاجل ادخالها وادعائها بذلك أزيد من الجهة التي تلي المغرب منه بنحو نصف ذراع فانهم جعلوا عرض الجدار في هذه الجهة من أسفل عقد القبة نحو ثلاثة أذرع بذراع اليد وعرضه في الجهة الأخرى دون ذلك بنحو نصف ذراع بحيث صارت جهة الاسطوان المذكور بارزة عن بقية ذلك الجدار في الرحبة المذكورة كما سيأتي تصويره (وقد) جعلوا على رأس هذا الجدار بناء يسيرا من ما يلي من اللبن الذي أخرج من بعض جدار الحجرة كما تقدم وصفه بعد أن تفرق اللبن المذكور وأخذ الكثير منه (وتركوا) في نحو وسط هذا الجدار خوخة فلما لم يبق إلا هي أدخلوا منها شيئاً كثيراً من الحصباء جاؤا بها من عرصة العقيق من جنس حصباء المسجد بعد غسلها بالماء ليضعوها على القبور الشريفة وكنت قد ذكرت لبعضهم أن موضع القبر الشريف النبوي مما يلي الجدار القبلي وأنه يستنبط مما قدمناه في مسمار الفضة المحاذي للوجه الشريف أن أول القبر الشريف من جهة المغرب على نحو ذراعين بذراع اليد من الحائط الغربي لانا إذا أسقطنا عرض الجدارين الغربيين وهما الجدار الداخل والخارج وهو نحو ثلاثة أذرع من ما بين المسمار وأول الجدار الظاهر الغربي وهو نحو خمسة أذرع كما تقدم كان الباقي نحو الذراعين إلى الرأس الشريف

فاستحسن ذلك فحضر معهم لما دخلوا من الخوخة المذكورة لوضع الحصباء على القبور الشريفة فوضعوا ذلك على المحل الشريف المذكور كما وصفت وأخذوا بالهيئة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من أن رأس أبي بكر رضي الله عنه خلف منكب النبي صلى الله عليه وسلم ورأس عمر رضي الله عنه خلف منكب أبي بكر فوضعوا الحصباء عليهما كذلك وكان بعض المباشرين لذلك حنفيا وهو صهر متولى العمارة فجعلها مسنمة وذلك بعد أن أكثروا في الموضع المذكور من البخور بالعود والغنبر وغيرها من أنواع الروائح وعرف المحل الشريف على ذلك كله راجح فائق والله در القائل

بطيب رسول الله طاب نسيمها * فمالسك مال الكافور مال المنديل الرطب
وأتني جماعة من الناس من تلك الخوخة أوراقا كتبوا فيها التشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم وما ركب سألونها بالحجرة الشريفة (ثم) سدوا الخوخة المذكورة وأحكموا بناءها بكيفية الجدار وبيضوا التبة المذكورة وجميع جدرانها من خارجها بالجص وجاءت حسنة فاض عليها أنس المحل الشريف ونصبوا بأعلىها هلالا من نحاس يظنه الرائي ذهباً وهو قريب من سقف المسجد الأول فإن القبة المذكورة تحته (ثم) سدوا ما بقي من ثقب الجدار الظاهر وحضرت معهم في ذلك الوقت وحضرت أيضا بعض بناء الحجرة الشريفة وتبركت بالعمل فيه ولم أحضر غير ذلك طلبا للسلامة وأنشدت في ذلك المحل الشريف قصيدتي التي تطلعت بها على واسع كرم الجنب الرفيع الحبيب الشفيع الحال بذلك الخال المنيع التي أولها
قف بالديار الحلي في ذرى الحرم * وحي هذا الحيا من ذوى اضم

(و) كان الفراغ من ذلك وختم بناء الجدار الظاهر في يوم الخميس المبارك سابع شوال من السنة المذكورة وأصرفوا في ذلك وفي غيره من عمارات المسجد وإعادة منارة مسجد قباء وتجديد بعض سقفه وأحكام مصرف المياه التي كانت تجتمع حول المسجد عند كثرة الأمطار مالا جزيلا ومن أعظم ذلك نفعا ما جعل لمصرف المياه المذكورة كما سيأتي وصفه فقد عم نفعه وذلك كله في الصحائف الشريفة السلطانية الاشرفية أعز الله أنصارها وأعلا في سلوك العدل منارها على يد متولى العمارة الجنب الشمسي المتقدم ذكره ضاعف الله تعالى حسناته (و) هذا تصوير ما استقر عليه الامر من هذه العمارة في صورة الحجرة المشرفة والقبور الشريفة بها



(م) حدث بعد الحريق الثاني عند انشاء القبة الثانية التي جعلوها بدلا عن القبة الزرقاء المتقدم ذكرها تأسيس دعامة وعقد في جهة المغرب عند مقام جبريل عليه السلام متصل بجدار الحجرة الظاهر من أعلاه واسطوان وعقد في مقابلة ذلك في المشرق متصل بالجدار الظاهر أيضا في جهة المغرب

﴿ الفصل التاسع والعشرون ﴾ في الحريق الحادث في زماننا بعد العماره السابقة وما ترتب عليه

الحقته هنا مع الحاق ما تقدمت الاشارة اليه في الفصول السابقة لحدوثه بعد الفراغ من مسودة كتابنا هذا لاني توجهت الى مكة المشرفة للاعتبار أول شهر رمضان عام

ست وثمانين وثمانمائة فورد على بها عدة كتب من الصادقين في الخبر وشافني من شاهد الامر والاثر بما حصل من الخطب العظيم والرزء الجسيم باحترق المسجد النبوي أول الثالث الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان وذلك ان رئيس المؤذنين وصدر المدرسين الشمسي شمس الدين محمد بن الخطيب قام يهمل حينئذ بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسية وصعد المؤذنون بقية المنائر وقد نراكم الغيم فحصل رعد قاصف أيقظ النائمين فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة المذكورة فسقطت في المسجد وله لهب كالنار وانشق رأس المنارة وتوفي الرئيس المذكور حينه صمعا ففقد من كان على بقية المنائر صوته فنادوه فلم يجب فصعد اليه بعضهم فوجده ميتا وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الأعلى بين المنارة الرئيسية وقبة الحجر النبوية فتقه ثقباً كالترس وعلقت النار فيه وفي السقف الاسفل ففتح الخدام أبواب المسجد قبل الوقت المعتاد وقبل اسراجه ونودي بالحريق في المسجد فاجتمع أمير المدينة وأهلها بالمسجد الشريف وصعد أهل النجدة منهم بالمياه لاطفاء النار وقد انتهبت سريراً في السقفين وأخذت لجهة الشمال والمغرب فمجزوا عن اطفالها وكلما حاولوه لم يزد الا التهاباً وشتعلاً فحاولوا قطعها بهدم بعض ما امامها من السقف فسبقتهم لسرعتها وتطبق المسجد بدخان عظيم فخرج غالب من كان به ولم يستطيعوا المكث فكان ذلك سبب سلامتهم وهرب من كان بسطح المسجد الى شماله ونزلوا بما كان معهم من حبال الدلاء التي استقوا بها الماء بخارج المسجد على الميضة والبيوت التي هناك وما حول ذلك وسقط بعضهم فهلك ونزل طائفة منهم الى المسجد من الدرج فاحترق بعضهم ولجأ بقيتهم الى صحن المسجد مع من حالت النار بينه وبين أبواب المسجد ممن كان أسفل ومنهم صاحبنا الشيخ العالم صدر المدرسين الشمسي شمس الدين محمد بن المسكين المعروف بالعوفي فمات بعد أيام لضيق نفسه بسبب الدخان مع توعك سابق رحمه الله تعالى واحترق من الخدام الزينى شند نائب خازن دار الحرم تغمده الله برحمته ومات جماعة تحت هدم الحريق من الفقراء وسودان المدينة وجملة من مات بسبب ذلك بضع عشرة نفساً وكانت سلامة من بقى بالمسجد على خلاف القياس لان النار عظمت جدا حتى صارت كبحر لجى من نار ولها زفير وشهيق وألسن تصعد في الجو وصار لفحها يؤثر من

البعد حتي أثرت في التخللات التي بصحن المسجد وعلق منها شئ* بالمئذنة الرئيسية
 فاحترقت ووصلت النار لثياب الرّيس شمس الدين محمد رحمه الله تعالى فاحترقت بعد
 موته وصارت النار ترمى بشرر كالقصر فتسقط بالبيوت المجاورة للمسجد ومع ذلك فلا
 تؤثر فيها حتي سقط بعض الشرر على سقف فلم يحترق وحمل بعض خزائن الكتب من تحت
 سقف المسجد الى صحنه فاصابها الشرر فاحرقها (وقيل) عن جمع كثير منهم شاعروا
 حينئذ اشكال ما يور يرض كالاوزي محومون حول النار كالذي يكتمها عن بيوت الجيران
 (وأخبر) أمير المدينة الشريفة السيد الشريف زين الدين فيحصل الجازي ان شخصا
 من العرب صادق الكلام رأى في المنام ليلة ثاني عشر رمضان ان السماء فيها جراد منتشر
 ثم عقبته نار عظيمة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم النار وقال أمسكها عن أمتي فجزاه الله
 عن أمته خصوصا عن جيرانه أفضل ماجزي نبيا عن أمته (وحكي) أيضا عن بواب
 رباط السبيل انه ذكر مثل تلك الروايات عن غيره كتب لي بذلك صاحبنا العلامة شيخ
 المحدثين بالحرم النبوي الشيخ شمس الدين بن شيخنا العلامة ناصر الدين العثماني امتع
 الله به هذا مع ما حصل لاهل المدينة الشريفة من الدهشة العظيمة والخيرة لما شاهدوا
 من هول هذه النار ومنظرها الفظيع حتي أيقن بعضهم بالهلاك وانتدل بعض أهل الدور
 منها لما وصل اليهم الشرر وخرج بعضهم من باب المدينة الذي يلي البقيع وبعضهم من
 بابها الذي يلي المصلّى وظنوا ان النار محيطة بهم (قال) الشمس العثماني وصار لجميع المدينة
 من جميع جهاتها بالبكاء ضجيج وبالنداء عجيبي قال وأمر هذه النار عجيبي وليس الخبر
 كالأمانة وصار المسجد كالنور ولم يمس الا أقل من عشر درج وقد استولى الحريق على
 جميع سقف المسجد وحواصله وأبوابه وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف
 غير ما وقعت المبادرة لاخراجها أولا وهو يسير وغير القبة التي بصحن المسجد وسبق ذكر
 سلامتها في الحريق الاول وكنت تركت كتيبي بالخلوة التي كنت أقسم بها في مؤخر
 المسجد فكنتب الي باحتراقها ومنها أصل هذا التأليف وغيره من التأليف والكتب
 النفيسة نحو ثلاث مائة مجلد فمن الله تعالى على يبرد الرضى والتسليم وفراغ القلب عن ذلك
 حتي ترجعت هذه النعمة عندي على نعمة تلك الكتب لما كنت أجده قبل من التعلق بها فله
 الحمد والشكر على ذلك هذا مع ما من الله به على من غيبتني عن هذا الامر الم هول فان

وقوعه كان في ليلة الوصول الى الحرم المكي ولم يتفق لي منذ سكنت المدينة الخروج منها في رمضان بل كنت ألزم المسجد النبوي فيه من أوله الى آخره ليلا ونهارا فكان ذلك سبب النجاة من هذا الامر ولما اشتعلت النار في السقف الحاذي للحجرة الشريفة ذاب الرصاص من القبة التي بسقف المسجد الأعلى واحترقت أخشابها وما يحاذيها من السقف الاسفل والشباك الدائر على - اثر عمر بن عبد العزيز الذي تعلق الكسوة باعلاه وسقط ماسقط من ذلك على القبة السفلى التي تقدم تهييدها فلما أصبحوا بدؤوا بطنفي ماسقط على القبة المذكورة واستمر وافي ذلك الى آخر النهار فسلمت القبة المذكورة مع أن بعضها من الحجر الابيض الذي يسرع تأثيره بالنار وذلك من المعجزات النبوية لان كثير من أساطين المسجد الشريف سقطت لاذاب بعض رصاصها ونهشمت وهي من الحجر الاسود ومع ذلك تفقت كأنه أحجار النورة وعدة ماسقط منها مائة وبضع وعشرون اسطوانا وما بقي منها فقد أثرت فيه النار أثرا يينا وسلمت الاساطين اللاصقة بجدار الحجرة أيضا فالحمد لله على حماية الحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة واحترقت المقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة والمنبر الشريف وما كان امام المصلى المنيف بالروضة الشريفة من الصندوق وما عليه من المحراب المتقدم وصفه وسقطت أكثر عقود المسجد وما بقي منها فهو آيل الى السقوط وسقط علو المنارة الرئيسية ثم خشوا من سقوط بعض ما بقي منها فهدموا نحو ثلثها (وكتبوا) الى سلطان مصر مولانا الاشرف سلطان الحرمين الشريفين قايتباي أيد الله أنصاره بذلك سادس عشر رمضان واقتضى رأي نائب الناظر سد أبواب حواصل المسجد حتى القبة التي بوسطه المرصد فيها زيت مصابحه وترك الردم على حاله حتى ترد الاوامر الشريفة فتضرر الناس بذلك فانفقت الراء على تنظيف مقدم المسجد ما عدا ما جاور الحجرة الشريفة خوفا على ماسقط من حلية قناديلها مع أنها يسيرة كما يؤخذ مما سبق فعملوا على ذلك حاجزا من الآجر ونقلوا هدم مقدم المسجد الى ما يلي باب الرحمة من مؤخره وعمل في ذلك أمير البلد والقضاة والاشراف وعامة الناس حتى الكثير من النساء والاطفال تقربا الى الله تعالى بغير أجره ولا يتأخر عن ذلك الا المخدرات من النساء وبنوا في محل المنبر منبرا من آجر وصلوا بالمصلى النبوي من حينئذ وعلوا أبواب المسجد غير باب جبرائيل خوفا يدخل منها وسدوا ما زاد على ذلك ونصب الخدام خياما بالمسجد

اذ لم يبق به ظل وصار بعض أهل الخير يسرج قناديل متعددة من عنده في المسجد مع
توفر الزيت بحاصله لكن تعذر ذلك بسبب سده واستمرت النار فيما لم ينقل هدمه من
المسجد حتى فيما حول الحجرة الشريفة وموقف الزائرين تجاه الوجه الشريف وأخبر
بعضهم بمشاهدة الدخان يتصاعد من ذلك المحل الشريف بعد مدة وفي أثناء شوال
أخبر قاضي المالكية شمس الدين السخاوي حفظه الله تعالى انه رأى في النوم من يقول
له اطفئوا النار من الحجرة الشريفة يعني الموضع الذي تركوا تنظيفه حولها ففقدوا ذلك
فوجدوا النار في ثمانية مواضع فأطفئوا ذلك ثم رأوا أن مادة هذه النار لا تنقطع الا بتنظيف
الردم فاجتمعت الاراء على ذلك بعد توقف تام من نائب الناظر وعينوا التعاطيه من
يثقون به من الخدام والفقهاء والفقراء وكان الصواب المبادرة لذلك أولا ولكن على كل
خير مانع ولا يدري أحد أسرار ما الله في عبادته صانع ولما نظفوا ذلك وجدوا حلية
الصندوق المجهول في جهة الرأس الشريف وجانباً من الكسوة وبعض البسط سالماً
لسقوط الردم عليه ووجدوا القناديل التي كان التخوف في تنظيف ذلك المحل لاجلها
وأداروا على الحجرة الشريفة جداراً من الآجر في موضع المقصورة المحترقة وجعلوا فيها
شبابيك وطاقات وأبواباً وقام بمصروف ذلك بعض النساء المباركات وغيرها وسامح
البنائون بنصف أجرهم مع توفر المصروف بحاصل المسجد الشريف وأحضرت تلك
المرأة أيضاً وغيرها كسوة للحجرة الشريفة من القماش الأبيض فجعلت عليها (وفي ذلك
كله عبرة تامة وموعظة عامة لأولى الابصار وهو منذر بأمر عظيم ولهذا اختص به هذا
المحل المنسوب الى النذير صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ان أعمال الأمة تعرض عليه صلى
الله عليه وسلم (فلما) سأت من الاعمال المعروضة ناسب ذلك الانذار باظهار عنوان النار
المجازي بها في موضع عرضها (ولم) أزل في وجل مما يعقب ذلك حيث لم يحصل الاتعاظ
والانزجار وقد قال تعالى «وما نرسل بالآيات الا تخويفاً» (وقال) تعالى «ذلك الذي يخوف
الله به عباده يا عبادى فاتقون» (وكأن) لسان القدرة ينادى ألا تتعظون بما ترون وتسمعون
ألا تنتهون وتنزجرون ألا ترون الى هذا المحل الشريف مع عظيم نسبته وعلو رتبته ومكانته
لما تلوث بآثاركم معشر المذنبين وتدنس بأقذاركم كافة الغافلين أرسلت عليه بحراً من
النار السماوية تطهره من تلك الآثار وتنزجركم عن التمادى على الاصرار وموالاته اتباع

الاوزار وتشهد بصائرهم عموم القدرة فترسلون من الابصار سوابق العبرة تأسفا على
 ما اجتريحتموه قبل هذه العبرة فمن لم ينته بهذا الزاجر الفعلى من اصراره ولم يقتبس من
 هذه النار العظيمة قبسا يهتدى بانواره فليتنظر فيما حدث عقب حريق المسجد القديم
 ويتفكر في ضعفه عن احتمال العذاب الاليم حمانا الله من ذلك وسلك بنا اجمعين احسن
 المسالك ومن العجائب انه لم يأت اخراج ردم هذا الحريق بعد نقله لمؤخر المسجد حتى
 حضر الحجاج من سائر الآفاق للزيارة وشاهدوا هذه العبرة العظيمة ورأوا ما اجتمع من
 الردم كالأكام والتلول الجسيمة ثم قبيل دخول الحاج مكة بالقعدة الحرام من العام الثاني
 أرسل الله سيلا عظيما بمكة المشرفة ملاء ما بين الجبلين وعلا جدار أبواب المعلا ودخل
 جوف السكمة الشريفة وارتفع فيها أزيد من قامة وهدم دورا كثيرة يقال انها تزيد
 على ألفي دار وذهب بسبب ذلك من الاموال والانس مالا يحصىه الا الله تعالى حتى
 انهم ضبطوا من وجد تحت الردم بالمسجد الحرام فقط عند تنظيفه فكانت عدتهم نحو
 الثمانين وقبل أزيد من مائة ولم أقف فيما نقل من سيول الجاهلية والاسلام على مثل ذلك
 (ولما) نظفوا ذلك الردم وهو أثر به ونقض هدم حملها السيل لم يأت اخراجه قبل وصول
 الحجاج وصار ذلك كالأكام والتلول العظيمة في المسجد الحرام فحضر الحجاج كلهم
 وشاهدوا ذلك فسمحان من بيده الخلق والامر لا يستل عما يفعل وهم يستلون (ولما)
 وصل خبر الحريق لرودس من بلاد النصارى أظهروا بذلك فرحا واستبشارا ونظاهروا
 بالزينة وضرب النواقيس فلم يمض ذلك اليوم الا وقد أرسل الله عليهم زلازل عظيمة
 هدمت عليهم جانبا من سور البلد والكنيسة وكثيرا من دورهم وهلك منهم بذلك
 خلائق لا يحصون ودامت الزلازل عليهم أياما شاهدت ذلك في كتب وردت من ثغر
 اسكندرية بخط من يعتمد عليه وذكروا أن الخبر لهم بذلك أهل المراكب الواردة من
 رودس المذكورة وانهم سافروا والزلازل مستمرة بها وهم يخرجون الموتى من تحت الهدم
 بعد انتقال من بقى الى خارج البلد فتأمل هذه المعجزات النبوية والآيات الربانية ولما
 وصل القاصد الى مصر المحروسة واتصل علم الحريق المذكور بسلطانها عظم ذلك عليه
 وبرزت أوامره الشريفة بالمبادرة الى تنظيف المسجد الشريف ورأى أن في تأهيل الله
 تعالى له العارة ذلك مزيد التشريف وكلل التعريف وانه كرامة من الله تعالى أكرمه بها

وذخيرة يرجو الفوز بسببها فاستقبل أمر العماره بهمة تعلو الهمم العلية ورسم باطل عمارته
المسكية وتوجه شادها السيفي الامير سنقر الجمالي صحبة الحاج الاول بزيادة على مائة
صانع من البنائين والنجارين والشارين والدهانين والحجارين والنحاتين والحدادين
والمرخين وغيرهم وكثير من الحمير والجمال وصحبته وصحبة أخيه المقر الاشرفي الشجاعى
شاهين والامير قاسم الفقيه شيخ الحرم الشريف مبلغ عشرون ألف دينار وشرع السلطان
في تجهيز الآلات والمؤن حتى كثرت في الطور والينبع والمدينة الشريفة (ثم) جهز
متولى العماره لأولى بالمدينة الشريفة وهو الجناب العالى الخواجكي الشمسى شمس
الدين بن الزمن في اثناء ربيع الاول وصحبته أكثر من مائتى رجل ومن مائة حمار
وأزيد من ثمانئة من الصناع أهل الصنائع الأولى وغيرهم من الحمالين والبيضين
والسباكين والجباسين وأصرفوا لهم شياً من الاجرة قبل سفرهم وقد صارت أحمال
المؤن متواصلة قل أن تنقطع برا وبحرا واستقبلوا أمر العماره بمجد واجتهاد فهدموا المنارة
الرئيسية التى أصابها الحريق الى أساسها وهدموا من سور المسجد من ركن المنارة
التى بباب السلام الى آخر جدار القبلة وما يليه من المشرق الى باب جبريل وما
يلي المنارة من المغرب أيضا الى باب الرحمة وأعادوا المنارة الرئيسية وسور المسجد
المذكور وزادوا في عرض يسيرا ووسعوا المحراب العثمانى وسقفوا مقدم المسجد سقفا
واحدا بعد ان قصروا أساطينه وجعلوا عليها عقودا من الحجر فوقها أخشاب السقف
وكانت الاساطين المذكورة قبل ذلك واصله الى سقف المسجد كهيئة ما بقى من
أساطينه في بقية المشرق والمغرب والشام وجعلوا على المحراب العثمانى قبة على رؤس
الاساطين بعد ان قرنوا الى كل اسطوانة ثانية وجمعوا في بعضها بين خمس أساطين ليمتأني
لهم عقد القبة المذكورة وأزالوا الاسطوانة التى كانت في محاذة الاسطوانة التى اليها
المصل النبوى بينها وبين المحراب العثمانى وجعلوا على ما يحاذى الحجرة الشريفة وما
حوله قبة عظيمة على دعائم بأرض المسجد وعقود من الحجر بدلا عن القبة الزرقاء التى كانت
قبل الحريق وكانت تلك على رؤس السورى كما سبق في الفصل السابع والعشرين
وقدما هناك ما حصل من ضيق المسجد من جهة المشرق بسبب ابتداء بعض تلك
الدعائم هناك فخرجوا بمجدار المسجد المشرق أعني ما حاذى ذلك منه بنحو عرض الجدار

في البلاط الشرقي وأبقوا الباب المعروف بباب جبريل في محله (ثم) أحدثوا اسطواناتاً في جانب مثلث الحجرة ليشتد به المقعد الذي عليه القبة في تلك الناحية وحفروا لذلك أساماً عظيماً ظهر بسببه القبر المنسوب في أحد الأقوال لفاطمة الزهراء رضي الله عنها وزادوا دعامتين وعقداً الى جانب الاسطوانتين اللتين في جهة الوجه الشريف ولم يبالوا بما حدث بسبب ذلك من الضيق في الموضع المواجه للوجه الشريف داخل المقصورة وغيره لحشيتهم من سقوط القبة المذكورة وكانوا قد وجدوا في جدار المنارة الرئيسية عند هدمها خزانة وضع الاقدمون بها أوراق المصاحف المحترقة في الحريق الاول وسدوا عليها فأخرجوا تلك الأوراق ووضعوها في أعلى القبة المذكورة فمد ختمها فبدأ في القبة تشقق فتبيل لهم ان ذلك بسبب وضع لاوراق المذكورة بها لأن الله تعالى يقول «لأنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيه خاشعاً متصدعاً من خشية الله» فأخرجوا تلك الأوراق منها فقضيت العجب من ذلك (ومن الغريب) أني كنت قد عزمتم علي التوجه الى أرض مصر لزيارة والدتي وأهلي قبل الشروع في العمارة المذكورة فلم أحضر شيئاً من ذلك ومن الله تعالى بالوصول الى والدة والاهل فتوفيت والدة بعد قدومي بعشر ليال وكانت مدة غيبتني عن أهلي ستة عشر سنة ثم من الله تعالى بالعود الى المدينة الشريفة بعد تعمير ما تدعوا الحاجة اليه من الكتب المحترقة فوجدتهم قد عمروا القبة المذكورة ومقدم المسجد وعقدوا العقود المتصلة بهذه القبة من المشرق والشام وجعلوها قبواً بدل السقف واتخذوا فيما بين الحجرة الشريفة والجدار القبلي قبة لطيفة وحولها ثلاثة أحر تسمى مجاريد وجعلوا بين عقود هذه القباب وبين المنارة الرئيسية التي أعادوها بأدهنجا للضوء والهواء وكان باب المنارة المذكورة من جهة المغرب فنقلوه الى جهة الشام وأحدثوا أمامه أربع درجات بأرض المسجد وإلى جانبها خزانة وجعلوا موضع بابها الاول خلوة للخطيب يجلس بها الى ان يخرج للخطبة يوم الجمعة وكان جلوسه في الاعصار الخالية هناك مع وجود باب المنارة به واتخذوا أيضاً قبتين أمام باب السلام من داخله ونوا الباب المذكور بالرخام الابيض والاسود وزخرفوه زخرفة عظيمة وكذلك القباب المذكورة وخفصوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المصلى الشريف واتخذوا له محراباً في محل الصندوق الذي كان هناك وزخرفوه بالرخام وكذا المحراب العثماني زخرفة عظيمة

وأعادوا ترخيم الحجرة الشريفة وما حولها وترخيم الجدار القبلي وأزالوا البناء الذي عمله أهل المدينة في موضع المقصورة المستديرة بالحجرة الشريفة وأبدلوا ما يلي القبلة من ذلك بشبايك من النحاس وباعلاها شبكة من شريط النحاس كهيئة الزرد وجعلوا لبقيتها ما يلي الشام مشبكا مشاجرا من الحديد وفاصلا عن يمين مثلث الحجرة ويساره فيه بابان كما سبق بسط كل ذلك في محله وعملوا المنبر ودكة المؤذنين من رخام وجعلوا فيما يلي باب الرحمة وباب النساء الى مؤخر المسجد دكتين أحدهما بالمسقف الغربي والاخرى بالمسقف الشرقي وجعلوهما أخفض من الدكك الشامية يسيرا وردموهما من أثر به المسجد واتخذوا فيما أعادوه من الجدار الشرقي خزائن للكتب وطاقات كبار كالأبواب المقنطرة في أعالي الجدار وطاقات منسعة مستديرة أيضا تكثيرا للضوء ولم يكن بأعالي الجدار المذكور أولا غير شبك واحد وجعلوا نظير تلك الطاقات في الجدار القبلي أيضا وبنوا الجدار من ابتداء تلك الطاقات بالآجر وسبب الاحتياج الى ذلك ان أساطين مقدم المسجد الشريف كانت واصله الى سقفه كما سبق ولم يكن بذلك قناطر من العقود سري ما يلي الرحمة من الرواقين اللذين جددتهما الناصر كما سبق وكان الساقط من الاساطين بمقدم المسجد هو الاكثر لسقوط العقود التي كانت بين السقفين عليها وقت الحريق واشتعال النار المذبة للرصاص الذي بين خرز الاساطين فاقتضى رأيهم إعادة تلك الاساطين قصيرة وتكليفها الى السقف بمقود القناطر فأخذت القناطر حصصا من الضوء فعوضوا ذلك بتلك الطاقات وأكد عندهم فتحها أخذ متولى العمارة للدور التي في قبلة المسجد المعروفة بدور العشرة ليجعلها مدرسة للسلطان وعرض الجدار القبلي يسيرا منها وجعل فيها فتحات لشبايك متعددة أيضا ثم صرف الله تعالى عزمه عن ذلك وسد فتحات الشبايك المذكورة كلها بفصوص الاحجار كنسبة بناء الجدار وسد أيضا الطاقات التي بالجدار القبلي الا ما يحاذي القبة التي على المحراب العثماني فجعل لها ولما بقي من الطاقات قريات من الزجاج وشبكات من شريط النحاس (ثم) استبدل متولى العمارة الرباط المعروف بالحصن العتيق وما في شاميه من المدرسة الجوبانية والدار التي كانت تعرف بدار الشباك وذلك كله فيما بين باب الرحمة وباب السلام عند هدم هذا الجانب من الجدار الغربي ليتخذ في ذلك مدرسة ورباطا لسلطان زماننا الاشرف

أدام الله تعالى تأييده وتسديده واتخذ في الجدار المذكور فتحات لشبابيك كثيرة في ثلاث طبقات عدتها ثلاثون فتحة لا أن الفتحة الثالثة من على يسار الداخل من باب السلام في موضع باب خوخة أبي بكر الصديق الآتي ذكرها في أبواب المسجد جعلوه بابا ينفذ إلى المسجد وكذا الفتحتان اللتان بينها وبين باب السلام جعلوا لهما بايين إلى المسجد فقط وصارت هذه الأبواب الثلاثة في المسجد دون المدرسة من أصل حاصل المسجد الذي كان هناك والفتحة الخامسة وهي الثالثة من خوخة أبي بكر جعلوها بابا ينفذ من المسجد إلى أسفل المدرسة وجعلوا على الفتحات التي في الطبقة العليا شبيكة من شريط النحاس شبه الزرد لأنها جعلت لمجرد الضوء وقد تكلم الناس مع متولى العمارة في أمر الشبابيك واتخاذها بجدار المسجد الشريف القبلي قبل انتقاله إلى هذه الجهة وكثر الكلام في ذلك فكاتب السلطان فاستفتى علماء مصر في ذلك فافتاه جماعة منهم بذلك فقدم فيه وعوض ما فات من المصاحف والربعات وبعث بعض ذلك على يدي بحيث اجتمع من ذلك أكثر مما فات وكذلك الكتب بعث بجانب منها ووعده بالرسالة ما يحتاج إليه وكان من التوفيق بعثه للامير الكبير الفخري قاسم الفقيه ناظرا على المسجد الشريف وشيخا لخدمته وهو محب للعلم وأهله مغرم بتلاوة القرآن الشريف لم ير على طريقته مثله في هذا الباب فصار يباشر أمر الربعات والمصاحف بنفسه ومما يليه واتخذ لها كراسي صفارا يوضع عليها بالروضة الشريفة في وقفات الصلوات النهارية فيقرأ هو والناس فيها فعم نفعها (والا) قارب المسجد التمام أخذوا في عمارة الرباط والمدرسة المذكورين وأسسوا لهما منارة في ناحيتهما التي تلي باب الرحمة وشرعوا أيضا في عمارة رباط آخر بدل رباط الحصن العتيق وفي حمام قبالة الرباط المذكور استأجروا أرض الحمام من الناظر على الميضاة التي يباب السلام قائما منها وشرعوا أيضا في عمارة سبيل وفن وطاحون ومطبخ للدشيشة ووكالة ذات حواصل في الدور التي اشتروها قبل ذلك للسلطان من دور العياسا وما يلي ذلك في جهة القبلة وذلك أن السلطان أعز الله تعالى أنصاره بعد رجوعه من الحج شرع في شراء أمانا كن وجعلها وقفا ليحمل ريعها إلى المدينة الشريفة ليفرق منه على أهلها ويعمل منه سماط كسماط الخليل عليه السلام وأبرز لذلك ستين ألف دينار كما ذكرناه في الفصل الثالث والثلاثين

فانخذوا هذه الاماكن لذلك وهو أمر لم يسبق اليه فسمح الله تعالى في أجله وبلغه من الخير غاية سؤله وأمله ولم يكن بالمدينة الشريفة حمام قبل ذلك من مدة مديدة وكذا الطاحون وانما يستعملون الارحاء التي تدار بالأيدي (ثم) كتب الى بعض الثقات بتكامل تحصيل تلك الاماكن وان متحصلها سبعة آلاف أردب وخمسمائة أردب من الحب في كل سنة وان السلطان آدام الله نصره أنجز وقفها وشرع في عمارة أما كن بمصر تقوية للوقف ورسم بابطال المكوس بالمدينة وتعويض أميرها وقد كملت سقف المسجد النبوي كلها في أواخر شهر رمضان عام ثمان وثمانين وثمانمائة وتمت عمارة المسجد الشريف عقب ذلك ولم يبق سوى اليسير من العماثر السابق ذكرها واكمل ترخيم المدرسة الاشرفية وفي عام تسع وثمانين حضر جماعة من الدهانين بعث بهم السلطان الاشرف أعز الله أنصاره من مصر لمحو ما بلغه انه جعل في بعض سقف المسجد الشريف من الدهان بالنيلة وابداله باللازورد وجرى معهم أساقيل لذلك فعملوه على أحسن وجه ثم جهز انظر الاشرف عين الأعيان ونخبة الزمان البهائي بهاء الدين أبا البقاء بن الجيعان عظم الله شأنه وأمنع عليه نعمه واحسانه في ركب مع جماعة من خواصه فوصل الى المدينة الشريفة سابع ذى القعدة الحرام من العام المذكور ومعه أحمال من كتب العلوم الشرعية موقوفة بالمدرسة الاشرفية وأحمال كثيرة من الحب والدقيق والتقدور النحاس التي جعلت برسم السماط المتقدم ذكره وبقايا آلات العمارة مما جهز في المراكب الشريفة الى ينبع فقرر أمر السماط فصرف لكل شخص من المقيمين من الحب ما يكفيهم على حسب عدة عياله لكل نفر سبع أردب مصري بتقديم السين على الموحدة وسوى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد وجعل للآفاقين ما يكفيهم من الخبز وطعام الجشيشة في كل يوم وقرر أمر المدرسة وصرف للمرخين وغيرهم من أرباب الصنائع مصر وف بقية عملهم وأحسن النظر في ذلك حتي زاد جماعة منهم من ماله وتلطف بهم وأحسن فانطلقت اللسان بالدعاء له أحسن الله له الجزاء وجعل نصيبه من خيري الدارين من أوفر الاجزاء وقد قارن هذه العمارة من السعد وتسهيل الأمور ما لا توصف ويسر الله تعالى لهم من آلات العمارة ما لم يكن نظن حصوله بنواحي المدينة الشريفة خصوصا أخشاب الدوم فقطعوا من الموضع المعروف بالشقرة ومن الصويدة ومن

الفرع وغير ذلك مالا يحصىه الا الله تعالى وكذلك أخشاب السمر (وقد) أخبرني بعض
المباشرين لهذه العمارة الميمونة أن المصروف فيها وفيما شرعوا فيه من عمارة المدرسة
وتوابعها نقدا وأثمان آلات وبهائم وغير ذلك مائة وعشرون ألف دينار ومع ذلك فلم
يتم بعد (ثم) بعد ان من الله تعالى بآتمامها بلغ السلطان الاشرف ان متولى العمارة تسمح
في استعمال مؤن غير صالحة وأن القبة التي سبق اتخاذها على أعلى ما يحاذي الحجرة الشريفة
قد تشققت ثم رمت ثم تشققت ولم يفد الترميم فيها وان المنارة الرئيسية قد مالت مع
أمر أخرى فتفسير خاطره على متولى العمارة ثم انتخب لذلك المقر الشجاعى شاهين
الجمالى لما اشتمل عليه من الفضل والنبل واصابة الرأى وفوض اليه أيضا مشيخة الحرم
ونظره ونظر السباط فورد المدينة الشريفة في موسم عام أحد وتسعين وثمانمائة وجمع
الناس للنظر في ذلك وراجع فيه أهل الخبرة فاقتضى الحال هدم المنارة الرئيسية وهدم
أعلى القبة المذكورة ولما هدم المنارة المذكورة ظهر ان الخلل من عدم المبالغة في حفر
أساسها فحفر أساسها حتى بلغ به الماء واتخذ لها أحجارا من الحجر الاسود متقنة واحكم
بناها مع الحسن الفائق بحيث لم يرقبها بالمدينة الشريفة مثلها وجعل بابها من المغرب
في محله الاول وأبطل تلك الدرج المحدثه بارض المسجد على ما سبق وأما القبة فاتخذ
في الطاقات المحيطة بجوانبها سقفا يمنع من سقوط ما يهدم منها الى أرض الحجرة الشريفة
ثم شرع في هدمها واعادتها بحيث لم يرفع كسوة الحجرة الشريفة ولم يتخذ المسجد
طريقا للعمال في ذلك بل اتخذ أساقيل يمشى عليها الى سطح المسجد في ناحيته الشرقية
واتخذ حاجزا لمحل المنارة يحول بينها وبين المسجد بحيث يظن الظان ان المسجد لا عمارة
به وصانه أيضا من الامتحان بعمل أرباب الصنائع فجزاه الله تعالى خير الجزاء وجعل
ثوابه على ذلك من أوفر الأجزاء (وقد) جاءت القبة حسنة مع الاتقان حتى انه استصحب
في هذه العمارة الجبس من مصر المحروسة واستعمله في البناء وحرص على اتقان الآجر وزاد
العمال في عاداتهم ولم يوفق متولى العمارة قبله شيء من ذلك سامحه الله وكل مسير لما خلق له
(وقد) ذكر ابن النجار ما كان عليه الخلفاء من الاهتمام بعمارة المسجد النبوى فقال
ولم يزل الخلفاء من بنى العباس ينفذون الامراء على المدينة الشريفة ويمدونها بالاموال
لتجديدها ما ينهدم من المسجد النبوى فلم يزل ذلك متصلا الى أيام الناصر لدين الله أي

الخليفة في زمنه قال فانه ينفذ في كل سنة من الذهب العيين الامامى ألف دينار لعمارة المسجد وينفذ عدة من النجارين والبنائين والنقاشين وأرباب الحرف وتكون مادتهم مما يأخذونه من الديوان ببغداد من غير هذه الالف وينفذ من الحديد والصناع والرصاص والحبال والآلات شياً كثيراً ولا تزال العمارة متصلة في المسجد حتى انه ليس به موضع أصبح الا وهو عامر انتهى (قلت) وعقب وفاة ابن النجار بيسير انتقل أمر المدينة الشريفة الى ملوك مصر ولم يزل ملوكها يهتمون بعمارة هذا المسجد الشريف ومن أعظمهم همّة في ذلك وأحبهم في سلوك هذه المسالك سلطان زماننا الملك المالك لصقوة الممالك الاشرف أبو النصر قايتباي أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره فلذلك أجرى الله علي يديه هذه العمارة وآثره بهذه الاثارة ومن تأمل ما قدمناه في الفصل السادس والعشرين في الحريق الاول عن المؤرخين من عمل سقف المسجد على يد من سبق وطول مدته وصفته وأحاط علما بما أسلفناه عن سلطان زماننا في عمارته حكم يقينا بعلمهته وفخار منتهته ومرتبته واختصاصه بما لم يفزه من سبقه فكان هو سابقا وان عد في الزمان لاحقا (وقد) ذكرنا ماله بالحجاز الشريف من الآثار الجميلة وبعض مناقبه الجليلة في الفصل الثالث والثلاثين في خوذة آل عمر رضى الله عنه لما خصه الله به من حسم مادة المفاسد المترتبة عليها في زماننا وأمره بسد طابقها شكر الله صنيعه وحصنه من العداة بحصونه المنيرة

﴿خاتمة﴾ فيما نقل من عمل نور الدين الشهيد لحنديق حول الحجرة الشريفة
مملوء بالرصاص وذكر السبب في ذلك وما ناسبه *

(اعلم) أتى قد وقفت على رسالة قد صنفها العلامة جمال الدين الاسنوى في المنع من استعمال الولاية للنصارى وسماها بعضهم بالانصارات الاسلامية ورأيت عليها بخط تلميذه شيخ مشايخنا زين الدين المراغي ماصورته (نصيحة أولى الالباب في منع استخدام النصارى كتاب) لشيخنا العلامة جمال الدين الاسنوى ولم يسمه فسميته بحضرته فأقرني عليه انتهى . فرأيت ذكر فيها ما لفظه وقد دعته أنفسهم بمعنى النصارى في سلطنة الملك العادل نور الدين الشهيد الى أمر عظيم ظنوا انه يتم لهم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وذلك أن السلطان المذكور كان له تهجد يأتى به بالليل وأوراد يأتى بها فنام عقب تهجده فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وهو يشير الى رجلين أشقرين

ويقول أنجدي أنقذني من هذين فاستيقظ فزعانم توحاً وصلى ونام فأرى المنام بعينه فاستيقظ وصلى ونام فراه أيضاً مرة ثالثة فاستيقظ وقال لم يبق نوم وكان له وزير من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلى فأرسل خلفه ليلاً وحكى له جميع ما اتفق له فقال له وما قعودك أخرج الآن إلى المدينة النبوية وأكنم ما رأيت فتجهر في بقية ليلته وخرج على رواحل خفيفة في عشرين نفراً ومعجته الوزير المذكور ومال كثير فقدم المدينة في ستة عشر يوماً فاغتسل خارجها ودخل فصلى بالروضة وزار ثم جالس لا يدري ماذا يصنع فقال الوزير وقد اجتمع أهل المدينة في المسجد أن السلطان قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وأحضر معه أموالاً للصدقة فآكتبوا من عندهم فكتبوا أهل المدينة كلهم وأمر السلطان بحضورهم وكل من حضر ليأخذ شيئاً منه ليجد فيه الصفة التي أراها النبي صلى الله عليه وسلم له فلا يجد تلك الصفة فيعطيه ويأمره بالانصراف إلى أن انقضت الناس فقال السلطان هل بقي أحد لم يأخذ شيئاً من الصدقة قالوا لا فقال تفكروا وتأملوا فقالوا لم يبق أحد إلا رجلين مغربيين لا يتناولان من أحد شيئاً وهما صالحان غنيان يكثران الصدقة على المحاييج فأنشراح صدره وقال علي بهما فأتى بهما فرأهما الرجلين اللذين أشار النبي صلى الله عليه وسلم اليهما بقوله أنجدي أنقذني من هذين فقال لهما من أين أنتم فقالا من بلاد المغرب جئنا حاجين فآخترنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصدقاني فصمما على ذلك فقال أين منزلهما فأخبر بأنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة فأمسكهما وحضر إلى منزلهما فرأى فيه مالا كثيراً وختمتين وكتباً في الرقائق ولم ير فيه شيئاً غير ذلك فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير وقالوا أنهما صائمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة البقيع كل يوم بكرة وزيارة قباء كل سبت ولا يردان سائلاً قط بحيث سدا خلة أهل المدينة في هذا العام المجذب فقال السلطان سبحان الله ولم يظهر شيئاً مما رآه وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه فرفع حصيراً في البيت فرأى سرداباً محفوراً ينتهي إلى صوب الحجرة الشريفة فارتاعت الناس لذلك (وقال) السلطان عند ذلك أصدقاني حالكما وضربهما ضرباً شديداً فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثهما النصاري في زى حجاج المغاربة وأمالوهما بأموال عظيمة وأمروهما بالتحيل في شيء عظيم خيلته لهما أنفسهم وتوهوا أن

يمكنهم الله منه وهو الوصول الى الجنب الشريف ويفعلوا به ما زينه لهم ابليس في
 النقل وما يترتب عليه فنزلا في اقرب رباط الى الحجرة الشريفة وفعلوا ما تقدم وصارا
 يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد على زى المغاربة والذي يجتمع من التراب يجعله
 كل منهما في محفظته ويخرجان لاطهار زيارة البقيع فيلقيان به بين القبور وأقاما على ذلك
 مدة فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم بحيث
 خيل انقلاع تلك الجبال فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة واتفق مساكهما واعترافهما فلما
 اعترفا وظهر حالهما على يديه ورأى تأهيل الله له لذلك دون غيره بكى بكاء شديدا وأمر
 بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة وهو مما يلي البقيع ثم أمر
 باحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة الشريفة كلها وأذيب
 ذلك الرصاص وملا به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة سورا رصاصا الى الماء ثم
 عاد الى ملكه وأمر باخماف النصارى وأمر أن لا يستعمل كافر في عمل من الاعمال وأمر
 مع ذلك بقطع المسكوس جميعها انتهى (وقد) أشار الى ذلك الجلال المطرى باختصار
 ولم يذكر عمل الخندق حول الحجرة وسبك الرصاص به لكن بين السنة التي وقع فيها
 ذلك مع مخالفة لبعض ما تقدم (فقال) في الكلام على سور المدينة المحيط بها اليوم ووصل
 السلطان نور الدين محمود بن زنكي بن اقسند في سنة سبع وخمسين وخمسمائة الى المدينة
 الشريفة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعض الناس وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن
 أبي بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد عن حدث من أكبر من أدرك ان السلطان
 محمود المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول
 في كل واحدة يا محمود أنت قد من هذين الشخصين الاشقرين نجاهه فاستحضر وزيره
 قبل الصبح فذكر له ذلك فقال له هذا أمر حدث في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
 ليس له غيرك فتجهز وخرج على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك
 حتى دخل المدينة علي غفلة من أهلها والوزير معه وزار وجلس في المسجد لا يدري
 ما يصنع فقال له الوزير أتعرف الشخصين اذا رأيتهما قال نعم فطلب الناس عامة للصدقة
 وفرق عليهم ذهباً كثيراً وفضة وقال لا يبقين أحد بالمدينة الا جاء فلم يبق الا رجلان
 مجاوران من أهل الاندلس نزلان في الناحية التي قبلة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم

من خارج المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب التي تعرف اليوم بدار العشرة فطلبهما
 للصدقة فامتنعا وقالنا نحن على كفاية ما نقبل شيئا نجد في طلبهما فجيء بهما فلما رآهما
 قال للوزير هما هذان فسالهما عن حالهما وما جاء بهما فقالا لمجاورة النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال أصدقاني وتكرر السؤال حتى أفضى الى معاقبتهم فاقرا انهما من النصاري
 وانهما وصلا لكي ينقلا من في هذه الحجرة الشريفة باتفاق من ملوكم ووجدهما قد
 حفرا نقبا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان الى جهة الحجرة
 الشريفة ويجعلان التراب في بئر عندهما في البيت الذي هما فيه هكذا حدثني عن
 حدثه فضرب أعناقهما عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم خارج
 المسجد ثم أحرقا بالنار آخر النهار وركب متوجها الى الشام انتهى (وقد ساق المجد هذه
 الواقعة على الوجه الذي ذكره المطري فقال ومن الحوادث في المسجد الشريف
 ما نقله جماعة من مشايخ الديانة وعلمائها وذكر ما تقدم وكذلك الزين المراني ذكر
 ما تقدم عن المطري نقله عنه وزاد ان وزير السلطان نور الدين الذي استحضره وذكر
 له القصة هو الموفق خالد بن محمد بن نصر القيسراني الشاعر قال وكان موقفا انتهى
 وما أخذه في ذلك كما رأيته في حاشية بخطه على كتابه ان الذهبي قال في ترجمة الموفق
 هذا موفق الدين أبو البقاء صاحب الخط المنسوب وكان صدرا نبيلًا وافر الخشعة وزر
 للسلطان نور الدين توفي بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة انتهى (وقد خالف الزين في
 ذلك ما قدمناه عن شيخه الاسنوي من تسمية الوزير المذكور بجبال الدين الموصلی ولا يلزم
 من كون الموفق وزر للسلطان نور الدين ان يكون هو الوزير عند وقوع الرؤيا المذكورة
 لاحتمال انه وزر له بعد ذلك أو قبله وجبال الدين الموصلی هذا هو الجواد الاصفهاني (وقد
 تقدم ذكره في ترقيم الحجرة ووصفه بانه وزير بني زنكي لانه كان وزير والد نور الدين
 الشهيد الذي هو زنكي ثم وزر لولده غازي وادرك دولة نور الدين الشهيد وزمان هذه الواقعة
 فالظاهر انه وزر له وانه المراد في هذه الواقعة (والعجب) اني لم أقف على هذه القصة في
 كلام من ترجم نور الدين الشهيد مع عظمها وهي شاهدة لما ذكره الامام الياضي في
 ترجمته من أن بعض العارفين من الشيوخ ذكر انه كان في الاولياء معدودا من الاربعين
 وصلاح الدين نائبه من الثلاثمائة انتهى (وقال) ابن الاثير طالعت تواريخ الملوك

المتقدمين قبل الاسلام وفيه الى يومنا فلم أر بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكا أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين انتهى (وقد اتفق بعد الاربعائة من الهجرة ما يقرب من قصة رؤيا نور الدين الشهيد المتقدمة على ما نقله الزين الراغي عن تاريخ بغداد لابن النجار (قال) أخبرنا أبو محمد عبد الله بن المبارك المقرئ عن أبي المعالي صالح بن شافع الجيلي (أقبا) أبو القاسم عبد الله بن محمد بن محمد المعلم (ثنا) أبو القاسم عبد الحلیم بن محمد المغربي ان بعض الزنادقة أشار على الحاكم العبيدي صاحب مصر بنقل النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من المدينة الى مصر وزين له ذلك وقال متى تم لك ذلك شد الناس رحالهم من أقطار لارض الى مصر وكانت منقبة لسكانها فاجتهد الحاكم في مدة وبني بمصر حائزا وانفق عليه مالا جزيلا (قال) وبعث أبا الفتوح لبش الموضع الشريف فلما وصل الى المدينة الشريفة وجلس بها حضر جماعة المدينين وقد علموا ما جاء فيه وحضر معهم قارئ يعرف بالزباني فقرأ في المجلس «وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم» الي قوله «ان كنتم مؤمنين» فهاج الناس وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه من الجند وما منعهم من السرعة الى ذلك الا ان البلاد كانت لهم (ولما) رأى أبو الفتوح ذلك قال لهم الله أحق ان يخشي والله لو كان على من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع وحصل له من ضيق الصدر ما أزعجه كيف نهض في مثل هذه الخزية فما انصرف النهار ذلك اليوم حتى أرسل الله ريحا كادت الارض تنزل من قوتها حتى دحرجت الابل بأقباها والخيول بسروجها كما تدحرج الكرة على وجه الارض وهلك أكرها وخلق من الناس فانشرح صدر أبي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره من امتناع ما جاء فيه (قلت) ونقل ابن عذرة في كتاب تاسي أهل الايمان فيما جرى على مدينة القيروان لابن سعدون القيرواني ما لفظه ثم أرسل الحاكم بأمر الله الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من ينبش قبر النبي فدخل الذي أراد نبشه دارا بقرب المسجد وحفر تحت الارض ليصل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأروا أنوارا وسمع صائح ان نبش ففتش الناس فوجدوهم وقتلوه انتهى (ومما) يناسب ذلك ما ذكره الحب الطبري في الرياض النضرة في فضائل العشرة (قال) أخبرني هرون ابن الشيخ عمر بن الزعب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة عن أبيه وكان من الرجال الكبار قال كنت مجاورا

بالمدينة وشيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك شمس الدين صواب اللعلى وكان رجلا صالحا كثير البر بالفقراء والشفقة عليهم وكان يبنى ويبنه أس فقال لى يوما أخبرك بهجيبية كان لى صاحب يجلس عند الامير ويأتينى من خبره بما تمس حاجتى اليه فينما أنا ذات يوم اذ جاءنى فقال أمر عظيم حدث اليوم قلت وما هو قال جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للامير بذلا كثيرا وسألوه ان يمكنهم من فتح الحجرة واخراج أبى بكر وعمر رضى الله عنهما منها فاجابهم الى ذلك قال صواب فاهتممت لذلك هما عظيما فلم أشب أن جاء رسول لامير يدعونى اليه فاجبته فقال لى يا صواب يدق عليك الليلة أقوام المسجد فافتح لهم وممكنهم مما أرادوا ولا تعارضهم ولا تعترض عليهم قال فقلت له سمعا وطاعة قال وخرجت ولم أزل يومي أجمع خلف الحجرة أبكى لا ترقألى دمة ولا يشعر أحد ما بى حتى اذا كان الليل وصلينا العشاء الآخرة وخرج الناس من المسجد وغلقنا الابواب فلم ننشب أن دق الباب الذى حذاء باب الامير اى باب السلام فان الامير كان سكنه حينئذ بالحصن العتيق (قال) ففتحت الباب فدخل أربعون رجلا أعدم واحدا بعد واحد ومعهم المساحى والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر (قال) وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم من الآلات ولم يبق لهم أثر (قال) فاستبطأ الامير خبرهم فدعانى وقال يا صواب ألم يأتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم ما هو كيت وكيت قال انظر ما تقول قلت هو ذلك وقم فانظر هل ترى منهم باقية أولهم أثر فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظهر منك كان بقطع رأسك ثم خرجت عنه (قول) المحب الطبرى فلما وعيت هذه الحكاية عن هرون حكيتها لجماعة من الاصحاب فيهم من أثق بحديثه فقال وأنا كنت حاضرا فى بعض الايام عند الشيخ أبى عبد الله القرطبى بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكى له هذه الحكاية سمعتها باذن من فيه انتهى ما ذكره الطبرى (قلت) وقد ذكر أبو محمد عبد الله بن أبى عبد الله بن أبى محمد المرجانى هذه الواقعة باختصار فى تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدى يبنى الامام الجليل أبى عبد الله المرجانى قال وقال لى سمعتها من والدى أبى محمد المرجانى سمعتها من خادم الحجرة (قال) أبو عبد الله المرجانى ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة الشريفة وذكر نحو ما تقدم الا أنه قال فدخل

خمس عشرة أو قال عشرون رجلا بالمساحي والقفاف فما مشوا غير خطوة أو خطوتين
وابتلعهم الارض ولم يسم الخادم والله أعلم
﴿ الفصل الثلاثون ﴾ في تحصيب المسجد الشريف وذكر البزاق فيه وتخليقه
واجباره وذكر شيء من أحكامه

(روى) أبو داود في سننه عن أبي الوليد قال سألت ابن عمر عن الحصباء الذي
في المسجد فقال مطرنا ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصباء
في ثوبه ويسطه تحته فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال ما أحسن هذا
وهو صريح في جعل الحصباء في المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم (وبؤيده) ما رواه
أصحاب السنن من حديث أبي ذر إذا قام أحدكم الى الصلاة فإن الرحمة تواجهه فلا
يمسح الحصباء (وكذا) ما رواه أحمد من حديث حذيفة قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن كل شيء حتى عن مسح الحصى فقال واحدة أودع (وكذا) ما رواه
أبو داود بإسناد جيد عن أبي هريرة قال أبو بدر أراه رفعه الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الحصاة تنشد الذي يخرجها من المسجد لكن قد سئل الدارقطني عن هذا
الحديث فذكر انه روى موقوفا على أبي هريرة وقال رفعه وهم من أبي بدر (وروى)
يحيى عن بعض السلف انه كان اذا خرج بالحصاة من المسجد في ثوبه أو نعله أمر بردها
الى المسجد (وروى) ابن شبة عن سليمان بن يسار قال الحصاة اذا أخرجت من
المسجد تصيح حتي ترد الى موضعها (وذكر) البرهان بن فرحون ان مالكا سئل
عن الرجل يخرج من المسجد فيجد شيئاً من حصى المسجد قد تعلق بوجهه أيلزمه رده
الى المسجد فقال لا يلزمه ذلك وأرخص له في طرحه فقال السائل يا أبا عبد الله انهم
يقولون اذا أخرجت الحصاة من المسجد تصيح حتي ترد الى المسجد فقال له مالك دعها
تصيح حتي ينشق حلقتها فقال أولها حلق قال فن أين تصيح (وروى) ابن شبة عن ابن
عباس انه قال لنفيع في الحصاة ردها والا خاصمتك يوم القيامة (وحكى) الاقشيري
عن شيخ الخدام ظهير الدين بن عبد الله الاشرقي قال أتاني عام خمسة عشر وسبعائة رجل
من الشام في موسم الحاج وقال كنت حججت عام أول وحملت شيئاً من تراب المسجد
وحصبائه فلم أزل أراه في المنام يقول لي ردي الى موضعي عذبتني عذبتك الله فما أنا

أثبت به قال فاخرج صرة فيها ما ذكره فصحبناها في المسجد انتهى (والذي يقتضيه كلام المؤرخين ان تحصيب المسجد انما حدث في زمان عمر بن الخطاب (فقد) روى يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الازهرى قال قال عمر بن الخطاب حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ندرى ما نفرش في مسجدنا ف قيل له افرش الخصف والحصر قال هذا الوادى المبارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العقيق واد مبارك قال فحصبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وروى) ابن زبالة عن عبيد الله ابن عمر قال قدم سفيان بن عبد الله الثقفي علي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم غير محصوب فقال أما لكم واد فقال عمر بلى قال فاحصبوه منه فقال عمر احصوه من هذا الوادى المبارك يعنى العقيق (قال) المطري رمل المسجد الشريف أى الذى يحصب به يحمل من وادى العقيق من العرصة التي تسيل من الجلاء الشمالية الى الوادى وليس بالوادى رمل أحمر غير ما يسيل من الجلاء وهو رمل أحمر يغربل ثم يفرش في المسجد انتهى (وروى) ابن زبالة من طريق الضحاك عن شرب بن سعيد أوسليمان بن يسار شك الضحاك انه حدث أن المسجد كان يرش في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمان أبى بكر وعامة زمان عمر وكان الناس يتنخمون فيه ويصقون حتى عاد زلقا حتى قدم ابن مسعود الثقفي فقال لعمر أليس قربكم واد قال بلى قال فربحصباء تطرح فيه فهو أكف للمخاط والنخامة فأمر عمر بها وهذه الرواية مع ضعفها قد اشتملت على أنهم كانوا يصقون في المسجد (وفي) الصحيحين عن أنس مرفوعا البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها (وقد) رواه ابن زبالة وروى أيضا عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في المسجد فقال من فعل هذا جاء يوم القيامة وهي في وجهه (وعن) عبد الله بن قسيط مرفوعا لا يبصق في مسجدى هذا (وحديث) ابن عمر رواه البزار وابن خزيمة في صحيحه وروى أحمد عن أبي أمامة انه صلى الله عليه وسلم قال البصاق في المسجد سيئة ودفنه حسنة (ورواه) ابن شبة بمعناه (وروى) أيضا عن أبى هريرة قال ن المسجد لينزوى من النخامة كما ينزوى الجلد من النار ولهذا جزم النووى في التحقيق وشرح المذهب بتحريمه هـ ووقع في عبارة بعض أصحابنا التعبير بالكراهة وحملها بعضهم على كراهة التحريم وقال بعض العلماء انما يكون البزاق في المسجد خطيئة

لم يدفنه لانه يقدر المسجد ويتأذى به (قال) اقرطبي ويدل على صحة هذا التأويل
حدث أبو ذر الذي رواه مسلم وغيره ووجدت في مساوي أعمالها أي الأثم النخامة
تكون في المسجد لا تدفن لم يثبت لها حكم السيئة بمجرد ايقاعها في المسجد بل ذلك
ويقتضى غير مدفونة (قلت) الرواية الأولى بينت أن الفعل خطيئة وإن الدفن يكفرها
كما يكفر الجلود معصية الزنى فلتحمل الرواية الأخرى عليها لأن الاخبار فيها عما استقر
عليه الأمر لكن روى ابن شبة من طريق الفرع بن فضالة عن أبي سعيد قال رأيت
وثلة بن الاسقع دخل مسجد دمشق فصلي فيه فبرزق تحت رجله اليسرى ثم عرفها فلما
انصرفت قلت له أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرق في المسجد فقال هكذا
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم صنع (ورواه) أبو داود من الطريق المذكورة بنحوه
وفرع بن فضالة ضعفه الدارقطني وغيره وقواه أحمد وقتصر الحافظ بن حجر في التقریب
على تضعيفه (وروي) ابن شبة أيضا بأسناد فيه ضعف عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دخل مسجدى هذا فبرزق أو تنخم فلا يحفر فليعد وليدفنه فإن لم
يفعل فليبرزق في ثوبه حتى يخرج به وهذا لو صح كان حجة لهذا المذهب (فان قيل) يعضده
حديث البخارى عن أس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في القبلة فشق ذلك
عليه حتى روى في وجهه فقام فحك يده فقال إن أحدكم إذا قام في صلاته فانه يناجي
ربه أو أن ربه بينه وبين القبلة فلا يبرزق أحدكم قبل قبلته ولا يركع يساره أو تحت قدمه
ثم أخذ طرف رداءه فبصق به ثم رد بعضه على بعض فقال أو يذبل هكذا ركذا ما رواه
ابن شبة بأسناد جيد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في قبلة
المسجد فغضب غضبا شديدا حتى كاد يدعو على صاحبها ثم قال لا يبرزق أحدكم في
قبلته فإن ربه مسبق له ولا عن يمينه قال عن يمينه ملكا ولكن عن يساره أو تحت
قدمه اليسرى فإن كان على يساره أحد فليبرزق في ربه وفي رواية فإن كان عن يساره
أحد يكره أن يبرزق نحوه فليبرزق في ثوبه وبرزق النبي صلى الله عليه وسلم في ربه وحك
بعضه ببعض فاقتضي ذلك جواز البصاق في المسجد فيما عدا القبلة واليمين حالة الصلاة
وهو مقيد بالدفن لما سبق (قلنا) مساق الحديث لبيان أدب المصلي في كيفية البصق من
غير تعرض لكونه في مسجد والبصاق في المسجد قد بينه منطوق الحديث السابق فلا يترك

بهذا وأفاد الثقال في فتاويه وقد ذكر حديث النخامة في المسجد فائدة حسنة فقال هذا الخبر محمول على ما إذا نزلت النخامة من لرأس أما إذا كانت من الصدر فهي نجسة فلا يجوز دفنها في المسجد (وروي) أبو داود من حديث ابن عمر قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوما إذ رأى نخامة في قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم حكها وأحسبه قال فدعا بزعفران فطبخه به وقال إن الله قبل وجه أحدكم فلا يبرقن بين يديه (وروي) ابن شبة عن شهبه خلاد بن يزيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن قافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة ذات يوم فرأى في قبلة المسجد نخامة فلما قضى صلاته أخذ عودا فحكها ثم دعا بخلوق فمخاق مكانها ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس إذا صلى أحدكم فلا يتفل امامه ولا عن يمينه فإنه يستقبل الرب عز وجل بوجهه (وروي) ابن شبة أيضا بسند جيد لي أبي الوليد قال قلت لابن عمر ما بدء الزعفران يعني في المسجد فقال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة في المسجد فقال ما أقبح هذا من فعل هذا فجاء صاحبها فحكها وطلاها بزعفران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أحسن من ذلك (ورواه) يحيى بلفظ قلت لابن عمر يا أبا عبد الرحمن ألا تحبوني ما كان بدء هذه الصفرة التي في قبلة المسجد قال نعم صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا اندرف رأى نخامة في القبلة وذكره وقال فصارع الناس إليه فكان هذا بدء (وروي) النسائي وابن ماجه عن أنس قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة في قبلة المسجد فغضب حتى احمر وجهه فقامت امرأة من الانصار فحككتها فجعلت مكانها خلوقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا (وروي) ابن شبة أيضا بسند جيد عن أبي بصرة أن ذلك الذي بزق في قبلته جاء بشيء من زعفران فطلى ذلك المكان فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروي) أيضا بسند لا بأس به قال ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط المسجد بزاقا فحككه على خرقة وأخرجه من المسجد فجعل مكانه شيئا من طيب أو زعفران أو درس (وعن) إبراهيم بن قدامة عن أبيه أن عثمان بن مظعون تفل في القبلة فأصبح مكتئبا فقالت له امرأته مالي أراك مكتئبا قال لا شيء إلا أني تفلت في القبلة وأنا أصلى فعمدت الى القبلة ففسلتها ثم عملت خلوقا فمخقتها فكانت أول من خلق القبلة (وروي) أيضا برجال ثقات عن جابر عن عبد

قال أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدنا هذا وفي يده عرجون بن طاب فرأى في قبلة مسجدنا نخامة فحكمه بالعرجون ثم أقبل علينا فقال أيكم يحب ان يعرض الله عنه قلنا لا أيذا يا رسول الله قال فان أحدكم اذا قام يصلي فان الله قبل وجهه فلا يبصق قبل وجهه ولا عن يمينه وليبصق قبل يساره تحت رجله اليسرى فان عجبت به بادرة فليقل هكذا بثو به ثم طوى بعضه على بعض أروني عبيرا أقام فتى من الحنابلة يشتد الى أهله فجاء بخلق في راحته فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم على رأس العرجون ثم لطخ به على أثر النخامة قال جابر رضي الله عنه فمن هنالك جعلتم الخلق في مساجدكم (وقد) رواه أبو داود بنحوه . وجابر هو من بني خزيم بطن من بني سلمة ومسجدهم كان بمنزلهم التي في غربي طحان ومسجد الفتح وليس هو مسجد القبلتين كما وقع للمطري وجماعة حتى جعلوا أمر الخلق له لما سئله (وسيار) ما رواه ابن زبالة من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني حرام بالقاع وانه رأى في قبلة نخامة وكان لا يفارقه عرجون بن طاب يتنصربه وذكر الحديث لا تفي وفيه فكان أول مسجد خلق (وروى) أبو داود وابن حبان في صحيحه عن أبي سهلة السائب بن خالد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا أم قوما فبصق في القبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ لا يصلي لكم فأراد بعد ذلك ان يصلي لهم فمنعوه وأخبروه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وحسبت انه قال انك آذيت الله ورسوله (وفي) رواية أخرى أوردتها المجد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى النخامة في المحراب قال من امام هذا المسجد قالوا فلان قال قد عزلته فقالت امرأته لم عزلك النبي صلى الله عليه وسلم من الامة فقال رأى نخامة في المحراب فعمدت الى خلق طيب فخلقت به المحراب فاجتاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا فقالوا امرأة الامام قال وهبت ذنبه لامراته ورددته الى امامته (قلت) واختلاف هذه الروايات صريح في أنها وقائع متعددة فلا تمارض فيها نعم هي متضمنة للرد على ما رواه ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال كان أول من خلق المسجد ورزق المؤمن عثمان رضي الله عنه وتقدم في الفصل الرابع من رواية يحيى عن جابر بنحوه الا أن يحمل على ان المراد انه اتخذ له الخلق من بيت المال

(ونقل) ابن زبالة عن ابن عجلان أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله على المدينة أن لا يخلق إلا القبلة وأن ينسل الأساطين قال فلم تكن الأساطين تخلق في سلطانه (وقدمت) الخيزران أم موسى في سنة سبعين ومائة فامرت بالمسجد فخلق وولى ذلك من تخليقه مؤنسة جارية فقام إليها إبراهيم بن الفضل بن عبد الله مولى هشام بن اسماعيل فقال هل لكم أن تبقوا من بعدكم وأن تفعلوا ما لم يفعل من كان قبلكم قالت له مؤنسة وما ذلك قال تخلقون الفبركة ففعلوا وإنما كان يخلق منه ثلثاء أو أقل وأشار عليهم فزادوا في خلق أسطوان التربة والاسطوان التي هي علم عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم فخلقوها حتى بلغوا بهما أسفلهما وزادوا في الخلق في أعلاهما (وروى) بعضهم عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى «وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي» الآية قال طهرا بيتي نظفاه وبخراه وخلقه (وروى) يحيى بن أبي زبالة وغيره عن علي بن حسن بن حسن بن حسن وكان من خيار الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإجمار المسجد قل ولا أعلمه إلا قال يوم الجمعة (وروى) ابن ماجه عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قل جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسل سيفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجروها في الجمع (وروى) أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن جرير في صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب (وروى) يحيى بن طريق محمد بن يحيى عن محمد بن اسماعيل عن أبيه أنه قدم على عمر بن الخطاب بسفط من عود فلم يسع الناس فقال عمر اجروا به المسجد لينتفع به المسلمون فبقيت سنة في الخلفاء إلى اليوم يؤتى كل عام بسفط من عود يحجر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر من خلفه إذا كان الإمام يخطب (وعن) سعد القرظ قال قدم على عمر بعد فقسمه بين المهاجرين ثم قسم للمسجد حظا فكان يحجره في الجمع فجري ذلك إلى اليوم وولاه سعد القرظ فكان الذي يحجر وقد تقدم من رواية يحيى أيضا في الكلام على حكم قناديل الحجرة أن عمر أتى بحجارة من فضة وأنه دفعها إلى سعد جد المؤذنين وقال أجمرها في الجمعة وشهر رمضان وكان سعد يحجر بها في الجمعة وكانت توضع بين يدي عمر ابن الخطاب (وروى) ابن زبالة عن نعيم المجر عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال له تحسب تطوف على الناس بالحجارة تجرمهم فقال نعم فكان عمر يجرمهم يوم الجمعة (وفي) مسند أبي يعلى الموصلي عن ابن عمر أن عمر كان يحجر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جمعة قال أصحابنا ويستحب فرش المسجد (وقد) ترجم البخاري للصلاة على الحجرة وروى عن ميمونة أنها كانت تصلي عليها وقال ابن زيد الحجرة هي السجادة (وقال) الطبري هي مصلى صغير ينسج من سعف النخل ويرسل بالخيوط وقال البخاري في صحيحه وصلى أنس على فراشه وقال كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد أحدنا على ثوبه (وقال) يحيى حدثنا أبو مصعب قال حدثنا مالك عن عمه أبي اسماعيل ابن مالك عن أبيه أن طنفسة لعقيل بن أبي طالب كانت تطرح يوم الجمعة إلى جدار المسجد الغربي فإذا غشى الطنفسة كلها ظل الجدار خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ثم يرجع بعد صلاة الجمعة فقبل قائلة الضحى ورواه ابن زبالة أيضا (وروى) يحيى عن عطاء بن أبي رباح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم (وعن) موسى بن يعقوب أن النبي صلى الله عليه وسلم أتبع غبار المسجد بجريدة (ورواه) ابن أبي شيبة عن يعقوب بن زيد وأفظا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتبع غبار المسجد بجريدة (وقد) ذكرنا في آخر الكلام على فضل المسجد شيئا مما جاء في النهي عن قربان المسجد لمن أكل الثوم أو البصل (وذكرنا) في زيادة عمر رضي الله عنه في الكلام على البطيحاء ما جاء في النهي عن رفع الصوت فيه وما يتعلق بانشاد الشعر فيه (وذكرنا) في زيادة الوليد ما يتعلق بالصلاة على الجنازة فيه (وروى) ابن شبة عن شبة بن قاصح مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا رأى أحدكم القملة في ثوبه وهو في المسجد فليحفرها فليدفنها وليصق عليها فإن ذلك كفارتها (ورواه) ابن زبالة ثم روى عن محمد بن المنكدر قال أخبرني من رأى أبا هريرة يدفن قملة في المسجد (وروى) يحيى عن يوسف بن ماهك قال رأيت عبيد بن عمير أخذ من ثوب ابن عمر قملة فدفنها في المسجد (وعن) أبي بكر بن المنكدر قال رأيت حمى محمد بن المنكدر يأخذ القملة وهو في المسجد فيقتلها في المسجد فينزع عليها (وعن) جعفر بن محمد قال لا بأس بأن يدفن القملة في المسجد (قلت) وهذه الأشياء لا تقوم الحجة بها (وقد) روى أحمد في مسنده عن أيوب قال وجد رجل في ثوبه قملة فأخذها ليطرحها في المسجد فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل ردها في ثوبك حتى تخرج من المسجد (وروى)
 ابن شبة بسند جيد عن يحيى بن أبي كثير النخعي عن الحضرى أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال إذا أبصر أحدكم القملة وهو يصلي في المسجد فليصرها في ثوبه ولا يقتلها في المسجد
 (وروى) يحيى عن ابن عمر قال إذا وجد أحدكم القملة في ثوبه وهو في المسجد فليجعلها
 في ثوبه حتى يخرج بها (قال) النووي فإن قتلها لم يجز القاءها في المسجد لأنها ميتة
 وكره مالك قتلها في المسجد (وقال) ابن العماد عن كتب المالكية أنه يحرم طرح القمل
 حيا بخلاف البرغوث لأن البرغوث يعيش بأكل التراب بخلاف القمل ففي طرحه تعذيبه
 بالجوع انتهى (وقد) جاءت أحاديث في النهي عن البيع والشراء وإنشاد الضالعة في المسجد
 (وروى) ابن أبي عدي الحافظ من حديث علي بن أبي طالب قال صليت العصر مع
 عثمان أمير المؤمنين فرأى خياطا في ناحية المسجد فأمر بإخراجه فقليل له يأمر المؤمنين
 أنه يكنس المسجد ويفلق الأبواب ويرش أحيانا فقال عثمان أني سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول جنبوا صنائعكم من مساجدكم ﴿قلت﴾ ومن المنكرات في زماننا
 ما يتساهل فيه المتكلمون في أمر العمارة من استعمال النشارين والتجارين والحجارين
 بالمسجد النبوي للعمل في آلاته واكتساب أولئك العمال بذلك مع ما يتولد من ذلك من
 الدق العنق وتشتيت المسجد بما ينشر من النشارة والتجارة وغير ذلك مع إمكان
 عمل ذلك خارج المسجد الشريف ولاتيان به مهيا. وقد قدمنا أن عائشة رضي الله عنها
 كانت تسمع الوتد أو المسمار يضرب في بعض الدور المطيعة بالمسجد فترسل اليهم لا تؤذوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (وان) عليا ما منع مصر اعى داره الا بالمناصع توقيا لذلك (وفي)
 خبر رواه المقدسي في مشير الغرام عن كعب الاحبار أن سليمان عليه السلام قال لا فريت
 الذي أحضره لقطع الرخام لعمارة بيت المقدس هل عندك من حيلة أقطع بها الصخر
 فاني أكره صوت الحديد في مسجدنا هذا والذي أمرنا الله به من ذلك هو الوقار والسكينة
 فقال ابتغ لي وكر عقاب فاني لأعلم في السماء طيرا أشد منه ولا أكر حيلة فوجدوا
 وكر عقاب فغطى عليه ترسا غليظا من حديد فجاءه العقاب فلم يقدر عليه فخلق في السماء
 متطلعا فلبث يومه وليله ثم أقبل ومعه قطعة من السامور ففرقت له الشياطين حتى أخذوه
 منه فأتوا به سليمان عليه السلام فكان يقطع به الصخر انتهى (وكذلك) ادخلهم البéal

والخبر الحاملة لتلك الآلات مع مكان حمل الرجال لها من باب المسجد والله الموفق
 (واذ) سمع شخص من ينشد ضالة في المسجد فليقل له أيها الناشد غيرك الواجد وما
 أشبه مما ورد إلا أن يسأل الانسان جلساءه فليس بذلك بأس ولا يبلغ بذلك الصوت كما
 نقله ابن زبالة عن مالك ومن باع فيه قبل له لا أربح الله تجارته كما ورد مرفوعا (قال)
 الزين الراغي والقياس أن يقال للسائل فيه لافتح الله عليه كما قاله بعض شيوخنا . وفي
 العتبية أن مالك كره المرواح في المسجد ويجوز النوم فيه من غير كراهة عندنا وكرهه
 بعضهم لغير الغريب الذي لا موضع له غيره وروى في ذلك أحاديث (وأسند) أحمد بن يحيى
 البلاذري عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قل كان عمر بن الخطاب يمس في المسجد بعد
 العشاء فلا يرى أحدا إلا أخرجه الرجلان قائما يصلي فمر بنفر من أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم فيهم أبي بن كعب فقال من هؤلاء فقال أبي نفر من أهلك يا أمير المؤمنين
 قال ماخلفكم بعد الصلاة قالوا جلسنا نذكر الله فجلس معهم ثم قال لا دناءة خذ في
 الدعاء فدعا فاستقرأهم رجلا رجلا حتى انتهى إلى وأنا يجنيه فقال هات فحصررت
 وأخذني الخجل فقال قل ولوان تقول اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا ثم أخذ عمر في الدعاء فما
 كان أحد أكثر دعة ولا أشد بكاء منه ثم قال تفرقوا الآن انتهى (ولا) يحرم اخراج
 الریح من الدبر في المسجد لكن الأولى اجتنابه لقوله صلى الله عليه وسلم فان الملائكة
 تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم (قال) الزركشي وقال بعض المتكلمين على الحديث من
 القدماء الحديث في المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم الرجوع بركته
 (وروى) ابن عدى في الكامل من طريق حمزة بن أبي حمزة الضبي عن أبي الزبير
 عن جابر قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يمر باللحم في المسجد قال ابن عدى
 وهذا منكر بهذا الاسناد لا يرويه عن أبي الزبير غير حمزة وحمزة يضع الحديث (قلت)
 وقد روى ابن شبة نحوه غير أنه منقطع الاسناد ويعني عنه ما ورد من النهي عن اتخاذ
 المسجد طريقا والله أعلم (وقال) مالك لم تكن القراءة في المصحف بالمسجد من أمر الناس
 القديم وأول من أحدثه الحجاج بن يوسف (وقال) أيضا أكره أن يقرأ في المصحف في
 المسجد وأرى أن يقاموا من المساجد إذا اجتمعوا للقراءة (قلت) الذي عليه السلف
 والخلف استحباب ذلك وفي الصحيح إنما بنيت يعني المساجد لذكر الله والصلاة وقراءة

القرآن وهو عام في المصاحف وغيرها (وقد) روى ابن شبة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال ان أول من جمع القرآن في مصحف وكتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم وضعه في المسجد فأمر به يقرأ كل غداة (وعن) محرز بن ثابت مولى سلمة بن عبد الملك عن أبيه قال كنت في حرس الحجاج بن يوسف فنكتب الحجاج المصاحف ثم بعث بها الى الامصار وبعث بمصحف الى المدينة فكره ذلك آل عثمان فقبل لهم أخرجوا مصحف عثمان يقرأ فقالوا أصيب المصحف يوم مقتل عثمان (قال) محرز وبلغني أن مصحف عثمان صار الى خالد بن عمرو بن عثمان قال فلما استخلف المهدي بعث بمصحف الى المدينة فهو الذي يقرأ فيه اليوم وعزل مصحف الحجاج فهو في الصندوق الذي دون المنبر انتهى (وقال) ابن زبالة حسدني مالك بن أنس قال أرسل الحجاج بن يوسف الى أمهات القرى بمصاحف فأرسل الى المدينة بمصحف منها كبير وهو أول من أرسل بالمصاحف الى القرى وكان هذا المصحف في صندوق عن يمين الاسطوانة التي عملت علما بمقام النبي صلى الله عليه وسلم وكان يفتح في يوم الجمعة والخميس ويقرأ فيه اذا صليت الصبح فبعث المهدي بمصاحف لها أثمان فجعلت في صندوق ونحى عنها مصحف الحجاج فوضعت عن يسار السارية ووضعت منابر لها كانت تقرأ عليها وحمل مصحف الحجاج في صندوقه فجعل عند الاسطوانة التي عن يمين المنبر انتهى (قلت) هـ ولا ذكر لهذا المصحف الموجود اليوم بالقبة التي بوسط المسجد المنسوب لعثمان رضي الله تعالى عنه في كلام أحد من متقدمي المؤرخين بل فيما قدمناه ما يقتضي انه لم يكن بالمسجد حينئذ بل ولا ذكر له في كلام ابن النجار وهو أول من أرخ من المتأخرين وقد ترجم لذكر المصاحف التي كانت في المسجد ثم ذكر ما قدمناه عن ابن زبالة ثم قال وأكثر ذلك دثر على طول الزمان وتفرقت أوراقه قال وهو مجموع في يومنا هذا في جلال في المقصورة أي المحترقة الى جانب باب مروان (ثم) ذكر أن بالمسجد عدة مصاحف بخطوط ملاح موقوفة مخزونة في خزانتي ساج بين يدي المقصورة خلف مقام النبي صلى الله عليه وسلم (قال) وهناك كرسي كبير فيه مصحف مقفل عليه نغذ به من مصر وهو عند الاسطوانة التي في صف مقام النبي صلى الله عليه وسلم والى جانبه مصحفان على كرسيين يقرأ الناس فيهما وليس في المسجد ظاهراً سواهما انتهى ولم أر نسبة المصحف

الموجود اليوم لعثمان رضي الله عنه الا في كلام المطري ومن بعده عند ذكر سـلامه
 القبة التي بوسط المسجد من الحريق كما قدمناه (نعم) ذكر ابن جبير في رحلته ما حاصله
 ان امام مقام النبي صلى الله عليه وسلم وقد عبر عنه بالروضة الصغيرة صندوقا وان بين
 المقام وبين الحجرة أي بجانب المقام من جهة المشرق محمل كبير عليه مصحف كبير في
 غشاء مقفل عليه هو أحد المصاحف الاربعة التي وجه بها عثمان بن عفان رضي الله
 عنه الى البلاد انتهى (وهذا) المصحف الذي أشار اليه ينطبق في الوصف على المصحف
 الذي ذكر ابن النجار أنه نفذ به من مصر ولم يصفه بما ذكره ابن جبير من نسبه
 لعثمان مع أن ابن جبير مصرح بأنه من المصاحف التي بعث بها عثمان الى الآفاق لأنه
 الذي قتل وهو في حجره وقد قال ابن قتيبة كان مصحف عثمان الذي قتل وهو في
 حجره عند ابنه خالد ثم صار مع أولاده وقد درجوا (قال) وقال لي بعض مشايخ أهل
 الشام انه بارض طوس انتهى (وقال) الشاطبي ما حاصله ان مالكا رحمه الله قال إنما
 يكتب المصحف على الكتابة الاولى لا على ما استحدثه الناس (قال) وقال ان مصحف
 عثمان رضي الله عنه تغيب فلم نجد له خبرا بين الاشياخ (وقال) أبو عبيد القاسم بن سلام
 في كتابه في القراءات رأيت المصحف الذي يقال له الامام مصحف عثمان بن عفان رضي
 الله عنه استخرج لي من بعض خزائن الامراء وهو المصحف الذي كان في حجره حين
 أصيب ورأيت آثار دمه في مواضع منه (ورده) أبو جعفر النحاس بما تقدم من كلام
 مالك (قال) الشاطبي وأباه المنصفون لانه ليس في قول مالك تغيب ما يدل على عدم
 المصحف بالكلية بحيث لا يوجد لان ما تغيب يرجى ظهوره (قلت) فيحتمل أنه بعد
 ظهوره نقل الى المدينة وجعل بالمسجد النبوي . لكن يوهن هذا الاحتمال ان بالقاهرة
 مصحفا عليه أثر الدم عند قوله ته الى فسيكفيكم الله الآية كما هو بالمصحف الشريف
 الموجود اليوم بالمدينة ويذكرون انه المصحف العثماني وكذلك بمكة والمصحف الامام
 الذي قتل عثمان رضي الله عنه وهو بين يديه لم يكن الا واحدا * والذي يظهر ان بعضهم
 وضع خلوقا على تلك الآية تشبيها بالمصحف الامام وامل هذه المصاحف التي قدمنا
 ذكرها مما بعث به عثمان رضي الله عنه الى الآفاق كما هو مقتضى كلام ابن جبير في
 لمصحف الموجود بالمدينة (وفي) الصحيح من حديث أنس في قصة كتابة عثمان رضي الله

عنه للقرآن من المصحف التي كانت عند حفصة وأنه أمر بذلك زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير ومعهيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وأنه أرسل إلى كل أفق بمصحف كما نسخوا (واختلف) في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق فالمشهور كما قال الحافظ ابن حجر أنها خمسة (وأخرج) ابن أبي داود في كتاب المصاحف من طريق حمزة الزيات قال أرسل عثمان أربعة مصاحف وبعث منها إلى الكوفة بمصحف فوقع عند رجل من مرار فبقي حتى كتبت مصحفى عليه (قال) ابن أبي داود رسمت أبا حاتم السجستاني يقول كتب سبعة مصاحف إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا انتهى وليس معنا في أمر المصحف الموجود اليوم سوى مجرد احتمال والله أعلم (ويستحب) تعليق المصاييح في المسجد وقد قدمنا ما يقتضي أن تيمم الدارى أول من فعل ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (وقيل) أول من فعله عمر بن الخطاب لما جمع الناس في التراويح على إمام واحد (وروى) ابن زبالة عن يوسف بن مسلم قال كان زيت قناديل المسجد يحمل من الشام حتى انقطع ذلك في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة فجعله على سوق المدينة (قال) ثم لما طرح ما يؤخذ من الغنم عن الناس في ولاية داود بن عيسى على المدينة سنة ثمان وتسعين ومائة أخرج من بيت المال (قال) ولم يزل رزق صاحب زيت المسجد ثلاثة دنانير نهجى عليه في كل شهر من بيت المال وعليه فيها ما تنكسر من القناديل انتهى (وقال) ابن النجار وفي يومنا هذا يصل الزيت من مصر من وقوف هناك ومقداره سبعة وعشرون قنطارا بالمصرى ويصل معه مائة وستون شمعة بين كبار وصغار وعلبة فيها مائة مثقال ندى لتجمير المسجد انتهى (قلت) وفي زماننا يحمل له من الزيت من مصر والشام زيادة على مائة قنطار بعضها من أوقاف تحت نظر قاضي الشافعية بمصر وبعضها تحت نظر الإمام بمصر والله أعلم

﴿ الفصل الحادى والثلاثون ﴾ فيما احتوى عليه المسجد من الأروقة والاساطين والبالوعات والسقايات والدروع وغير ذلك مما يتعلق به من الرسوم

(قال) ابن جبير أن المسجد النبوى مستطيل يحفه من جهاته الأربع بلاطات مستديرة به ووسطه كله صحن فجهة القبلة منها يعنى المسقف القبلى خمس بلاطات يعنى أروقة وقد

قدمنا أنه زيد فيه رواقان آخران فصار سبعة أروقة آخذة من المشرق الى المغرب قال
والجهة الشامية خمسة أروقة أيضا «(قلت)» وهذا موافق لما قدمناه في زيادة المهدي عن
ابن زبالة من أنه جعل خمس أساطين في السقائف الشامية وقدمنا أن الموجود به اليوم أربع
فقط وذلك أربعة أروقة فكأنه لما زيد بعد الحريق الاول الرواقان في مسقف القبلة
اختصر رواقا من المسقف الشامي فأدخلوه في صحن المسجد ولم أر من نبه على ذلك
من المؤرخين وهذا المسقف هو المسمى اليوم بالدكاك لارتفاعه على بقية أرض المسجد
ولم أعلم وقت حدوث ذلك ولم يتعرض ابن جبير لذكر ارتفاعه مع ذكره لما دون ذلك
وقد كانت رحلته قبل حريق المسجد الاول فاعلم ذلك مما حدث بعده كما حدثت
الدكتان اللتان بمجنبتي المسجد في الحريق الثاني كما سبق (وحدث) في زماننا قبيل ذلك
عند طرف الدكاك القبلي مما يلي المغرب دكة بارزة هناك وهي الدكة التي وضع بها
مأخرج من جوف الحجرة الشريفة من الهدم في المارة التي أدركناها (وفي) كلام ابن
زبالة ما يؤخذ منه تسمية المسقف الشامي بسقائف النساء (قال) ابن جبير والجهة الشرقية
ثلاثة أروقة آخذة من القبلة الى الشام والجهة الغربية أربعة كذلك هذا ما ذكره ابن
جبير الا أنه عبر في الجميع بالبلاطات بدل الاروقة وكذا صنع ابن عبدربه في العقد وهو
مطابق لما عليه المسجد اليوم الا ما أشرنا اليه في المسقف القبلي والشامي (قال) ابن جبير
ونصف جدار القبلة الاسفل رخام موضوع ازارا على ازار أي وزرة فوق أخرى مختلف
الصنعة واللون مجزع أبدع تجزيع والنصف الاعلى من الجدار منزل كله بفصوص من
الذهب المعروف بالفسيفساء قد أنتج الصناعات فيه نتائج من الصنعة غريبة تضمنت تصاویر
أشجار مختلفات الصفات ماثلة الاغصان بشرها والمسجد كله على تلك الصنعة لكن
الصنعة في جدار القبلة أحفل والجدار الناظر الى الصحن من جهة القبلة كذلك ومن
جهة الشام أيضا والغربي والشرقي الناظران الى الصحن مجسدان أيضا ومقرنصان قد
زينتا برسم يتضمن أنواعا من لاصبغة الى ما يطول وصفه انتهى (ووصف) ابن عبدربه
في العقد ما في جدار القبلة من وزرات الرخام وطرر الذهب والفسيفساء (ثم) قال وحيطان
المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها (وذكر) أيضا
أن رؤس الاساطين مذهبة عليها أكف منقشة مذهبة وكذلك أعتاب الابواب مذهبة

أيضا « (قلت) » وقد زال ذلك كله بسبب الحريق الأول وبقي من آثاره شئ يسير في مؤخر المسقف الغربي بجدار المسجد مما يلي الدكاك وشئ يسير بالمأذنة الغربية الشمالية مما يلي بابها فيه شئ من الفسيفساء (وأما) جدار القبلة ليس به اليوم الألوح يتضمن صور أشجار عن يمين مستقبل المحراب الشريف وهو من الآثار القديمة وكان يقابله في جهة يسار المستقبل لوح مثله سقط قريبا ثم زال ذلك كله في الحريق الثاني (وبالجدار) المذكور اليوم وزرة رخام أول من أحدثها بعد الحريق الأول الظاهر جقمق كما قدمناه مع بيان أن المحراب العثماني وما حوله كان مرخا قبل ذلك وبقيّة المسجد مبيض أحسن بياض (وفي) جدار القبلة عصابتان من طراز تقدم ذكرهما أيضا وكان قد انقشر من العليا منهما شئ يسير فقلع متولى العمارة التي أدركناها ذلك وما حوله وجعله طرازا باسم سلطاننا الأشرف قايتباي أعز الله أنصاره ووصله ببقية العصاية المذكورة (وتقدم) أيضا ذكر الطراز الآخر من جهة السقف الى قرب العصاية المذكورة وبيان أن الذي ترجح عندي أنه جعل لتمييز المسجد النبوي عما زيد فيه وقد زال ذلك كله بعد الحريق الثاني وأعادوا منه ترخيم جدار القبلة كما سبق « (وأما) » عدد الاساطين فذكر ابن زبالة أنها مائتان وستة وتسعون اسطوانا منها في جدار القبر الشريف ستة (وذكر) ابن النجار أيضا ما يؤخذ منه ذلك (وقال) ابن جبير عدتها مائتان وتسعون اسطوانا ولا مخالفة بينهما لأن ابن جبير لم يعتبر الاساطين الست التي في جدار القبر الشريف وليس فيه خلل الا باسطوان واحد لأن الذي اقتضاه تحريرنا أن جملة الاساطين التي كانت في ذلك الزمان بما في جدار القبر مائتان وخمسة وتسعون اسطوانا لأن المسقف الغربي أربعة صفوف فاذا اعتبرتها من الجدار القبلي الى الجدار الشامي كان كل صف ثمانية وعشرين اسطوانا فجملة هذا المسقف مائة اسطوان واثنا عشر اسطوانا والمسقف الشرقي ثلاثة صفوف كل صف منها ثمانية وعشرون أيضا الا الصف الأوسط فإنه ينقص اسطوانا كما نظهر لنا عند انكشاف الحجرة لأن الاسطوانة الملتصقة الى جدار الحجرة الشامي الذي في جوف الجدار الظاهر التي تقدم أن متولى العمارة أدخلها في عرض ذلك الجدار في الصف المذكور إنما يقابلها فيه الاسطوان الداخل بعضها في الجدار الظاهر من جهة القبلة وكان مقتضى وضع الاساطين في مقابلة بعضها بعضا من كل جانب أن تكون بينها اسطوانة أخرى في موازاة الاسطوانة التي

بين مربعة القبر واسطوان الصندوق الداخلة في الجدار الظاهر لكن لم يأت ذلك
ليكونها تكون حينئذ في جوف الحجرة الشريفة فسقط بسبب ذلك في هذا الصف
اسطوان وخفي ذلك على من لم يشاهد الحجرة الشريفة . وحينئذ فجعلت أساطين المسقف
الشرقي من جدار القبلة الى الجدار الشامي ثلاثة وثمانون اسطوانا والباقي بعد ذلك في
المسقف القبلي ما يوازي صحن المسجد فقط وهو خمسة صفوف كل صف عشرة أساطين
فجعلت ذلك خمسون اسطوانا والباقي أيضا في المسقف الشامي خمسة صفوف تقابل ذلك
وجعلتها خمسون اسطوانا فجعلت أساطين المسجد بما دخل في جدار القبر مائتان وخمسة
وتسعون اسطوانا بتقديم التاء وفي مؤخر المسقف الغربي اسطواناتان ملصقتان الى الجدار
الغربي لم تدخل في هذه العتدة (وأما) عدد أساطين المسجد اليوم فقد تقدم أنه زيد في
المسقف القبلي من ناحية صحن المسجد واقان ونقص من المسقف الشامي من ناحية
الصحن رواق فيزيد على ما تقدم عشرة أساطين وذلك خارج عن الاساطين التي
أحدثت لاجل السقف البارز في رحبة المسجد أمام الباب الشامي من المقصورة المستديرة على
الحجرة الشريفة (وحدث) في العمارة المتجددة بعد الحريق اسقاط اسطوان كانت بين
الاسطوان التي اليها المصلى النبوي وبين المحراب العثماني وضم بعض أساطين أخرى الى
الاساطين التي هناك وفيما حول الحجرة الشريفة وابدال بعضها بدعائم على ما سبقت
الإشارة اليه في الفصل التاسع والعشرين مع ما حدث من التغيير في أساطين المسقف
قبلي وكانت أساطين المسجد كلها كما قال ابن جبير في وصفها أعمدة متصلة بالسلك دون
اسى ينعطف عليها فكانها دعائم قوائم وهي من حجر منحوت قطعاً مدلمة منقبة بوضع
تق في ذكر أي بأعمدة الحديد ويفرغ بينها الرصاص الى أن يتصل عمودا قائما ويكسى
بغلالة جيار ويبالغ في صقلها ودلكها فتظهر كأنها رخام أبيض (قلت) « وأراد بالقسي
ما نسميه اليوم بالقناطر المعقودة حول صحن المسجد وأما الاساطين الداخلة في الاروقة
فإنها متصلة بالسقف سوى الرواقين اللذين يليان رحبة المسجد من المسقف القبلي ثم
جعل المسقف القبلي كنسبتهما بعد العمارة المتجددة بعد الحريق الثاني كما سبق (وقد)
عبر ابن النجار تبعاً لمن قبله عن تلك العقود بالطاقات فقال وأما طاقاته أي المحيطة
بالصحن ففي القبلة إحدى عشرة طاقة وفي الشامي مثلها وفي المشرق والمغرب أي كل جانب

منها تسع عشرة طاقة وبين كل طاق وطاق اسطوان ورأس الطاقات مسدود بشبابيك من خشب هـ (قلت) هـ وهو موافق لسكلام ابن زبالة فيما يلي المشرق والمغرب يخالف له فيما يلي القبلة والشام فانه قال وعدد طاقاته مما يلي القبلة اثنتا عشرة طاقة ومما يلي الشام اثنتا عشرة ومما يلي المشرق تسع عشرة ومما يلي المغرب تسع عشرة فذلك اثنتان وستون طاقة انتهى وهذا لا يتم الا على تقدير أن يكون المسقف الغربي ثلاثة أروقة فقط كالمسقف الشرقي فتكون العقود التي تلي القبلة والشام اثني عشر وما تقدم في عدد الاساطين ينافيه فالصواب ما ذكره ابن النجار (وحدد) قناطره المحيطة برحبته اليوم من جهة القبلة والشام موافق لما ذكره ابن النجار فانها من كل جانب احدى عشرة غير أن باب المقصورة الشامي وما أحدث له من السقف أمامه سد واحدة من تلك القناطر القبليّة (وأما) عدد قناطره من المشرق والمغرب فقد نقصت واحدة من كل جهة لما تقدم من زيادة الرواقين بالمسقف القبلي ونقص رواق من المسقف الشامي فصار عدد القناطر في كل جانب منهما ثمانى عشرة قنطرة (والمسدود) اليوم بالشبابيك من رؤس القناطر إنما هو رؤس القناطر القبليّة وبعض ما يليها من القناطر الشرقية ثم زال ذلك في الحريق الثاني (وقد) ذكر ابن زبالة عن محمد بن اسماعيل قال أدركت المسجد كان يضيق عن الناس يوم الجمعة حتى يصلى بعضهم في دار القضاء وهي يومئذ مبنية وفي دار ابن مكل وفي دار النعمان وفي دار عاتكة (قال) فلما قدم أبو جعفر المنصور المدينة سنة أربعين ومائة أمر باستور فستر بها صحن المسجد على عمد لها رؤس كقريات الفساطيط وجعلت في الطيقان أى القناطر المتقدم ذكرها فكانت الريح تدخل فيها فلا يزال العمود يسقط على الانسان فغيرها وأمر باستورها فكشف من تلك الستور وبجبال فأتى بها من جدة من حبال السفن القنبار وجعلت على نسيك حبالها اليوم فكانت تجعل على الناس كل جمعة فلم يزل كذلك حتى خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوم الاربعاء لليائتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة فأمر بها فقطعت درار ع لمن كان يقاتل معه فتركت حتى كان زمان هرون أمير المؤمنين فأحدث هذه الاستار ولم يكن يعنى صحن المسجد يستريح زمان بنى أمية هـ (قلت) هـ وهذا شئ قد انقطع قديما لعدم الاحتياج اليه لما قل الناس بالمدينة حتى أن كثيرا من الاروقة لا يمتلئ بالناس وبالمسجد اليوم ستارة بالقرب من باب الحجر

الشامي ترخى على ما يليه من القناطر الشرقية لتقى من يجلس هناك من خدام المسجد حر
 الشمس (وقال) ابن زبالة ويحيى وكان ماء المطر اذا كثر في صحن المسجد يغشى السقائف
 اتى في القبلة وكانت حصبا تلك الناحية تسيل الى صحن المسجد فجعل بين القبلة
 والصحن لاصقا بالسوارى حجاب من حجارة من المربعة التى في غربى المسجد الى
 المربعة التى في شرقيه تلى القبر فنع الماء من الصحن ان يغشى القبلة ومن حصبا القبلة
 ان يصير الى الصحن (وعبارة) يحيى فأمر أبو البحتري بحجارة فجعلت رداً لذلك الماء
 الذى كان يدخل والحصبا التى كانت تسيل فيما بين المربعة التى كانت عند القبر والمربعة
 التى في غربى المسجد وجعل ذلك لاصقا بالسوارى (قلت) والمراد انه جعل أحجار
 الحجاب المذكور فيما بين السوارى التى تلى رجة المسجد من المشرق الى المغرب وقد
 كانت مربعة القبر أول السوارى المذكورة من جهة المشرق لأنها في صف اسطوان
 الوفود كما قدمناه وذلك الصف كان آخر المسقف القبلى وكانت المربعة الغربية في آخر
 السوارى المذكورة مما يلى المغرب وهى الاسطوان المثمنة اليوم التى بينها وبين ركن
 صحن المسجد الغربى اليوم اسطوانتان بسبب زيادة الرواقين المتقدم ذكرهما في مؤخر
 المسقف المذكور وهذا الحجاب المذكور قد اندفن اليوم فلا يظهر منه شئ والظاهر
 انه كان بين السوارى المطيفة بصحن المسجد من المشرق والمغرب حجاب مثل ذلك
 وكانت بقاياها ظاهرة فيما يلى الدكاك من المسقفين المذكورين قبل حدوث ما سبق
 من الدكاك بهما والمسقف القبلى اليوم أرضه عالية على ما يليه من الصحن يسيرا فلا
 يغشاها مياه الامطار لكن وطأه متولى العمارة بعد الحريق الثانى حتى ساوى به أرض
 المصلى الشريف كما سبق فاحتاج الى عمل حجاب من الاحجار بين السوارى التى تلى
 رجة المسجد من جهة القبلة وما حولها (وأما) عدد البالوعات بصحن المسجد فقد ذكر
 ابن زبالة ويحيى أن به أربعين وستين بالوعة الماء المطر عليها أرحاء لها صائم من حجارة
 يدخل الماء من خلالها (قلت) ولا يظهر به اليوم غير بالوعة واحدة لها فوهتان وهى عند
 الحجرين المتقدم ذكرهما في تجديد المسجد وأحد الفوهتين الى جانب الحجرين من
 القبلة والثانية الى جانبها من جهة الشام ويجمعان في بئر واحدة هناك وعليهما حجران
 كالأرحاء وفى أسفل ما على فوهتهما من ذلك مشبك يدخل الماء من خلاله ليمنع نزول

الخصباء هناك ومع ذلك فقد بحروها في العمارة المتقدم ذكرها أولا فخرج منها شيء كثير من الخصباء (وأما) السقايات التي كانت به فذكر ابن زباله أنه كان في صحن المسجد في زمنه تسع عشرة سقاية وذلك في صفر سنة تسع وتسعين ومائة . منها ثلاث عشرة أحدثتها خالصة وهي أول من أحدث ذلك . ومنها ثلاث سقايات لزيد البربري مولى أمير المؤمنين . ومنها سقاية لأبي البحتري وهب بن وهب . ومنها سقاية لشجن أم ولد هارون أمير المؤمنين . ومنها سقاية لسلسبيل أم ولد جعفر بن أبي جعفر (وقد) أورد ذلك ابن النجار مترجما عليه بذكر السقايات التي كانت في المسجد ثم قال وأما الآن فليس في المسجد سقاية الا في وسطه (قال) وفيه بركة كبيرة مبنة بالآجر والجص والخشب ينزل اليها بدرج أربع في جوانبها والماء ينبع من فوارة في وسطها تأتي من العين ولا يكون الماء فيها الا في أيام المواسم اذا جاء الحاج وبقية السنة تكون فارغة . عملها بعض الامراء بالشام واسمها شامة . قال وعملت الجهة أم الخليفة الناصر لدين الله في مؤخر المسجد سقاية كبيرة فيها عدة من البيوت وحفرت لها بئرا وفتحت لها بابا الى المسجد في الحائط الذي يلي الشام انتهى (قلت) الذي يظهر من كلام ابن زباله أنه أراد بالسقايات ما يجعل لاجل الشرب وظاهر ما ذكره ابن النجار أن المراد بذلك ما يجعل للوضوء . وذكره لما عملته أم الخليفة الناصر لدين الله صريح في ذلك فانه بمعنى بذلك الميضة التي بابها في حائط المسجد الشامي وكان لها باب آخر من خارج سد قديما وهو ظاهر فيما يلي المسجد من المغرب (وقوله) فيها عدة بيوت أي عند الاخيلة التي بها (وقوله) أولا فأما الآن فليس في المسجد سقاية الا في وسطه الظاهر أنه يريد السقاية التي كانت للشرب بوسط المسجد (وقد) ذكرها البدر ابن فروحون فقال ولقد كان في وسط المسجد سقاية يحمل اليها الماء من العين بناها شيخ الخدام في ذلك الوقت ووقف عليها أوقافا من ماله وكانت متقدمة على النخل تقديرها خمسة عشر ذراعا في مثلها وجعل في وسطها مصرفا للماء مرخما ونصب فيها مواجير للماء وأزبارا ودوارق وأكوازا وحجرجها بالخشب والجريد وجعل لها غقا من حديد واستمرت السنين العديدة فكثر الشر فيها والتراحم عندها وصار يدخلها من يتوضأ فيها فربما يزيل فيها الاذى من استقرب المدى ثم تعدى الحال وزاد شرها . وذكر فتنة اتفقت للخدام مع بعض الاشراف بسببها (قال) فلما غلبت مفسدتها على مصلحتها

أزيات عن اجتماع من القاضي شرف الدين الاميوطي والشيخ ظهير الدين انتهى (وأما)
 البركة التي ذكرها ابن النجار فانها مذكورة في كلام المطري واقتضى كلامه نسبتها
 لابن أبي الهيجاء فانه ذكر ماسياتي عنه في الكلام على العين الزرقاء من أن ابن أبي
 الهيجاء في حدود الستين وخمسمائة أمد منها شعبة وأوصاها الى الرحبة التي عند المسجد
 من جهة باب السلام يعني سوق المدينة اليوم (ثم) قال وكان قد جعل منها شعبة صغيرة
 تدخل الى صحن المسجد وجعل لها منلا بدرج عليه عقد يخرج الماء اليه من فوارة يتوضأ
 منها من يحتاج اليه فحصل بذلك انتهاك حرمة المسجد الشريف من كشف العورات
 والامتنعاء في المسجد فسدت لذلك انتهى (قلت) وقد رأيت آثار درجها في غربي
 النخيل التي بصحن المسجد قريبا منها وليس بالمسجد اليوم شئ من السقايات الا ما يحمل
 اليه من الدوارق المسبلة فيشربها الناس في أوقات مخصوصة الا أن خزافة الخدام الآتي
 ذكرها لا يزال بها ماء لاجل شربهم (ثم) لما عمر سلطان زماننا الاشرف مدرسته التي
 بين باب الرحمة وباب السلام جعل فيها مئبلا مما يلي باب الرحمة له شباك الى المسجد
 (وأما) الخواصل والخزائن التي بالمسجد الشريف ففيه القبة التي بصحنه وقد مر ذكرها
 وغالب ما يوضع فيها اليوم زيت وقود المسجد وتقدم أن المصحف المنسوب الى عثمان
 رضي الله تعالى عنه موضوع بها (وبالمسجد) أيضا أمام كل من المنارات الاربع خزانة الا
 أن ما أمام المنارتين القبليتين من ذلك أصلي بخلاف المنارتين الشامييتين فانه محدث ولذلك
 قال البدر ابن فرحون وما أحق بالازالة ما أحدث بالمنارتين الشامييتين اذ قدم بايهما على
 بايهما الاصيلين وجعل ما بين البابين في كل منارة خلوة اقتطع بها جانب من المسجد
 كبير لاشك في تحريمه انتهى (وفي) جهة المغرب أيضا الى جانب باب المنارة الشمالية
 الغربية المعروفة بالحشبية سميت بذلك لأن حد الحشبتين كان يؤذن بها خزانة صغيرة
 يوضع بعض الخدام فرشهم فيها وربما أقام بها من يريد الاعتكاف بالمسجد. ويلها في
 جهة المغرب أيضا حاصلان كبيران يوضع فيهما القناديل الزجاج وبعض آلات المسجد
 وفي الاول منهما مما يلي الخزانة المذكورة وضعت كتب وكنت أجلس به للمطالعة
 والاعتكاف فانه من المسجد وافق لي في سبب الإقامة به أمر ليس هذا محل ذكره
 (ويقابل) ذلك في جهة المشرق مما يلي المنارة المعروفة بالسنجرية خلوة كبيرة فيها فرش

الخدام أيضا وإلى جانبها خزانتان أحدهما بيد من تكون له النوبة من الفراشين يضع فيها فوانيس المسجد ونحوها والثانية بيد الخدام أيضا (وفي) جهة المشرق قريبا من باب جبريل بينه وبين باب النساء خزانة يضع فيها الخدام الماء لشربهم وبعض فرشهم وأمتعتهم وهي المذكورة في كلام ابن جبير حيث قال وفي الجهة الشرقية بيت مصنوع من عود هو موضع مبيت بعض السدنة الحارسين للمسجد المبارك (قال) وسدنته فتيان أحابيش وصقالبه ظراف الهيئة نظاف الملابس والشارات انتهى . وإلى جانب الخزانة المذكورة صندوق بوضع فيه ما يستخرج من القبة من الزيت للوقيد في كل ليلة (وفي) غربي المدجد بين باب الرحمة وباب السلام حاصل بوضع فيه النورة يعرف باب به بخوخة أبي بكر رضي الله تعالى عنه فانها كانت في محاذاته كما تقدم فلما زيد في المسجد جعلوا هناك خوخة في المسجد تحاذي الخوخة الأولى وقد جعل لذلك ثلاثة أبواب عند عمارة المدرسة الاشرفية ومحل الخوخة من ذلك الباب الثالث من على يسارك اذا دخلت من باب السلام (وأما) عدد قناديله فذكر ابن زباله أنها مائتان وتسعون قنديلا في زمانه (وجعلتها) في زماننا مائتا قنديل وستة وخمسون قنديلا هذه الدائمة ونحو المائة قنديل يسرجونها في بعض الاوقات ويعملون في كل قنطرة من القناطر التي تلي صحن المسجد من مقدمه وجنبيه ثلاثة قناديل ويقتصرون في بعض الاوقات على واحد في كل قنطرة كما في القناطر التي في وخر المسجد سيما اذا قل عندهم الزيت وحدث بعد الحريق الثاني زيادة سلاسل كثيرة معدة لتعليق القناديل بها . وبصحن المسجد أربعة مشاعيل اثنان في جهة القبلة واثنان في جهة الشام وكل واحد كالاسطوانة وبأعلاه مسرجة عظيمة تشعل في ليالي الزيارات المشهورة ولا أدري ابتداء حدوث ذلك . ويزيدون تنانير وبزاقات في مقدم الروضة وما حولها ويعملون بذلك سيما في ليلة سبع وعشرين من رمضان ويسرجون في كل ليلة منه نحو أربعين شمعة ويضعونها على شمعدانات كبار في قبلة الروضة والحجرة وفي غربي المنبر وبعضها في محراب المنفيسة الآتي ذكره (ولله مسجد) فوانيس عدتها ستة يطوف بها الخدام بعد صلاة العشاء الآخرة لاجراج الناس من المسجد عند غلق أبوابه ولا يدعون به الا الخدام ومن له نوبة من أبواب وظائفه (وذكر) البدر ابن فرحون في ترجمته شبل الدولة كافورا المظفرى شيخ الخدام المعروف بالحريرى أن من

آثاره الحسنة تبطيل الطوف بالشعل من جريد النخل وتبديلها بالفوانيس التي يطوفون بها اليوم كل ليلة وذلك أنهم كانوا قبل الحربى وصدرا من ولايته يأخذ عبيد الخدام وبعض الفراشين شعلا من سعف النخل فيطوفون بها عوض الفوانيس اليوم يحرقونها كما شد ما يكون من الجرى فاذا وصلوا باب النساء خرجوا بها وخطوا ما بقي معهم منها وكانت تسود المسجد وتسود بابه أيضا وفيها من البشاعة ما لا يخفى فأمر بالفوانيس عوضها رحمه الله تعالى (و بصحن) المسجد نخيل مغروسة ولم أدر ابتداء حدوث ذلك إلا أن ابن جبير قال في رحلته عند ذكر القبة التي بصحن المسجد ما لفظه وبازائها في الصحن خمس عشرة نخلة انتهى (وقال) البدر ابن فرحون أن أول من أدرك من مشايخ الخدام الشيخ عزيز الدولة قال وفي أيامه غرس كثير من هذا النخل الذي بالمسجد اليوم وكان منه شيء قبل العزيزى ومات أكثره انتهى (وذكر) المجد عزيز الدولة وقال إن غرس أكثر هذا النخل كان في زمانه ثم قال وكأني لم يتعرض أحد لانكار هذه البدعة اجلالا لشأنه أو خوفا من لسانه أو تمكينا له من الاقتداء بمن غرسه قبله وخفى في عنقه من هذا المنكر حبله وقد انجمت تلك النخيل لهبوب عاصفة هبت في أواخر مشيخة ياقوت الرسول ثم أعيد الغراس ووقع الانكار من بعض الناس لكن لم يصادف كلامه محلا من الإشارة والافادة ولعله سوغ حملا على احتمال أنه لم يغرس أولا إلا بنوع من الاستحقاق لكن لا يخفى ما في اعتماد الاحتمال البعيد من قلة التقي (قلت) وقد أراد طوغان شيخ أن يزيد فيه سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة فأنكرت ذلك وقام بعض أهل الخبر في المنع منه فبطل ذلك والله الحمد (ولم) يزل المسجد النبوى بإمام واحد يصلى بالناس في مقام النبى صلى الله عليه وسلم ويتقدم أيام الموسم الى المحراب العثماني حتى سمى طوغان شيخ المذكور في أحداث محراب للحنفية في دولة الاشرف اينال فقام أهل المدينة في منعه وساعدوا على ذلك من أرباب الدولة المصرية صاحب الشيم المرضية جمال الدين يوسف ناظر الخواص الشريفة تغنده الله برحمته فلم يتم لطوغان المذكور ذلك فلما توفي المشار اليه أعاد طوغان السعى في الدولة المذكورة فبرزت المراسيم به بعد الستين (٣) وثمانمائة واستمر الى زماننا فيصلى امامه الصلوات الخمس عقب انصراف امام المحراب النبوى وهو امام

الشافعية الا في التراويح يصلان معا وهذا الامر دب الى المدينة الشريفة من مكة
 المشرفة (وقد) قال الزركشي ان السبب في حدوث ذلك بها أن الامام كان في ذلك
 الوقت مبتدعا فعند ما امتنع الناس من اقامة الجماعة مع امامهم الذي أقاموه سمحوا
 للناس في اتخاذ أئمة لانفسهم واستمر الامر عليه وكذا جرى مثله في بيت المقدس وجامع
 مصر قديما انتهى . وقد بينا حكم ذلك في كتابنا الموسوم بدفع التعرض والانكار
 لبسط روضة المختار (وقال) ابن زبالة ويحيى وعرض منقبة جدار المسجد مما يلي
 المغرب ذراعان ينقصان شيئا وعرض منقبته مما يلي المشرق ذراعان وأربعة أصابع وانما
 زيد فيه لأنها من ناحية السبل (قلت) وهذا لان السبل كان يغشى المسجد من تلك
 الجهة ولهذا سقط جدار الحجرة الشرقي كما قدمناه وسقط أيضا جدار المسجد من
 الناحية المذكورة كما قدمناه من قول ابن زبالة أخاف المسجد من شرقيه في سلطان محمد
 ابن عبد الله الربيعي من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطالب من ناحية موضع الجنائز
 فأمر به فبنى انتهى وقد قدمنا في زيادة الوليد مارواه يحيى من طريق ابن زبالة في ذرع
 عرض المسجد وبيننا فسادده (والصواب) ما ذكره ابن زبالة في أواخر الكلام على المسجد
 فانه ذكر ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الاول عرضا وطولا ثم قال وذرع مسجد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم ذرع عرضه من مقدمه في القبلة بين المشرق والمغرب
 مائة وخمسة وستون ذراعا وذرع عرضه من مؤخره الى الشام بين المشرق والمغرب
 مائة وثلاثون ذراعا ينقص مؤخره عن مقدمه خمسة وثلاثين ذراعا وطوله من اليمن الى
 الشام مائتان وأربعون ذراعا (قلت) وقد حررت ذرعه فكان عرضه من مقدمه في القبلة
 مائة ذراع وسبعة وستين ذراعا ونصفا فيزيد على ما ذكره ابن زبالة ذراعين ونصفا
 وذلك لاختلاف الاذرع أو لخواوة الحبل الذي وقع القياس به ونحو ذلك (وكان)
 عرضه من مؤخره في الشام مائة وخمسة وثلاثين ذراعا فيزيد على ما ذكره خمسة أذرع
 (وكان) طوله من القبلة الى الشام مائتي ذراع وثلاثة وخمسين ذراعا فيزيد على ما ذكره
 ابن زبالة ثلاثة عشر ذراعا (وقد) ذكر ابن النجار ما يوافق ذرعنا هذا مع مخالفة
 يسيرة فقال طول المسجد اليوم من قبلته الى الشام مائتا ذراع وأربعة وخمسون ذراعا
 وأربعة أصابع ومن شرقيه الى غربيه يعني في مقدمه مائة ذراع وسبعون ذراعا صافية

انتهى (قال) ابن زبلة وطول رحبة المسجد يعني صحنه من البعن الى الشام مائة وخمسة وستون ذراعا وعرضها بين المشرق والمغرب ثمان وتسعون ذراعا انتهى (وذكر ابن النجار ان طولها مائة وتسعة وخمسون ذراعا وثلاثة اصباع وعرضها سبع وتسعون ذراعا راجحة) قلت وطول رحبة المسجد اليوم من القبلة الى الشام مائة ذراع واثنان وخمسون ذراعا ونصف ذراع فاذا أضفت لذلك عرض الرواق الذي زيد في الرحبة على ما قدمناه من انه زيد فيها رواقان من ناحية وقص رواق من ناحية والرواق نحو تسعة أذرع فيكون جملة ذلك مائة وأحد وستين ذراعا ونصفا وذلك نحو ما ذكره ابن النجار (وأما عرض الرحبة اليوم من مقدم المسجد فخمسة وتسعون ذراعا بتقديم البناء على السنين والله تعالى أعلم (وذكر) ابن النجار أن طول المسجد في السماء خمسة وعشرون ذراعا ومراده ارتفاعه من أرضه الى أعلى شرفاته لانه ذكر في موضع آخر ما يقتضي ان ارتفاعه من أرض المسجد الى سقفه أحد وعشرون ذراعا فيكون سمك السقف والحائط الذي عليه الشرايف حول صحن المسجد أربعة أذرع والذي بين أرض مقدم المسجد وسقفه بعد خفض أرضه عقب الحريق الثاني اثنان وعشرون ذراعا وتقدم في زيادة عمر رضى الله عنه ما يقتضي انه كان بينهما في زمانه أحد عشر ذراعا ولم أقف على ذكر ما جمعه عثمان رضى الله تعالى عنه بينهما وذرع ما بين الأرض المحيطة بالمسجد من خارجه وأعلى سترة جداره من جهة المغرب ثمانية وعشرون ذراعا فهذا سمك المسجد من خارجه والله أعلم وقد تقدم ذكر منابر المسجد وذرعها في زيادة الوليد

﴿ الفصل الثاني والثلاثون ﴾ في أبواب المسجد وما سد منها وما بقي وما يحاذيها من الدور قديما وحديثا هـ

(تقدم) ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل للمسجد الشريف ثلاثة أبواب بابا في مؤخره والباب الذي يدعى باب عاتكة ويقال له باب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان (وقد) اقتفى كلام المؤرخين أن هذين البابين لم يحولا عن مكانهما بل لما زيد في المسجد من جهتهما جعلتا في محاذة لمحلتهما الاول (وقد) قدمنا في زيادة عمر رضى الله عنه أنه جعل الابواب ستة بابين عن يمين القبلة وبابين عن يسارها وبابين خلف القبلة وانه لم يفسر باب عاتكة ولا باب عثمان

بل زاد في جهة باب عاتكة الباب الذي عند دار مروان وهو باب السلام وزاد بعد باب
عثمان الباب المعروف باب النساء فهذان البابان هما المزيديان في المغرب والمشرق
(وسبق) أيضا أن عثمان رضي الله تعالى عنه أقر هذه الابواب على حالها ولم يزد فيها شيئا
ولم يذكروا ابن زبالة ولا يحيى ولا رزين مازاده الوليد من الابواب ولا مازاده المهدي
حين زاد في المسجد الا أن ابن النجار قول وأما أبواب المسجد فكانت بعد زيادة
المهدي فيه وذکر تسعة عشر بابا غير باب خوخة أبي بكر رضي الله عنه كما سيأتي وبين
أما كتبها كما سنشير اليه (وقال) المطري وتبعه المراغي والمجد لما بنى الوليد بن عبد الملك
المسجد ووسعه جعل له عشرين بابا وذکر الابواب المذكورة بعينها مع الخوخة
المذكورة وهذا وهم لان المنقول في هذه الابواب أنها إنما كانت في زيادة المهدي وهي
التي استقر عليها الحال في أمر المسجد وأيضا فما سيأتي في وصف الابواب التي في جهة
الشام وما يليها من جهة المشرق والمغرب لا يتصور أن يكون في زمن الوليد لما تقدم من
أن المهدي هو الذي زاد ذلك والمطري موافق عليه فكيف يذكروا وصف تلك الابواب
فيما نسبته للوليد وسيأتي أيضا أن أحد هذه الابواب وهو باب زياد إنما فتحه زياد في
ولاية أبي العباس المنصور (والحاصل) من كلام من كان قبل المطري من المؤرخين
أن الذي استقر عليه أمر المسجد بعد انتهاء زيادته في أمر الابواب عشرون بابا مع عدد
الخوخة المذكورة فأنها كما سيأتي كانت شارعة في رحبة دار القضاء ولا ينافي ذلك قول ابن
زبالة وفي المسجد يعني في زمنه أربعة وعشرون بابا لانه قال في تفصيلها منها ثمانية من
ناحية المشرق ومما يلي القبلة باب يدخل منه الامراء من ناحية باب مروان الى
المنصورة وعن يسار القبلة الباب الذي تدخل منه المقصورة من موضع الجنائز وعن يمين
القبلة باب بمخداته سواء في الطرف الآخر أي في مقابلته يدعى باب بيت زيت القناديل
ذكروا أن مروان عمله وخوخة آل عمر تحت المقصورة . ومما يلي المغرب ثمانية أبواب
منها الخوخة التي تقابل يمين خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ومما يلي الشام أربعة
انتهى كلام ابن زبالة فغيره لم يعد الباب الذي كان في القبلة شارعا في دار مروان لانه
باب دار وكذا خوخة آل عمر لانها للدار للمسجد وكذا باب زيت القناديل لانه
باب خزانة للمسجد لا يدخل منه عامة الناس وكان موضعه عند زاوية الجدار الغربية

مما يلي القبلة وجدوه عند عمارة المنارة التي بباب السلام وسد بحدارها (وأما) الباب
 الذي ذكره عن يسار القبلة فيؤخذ من كلامه انه كان في المشرق مقابلا لباب زيت
 القناديل وانه خاص بالمقصورة ولو كان بابا عاما لهدم في الابواب التي في جهة المشرق
 وقد ظهر هذا الباب عند هدم المنارة الشرقية بعد الحريق الذي أدركناه وهو باب
 صغير وجد مسدودا عند زاوية جدار المسجد الشرقية وكأن الدخول كان منه الى
 الحزانة التي تحت المنارة الشرقية اليمانية ثم منها الى المقصورة ولهذا لما بسط ابن زبالة
 الكلام على أبواب المسجد في موضع آخر لم يذكر هذه الابواب الاربعة بل اقتصر
 على العشرين (فلنذكر) ما ذكره وغيره فيها وما زاده المطري في بيانها مما يعرف بمحلها
 ثم فرد خوذة آل عمر بالكلام عليها فنقول (الاول) وهو مبتدأ أبواب جهة المشرق
 مما يلي القبلة باب النبي صلى الله عليه وسلم سمي بذلك لكونه في مقابلة حجرة عائشة
 رضي الله تعالى عنها اتى بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم لالكونه دخل منه اذ لا وجود له
 في زمنه صلى الله عليه وسلم وقد سد عند تجديد الخائط الشرقي وجعل مكانه شباك يقف
 الانسان عنده من خارج فيرى الحجرة الشريفة كذا قاله المطري ومن بعده وسيأتي
 ما يخالفه (الثاني) باب على رضي الله عنه كان يقابل بيته الذي خلف بيت النبي صلى الله
 عليه وسلم وقد سد أيضا عند تجديد الخائط وما ذكرنا من أن باب النبي صلى الله عليه
 وسلم مقدم على هذا الباب للقبلة صرح به المطري ومن تبعه وهو الذي تقتضيه المناسبة
 التي ذكروها للتسمية بذلك لكن صرح ابن الفجار بخلافه فقال في عدد أبواب جهة
 المشرق باب على ثم باب النبي صلى الله عليه وسلم ثم باب عثمان ثم باب مستقبل دار
 رابطة الى آخر الترتيب الآتي «وما أخذه في ذلك أن ابن زبالة ويحيى ذكرنا ما كان
 مكتوبا على جدارات المسجد فقالا وفي الزيادة الشرقية في جوف المسجد بين باب على
 وباب النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب وذكر ما كان مكتوبا (ثم) قالوا وبين باب
 النبي صلى الله عليه وسلم وباب عثمان مكتوب وذكر ما كان مكتوبا (ثم) ذكر أيضا في الكتابة
 من خارج الجدار على الابواب نحو هذا وقالوا أيضا ان في القبلة من خارج المسجد في
 موضع الجنائز حيث يصلى على لموتى عند باب على بن أبي طالب مكتوب بعد البسملة
 ان في خلق السموات والارض الآية فاقضى ذلك أن باب على هو أول أبواب هذه

الجهة وان باب النبي صلى الله عليه وسلم هو الثاني منها والذي حمل المطرى ومن تبعه على مخالفة ذلك ما قدمناه عنه من رعاية تلك المناسبة ويحتمل ان بيت على رضى الله عنه كان ممتدا في شرقي حجرة عائشة رضى الله عنها الى موضع الباب الاول فسمى باب على بذلك ويدل له ما تقدم عن ابن شعبة في الكلام على بيت فاطمة رضى الله عنها من انه كان فيما بين دار عثمان التي في شرقي المسجد وبين الباب المواجه لدار أسامة ويكون تسمية الباب الثاني بباب النبي صلى الله عليه وسلم لقربه من بابه والله أعلم (الثالث) باب عثمان وهو الباب الذى وضع قبالة الباب الذى كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم فقد قدمنا عن ابن زبالة ويحيى ان الباب الذى كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم هو باب آل عثمان ولذا أطلق عليه في رواية ليحيى في زيادة عثمان أنه باب النبي صلى الله عليه وسلم (وقد) ظهر درج عند باب مقصورة الحجرة الشامي في مقابلة الباب المذكور بسبب الحفر للدعامة التي هناك والظاهر أنه درج الباب المذكور قبل تحويله لكونه في موازاة جدار المسجد الاول كما يؤخذ مما سبق من حدوده وسمى بذلك لمقابلته لدار عثمان بن عفان وسيأتى أنها كانت من الطريق التي تسلك الى البقيع التي عن يسار الخارج من هذا الباب الى الطريق التي في شامى المدرسة الشاهية والذي يقابل هذا الباب اليوم من دار عثمان رباط أنشأه جمال الدين محمد بن أبي المنصور الاصفهاني المعروف بالجواد وزير بني زنكي (قال) المطرى وقفه على فقراء العجم وجعل له فيه تربة لها شباك في جهة الشباك المتقدم ذكره في مقابلة القبر الشريف (ولما) مرض وهو في السجن قال للشيخ أبي القاسم الصوفي كنت أخشى ان أقتل من الدست الى القبر يعنى انه فرح بأن يأتيه الموت وهو على تلك الحالة وقال له ان يبنى وبنى أسد الدين شر كوة يعنى عم صلاح الدين بن أيوب عهدا أن من مات قبل صاحبه حمله صاحبه الحى الى المدينة الشريفة فدفنه فيها في التربة التي عملها فان أنا مت فامض اليه فذكره (فلما) توفي سار الشيخ الى أسد الدين في هذا المعنى فأعطاه مالا صالحا ليحمله به الى مكة والمدينة الشريفتين وأمر ان يحج معه جماعة من الصوفية ومن يقرأ بين يدي تابوته عند النزول والرحيل وقدوم مدينة تكون في الطريق وينادى بالصلاة عليه في البلاد فلما كان في الحلة اجتمع الناس للصلاة عليه فاذا شاب قد ارتفع على موضع عال ونادى بأعلى صوته

سرى نعهه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب وفائله
يمر على الوادى فتثنى رماله * عليه وبالنادى فتثنى أرامله
فلم يرباك أكثر من ذلك اليوم ثم وصلوا به الى مكة فطافوا به حول الكعبة
وصلوا عليه بالحرم وحملوه الى المدينة فصلوا عليه ودفنوه بترتبه المذكورة (وكانت)
وفاته في سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكان له آثار حسنة سببا بالحرمين الشريفين وعمل
للمدينة الشريفة السور الآتي ذكره وسند ذكر هناك شيئا من ترجمته . وفي قبلة رباطه من
دار عثمان أيضا تربة اشترى أرضها أسد الدين شركرة بن شاذي عم السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب بن شاذي وحمل اليها هو وأخوه نجم الدين أيوب والد صلاح
الدين بعد موتها ودفنوا فيها سنة ست وسبعين وخمسمائة وتوهم الذهبى أنهما دفنوا بالبقيع
فخزم به في العبر (وبقية) دار عثمان من القبلة دار الى جانب هذه التربة موقوفة على خدام
الحرم الشريف يسكنها مشايخهم وهذه دار عثمان الكبرى المقابلة لهذا الباب وسبب
ذكر داره الصغرى التي في موضعها رباط الغاربة . ويعرف هذا الباب أيضا بباب جبريل
عليه السلام (قلت) ولم يبينوا سبب تسميته بذلك ولعل سببها ما سبق في الفصل الرابع
والعشرين من قول أبي غسان ان علامة مقام جبريل التي يعرف بها اليوم انك تخرج من
الباب الذي يقال له باب آل عثمان فتري على يمينك اذا خرجت من ذلك الباب على ثلاثة
أذرع وشبر وهو من الارض على نحو من ذراع وشبر حجرا أكبر من الحجارة التي بها
جدار المسجد مع ما قدمناه أيضا من أن الاصل في ذلك أن جبريل عليه السلام في غزوة
بني قريظة أتى على فرس عليه الامة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز ولم يكن
ثم حينئذ غير الباب المذكور (وروى) ابن زبالة عن المطلب بن عبد الله أن حارثة بن
النعمان مر والنبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل في موضع الجنائز فرم ولم يسلم فقال جبريل
للنبي صلى الله عليه وسلم أهو ممن شهد بدرا قال نعم قال فكيف هو في أمتك أيرون لهم
به قال نعم قال ما زالت الملائكة الذين شهدوا بدرا معك يرى لهم قال فجاء حارثة الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل رأيت الرجل الذي كان معي قال نعم وشبهته بدحية
الكلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم فانه جبريل وقد قال لو سلم لرددنا عليه فقال ما معني
من السلام الا أنى رأيتك تحدث معه فكرهت أن أقطعه عنك (وروى) البيهقي في

الدلائل عن حارثة بن النعمان قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل جالس في المقاعد فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال لي هل رأيت الذي كان معي قلت نعم قال فانه جبريل عليه السلام وقد رد عليك السلام وكان مكتوبا على هذا الباب من خارجه بعد البسملة لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآتين **الرابع** باب ربطة بفتح الراء ابنة بني العباس السفاح كان يقابل دارها ويعرف بباب النساء وسبب تسميته بذلك ما رواه أبو داود من طريق عبد الوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركنا هذا الباب للنساء قال نعم فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات (ثم) قال أبو داود عقبه وقال غير عبد الوارث قال قال عمر وهو أصح (ثم) رواه من طريق اسماعيل عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بمناه قال وهو أصح (ثم) رواه أيضا من طريق بكير عن نافع قال ان عمر بن الخطاب كان ينهى أن يدخل من باب النساء وهذا هو المعتمد لما تقدم من أنه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم في شرقي المسجد غير باب آل عثمان (وقد) روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن ابن عمر قال سمعت عمر حين بنى المسجد يقول هذا باب النساء فلم يدخل منه ابن عمر حتى لقي الله وكان لا يمر بين أيدي النساء وهن يصلين (ودار) ربطة التي كانت مقابلة لهذا الباب قال المطري كانت دار أبي بكر الصديق وتقل أنه توفي فيها وهي الآن مدرسة للحنفية بناها يازكوح أحد أمراء الشام وعمل له فيها مشهدا نقل اليه من الشام والطريق الى البقيع بينها وبين دار عثمان تقل ذلك ابن زبالة **قلت** وما ذكره من نسبة الدار المذكورة لأبي بكر الصديق سيأتي مستنده مع بيان ما فيه . وفي أعلى هذا الباب من خارجه لوح من الفسيفساء مكتوب فيه آية الكرسي من بناء المسجد القديم وقد زال عند الحريق الثاني **الخامس** باب كان يقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم كانت من جملة دار جبلة بن عمرو الساعدي ثم صارت لسعد بن خالد بن عمر بن عثمان ثم صارت لأسماء المذكورة وهي اليوم رباط للنساء وقد سد هذا الباب أيضا عند تجديد الخائط الشرقي من المنارة الشرقية الشمالية الى هذا الباب المذكور في أيام الناصر لدين الله سنة تسع وثمانين وخمسمائة كذا قاله المطري ومن تبعه وظاهر كلام ابن جبير أن سد هذا الباب وغيره

من الابواب كان قبل الثمانين وخمسة ائنة لان رحلة ابن جبير كانت قبل الثمانين كما قدمناه
 (وقد) قال فيها وللمسجد المبارك تسعة عشر باباً أى غير خوخة أبى بكر لم يبق منها مفتوحا غير
 أربعة في المغرب منها اثنان وفي المشرق اثنان انتهى لسكرته قال بعد ذلك وفي القبلة باب
 واحد صغير مغلق يعنى باب دار الامارة (ثم) قال وفي المغرب خمسة مغلقة أيضا وفي المشرق
 خمسة أيضا مغلقة وفي الشام أربعة مغلقة أيضا انتهى فتبين أنها كانت في زمنه غير مسدودة
 لكنها مغلقة فيكون سدها حدث في التاريخ الذي ذكره المطري والله أعلم ﴿السادس﴾
 باب كان يقابل دار خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وقد دخل في بناء الحائط المذكور
 والدار المذكورة اليوم رباط للرجال ومعها في جهة الشمال دار عمرو بن العاص كما سيأتى
 بيانه ويعرف الرباط المذكور اليوم برباط السبيل وكذا رباط النساء المتقدم ذكره
 يعرف بذلك أيضا والرباطان المذكوران بناهما القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن
 عبد الله بن القاسم الشهرزورى رحمه الله تعالى (وذكر) ابن زبالة ويحيى أنه كتب على
 نجاف (٣) هذا الباب من داخل مما أمر به المهدي محمد أمير المؤمنين مما عمل البصريون
 سنة اثنتين وستين ومائة ومبتدأ زيادة المهدي في المسجد ﴿قلت﴾ وكتابة ذلك عليه
 تتمضى أنه الذي أحدثه وما بعده وأنه أول زيادته كما تقدم ﴿السابع﴾ باب كان يقابل
 زقاق المناصع دخل أيضا في الحائط بعد تجديده وزقاق المناصع كان بين دار عمرو بن العاص
 وأبيات الصوافي وعبر عنها المطري بدار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي
 ربيعة الخزومي لا مر توهمه من كلام ابن زبالة كما سنوضحه ان شاء الله تعالى والزقاق اليوم
 ينفذ الى دار الحسن بن علي العسكري وتعرف اليوم بمحوش الحسن وكان الزقاق المذكور
 ينفذ الى المناصع خارج المدينة وهو كان متبرزا للنساء بالليل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
 وأبيات الصوافي هذه التي عبر عنها المطري بدار موسى بن إبراهيم سيأتى أن بعضها
 اليوم رباط للرجال أنشأه القاضي الفاضل محيى الدين أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن
 اللخمي البيسانى ودخل هذا الباب أيضا في الحائط عند تجديده ﴿الثامن﴾ باب كان يقابل
 أبيات الصوافي دخل في الحائط أيضا عند تجديده . وأبيات الصوافي تقدم أن بعضها

(٣) قوله نجاف بوزن كتاب أسكفة الباب أو ما يستقبل الباب من أعلى اه قامرس

كتبه المصحح

الذى يلي دار عمرو بن العاص هو رباط الفاضل وبعضها الآخر وهو الذى كان يقابل هذا الباب هو المعروف اليوم بدار الرسام التى وقفها الشيخ صفى الدين السلاوى على أقاربه ثم على الفقراء وفى شاميتها الباب الذى يدخل منه الى رباطى النخلة وهما رباطا السلاوى وقد عبر المطرى عن ذلك بقوله وهى يعنى آيات الصوفى فى دور كانت بين موسى ابن ابراهيم الخزومى وبين عبيد الله بن الحسين الاصغر ابن علي زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضي الله عنهم قال وموضع هذه الدور اليوم دار اشتراها الشيخ صفى الدين أبو بكر بن أحمد السلاوى رحمه الله ووقفها على قرابته السلاويين انتهى (وسياتى) ان آيات الصوفى هي الدور التى كان فيها قهطم وأنها كانت بين دار عمرو ابن العاص ودار موسى بن ابراهيم الخزومى المشتركة بينه وبين عبيد الله بن الحسين وان هذه الدار المشتركة كانت أول الدور في جهة المشرق مما يلي انشام فأيات الصوفى هي دار قهطم وفي موضعها ما قدمناه من رباط الفاضل ودار السلاوى . وأما الدار المشتركة ففي موضعها اليوم الميضأة المعطلة وبيت الرئيس ابراهيم الذى بين الميضأة والزقاق الذى يلي دار المضيف كما سيأتى بيانه ودار المضيف هي آخر الدور التى في جهة الشام والدار المشتركة كانت ملاصقة لها وسيأتى بيان منشأ ما وقع للمطرى وهذا الباب آخر الابواب التى كانت في جهة المشرق (وقد) طوى المطرى الكلام على الابواب الشامية فقال وفي شمالى المسجد أربعة أبواب سدت أيضا عند تجديد الحائط الشمالى وليس في شمالى المسجد اليوم باب الاباب سقاية عمرتها أم الامام الناصر (وسبب) عدم كلام المطرى على الابواب الشامية ان ابن زباله لم يذكر ما يقابلها من الدور لكن ظهر لي أنه يؤخذ من كلامه وكلام ابن شبة في الدور المطيفة بالمسجد فلنذكر ما استفدنا منهما في ذلك فنقول

﴿التاسع﴾ باب كان في دبر المسجد وهو أول أبواب الشام مما يلي المشرق وكان يقابل دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف وهى دار جده عبد الرحمن التى كان ينزل بها ضيفان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتى وبقية دار ابن مسعود وفي موضعها الدار المعروفة بدار المضيف وما في غربها من رباط الظاهرية ﴿العاشر﴾ باب كان يقابل دار أبى الغيث بن المغيرة وفي موضعها اليوم الرباط المعروف برباط الظاهرية والشرشورة

﴿الحادى عشر﴾ باب كان يقابل ما يلي دار أبى الغيث من آيات خالصة مولاة أمير

المؤمنين وموضع ذلك المارستان الذي أنشأه أبو جعفر المنتصر بالله سنة سبع وعشرين
وسمائه (الثاني عشر) * باب كان في مقابلة بقية أبيات خالصة وفي موضع ذلك اليوم بيت
وزقاق يتوصل منه الى الرباط الذي أنشأه الشيخ شمس الدين الشستري وهذا الباب
آخر الابواب التي كانت في جهة الشام وكلها اليوم مسدودة كما تقدم وما يوجد اليوم من
الدور والابنية الملاصقة لجدار المسجد المذكور كلها حادثة كما يؤخذ من كلام متقدمي
المؤرخين ولم أقف على ابتداء حدوث ذلك (الثالث عشر) * وهو أول أبواب المغرب
مما يلي الشام باب كان يقابل دار منيرة وكانت من دور عبد الرحمن بن عوف ثم صارت
لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثم صارت لمنيرة مولاة أم موسى وفي موضعها اليوم
الدار التي صارت لشيخنا العارف بالله سيدى عبد المعطى المغربي نزىل مكة المشرفة
ثم انتقلت للسيد الشريف العلامة محيي الدين قاضى الخنابلة بالحرمين الشريفين ومافى
قبلتها الى الباب الذى يدخل منه الى دور القياشين التى للخواجه قاوان وهذا الباب
مسدود كما هو مشاهد من خارج المسجد (الرابع عشر) * باب كان يقابل دار منيرة
أيضا كما صرح به ابن زباله ويحيى وهم المجدفجمله الذى بعده وموضع ما يقابله اليوم
من دار منيرة الدار الموقوفة على الخدام التى في قبلة الزقاق الذى يدخل منه الى دور
القياشين وهذا الباب مسدود اليوم كما يظهر من خارج المسجد أيضا وبذلك يعلم ان
محلها من ذلك الجدار لم يجدد (الخامس عشر) * باب كان يقابل دار نصير صاحب المصلى
وهو مولى المهدي وكانت هذه الدار منزلا لسكينة بنت الحسين بن على رضي الله عنهم
وفي موضعها اليوم الدار التى عن يسار الداخل من زقاق دور القياشين والدار التى تعرف
اليوم بدار تميم الدارى وقد آلت الى ثم وقفها وهى الآن منزلى ولم أقف على أصل في
تسميتها بذلك وهذا الباب في مقابلة الدار المعروفة بدار تميم من دار نصير وهو مسدود
اليوم وبقيت منه قطعة تظهر من خارج المسجد ودخل باقيه عند تجديد الحائط من باب
عائكة اليه (السادس عشر) * باب كان يقابل دار جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وقد
دخل في داره هذه فارغ أطم حسان بن ثابت كما قاله ابن زباله وفي موضعها اليوم المدرسة
الكبرى التى أنشأها السلطان شهاب الدين أحمد سلطان كبرى من بلاد الهند في سنة
ثمان وثلاثين وثمانمائة وهذا الباب دخل في الحائط عند تجديده وأسقطه المطارى مع

انه مذكور في كلام ابن زباله ويحيى ولما أسقطه زاد بدله بابا لاجل وجود له في كلام من قبله على ماسياتي القنبيه عليه (السابع عشر) باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد ابن معاوية كان يقابل دار عاتكة المذكورة ثم صارت هذه الدار ليحيى بن خالد البرمكي والد جعفر ودخلت في دار جعفر المتقدم ذكرها وتوهم الزين المراغي من نسبتها لجعفر بن يحيى ومن كون أطم حسان دخل في دار جعفر بن يحيى أنها محل أطمه وليس كذلك ما قدمناه . وفي موضعها اليوم دار من أوقاف الخدام في قبلة المدرسة الكبرجية تواجه يمين الخارج من باب المسجد المذكور وقد استبدلها الشيخ الزيني بن مزهر بازالة ديوان الانشاآت وما غريبها من الدور واتخذ ذلك مدرسة وباطا وأروقة على يد صاحبنا العلامة الشيخ نور الدين المحلى نفع الله به ويعرف هذا الباب قديما أيضا بباب السوق كما يؤخذ مما سيأتى في باب زياد لان سوق المدينة كانت في المغرب في جهته . ويعرف قديما أيضا بباب الرحمة فان يحيى ذكر في بناء النبي صلى الله عليه وسلم لمسجده أنه صلى الله عليه وسلم جعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ويقال باب الرحمة هذا افضل وأطبق على وصفه بذلك من بعده من المؤرخين حتى صار في زماننا هو الاغلب عليه ومع ذلك فلم أر في كلام أحد بيان السبب في تسميته بذلك وسألت عنه من لقيته من المشايخ فلم أجده عند أحد منهم علما من ذلك ثم ظهر لي معناه بحمد الله تعالى وذلك أن البخارى روى في صحيحه عن أنس بن مالك أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقضت السبل فادع الله يغثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا قال أنس ولا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قرعة وما يئتنا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ولما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس سبعة ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة يعني الثانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب الحديث بطوله وسنين في باب زياد وهو الذى يلى هذا ان دار القضاء كان محلها ما بين باب الرحمة وباب السلام وقد تقرر أنه لم يكن للمسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم في هذه الجهة الا الباب المعروف بباب

الرحمة فظهر ان هذا الرجل الطالب لارسال المطر وهو رحمة انما دخل منه وقد أنتج
 مؤاله حصول الرحمة وأنشأ الله السحاب الذي كان سببا فيها من قبله أيضا لان سلعا
 في غربي المسجد فسمى والله أعلم باب الرحمة لذلك سكن في رواية البخاري عن أنس
 أيضا أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ومقتضاها أنه دخل من الباب
 الذي كان في شامي المسجد لقرب اطلاق مواجته للمنبر عليه لكن ذلك الباب ليس
 نحو دار القضاء فليجمع بين الروايتين بان الواقعة متعددة كما اقتضاه كلام بعضهم أو بانه
 وقع التجوز في اطلاق كون ذلك الباب وجاه المنبر أو بان باب الرحمة كان كما قدمناه في
 آخر جهة المغرب ١٠ يلى الشام فجاء ذلك لدخل من جهته ودخل منه ثم رأى ان قيامه
 بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر لا يتم له لا بتخطي الصفوف فخرج الى
 الباب الآخر المواجه للمنبر فغلب اطلاق باب الرحمة على الباب الذي في جهة مجيئه لاعتضاده
 بما تقدم من مجيئ السحاب من قبله والله أعلم (الثامن عشر) باب كان يعرف باب زياد
 وقد سد أيضا عند تجديد الحائط الذي هو فيه وكان بين خووخة أبي بكر الآتي
 ذكرها وبين الباب الذي قبله وسمي بذلك لما رواه ابن شبة عن محمد بن اسماعيل
 ابن أبي فديك عن ٤٤ قال كانت رجة القضاء لعمر رضى الله عنه يعني داراله وأمر
 حفصة وعبد الله ابنه رضي الله عنهما أن يديعاها عند وفاته في دين كان عليه فان بلغ ثمنها
 دينه والافاسألوا فيه بنى عدى بن كعب حتى تقضوه فباعوها من معاوية بن أبي سفيان
 رضى الله عنهما وكانت تسمى دار القضاء قال ابن أبي فديك فسمعت عبي يقول ان
 كانت لتسمى دار قضاء الدين (قال) وكان معاوية اشتراها عند ولايته فلم تزل حتى قدم
 زياد بن عبد الله المدينة سنة ثمان وثلاثين ومائة فهدمها وجعلها رجة للمسجد وفتح فيها
 الباب الذي الى جنب الخوخة الصغيرة وجعل هدمها على أهل السوق (قال) محمد بن اسماعيل
 ابن أبي فديك فأخذ مني في هدمها أربعة دنانير قال ابن أبي فديك وأخبرني أيضا كما
 أخبرني عبيد الله بن عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر قال وأشار لي عبيد الله الى
 صندوق في بيته وقال في هذا الصندوق ابرآت من ذلك الدين (وروى) أبضاعن
 عبد العزيز بن مروان ان دار القضاء كانت لعبد الرحمن بن عوف قال وعى اليوم رجة
 لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غريبه مما يلى دار مروان (وروى) عن سهلة بنت

عاصم أنها إنما سميت دار القضاء لأن عبد الرحمن اعتزل فيها ليل إلى الشورى حتى قضى الأمر فباعها بنو عبد الرحمن من معاوية فصارت بعد في العواقي وكانت الدواوين فيها وبيت المال فهدمها أبو العباس أمير المؤمنين وصيرها رحبة للمسجد فهي اليوم كذلك (وروى) ابن زبالة خبر ابن أبي فديك الأول مقتصر أعليه من طريق محمد بن اسماعيل يعني ابن أبي فديك عن ابن عمر أن عمر توفي وترك عليه ثمانية وعشرين ألفاً فدعا عبد الله وحفصة فقال أني قد أصبت من مال الله شيئاً وأنا أحب أن ألقى الله وليس في عني منه شيء فبيعهما فيه حتى تقضياه فإن عجز عنه مالى فسلأ فيه بني عدى فإن بلغ والا فلا تعدوا قريشاً فخرج عبد الله بن عمر إلى معاوية فباع منه دار عمر التي يقال لها دار القضاء وباع ماله بالغابة فقضى دينه فكان يقال دار قضاء دين عمر وهي رحبة القضاء (قال) محمد بن اسماعيل فهدم زياد بن عبيد الله اذ كان والياً لابن العباس علي المدينة في سنة ثمان وثلاثين ومائة دار القضاء وكانت تكري من تجار أهل المدينة فهدمها زياد وجعلها رحبة للمسجد وفتح الباب الذي إلى جنب الخوخة الخبر المتقدم (قلت) وما تضمنه هذا الخبر من تاريخ هدم الدار وعمل الباب المذكور فيها ربما يخالف ما ذكره ابن زبالة ويحيى فيما كتبنا على أبواب المسجد فأنهما قالوا وعلى باب زياد في لوح من ساج مضروب بمسامير مكتوب من خارج ثم ذكرنا من جملة المكتوب أمر عبد الله عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله بعمل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة هذه الرحبة توسعة لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن حضره من المسلمين في سنة إحدى وخمسين ومائة ابتغاء وجه الله والدار الآخرة إلى آخر ما ذكرناه (قلت) وزياد هذا هو زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي خال السفاح وكانت ولايته علي المدينة ومكة من قبل أبي العباس المنصور في سنة ثمان وثلاثين ومائة. فقول ابن أبي فديك في رواية ابن شبة فلم يزل حتى قدم زياد بن عبيد الله سنة ثمان وثلاثين مبين لتاريخ قدومه فقط وقوله فهدمها يعني في مدة ولايته فليس فيه تعرض لأن الهدم كان في ذلك التاريخ فلا يخالف ما كتب علي الباب المذكور وليحمل أيضاً قوله في رواية ابن زبالة فهدم زياد بن عبيد الله اذ كان والياً في سنة ثمان وثلاثين ومائة على أن المراد بيان ابتداء ولايته لا تاريخ الهدم جمعاً بين الكلامين والرواية الأولى أقرب إلى التأويل من هذه (وقد) ذكر ابن زبالة في روايته

المتقدمة عن محمد بن اسماعيل أنه قال ان زياد بن عبيد الله جعل الستور على الابواب
الاربعة باب دار مروان أى المعروف بباب السلام والخوخة أى المجمولة في محاذة
خوخة أبى بكر الصديق رضي الله عنه وباب زياد أى المذكور وباب السوق أى وهو
باب الرحمة كما يؤخذ من كلام يحيى (وقال) الجدي في ترجمة دار القضاء هى دار مروان بن
الحكم وكانت لعمر بن الخطاب فيبعت في قضاء دينه وقد زعم بعضهم أنها دار الامارة وهو
محمّل لأنها صارت لامير المدينة هـ (قلت) هـ دار مروان هى الآتية في قبلة المسجد وليست هذه
بلا شك ولعل المراد أن مروان ملك دار القضاء فنسبت اليه وهو غير معروف إلا أن الحافظ
ابن حجر نقل عن ابن شبة أنها صارت مروان وهو أمير المدينة قال فلعل ذلك شبهة من قال
أنها دار الامارة فلا يكون غلطاً وقال في المشارق وقد غلط فيها بعضهم فقال يعنى دار
الامارة هـ (قلت) هـ والذي رأيته في ابن شبة إنما هو صيرورتها لمعاوية كما قدمناه مع ان المشهور
قديمًا بدار الامارة إنما هى دار مروان التى في قبلة المسجد وتقدم أن الامراء كانوا
يدخلون من باب منها الى المقصورة وتوهم البرهان ابن فرحون أنها رحبة دار القضاء فقال
قال ابن حبيب وما كان من مضى يعنى من القضاة يجلسون في رحاب المسجد بل اما عند
موضع الجنازير يريد خارج باب جبريل واما رحبة دار مروان وهى التى تسمى رحبة
القضاء وقد جعل ذلك في هذا الوقت ميسرة انتهى وهو وهم لان الذى جعل ميسرة هو
نفس دار مروان كما سيأتى وبالجملة فلا خلاف في كون دار القضاء هى الرحبة التى كانت
في غربى المسجد الى باب مروان (ويؤخذ) مما تقدم أن هذه الرحبة كانت في محاذة
باب زياد وما بعده الى باب السلام (ويؤخذ) مما سيأتى في الدور المطيفة بالمسجد أنها
كانت ممتدة الى باب الرحبة أيضا وهو مقتضى ما أخبر به بعض مشايخ المدينة أنه لم يزل
يسمع أنه لم يكن بين باب الرحمة وباب السلام دار تلاصق بالمسجد هـ (قلت) هـ فموضع
هذه الرحبة اليوم دار الشباك الملاصقة لباب الرحمة . وما يليها من المدرسة الجوبانية
والحصن العتيق (ودار) الشباك أنشأها شيخ الخدام كافور المظفرى المعروف بالحريرى
بعد السبعائة وجعل لها شباكاً الى المسجد وليس حول المسجد دار لها شباك في جدار
المسجد الا هى . والذي يظهر أن باب زياد كان في موضع شباكها أو الى جانبه القبلى (وأما)
المدرسة الجوبانية فابتنائها جو بان أتابك العساكر المغلية في سنة أربع وعشرين وسبعمائة

وجعل له فيها تربة ملاصقة لجدار المسجد بين دار الشبّاك والحصن العتيق وهي أعني التربة من جملة رحبة القضاء واتخذ فيها شباكا في جدار المسجد وهو مسدود اليوم ولم يدفن فيها بعد أن حمل إليها في تابوت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة من بغداد بأمر السلطان أبي سعيد فدخلوا به مكة وطافوا به حول البيت كما فعل بالجواد الأصغراني وذلك صفة الحاج العراقي فلما وصلوا به المدينة منعهم أميرها من ذلك حتى يشاور السلطان الناصر كذا قاله بعضهم (وقال) الصلاح الصفدي لما بلغ الملك الناصر أمر تجهيزه ليدفن في المدينة جهز المجهن إلى المدينة وأمرهم أن لا يمكن من الدفن في تربة فدفن في البقيع (وذكر) إلى بعض الناس أن علة المنع من دفنه بتربة أنه إذا وضع فيها للقبلة كانت رجلاه إلى الجهة الشريفة لأن تربة في غرب المسجد بخلاف الجواد وغيره ممن دفن في شرق المسجد فإن رؤسهم إلى جهة الأرجل الشريفة والله أعلم (وأما) الحصن العتيق فإنه كان منزلا لامراء المدينة ثم انتقل إلى السلطان غياث الدين سلطان بن جالة أبي المظفر أعظم ابن السلطان اسکندر وابتناه مدرسة في سنة أربع عشرة وثمانمائة وتوفي في تلك السنة ويقال إن غيره سبقه إلى جعله رباطا قبل ذلك (ثم) اقتضى رأى متولى العمارة بعد الحريق الحادث في زماننا استبدال دار الشبّاك المذكورة وما يليها من الجوبانية وجميع الحصن العتيق عند هدم ما يلي ذلك من جدار المسجد الغربي وعمل ذلك مدرسة ورباطا للسلطان الأشرف فيما بين باب السلام وباب الرحمة كما سبق في الفصل التاسع والعشرين (واعلم) أن المأوى زاد هنا بابا بدل الباب الذي أسقطه قبل باب عاتكة فقال أنه كان بين باب عاتكة وخوخة أبي بكر الآتية بابان سدا عند تجديد الحائط وتبعه على ذلك من بعده والذي اقتضاه كلام ابن زباله ويحيى وابن النجار أنه ليس بين باب عاتكة وبين الخوخة سوى باب زياد ولهذا لما أسقط ابن النجار ذكر الخوخة من الأبواب وجعل أبواب هذه الجهة سبعة قال الخامس باب عاتكة السادس باب زياد السابع باب مروان انتهى وبه يعلم أن الصواب ما قدمناه والله أعلم (التاسع عشر) الخوخة المسمولة نجاة خوخة أبو بكر رضي الله عنه لما زيد في المسجد وهو معنى ما تقدم عن ابن زباله حيث قال في عدد الأبواب ومما يلي المغرب ثمانية أبواب منها الخوخة التي تقابل يعني خوخة أبي بكر (قلت) وكانت شارعة في رحبة دار القضاء كما قدمناه من كلام

ابن زبالة وقد معنا أيضا في زيادة عمر رضى الله عنه عن أبي غسان قال أخبرني محمد بن اسماعيل بن أبي فديك أن عمه أخبره أن الخوخة الشارعة في دار القضاء في غربى المسجد خوخة أبي بكر الصديق رضى الله عنه أي الجمعولة في محاذة خوخته (قال) ابن زبالة في ذكر الكتابة على أبواب المسجد وليس على الخوخة لأن داخل المسجد ولأن خارجه كتابة وقد قدمنا أن لهذه الخوخة اليوم بابا مما يلي المسجد وأنه باب حاصل يعرف بحاصل النورة وهي معروفة بخوخة أبي بكر. ويؤخذ مما تقدم أن ذلك الحاصل من دار القضاء وبابه اليوم هي الفتحة الثالثة من الفتحات التي على يسار الداخل من باب السلام جعل بابا في موضع الخوخة يدخل منه للمسجد وبعده شباك ثم باب يدخل منه للمدرسة الاشرفية (العشرون) باب مروان سمي بذلك لملاصقته لداره التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور وبعضها ينعطف على المسجد من جهة المغرب وفي موضعها اليوم الميضاة التي أنشأها المنصور قلاوون الصالحى عام ست وثمانين وسمائة ويعرف الباب المذكور أيضا بباب السلام و باب الخشوع قاله المطرى . وفي رحلة ابن جبير أنه يعرف بباب الخشية انتهى والزوار غالبا إنما يدخلون منه لكونه أقصد الى طريقة هم من باب المدينة فلا يخفى مناسبة تسميته بذلك كله (قال) المطرى ولم يكن في القبلة حتى الى اليوم باب الا خوخة آل عمر أو خوخة لمروان عند داره في ركن المسجد الغربى شاهدناها عند بناء المنارة الكبيرة المستجدة كان يدخل من داره الى المسجد منها وقد انسدت بمحاطط المنارة الغربى (قال) الزين المراغى وينبغي الاعتراض على من أطلق أن مروان كان يدخل منها للمسجد لأن مروان قتلته زوجته أم خالد بن يزيد آمنة بنت علقمة ويقال فاخنة بنت هاشم وقبل مات مطعوناً وقيل مسموماً في نصف رمضان سنة خمس وستين وكانت مدة خلافته تسعة أشهر وذلك قبل أن يزيد ولد ولده الوليد بن عبد الملك ابن مروان في المسجد بنحو من ثلاثين سنة ولا شك أنها خوخة آل مروان فالصواب أنه كان يدخل من مثلها لأنها وكان هذا الباب هو المراد بقول ابن زبالة وباب في قبلة المسجد يخرج منه السلطان الى المقصورة (قلت) أما ما ذكره المطرى من أنه لم يكن في قبلة المسجد باب يعنى فيما مضى الى زمنه الا خوخة آل عمر فردود بما قدمناه عن ابن زبالة فإنه فصل الابواب الزائدة على العشرين فجعل منها الباب الذى كان في القبلة

يدخل منه الامراء من ناحية دار مروان ثم ذكر الباين الذين عن يمين القبلة وعن يسارها يدخل منهما الى المقصورة والباب الذي عن يمين القبلة هو هذا الذي أدركه المطري فلا يصح ما ذكره الزين المراغي من حمل كلام ابن زبالة في الباب الذي ذكره في القبلة عليه لانه قد غاير بينهما وأما استدراك المراغي على القول بأن مروان كان يدخل من الباب الذي ذكره المطري فصحيح وقد تقدم عن ابن زبالة انه يسمى باب زيت القناديل . والذي يظهر كقَالَ المراغي أنه جعل في مقابلة باب اتخذ مروان هناك أيضا لان ابن زبالة روى أن مروان لما بنى داره جعل لها خوخة في القبلة ثم قال أخشى أن أمنعها أى لكونها في القبلة فجعل لها بابا على يمينك حين تدخل أى وهو الباب المتقدم وصفه ثم قال أخشى أن أمنع المسجد فجعل الباب الثالث الذي يلي باب المسجد يعنى الملاصق لباب السلام من خارجه وفي موضعه اليوم السقاية المقابلة لباب مدرسة الحصن العتيق وهذا سبب المناسبة في تسمية رحبة القضاء برحبة دار مروان لمقابلتها لبابه هذا (وروى) ابن زبالة عن اسحق بن مسلم أن عمر بن عبد العزيز لما بنى المسجد أراد أن يجعل في الابواب حلقا ويجعلها في الدروب لئلا يدخلها الدواب فعمل الحلقة التي في باب المسجد مما يلي دار مروان ثم بدا له فتركها (قلت) المراد بذلك السلسلة الحديد المعلقة بمنجنيقي عقد باب السلام تمنع الدواب من الدخول . وفي باب الرحمة اليوم آثار سلسلة كانت هناك وسلسلة باب السلام ترفع في أيام الموسم لانه اتفق في سنة أربع وخمسين وثمانمائة ازدحام الناس عندها فهلك جماعة وكان أمام باب السلام من داخله درابزين شبيه بالدرابزين الذي كان من داخل باب جبريل وكان الناس لا ينزعون نهالهم الا عنده وكذلك كان مثله أمام باب الرحمة من داخله أيضا فجعل الأمير برد بك للمعار أيام عمارته للظاهر جتمق هذه الاحجار المصفوفة افريزا عند طرف عقد باب السلام مما يلي باب الحصن العتيق وجعل ما أمام الباب مما يحاذى العقد المذكور رحبة بالمسجد وصار الناس ينزعون النعال عندها وعمل عند عقد باب الرحمة مثل ذلك ورفع ذلك الدرابزين وكان ما بين الدرابزين وباب الرحمة منخفضا عن أرض المسجد فسواه بأرض المسجد كما هو اليوم فاحتاج الى رفع عتبة فزاد العتبة المتخذة فوق العتبة الاصلية وقصر شيئا من أسفل الباب وذلك ظاهر فيه اليوم وحصل بذلك صيانة للمسجد واتخذ أيضا

الرحبة التي امام باب النساء ورفع الدرايزين الذي كان من داخله أيضا واتخذ لباب
جبريل الرحبة التي أمامه ولم يرفع الدرايزين لان الناس لم يكونوا يمشون بنعالهم اليه ثم
أزيل درايزينه أيضا عند عمارته بعد الحريق الثاني والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثالث والثلاثون * في خوذة آل عمر رضى الله تعالى عنه المتقدم ذكرها
وما يتعين من سدها في زماننا) *

(اعلم) أنها اليوم هي التي يتوصل اليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من أروقة
القبلة وهو الرواق الذي يقف الناس اليوم فيه لزيارة امام الوجه الشريف بالقرب من
الطابق المذكور. والذي يتخلص مما قدمناه في زيادة عثمان رضى الله عنه والوليد والمهدى
أن الاصل في ذلك أنه لما احتيج لدار حفصة يعني حجريها قالت كيف بطريقى الى
لمسجد فقبل لها نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقا مثل طريقك فأعطيت دار
عبيد الله بن عمر أي التي صارت اليه بعد حفصة وكانت مربدا هذا مارواه ابن زبالة
(وقد) قدمنا في زيادة الوليد من رواية ابن زبالة أن عمر بن عبد العزيز بعث الى رجال
من آل عمر وأخبرهم أن أمير المؤمنين كتب اليه ان يناع بيت حفصة وكان عن يمين
الخوذة أي من داخل المسجد فقالوا مانبيعه بشي قال اذا أدخله في المسجد قالوا أنت
وذاك فأما طريقنا فانا لانقطعها فهدم البيت وأعطاهم الطريق ووسعها لهم (وقدمنا)
أيضا مارواه يحيى عن مالك بن أنس من أن الحجاج الثقفي هو الذي ساوم عبيد الله
ابن عبد الله بن عمر في هذا البيت وهدمه (وفي) رواية ليحيى أن عمر بن عبد العزيز
لما وصل في العمارة الى دار حفصة قال له عبيد الله است أبيع هذا هو حق حفصة
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسكنها فقال عمر ما أنا بتارككم أو أدخلها المسجد
فلما كثر الكلام بينهما قال لهم عمر أجعل لكم في المسجد بابا تدخلون منه وأعطيكم دار
الريق وما بقي من الدار فهو لكم ففعلوا (وقال) المطري ان الوليد لما حج وطاف في
المسجد رأى هذا الباب في القبلة فقال لعمر ما هذا الباب فدكر له ما جرى بينه وبين
آل عمر في بيت حفصة وكان جرى بينه وبينهم فيه كلام كثير وجرى الصلح على ذلك
فقال له الوليد أراك قد صانعت أخوالك (وقد) قدمنا من رواية ابن زبالة الاشارة الى
هذا وقدمنا من روايته أيضا عن عبد العزيز بن محمد أنه كان يسمع عبيد الله بن عمر يقول

لأما تبنى الله حتى أراى سدها (وتقدم) أن تلك الخوخة لم تزل طريق آل عمر الى دارهم حتى عمل المهدى المقصورة على الرواق القبلى (قال) المطرى فمنعهم الدخول من بابهم فحسرى في ذلك أيضا كلام كثير تقدمت الإشارة إليه ثم اصطالحوا على سد الخوخة من أعلاها في جدار المسجد وأن يخفضوها في الأرض ويجمعوا على أعلاها في موضع الباب الاول شباك حديد في القبلة وحفروها كالسرب فتخرج خارج المقصورة في الرواق الثانى من أروقة القبلة ولها ثلاث درجات عند بابها في جوف السرب بالمسجد وهو الطابق الموجود اليوم وعليه قفل من حديد ولا يفتح الا أيام قدوم الحاج للزيارة قال المطرى وهى طريق آل عمر الى دارهم التي تسمى اليوم دار العشرة وانما هى دار آل عبيد الله ابن عمر انتهى (قلت) وعلى هذا السرب من خارج المسجد باب في جدار المسجد أيضا وأمامه دهليز يتوصل منه الى شارع فيه دور كثيرة منسحرة الى بعضها في ذكر الدور المطيفة بالمسجد (وقد) اخلفوا لتلك الدور اسماء حتى قالوا في بعضها هو بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبعضها نسبوه الى فاطمة ابنته رضى الله تعالى عنها. ويتخذ بعض أهل تلك الدور على ما بلغنى كحلا في نقرة من الجدار ويقولون للحجاج هذه مكحلة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ويشيرون أيضا الى رحا عندهم فيقولون هذه رحا فاطمة الزهراء أخبرنى بذلك من لبسوا عليه الامر وأخبروه بهذه الأكاذيب حتى أعطاهم شيئا. ويجلس عند ذلك الطابق بالمسجد شخص ليس هو اليوم من ذرية آل عمر لان من كان ييدهم مفتاح هذا الطابق من آل عمر قد انقرضوا وبقيت منهم زوجة هذا الشخص الذى يجلس عند هذا الطابق ثم توفيت وترك أولادا منه فاستمر المفتاح بيده فيستنوب من يجلس عند هذا الطابق ويفتحة أيام الموسم ويقف عنده جماعة يزورون الحجاج ويأخذون من الداخلين منه شيئا شبيها بالمكس فان الجالس عنده لا يمكن أحدا من الدخول منه الا ببذل شئ يرضيه وما حال الحاج الغريب اذا رأى مثل هذا الباب بدرج تحت الأرض في المسجد وقيل له انه يصل الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبيت ابنته وقد اشتهر ذلك عند أهل المدينة حتى ان أحدا منهم لا ينكره فيود الغريب المسكين لو بذل روحه في الوصول لذلك وربما لم يكن معه شئ فيفتجشم المشقة في الوصول لذلك فقد أخبرني صاحبنا الشيخ المبارك أبو الجود بركات الجبباني

انه قدم المدينة قديما قبل ان يجاور بها قال فلم أملك نفسي أن دخلت في هذا الطابق
نعلبته الجالس عنده على ظهري حتى كاد يقصمه لانه لم يعطه شيئا وأخبرني هو وغيره
من أثق به انه يقع في أسفله من الازدحام واختلاط النساء بالرجال ما لا يوصف مع
ضيقه حتى ان الماشي فيه يحتاج الى الانحناء (وأخبرني) بعضهم انه رأى فيه منكرا شديدا
وهو ان بعض الاحداث يمشي خلف النساء مع الازدحام وكون المشي على تلك الهيئة
فيقع ما لا يرضى الله ولا رسوله بين يديه صلى الله عليه وسلم . وكيف يتبادى الناس على
اقرار ذلك الآن وهو ليس الا لمجرد ما ذكرناه فانه كان بابا لدار ولان من هو يده
لا يملك شيئا من تلك الدور ولو كان مالكا فليس وضعه اسوى دخول أهل تلك الدور
منه فانه لم يجعل الا ليدخل منه آل عمر الى المسجد لا لأن يأخذوا فلوسا على من يخرج
من المسجد مارا منه فقد كانوا منزهين عن ذلك . ثم لو سلمنا ان تلك الدور مستحقة
لازياره فزيارتها متيسرة من خارج المسجد وكيف يتخذ المسجد طريقا وبخص منه
ما يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على تلك الحالة المنكرة لاجل شئ خسيس
من الدنيا ونحن نقديه صلى الله عليه وسلم بانفسنا فضلا عن أموالنا وقد أمر صلى الله
عليه وسلم بسد الابواب التي كانت شائعة في المسجد الا خوخة أبي بكر والا باب على
كما قدمناه مع ان أهل تلك الابواب انما كان قصدهم بها التوصل الى المسجد فكيف
يبقى باب بين يديه صلى الله عليه وسلم لا نفع له الا أخذ شئ من الخطام على المرور منه
هذا ما لا يرضاه مؤمن يرى تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فليحذر الذين يخافون
عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم (ثم) أن هذا الطابق له قفل وما حوله
من الخشب فيه نوع نتو فقد رأيت من لا أحصيه من الخلق يتعنون به وربما سقط
بعضهم لوجهه ثم انه اذا كثر الدوس عليه في ليالى الزيارات كليلة النصف من شعبان
ونحوها يرتج تحت الارجل حتى تزلزل الارض زلزالها وذلك يؤذى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقد قدمنا أن عائشة رضى الله عنها كانت تسمع الوتد يوتد والسمار
يضر ب في بعض الدور المطيعة بالمسجد فتُرسل اليهم لاتؤذوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم (قالوا) وما عمل على مصراعى داره الا بالمناصع وهو متبرز النساء ليلا خارج سور المدينة
ترقيا لذلك (وروى) يحيى في كتابه عن محمد بن يحيى بن زيد النوفلى عن أبيه عن الثقة

عنده أن عائشة رضى الله عنها ذكرت أن بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم دعت نجارا فعلق ضبة لها وإن النجار ضرب المسمار في الضبة ضربا شديدا وإن عائشة رضى الله عنها صاحت بالنجار وكلمته كلاما شديدا وقالت ألم تعلم أن حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمة حيا فقالت الأخرى وماذا سمع من هذا قالت إنه ليؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت هذا الضرب اليوم ما يؤذيه لو كان حيا (ولم) أزل منذ قدمت المدينة أنكر هذا الأمر بالقلب واللسان وكتابة البنان ولكن لم أجد على ذلك معينا لرسوخ الطباع العامة في التمسك بالعوائد الماضية من غير روية وقد نهت على انكار ذلك في كتابي الوفا بما يجب لحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم شافيت في أمره مولانا الهمام سلطان ممالك الاسلام ذا الشجاعة التي شاعت عجائبها والشهامة التي ذاعت غرائبها سلطان الاسلام والمسلمين ووجهة القاصدين والآملين السلطان الملك الاشرف قايتباي جعل الله الممالك منظومة في سلك ملكه وأقطار الارض جارية في حوزة وملكه فانه لما حج سنة أربع وثمانين وثمانمائة بدأ بالمدينة النبوية لزيارة التربة المصطفوية على الحال بها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات فقدمها طلوع الفجر من يوم الجمعة الميمون الثاني والعشرين من ذى القعدة الحرام فلبس لدخولها حلل النواضع والخشوع وتحلى بما يجب لتلك الحضرة النبوية من الهيبة والخضوع فترجل عن جواده عند باب سورها ومشى على أقدامه بين رباها ودورها حتى وقف بين يدي الجناب الرفيع الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وناجاه بالتسليم وفاز من ذلك بالخط الجسيم ثم ثنى بضعبيعه رضى الله تعالى عنهما بعد أن صلى بالروضة الشريفة التحية وعفر وجهه في ساحتها السنية وعرض عليه الدخول الى المقصورة المستديرة حول جدار القبور الشريفة المعروفة اليوم بالحجرة المنيفة فتعاضم ذلك وقال لو أمكنني أن أقف في أبعد من هذا الموقف وقفت فالجناب عظيم ومن ذا الذي يقوم بما يجب له من التعظيم ثم صلى صبح الجمعة في الصف الاول بين فقراء الروضة عند اسطوان المهاجرين بالقرب من مصلاى كان بيني وبينه امامه شيخ الشيوخ الامام العلامة نادرة الزمان وعين الاعيان برهان الدين الكركي فسبح الله في أجله وأدام النفع به ولم يكن بيني وبينه سابق معرفة حتي اني لم أبدأه بسلام ولا كلام وكذلك السلطان أعز الله أنصاره

وناعف اقتداره لم أنعرف اليه ولم يكن ذلك في خلدي ولا عزمت عليه ثم توجه
السلطان بجماعته لزيارة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب ومن يليه
من شهداء أحد رضوان الله عليهم فمشى مترجلا كعادته حتى خرج من باب المدينة
ولم يزل ذلك دأبه فلم يركب بالمدينة جوادا حتى خرج منها فلما كان وقت صلاة الجمعة
حضر في ذلك المصلى فكان بيني وبينه امامه المشار اليه أيضا ثم قرأ شخص علي شيخ
المحدثين العلامة شمس الدين ابن شيخنا أبي الفرج العناني مجلس ختم البخاري وكان
الامام المشار اليه تفرس في الانصاف بطلب العلم ففاتحنى الكلام في بعض المسائل العلمية
المتعلقة بذلك فخاريت به فيها فرأيت كماله واضح البرهان وفضله ظاهر العنوان مع كمال
الانصاف في البحث فانتسجت المودة حينئذ ثم قام الامام المشار اليه واستمر السلطان
جالسا ثم بدأنا بالملاطفة وشرفنا بالمحاضرة وخاض في شئ من العلم فرأيت من تواضعه
وحلمه وثقوب فهمه ما فاق الوصف فأنشدته قول بعضهم

كانت مساءلة الركبان تخبرني * عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر

ثم التقينا فلا والله ما سمعت * اذني بأحسن مما قد رأى بصرى

وأنتيت اليه أمر الطابق المذكور وتلت في نفسي لعل الله تعالى أرسل هذا
السلطان المسعود وجمعني به من غير قصد ليفوز بتنزيه الحضرة الشريفة من ذلك ويكون
ذلك في صحائفه وقد قدمنا ما حاوله الملوك الماضون من سده مع ان المفاسد التي قدمناها
لم تكن موجودة في زمنهم وانما تركوه كما قدمناه لما نفع ولا مانع من سده اليوم بحمد الله
تعالى فوعده بذلك . ثم وقع الاجتماع بالامام المشار اليه فكلمته في ذلك وقلت له بلغني
ان من يده مفتاح الطابق المذكور يجتمع له في كل سنة نحو عشرة دنانير من هذا
الطابق ولى معلوم في جهة هذا قدره في كل سنة فأنا أنزل عنه لمن يده ذلك المفتاح
تطيبا لحاظه فذكر ذلك للسلطان فقال نحن نرضيه من عندنا ثم انه نصره الله تعالى
حضر صلاة المغرب ففضل بالبداة بالكلام ولم يكن امامه حاضرا ولكنه سبق منه
التربية الثامة عنده فسأني عن الآية المنقوشة في المصلى الشريف وهي قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية هل نزلت قبل المعراج وفرض الصلاة أم بعد
ذلك وكيف كان الاستقبال قبل نزولها فشرعت في الجواب فاقيمت الصلاة في أثناء ذلك

فلما قضي صلاته تنفل بست ركعات ثم أقبل على طالبا للجواب فذكرت له تاريخ نزولها بالمدينة وما فيه من الخلاف وان فرض الصلاة ليلة في المعراج كان بمكة وما ذكره في أمر استقبال بيت المقدس وما حكى من الخلاف في تعدد نسخ القبلة وصلاته صلى الله عليه وسلم بمكة بين الركنين اليمانيين جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس الى غير ذلك من الفوائد التي قدمناها في محلها من كتابنا هذا واستمرت معه كذلك حتي صلينا العشاء الآخرة فحصل منه في ذلك المجلس من الاكرام ما أرجو له به كمال المجازاة من صاحب الحضرة الحبيب الشفيع صلوات الله وسلامه عليه و فرق بالمدينة الشريفة مالا جزيلاً ستة آلاف دينار أو أكثر ودفع الى علي يد امامه المشار اليه من ذلك جزءاً وافراً وتكلمت معه في رفع مكوس المدينة وتعويض أميرها عن ذلك شيئاً فافهم الوعد به وسألني عن أمر دار العباسا التي اشترت له وكانت سبباً في قتل القضاي الزكوي فغمده الله تعالى برحمته لعدم السياسة في أخذها فأخبرته بحقيقة الحال فقال لم لم تكتب الى بهذا فاعتذرت له بعذر قبله وتبرأ من جميع ما فعلوا فيها ووعد بما يكون فيه صلاح أمرها ثم وفي بذلك بعد عوده فزادهم مبلغاً كثيراً رضوا به وتفضل بالتشريف بطلب الكتابة اليه بما يكون فيه صلاح أحوال المدينة والتنبيه على من يردّها من المحتاجين (ثم) توجه في الرابع والعشرين من الشهر المذكور مصحوباً بالسلامة الى مكة المشرفة ماشياً على أقدامه بين فقراء المدينة وفقهائها حتى خرج من باب المدينة فوقف هناك وقرأنا له الفاتحة ثم ركب جواده أدام الله تأييده وحرسه من الردي وأنار له طرق الحق والهدى (ثم) قدمت مكة صحبة الحاج الشامي فوجدته قد سلك بها مسلك التواضع أيضاً وتصدق فيها بمال جزيل أكثر مما تصدق بالمدينة الشريفة (والا) اجتمعت بامامه المشار اليه بمكة المشرفة تذاكرنا الصدقة الشريفة بالمدينة الشريفة وعمومها وما حصل بها من النفع فذكرت له أن أربعة من فقراء المغاربة لم يأخذوا شيئاً مما لازمهم لرباطهم وعدم اتيانهم لمن كان يفرق وان شخصاً آخر مستحقاً كنت أود لو حصل له أكثر مما دفع له فبلغ ذلك السلطان فلما كان في أوسط أيام منى توجهت لوداع الامام المشار اليه فأشار بمواعدة السلطان فقلت له أخشى أن يتوهم ان المجيء لقصد آخر فقال لا بد من موادعة فتوجهنا اليه فحصل منه من الاكرام ما أطلب له الجزء عليه من أكرم الاكرمين

ثم قال أنتم ذكرتم للإمام كيت وكيت فلم ينس ما تقدم ذكره من أمر جماعة الفقهاء فقلت له نعم فأمر لهم بمائة دينار أقسمها عليهم لكل واحد عشرة دنانير ثم قال هل بقي أحد فقلت له ما استحضر أحدا ورأيت له اهتماما تاما بتعميم جيران الحضرة الشريفة ووادعني قائما وسأل عن أمر الطابق المذكور لما قدمنا مكة وأمر بأن لا يفتح وان يسد بعد ذلك فلما بلغ ذلك شيخ الخدام بالمدينة الشريفة منع من فتحه عند قدوم الحاج المصرى فى هذا العام ولكن بقى سده فان الطريق فى قطع الشر قلعاً - وله وقد وعد بسده (ثم) ان السلطان أيده الله تعالى رجع الى مصر مصحوبا بتأييد الله ونصره فبلغنا انه أبرز بعد وصوله ستين ألف دينار ليشتري بها أما كن تكون أوقافا يحمل ريعها الى الحضرة الشريفة ويعمل بها سباط كسباط الخليل عليه السلام وهذا أمر لم يسبقه اليه أحد من ملوك الاسلام والمستول من الله تعالى أن ييسر له ذلك (وقد) ألحقنا فى الفصل التاسع والعشرين ما برزت به المراسيم الشريفة من ابطال المكوس وتوزيع أمير المدينة الشريفة عنها وانه وقف أما كن كثيرة يتحصل منها نحو سبعة آلاف وخمسمائة أردب من الحب كل سنة لعمل السباط المذكور وليصرف من ذلك كفاية أرباب البيوت بالمدينة الشريفة ثم وصول البهائى أبى البقاء بن الجيمان عظم الله شأنه بمجملته من ذلك والصرف والتوزيع وعمل السباط على الوجه السابق والمرجو من الله تعالى دوام ذلك له فان الله تعالى قد أجرى على يديه من الخيرات ما لم يجتمع لأحد من الملوك قبله (فمن) ذلك ما تقدم من العماره بالمسجد النبوى والحجرة الشريفة وابطال هذا الطابق المتقدم وسفه ومن العجب أن من كان بيده هذا الطابق توجه اليه بمصر وسأل أن يمكن من فتحه فلم يجبه لذلك وقرر له فى الذخيرة بضعة عشر دينارا كل سنة عوضا عما كان يحصل له منه ثم وردت المراسيم الشريفة بالاخبار بذلك والأمر بسده ولكن شق على بعض أهل الحظوظ النفسية تمام هذا الامر والمتسبب فيه الفقير الحقير فتسبب فى تأخيرها فمات شيخ الخدام اينال الاسحاقى ولم يسده (فلما) قدمت مصر عام سبع وثمانين وثمانمائة أنهيت للسلطان أن الطابق لم يسد وخشيت أن يفضب بسبب ذلك على بعض الناس فاعتذرت بأن موجب التأخير وفاة شيخ الحرم فبرزت مراسيمه الشريفة لشيخ الحرم ومتولى العماره الشمس بن الزمن بسده بالبناء بحيث لا يفتح أبدا وكان المعاكس فى هذا الغرض قدأمال

متولى العمارة اليه مع ما سبق في الفصل الثامن والعشرين من ايفار صدره منى وكان هذا الطابق قد احترق وارتدم بعد أمر السلطان بسده في حريق سنة ست وثمانين وثمانمائة وأثرت النار في قبوه تأثيرا عظيما فأعادته متولى العمارة وأحكمه وجعل له بابا فلما وردت عليه المراسيم الشريفة بما سبق على يدي أجاب بأنه يراجع السلطان في ذلك لان تلك الدور صارت له (ثم) ان شيخ الحرم أنهى الى السلطان ذلك فبرزت المراسيم الشريفة بسده واللوم على تأخيرته مع تكرر الامر بذلك فأمره متولى العمارة بتأخير ذلك ليراجع السلطان فيه وقال انه يجعل تلك الدور مزارات ليم له ما أراد من بقاء ذلك الطابق وتعجب الناس من اقدامه عليه ثم بلغ السلطان ذلك مع أمور يطول شرحها فغضب غضبا شديدا وبرز مرسومه بسده والوعيد التام على تأخيرته فسده شيخ الحرم بالبناء المحكم من خارج المسجد ونزع باب طابقه وردمه بالتربة حتى ساوى أرض المسجد ولم يبق له أثر وذلك في رابع ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وسراهل الخير بذلك وتضاءلت أديعتهم للسلطان نصره الله تعالى وهذا من أعظم محاسنه (ومن ذلك) اجراء عين خليص بعد انقطاعها مرة بعد أخرى وهي من أحسن مناهل الحج وأعذبها وكذلك بركة الروحاء (ومن ذلك) عمارة مسجد الخيف بعد ان تهدم بأجمعه وانشاء المنارة والسبيل اللذين عند بابه واجراء المعلوم لمن يؤذن بتلك المنارة ولمن يؤم بالمسجد المذكور (ومن ذلك) احداث الظل بمقدم مسجد نمرة المنسوب لابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وقد كان الحجاج يقاسون به شدة من حر الشمس في ذلك اليوم فأنشأ الله تعالى يظله تحت ظل عرشه يرم لا ظل الا ظله (ومن ذلك) اجراء عين عرفة من بطن نيمان بعد ان دثرت وانمحت معالمها واندرست وعمارة بركها ومجاريها حتى فاضت الأنهار بأقاصيها وأدانيها وأوصلها الى مسجد نمرة وأنشأ به صهريجاً يجتمع فيه الماء فأذهب بذلك عن الحج الاعظم الظمأ وقد كنت أرى الفقراء في كل سنة في ذلك اليوم لا يسألون غالبا الا الماء وكان من أعز الاشياء هناك فلم يبق له طالب والله الحمد سقاه الله بذلك من حوض السكوثر (ومن ذلك) المدرسة والرباط اللذان عمرهما بمكة المشرفة ولا نظير لهما فيها (ومن ذلك) حجه في هذا العام فان ذلك لم يقع لاحد من ملوك مصر من نحو مائة وخمسين سنة وكان آخر من حج منهم الملك الناصر محمد بن قلاوون حج ثلاث حجات أولاها سنة

عشر وسبعمائة وثانيتها سنة عشرين وثالثتها سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ولم يصب أحد بعد ذلك من سلاطين مصر وأرجو أن يفسح الله في أجل سلطاننا هذا حتى يدرك ذلك ويتم له مانواه من الخير بالخضرة النبوية (وقد) أنشأ بشجر اسكندرية برجا عظيما يسبق اليه وشحنه بالأسلحة والجند (ولما) توجهت الى زيارة بيت المقدس رأيت له فيه وفيما بين مصر وبينه من الآثار العظيمة ما لم أره من غيره من الملوك من المدارس والمساجد والقناطر وهذا المحل لا يحتمل بسط ذلك * وإنما ذكرنا من آثاره الجميلة ما يتعلق بالحجاز لانه محل الغرض . وهو ملك مطاع محظوظ صبور غير عجل كثير الحياء والوقار والمهابة اذا حاول أمر الا يسرع فيه بل يتأن كثيرا ويعظم أهل العلم ويحلمهم * وإنما أمتعنا بذلك هنا ليكون سببا في حث الواقف على ذلك على الدعاء لهذا الملك السعيد بالنجاح المطالب ونيل المآرب ولتنبيه همة من جاء بعده من الملوك على أن يقتدى به في الخير فيصنع مثل ما صنعه ونسأل الله تعالى أن يفسح في أجله فقل أن يأتي بعده مثله

*(الفصل الرابع والثلاثون * فيما كان مطبقا بالمسجد الشريف من الدور وما كان من خبرها وجل ذلك من منازل المهاجرين رضي الله تعالى عنهم) *

(روى) ابن سعد في طبقاته عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الدور بالمدينة فخط لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد فكان لعبد الرحمن بن عوف الحش والحش نخل صفار لا يسقى (وعنه) أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الدور فخط لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد فجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود هذه الخطة عند المسجد (وقال) باقوت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة أقطع الناس الدور والرباع فخط لبني زهرة في ناحية من مؤخر المسجد وكان لعبد الرحمن بن عوف الحش المعروف به وجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود الهزليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد وأقطع الزبير بن العوام بقيعا واسعا وجعل لطلحة بن عبيد الله موضع دوره ولأبي بكر الصديق موضع داره عند المسجد وأقطع كل واحد من عثمان بن عفان وخالد بن الوليد والمقداد وغيرهم مواضع دورهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع أصحابه هذه القطائع فما كان في عفائن الأرض فانه أقطعهم اياه وما كان من الخطط المسكونة العامرة فان الانصار وهبوه له فكان يقطع من ذلك

ما شاء وكان أول من وهب له خططه ومنازله حارثة بن النعمان وهب له ذلك وأقطعه
 صلى الله عليه وسلم انتهى (فأول) الدور الشوارع حول المسجد من القبلة دار عبد الله
 ابن عمر بن الخطاب التي فيها الخوخة المتقدم وصفها وليست الدار المذكورة اليوم بيد
 أحد من آل عمر كما قدمناه وقد منا أن موضع هذه الدار كان مربدا أعطيته حفصة
 رضي الله تعالى عنها بدل حجرتها لما احتيج إلى ادخالها في المسجد وفي رواية أن آل عمر
 أعطوا بدلها دار الرقيق وما بقي منها (وقال) ابن غسان فيما نقله ابن شبة وأخبرني مخبر
 أن تلك الدار يعني دار آل عمر كانت مربدا يتوضأ فيه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما توفي استخلصته حفصة رضي الله عنها بثلاثين ألف درهم فورثها عنها عبد الله بن عمر
 فهي التي قال فيها عبد الله في كتاب صدقته وتصدق عبد الله بداره التي عند المسجد التي
 ورث من حفصة (قال) وأخبرني مخبر قال كان بيت أبي بكر الذي قال فيه النبي صلى الله
 عليه وسلم سدوا عنى هذه الابواب الحديث بيد عبد الله بن عمر وهو البيت الذي على
 يمينك إذا دخلت دار عبد الله من الخوخة التي في المسجد فتلقاك هناك خوخة في جوف
 الخوخة التي هي الطريق مبنية فتلك الخوخة خوخة أبي بكر (قال) وكانت حفصة ابتاعت
 ذلك المسكن من أبي بكر مع الدار التي فوق هذه أي التي في قبائها كاسنيينه قال وتصدق
 بتلك الدار على ولد عمر (قلت) هذه الرواية الأخيرة ضعيفة كما قدمناه ولذلك لم يبين
 قائلها ولأنه في دور بني تميم لما ذكر دار أبي بكر التي ورد فيها الحديث المذكور
 لم يذكر هذه الرواية بل اقتصر على الرواية المشهورة في أنها في غربي المسجد فان الخوخة
 الوارد فيها الحديث هي الشارع في رحبة دار القضاء ولذلك لما زادوا في المسجد أرادوا
 محالها فجعلوها خوخة شارع هناك ولم يجعلوها كبقية أبواب المسجد ولأنه جزم في دور
 أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بأن عائشة رضي الله عنها اتخذت الدار التي يقال لها دار
 عائشة بين دار الرقيق وبين دار أسماء بنت أبي بكر فتصدقت بها (قلت) فان كانت
 دار الرقيق هي بيت حفصة فبيت عائشة إلى جنبه والمعروف عند الناس أن البيت الذي
 على يمين الخارج من خوخة آل عمر المذكورة هو بيت عائشة رضي الله عنها فلعل الاشتباه
 في نسبته إلى أبي بكر رضي الله عنه نشأ من ذلك مع أن الذي اقتضاه كلام المؤرخين أن البيت
 المذكور عن يمين الخوخة هو بيت آل عمر وأن دار عائشة ليست في هذا المحل وهذه

الدار المذكورة أعني التي على يمين الداخل من الخوخة وقف ناظره شيخ الخدام وبلغني ان وافقها اشترط أن لا يسكنها متزوج وبابها اليوم شارع في القبلة ولها شباك عن يمين الخوخة لعله كان في موضع بابها الاول لما كانت الخوخة شارعاً في الدار المذكورة وأما البيت الذي عن يسار الخوخة فوقفه أيضاً ناظره شيخ الخدام وبابها ليس شارعاً عند الخوخة بل بعيد منها في المغرب وهو آخر الدور الآتي ذكرها ومقتضى ماسيأتي عن ابن شبة وابن زباله ان الدار المعروفة اليوم بدار عائشة والدارين اللتين الى جانبها الغربي في قبلة المسجد من جملة دار آل عمر لأنهما قالا في الدور الشوارع من القبلة دار عبد الله بن عمر ثم دار مروان الآتي ذكرها وأما الدار الثانية التي تقدمت الإشارة اليها في كلام أبي غسان من دور حفصة فوق هذه فقد ذكرها بقوله وكانت لحفصة الدار التي بين زقاق عبد العزيز بن مروان الذي أدخل في دار مروان دار الامارة وبين زقاق عاصم بن عمر بابها شارع قبالة دير أطم بنى النجار الذي يدعى فويرعا فتصدقت بها على ولد عمر فهي بأيديهم صدقة منها (قلت) وهذا الوصف منطبق اليوم على دار قاضي الشافعية أبي الفتح بن صالح وما لاصقها من جهة الشام لان زقاق عاصم هو الزقاق الشارع باب هذه الدار فيه الآخذ منها الى جهة القبلة والميضأة ولان فويرعا كان فيما بينها وبين المدرسة الشهابية كما سيأتي بيانه وعلى هذا فزقاق عاصم هو الذي في شامها دخل بعضه فيما حاذى دار مروان وبقى منه ما يفرق بين دار آل عمر هذه والدار التي لها الخوخة والله أعلم (ثم) يلي دار عبد الله بن عمر ذات الخوخة في قبلة المسجد من غربيها دار مروان بن الحكم قال ابن زباله وكان بعضها للنعيم يعني نعيم ابن عبد الله من بني عدي وبعضها من دار العباس بن عبد المطلب فابتاعها مروان فبناها وجعل فيها داراً لابنه عبد العزيز بن مروان ثم ذكر خبر أبوابها المتقدم ذكره في أبواب المسجد (وروى) ابن زباله في ذيل زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد عن غير واحد منهم محمد بن اسماعيل عن أبيه انه كانت فيها نخلات فابتاع مروان من آل النعمان كل نخلة وموضعها بالف درهم وكن ثمانيا أو اثنتي عشرة فرأى الناس ان مروان قد أعلى فلما وجب له البيع عقرهن وبناها داراً فغضبته الناس (ونقل) بن شبة عن بعضهم ان دار مروان بن الحكم التي ينزلها الولاة الى جنب المسجد يعني

الدار المذكورة كانت مربدا لدار العباس التي دخلت في المسجد فابتاعها مروان فسميت من يقول كانت القبة التي كانت في دار مروان وحجرتها التي نلى المسجد عن يسار من دخل الدار للنحام أخي بني عدى بن كعب وكانت فيها نخلات فابتاعها مروان من النحام بثلاثمائة ألف درهم وأدخلها في داره فذلك الموضع ليس من المربد الذي ابتاع من العباس (وذكر) ابن شبة في موضع آخر أن دار مروان صارت في الصوافي أي لبنت المال (قلت) وفي موضعها اليوم كما قدمناه الميضاة التي في قبلة المسجد عند باب السلام وماني شرقها إلى دور آل عمر قال ابن زباله وابن شبة وإلى جنبها يعني دار مروان في المغرب دار يزيد بن عبد الملك التي صارت لزبيدة وكان في موضعها دار لآل أبي سفيان بن حرب كانت أشرف دار بالمدينة بناءً وأذهب في السماء. ودار كانت لآل أبي أمية بن المغيرة فابتاعها يزيد وأدخلها في داره وهدمها وكان بعض أهل المدينة وفد على يزيد بن عبد الملك وقد فرغوا من بناء داره فسأله عنها فقال ما أعرف لك أصلحك الله بالمدينة دارا فلما رأى ماني وجهه قال يا أمير المؤمنين أنها ليست بدار ولكنها مدينة فأعجب ذلك يزيد (قلت) وفي موضع هذه الدار اليوم ما يقابل الميضاة في المغرب من دار الاشراف العباسا والدار الملاصقة لها في المغرب المشتريتين للسلطان وقد أضافوا اليهما ماني قبلتهما من الدور (وقد) ذكر ابن شبة أن رباحا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ دارا على زاوية دار يزيد بن عبد الملك الغربية اليمانية وان المقداد بن الاسود حليف بني زهرة اتخذ دارا بين بيت رباح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زقاق عاصم فتكون هذه الدار على زاوية دار يزيد الشرقية اليمانية فهما من جملة ما اشترى للسلطان اليوم. وبين الميضاة وبين هذه الدور زقاق لعله متصل بزقاق عاصم ابن عمر لا أن ابن زباله وابن شبة لم يذكرا قالوا ثم وجاء دار يزيد دار أويس بن سعد بن أبي سرح العامري (قال) ابن شبة في هذه الدار أخبرت أنها كانت لمطيع ابن الاسود فتناقل بها العباس إلى الدار التي بالبلاط يقال لها دار مطيع وزاده عشرة آلاف درهم ثم باعها العباس من عبد الله بن سعد بن أبي سرح بثلاثين ألف درهم فسكنها بنو أخيه فهي الدار التي يقال لها دار أويس عند دار يزيد بن عبد الملك بالبلاط وقد سمعنا من يذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع مطيعا داره تلك فآله

أعلم أى ذلك كان «(قلت)» وموضع دار أويس اليوم المدرسة الباسطية التى أنشأها
القاضى عبد الباسط سنة بضع وأربعين وثمانمائة ومائى شرقيا من مؤخر المدرسة
المعروفة اليوم بالحصن العتيق المتقدم ذكرها فذلك كله يواجه دار يزيد المذكورة
ويفصل بينهما بلاط باب السلام (قالا) ثم الى جنب دار أويس أى فى المغرب دار
مطيع بن الاسود العدوى أى المتقدم ذكر قصتها وأنها كانت للعباس رضى الله تعالى عنه
قال ابن شبة ويقال لها دار أبى مطيع وعندها أصحاب الفاكهة (وزاد) فى قصتها أنه بلغه
أيضا أن حكيم بن حزام ابتاعها هى وداره التى من ورائها بمائة ألف درهم فشرکه ابن
مطيع فقاومه حكيم فأخذ ابن مطيع داره بالثمن كله وبقيت دار حكيم فى يده ربما
فقليل لحكيم خدعك فقال دار بدار ومائة ألف درهم وكان يقال لدار أبى مطيع العنقاء
قال لها الشاعر « الى العنقاء دار أبى مطيع » وبين يدي دار أبى مطيع أبيات ليزيد بن
عبد الملك فيها الغسالون يقال ان يزيد كان ساوم آل مطيع بدارهم فابوا أن يبيعوها
فأحدث عليهم تلك البيوت فسد وجه دارهم فهى تدعى أبيات الضرار وهى مما صار
للخيزان «(قلت)» وموضع دار ابن مطيع اليوم الدار التى فى غربى المدرسة الباسطية
التي اشتراها وكيل الخواجا ابن الزمن وفى غربها سوق المدينة اليوم وهو من البلاط
وموضعه عندها هو المراد بقول ابن شبة وعندها أصحاب الفاكهة فكان الفاكهة كانت
تباع فيه حينئذ (وأما) دار حكيم التى ذكر أنها من ورائها فمحلها اليوم الدار التى فى
شامى هذه الدور التى عندها درج العين بالسوق المذكور قال ابن شبة فى دور بنى
أسد واتخذ حكيم بن حزام داره الشارع على البلاط الى جنب دار مطيع بن الاسود
بينها وبين دار معاوية بن أبى سفيان يحجز بينها وبين دار معاوية الطريق ومراده
بالبلاط الموضع الذى به سوق المدينة اليوم أمام المدرسة الزمنية الممتد منها الى الشام (وقوله)
يحجز بينها أى دار حكيم ودار مطيع وبين دار معاوية الطريق أى البلاط المذكور
فالظاهر أن دار معاوية هذه هى المقابلة لها بين الدارين فى المغرب وهناك فى مقابلتها
اليوم رباط جدد أنشأه الفخر ناظر الجيوش بمصر سنة تسع عشرة وسبعائة بابه شارع فى
سوق المدينة اليوم ودار خربة (وقال) ابن شبة أيضا فى دور بنى عدى بن كعب اتخذ
النعمان بن عدى داره التى صارت لمحمد بن خالد بن برمك وبنائها وفى الشارع عنده

الخطاطين بالبلاط عند أصحاب الفاكهة ابتاعها من آل النحام وآل أبي جههم وكانت
صارت لهم موارث انتهى ومحل هذه الدار اما الدار الخربة التي الى جانب الرباط
الشارع في السوق أو المدرسة الزمنية والله أعلم ﴿وترجع﴾ الى ذكر الدور المطيفة بالمسجد
(قال) ابن شبة وفي غربي المسجد دار عبدالله بن مكل الشارعة في رحبة القضاء وهي مما
يتشاهم به وذلك مما نشأ عن بنائها (وقال) في دور بني زهرة كان عبد الرحمن بن عوف
وهبها لابن مكل فباعها آله من المهدي فهي بأيدي ولده اليوم خراب الى جنب
المسجد أي قبل أن تبنى رحبة القضاء (قل) وهي التي يقولون ان أهلها قالوا يا رسول الله
اشتريناها ونحن جميع فنفقنا وأغنياء فافتقرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتركوها
فهى ذميمة (وقال) ابن زبالة هي التي يجلس الى ركنها (٣) صاحب الشرط واليها
أصحاب الفاكهة وهم يهابون بنائها ويتشاهمون بها فهي على حال ما اشترت عليه (وقد)
ترحم في الموطأ لما يتقى من الشؤم وروى فيه عن يحيى بن سعيد أن امرأة جاءت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله دار سكنناها والعدد كثير والمال وافر فقل
العدد وذهب المال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها ذميمة (ورواه) البزار بنحوه
عن ابن عمر الا أنه قال فيه ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه فقالوا
يا رسول الله كيف ندعها قال يبعوها أو هبوها (وقال) البزار أخطأ فيه صالح بن أبي الاخير
والصواب انه من مراسلات عبد الله بن شداد وروى الطبراني نحوه عن سهل بن حارثة
الانصاري وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة
* (قلت) وفي موضع دار ابن مكل اليوم المدرسة المعروفة بالجوبانية من بابها الى آخر
رباطها الذي في غربها بل يؤخذ مما سبق عن ابن زبالة من جلوس أصحاب الفاكهة اليها
أنها كانت تمتد الى سوق الصواغين اليوم لما تقدم من بيان أصحاب الفاكهة ولما سيأتى
في الدار التي بمدها (وفي) المغرب أيضا دار النحام العدوى (وعبارة) ابن زبالة وابن شبة
وفي غربي المسجد دار ابن مكل ودار النحام الطريق بينهما قدر ستة أذرع (وقال) ابن
شبة في دور بني عدى واتخذ النحام نعيم بن عبدالله داره التي بابها وجاه زاوية رحبة دار
القضاء وشرقيها الدار التي قبضت عن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك التي كانت

(٣) (ركنها) بضم الراء وسكون الكاف وبالحاء المهملة أي جانبها اه كته مصححه

بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية فهي بيده ولده على حوز الصدقة (قال) وأخبرني مخبر
أن النبي صلى الله عليه وسلم حازها له قطعة منه (قلت) ودار جعفر المذكورة هي
المواجهة لباب الرحمة (فلم بذلك أن دار النحام هذه كانت في مقابلة باب المدرسة
الجوبانية المتقدم ذكرها في بيان رحبة القضاء عند ذكر باب زياد وإن الطريق التي
بين دار النحام ودار ابن مكل هي البلاط الآخذ من باب الرحمة إلى السوق وعلم بذلك
أن رحبة القضاء كانت تمتد من جهة باب الرحمة إلى باب الجوبانية (ثم) إلى جنب دار
النحام دار جعفر بن يحيى التي دخل فيها بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية وأطم
حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه المسمى بفارغ (قلت) وقد تقدم بيان محلها في باب
الرحمة وأنه اليوم هو البيت المواجه لباب الرحمة وهو كان موضع بيت عاتكة وما في شاميه
من المدرسة الكلبرجية وهو موضع الاطم (ثم) إلى دار جعفر بن يحيى دار نصير صاحب
المصلى كانت بيتا لسكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم (ثم) إلى جنبها الطريق
إلى دار طلحة بن عبيد الله ستة أذرع (قلت) وقد تقدم في أبواب جهة المغرب
أن في محل دار نصير اليوم الدار المعروفة بتعيم الدار والتي في شاميهما إلى الطريق التي
تدخل منها إلى دور القياشين التي صارت للخوارجا قواوان وهذه الطريق هي المرادة هنا
وتلك الدور هي دور طلحة بن عبيد الله وفي شرقها دار منيرة التي ذكرها (قال) ابن شبة في
دور بني تميم واتخذ طلحة بن عبيد الله داره بين دار عبد الله بن جعفر التي صارت لمنيرة وبين
دار عمر بن الزبير بن العوام ففرقها ولده من بعده ثلاثة أدور فصارت الدار الشرقية اللافة
بدار منيرة ليحيى بن طلحة وصارت التي تليها لعيسى بن طلحة وصارت الأخرى
لابراهيم بن محمد بن طلحة (قلت) ودار عمر بن الزبير التي في غربي دار طلحة ملاصقة
لدار عمرو بن الزبير قال ابن شبة اتخذها الزبير وتصدق بها عليهما وعلى أعقابهما وهما متلازمتان
عند خوخة القوارير انتهى (وفي) نهاية الطريق إلى دور القياشين خوخة كانت شارعاً في
المغرب عند سوق العطارين الظاهر أنها المراد بخوخة القوارير (ثم) إلى جنب الطريق
إلى دور طلحة دار منيرة مولاة أم موسى كانت لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب (قلت)
وقد بينا محلها في أول أبواب المسجد من جهة المغرب ويستفاد منها أنها كانت من طريق
دور القياشين إلى ما يحاذي نهاية المسجد (ثم) إلى جنبها خوخة آل يحيى بن طلحة (قلت)

وهناك اليوم زقاق لطيف خلف الفرن المحاذي لقرب مؤخر المسجد من المغرب يعرف بزقاق عانقيني هو المراد بذلك لأن بعض الدور التي فيه يسلك منها إلى دور القياشين التي هي دور طلحة (ثم) إلى جنب خوخة آل يحيى بن طلحة حش طلحة بن أبي طلحة الانصاري وهو اليوم خراب صوافي عن آل ابن برمك (قلت) والظاهر أن في محله اليوم الفرن المتقدم ذكره وما حوله (وقد) قدمنا في زيادة المهدي ما ذكره ابن شبة في ادخاله صدر دار آل شرحبيل بن حسنة التي كانت لأُم حبيبة رضي الله تعالى عنها في مؤخر المسجد (قال) ابن شبة عقب ذلك ثم باعوا بقيتها من يحيى بن خالد بن برمك فهدمها حين هدم حش طلحة ثم صارت براحا في الصوافي ثم بنى في موضعها الناس بأكثر من أصحاب الصوافي. فلم بذلك أن حش طلحة كان ينعطف على المسجد من جهة الشام وسيأتي في ذكر البلاط ما يصرح بذلك والظاهر أن بقية دار شرحبيل من الحش المذكور هو ما حاذى الميضاة التي في شامي المسجد من المغرب بدليل ما سيأتي والله أعلم (ثم) إلى جنب حش طلحة الطريق خمسة أذرع (قلت) وهذه الطريق هي التي في شامي الميضاة المتقدم ذكرها يتوصل منها إلى رباط الشيخ شمس الدين الششتري (ثم) إلى جنب الطريق أبيات خالصة مولاة أمير المؤمنين وهي دار حجاب مولى عتبة ابن غزوان (قلت) وفي موضعها اليوم دار أحد رئيسي مؤذني المسجد وما يليها من المارستان الذي أنشأه المنتصر بالله وما يليه من رباط الظاهرية كما تقدم في ذكر أبواب المسجد (ثم) إلى جنب أبيات خالصة دار أبي الغيث بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن ابن عوف وهي صدقة (وذكر) ابن شبة في دور بني زهرة أن من دور عبد الرحمن بن عوف التي اتخذها الدار التي يقال لها الدار الكبرى دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف بحش طلحة (قال) وإنما سميت الدار الكبرى لأنها أول دار بناها أحد من المهاجرين بالمدينة وكان عبد الرحمن ينزل فيها ضيفان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أيضا تسمى دار الضيفان فسرق فيها بعض الضيفان فشكا ذلك عبد الرحمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بنى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بيده فيما زعم الأعرج وهي بيد بعض ولد عبد الرحمن بن عوف (قلت) وهي غير دار عبد الرحمن بن عوف المعروفة بدار مليكة التي تقدم أنها دخلت في المسجد (وفي) شامي المسجد اليوم مما يلي الشرق

دار تعرف بدار المضيف فدل تسميتها بذلك لكونها في موضع دار الضيفان المذكورة
 سكن ذكر الدار الآتية بعدها قبل جهة المشرق يبعد ذلك فكان الجانب الغربي من
 دار الضيف وماحوله في المغرب من الساباط وبعض رباط الظاهرية في موضع الدار
 المذكورة (ثم) الى جنب دار أبي الذيث بقية دار عبد الله بن مسعود كانت لجعفر
 بن يحيى وقد قبضت صافية عنه (قلت) قد قدمنا أنها كانت تدعى دار القراء وأن
 بعضها دخل في زيادة الوليد وبقيتها في زيادة المهدي فكان المراد بعض بقيتها بدليل
 ما هنا ومع ذلك فأنا أستبعد أن يبقى منها بقية في جهة الشام سيما إذا كان المهدي قد زاد
 مائة ذراع (ثم) يضاف لذلك ما زاده الوليد منها وعرض الرحبة التي في شامي المسجد وأى
 دار يكون طولها هذا المقدار فضلا عن أن يبقى بعد ذلك منها بقية وموضع ما وصفوه
 اليوم هو ما يلي المشرق من الدار المعروفة بدار المضيف المتقدم ذكرها والله أعلم (قال) ابن
 زبالة وابن شبة ثم من المشرق دار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
 أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي كان ابتاعها هو وعبيد الله بن حسين بن علي بن حسين بن
 علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم فتنقاوماها فظن عبيد الله أن موسى لا يريد إلا الرجوع
 فأسلمها عبيد الله فصارت لموسى (قلت) وظاهر ذلك أن الدار المذكورة أول جهة
 المشرق مما يلي الشام وفي موضعها اليوم كما قدمناه في ذكر أبواب المسجد بيت
 بعض رئيسي المؤذنين الذي يلي دار المضيف وما يليه من الميضاة المعطلة اليوم وبين
 ذلك وبين دار المضيف زقاق يعرف بخرق الجمل يتصل الى الدور الملاصقة لسور المدينة
 ولعله المعروف قديما بزقاق جمل فان ابن شبة ذكر أن فاطمة بنت قيس اتخذت دارا
 بين دار أنس بن مالك وبين زقاق جمل. ودار أنس بن مالك ذكر أنها في بني جديلة
 وهي في شامي سور المدينة (ثم) الى جنب دار موسى أبيات قهطم دار موسى ودار عمرو بن
 العاص وهي يعني دار عمرو صدقة من عمر وهي اليوم صوافي أى أبيات قهطم هذه عبارة ابن
 شبة (وعبارة) ابن زبالة والى جنبها أبيات فيها قهطم وهي صوافي (والطريق) بين دار
 موسى بن إبراهيم وبين دار عمرو بن العاص السهمي وهي اليوم لهم صدقة (قلت) هـ
 وأبيات قهطم هي التي سماها ابن زبالة في ذكر الكتابة على أبواب المسجد أبيات
 الصوافي وسمى الطريق التي ذكرها هنا بزقاق المناصع سكن كلام ابن شبة يقتضي

كون آيات قهطم المذ كورة بين دار موسى وبين دار عمرو بن العاص فتكون الطريق
المذ كورة بين آيات قهطم وبين دار عمرو بن العاص فلنحمل كلام ابن زباله على ذلك
ويكون قوله والطريق بين دار موسى يعني ومايلها من آيات قهطم وبين دار عمرو
ابن العاص (وقد) قدمنا أن في محل آيات الصوافي رباط الفاضل والدار المعروفة بدار
الرسام وقف السلامي والباب الذي يدخل منه الى رباط السلامي وموضع دار عمرو بن
العاص اليوم مؤخر رباط السبيل الذي يسكنه الرجال وهو مما يلي الشام منه والطريق
التي بينه وبين رباط الفاضل هي زقاق المناصع وليست اليوم نافذة كما تقدم. ويؤخذ
مما قدمناه في زيادة المهدي انه كان عندها رحبة تسمى برجة المشارب والله أعلم (ثم)
الى جنب دار عمرو دار خالد بن الوليد (قل) ابن شبة وابن زباله وهي بيد بني أيوب بن
سلمة يعني ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة زاد ابن زباله ان أيوب بن سلمة اختصم فيها
هو واسماعيل بن الوليد بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة يقول أيوب
هي ميراث وأنا أرتها دونكم بالقعد أي لانه أقرب عصوبة ويقول اسماعيل هي صدقة
أي فدخل فيها القريب وان بعد فأعطيا أيوب ميراثا بالقعد انتهى وهذا لان أيوب
المذكور كما ذكر ابن حزم وارث آخر من بقي من ولد خالد بن الوليد قال لا تقرأض
ولد عمه خالد بن الوليد كلهم (قال) وكان قد كثر ولد خالد بن الوليد حتى بلغوا نحو
أربعين رجلا وكانوا كلهم بالشام ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع فلم يبق لاحد منهم
عقب انتهى (وروى) ابن زباله عن يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال شكنا
خالد بن الوليد ضيق منزله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ارفع البناء في
السماء وسل الله السعة (ورواه) ابن شبة الا أنه قال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اتسع في السماء وذكر من رواية الواقدي ان خالد بن الوليد حبس داره بالمدينة لاتباع
ولا توهب (قلت) وفي موضعها اليوم مقدم رباط السبيل المتقدم ذكره وذلك يدل على
صغرها بخلاف غيرها من الدور ولذلك شكنا ضيقها والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم) الى جنبها
دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانت من
دار جبيلة بن عمر الساعدي (قلت) وقد قدمنا ذكر حالها وبيان محلها في خامس
أبواب المسجد (ثم) الى جنبها دار ربطة بنت أبي العباس وكانت من دار جبيلة ودار أبي

بكر الصديق قاله ابن زبالة (قلت) مراده انه أدخل في دار ربطة من شرقيها ما يليها من دار أبي بكر الصديق ان دار أبي بكر كانت على سمتها في محاذة المسجد كما توهمه المطرى فجعل دار ربطة هي دار أبي بكر وأنها المدرسة المقابلة لباب النساء كما قدمناه عنه والصواب أن دار أبي بكر كانت خلف المدرسة المذكورة في جهة المشرق لان ابن شبة قال في دور بني تميم اتخذ أبو بكر رضي الله تعالى عنه دارا في زقاق البقيع قبالة دار عثمان رضي الله عنه الصغرى وذكر ان دار عثمان الصغرى هي التي بنحو زقاق البقيع الى جنب دار آل حزم الانصاريين (وذكر) في خبر مقتل عثمان رضي الله عنه ما يقتضي ان هذه الدار الصغرى كانت متصلة بداره الكبرى الآتي ذكرها وان قتله تسوروا ودخلوا عليه منها. وفي موضعها اليوم الرباط المعروف برباط المغاربة ويعرف برباط سيدنا عثمان. فعلم بذلك ان دار أبي بكر كانت في مقابلة ذلك من جهة الشام فتكون في محل الدور التي في شرقي المدرسة المذكورة الى ما يحاذي الرباط المذكور ولا يبعد ان يكون بعضها دخل في المدرسة المذكورة ودار أبي بكر هذه هي المرادة بما رواه ابن سعد في طبقاته عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه مرض مرضه الذي مات فيه وهو نازل يومئذ في داره التي قطع له النبي صلى الله عليه وسلم وجاء دار عثمان بن عفان أي الصغرى والله أعلم (ثم) الطريق بين دار ربطة وبين دار عثمان يعني العظمى خمسة أذرع قاله ابن زبالة وابن شبة (ونقل) المطرى عن ابن زبالة ان الطريق بينهما سبعة أذرع والذي ذكره ابن زبالة ما قدمناه وهي اليوم نحو ذلك ويعرف بطريق البقيع (ثم دار) عثمان رضي الله عنه (وروى) ابن سعد في طبقاته عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال لما أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدور بالمدينة خط لعثمان بن عفان داره اليوم ويقال ان الخوخة التي في دار عثمان اليوم وجاء باب النبي صلى الله عليه وسلم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها اذا دخل بيت عثمان هذا لفظ ابن سعد (قلت) وهذه الدار هي التي عبر عنها ابن شبة بقوله واتخذ عثمان رضي الله عنه داره العظمى التي عند موضع الجنائز فتصدق بها على ولده فهي بأيديهم صدقة وقد قدمنا ان في محلها اليوم رباط الاصفهاني وتربة أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين ابن أيوب ومعه فيها والد صلاح الدين أيضا والدار التي يسكنها مشايخ الخدام (ثم) بعد دار

عثمان في القبلة الطريق خمسة أذرع أو نحو ذلك (ثم) منزل أبي أيوب الانصاري الذي
نزله النبي صلى الله عليه وسلم وابتاعه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وجعل
فيه ماء الذي يسقي في المسجد (قلت) قد قدمنا في الفصل الرابع عشر من الباب
الثالث شرح حال هذه الدار وأن الملك المظفر شهاب الدين غازي اشترى عرصتها
وبناها مدرسة ووقفها على المذاهب الاربعة (ثم) الى جنب منزل أبي أيوب دار جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنهم التي يسقى فيها الماء الذي تصدق به جعفر وكانت لحارثة بن النعمان الانصاري
(قلت) في موضعها اليوم العرصة الكبيرة التي في قبلة المدرسة الشهاية وفيها محراب
قبلة مسجد جعفر الصادق وأثر محاريب وهي الآن ملك الاشراف المنايفة (ثم) انتقلت
منهم للشجاع شهاب بن الحمال شيخ الحرم ابتناها مسكننا له (وقبالتها) أي في المغرب دار
حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وهو أطم كان حسن ابتاعه
فخاصمه فيه أبو عوف النجاري فهدمه حسن فجعله دارا (قلت) وهو الاطم الذي يدعى
بفويرع وفي موضع هذه الدار اليوم بيت الاشراف المنايفة الذي عليه سباط متصل بالمدرسة
الشهاية والبيت الذي في قبلته ومافي غربها الى دار القضاة بني صالح (والطريق) خمسة
أذرع بينها أي بين دار حسن المذكورة وبين دار فرج الخصي أبي مسلم مولى أمير
المؤمنين وكانت دار فرج من دور ابراهيم بن هشام وهي قبلة الجنائز كان فيها سرب
تحت الارض يسلكه ابراهيم الى داره دار التماثيل التي كان ينزل بها يحيى بن حسين بن زيد
ابن علي (قلت) أما الطريق المذكورة فهي الآخذة من باب المدرسة الشهاية الى بيت
بني صالح ودار فرج المذكورة هي الرباط المعروف برباط مراغة والطريق المذكورة
بينه وبين دار المنايفة (وأما) دار التماثيل التي كان يتوصل اليها ابن هشام بالسرب
المذكور فلم يبينها ابن زباله ولا ابن شبة غير انه كان شخص شرع في عمارة الميضاة
التي بباب السلام المتقدم ذكرها في دار مروان فوجد سربا تحت الارض مقبوا عند
ركنها القبلي مما يلي المغرب وعنده باب الخربة المعروفة بدار الخرازين وشرعوا في عمارتها
أي دار الخرازين بدلا من رباط الحصن العتيق . وقد دخلتها قبل هدمها فرأيت فيها
صناعات غريبة في البناء من صناعات الاقدمين فترجح عندي بقرينة وجود السرب

عندها ووجود ذلك بها أنها المرادة بدار النماثيل والله أعلم (ثم) إلى جنب دار فرح الحصى دار عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام. وكان ابن هشام حين بنى داره أخذ بعض حق عامر فقال له عامر فأين طريقى قال فى النار قال عامر تلك طريق الظالمين (قلت) وموضعها اليوم البيت الموقوف الذى بيد الخدام وهو عن يسار الخارج من خوخة آل عمر ويسمونه اليوم بيت النبي صلى الله عليه وسلم (ثم) ترجع إلى دار عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه من حيث ابتدأت (قلت) وذكر ابن شبة فى دور بنى هاشم أن حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه اتخذ الدار التى صارت لآل فرافصة الحنفيين ولآل وردان دبر زقاق عاصم بن عمر انتهى (وقد) تقدم فى ذكر سد الابواب الا ما استثنى ما يقتضى أن حمزة رضى الله تعالى عنه كان له طريق إلى المسجد وتقدم بيان زقاق عاصم فتحصل من ذلك أن دار حمزة رضى الله تعالى عنه كانت فى قبلة المسجد وهى غير معلومة المحل والله أعلم

(الفصل الخامس والثلاثون) فى البلاط وبيان مآظهلنا مما كان حوله من منازل المهاجرين (قد) بوب البخارى فى صحيحه لمن عقل بعيره على البلاط أو باب المسجد وأورد فيه حديث جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت إليه وعقالت الجمل فى ناحية البلاط وبوب أيضا للرحم بالبلاط وأورد فيه حديث اليهوديين اللذين زنيا قال ابن عمر فرجما عند البلاط (وفى) رواية لابن عمر فرجما قريبا من موضع الجنائز (وعند) أحمد والحاكم من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجم اليهوديين عند باب المسجد (وفى الحديث) أن عثمان رضى الله تعالى عنه أتى بماء فتوضأ بالبلاط. وهذا كله مقتضى لان البلاط كان قديما قبل ولاية معاوية رضى الله عنه (وفى) قدمناه ما يبين أنه كان فى شرقى المسجد فى ناحية موضع الجنائز وظاهر كلام ابن زبالة وابن شبة أن أول حدوثه فى زمن معاوية رضى الله عنه فانهما روايا عن عثمان بن عبد الرحمن ابن عثمان بن عبيد الله قال بلط مروان بن الحكم البلاط بأمر معاوية رضى الله عنه وكان مروان بلط ممرأيه الحكم إلى المسجد وكان قد أسن واصابته ریح فكان يجر رجله فتمتلئان ترابا فيلطه مروان بذلك السبب فأمره معاوية بتبليط ماسوى ذلك مما قارب المسجد ففعل وأراد أن يبلط بقمع الزبير فحال ابن الزبير بينه وبين ذلك وقال تريد أن تنسخ اسم الزبير ويقال بلاط معاوية قال قامضى مروان البلاط فلما حاذى دار

عثمان بن عبيد الله ترك الرحبة التي بين يدي داره فقال له عبد الرحمن بن عثمان لئن لم تبلطها
لا دخلتها في داري فبلطها مروان ه واقتصر عياض في يان البلاط على مافي غربي المسجد منه
فقال البلاط موضع مبلط بالحجارة بين المسجد والسوق بالمدينة انتهى (وقد) تبع في ذلك أبا
عبيد البكري وفيه نظر لان مقتضى الاحاديث المتقدمة ارادة مافي شرقي المسجد منه ومع
ذلك فهو في شرقي المسجد وغربه والشام (وقال) ابن شبة حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا
من يوثق به من أهل العلم أن الذي بلط حوالى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة
معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما أمر بذلك مروان بن الحكم وولى عمله عبد الملك بن
مروان وباط ماحول دار عثمان بن عفان الشارع على موضع الجنائز (وحد) ذلك البلاط
الغربي ما بين المسجد الى خاتم الزوراء عند دار العباس بن عبد المطلب بالسوق (وحده)
الشرقي الى دار المغيرة بن شعبة رضى الله عنه التي في طريق البقيع من المسجد (وحده) اليماني
الى حد زاوية دار عثمان بن عفان الشارع على موضع الجنائز (وحده) الشامي وجه حش طلحة
خلف المسجد وهو في المغرب أيضا الى حد دار ابراهيم بن هشام الشارع على المصلى (وللبلاط)
أمراب ثلاثة تصب فيها مياه المطر. فواحد بالمصلى عند دار ابراهيم بن هشام. وآخر على باب
الزوراء عند دار العباس بن عبد المطلب بالسوق ثم يخرج ذلك الماء الى ربيع في الجبانة عند
الخطابين. وآخر عند دار أنس بن مالك في بنى جديلة عند دار بذت الحارث انتهى (ويؤخذ)
من ذلك أن البلاط كان من المغرب فيما بين المسجد وبين الدور المطيفة به (ويتمد)
البلاط الآخر من باب الرحمة الى أن يصل الى الصوغ وسوق العطارين اليوم ويستمر
كذلك الى حد سوق المدينة الاول عند أحجار الزيت ومشهد مالك بن سنان فهناك
خاتم الزوراء عند دار العباس وهو خاتم البلاط وذلك ما بين مشهد مالك بن سنان
والدور المواجهة له كما سنبينه في ذكر سوق المدينة وهو موجود اليوم في تلك الجهة (ويتمد)
أيضا البلاط الآخر من باب السلام الى أن يصل الى المدرسة الزمنية وينعطف لجهة
الشام حتى يتصل بالبلاط الممتد من باب الرحمة لجهة سوق الصوغ والعطارين وهذا الجانب
منه هو الذي تقدمت الإشارة اليه بأن عنده أصحاب الفاكهة (وفي) طبقات ابن سعد عن
محمد بن عمرو في دار حكيم بن حزام المتقدم ذكرها فيه أنها عند بلاط الفاكهة عند
زقاق الصواغين انتهى (ثم) يمتد البلاط الآخر من باب السلام في الاستقامة من المدرسة

الزمنية فيمر بالموضع المعروف اليوم بسويقة فيجاوز باب المدينة المعروف باب سويقة حتى يصل الى المصلى وهذا معنى قوله وهو في المغرب أيضا الى حد دار ابراهيم بن هشام الشارع على المصلى (وهذه) الناحية من البلاط الغربي هي المسماة بخط البلاط الاعظم وما كان عن يمين الماشي في هذا البلاط قاصدا باب السلام فهو الذي يعبر عنه بميمنة البلاط الاعظم وما كان عن يساره فهو الذي يعبر عنه بميسرة البلاط الاعظم (وأما) البلاط الشرقي فحده من القبلة ظاهر عند زاوية الدار التي يسكنها مشايخ الحدام من دار عثمان وزاوية رباط مراغة (ومن) المشرق يمتد في زقاق البقيع الى خارج باب رباط المغاربة عند ما يعطف من آخر الدور التي قدمنا أنها في محل دار أبي بكر رضى الله عنه المقابلة لرباط المغاربة. ولعل دار المغيرة بن شعبة هي التي تواجهك حين تعطف هناك ثم تكون على يسارك وأنت ذاهب الى البقيع في مقابلة الرباط المعروف برباط الصادر والوارد ولعل البلاط كان متصلا بها (وقد) قال ابن شبة في دور بني عبد شمس ان عثمان رضى الله تعالى عنه اتخذ أيضا دار المغيرة بن شعبة التي بالبقيع فعارض المغيرة الى دار عثمان بن عفان التي يقال لها دار عمرو بن عثمان التي بين دار المغيرة بن شعبة اليوم وبين دار زيد بن ثابت من الانصار انتهى (فدار) المغيرة التي ناقل بها عثمان ليست المرادة لانه قال فيها أنها بالبقيع وذكر في هذه التي حدد بها البلاط أنها بزقاق البقيع (وأيا) قد قدمنا قول محمد بن عقيل في خبره في سقوط جدار الحجرة حتى اذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة لقيتني راحة لا والله ما وجدت مثلها قط فانه يدل على قرب دار المغيرة من المسجد (وأيا) فمن الشائع بين الناس اليوم نسبتهم الى عثمان رضى الله تعالى عنه الدار التي في شرق الدار التي قلنا لعلها دار المغيرة بينها وبينها سباط ولعلها التي كانت لعثمان وناقل بها المغيرة الى داره التي بالبقيع وقد قال في وصفها أنها بين دار المغيرة اليوم ودار زيد بن ثابت فتكون دار زيد بن ثابت هي التي تلي ذلك في المشرق أيضا على يسار الذهاب الى البقيع وما عن يمينه مما يلي رباط المغاربة دور آل حزم من الانصار (وقد) قال ابن شبة ان عتبة بن غزوان حليف بني نوفل بن عبد مناف اتخذ داره التي بالبقيع الى شرقي دور آل حزم الانصار فتكون على يمين الذهاب الى البقيع بعد دور آل حزم (فأما) البلاط الشامي فمحله ظاهر بين المسجد والدور التي قدمناها في شاميه لكن حدث

فيه دور لاصقة بالمسجد بعد سد الابواب التي في تلك الجهة كما قدمناه (وأما) ما ذكره ابن شبة من أن الماء الذي يصب في السرب الذي بالمصلى والسرب الذي عند دار العباس يخرج الى ربيع في الجبانة عند الخطابين فالمراد أنه يخرج الى الربيع المذكور في شامى سوق المدينة عند سوق الخطابين قرب ثنية الوداع لما سيأتي في ترجمة الجبانة (وقوله) ان السرب الآخر عند دار أنس بن مالك في بني جديلة عند دار بنت الحارث. فأما دار أنس فلم يتحرر لى معرفتها غير انه سيأتي في بئرته وكانت في داره ما ترجح عندنا في محلها فيؤخذ منه أن داره كانت عند البئر المعروفة اليوم بالباطين خلف الحديقة المعروفة بالرومية في شامى سور المدينة (وأما) دار بنت الحارث فلم أعلم محلها وعلى ما ذكرناه في دار أنس تكون في محل الحديقة المعروفة بالرومية أو ما حولها. ودار بنت الحارث هذه لها ذكر في أما كن كثيرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل بها الوفود وجعل بها أرى بنى قريظة حتى خندق لهم الخنادق بالسوق وقتلوا (وروى) ابن زبالة عن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى نفر من أصحابه من قريش والانصار وهم في دار بنت الحارث فلما رأوه أوسعوا له الحديث (وبنت) الحارث اسمها رملة وهذه الاسراب الثلاثة لا يعرف منها شيء اليوم (وقد) علا السكبس على كثير من البلاط ولم يبق ظاهرا منه الا ما حول المسجد النبوى وشئ من جهة بيوت الاشراف ولالة المدينة. وله بلايع يجتمع الماء فيها فاذا كثرت الامطار تجتمع حول المسجد لا متلاء تلك البلايع فيصير امام أبواب المسجد كالغدران الكبار خصوصا في شرقي المسجد فخفر الشمس ابن الزمن متولى العمارة الشرية البلاعة التي في شرقي المسجد وتتبع ماحولها فوجد سر با تحت الارض آخذا من شرقي المسجد الى جهة زقاق المناصع وتتبعه حتى وصل الى الحوش المعروف اليوم بحوش الحسن فوجد الناس قد بنوا هناك ولم يتمكنوا من تنبعه الا بهدم الابنية فتركوه وهذا هو السرب الذي تقدم أنه كان يخرج عند دار أنس بن مالك في بني جديلة (ثم) ان متولى العمارة حفر سر بالتلك البلايع التي عند أبواب المسجد وأوصلها بالسرب الذي يسير فيه وسخ العين فحصل بذلك غاية النفع وصار الماء لا يقف بعد ذلك بأبواب المسجد ووجد البلاط الاول على أكثر من نصف قامة من الارض فيما يلي الصاغة وسوق العطارين وكذا في شامى

المسجد (وأما) الدور المطيعة بالبلاط الاعظم وهو الآخذ من باب السلام الى المصلى
ففي قبلة منازل بنى زريق . وسيأتى من كلام ابن شبة تقلا عن أبي غسان أن ذرع
ما بين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذى عنده دار مروان وبين المسجد الذى يصلى
فيه العيد بالمصلى ألف ذراع وقد ذرعناه فكان كذلك لكن الذى يظهر أن البلاط لم
يكن متصلا بمسجد المصلى لانه ذكر أن نهايته دار ابن هشام ولم تكن الدور متصلة بنفس
المسجد (فأول) الدور المطيعة بهذا البلاط مما يلي المصلى في ميسرة دار ابراهيم بن
هشام المخزومي (وفى) ميمته في قبلتها جانبا الى الغرب دار سعد بن أبي وقاص والطريق
بينهما . ودار سعد هذه قال ابن شبة أنها هي التي في دبر دار جبي ولها فيها طريق
مسلمة (قال) وسمعت من يقول كانتا دارا واحدة لسعد وان عمر بن الخطاب كان
قاسمه اياها وكانت دار جبي قسيمة هذه الدار حين قاسمه ماله مقدم سعد من العراق
فاشترى دار جبي عثمان بن عفان ثم صارت لعمر بن عثمان وكافت جبي ارضعت عمرا
فوهبها لها فكانت يدها حتى سمعت تقيضا في سقف بيتها فقالت لجاريته ما عذا قالت
السقف يسبح قالت ما سبح شئ قط الا سجد فخرجت فاضطربت خباء بالمصلى ثم باعت
الدار من بعض ولد عمر بن الخطاب قال وسمعت من يقول ان عثمان نفسه أقطعها اياها
(ثم) يليها في ميمنة البلاط المذكور دار لسعد بن أبي وقاص أيضا وكانت لابى رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فناقله أبو رافع الى داريه بالبقال وكانت دارا
لسعد (وفى) ميسرة البلاط في مقابلة هذه الدار دار لسعد أيضا الطريق بينهما عشرة
أذرع ودور سعد صدقة (وقد) ذكر ابن شبة كتاب وقفها . وبقي من دوره دار
أخرى قال ابن شبة واتخذ سعد أيضا دارا بالمصلى بين دار عبد الحميد بن عبيد الكنانى
وبين الزقاق الذى يسلك في بنى كعب عند الحمارين وفتح في طائفة من أدنى داره بابا
في الزقاق حتى صارت كأنها داران (قلت) وسيأتى ذكر منازل بنى كعب وذكر
الحمارين ويعلم من مجموع ذلك ان زقاق الحمارين كان في قبلة البيوت التي بالمصلى
والبيوت التي في قبلة البلاط بنى زريق (ثم) يلي دار سعد التي كانت لابى رافع في
ميمنة البلاط المذكور دار آل خراش من بنى عامر بن لؤى وتعرف بدار نوفل بن
مساحق بن عمرو العامري (وفى) دبرها من جهة القبلة كتاب عروة رجل من اليمن كان

يعلم (وفي) كتاب عروة مسجد بني زريق وعنده دار رفاعة بن رافع. ودار آل خراش هذه هي التي عناها ابن شبة بقوله وقال يعني أبا غسان وحدثني عبد العزيز أن رافع بن مالك الزرقى قتل باحد فدفن في بني زريق قال وقيل ان موضع قبره اليوم في دار آل نوفل بن مساحق التي في بني زريق في كتاب عروة وصارت للعباس بن محمد (ثم) بلى دار آل خراش في الميمنة أيضا دار الريس التي يقال لها دار حفصة وهي مولاة لمعاوية بن أبي سفيان كانت تسكنها فنسبت اليها قبل وكانت هذه الدار قطعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي العاص الثقفي فابتاعها من ولده معاوية بن أبي سفيان وكانت معها لعثمان أيضا دار آل خراش المتقدمة الى جنبها ويقال انه ابتناها في قطعة النسيب صلى الله عليه وسلم اياه أيضا (وفي) الميسرة في شامي الدارين المذكورين مقابلا لهما دار نافع بن عتبة بن أبي وقاص التي ابتاعها الريس مولى أمير المؤمنين من ولد نافع وتعرف أيضا بدار الريس (وفي) دبر الدار المتقدمة التي يقال لها دار حفصة من القبلة دار عبد بن زمعة قال ابن شبة واتخذ عبد بن زمعة داره التي في كتاب عروة الى حدها الشامي فتكون دار حفصة بينها وبين البلاط بابها لاق في كتاب عروة أي في غريبها (وفي) قبلة دار عبد بن زمعة دار ابن مشنو قال ابن شبة أيضا واتخذ عبد الرحمن بن مشنو داره التي في كتاب عروة. حدها من الشام دار عبد بن زمعة. وحدها من المشرق كتاب اسحق الاعرج بابها لاصق في كتاب عروة أي في غريبها أيضا وهي صدقة منه (وفي) قبلة دار ابن مشنو دار عمار بن ياسر فانها حد دار ابن مشنو من القبلة (قال) ابن شبة واتخذ عمار بن ياسر داره التي في بني زريق وكانت من دور أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وبابها وجاه دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أي الذي في شرقها وكانت أم سلمة أعطته اياها ولها خوخة شارة في كتاب عروة أي في المغرب وهي خوخة عمار نفسه انتهى فهذه الدور الثلاثة مصطفة في القبلة خلف دار حفصة المذكورة وخلف الدار الآتية بعدها وينهن من المغرب كتاب عروة ومسجد بني زريق ومن المشرق زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث الآتي ذكره (وذكر) ابن شبة ما حاصله أن دار الارقم بن أبي الارقم الخزومي في بني زريق فيما بين دار ابن أم كلاب الشارة على المصلى الى دار رفاعة بن رافع الانصاري قبالة مسجد بني زريق

(ثم) يلي دار الربيع التي يقال لها دار حفصة في ميمنة البلاط دار أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ثم) يليها في الميمنة أيضا زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وداره هي التي تقدم أنها تقابل دار عمار بن ياسر في الشرق وبينها وبين البلاط الداران الآتي ذكرهما وهذا الزقاق سيأتي له ذكر في رجوعه صلى الله عليه وسلم من صلاة العيد (وكذا) دار أبي هريرة هذه قال ابن شبة اتخذ أبو هريرة الدوسى دارا بالبلاط بين الزقاق الذي فيه دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وبين خط البلاط الأعظم فباعها ولده من عمر بن بزيع والذي ظهر لي بعد التأمل فيما ذكره ابن شبة في هذه الدور بقرينة ما سنده كره ان شاء الله تعالى أن زقاق عبد الرحمن بن الحارث هو أول زقاق يلقاك عن يمينك اذا دخلت من باب المدينة اليوم تريد المسجد . وظهر لي أيضا ان دار هشام والدار الثانية التي تليها في اليسرة وبعض الثالثة كن من خارج سور المدينة وكذلك ما يقابل ذلك في الميمنة من داري سعد وبعض دار آل خراش (ثم) يلي زقاق عبد الرحمن بن الحارث في ميمنة البلاط دار عبد الله بن عوف (ثم) يليها في الميمنة زقاق أبي أمية بن المغيرة قال ابن شبة في دور بني زهرة واتخذ عبد الله بن عوف بن عبد عوف دارا بالبلاط بين زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وبين زقاق دار أبي أمية بن المغيرة ويقال لها دار طلحة بن عبد الله بن عوف فهي صدقة بأيدي ولده الاشيا خرج منها صار لبكار بن عبد الله بن مصعب الزبيرى (ويلى) دار أبي أمية التي نسب اليها الزقاق المذكور في قبلتها دار الحويطب بن عبد العزى بينها وبين دار سعيد بن عمرو بن نفيل وهما شارعتان في خط الحمارين الشارع الى دار ابن عتبة بيني زريق شرقي دار أبي أمية وفي شرقيها أيضا دار صهيب بن سنان وكانت لام سلمة رضي الله تعالى عنها وكل هذه الدور في بني زريق (وانرجع) الى جهة اليسرة فنقول (وفي) اليسرة في مقابلة دار أبي هريرة وبعض التي قبلها دار حويطب بن عبد العزى وهي غير داره السابقة وتلك ليست في البلاط كما قدمناه قال ابن شبة في دور بني عامر بن لؤى واتخذ حويطب بن عبد العزى داره التي بين دار عامر بن أبي وقاص وعتبة بن أبي وقاص بالبلاط منها البيت الشارع على خاتمة البلاط بين الزقاق الذي الى دار آمنسة بنت سعد وبين دار الربيع مولى أمير المؤمنين وهي صدقة منه على ولده انتهى ولم يذكر لعتبة

ابن أبي وقاص دارا بالمدينة. والذي انتقل الى المدينة واتخذها الدار إنما هو ابنه نافع وداره هي المتقدم ذكرها التي صارت للربيع فهي المرادة (وقول) في بيان دار عامر بن أبي وقاص الزهري واتخذ عامر بن أبي وقاص داره التي في زقاق حلوة بين دار حويطب بن عبدالعزيز وبين خط الزقاق الذي فيه دار آمنة بنت سعد بن أبي سرح انتهى فيتلخص من ذلك أن دار حويطب المذكورة في شرقي دار الربيع المتقدمة في الميسرة والى جانبها خاتمة البلاط وهو اليوم الزقاق الذي بين سور المدينة وبين البيوت المقابلة له ولشاهد سيدنا مالك بن سنان على يسارك عندما تدخل من باب المدينة وأن من دار حويطب بيتا خلفها من جهة جانبها الغربي شارعا على خاتمة البلاط المذكورة وخلفه من جهة الشام الزقاق الذي فيه دار آمنة وتكون دار عامر بن أبي وقاص خلف دار حويطب من جهة جانبها الشرقي ويكون زقاق حلوة في شرقيهما ولعله المعروف اليوم بزقاق الطول لانطباق الوصف المذكور عليه (وسياتي) لزقاق حلوة ذكر في الآبار (ثم) في الميسرة أيضا دار عبدالله بن مخزومة قل ابن شبة في دور بني عامر بن لوئى اتخذ عبدالله بن مخزومة داره التي في البلاط الشارع بابها قبالة دار عبدالله بن عوف التي فيها بنو نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخزومة وخرج عنهم بعضها فهو في يد ورثة عمر بن بزيع مولى أمير المؤمنين (ولنرجع) الى جهة الميمنة فنقول (ثم) الى زقاق دار أبي أمية في الميمنة من شرقيه دار خالد بن سعيد الأكبر ابن العاص التي يقال لها دار سعيد ابن العاص الأصغر ابن سعيد بن العاص ويقال لها دار ابن عتبة وإنما ورثها عبدالله بن عتبة عن عمه خالد بن سعيد (ويقابلها) في الميسرة دار أم خالد التي لآل خالد بن الزبير بن العوام ورثوها عن أمهم أم خالد بن سعيد بن العاص وقيل أنهما قطعة من النبي صلى الله عليه وسلم (ثم) يلي دار خالد بن سعيد في الميمنة دار أبي الجهم ثم دار نوفل بن عدى (ثم) دار آل المنكدر التيمي قال ابن شبة في دور بني عدى واتخذ أبو الجهم داره التي بين دار سعيد بن العاص التي يقال لها دار ابن عتبة وبين دار نوفل ابن عدى بابها شارع في البلاط (قلت) وهذا الدار هي المرادة بما رواه مالك في الموطأ عن عمه أبي سهل بن مالك بن أبي عامر عن أبيه كنا نسمع قراءة عمر بن الخطاب ونحن عند دار أبي جهم بالبلاط وكذا بما رواه البيهقي عن موسى بن عقبة أن رجال

في قرية قتلوا عند دار أبي جهم التي بالبلاط ولم يكن يومئذ بلاط فرعموا أن دماهم
لغت أحجار الزيت التي كانت بالسوق (وقال) ابن شبة في دور بني أسد واتخذ نوفل
بن عدى بن أبي حبيش دارين . أحدهما التي بالبلاط عند أصحاب الرباع وبين دار
لمنكر التميمي وبين دار آل أبي جهم العدويين والدار الأخرى في بني زريق وجاه
الكتاب الذي يقال له كتاب آل ريان بين منزل أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام الذي صار لبني عبيد بن عبد الله بن الزبير وبين حد الزقاق الذي عند
الحمارين دبرها دار هاني التي بأيدي آل جبر انتهى وهذه الأمور التي ذكرها في الدار
الثانية حول ما خلف دار سعيد بن العاص المسماة دار ابن عتبة من جهة القبلة والزقاق
الذي ذكره هناك عند الحمارين يمتد في المغرب إلى المصلى في قبلة دور سعيد بن أبي
وقاص (وقد) ذكر ابن شبة أيضا أن دار رويشد النقي التي يقال له القمم في كتاب
ابن زيان هي التي حرقها عليه عمر بن الخطاب في الشراب وكان رويشد حمارا (وفي)
غربي هذه الدار أدنى دار علي بن عبد الله بن أبي فروة وشرقيها الطريق بينها وبين
بيوت آل مصبح ويانيها دار الأويسيين التي لسكن خالد بن عبد الله الأويسى
وشاميها قبلة بيوت آل مصبح التي بينها وبين دار مومي بن عيسى وبيوت آل مصبح
ذكرها في دور بني عامر بن لؤي فقال واتخذ ابن أم مكتوم دارا هي البيوت التي
للمصبحين بين دار آل زمعة بن الأسود وبين شرقي القمم انتهى وهذه الأمور أيضا
حول الدور المتقدمة في بني زريق (وقوله) في دار نوفل الأولى وهي المقصودة لأنها التي
في ميمنة البلاط. وأنها عند أصحاب الرباع لم أعلم المراد به غير أن في طبقات ابن سعد أن
دار حويطب بن عبد العزى المتقدم ذكرها في الميسرة عند أصحاب المصاحف فانه قال
في ترجمته وله دار بالبلاط عند أصحاب المصاحف فاعلم المراد بالرباع المصاحف لأن المصاحف
يسمى ربعة . فيستفاد منه أن هذه الناحية من البلاط ميمنة وميسرة تسمى بذلك لكن قال
ابن شبة في دور العباس بن عبد المطلب ما لفظه وقد سمعت من يذكر أن دار فضالة بن
الحكم بن أبي العاص التي بالبلاط الحربة التي عند أصحاب الرباع على يمين من سلك
إلى بني جديلة كانت مربدا للعباس رضي الله عنه ويقال إنها كانت مربدا لنعم الصدقة انتهى
وهو يقتضي أن أصحاب الرباع ليسوا في البلاط الأعظم لأنه ليس فيه مسلك إلى بني جديلة

وانما يتوصل منه الى بني جديلة بعد اتيان البلاط الآخر الذي هو موضع سوق المدينة اليوم عند درج العين وقد تقدم أن ذلك يسمى بموضع الفاكهة والله أعلم (هذا) ما علمته من الدور التي بهذا البلاط وفي الاقتصار عليها كفاية لان المقصود المهم لنا من ذلك ما يتعلق ببيان مسجد بني زريق وبطريق النبي صلى الله عليه وسلم في ذهابه الى المصلى ورجوعه منها كما سيظهر لك (وأما) البلاط الممتد في المغرب الى سوق المدينة القديم فكان عند خاتمة دار العباس بن عبد المطالب رضى الله عنه كما تقدم (وقال) ابن شبة في دور العباس ومنها الدار التي بالزوراء سوق المدينة عند أحجار الزيت اقطعها له عمر بن الخطاب قال وقد بلغني ان دار طلحة بن عمر بالبلاط كانت مربدا لدار العباس هذه فابتاعها عمر من بعض بنيهم . ويقوى ذلك أن المنصور أبا جعفر ابتاع تلك لدار من ولد طلحة بن عمر باربين الف دينار (ثم) ذكر للعباس دارا اخرى ليست في البلاط لكنها في شامى هذه الدار فقال (ومنها) الدار التي الى جنب دار آل قارط . «لما» بني زهرة بينها وبين خطة بني ضمرة وهي التي كان عبد الله بن عباس يسكن وجعلت المحرة هناك لطعام كان ابن عباس يطعمه (قلت) وانما ذكرنا هاتين الدارين لما سيأتي من ذكرهما في الدار التي أخذ بها هشام بن عبد الملك سوق المدينة (ويستفاد) مما سيأتي في ترجمة أحجار الزيت ان دار العباس التي عند خاتمة البلاط المذكور كانت بقرب مشهد سيدنا مالك بن سنان في شرقيه وسيأتي أنه دفن عند مسجد أصحاب العباء أي الذين يبيعون العبي وهنالك كانت أحجار الزيت

« الفصل السادس والثلاثون فيما جاء في سوق المدينة الذي تصدق به النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين وذكر دار هشام بن عبد الملك التي أخذ بها السوق »
(روى) عمر بن شبة عن عطاء بن يسار قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل للمدينة سوقا أتى سوق بني قينقاع ثم جاء سوق المدينة ففرضه برجله وقال هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج (وروى) ابن زبالة عن يزيد بن عبيد الله ابن قسيب ان السوق كانت في بني قينقاع حتى حول السوق بعد ذلك (وقال) ابن شبة قال أبو غسان وكان بالمدينة في الجاهلية سوق بزبالة من الناحية التي تدعى يثرب وسوق بالجر في بني قينقاع وبالصفاصف بالعصبة سوق وسوق يقوم في موضع زقاق

ابن حيين كانت تقوم في الجاهلية وأول الاسلام وكان يقال لذلك الموضع مزاحم (وروى)
ابن شبة أيضا عن صالح بن كيسان قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في
موضع بقيع الزبير فقال هذا سوقكم فأقبل كعب بن الاشرف فدخلها وقطع أطناها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرم لأتقلنها الى موضع هو أغيط له من هذا فنقلها
الى موضع سوق المدينة ثم قال هذا سوقكم لا تتحجروا ولا يضرب عليه الخراج (وعن)
أبي أسيد أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد رأيت
موضعا للسوق أفلا تنظر اليه قال فجاء به الى موضع سوق المدينة اليوم أى في زمنهم
قال فضرب النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال هذا سوقكم فلا ينقص منه ولا
يضر بن عليه خراج (وروى) ابن زبالة عن عباس بن سهل عن أبيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم أتى بنى ساعدة فقال انى قد جئتم في حاجة تعطونى مكان مقابرهم فأجعلها
سوقا وكانت مقابرهم ما حازت دار ابن أبي ذئب الى دار زيد بن ثابت فأعطاه بعض
القوم ومنعه بعضهم وقالوا مقابرنا ونخرج نساينا ثم تلاحموا فلهتوه وأعطوه اياه فجعله
سوقا هـ (قلت) هـ وسيأتى ما يبين ان دار ابن أبي ذئب ودار زيد بن ثابت كانتا في
شرقي السوق الاولى عند اثنا عشر مائلا الى الشام والثانية عند اثنا عشر مائلا الى القبلة فليست
المقابر المذكورة سوق المدينة كله بل بعضه (وقد) قدمنا في منازل بنى ساعدة ان ابن
زبالة نقل ان عرض سوق المدينة ما بين المصلى الى جرار سعد وهى جرار كان يسقى
الناس فيها الماء بعد موت امه وقدمنا أن الذى يترجى أن المصلى حده من جهة القبلة
وان جرار سعد حده من جهة الشام فنكون جرار سعد قرب ثنية الوداع وقد قوى
الآن ذلك عندي جدا لما سيأتى في ذكر دار هشام (وروى) ابن شبة أيضا وابن زبالة
عن محمد بن عبد الله بن حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدق على المسلمين
باسواقهم (وروى) ابن زبالة عن خالد بن الياس العدوى قال قرئ علينا كتاب عمر بن
عبد العزيز بالمدينة انما السوق صدقة فلا يضر بن على أحد فيه كراه (وعن) ابن أبي
ذئب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على خيمة عند موضع دار المنبعث فقال ماهذه
الخيمة فقالوا خيمة لرجل من بنى حارثة كان يبيع فيها الثمر فقال حرقوها فحرقوا. قال
ابن أبي ذئب وبلغنى ان الرجل محمد بن مسلمة (وروى) ابن شبة عن أبي مردود عبيد

العزيز بن سليمان أن عمر بن الخطاب رأى كبر حداد في السوق فضربه برجله حتى
 هدمه وقال اتنقص سوق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى) ابن زبالة عن حاتم
 ابن اسماعيل عن حميد قال مر عمر بن الخطاب على باب معمر بالسوق وقد وضع على
 بابه جرة فأمر بها أن تقلع فخرج اليه معمر فقال إنما هذه جرة يسقى فيها الغنم الناس
 قال فنهاه عمر أن يحجر عليها أو يحوزها . قال فلم يلبث أن مر عليها وقد ظلل عليها فأمر
 عمر بالجرج والظل فترعهما (وعن) عبدالله بن محمد قال كان الراكب ينزل بسوق المدينة
 فيضع رحله ثم يطوف بالسوق ورحله بعينه يصره لا يغييه عنه شيء (وروى) أيضا قصة
 أخذ معاوية رضي الله تعالى عنه لدار النقض من صحن سوق المدينة (وروى) أيضا عن
 محمد بن طلحة وغيره قال أحدث إبراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن
 المغيرة في سلطان هشام بن عبد الملك وهو يومئذ وال له على المدينة دارا أخذ بها سوق
 المدينة وسد بها وجوه الدور الشوارع في السوق وكتب إلى هشام يذكر له عليها وعظيم
 قدرها فكتب إليه هشام يأمره بامضائها وامضاء عين السوق وكان أحدثها في سكك
 أهل المدينة ودخلت في بعض منازلهم فكتب إليه أن أمضاها وإن كانت في بطونهم
 هـ (قلت) هـ وتقل ابن شبة عن أبي غسان أنه قال كان الذي هاج هشام بن عبد الملك على
 بناء داره التي كانت بالسوق أن إبراهيم بن هشام بن اسماعيل كان خال هشام بن
 عبد الملك وكان ولاه المدينة فكتب إليه إبراهيم فذكر أن معاوية بن أبي سفيان بنى
 دارين بسوق المدينة يقال لاحداهما دار القطران والأخرى دار النقض وضرب عليهما
 الخراج وأشار عليه أن يبنى دارا يدخل فيها سوق المدينة فقبل ذلك هشام وبناها وأخذ
 بها السوق كله انتهى (وقال) ابن زبالة عقب ما تقدم فابتدأ الدار من خاتمة البلاط أي
 الذي عند دار العباس بالزوراء بقرب مشهد مالك بن سنان رضي الله عنه فيكون هذا
 الجدار في شرق السوق وهذا أول الجدار المذكور مما يلي القبلة وما سيأتي فيه دال على
 أنه استمر يمدد إلى جهة الشام وليس ابتداء هذا الجدار من القبلة أول السوق لما سيأتي
 بل بقي منه بقية في جهة القبلة إلى المصلى سيأتي ذكرها (قال) ابن زبالة عقب ذكره لا ابتداء
 الدار من خاتمة البلاط فمضى بها حتى سد بها وجه دار العباس بن عبد المطلب أي التي
 عند خاتمة البلاط ودار نخلة وكانت لآل شيبه بن ربيعة وإنما سميت دار نخلة لنخلة

كانت فيها (ثم) دار معمر العدوى التي كان يجلس صاحب السوق بفنائها (ثم) دار خالد
ابن عقبة التي بفنائها أصحاب الرقيق (وجعل) لبني مساعدة طريقا مبوبة (ثم) أخذ وجهه
دار ابن جحش (ثم) وجه دار ابن أبي فروة التي كانت لعمر بن طاحه بن عبيد الله (ثم) وجه
دار ابن مسعود (ثم) وجه دار زيد بن ثابت وجعل للطريق منفذا مبوبا (ثم) وجه دار جبير
ابن مطعم التي فيها أصحاب العباء (ثم) وجه دار القارظيين (ثم) وجه دار العباس بن عبد
المطلب أي الثانية التي كان عبد الله بن عباس يسكنها وجعل لبني ضمرة طريقا مبوبا (ثم)
وجه دار ابن أبي ذيب (ثم) دار آل شويفع (ثم) صدقة الزبير وجعل لبني الدليل طريقا
مبوبا (قلت) وهذا الطريق عند نهاية هذا الجدار الشرقي مما يلي الشام قرب ثنية
الوداع والطرق المذكورة قبله كلها في الجدار المذكور خططها في المشرق (ثم) بين ابن
زبالة ما يقابل هذا الجدار في المغرب مبتدئا بما يقابله من جهة القبلة ثم إلى الشام فقال
عقب ما تقدم (ثم) أخذ بها من الشق الآخر فأخذ وجه الزوراء ووجه دار ابن نضلة
الكناني (ثم) على الطاقات حتى ورد بها خيام بني غفار وجعل لمخرج بني سلمة من
زقاق ابن جبير بابا مبوبا عظيما يعلق (ثم) مضى بها على دار النقصان ودار نويرة وجعل
لسكة أسلم بابا مبوبا (ثم) مضى بها على دار ابن أزهر ودار ابن شهاب ودار نوفل بن
الحارث حتى جاوز بها دار حجارة وكانت لعبيد الله بن عباس بن عبد المطلب حتى إذا
جاوز بها دار حجارة جعل لها بابا عظيما يقابل الثنية (قلت) يعني ثنية الوداع وهذا
الباب في جهة الشام كما صرح به ابن شبة فقال عقب ما تقدم وجعل لها بابا شاميا خلف
شامي زاوية دار عمر بن عبدالعزيز بالثنية (ثم) جعل بينها وبين دار عمر بن عبد العزيز
عرضا ثلاثة أذرع ثم وضع جدارا آخر وجاء هذا الجدار (ثم) قاد الأساس بينه وبين
الدور كلها ثلاثة أذرع حتى الزقاق الذي يقال له زقاق ابن جبير جعل عليه بابا وجعل على
الزقاق الذي يقال له زقاق بني ضمرة عند دار آل أبي ذئب بابا (ثم) جعل على الزوراء
خاتم البلاط أي بابا . فيستفاد منه جعل باب هناك وليس في كلام ابن زبالة تعرض له (ثم)
ان ابن زبالة ذكر ما بقي من شق الدار الغربي والشرقي مما يلي القبلة إلى المصلى فقال
عقب كلامه السابق (ثم) ساقها من الشقين جميعا الغربي والشرقي فسد بها وجوه الدور
وأخذ بها السوق فسد بها من الشق الشرقي وجه دار قطران وكانت من دور معاوية

(ثم) وجه دار ابن جودان وتلك الدور (ومن) الشق الغربي دار حجارة لكثير
ان الصلت وكانت قبله لربيعة بن دراج الجمحي (ثم) وجه الربعة التي فيها دار آل أبي
عثمان حلفاء أزهر بن عبدعوف (ثم) جعل للسكة منفذا (ثم) وجه دار التمارين وكانت
لعاوية بن أبي سفيان وقبله لسعيد بن عبد الرحمن بن يربوع فلما بلغ ابن هشام بالدار
التمارين وقف وجعل لها هنالك بابا عظيما يقابل المصلى (وقال) ابن شبة عقب قوله فيما تقدم
وجعل على الزوراء خاتم البلاط مالفظة ثم مد الجدار حتى جاء به على طيقان دار القطران
الأخرى الغربي حتى جاء بها إلى دار ابن سباع بالمصلى التي هي اليوم لخالصة فوضع ثم بابا
أى بالمصلى (قال) ثم بنى ذلك بيوتا فجعل فيه الاسواق كلها فكان الذي ولي ابن هشام أى على
بنائها سعد بن عبد الرحمن الزرقى من الانصار. فتم بناؤها الاشياء من بابها الذى بالمصلى
(ونقلت) أبوابها اليها معمولة من الشام وأكثرها من البلقاء انتهى (وقال) ابن زبالة عقب
كلامه السابق وفعل ذلك في بقيع الزبير وضرب عليه طاقات وأكراها وسد بها وجوه
دورهم وجعل للسكك منفذا يغلغ (قلت) ومراده أنه جعل في فضاء بقيع الزبير دارا
كدار السوق ولا يتوهم من ذلك أن بقيع الزبير من جملة السوق لما سيأتى في ترجمته
(قال) ابن زبالة وجعل لدار السوق حوائط في أسفلها وعلاى تكرى للسكن وحملت
أبوابها من البلقاء فمنها بقية بالمدينة مكتوب فيها البلقاء (قال) فبينما الناس لا يدرون بموت
هشام إلى أن جاء ابن المكرم الثقفي من الشام يريد بموته رسولا للوليد بن يزيد ويشرهم
بالعطاء فصاح حين دخل الثنية ألا أن هشاما الاحول قد مات فوثب الناس على الدار
فهدموها وعلى عين السوق فقطعوها (وعبارة) ابن شبة فلم تزل أى تلك الدار على ذلك
حياة هشام بن عبد الملك وفيها التجار فيؤخذ منهم الكراء حتى توفي هشام فقدم بوفاته
ابن مكرم الثقفي فلما أشرف على رأس ثنية الوداع صاح مات الاحول واستخلف أمير
المؤمنين الوليد بن يزيد فلما دخل دار هشام تلك صاح به الناس ما تقول في الدار قال
اهدموها فوقع الناس فهدموها وانتهت أبوابها وخشبها وجريدها فلم يمض ثلاثة حتى
وضعت إلى الأرض (فقال) أبو معروف أحد بني عمرو بن نعيم

ما كان في هدم دار السوق اذهدمت * سوق المدينة من ظلم ولا حيف
قام الرجال عليها يضربون معا * ضربا يفرق بين السور والتحف

ينحط منها ويهوى من مناسكها * صخر تقلب في الاسواق كالخلف
(وذكر) ابن زبالة هذه الايات عن أبي معروف الا أنه زاد قبلها ثلاثة أخرى
فقال وقال أبو معروف

قل للوليد أبي العباس قد جمعت * ايمان قومك بالتسليم في الصحف
مازلت ترمى ويرمى الناس عن هدف * حتى وضعت نصال النبل في الهدف
أعطاك ربك طوعا من قلوبهم * نصحا تبين قبل الظن والخاف
* ما كان في هدم دار السوق اذ هدمت * الايات المتقدمة

(وروى) ابن زبالة من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم براوية الخمر التي أهدى له الدوسي فاهريق بال سوق عند بيت أم كلاب حيث يراق الشراب اليوم وسيأتي في ترجمة أحجار الزيت قول ابن أبي فديك أدركت أحجار الزيت ثلاثة مواجهة بيت ابن أم كلاب وهو اليوم يعرف ببيت بني أسد انتهى وكأنه غير بيت ابن أم كلاب الذي له ذكر في بني زريق فهذا السوق هو المراد بما ورد من أنه صلى الله عليه وسلم خرج بأمرى بني قريظة الى سوق المدينة فخذق بها خنادق ثم ضرب أعناقهم في تلك الخنادق * ويظهر مما قدمناه ومما سيأتي في ترجمة الزوراء ان مقدم سوق المدينة مما يلي خاتمة البلاط وما حول ذلك كان يسمى بالزوراء (وروى) ابن شبة عن بعضهم انه قال أدركت سوقا بالزوراء يقال له سوق الحرص كان الناس ينزلون اليها بدرج (قلت) ورأيت في الامم لشافعي رضي الله تعالى عنه ما يقتضي تسمية سوق المدينة بالبطحاء فانه روى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة وكان لهم سوق يقال لها البطحاء كانت بنو سليم يجلبون اليها الخيل والابل والغنم والسمن فقدموا فخرج اليهم الناس الحديث (وروى) ابن شبة من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت في حديث ساقه كان يقال لسوق المدينة ببيع الخيل وهذا الحديث تقدم من رواية ابن زبالة في ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم للمدينة وسؤاله نقل وبائها وفيه ثم عمد الى ببيع الخيل وهو سوق المدينة فقام فيه ووجهه الى القبلة فرفع يديه الى الله فقال اللهم حبيب النبال المدينة الحديث * والبيع هنا بالموحدة التحتية فهو المراد بقول ابن عمر في حديثه الذي رواه الاربعة والخامسة اني أبيع

الابل بالبقيع بالدنانير وأخذ مكانها الدراهم الحديث (ولما) خفي هذا على كثير من الناس قال بعضهم ان الظاهر أن المراد النقيع بالنون أى حمى النقيع قال لانه أشبه بالبيع من البقيع الذى هو مدفن (وقال) النووى ليس كما قل بل هو بقيع الغرقس بالباء ولم يكن ذلك الوقت كثرت فيه القبور انتهى ولم يذكر أحد من مؤرخى المدينة انه كان يبيع الغرقس سوق مع اعتنائهم بذكر أسواق المدينة فى الجاهلية والاسلام فالمعتمد ما قدمناه والمسمى بالبقيع هنا ما يلى المصلى من سوق المدينة ويسمى بقيع المصلى أيضا كما سيأتى وإذا روى أحمد والطبرانى عن أبى بردة بن نيار قال انطلقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع المصلى فادخل يده فى طعام ثم أخرجها فاذا هو مغشوش أو مختلف فقال ليس منا من غشنا . ورواه الطبرانى أيضا عن أبى موسى قال انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق البقيع فأدخل يده فى غرارة فأخرج طعاما الحديث فعبّر عن بقيع المصلى بسوق البقيع (وروى) ابن زبالة أيضا فى ذكر سوق المدينة عن محمد بن طلحة قال رأيت عثمان بن عبد الرحمن واسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد ومحمد بن المنكدر وزيد بن حصافة يقيمون بفناء بركة السوق اليوم قبل أن تكون يقومون مستقبلين فسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك فقال قد اختلف علينا فى ذلك فقائل يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم هناك فينظر الى الناس اذا انصرفوا من العيد (قل) وكان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند التبانين فيدعو وياتى فى ذكر المصلى ما رواه الشافعى فى الام من طريق عبد الرحمن التميمي عن أبيه عن جده أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم رجع من المصلى يوم عيد فسلك على التمارين من أسفل السوق حتى اذا كان عند مسجد المصلى الذى هو عند موضع الدار التى بالسوق قام فاستقبل فجع أسلم فدعا ثم انصرف (قلت) وهذا بين ان بركة السوق فى شامى فجع أسلم وسيأتى فى منازل أسلم ما بين ان منازلهم فى شامى الثانية التى عليها حصن أمير المدينة اليوم وتقدم فى ذكر دار السوق حيث قال فيها فى جهة المغرب وجعل لسكة أسلم بابا ما بين ذلك وحينئذ فبركة السوق هى المنهل الذى ينزل اليه بالدرج عند مشهد النفس الزكية من عين المدينة على يسار المار الى ثنية الوداع وفى كلام ابن زبالة ما يرمى الى ان الذى أحدث العين هناك إنما

هو ابراهيم بن هشام وسيأتي في ترجمة أحجار الزيت ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء والله أعلم (وروى) ابن شبة عن أبي هريرة انه كان يقول لا يذهب الليل والنهار حتى يخسف برجل بصحن هذا السوق قال ابن أبي فديك وكنت أسمع من المشايخ انه قال والله أعلم ان ذلك يكون على باب بيت البرادين ويقال هو بقناء دار ابن مسعود (وعن) عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن جده قال خرجت مع أبي هريرة حتى اذا كنا عند دار ابن مسعود قال يا أبا الحارث ان حبي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم أخبرني انه رب يمين بهذه البقعة لا يصعد الى الله قال قلت له أنى ذلك يا أبا هريرة قال أما انى أشهد ما كذبت قلت وأنا أشهد (وروى) ابن زبالة عن عبد الرحمن بن يعقوب ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء السوق فرأى حنطة مصبرة فدخل يده فيها فناله بلل في جوفها فقال ما هذا لصاحب الطعام قال أصابني مطر فهو هذا البال الذي ترى قال ألا جعلته على رأس الطعام حتى يراه الناس من غش فليس مني من غش فليس مني وأصل الحديث رواه أبو داود وغيره ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف تبيع فاخبره فأوحى اليه أن أدخل يدك فيه فأدخل يده فاذا هو مبلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من غش (وعن) ابن المغيرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاما في السوق بسره هو أرفع من سعر السوق فقال تبيع في سوقنا بسعر هو أرفع من سعرنا قال نعم يا رسول الله قال صبرا واحتسابا قال نعم يا رسول الله قال أبشروا فان الجالب الى سوقنا كالجهاد في سبيل الله وان المختكر في سوقنا كالملحد في كتاب الله ﴿قلت﴾ وقوله بسعر هو أرفع أى بزيادة في السعر وهو المبيع ويدل لذلك ما رواه ابن شبة عن ابن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة قال كان أبي وعمان بن عفان شريكين يجلبان التمر من العالية الى السوق فمر بهم عمر بن الخطاب فضرب الغرارة برجله وقال يا ابن أبي بلتعة زد في السعر والا فاخرج من سوقنا (وروى) ابن زبالة عن القاسم بن محمد أن عمر بن الخطاب مر بخطاب بن أبي بلتعة وهو بسوق المصل وبين يديه غرارتان فيهما زبيب فسأله عن سعره فسعر له مدين بدرهم فقال عمر قد حدثت بعير مقبلة من الطائف تحمل زيبا وهم اذا وضعوا الى جنبك غدا اعتبروا بسعرك فلما ان ترفع في السعر ولما أن تدخل زبيبك

في البيت فتبعه كيف شئت فلما رجع عمر حاسب نفسه في الظهر ثم خرج فاتى حاطبا في منزله فقال ان الذي قلت لك ليس بعزيمة مني ولا قضاء وانما هو شئ أردت به الخير فحيث شئت فبع.

الفصل السابع والثلاثون في منازل القبائل من المهاجرين

ثم اتخاذا السور على المدينة هـ

(قال) عمر بن شبة نزل بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة القطيعة التي قطع لهم النبي صلى الله عليه وسلم وهي ما بين دار كثير بن الصلت التي تعرف بدار الحجارة بالسوق الي زقاق ابن حيين الي دار أبي سبرة الي منازل آل الماجشون بن أبي مسلة وبهذه الخطة مسجد بني غفار صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من منزل أبي رهم بن الحصين الغفاري هـ (قلت) هـ ودار كثير بن الصلت هذه تقدم بيانها في غربي السوق مما يلي القبلة شامى المصلى. وأما زقاق ابن حيين ففي غربي السوق أيضا مما يلي الشام بالقرب من حصن أمير المدينة وابن حيين كان مولى للعباس بن عبد المطلب. وأما دار أبي سبرة فلم أعرفها فالظاهر أنها كانت في جهة غربي سوق التمارين وأما منازل آل الماجشون فذكر هو في موضع آخر أنها في زقاق الجلالدين وسيأتي في منازل بني كعب انه شارع على المصلى والله سبحانه وتعالى أعلم (واتخذ) سباع بن عرفة الغفاري خطة بالمصلى وهي الدار التي يقال لها دار عبد الملك بن مروان بالمصلى وجعلها شارع قبالة الحجامين هـ (قلت) هـ وذلك في شامى المصلى مما يلي السوق والمغرب لان ابن شبة قال ان أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اتخذ دارا بالمصلى في موضع الحجامين ثم ابتاعها معاوية فزادها في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم أدخلها بعد هشام بن عبد الملك في داره التي أخذ بها السوق ثم هدمت (ونزل) سائر بني غفار محلهم وهي السائلة من جبل جهينة الي بطحان وما بين خط دار كثير بن الصلت ببطحان الي بني غفار (فنزلت) بنو غفار منزلهم من خط دار كثير بن الصلت الي أن يفضى الي جهينة هـ (قلت) هـ وجبل جهينة لم أعرفه فلما أن يكون أراد به ما يلي جبل سلع في مقابلة المصلى ونسبه الي جهينة لنزولهم عنده وهناك سائلة تسيل من سلع اذا حصل المطر واما أن يكون أراد به أحد

الجليلين اللذين في غربي مساجد الفصح لما سيار في منازل جهينة (وأما) دار كثير بن الصلت
بطحان فقد ذكر في موضع آخر ما بين أنها كانت على شفير وادي بطحان بالعدوة
الغربية وأن عقبة بن أبي معيط لما جلده عثمان بن عفان في الشراب حلف لا يساكنه الا
وبينهما بطن واد فناقل كثير بن الصلت بداره هذه الى دار الوليد بن عقبة التي في قبلة
مصلى العيد الذي يصلى به الامام اليوم والله أعلم (ونزل) بنو أبي عمرو بن نعيم بن مهان
من بني عبد الله بن غفار شامي وغربي بني مبشر بن غفار ومعهم بنو خفاجة بن غفار
(ونزل) بنو ليث بن بكر مابين خط بني مبشر بن غفار الى خط بني كعب بن عمرو بن
خزاعة الذي يسلكك الى دور النطفانيين (قلت) يؤخذ مما سيأتى في منازل بني
كعب أن منازل بني ليث كانت في قبلة خط بني مبشر وشامي بني كعب فتكون جهة
منازل بني ليث في شامي التمارين وغربيهم. ولعل قول ابن زبالة في دار السوق في جهة
المغرب قبل ذكر دار التمارين ثم جعل للسكة منفذا يريد به طريق بني ليث ومن
يشرهم في ذلك (وقد) قال ابن شبة في دور بني مخزوم واتخذ أبو شريح الخزاعي حليف
بني مخزوم دارا غربيها شارع على بطحان وشاميها شارع الى الزقاق الذي يدعي زقاق
بني ليث والله أعلم (ونزل) بنو أحر بن يعمر بن ليث مابين مسجدهم الى سوق التمارين
واتخذوا المسجد الذي في محلتهم يدعى مسجد بني أحر (ونزل) بنو عمر بن معمر بن
ليث مابين مسجدهم الذي يدعى مسجد بني كدل الى بطحان الى منزل بني مبشر بن
غفار الى زقاق الجلادين الذي فيه دار الملاجشون الى دار أبي سبرة بن خلف الى التمارين
(ونزل) آل قسيط بن يعمر بن ليث مابين شامي بني كعب من منازل آل فضالة بن عبيد
الله بن خراش الى خط كتاب النصر الى الشارع الى المصلى الى بطحان (ونزل) بنو
رجيل بن نعيم بطرف المصلى بين غربي دار كثير بن الصلت أي التي هي قبلة المصلى
الى دار آل قليم الاسديين الشارعة على بطحان (ونزل) بنو عتوارة بن ليث وهم بنو
عضيدة مابين طرف دار الوليد بن عقبة الباني بطحان الى الحرة الى زقاق القاسم بن
غنام من دار الوليد بن عقبة (ونزل) بنو ضمرة بن بكر الابن غفار محلثهم التي يقال لها
بنو ضمرة وهي شرقي ما بين دار عبد الرحمن بن طلحة بن عمر بن عبد الله بن معمر
بالثنية الى محلة بني الدليل بن بكر الى سوق الغنم الشارع الى دار ابن أبي ذئب العامري

وانخذوا في محلهم مسجدا (ونزل) بنو الدليل بن بكر في محلهم وهي ما بين ضمرة الى الدار التي يقال لها دار الخرق حدها زقاق الحضارمة وبدعى الخط العظيم لها بنى ضمرة الى جبل في مربد أبي عمار بن عبيس من بنى الدليل يقال له المستندر الى دار الصلت ابن قوفل النوفلي التي بالجبانة (قلت) الجبل الذي ذكر أنه يسمى بالمستندر هو الجبل الصغير الذي في شرقي مشهد النفس الزكية بمنزلة الحاج الشامي لا تطابق الوصف المذكور عليه والله أعلم (ونزل) أبو نمر بن عوف من بنى الحارث بن عبد مناف بن كنانة على بنى ليث بن بكر فاتخذوا الدار التي يقال لها دار أبي نمر وهي في خط بنى أحمر بن اث المتقدم ذكره (منازل أسلم ومالك ابني أفضى) (نزل) بنو أسلم ومالك ابني أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر منزلي (فنزلات) بنو مالك بن أفضى وأمية وسهم ابني أسلم ما بين خط زقاق ابن حنين مولى العباس بن عبد المطلب الشامي من زاوية يقصان التي بالسوق الى خط جبهة الى شامي ثنية عثث (قلت) قد علم مما سبق في دار السوق أن زقاق ابن حنين في غربى سوق المدينة وسيأتى في ترجمة ثنية عثث أنها منسوبة الى جبل يقال له سليع عليه بيوت أسلم بن أفضى فهي الثنية التي عند الجبل الذي عليه حصن أمير المدينة اليوم والمراد من بيوت أسلم منزل هؤلاء والله أعلم (ونزلات) سائر أسلم وهم آل بريدة بن الحصيب وآل سفيان ما بين زقاق الحضارمة الى زقاق القبيلة (قلت) وذلك في شرقي مؤخر سوق المدينة مما يلي الشام وفي جهة زقاق الحضارمة اليوم حقيقة تعرف بالحضرمة شامي سور المدينة وفي شامها جهة زقاق القبيلة (ونزلات) هذيل ابن مدركة ما بين شامي سائلة أشجع وزاوية دور يحيى بن عبد الله بن أبي مریم الى دار حرام بن مزيلة بن أسد بن عبد العزى بالثنية زاويتها اليمانية وذلك مجتمعا ومجتمع أسلم (منازل مزينة ومر حل معها من قيس غيلان بن مضر) (ونزل) بنو هذبة ابن لاطم بن عثمان بن عمرو الا بنى عامر بن نور بن لاطم بن عثمان نفسه الذي يقال له مزينة وهي أمه ما بين زاوية بيت القروى المطل على بداحان الغربية الى زاوية بيت ابن هبار الأسدي الذي صار لبني سمعان الشرقية الى خط بني زريق الى دار الطائفي التي بشق بطحان الشرقي (ونزل) معها في هذه المحلة بنو شيطان بن يربوع من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس وبنو

سليم بن منصور وعدوان بن عمرو بن قيس (وعن) شرق خطة مزينة هذه سليم بن منصور الى دار خلدة بن مخلد الزرقى وأدنى دار أم عمرو بنت عثمان بن عفان الى يوت نفيس بن محمد مولى بني المعلى في بني زريق من الانصار الى أن تلقى بني مازن بن عدى ابن النجار فهؤلاء الذين نزلوا مع مزينة ودخل بعضهم في بعض وانما نزلوا جميعا لان دارهم في البادية واحدة (قلت) فننازل مزينة ومن حل معها في غربى مصلى العيد اليرم الى عدوة بطحان الشرقية ثم في قبلة الدور التي بالمصلى ثم في قبلة بني زريق الى بني مازن بن النجار (وقد) نزلت بنو ذكوان من بني سليم مع أهل رائج من اليهود ما بين دار قدامة الى دار حسن بن زيد بالجبانة (قلت) ودار قدامة هي المرادة بقول ابن شبة في دور بني جمح واتخذ قدامة بن مظعون الدار التي فيها المجزرة على فوهة سكة بني ضمرة ودبر دار آل أبي ذئب على يمينك وأنت ذاهب الى بني ضمرة والله أعلم (ونزل) بنو أوس بن عثمان بن مزينة بطرف السورين ما بين دار أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق الى مفضي السورين الى الحارث بن الزقاق الذي فيه قصر بني يوسف مولى آل عثمان الى البقال (قلت) وهذه الأمور بقرب البقيع كما سيأتى في تراجمها (ونزل) بنو عامر ابن ثور بن ثعلبة بن هديبة بن لاطم ما بين بيت أم كلاب الذي في خط بني زريق الشارع على المصلى الى دار مدراقيس الطيب الى دار عمرو بن عبد الرحمن بن عوف ودار عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ودار هشام بن العاص الخزومي (قلت) ودار مدراقيس الطيب لها ذكر في دور بني محارب بن فهر (قال) ابن شبة واتخذ معمر بن عبد الله بن عامر داراً في بني زريق بين الدار التي يقال لها دار مدراقيس الطيب ودار أم حسان التي صارت لعمر بن عبد العزيز العمري وهذه الاماكن في قبلة ما تقدم مما يلي الدور التي في قبلة البلاط في الميمنة وما حولها ولعل دار أم حسان المذكورة هي الموضع المعروف اليوم بدار حسان في قبلة الدور التي بالبلاط الموالية لدرب سويقة والله أعلم (منازل جهينة ويلى) (ونزل) جهينة بن زيد بن السود بن الحرث بن قضاة ويلى بن عمرو بن الحاف بن قضاة ما بين خط أسلم الذي بين أسلم وجهينة الى دار حرام بن عثمان السلمي الانصارى التي في بني سلمة الى الجبل الذي يقال له جبل جهينة الى يمانى ثنية عثعث التي عليها دار ابن أبي حكيم الطيب (قلت) ذكر دار

حرام بن عثمان في بني سلمة يرجح أن المراد بجبل جهينة أحد الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح وهناك منازل بني حرام من بني سلمة وقد تقدم بيان ثنية عثوث وانها مفسوبة الى الجبل الذي عليه حصن أمير المدينة اليوم والله أعلم * (منازل قيس بن غيلان) * (نزات) أشجع بن ريث بن غطفان بن مسعود بن قيس الشعب الذي يقال له شعب أشجع وهو ما بين سائلة أشجع الى ثنية الوداع الى جوف شعب سلع وخرج اليهم النبي صلى الله عليه وسلم باحمال التمر فنثره لهم واتخذت أشجع في محلها مسجدا * (قلت) * وما ذكره منطبق اما على شعب سلع الذي في شرقيه فتكون منازلهم بين خط أسلم الذي في شامي ثنية عثوث وبين جبل سلع وهكذا الى ثنية الوداع واما على شعب سلع الذي في شاميه (وقال) عروة بن الزبير قدمت أشجع في سبعمائة يقودهم مسعود بن ربيعة فنزلوا شعبهم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحمال التمر فقال يا معشر أشجع ما جاء بكم قالوا يا رسول الله جئناك لقرب ديارنا منك وكرهنا حربك وكرهنا حرب قومنا لقلتنا فيهم فأنزل الله تعالى أوجاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم الى قوله تعالى سبيلا (ونزل) ابن شبة في تأديب عمر بن الخطاب الرعية في أمر دينهم أن رجلا من أشجع يقال له ببيعة كان غازيا فبلغه أن جعدة بن عبد الله السلمي يحدث النساء وان جوارى يخرجن الى سلع فيحدثن ثم يعقل الجارية ويقول قومي في العقال فانه لا يصبر على العقال الا حصان فتقوم ساعة ثم تسقط فرما تكشف فتكتب الاشجعي الى عمر

ألا أبلغ أبا حفص رسولا * فذلك من أخي ثقة ارارى
فما قلص تقمن معقلات * قفا سلع لختلف النجار
قلائص من بني سعد بن بكر * أو اسلم أوجهينة أو غفار
يعقلهن جعدة من سليم * معيدا يتغنى مسقط العذار
تلائصنا هداك الله انا * شغلنا عنهم زمن الحصار
يعلمهن أبيض شيطاني * فبئس معقل الذود الطواري
فدعا عمر بجعدة فقال أنت لعمرى كما وصف أبيض شيطاني وسأله فأقر فضربه
مائة معقولا وغربه الى الشام فكلهم فيه فأذن له على أن لا يدخل المدينة ثم أذن له أن

يجمع ثم أذن له أن يدخل في الجمعة مرتين (وقال) ابن اسحق الذي كتب بالشعر رجل
من هوازن يدعى خيشمة (ونزلت) بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خصيفة بن قيس محلها التي يقال لها بنو جشم وهي ما بين الزقاق الذي
يقال له زقاق سفين الى الاساس الذي يقال له اساس اسماعيل بن الوليد الى خوخة
الاعراب الى دور ذ كوان مولى مروان بن الحسك (قلت) ولم أعرف شيئاً مما ذكره
غير انه ذكر في دور بني جهم أن محمد بن حاطب اتخذ الدار التي تدعى دار قدامة في
بني زريق شرقها الدار التي يقال لها دار الاعراب فاعل خوخة الاعراب وما ذكر
مها في تلك الجهة والله أعلم (ونزلت) بنو مالك بن حماد بنو زعيم وبنو سكين من
فزارة بن ذيسان بن بغيض بن ذئب بن غطفان المحلة التي يقال لها بنو فزارة وهي الى
حمام الصمبة الى سوق الخطابين الذي بالجبانة ولم ينزلها أحد من بني عدى بن فزارة
(قلت) والذي علمنا جهته من ذلك سوق الخطابين بالجبانة قرب مسجد الراية وثنية الوداع
كما سيأتي في ترجمة الجبانة والله أعلم (منازل بني كعب بن عمرو وأخوتهم من بني المصطلق) (نزل)
بنو كعب بن عمرو بن عدى بن عامر ما بين يما في بني ليث بن بكر الى دار شريح العدوي
الى موضع الثمارين بالسوق الى زقاق الجلادين الشارع على المصلى يمنة ويسرة الى بطحان الى
زقاق كدام وكدام سقاط كان هناك الى دار ابن أبي سليم الشارع على شامى المصلى (ونزلت)
بنو المصطلق بن سعد بن عمرو وأخوه كعب بن عمرو رهط جوبرية بنت الحارث زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرة حرة بنى عضدة الى أدنى دار عرب بن عبد العزيز الى
الدار التي يقال لها دار الخرازين (قلت) وذلك بالحرة الغربية * ومن تأمل ما ذكر
في دور المهاجرين ومنازل القبائل منهم م مع ما سبق في منازل الانصار رأى أمراً عظيماً
فيما كان من عمارة المدينة وسعتها واتصال بعضها ببعض وأثار ما كان من البناية شاهد
بذلك اليوم وامم المدينة صادق على ذلك كله وسيأتى في ترجمة قبائلها كانت مدينة
كبيرة متصلة بالمدينة الشريفة أى بما بينها من النخيل ولهذا لم تكن الجمعة تقام بنهر
المسجد النبوى ولو كانت قبائل وغيرها من القرى المنفصلة اليوم منفصلة في زمنه صلى الله
عليه وسلم وبها تلك القبائل من الناس لوجب اقامة الجمعة في كل قرية بها أربعون كما
تقرر في موضعه فقد كانت كلها في حكم البلد الواحد فسبحان من يرث الارض ومن

عليها وهو خير الوارثين

ولما طرق المدينة الشريفة الخراب في أطرافها جعلوا لها سوراً قال المجد الفيروز بادی
سور المدينة الشريفة بناه أولاً عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلاثمائة في خلافة الطائع
لله بن المطيع لله ثم تهدم على طول الزمان وتخرب لخراب المدينة ولم يبق الا آثاره ورسمه
(وقال) المطرى في الكلام على مسجد جهينة ان ناحية جهينة معروفة غربي حصن صاحب
المدينة والسور القديم بينها وبين جبل سلع وعندها أثر باب للمدينة معروف بدرب جهينة
الى تاريخ كتابه وهو سنة ست وستين وسبعائة (قلت) قد قدمنا ما يخالف ما ذكره في
ناحية جهينة لانا وان لم نر الباب الذي أشار اليه لكن رأينا آثار السور القديم قبلي جبل
سلع وقرب الحصن المذكور . ويظهر من حاله أن غالب منازل جهينة وغيرها من المنازل
المتقدمة كانت في جوفه وانه كان في جهة المغرب على شفير بطحان بالعدوة الشرقية لان
الاقشهرى نقل في روضته عن صاحب سور الاقاليم انه قال المدينة أقل من نصف مكة
وهي في حرة سبخة الارض وبها نخيل كثير ومياه نخيلهم وزرعهم من الآبار يسقي
منها العبيد وعليها سور والمسجد في نحو من وسطها . ثم ذكر دفة المسجد والقبر الشريف
ثم قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلى فيه الاعياد من غربي المدينة
داخل الباب انتهى فكون المصلى داخل الباب شاهد لما ذكرنا وقد صرح بنحوه
الامام أبو عبد الله الاسدي فانه ذكر المساجد الخارجة عن المدينة ثم ذكر المساجد
التي بالمدينة فقال وداخل المدينة مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) المطرى
بعد ذكره لما تقدم من باب هذا السور القديم ونقل ابن خلكان ان سور هذا الباب
القديم بناه عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلاثمائة من الهجرة في أيام الطائع لله
ابن المطيع ثم تهدم على طول الزمان وخرب لخراب المدينة ولم يبق الا آثاره حتى جدد
لها جمال الدين محمد بن أبي منصور يعني الجواد الاصبهاني وزير بني زنكي سورا
محكما حول المسجد الشريف على رأس الاربعين وخمسمائة من الهجرة ثم كثر الناس
من خارج السور ووصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة سبع
 وخمسين وخمسمائة الى المدينة الشريفة بسبب رؤيا رآها وذكر ما قدمناه عنه في خاتمة
الفصل التاسع والعشرين (ثم) قال انه لما ركب متوجها الى الشام صاح به من كان نازلا

حول السور واستغاثوا وطلبوا ان يبنى عليهم سورا يحفظ أبناءهم وماشيتهم فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم فبنى في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكتب اسمه على باب البقيع فهو باق الى تاريخ هذا الكتاب هـ (قلت) هـ وهو باق على باب البقيع الى ان كتبنا كتابنا هذا وصورته في صفحات الحديد المصفح بها الباب هـ هذا ما أمر بعمله العبد الفقير الى الله تعالى محمود بن زنكي بن أقسنقر غفر الله له سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . وهذا لا يدل على انه أنشأ السور (وعبارة) البدر بن فرحون عند ذكره لمحاسن نور الدين الشهيد رحمه الله ما لفظه وبنى أيضا سور بملبك وكل بناء سور المدينة وهو سورها الموجود اليوم واسمه مكتوب على باب البقيع وأما السور الذي داخل المدينة فأما أحدثه الوزير جمال الدين محمد بن أبي منصور وكان وزيراً لوالد الملك العادل يعني زنكي ثم استوزره بعد زنكي ولده غازي بن زنكي يعني أخا الملك العادل فهذا يقتضى أن الملك العادل إنما كمل بناء السور الموجود اليوم فقط وبعده ما ذكره من بناء الجواد اسوره فانه لو كان السور المذكور موجودا لكان هو أكمل ولم ينشئ سورا غيره . ومدة بناء السورين المذكورين متقاربة كما يعلم مما قدمناه (وقال) المجد ان الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن أبي شامة قال في كتابه ما صورته ومن أعظم الاعمال التي عملها نفعا يعني وزير الموصل جمال الدين الجواد أنه بنى سورا على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فانها كانت بغير سور ينهبها الاعراب وكان أهلها في ضنك وضر معهم (قال) ابن الاثير رأيت بالمدينة انسانا يصلى الجمعة فلما فرغ ترحم على جمال الدين ودعا له فسألناه عن سبب ذلك فقال يجب على كل مسلم بالمدينة ان يدعو له لاننا كنا في ضر وضيق ونكد عيش مع العرب لا يتركون لاحدنا ما يواريه ويشبع جوعته فبنى علينا سورا احتميناه بمن يريدنا بسوء فاستغنينا فكيف لاندعوله (قال) عقبه قلت وهذا السور الذي بناه جمال الدين هو السور الثاني والسور الذي بناه الملك العادل نور الدين هو السور الثالث أى بحسب الزمان وعلى كل منهما اسم بانيسه على الابواب وأما السور الاول الذي بناه عضد الدولة فلم يبق منه أثر يعرف به مكانه انتهى هكذا نقلته من تاريخ المجد هـ وبقوله انتهى ظهر أن قوله قلت الى آخره من كلام ابن أبي شامة ويحتمل أن يكون من كلام ابن الاثير (وقال) المجد عقبه قال وكان الخطيب بالمدينة يقول في خطبته اللهم صن حرمهم من

صان حرم نبيك بالسور محمد بن علي بن أبي منصور فلو لم يكن له الا هذه المكرمة
لكفاه فخرا فكيف وقد أصابت صدقته تخوم الارض شرقا وغربا وبرا وبحرا (وأما)
شدة عنايته بأهل المدينة فكانت عظيمة قال ابن الاثير حكى لي بعض الصوفية ممن
كان يصحب الشيخ عمر التتاي شيخ شيوخ الموصل قال أحضرني الشيخ فقال لي انطلق
الى مسجد الوزير بظاهر الموصل واقعد هناك فاذا أتاك شيء فاحتفظه الى أن أحضر
عندك ففعلت فاذا قد أقبل جمع كثير من الخالين يحملون أحمالا من النصافي والحام واذا
نائب جمال الدين قد جاء مع الشيخ ومعهما قماش كثير وثمانية عشر ألف دينار وعدة
كثيرة من الجمال فقال لي تأخذ هذه وتسير الى الرحبة وتوصل هذه الرزمة وهذا الكتاب
الى متوليها فلان فاذا حضر لك فلان العربي فتوصل اليه هذه الرزمة الأخرى وهذا
الكتاب وتسير معه فاذا أوصاك الى فلان العربي توصل اليه هذه الرزمة وهذا الكتاب
وهكذا الى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فتوصل الى وكيلى فلان هذه الاحمال
وهذه السكوات والمال الذى عليه اسم المدينة ليخرجها بتقتضى هذه الجريدة ثم تأخذ
الباقى الذى عليه اسم مكة فتسير اليها فيتصدق به وكيلى بموجب الجريدة الأخرى
فسرنا بذلك الى وادى القرى فرأينا هناك جمالا كثيرة تحمل الطعام الى المدينة وقد
منهم خوف الطريق فلما رأونا ساروا معنا اليها فوصلناها والحنطة بها كل صاعين بدينار
مصرى والصاع أى في ذلك الزمان خمسة عشر رطلا بالبغدادى فلما رأوا المال والطعام
اشترؤا كل سبعة أصع بدينار فاقلبت المدينة بالدعاء له * (قلت) * وقد قدمنا كيفية
نقله الى المدينة الشريفة بعد موته ودفنه بتربيته التى برباطه المجاور للمسجد الشريف عند
ذكر باب عثمان وهو باب جبريل لمقابلته له وتقدم ذكره أيضا فى ترخيم الحجرة الشريفة
(ومن) أعماله الحسنة تجديد مسجد الخيف واجراء عين عرفة وبناء جدار الحجرة وترخيمه
وتجديد باب الكعبة وكان النش الذى حمل فيه هو باب الكعبة القديم وفيه يقول
أبو المجد بن قسيم

أغر تبصر منه الناس فى رجل * والليث فى بشر والبدر فى غصن

سما بهمته فى المكرمات الى * علياء تقصر عنها همّة الزمن

(الى ان قال فيه)

صان المدينة تسويرا وصورها * في الحسن عادة ملك الشام واليمن
وصان بالمال أهلها فباقيت * هزلاء الا تشكت كثرة السمن
ولسور المدينة اليوم أربعة أبواب غير باب حصن أمير المدينة المعروف بباب السر
وهو باب عظيم كله من الحديد * (وأما) * الابواب الاربعة (فأحدها) الباب الذي غربي
المدينة في جهة المصلى عند منزلة الحاج المصري ويعرف بدرب المصلى ودرب سويقة
وذرع ما بينه وبين عتبة باب السلام ستمائة ذراع وخمسة وأربعون ذراعا وكان عليه
باب متقن أحرقه بعض صبيان الأمير ضميم سنة عزله فأخذ أمير المدينة باب الحوش
الذي عمره الأمير ضميم وجعله عليه ثم عمل له باب متقن كالاول في عمارة المسجد المتجددة
بعد الحرق الثاني (ثانيها) الباب الذي في جهة المغرب أيضا عند رجة حصن أمير
المدينة يعرف بالدرب الصغير (ثالثها) الباب المعروف بالدرب الكبير والدرب الشامي
(رابعها) الباب المعروف بدرب البقيع في شرقي المدينة ويعرف بدرب الجمعة وعليه باب
متقن مغشى بصفائح الحديد والظاهر انه باق من زمن نور الدين الشهيد لما قدمناه من
الكتابة عليه (وذرع) ما بينه وبين عتبة باب المسجد المعروف بباب جبريل أربع مائة
ذراع وثلاثة وثلاثون ذراعا (وفي) قبلة سور المدينة موضع باب مسدود اليوم وكان
يعرف بدرب السوارقية (ولم يزل) الملوك يهتمون بهارة سور المدينة ويصلحون ما وحي منه
(وقد) ذكر الزين المراغي انه جدد في سنة خمس وخمسين وسبع مائة في أيام الملك الصالح
صالح أحد أولاد الناصر محمد بن قلاوون (وذكر) البدر ابن فرحون أن الأمير سعد بن
ثابت بن حماد ابتداء في سنة إحدى وخمسين وسبع مائة عمل الخندق الذي حول السور
المذكور ومات ولم يكمله وأكمله الأمير فضل بن قاسم بن حماد في ولايته بعده والله
سبحانه وتعالى أعلم

تم الجزء الاول من كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم . ويليه
الجزء الثاني وأوله الباب الخامس في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الاعياد

﴿ فهرست كتاب وفاء الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم للعلامة المحقق
والفهام المدقق أبي المحاسن سيدى عبد الله الحسينى السهمودى الشافعى رحمه الله تعالى
ونفع بعلمه آمين ﴾

صحيفة

- ٢ خطبة الكتاب
- ٣ ذكر الابواب التي احتوى عليها الكتاب وما فيها من الفصول وبيان ما اشتمل
عليه كل باب من الفصول وما تضمنه كل فصل من المواضيع المترجم لها على
سبيل الاجمال
- ٧ ﴿ الباب الاول ﴾ في أسماء المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى
السلام وهي زيف وتسعون اسما مرتبة على حروف المعجم
- ١٩ ﴿ الباب الثانى ﴾ في فضائلها وبدء شأنها وما يؤول اليه أمرها وظهور النار المنذر
بها من أرضها وانطفائها عند الوصول الى حرمها . وفيه ستة عشر فصلا
- ١٩ الفصل الاول في تفضيلها على غيرها من البلاد
- ٢٧ الفصل الثانى في الحث على الإقامة بها والصبر على لأوائها وشدتها وكونها تنفى
الخبث الخ
- ٣٢ الفصل الثالث في الحث على حفظ أهلها واكرامهم والتحرى على الموت بها
واتخاذ الاهل
- ٣٦ الفصل الرابع في بعض دعائه صلى الله عليه وسلم لها ولأهلها وما كان بهما من الوباء
ونقله
- ٤٣ الفصل الخامس في عصمتها من الدجال والطاعون
- ٤٧ الفصل السادس في الاستشفاء بترابها وبتمرها وما جاء فيه
- ٥٢ الفصل السابع في سرد خصائصها (وهي تسع وتسعون خاصية)
- ٦٢ الفصل الثامن في الاحاديث الواردة في تحريمها وهي كثيرة
- ٦٤ الفصل التاسع في بيان غير (بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة تحت) وثور

(فهرست)

- ٦٧ الفصل العاشر في أحاديث تقتضى زيادة الحرم على ذلك التحديد (المشار إليه مذكور في الفصل التاسع) وأنه مقدر بريد
- ٦٨ الفصل الحادى عشر في بيان ما في هذه الاحاديث من الالفاظ المتعلقة بالتحديد ومن ذهب الى مقتضاها
- ٧٢ الفصل الثانى عشر في حكمة تخصيص هذا المقدار المعين بالتحريم
- ٧٣ الفصل الثالث عشر في أحكام هذا الحرم الشريف . وفيه مسائل
- ٨٢ الفصل الرابع عشر في ذكر بدء شأنها وما يؤل اليه أمرها
- ٨٥ الفصل الخامس عشر فيما ذكر من وقوع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من خروج أهلها وتركها وذكركاثة الحرة المقتضية لذلك
- ٩٨ الفصل السادس عشر في ظهور نار الحجاز التى أنذر بها النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت بأرض المدينة وأطفاها الله تعالى عند وصولها الى حرمه الكريم كما ستوضحه
- ١٠٩ ﴿ الباب الثالث ﴾ في أخبار سكانها في سالف الزمان ومقدمه صلى الله عليه وسلم اليها وما كان من أمره بها في سنى الهجرة . وفيه اثنا عشر فصلا
- ١٠٩ الفصل الاول في سكانها بعد الطوفان وما ذكر في سبب نزول اليهود بها وبيان منازلهم
- ١١٦ الفصل الثانى في سبب سكنى الانصار بها
- ١٢٢ الفصل الثالث في نسبهم
- ١٢٥ الفصل الرابع في تمكنهم بالمدينة وظهورهم على يهود وما اتفق لهم مع تبع
- ١٣٤ الفصل الخامس في منازل قبائل الانصار بعد اذلال اليهود وشئ من آطامهم وما دخل بينهم من الحروب الخ
- ١٥٢ الفصل السادس فيما كان بينهم من حرب بعث (بضم الباء الموحدة وبعين مهملة وثاء مثناة)

- ١٥٦ الفصل السابع في مبدأ اكرام الله تعالى لهم بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم
وذكر العقبة الصغرى
- ١٦٢ الفصل الثامن في العقبة الكبرى
- ١٦٧ الفصل التاسع في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها
- ١٧٤ الفصل العاشر في دخوله صلى الله عليه وسلم أرض المدينة وتأسيس مسجد قباء
- ١٨١ الفصل الحادى عشر في قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة وسكنه بدار أبى
أيوب الانصارى وأمر هذه الدار وما آلت اليه وما وقع من المآخاة بين
المهاجرين والانصار
- ١٩٣ الفصل الثانى عشر فيما كان من أمره صلى الله عليه وسلم بها فى سنى الهجرة الى
أن توفاه الله عز وجل. مختصرا
- ٢٢٩ ﴿ الباب الرابع ﴾ فيما يتعلق بأمر مسجدها الاعظم النبوى والحجرات المنيفات
وما كان مطيفا بالمسجد به من الدور والبلاط وسوق المدينة ومنازل المهاجرين
واتخاذ السور ٥ وفيه سبعة وثلاثون فصلا
- ٢٢٩ الفصل الاول فى أخذه صلى الله عليه وسلم لموضع مسجده الشريف وكيفية بنائه
- ٢٤٢ الفصل الثانى فى ذرعه وحدوده التى يتميز بها عن سائر المساجد اليوم
- ٢٥٦ الفصل الثالث فى مقامه صلى الله عليه وسلم الذى كان يقوم به فى الصلاة قبل تحويل
القبلة وبعض ما جاء فى تحويلها
- ٢٧٤ الفصل الرابع فى خبر الجذع الذى كان يخطب اليه النبي صلى الله عليه وسلم
واتخاذ المنبر وما اتفق فيه وما جعل بدله بعد الحريق واتخاذ الكسوة له
- ٢٩٣ الفصل الخامس فى فضائل المسجد الشريف
- ٣٠٢ الفصل السادس فى فضل المنبر المنيف والروضة الشريفة
- ٣١١ الفصل السابع فى الاساطين المنيفة
- ٣٢١ الفصل الثامن فى الصفة وأهلها وتعليق الاقناء جمع قنوه لهم بالمسجد

٣٢٥ الفصل التاسع في الحجرة الشريفة وبيان احاطتها بالمسجد الشريف الامن جهة المغرب

٣٣٠ الفصل العاشر في حجرة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنها

٣٣٤ الفصل الحادي عشر في الامر بسد الابواب الشارعة في المسجد الشريف وبيان ما استثنى من ذلك

٣٤١ الفصل الثاني عشر في زيادة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في المسجد

٣٥٢ الفصل الثالث عشر في البطيحاء التي بناها عمر رضي الله تعالى عنه بغاية المسجد ومنعه من انشاد الشعر ورفع الصوت فيه وما جاء في ذلك

٣٥٤ الفصل الرابع عشر في زيادة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

٣٦٢ الفصل الخامس عشر في المقصورة التي اتخذها عثمان رضي الله تعالى عنه في المسجد وما كان من أمرها بعده

٣٦٣ الفصل السادس عشر في زيادة الوليد بن عبد الملك على يد عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه

٣٧٢ الفصل السابع عشر فيما اتخذ عمر في المسجد في زيادة الوليد من المحراب والشرفات والمناثر واتخاذ الحرس ومنع الناس من الصلاة على الجنائز فيه

٣٧٩ الفصل الثامن عشر في زيادة المهدي

٣٨٣ الفصل التاسع عشر فيما كانت عليه الحجرة الشريفة الحاوية للقبور المنيفة في مبدا الامر

٣٨٥ الفصل العشرون فيما حدث من عمارة الحجرة بعد ذلك والحائز القنأدير عليها

٣٩٠ الفصل الحادي والعشرون فيما روى من الاختلاف في صفة القبور الشريفة في الحجرة المنيفة وما جاء من أنه اتى بها موضع قبر وأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يدفن بها الخ

٣٩٨ الفصل الثاني والعشرون فيما ذكره من صفة الحجرة الشريفة والحائز المحمدي

الدائر عليها ويان ما شاهدناه مما يخالف ذلك

٤٠٦ الفصل الثالث والعشرون في عمارة اتفقت بالحجرة الشريفة على ما نقله الاقشيري

عن ابن عاث وما وقع من الدخول اليها عند الحاجة له وتأزيرها بالرخام

٤٠٩ الفصل الرابع والعشرون في الصندوق الذي في جهة الرأس الشريف . والسمار

الفضة المواجه للوجه الشريف ومقام جبريل من الحجرة الشريفة وكسوتها

وتخليقها

٤١٧ الفصل الخامس والعشرون في قناديل الذهب والفضة التي تعلق حول الحجرة

الشريفة وغيرها من معاليقها

٤٢٧ الفصل السادس والعشرون في الحريق الاول القديم المستولى على تلك الزخارف

المحدث بالحجرة الشريفة والمسجد وسقفها وما أعيد من ذلك الخ

٤٣٥ الفصل السابع والعشرون في اتخاذ القبة الزرقاء التي جعلت على ما يحاذي سقف

الحجرة الشريفة بأعلى سقف المسجد الخ

٤٤٢ الفصل الثامن والعشرون فيما تجدد من عمارة الحجرة الشريفة في زماننا على

وجه لم يخطر قط بأذهاننا الخ

٤٥٤ الفصل التاسع والعشرون في الحريق الحادث في زماننا بعد العمارة السابقة وما

ترتب عليه

٤٦٦ ﴿ خاتمة ﴾ فيما نقل من عمل نور الدين الشهيد لخنديق حول الحجرة الشريفة مملوء

بالرصاص وذكر السبب في ذلك وما ناسبه

٤٧٢ الفصل الثلاثون في تمصيب المسجد الشريف وذكر البزاق فيه . وتخليقه واجماره

وذكر شئ من أحكامه

٤٨٣ الفصل الحادي والثلاثون فيما احتوى عليه المسجد من الاروقة والاساطين

والبالوعات والسقايات والدروع وغير ذلك مما يتعلق به من الرسوم

٤٩٤ الفصل الثاني والثلاثون في أبواب المسجد وما مسد منها وما بقي وما يحاذيها من

الدور قديما وحديثا

٥١٠ الفصل الثالث والثلاثون في خوخة آل عمر رضي الله تعالى عنه المتقدم ذكرها

وما يتعين من سدها في زماننا

٥١٨ الفصل الرابع والثلاثون فيما كان معطفا بالمسجد الشريف من الدور وما كان

من خبرها وجل ذلك من منازل المهاجرين رضي الله تعالى عنهم

٥٣٠ الفصل الخامس والثلاثون في البلاط وبيان ما ظهر لنا مما كان حوله من

منازل المهاجرين

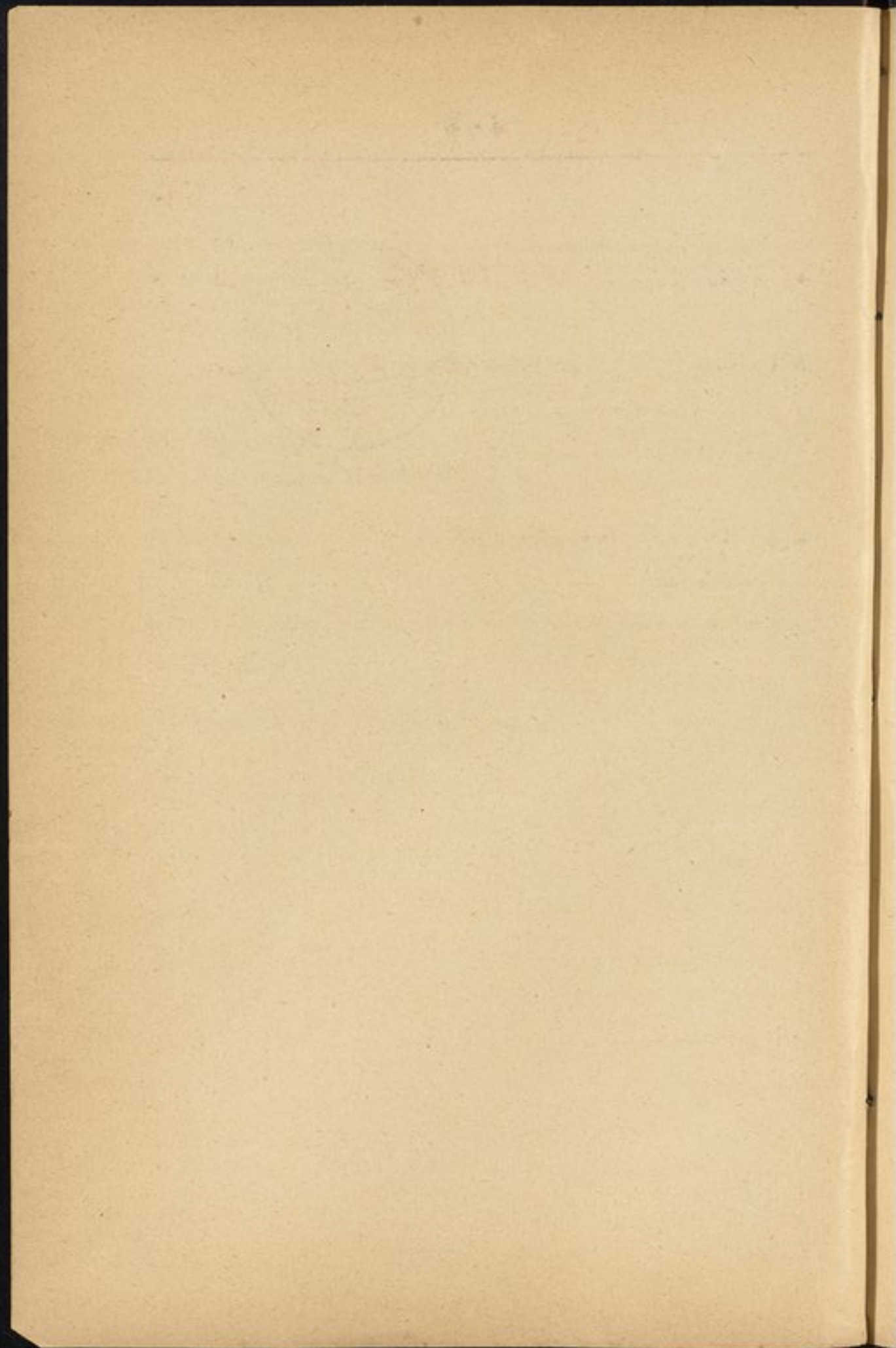
٥٣٩ الفصل السادس والثلاثون فيما جاء في سوق المدينة الذي تصدق به النبي صلى الله

عليه وسلم على المسلمين وذكر دار هشام بن عبد الملك التي أخذ بها السوق

٥٤٧ الفصل السابع والثلاثون في منازل القبائل من المهاجرين ثم اتخاذ السور

على المدينة

(تم الفهرست)





MIDDLE EAST LIBRARY

